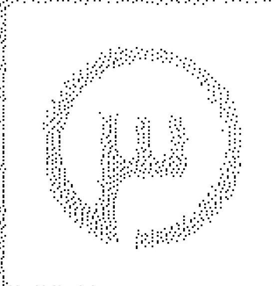
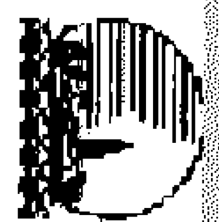


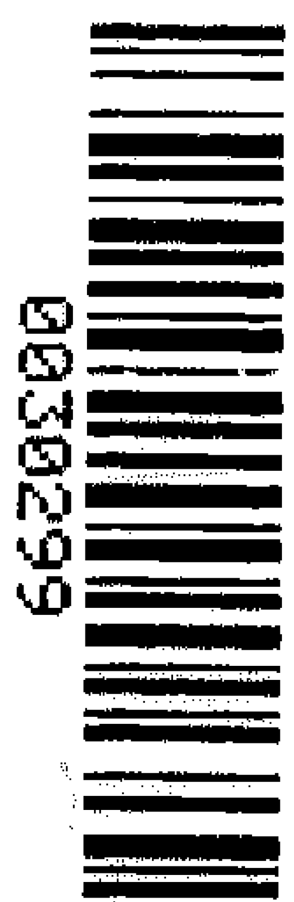




الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠







أحمد بهاء الدين شعبان

الإستراتيجية العسكرية
الإسرائيلية عام ٢٠٠٠

الكتاب: الاستراتيجية العسكرية
الإسرائيلية عام ٢٠٠٠
الكاتب : أحمد بهاء الدين شعبان
الطبعة الأولى ١٩٩٣

الناشر : سينا للنشر
المدير المسؤول : راوية عبد العظيم

---

١٨ شارع ضريح سعد - القصر العيني - القاهرة
جمهورية مصر العربية - تليفون : ٣٥٤٧١٧٨/٢٠٢.

الغلاف : عماد حليم

الاخراج الداخلي : إيناس حسني

الصف : سينا للنشر



الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠؟

الابتزاز بأسلحة الدمار الشامل تحت رايات النظام العالمي الجديد



أحمد بهاء الدين شعبان



إهداء

إلى ذكرى أبي

ابن الفلاح المصري البسيط

الذي علمنا كراهية المغتصبين

ومحبة الأوطان

وإلى شعب الانتفاضة

في فلسطين المحتلة

الرمز والطليعة .

تنويه وشكر

هذا الكتاب محصلة جهد فردى لتجميع ومتابعة وتحليل المعلومات المتدفقة من مصادر شتى ومراجع علنية عديدة لموضوع البحث .

وكل جهد فردى يعتمد على قدرة فرد واحد ، مرشح لمزيد من النقائص ناهيك عن بلوغ حدود الكمال .

وبالرغم من وضوح هذا الأمر ، فالشكر واجب لكل الزملاء والأساتذة ، الذين عرفتهم والذين لم أتشرف بمعرفتهم ، من الكتاب والباحثين ، الذين أفادونى بغزير علمهم ، وكريم مساعداتهم فأناروا لى ظلمات الدرب ، ويسروا علىّ مشقات الطريق .

أما أية أخطاء أو مثالب ، فهى مسئوليتى وحدى ، أتحمل تبعاتها عن طيب خاطر إدراكاً لأن ذلك من طبائع الأمور ، وسيكون من دواعى سرورى أن أتلقى أيه ملاحظات أو انتقادات تساعد فى تطوير أفكار الدراسة وتتميم فائدتها .

ويقتضى واجب العرفان ، أن أزجى شكرى الخاص أيضاً ، إلى زوجتى وابنى وأخوتى ، الذين تحملوا عن طيب خاطر ، وبود وحماس ، مشقة توفير التشجيع اللازم والوقت الكافى، والإمكانيات الضرورية ، والظروف الملائمة لإخراج هذا الكتاب .

وأخص بالشكر أيضاً ، قسمى الكمبيوتر والمونتاج بدار الطباعة المتميزة ودار سينا للنشر ، اللذين تحملا مسئولية جمع مادة الكتاب وتصحيحها وتبويبها ، ولم يحفلا بتعب ، أو يبخلا بجهد يساعد فى تحسين الشكل وتوضيح المضمون ، وأخيراً فجزيل الشكر لدار سينا للنشر ، التى كان لحماسها فى إخراج هذا الكتاب ، الفضل الأكبر فى وصوله إلى قارئه بالصورة المناسبة وفى الوقت المناسب .

المؤلــف

" لا تأنفن من الحذر منه (من عدوك) فإن ذلك هو العجز الظاهر ، وما لا يُستقالُ الخطأ فيه ، وأقوى مكيدة المحارب إظهار شدة الحذر لعدوه ، في كل وقت ، ذلك مع تحصين كل عورة ، وإحكام كل مصنعة ، وإذكاء العيون ومظاهرة الطلائع والقوة فى الإحتراس .

إجعل الحذر رأس مكيدتك ، فإنه قليلٌ ما تكون عورةٌ مع حذر ، أو تضبيعٌ مع سوء ظن ، والعورة فاعلم موجودة مع الإتكال على القوة ، والركون إلى الإكتفاء بأدنى الحيلة . كن فى الحيلة والحذر وسوء الظن مُعظماً لأمر عدوك فوق قدره ، من غير أن يظهر ذلك منك ، أو يصدك عن إحكام شيء من أمرك .

استعد لعدوك بأكثر من قدره ، فإنك إن ألفيته صغيراً وقد أعددت له كبيراً لم يضرك - (ذلك) - بل نفعك .

(. . .) لا تأمن مغاورة عدوك إن نأىَ عنك ، ولا مواثبته إن دنا منك ، ولا تكمينه إن انكشف لك .

(. . .) أثب الفرصة إن أمكنتك فإن لها فلتات ، وقلما تعود إذا ضُيعت . استعد لكل أمر قبل وقته تسلم من خطره وتجده عند الحاجة إليه .

(. . .) إحذر التفريط فى الأمور اتكالاً على القدر ، فإن لكل قدرٍ سبباً يجرى عليه ، فسبب النُجح العمل ، وسبب الخيبة التفريط " .

مختصر سياسة الحروب
للهرثمى صاحب المأمون

تـقـديـم

لحاييم وايزمان ، الصهيونى العتيد ، وأول رئيس للدولة الإسرائيلية ، مقولة هامة،وذات دلالة : " إن معجزة إسرائيل الحقيقية هى أن يهوداً تمكنوا من أن يصبحوا جنوداً ! " .

لقد رأى " وايزمان " فى التحول الذى طرأ على النمط التقليدى للشخصية اليهودية ـ التى عُرف عنها تفضيلها لمزاولة النشاطات فى سوق المال والتجارة ـ بإقبالها على الإنخراط فى سلك الجندية وصنعة الحرب ، دليلاً على حدوث "معجزة حقيقية" ، وليت هذه " المعجزة " توقفت عند هذا الحد ، لكنها استمرت فى التطور والتأثير حتى جعلت من نفسها .. على حد ما يذكر " جورج بوى " ، فى مقدمة كتاب " تساحال : القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية " ـ " بلد مواطنين ليسوا مسلحين فحسب ، إنما هم مستعدون دائماً للتجمع حاملين السلاح " .. " لقد وهبت دولة إسرائيل (الصغيرة !) ذاتها لجيشها " ، حتى أصبح ذلك الجيش " العمود الفقرى لإسرائيل " ، وتطور دورها ودوره ، لكى يتعدى مداه الحيوى ، مجال حماية " المصالح الإسرائيلية " وحدها ، وتجاوزه إلى الحد الذى " تأكد بنظر البنتاجون ، أنه رأس حربة موثوق بها ، فى قاعدة عسكرية متقدمة ، موجودة مسبقاً ، ولكن متعاظمة ومتزايدة القـــوة " (المصدر نفسه ، ص ١٠) .

ومادام الأمر على هذا النحو ، فلقد وجب أن نتابع بأقصى قدر من الدقة وأعلى مستوى من الوعى والإنتباه ، النمو السرطانى لقوة " داوود " الذى كتب عليه أن يجابه " جوليات " !، وأن نراقب بعين بصيرة ، وإدراك خبير ، ملامح تطور الجيش " الذى لا يستحيل عليه شئ " ، على حد زعمهم ، والذى صعدت به الدعاية الإسرائيلية إلى عنان السماء ، وألبست جنوده وقياداته رداء البطولة والإعجاز ، وقدمته للعالم أجمع باعتباره " الجيش النموذجى ، ونموذج الجيش "، قبل أن يتصدى المقاتل المصرى

والسورى لكشف زيف إدعاءاته ، وقبل أن يفتضح خواء مكوناته فى معارك لبنان ، وفى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، حيث استطاع الشعب الأعزل ، بالعطاء والتضحية وروح الثورة ، تحييد هذه القوة الطاغية ، وتجميد معطياتها .

***

وكما هو معلوم ، فإن إسرائيل تولى أهمية فائقة للمحافظة على مقومات قواتها العسكرية ، وتطوير كفاءاتها القتالية ، وتحديث عقيدتها الحربية .. ويبذل المسئولون فيها جهوداً ملحوظة لإبقاء جيشها فى حالة جاهزية دائمة ، واستعداد مستمر للقتال ، .. وفاءً لمتطلبات برامجها التوسعية التى لا تحدها حدود ، وتأميناً للدور المرسوم له على تخوم مراكز النفط والمواقع الإستراتيجية ، ومن هنا ، فإن دواعى اليقظة تفرض علينا المزيد من الإهتمام بشئون هذه القوات وتطور استعداداتها ، كما يقتضى الواجب الوطنى ، من كل المهتمين بقضايا الأمة ومصيرها ، متابعة دقيقة ودءوبة لكافة التطورات على جبهة العدو الإسرائيلى وحليفه وراعيه الأمريكى ، وملاحقة مستمرة واعية لكل ما يطرأ عليها من تغيرات ، وما يعتريها من تبدلات ؛ ذلك أن الأمم التى تفرط فى حماية مصالحها وأمنها وكفالة مستقبل مواطنيها وأبنائها ، إنما تقدم نفسها ـ عن طيب خاطر ـ فريسة سهلة لنهب الأعداء واستغلال الأقوياء ، فى عالم لا يعترف بغير القدرة سبيلاً ، والقوة أداة .. لحماية الحقوق والدفاع عن المصالح .

ويلمس المراقب المهتم ، بكثير من الأسى ، نوعاً من الإسترخاء الذهنى والعملى الملحوظ والقصور العربى العام ، عن ملاحقة عمليات " تدريع " الكيان الصهيونى ، وخططه لتجديد بنية مؤسساته العسكرية العدوانية تجديداً شاملاً قبل نهاية هذا القرن،فى الوقت الذى تتتابع فيه الجهود الإسرائيلية وتتكامل ، باتجاه إعادة هيكله مقومات الجيش الصهيونى ، لكى يكون أكثر فاعلية ، وأشد فتكاً ، وهو يقتحم سنوات القرن الجديد ، ومن هنا استهدفت هذه الدراسة المساهمة فى سد ثغرة واضحة وطمحت إلى المساعدة على تلافى بعض مظاهر الضعف الملحوظة فى حائط المواجهة العربى لخطط إسرائيل التوسعية وبرامجها ، وأطماعها ، وهو حائط متداعٍ ، يحتاج فوراً لكثير من الجهود المخلصة لتقويم أركانه ، وحماية صفوفه من الإنهيار الكلى ، والإنهدام النهائى ، مع الإدراك المفجع لما يحمله هذا الوضع ـ من مخاطر كارثية على مستقبلنا ومستقبل أوطاننا ومصالح مواطنينا .

فالقيادة العسكرية الإسرائيلية ، فى الفترة محل الدراسة ، وهى عقد التسعينيات وحتى مداخل القرن القادم ، تخطط لإعادة هيكلة الجيش الإسرائيلى وبناء مقوماته وتكثيف عناصر القوة فيه ، بحيث يصبح جيشاً أصغر حجماً وأشد تطوراً وأكثر سرعة ، يجمع فى تكتيكاته بين الحسم وكفاءة القتال ، ويجمع فى استراتيجياته بين الردع التقليدي الأقصى ، والردع النووى المعلن ، فى نسيج محكم يصب فى خدمة المصالح الإسرائيلية المعروفة والخفية ، ومن هنا تكتسب متابعة هذه التحولات فى البنية الفكرية والعملياتية للجيش الإسرائيلى ، وعلى كل المستويات ، أهمية فائقة .

ومن هنا أيضاً يصبح الحديث عن " الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية " حديث اليوم ، وحديث كل ساعة ، وهو حديث لا يتأثر بالظروف العارضة ، ولا بالتكتيكات المستحدثة للدولة الصهيونية ، ولا يتبدل بذهاب حزب أو تكتل سياسـى ومجيئ حزب آخر أو تكتل ثانٍ ، ذلك لأن الحديث عن الإستراتيجية هو أساساً حديث عن الثوابت الدائمة ، وهو حديث عن الركائز المستمرة لأية أمة من الأمم أو دولة من الدول ، أو حتى مؤسسة من المؤسسات ؛ إنه حديث عن المبادئ التى لا يعتريها التبديل أو ينالها التغيير أو يصيبها الوهن .

وإذ صح هذا المنطق ـ بصورة عامة ـ فإنه يصح أشد الصحة ، بالنسبة لصراعنا المصيرى مع الدولة الصهيونية ، فمنذ المؤتمر الصهيونى الأول فى أغسطس ١٨٩٧ ، وحتى الآن ، يستطيع المتتبع المدقق أن يكتشف ـ بكل يسر ـ ملامح الخيوط المتصلة التى تربط الإستراتيجية العامة للحركة الصهيونية على امتداد نحو قرن من الزمان ، شاهدنا خلالها عشرات التكتيكات والخطط الوقتية ، لكن ظل ينتظمها هدف واحد لا يتغير ، وهو زرع هذا الكيان الدخيل فى أراضينا، وتحقيق تفوقه النوعى علينا ، وضمانه استمرار وجوده فى قلبنا، بالقوة والتدريج المستمر ، حتى أنه ليصح القول أن إسرائيل هى هبة التخطيط المنظم والقوة الفاعلة معاً .

***

تتغير السياسات الإسرائيلية ، وتتبدل الوجوه والأقنعة ، لكن الملامح الأساسية للإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ، تجاه أمتنا وأوطاننا ، والمستهدفات الرئيسية للمشروع الصهيونى، بأطماعه وخططه التوسعية ، تبقى ثابتة الملامح دائمة الوضوح بارزة القسمات .

ماهى هذه الملامح ؟ وماهى مكونات هذه القسمات ، وماهى سماتها الفارقة ؟ وماهى أدوات تنفيذها ؟ ، وماهى حدود الدور الذى تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول الغرب عموماً، فى المساعدة على تحقيق هذه الأهداف ؟ ، وماهو موقع الكيان الصهيونى والمهام المحددة له ، فى إطار مايسمى بـ " النظام العالمى الجديد " ؟ وماهى أبعاد المخاطر التى تحيط بقضايانا من انعكاسات التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية فى دول " الإتحاد السوفيتى " و"المعسكر الإشتراكى " السابقين ، على صراعنا المصيرى مع عدونا الصهيونى ؟

وكيف تعد إسرائيل وتخطط لدخول القرن الحادى والعشرين بقوة وكفاءة ، فى مواجهة التفكك العربى المأساوى ؟!

ما هى أشكال عمليات " تدريع " الدولة الإسرائيلية ، وتحويلها إلى قلعة محصنة بشتى أسلحة الدمار الشامل ؟! ، ولمن كل هذه الإستعدادات ؟ وكيف يمكن أن نثق بوعود السلام المعسولة إزاء الحقائق العنيدة التى تقول بعكس ذلك ؟

هذه الأسئلة وغيرها ، تحاول هذه الدراسة البحث عن إجابات موضوعية لها ، بالغوص في تفاصيل ما تتناوله من إشكالات ، والتعمق فى تتبع كل ما يحيط بها من غموض وملابسات .

يقول " زئيف شيف " ، المحلل الاستراتيجى الإسرائيلى المعروف ، " إن حرب المستقبل واقعة لامحالة ، ولابد لإسرائيل من استثمار المهلة الكامنة فى تراجع خطر شن دول عربية لحرب ضدها ، بحيث تبنى جيشاً قوياً وذكياً بمفاهيم سنة ٢٠٠٠ ".

ولأن حرب المستقبل " واقعة لا محالة " ، يجيئ هذا الكتاب ، صيحة تحذير لأبناء الأمة والوطن ، حتى لا تفاجئنا الأحداث ، وتصدمنا التطورات ، مثلما حدث مرات عديدة من قبل .

***

فرسالة هذه الدراسة ، إذن ، واضحة ولا يكتنفها لبس أو غموض .. إنها دعوة صريحة لئلا نغفل عن عدونا أو ننخدع بمناوراته أو نستجيب لمؤامراته ، وهى نداء معلن ، لإعادة بناء حائط الصمود من حول البؤرة السرطانية الصهيونية قبل أن يتعذر ذلك ، وهى رسالة مفتوحة إلى الجميع ، تحمل فى ثناياها التحذير من مخاطر تنامى القوى

العسكرية الإسرائيلية العدوانية قبل غروب شمس هذا القرن ، لكى نعد العدة ، ولانؤخذ ـ كعادتنا ـ على غرة ، وهى ، أولاً وقبل كل شئ رد موضوعى يفضح زيف ادعاءات "السلام" ويكشف خواء الدعوة لـ " المصالحة التاريخية المزعومة " ، فالنتيجة الوحيدة التى نخلص إليها من متابعة صفحاتها ، تقول بدون مواربة أن إسرائيل دولة خلقت للحرب والتوسع وللدم والقتال ، وهو يعتبرون أن أى تسوية قادمة هى " هدنة بين حربين " ، أما السلام الحقيقى فهو حلم بعيد المنال ، وما عملية " تدريع ؛ الدولة الإسرائيلية ، ومترسة أركانها ، و"مأسسة" العنف فيها ـ كما يتضح من صفحات هذه الدراسة ـ إلا الدليل على صحة ما ذهبنا إليه .

وقد سعت هذه الدراسة إلى أن تتابع بأقصى قدر من الدقة والوضوح برامج وخطط تحديث القوة العدوانية الإسرائيلية فى التسعينيات ومستهدفاتها ، مع مقدم سنوات القرن الواحد والعشرين ، وتوسلت ـ لتحقيق هذا الأمر ـ منهج البحث التاريخى والتحليلى ، فى صياغة فصولها ، وعرض أفكارها ، حيث تداخلت المعلومات التاريخية مع الرؤي التحليلية التركيبية ، فى بناء جدلى متنام باضطراد ، يؤسس للفكرة المطروحة ويستكمل مكوناتها ، ويدلل على صحتها ، دونما افتئات على الحقيقة ، أو محاولة لى عنق الوقائع العنيدة ، بهدف استخلاص دروسها الأساسية ، والخروج بعبرها الكبيرة ، واستشراف ملامح تطوراتها المستقبلية ، واحتمالاتها القادمة .

أحمد بهاء الدين شعبان

" لابد من التحصن بمناعة عسكرية مطورة ، والتزود بأحــــدث ما أنتجته التكنولوچيا العسكرية لبناء قوة ردع وقدرة لاتضاهى فى المنطقة ، وضمان دحر العدو (العربى) بضربة ثانية أقوى - إن لم يفلح معه الردع ، بحـيث تحـسم المعـركة لصـالح إسرائيل ، فحرب المستقبل واقعة لامحالة ولابد لإسرائيل من استثمار المهلة الكامنة فى تراجع خطر شن دول عربية لحرب ضدها ، بحيث تبنى جيشاً قوياً وذكياً بمفاهيم سنة ٢٠٠٠ "

زئيف شيف

الاستراتيجية الإسرائيلية

العسكرية عام ٢٠٠٠ :

الثوابـــت والمتغـــيرات

□ "على جيش الدفاع الإسرائيلى أن يكون متأهباً للاحتفاظ بقوة عسكرية تتيح له إقناع السوريين وحلفائهم بأنهم لن يحققوا شيئاً عن طريق الحرب ، وإذا فرضت الحرب على إسرائيل فيجب أن يتلقى السوريون ضربة ساحقة .. وقوة جيش الدفاع هى العامل الأساسى لردع مصر عن خرق الاتفاق مع إسرائيل ، ولضمان المحافظة على معاهدة السلام ، وعلى أية معاهدة قد توقع مع دول عربية أخرى " □

" إسحق رابين "

رئيس الوزراء الإسرائيلى

□ " إن العقيدة الأمنية الإسرائيلية نصت دائما على أن جيش الدفاع الإسرائيلى يجب أن يحتفظ بالقدرة على الردع ، وإذا لم يكن الردع كافاً ، عليه أن يحسم ، فالردع والحسم وجهان لعملة واحدة " □ .

جنرال

"يسرائيل تال"

□ " على إسرائيل أن تطور قواتها على أساس الحصول على التفوق التكنولوجى والتمتع بقدرة ردع تمنع خرق الاتفاقات بينها وبين الدول العربية " . إن تحقق الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل يتطلب " منع نشوب حرب عن طريق الردع، فإذا انهار الردع يجب ضمان قدرة عسكرية للحفاظ على سلامة إسرائيل فى بداية أى حرب ، وتقويض الائتلاف الحربى للعرب وضرب عمقه الاستراتيجى " □

" معاريف "

١٨ / ١٢ / ١٩٨١

تنوع مصادر الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية :

استفادت العسكرية الإسرائيلية أيما استفادة من تنوع المصادر الفكرية والثقافية لعناصرها القيادية ، مما عنى تنوع المرجعيات النظرية ، الأمر الذى سهل لها استخلاص أهم وأبقى العناصر الاستراتيجية فى النظريات العالمية ، وأكثرها تناسباً وملاءمة لظروفها، بالرغم من محاولة الإيهام بأن الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية وعناصرها الأساسية ، أمر إسرائيلى "محض " ، لافضل لمصادر خارجية عليه .

ويعبر " الجنرال حاييم بارليف " عن هذا الوضع ، فيقول :

" إننى أعتقد أن جيش الدفاع الإسرائيلى لم ينقل أية عقائد من أية جيوش أجنبية . إن أساس الأمر ـ حسب اعتقادى ـ أننا نتبع مذهباً أصلياً خاصاً بنا ، وقد أضفنا إلى هذا المذهب عدداً من الأمور التى تعلمناها من جميع جيوش العالم تقريباً ؛ إذ يوجد لدينا أشخاص كانوا ضباطاً فى الجيش الأحمر أثناء الحرب العالمية الثانية ، ويوجد لدينا ضباط أكملوا تحصيلهم فى إنجلترا أو فرنسا ، وإيطاليا والولايات المتحدة وفى بلدان أخرى مثل كندا وغيرها ، وكل شئ وجدناه مناسباً وقابلاً للأخذ أخذناه ، وكل شئ وجدناه غير مناسب لظروفنا رفضناه .. وهكذا فإن مذهبنا العسكرى وتنظيمنا هما أمران أصليان ! "[1]

ولازال هذا الوضع صحيحا حتى الآنّ ، فحجم موجات الهجرة اليهودية المتنوعة إلى إسرائيل ، من الشرق والغرب ، ومن بلاد متباينة تحمل أفكاراً ومفاهيم متعدده ، تجعل من هذه المقوله أمراً صائباً .. وكذلك التطبيقات الفعلية على أرض الواقع ، تؤكد هذا المنحى .

وقد استفادت القيادة العسكرية الإسرائيلية من مجمل الخبرات الحربية العالمية ، غير أن حجم الاستفادة من التراث العسكرى البريطانى والألمانى كان أكبر ، فـ " ليدل هارت" ، المفكر الاستراتيجى البريطانى ، على سبيل المثال ، قوّم حرب ١٩٦٧ ، باعتبار أن " مسيرة الحملة

الإسرائيلية بجملتها ـ التى كانت حرباً صاعقة ـ استحقت اهتماماً خاصاً من قبلى ، لأنها أعطت أصدق برهان على نظريتى " [٢]

كما أن نظرية " الحرب الخاطفة " ، ليست اختراعاً إسرائيلياً خالصاً ، كما يحب القادة الإسرائيليون أن يتباهوا ، وإنما هى ـ فى نهاية المطاف ـ تطبيقاً لكتابات " ليدل هارت " ، و" فولر " و " ميكشه " ولممارسات " جودريان و" موديل ".و " باتون "، وتقوم على "الاختراق فى شريحة ضيقة من الجبهة ، لدق إسفين فى دفاعاتها ، ثم الانطلاق برأس الحربة فى العمق بالقوات الميكانيكية والمدرعة فى تعاون وثيق مع القوات الجوية لتطويق احتياطات العدو التعبوية والاستراتيجية فى مؤخرة المسرح ، مع ترك جيوب وجزر الدفاع شبه محاصره فى الأمام ، لتسقط مثل الثمرة الناضجة ، عندما تشعر بقطع شرايين اتصالها بالخلف ، فينهار هيكل الدفاع من أساسه " [٣] .

كذلك فإن الهجوم الصاعق المفاجئ المعتمد على السعى الحثيث لتملك التفوق الأساسى فى المعدات التكنولوچية الرفيعة ، والأسلحة والتجهيزات الحربية والمعلومات عن العدو ، ليست اكتشافا إسرائيلياً بشكل من الأشكال ، إنما هى أسس واضحة كل الوضوح فى كتابات "فولر"، وتحليلاته لحركية الجيوش الحديثة ، ودراساته عن الجيش الألمانى الذى كان واعياً لأهمية هذا الأمر فى حسم نتيجة الحرب ، وهو أمر حدده "هتلر" بدقة ، سنة ١٩٣٥ ، بقوله " أنا إذا أردت مهاجمة الأعداء اتبعت طريقة تختلف تماماً عن أسلوب "موسولينى" .. إننى لن أجادل فى هذا الموضوع قبل عدة أشهر .. ولن أقوم بدراسات مستفيضة ، بل سأهجم على حين غرة، وهذا ما اعتـــدت القيام به طوال حياتى ، كأننى صاعقة ، وألقى بنفسى وبكل قواى على خصمى " [٤] .

على أن هذا كله لايعنى مطلقاً أن الإسرائيليين طبقوا النظريات العسكرية الأجنبية تطبيقاً أصماً أو بدون حذف أو إضافة ، الأمر على العكس من ذلك تماماً ، لقد درسوا ـ نظرياً وعملياً ـ هذه الأساليب والنظم الحربية الأجنبية ، وأتقنوا استيعابها وفهمها ، ثم أضافوا إليها ما يناسب خصائص العمل فى البيئه الچيوبوليتيكية التى وُجدوا بها ، الأمر الذى مكنهم من تحقيق إنجازات لايمكن المجادلة فى أهميتها ، يظاهرهم فى هذا الأمر مساعدات قيّمة للغاية ، وتبدو أحياناً كمدد مستمر بلا نهاية ، من الدول الاستعمارية الغربية العظمى : إنجلترا وفرنسا قبيل أفول نجمهما ، ثم الولايات المتحدة فى عهدها الذهبى من بعد .

* * *

الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية :

المحـــــددات والثـــوابـــــت :

ويستطيع الباحث فى قضايا الصراع العربى الإسرائيلى أن يلمس بوضوح تام أن ثوابت ومظاهر أو معالم ومحددات الاستراتيجية القتالية العسكرية الإسرائيلية مؤكدة ومعروفة ، ولم يتم إدخال تعديلات جوهرية عليها طوال سنوات التخطيط لإنشاء الدولة وفرض وجودها على المحيط العربى المعادى ، وتوسيع حدودها (غير المحددة) ، بشكل سرطانى ، وأهم هذه الثوابت :

١ ـ **الحرب المفاجئة** : التى تأخذ العدو العربى على حين غرة ، فتفقده القدرة على الرد أو التفكير المنطقى أو الاستجابة العاقلة ، وتكبده خسائر فادحه يصعب عليه المقاومة بعدها ، وفـى مذكراته عن فترة حرب ١٩٦٧ يذكر " موشيه دايان " إصراره على " مفاجأة العدو " ، مصر ، لأن الضربة الأولى من وجهة نظره ـ " لابد من أن تغير ميزان القوى " [٥] .... " إن المفاجأة هى العنصر الأساسى لانتصارنا (...) إنها ستجبر العدو على القتال بالشروط التى نفرضها نحن " . [٦]

والمرة الوحيدة التى لم يكن زمام المبادرة فيها بيد الجيش الإسرائيلى (حرب أكتوبر ١٩٧٣) ، فشل فى أن يحققّ فيها انتصاراته المدوية كالعادة .

٢ ـ **الحرب الخاطفة** : التى تفرض واقعها على الجميع قبل أن يفيقوا من زلزالها ، ويصبح من الصعب التدخل لحصر نتائجها أو لجم تداعى أحداثها ، والتى تكلف إسرائيل أعباءً محتملة :

" إن من يقول بانتظار أسبوع لتأمين التغطية السياسية قد يكون على حق ، لكن من يرى أن الحرب واقعة لامحالة ، لايسعه تجاهل أهمية وثمن كل يوم يمر وفى مثل هذه الحالة كيف يمكن طلب الانتظار " [٧] .

٣ ـ **الحرب الوقائية** : أو " الهجوم الإجهاضى المسبق " ، التى تسبق ، وتجهض أية استعدادات عربية للمواجهة :

حرب ١٩٥٦ لتصفية الجيش المصرى بعد صفقة السلاح (التشيكى) ١٩٥٥ ، حرب

١٩٦٧ ، حرب لبنان .. إلخ : إن الركون إلى الدفاع هزيمة ، .. " فالدفاع كان دائماً ، ولم يزل في عقيدتنا ، يتمثل في الهجوم ، الهجوم على العدو في عقر داره " (٨) . " لانستطيع ولو للحظة واحدة أن نتخلى عن المبادأة ، أونتركها تنتقل إلى يد الأعداء فيسبقوننا بشن الهجوم أولاً ، لأنه إذا حدث ذلك فسوف يحطمون عمودنا الفقرى " (٩) .

٤ ـ الحرب في أرض العدو : للتخلص من مأزق ضآلة العمق الإسرائيلى ، ولحمل العدو على تكبد خسائر بشرية واقتصادية هائلة تعجزه عن الإستمرار في القتال : إن هذا الأمر يقتضى قدرة نقل استراتيجية لتصدير الحرب إلى أراضى الخصم ، حتى يمكن حماية المراكز الاقتصادية والحيوية داخل إسرائيل ، ولتقليل حجم الخسائر البشرية إلى الحد الأدنى ، بالنظر إلى أهمية هذا الأمر بالنسبة لإسرائيل ، وحساسيته لمواطنيها .

٥ ـ الحرب الساحقة : التى تعنى هجوما متفوقا ، كثيفا مركزا وكاسحا ، يوجه إلى ساحة الميدان مقترناً بعنصر المفاجأة ، ليوقع تأثيرات ضارية على الخصم ، تتركة في حالة انكسار ، يستحيل بسهولة التخلص منها . حرب ١٩٦٧ كانت نموذجاً لهذا النوع من الحروب، ويطلق عليها سياسة " الردع الجسيم " .

ويعتمد هذا النوع من الحروب على مركزة حدود القوة القصوى في اتجاه محدد سلفاً لتحقيق انتصار ساحق ، حتى ولو على حساب مراكز أخرى ، حيث يمكن تعويضها وتعديل موازينها فيما بعد ؛ كما يعتمد على توفر التفوق التسليحى النوعى للعسكرية الإسرائيلية إلى الحد الذى يمكنها من السيطرة على إتجاهات هذه الحرب ونتائجها .

ويعتمد النجاح في تحقيق هذ النسق الاستراتيچى على توفر قوة جويه هجومية من طراز رفيع ، تتحقق بها ولها السيادة المطلقة لسماوات الأعداء (العرب يعنى !) ، إنها " القوة الاستراتيچية الرئيسية التى يتوقف عليها مصير الحرب ويرتكن إليها الأمن القومى " ... " ولاغنى - بمجرد نجاح الضربة الجوية المركزة - عن إطلاق قوة الصدمة والمناورة من عقالها لتستغل هذا النجاح عن طريق هز الإتزان الاستراتيچى الدفاعى للعدو في المسرح ، وهو مايزال يعانى من تأثير المفاجأة والمباغتة الجوية التى طاشت معها قدراته الذهنية ، وتوقفت حركته العضلية ، فتحسم القتال بفضل العناصر الرئيسية الثلاثة للصدمة والمناورة ، وهى القوات المدرعة ، والمشاه الميكانيكية ، وقوات الاقتحام الجوى الرأسى " (١٠) .

ويقتضى تحقيق عناصر الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ،توفر عدد من الركائز أهمها:

١ ـ التجهيز الدقيق ، والتدريب المسبق قبل اجتياز مرحلة التنفيذ لأى عملية عسكرية ، فعلى سبيل المثال تم تجهيز " ماكيت " بالأبعاد الطبيعية لموقع مفاعل" تموز " العراقى تدرب عليه الطيارون الإسرائيليون ، تكراراً ، وقصفوه من طائراتهم عدة مرات ، حتى لايضيع الوقت أثناء التنفيذ الفعلى فى محاولة التعرف على الهدف أو البحث عنه .

٢ ـ اللامركزية المنضبطة ، والتى توفر سرعة التصرف ، وحرية الحركة المحسوبة والمخاطرة المدروسة ، وقد أثبتت التجارب العملية أن هذا الأمر ضرورى وأساسى لتحقيق أى إنجاز عسكرى ، وأن سلبياته أقل كثيراً من العناصر الإيجابية فيه .

٣ ـ الصراع وإن كان سيحسم فى ميدان المعركة ، إلا أن نتائجه وامتداداته سياسية بالأساس ، وتقتضى حشد وتعبئة كل القدرات السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية والثقافية لتحقيق وضمان التفوق على الخصم .

٤ ـ إرهاق العدو ما أمكن ، وتشتيت قواه ، وتدمير عناصر سطوته ، ومنعه من توحيد قواه ، وتقليص المدى المتاح لحركته ، وحرمانه من فرصة البناء المتأنى لمراكزه ، حتى تتسنى الفرصة لضربة ساحقه مدمره : وقد كان هذا هو التكتيك الذى اتبع مع الثورة الفلسطينية فى لبنان : إرهاق فإنهاك فسحق ... وهو مايحدث اليوم لقوى المقاومة الوطنية اللبنانية فى الجنوب، وهو ماحدث فى أوقات سابقة مع " دول الطوق " وبالذات مصر .

***

مقومات النجاح :

كما أن النجاح فى تحقيق هذه العناصر ، اقتضى دائما إنجاز مجموعة من المقومات الأساسية التى تم ترتيبها بوعى وإدراك عميقين ، على امتداد التاريخ الحربى للمجتمع الصهيونى ، قبل الدولة ، وبعدها :

١ ـ التمهيد الداخلى ، بحشد القوى فى المجتمع ، والتعبئة النفسية لخلق الاستعداد

الطوعى لخوض غمار الحرب وتحمل نتائجها ، مهما كانت ، وباعتبارها ـ دائماً ـ "حرب حياة أو موت " ، و " دفاع عن الوجود المهدد" ، وفى نفس الوقت استهداف تأثير نفسى مضاد بالنسبة للأعداء (العرب) ، لبث الذعر والهلع فى النفوس ، وزرع عناصر اليأس والإحباط .

٢ ـ تهيئة الرأى العام العالمى ، بالظهور ـ باستمرار ـ بمظهر الضعيف المعتدى عليه ، والمحاط بأعداء كثر ، أقوياء وأجلاف وشرسون ، يريدون حرمانه من نعمة الحياة ، وتهديده فى أسباب وجوده ، بدون مبرر أو دافع إلا عنصريتهم وعدوانيتهم .

٣ ـ الدقة الملحوظة فى جمع وتبويب وتحليل المعلومات عن العدو و بشتى الطرق والأساليب المتاحة : أعمال التجسس البشرى ، الاستطلاع ، الأقمار الصناعية ، معلومات وكالات المخابرات الأمريكية والغربية والصديقة .. إلخ . إن المعلومة ، من وجهة نظرهم ، قوة وثروة ، والحصول عليها ضرورة ، والاستفادة منها واجب ، والمرة الوحيدة التى أهملوا هذه القاعدة ، حدثت الكارثة ، فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وهى كارثة لامجال ـ فى رأيهم ـ لتكرارها مرة أخرى ! .

٤ ـ الاعتماد الأساسى على الارتباط بدولة كبرى ، عظمى ، تحميهم وتشد من أزرهم ، وتمدهم بالعتاد والمساندة السياسية والإقتصادية والعسكرية ، وتتدخل لنصرتهم وقت الحاجة ، والعلاقة مع البريطانيين ثم الفرنسيين ، وأخيراً مع الولايات المتحدة ، هى صورة مثلى لهذا المبدأ ، وأيضاً موقف الولايات المتحدة الداعم بشتى السبل لإسرائيل ، ماليا وسياسياً وتكنولوجياً ، وبالذات أيام الحروب (الجسر الجوى العسكرى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، نموذج لهذا الدور) .

٥ ـ السرية المطلقة فى التجهيز للحرب ، واستخدام وابتداع أساليب التمويه والتعمية لإخفاء حشد القوى وتهيئة الوضع للقتال .

٦ ـ الاهتمام بالكيف مع حساب الكم ، وبإعداد المحارب وآلة الحرب على أعلى مستوى لتعويض محدودية الطاقة البشرية الإسرائيلية بالمقارنة مع المحيط البشرى العربى المفتوح .

إن هذه العناصر وغيرها ، مما لايتسع المجال للإفاضة فيه ، ظلت القواعد الأساسية التى حكمت ، وتحكم ، وستحكم ، مسار الاستراتيچية العسكرية الإسرائيلية فى الماضى والحاضر والمستقبل .

ويتم هذا الأمر فى إطار :

١ ـ عسكرة المجتمع ، وتربيته بروح القتال والعنف والتوسع ، وأخلاقيات " الرسالة المقدسة " لـ " شعب الله المختار " ، التى تبرر الفتح والتوسع والامتداد ، واعتماد نظـريات "المجال الحيوى " التى لاتؤمن بحدود نهائية للدولة أو بوضع حد لأطماعها ، وإنما تعتقد بالحق التوراتى ، والتاريخى فى المنطقة بأكملها ، وبالمدى الذى تسمح به الظروف وتتيحه القدرة المسلحة : " بالدم والبارود سقطت يهودا ، بالدم والبارود سوف تستعاد " .

٢ ـ " تطهير " الأراضى المحتلة : قبل ١٩٤٨ ، وبعدها ، من الأعداء ، العرب ، ودفعهم دفعاً للمغادرة ، بقوة السلاح وبعنفوان الإرهاب والحصار وسد منافذ الوجود وتقليص أسباب الحياة . إن الأرض لاتحتمل النقيضين ، وهما طرفان لايلتقيان .. وواحد منهما فقط له الأرض والوجود والبقاء الأبدى فى النهاية .

٣ ـ عرقلة كل مساعى " السلام " حتى ولو كانت على أرضية المهادنة والتسليم والركوع أمام التعنت الإسرائيلى والأمريكى ، وحتى لو كان مقابله الرضى بالاغتصاب الصهيونى للأرض العربية . فمجرد الإعتراف بطرف فلسطينى يعنى ـ وهم يدركون ذلك جيداً ـ أن القضية لم تمت ، والنقيض قائم ، والمستقبل لايمكن إدراك إحتمالاته .

٤ ـ دفع المنطقة إلى سباق تسلح مفتوح ، لانهائى ، إذ أن سعيها لامتلاك التفوق النوعى المطلق ، على مجمل المحيط العربى ، فى ظل سعى الدول العربية المستمر لتعديل موازين القوى بينها وبين إسرائيل ، يجعل من هذا الأمر سلماً تصاعدياً لاسقف له . فكل سلاح عربى يعقبه مسعى إسرائيلى لتجاوزه ، وكل تجاوز إسرائيل يليه جهد عربى للتوازن معه ، وهكذا دواليك ..

إن الهدف الرئيسى من وجهة نظرهم ، وكما عنه " موشيه دايان " : " تحقيق النصر الكامل " لأن الهزيمة تعتبر " إبادة قومية وشخصية " [١١] ، وهو هدف العصابات الصهيونية قبل تأسيس الدولة ، وهدف الدولة بعد أكثر من نصف قرن على التأسيس .. وهو هدف يبدو ـ على المدى الطويل ـ أشبه بالمستحيل ، لأنه ضد الواقع وحقائق الأشياء وهنا يكمن المأزق الصهيونى الذى لاحل له ! .

* * *

الصـــراع العربـى الإســرائيلى

واستراتيجية " العتبة النووية ":

ويمكن أن يضاف إلى المبادئ السابقة ثبات سعى القيادة الإسرائيلية إلى تصعيد حد التفوق التكنولوچى على البيئة العربية إلى مداه الأقصى ،حتى ولو اقتضى الأمر دفع المنطقة للدخول إلى " عتبة الرعب النووى " ، للمرة الأولى فى تاريخها .

ومن المفارقة ذات الدلالة ، أنه فى الوقت الذى يتراجع فيه الاتحاد السوفيتى ، الجبار ، عن الاستمرار فى سباق التسلح ، بعد أن أجهدت طاقاته وتبددت قدراته ، فى مواجهة غير متكافئة مع المعسكر الغربى والولايات المتحدة الأمريكية على قمته ، مما أدى إلى انهيار بنيانه ، وتفكك أوصاله ، على النحو الذى شهدناه جميعا ، فإن إسرائيل لاتتورع عن السير فى نفس الطريق، ودفع الأمور إلى حافة المواجهة النووية ، مثلما حدث فى الأيام الأولى لحرب ١٩٧٣ ، حينما بدا أن الأمر يخرج من بين يديها ، وأن الهزيمة الساحقة توشك أن تهوى بها إلى الحضيض .

ولاشك أن هذا الأمر يمثل بالفعل تطوراً كيفياً فى مجريات الصراع ، فالفوارق فى كافة أنواع وأشكال القوى الأخرى ، كادت تتقارب أو تنمحى ، وفى بعض الأحيان ـ بالمنظور الكمى ـ تميل لصالح العرب .. أما فى المجال النووى فالأمر يبدو بالفعل ، على حقيقته ، تفوق ساحق لإسرائيل ، بينما المحيط العربى بأكمله فى حالة غياب شبه كلى .. والتجربة الوحيدة التى كادت أن تحقق بعض النتائج المهمة ، تجربة الجهد النووى العراقى ، تحالفت عليها مسلكيات أصحابها من جهة ، ومؤامرات أعدائها من جهة أخرى ، حتى تم تدميرها .

* * *

ومن هنا يمكن القول ، بوضوح ، أن الاستراتيجية الإسرائيلية العسكرية ، ستشهد على مداخل القرن الحادى والعشرين إضافة " العامل النووى " ، الذى كان إلى حد كبير، غائباً فى المراحل السابقة ، كى يشكل رقماً مؤثراً فى معادلات الصراع ... الرقم واحد إذا صح القول ، الذى لايمكن ، ولاينبغى ، تحت أية مبررات أو معطيات ، التهوين من أمره أو التخفيف من حدة نتائجه ، هرباً من المواجهة أو خوفاً من التبعات. إن أسس الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ـ كما يتضح مماسبق ـ ثابته ، وأهدافها

مستمرة ، لم يطرأ عليها تغييرات تذكر .. الأسس ثابتة أما الوسائل والأساليب فتتطور تبعا لمجريات الأحداث وللظروف وطبيعتها والتحالفات ونوعها ..

***

منذ أكثر من ثلاثة أرباع القرن لجأت العصابات الصهيونية إلى البنادق والمتفجرات لتحقيقها .. واليوم تلجأ الدولة التى أنشأتها العصابات إلى الأقمار الصناعية والصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية ، وأحدث الطائرات والقذائف ، وللقنابل النووية .. تعددت السبل والهدف واحد : تقنين اغتصاب الأرض وفرض التوسع بالقوة ، وإجبارنا على الركون للهزيمة، والقبول بما لاينبغى للوطن الحر ، ولالللمواطنين الأحرار القبول به .

الهوامش

١ ـ " حاييم بارليف " ، الإذاعة الإسرائيلية فى ١ يناير ١٩٦٨ ، نقلاً عن " المذهب العسكرى الإسرائيلى " ، " هيثم الكيلانى ، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث ، يوليو ١٩٦٩ ، ص ٤٩٣ .

٢ ـ المصدر نفسه .

٣ ـ " العسكرية الصهيونية " المجلد الثانى "،العقيدة والاستراتيجية الحربية الإسرائيلية" ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٠ .

وأيضاً " مدخل إلى الإستراتيجية " للجنرال " أندريه بوفر " ، تقديم د. " ليدل هارت " و " التكنولوجيا والحرب الحديثة " ، للميجور جنرال " ج . ف .فولر ،" دار القلم ـ بيروت ـ ١٩٦٩ ، مطبوعات وزارة الإعلام ، القاهرة رقم ٦٩٩ .

٤ ـ " التكنولوجيا والحرب الحديثة " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

٥ ـ " يوميات قادة العدو : موشه دايان ـ الفاشية " ، دار المسيرة ، بيروت ـ الطبعة الثانية ، ص ٢٨٠ .

٦ ـ المصدر نفسه .

٧ ـ المصدر نفسه .

٨ ـ " Israel : Years of Challenge , P.39 " ، مذكورة فى : " العسكرية الصهيونية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

٩ ـ " العميد يشعيا هو جانيش " ، صحيفة " عل همشمار " ، ٢٣ يونيو ١٩٧٢ .

١٠ ـ " العسكرية الصهيونية " ، المجلد الثانى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

١١ ـ جريدة " معاريف " ، ٢٢ سبتمبر ـ ٦ أكتوبر ، ١٩٦٨ .

الدور الإســرائيلى

و " النظام العالمى الجديد "

□ ـ " إن القوة تحتاج المزيد من القوة ، والثروة مزيداً من الثروة ، وعندما يعجز الإطار القومي عن تلبية حاجات الإثراء المتزايدة ، لا يبقى من حل آخر سوى السيطرة على مزارع الموز فى أمريكا الوسطى ، وعلى الثروات المعدنية فى أمريكا الجنوبية ، وعلى مصادر الطاقة فى العالم الثالث " □

" كلود جوليان "

" الإمبراطورية الأمريكية "

□ ـ " إن الأمريكيين يرون أن لديهم الحق المطلق فى الهجوم على أى مكان ، وفى أى زمان يختارونه ، وكأن العالم بأكمله قد أصبح بالنسبة إليهم مجرد ذخيرة ملك الولايات المتحدة ، تحتم على هذه الأخيرة أن تحكمها وتنظمها طبقاً للمحكمة العليا الأمريكية ، وأن تشرف عليها القوى الأمريكية (١١)" □

"جان لاكوتير"

□ إذا كان لابد من تعلم الدرس المركزى لهذا " النظام العالمى الجديد " . (فهو) : نحن السادة ، وعليكم أن تمسحوا أحذيتنا . □

ناعوم تشومسكى

" نحن السادة وعليكم أن تمسحوا أحذيتنا "

New York Gardian , April 1991

□ " على إسرائيل أن تطور قواتها على أساس الحصول على التفوق التكنولوجى والتمتع بقدرة ردع تمنع خرق الاتفاقات بينها وبين الدول العربية " . إن تحقق الأهداف الإستراتيجية لإسرائيل يتطلب " منع نشوب حرب عن طريق الردع ، فإذا انهار الردع يجب ضمان قدرة عسكرية للحفاظ على سلامة إسرائيل فى بداية أي حرب ، وتقويض الائتلاف الحربى للعرب وضرب عمقه الاستراتيجى .□

" معاريف "

١٩٨١/١٢/١٨

النظام العالمى الجديد من "القطبية الثنائية" إلى هيمنة "القطب الفرد":

اصطلاح " النظام العالمى الجديد " اصطلاح جورباتشوفى الأصل ، طرحه الرئيس (السوڤييتى) السابق فى إطار التعبير عن أمنياته (وما أكثر تلك الأمنيات التى تبددت وذهبت أدراج الرياح) تجاه عالم " جديد " ، تسوده روح التضامن الإنسانى والإحساس الواحد بالمصير المشترك .

ولسوء حظ هذا الشعار أن إطلاقه جاء مواكباً لانهيار أوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوڤييتى ، ودراما " عاصفة الصحراء " ، تلك التى اعتبرها "چورچ بوش" ـ الرئيس الأمريكى ـ " المحك الأول لعالم أخذت تبرز معالمه ، عالم فيه الأمل الحقيقى فى إيجاد نظام عالمى جديد " [1] ، ومن هنا جاء هذا التوجه تعبيراً عن تكريس هيمنة الدولة العظمى الواحدة ، أو نظام " القطب الفرد " ، بعد أن تبدد نظام " القطبية الثنائية " الذى حكم التوازن الدولى منذ انتهاء الحرب الثانية ، ولمدة نصف قرن من الزمان ، خلال حقبة " الحرب الباردة " .

سياط اللهيب عقاب المعترضين :

والحق أن حقبة التسعينيات لم تشهد بداية من فراغ لدعاوى " النظام العالمى الجديد " ، وإنما جاءت بمثابة تتويج لجهود حثيثة ومكثفة ومستمرة ، استهدفت تقويض تجربة الاتحاد السوڤييتى ، وإحكام الحصار على"القوى المتمردة" فى الكون ، وتطويع الكل لأوامر "السيد الأمريكى" المطاع ، منذ أن تم تدمير المكونات المادية للنازية الهتلرية ، وتحويل دفة الهجوم باتجاه " الخطر الشيوعى " المزعوم ، وحتى نجح هذا الهجوم المنظم ، المتنوع الأسلحة

والأساليب ، والطويل المدى ، إضافة لما شاب التجربة السوفيتية من نقائص خطيره ، مهدت الطريق للسقوط ، فى فترة واكبت استعداد إتمام استعداد " امبراطورية الشر الأمريكية " للانقضاض على آبار النفط العربية ، يغذيها فى ذلك الرغبة فى التحكم بمسار الأحداث بعد الوحدة الأوروبية ، والنهضة الاقتصادية اليابانية ، الظاهرتان الخطيرتان اللتان تشكلان تحدياً استراتيجيا لا يمكن إهماله . كانت الذريعة فقط مطلوبة .. فلما غزا صدام حسين الكويت ، اكتملت المبررات ، ودارت دائرة الحرب الجهنمية المترقبة منذ زمن ، " إن حرب الخليج كانت ترجمة ، وإن بسياط من اللهيب ، لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى عزل كل أشكال الاعتراض على النظام الذى تعمل على تثبيته " ، هكذا يضع " بول مارى دو لاجورس " النقاط على الحروف . [٢] ولم يكن هذا الأمر بجديد ، فالولايات المتحدة ، كانت تجهز منذ "الحقبة الريجانية " ، لصدمة الشفاء من " الأعراض الفيتنامية " ، عبر قوات التدخل السريع Rapid Deployment Force. (R.D.F.) ، وتصعيد سباق التسلح الكونى ، لخوض غمار "حرب ونصف الحرب " ، الحرب الأولى ضد قوات حلف وارسو فى أوروبا ، والنصف الأخرى ، فى أنحاء العالم الثالث المتفرقة ، وفى أواخر عهد " ريجان " وبدايات عهد " بوش " ، أخذ الحديث يتعالى عن استراتيجية " حربان ونصف الحرب " واحدة لحلف وارسو ، وواحدة لقوى العالم الثالث الكبرى (العراق ـ باكستان) ، ونصف الحرب لدول وجيوش من نوع " بنما " و"جرينادا " . [٣]

***

النظام العالمى الجديد : المقومات والذرائع :

ويحدد چورچ بوش " رئيس مجلس إدارة النظام العالمى الجديد " ، كما يطلق عليه البعض أركان ومهام النظام الذى يدعو إليه :

١ ـ "تسوية المنازعات بالطرق السلمية .

٢ ـ التضامن ضد العدوان .

٣ ـ التوصل إلى تخفيض مخزونات الأسلحة ، وإخضاعها للسيطرة .

٤ ـ المعاملة العادلة للشعوب كافه " [٤].

وإذا ماتأملنا قليلاً المعنى الحقيقى الكامن خلف هذه المبادئ الأخلاقية الرفيعة الأربعة ، لوجدنا واقعاً مناقضاً على طول الخط :

* **فتسوية المنازعات بالطرق السلمية**، يتحول ـ فى الممارسة الواقعية ـ إلى البطش بالشعوب والعنف فى مواجهة مطالبها العادلة ، واستخدام إرهاب القوة العظمى لفرض أغراضها وتأمين مصالحها . إن تجارب " جرينادا ـ بنما ـ نيكاراجوا " ، القريبة إلى الذاكرة تفضح هذه الدعاوى ، ودعم إسرائيل الكلى فى مواجهة أصحاب الحق الشرعى ، صورة أخرى تُكَذِّبُ الوهم .

***

* **أما التضامن ضد العدوان** ، ففحواه الوحيد هو التضامن والتكتل ضد أية مخاطر تحيط أو تهدد مصادر الثروة الأمريكية ، ومصالح الاحتكارات الكبرى ، والشركات المتعددة الجنسية، والمجمع الصناعى العسكرى الأمريكى ، وكبريات المؤسسات الرأسمالية الحاكمة ، وبالذات شركات النفط !

وحرب " عاصفة الصحراء " نفسها ، كانت تجسيداً براقاً لهذا الموقف (التضامنى) !!! فالمطلوب تضامن العالم أجمع دفاعاً عن المصلحة الأمريكية .

***

* أما التوصل إلى **تخفيض مخزونات الأسلحة** ، وإخضاعها للسيطرة ، فوهم جديد مابعده وهم .. فالمفترض أن انهيار المعسكر الشرقى والإتحاد السوفييتى ، ووضع حد للحرب الباردة التى استمرت زهاء خمسين عاماً ، كان يقتضى تخفيض حدة التوتر العالمى ، وإنقاذ البشرية من المخاطر الماثلة للتهديد النووى ، والكف عن تصعيد حدة سباق التسلح ، وتوجيه الإمكانيات العالمية لحل القضايا الاستراتيجية التى تهدد الوجود الإنسانى ذاته : الفقر والتلوث والتصحر ، وندرة الموارد وشح المياه ودمار البيئة ... وخلافة ... أما الواقع فما حدث على النقيض تماماً من هذا كله :

ـ أعلنت إدارة " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " أن التجارب مستمرة لتطوير أسلحة جديدة لاستخدام أشعة الليزر ، التى برهنت على إمكانية وضعها فى مدار حول الأرض بواسطة أنظمة الإطلاق الحاليه ، لاستخدامها كسلاح مدمر للأهداف التى تطير تحت ارتفاع عشرة أو عشرين كيلو متر [٥].

ـ وقد كشف تقرير رسمى أن مبيعات السلاح الأمريكية من أكتوبر ٩٠ حتى سبتمبر ٩١ قد بلغت نحو ٦٣ مليار دولار ، واشترت دول الشرق الأوسط ٣٧ ٪ من إجمالى المبيعات ، وأن المملكة المتحدة كانت على رأس القائمة من الدول الأكثر مبيعاً للدول الصناعية

الكبرى بـ ١١ مليار و٤٩٣ مليون دولار ، تلتها ألمانيا ٤٢٢٣ مليون دولار، ثم اليابان ٣٣٣٢ مليون دولار .(٦)

وكانت جمعية الصناعات الجوية الأمريكية قد توقعت أن تشهد نهاية " الحرب الباردة " فتح أسواق جديدة للأسلحة الأمريكية ، فى منطقة الشرق الأوسط ، قد تصل إلى ٧٥ مليار دولار خلال السنوات الست المقبلة .

وأوضح التقرير السنوى الذى تعده الجمعية ، أن البلدان التى كانت تعتمد على الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى ، خلال الحرب الباردة ، ستسعى الآن إلى بناء ترسانتها الخاصة ، وأشـــار إلى أن حصة المملكة السعودية خلال عامى ١٩٩١/٩٠ يحتمل أن تبلغ ٢٣ ملياراً .(٧)

كما أذاعت وزارة الدفاع الأمريكية خبر اعتزامها بيع صفقة أسلحة متطورة تبلغ قيمتها مليارين وخمسمائة مليون دولار إلى الكويت ، تشمل صواريخ باتريوت ، وهوك ، المضادة للطائرات والمعدات المتصلة بهما .(٨)

كذلك أشار تقرير هام للكونجرس الأمريكى (٩) إلى أن الولايات المتحدة تتربع على قمة أكبر منتجى الأسلحة فى العالم ، والمصدرة إلي دول العالم الثالث ، حيث تضاعفت مبيعات الأسلحة الأمريكية لهذه الدول خلال عام ١٩٩٠ ، كما أشار التقرير ـ الذى أعده مركز للأبحاث تابع للكونجرس ـ إلى أن مبيعات الولايات المتحدة من الأسلحة لدول العالم الثالث زادت من حوالى ٨ مليارات دولار عام ١٩٨٩ إلى ٥ر١٨ مليار دولار عام ١٩٩٠ ، وهو يعد رقماً قياسياً حسب ما جاء فى التقرير .

وأضاف التقرير أن السعودية والعراق كانتا على رأس الدول النامية المشترية للأسلحة بين أعوام ١٩٨٣ و ١٩٩٠ . وأن الدول النامية تقدمت خلال هذه الفترة بطلبات مجموع قيمتها ٧ر٣٠١ مليار دولار ، وتمثل مشتريات السعودية ١٩ ٪ من إجمالى هذه الطلبات ، بينما تمثل مشتريات إيران ١٠ ٪ منها .

ـ ذكر تقرير دولى ، أعده ريتشارد جريميت " ، المتخصص فى شئون مبيعات السلاح بالشرق الأوسط ، " وناتالى جولدنج " من مجلس شئون الأمن الأمريكى ، و" أندريه ببير " من معهد كارينجى للسلام العالمى ، أن " مبيعات الأسلحة الأمريكية زادت وازدهرت خلال الفترة الأخيرة ، خاصة " عقب تراجع دور الإتحاد السوفييتى (سابقاً) فى هذا المجال " ، وكشف التقرير عن أن " الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العراقية الإيرانية ، وخلال حرب الخليج، أصبحت أكبر دولة مصدرة للسلاح ، بسبب حالة الفوضى التى سادت الإتحاد السوفييتى .

* تجرى التجارب لتجهيز قمر صناعى جديد (ستار لايت) ، تكلفته ٦٠٠ مليون دولار خُطط لإدخاله حيز العمل الفعلى ما بين عامى ١٩٩٦ ـ ١٩٩٨ ، وستوجه إمكانياته ضد الأهداف التى أطلقت إلى المدار الفضائى للقمر (١٠) .

* أعلن فى واشنطن أن ملاحى الفضاء الأمريكيين الستة قد نجحوا فى إطلاق قمر صناعى للأغراض العسكرية إلى مداره ، وذلك بعد ست ساعات فقط من انطلاق مكوك الفضاء "أتلانتيس" من قاعدة " كيب كانيفرال " بولاية فلوريدا فى جنح الظلام ليلة ٢٣ نوفمبر ١٩٩١ .

ويمثل إطلاق القمر الصناعى الذى تبلغ تكلفته ٣٥٠ مليون دولار الهدف الرئيسى للرحلة السادسة والأخيرة للمكوك " أتلانتيس " ، واستمرت الرحلة عشرة أيام خصصت كلها للأهداف العسكرية . وتعد هذه المرة الأولى فى تاريخ برامج الوكالة الأمُريكية للأبحاث الفضائية على مدى السنوات العشر الماضية ، التى تم فيها الإعلان مسبقاً عن البرنامج العسكرى للرحلة وأهدافها بل وإجراء عملية إطلاق المكوك على الملأ وأمام شهود العيان . وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد بدأت فى رفع القيود عن سرية البرامج الفضائية ذات الأغراض العسكرية عندما أعلن عن موعد انطلاق المكوك " ديسكفرى " فى الربيع الماضى ، فى إطار برنامج " حرب الكواكب " الأمريكى .

وقد تم تصحيح مدار القمر الصناعى ووضعه على ارتفاع ٣٦ ألف كيلو متر فوق المحيط الهندى ، وهو مدار يمكنه من إرسال رسائل تحذير عن وقوع أى هجمات صاروخية انطلاقاً من كوكب الأرض ، بالإضافة إلى رصد الانفجارات النووية فى معظم أنحاء الكرة الأرضية من خلال منظار معظم متطور، وتلسكوب يحمل ٦ آلاف وحدة تلتقط الحرارة المنبعثة من الصواريخ .

ومن المهام الأخرى للمكوك إجراء سلسلة من التجارب العسكرية لاختبار عملية الرصد والاتصال بالمنشآت والقواعد العسكرية الأمريكية على الأرض . (١١)

* فى يوم ١٩ نوفمبر ١٩٩١ ، وافق مجلس النواب الأمريكى على مشروع ميزانية وزارة " الدفاع " الأمريكية للعام (١٩٩٢) ، والتى تبلغ قيمتها ٢٩١ مليار دولار (مائتين وواحد وتسعين ألف مليون دولار فقط لاغير !!) .

* أعلنت وكالات الأنباء ، فى ٧ / ١٢ / ١٩٩١ ، أن الرئيس الأمريكى"جورج بوش" قد وقع على الميزانية العسكرية الجديدة ، السابق الإشارة لها ، والتى تمنح " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " فى الفضاء ، (حرب الكواكب) ، أضخم ميزانية فى تاريخها !! . (١٢)

ويحق للمرء أن يتساءل : لمن كل هذه المليارات التى تنفق فى عسكرة الفضاء والأرض ، بعد أن انتهى " خطر الشيوعية " ؟! .

***

* وفيما يخص المبدأ الرابع من مبادئ " النظام العالمى الجديد " ، كما عبر عنه "جورج بوش" ، وهو مبدأ " **المعاملة العادلة للشعوب كافة** " .. فالحديث عنه يطول ويتفرع .. ويكفى أن نشير إلى تفريق " العدالة الأمريكية " بين التعامل مع الشعب الفلسطينى ، و " شعب الله المختار " !! .. إن الوقائع اليومية تكذب ، بلا لبس ، هذا الشعار ، وتفضح الكذب الكلى الذى يكمن فيه .

***

حزام القواعد الأمريكية :

ولننظر الآن إلى مثال آخر ، لهذا النظام العالمى الجديد " ، الذى تسوده مبادئ " السلم والتضامن ضد العدوان والحد من التسلح والمساواة بين الشعوب " كما يدعى "جورج بوش " ... مجسداً فى حزام القواعد العسكرية التى تحيط بها الولايات المتحدة شعوب العالم وثرواته ، وتحمى بها عملائها وتابعيها ، وتكرس مصالحها المطلقة ، فى إطار " غلبت فيه القوة على القانون ، والباطل على الحق " . (١٣)

إن القوات الأمريكية تنتشر ، لتقمع بالقوة ، حاجات ومطالب الشعوب فى أربع أنحاء المعمورة .. وكل النظم الديكتاتورية مدعومة بالسلاح الأمريكى وجنود " المارينز " "وقوات التدخل السريع " .. بالرغم من الادعاء بنصرة العدالة والدفاع عن حقوق الإنسان . وإسقاط " الليندى فى تشيلى ، ووقائع القمع اليومى فى جمهوريات الموز بأمريكا اللاتينية، شاهد على ذلك وخريطة توزيع القوات الأمريكية أكبر دليل . (١٤)

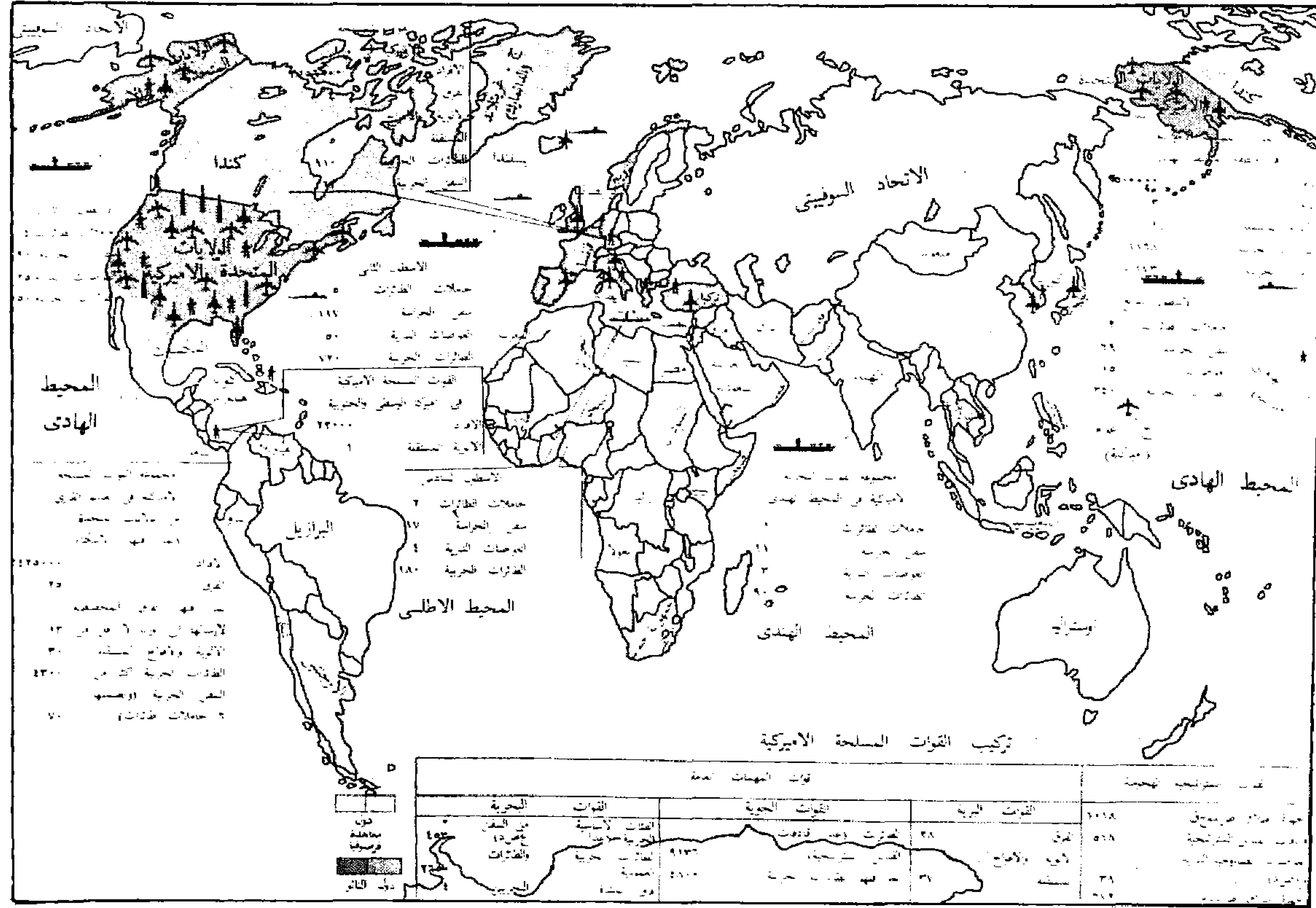
ويضاف إلى هذا كله :

ـ الأساطيل المنتشرة فى بحار ومحيطات العالم كله ، تحمل التهديد لشعوب العالم والإرهاب لبلدانه ، وتقمع كل من تسول له نفسه تحدى سادة " النظام الدولى الجديد " .

ـ المؤسسات المصرفية والمالية العالمية ، " البنك الدولى " و "صندوق النقد " وغيرهما ، ودورهما المشهود فى تطويع النظم وتركيع الحكومات واستغلال البلدان .

* " الأمم المتحدة " التى تحولت فى نهاية المطاف إلى تابع للولايات المتحدة ، تسير فى الركاب ، ولمن يجادل فى هذا أن يرجع إلى إلغاء قرار الصهيونية كأيديولوجية عنصرية ،

خريطة الانتشار العسكرى الأمريكى الكونى



انتشار القوات الأميركية بالمواقع والأرقام

الموقع	عدد أفراد القوات البرية	عدد أفراد القوات البحرية	عدد أفراد مشاة البحرية	عدد أفراد القوات الجوية	المجموع
الولايات المتحدة	٤٦٤٬٨٠١	٢٦٨٬٥١١	١٤٤٬٧٠٦	٤٢٧٬٤٥٧	٠١٬٣٠٥٬٤٧٥
الأسكا	٩٬١٤٧	٢٬١٠٥	١٧٧	١١٬٢٧٤	٢٢٬٧٠٣
هاواى	١٨٬٤٥٢	١٢٬٦٢١	٩٬٧١٧	٦٬٠١٤	٤٦٬٨٠٤
جوام	٣٧	٤٬٣٥٣	٣٦٦	٤٬٠٢٢	٨٬٧٧٨
جزر جونستون المرجانية	١٢٢	٢	-	٨	١٣٢
بورتوريكو	٣٩٦	٢٬٨٠٣	١٧٣	١٣٥	٣٬٥٠٧
قوات عابرة (غير مستقرة)	١٥٬١٨٣	١٤٬٧٨٦	٥٬٦٩٢	١٠٬٨٧٣	٤٦٬٥٣٤
قوات تخدم فى قطع بحرية	-	١٨٨٬١٤٨	١٬٠٦٦	-	١٨٩٬٢١٤
المجموع	٥٠٨٬٢١٤	٤٩٣٬٣٦٩	١٦١٬٨٩٧	٤٥٩٬٨٠٤	١٬٦٢٣٬٢٨٤

* غرب أوروبا وجنوبها :

الموقع	عدد أفراد القوات البرية	عدد أفراد القوات البحرية	عدد أفراد مشاة البحرية	عدد أفراد القوات الجوية	المجموع
بلجيكا	١٬٥٥١	١٢٨	٣٨	١٬٩١٦	٣٬٦٣٣
ألمانيا الغربية	٢٠٥٬٤٣٥	٣٣٧	٩٥	٤١٬٣٨٨	٢٤٧٬٢٥٥
اليونان	٤٦٦	٥٢٩	١٤	٢٬٣٧٦	٣٬٣٨٥
غرينلاند	-	-	—	٢١١	٢١١
ايسلندا	٣	١٬٧٧٢	٨١	١٬٤١١	٣٬٢٦٧
ايطاليا	٤٬٠٨٥	٤٬٦٧٥	٢٧١	٥٬٨٣٨	١٤٬٨٦٩
هولندا	٨٢٨	١٧	١١	٢٬٥٩٥	٣٬٤٥١
النرويج	٣٣	٤٢	٢٣	١٢٣	٢٢١
البرتغال	٥٦	٣٧٧	١٣	١٬٢٤٠	١٬٦٨٦
اسبانيا	٢٥	٣٬٧٣	١٩٨	٥٬١٧٩	٩٬١٣٢
تركيا	١٬٢٠٦	١٠٩	٢٠	٣٬٥٦٧	٤٬٩٠٢
المملكة المتحدة	٢٦٦	٢٬٣٥٩	٣٨٠	٢٦٬٥٧٥	٢٩٬٥٨٠
فى القطع البحرية	-	١٦٬٣٣١	٢٬٠١٦	-	١٨٬٣٤٧
المجموع	٢٢٤٬٠١٩	٣٠٬٤٤٤	٣٬٣٠٧	٩٢٬٤٧٣	٣٤٠٬٢٤٣

* شرق آسيا والمحيط الهادئ

الموقع	عدد أفراد القوات البرية	عدد أفراد القوات البحرية	عدد أفراد مشاة البحرية	عدد أفراد القوات الجوية	المجموع
استراليا	٩	٤٣٨	٨	٢٩٥	٧٥٠
اليابان	٢٬١٥٢	٧٬١٦٨	٢٢٬٢١٦	١٧٬٤٠٤	٤٨٬٩٤٠
(ومعها أو كيناوا					
الفيليبين	٤٧٦	٥٬٧١٨	٩٦٥	٩٬٥٨٧	١٦٬٧٤٦
كوريا الجنوبية	٣٢٬٤٧٣	٤٠٣	٣٬٤٧٣	١١٬٦٤٣	٤٧٬٩٩٢
تايلاند	٥١	١٠	١٧	٣٣	١١١
فى القطع البحرية	-	١٩٬٤٢٠	٢٬٨٩٩	-	٢٢٬٣١٩
المجموع	٣٥٬٢٠٠	٣٣٬٢٤٣	٢٩٬٦٤٣	٢٨٬٩٩٥	١٣٧٬٠٨١

... فى الولايات المتحدة وعلى امتداد العالم

الموقع	عدد أفراد القوات البرية	عدد أفراد القوات البحرية	عدد أفراد مشاة البحرية	عدد أفراد القوات الجوية	المجموع
* افريقيا والشرق الادنى وجنوب آسيا					
البحرين	٧	١١٧	٧	٩	١٤٠
مناطق بريطانية فى المحيط الهندى (منها دييغو غارسيا)	٤	١٫٢٦٠	٨٦	١٥	١٫٣٦٥
مصر	١٫٣٥٩	٢٩	٤١	٦١	١٤٩٠
العربية السعودية	١٤٨	٤٣	١٩	٢١٨	٤٢٨
فى القطع البحرية	–	١١٫٥٥٥	٤٥٧	–	١٢٫٠١٢
المجموع	١٫٧٧٨	١٣٫٠٥٤	١٫٠١٦	٤١٠	١٦٫٢٥٨
* مواقع اخرى فى النصف الغربى من الكرة الأرضية					
برمودا	–	١٫٣٧٩	٧٥	–	١٫٤٥٤
كندا	٨	٣٩٠	١١	١٢٦	٥٣٥
كوبا (غوانتانامو)	–	١٫٨٦٧	٦٤٢	٢	٢٫٥١١
هندوراس	١٫٣٩٣	٥	١٣	١٢	١٫٤٢٣
بناما	٧٫٢٠٩	٤٨٧	١٧٦	٢٫٧٤٥	١٠٫٦١٧
فى القطع البحرية	–	٧٫١١٦	–	–	٧٫١١٦
المجموع	٨٫٧٨١	١١٫٣٩١	١٫١٥٤	٢٫٩٦٠	٢٤٫٢٧٦
* المنطقة القطبية					
المجموع	٣٥	٩٩	–	–	١٣٤
* أوروبا الشرقية					
المجموع	٧٣	٤	١١٠	١٨	٢٠٥

المصدر : مجلة استراتيجيا

وقرارات التدمير الكلى لمرافق العراق الاستراتيجية ، وتصريح " بطرس غالى " بأن قرارات الأمم المتحدة غير ملزمة لإسرائيل !!! والعجز المذرى أمام بلطجة الدولة الصهيونية وغطرستها وعدوانها المتكرر على الشعب الفلسطينى والدول العربية !!

مانيفستو الثورة المضادة :

إعلان " النظام العالمى الجديد " ، هو فى جوهره ، " مانيفستو " الثورة المضادة ، على الصعيد العالمى . بدأت بوادرها فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات بدحر حركات التحرر القومى ، وضرب أشكال المقاومة ضد التمييز والاحتلال ، وتدعمت منذ منتصف الثمانينيات بوقائع التردى السوڤييتى ، واستهدفت إلحاق العالم الثالث ، وربما الثانى أيضاً، بذيل النظم الإمبريالية المتقدمة ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، بعد أن سادت النظم العميلة ، الكمبرادورية " ، التى رفعت الرايات البيضاء " على كل المداخل ، وآثرت السلامة !! .

المنتصر المهزوم :

لكن مانيفستو" النظام العالمى الجديد " ، لايعكس كل الحقيقة كما تبدو على السطح الظاهر البراق ، والولايات المتحدة ليست فى أفضل حالاتها كما يظن البعض ، بل إن الحقيقة هى عكس ذلك تماماً . لقد أمدت انهيارات الشرق ، وحروب الجنوب (خاصة عاصفة الصحراء) الولايات المتحدة بدفق جديد للدماء عمل على تأجيل ـ ولكن لم يلغ ـ أزمتها الطاحنة ، ويعبر " لورنس إيجلبرجر " عن هذا الوضع ببلاغة : " لقد هزمنا السوڤييت على خط الوصول، إلا أننا عبرنا هذا الخط ونحن نلهث من شدة الإرهاق ، فلم تعد لدينا نفس قدرتنا السابقة للتأثير على مجرى الأحداث والدفاع عن مصالحنا فى العالم " (١٥)

لقد أدمى سباق التسلح الهائل ، وجشع الإستهلاك ، الجسد الأمريكى المنهك .. وليس وحده الاتحاد السوڤييتى هو الذى خسر ، بل " إن الولايات المتحدة تفقد من سيطرتها على أوروبا الغربية ، بقدر مافقد الإتحاد السوڤييتي من سيطرته على أوروبا الشرقية" (١٦) ، "إن أوروبا وأمريكا ـ على حد تحليل روبرت لورنس (معهد بروكنجز) ـ تتبادلان أماكنهما فى السلم العالمى .. وتتخطى الأولى الثانية " (١٧)

وهى أيضاً نفس الرؤية التى عبر عنها " السناتور ديفيد بورين " : " لا أظن أننا نفهم على وجه الدقة أن إضمحلال الاتحاد السوفيتى هو اضمحلال لنا أيضاً ، فالأمم الأوروبية

واليابان كانت مستعدة لإعطائنا دور القيادة حين كان المناخ الدولى يجعل ذلك جزءاً من مصلحتها ، مادام هنالك تهديد سوفيتى ، وتهديد من حلف وارسو ، وغطاء دفاعى نؤمنه لهم .. فإنهم بحاجـــة للولايات المتحدة "، والآن ، مع تراجع تلك التهديدات والمخاطر ، هل ستقبل باستمرار الدور القيادى للولايات المتحدة ؟! . يجيب "السناتور بورين ": " لا أعتقد ذلك " ! (١٨)

الولايات المتحدة " إمبراطورية فى طور التحلل " :

الولايات المتحدة الأمريكية وهى فى قمة جلوتها ، كالعروس ـ فى أبهى زينة ليلة زفافها ، غسلت أصباغها فبانت بالوجه البشع على حقيقتها " الصافية " ، عجوز شمطاء تئن من الدمامة والوجع :

* أصبحت الولايات المتحدة أكبر دولة مدينة فى التاريخ ، بعد أن كانت ، وحتى السبعينيات أكبر دولة دائنة .

عام ١٩٨١ كانت ديونها ١٠٦ بليون دولار فقط ، الآن وصلت ديونها إلى رقم فلكى غير مسبوق : (٥ر٣) تريليون دولار (أى ثلاثة آلاف وخمسمائه مليار دولار). (١٩)

* ويتوقع أن يؤدى العجز فى الموازنة الفيدرالية إلى زيادة مقدارها ٣٦٢ مليار دولار فى حجم الدين العام خلال السنة المالية الجديدة ، التى تبدأ فى أكتوبر ١٩٩٢ . (٢٠)

* صافى الدين الأجنبى للولايات المتحدة : (وهو الأصول الأجنبية فى الولايات المتحدة ناقص الأصول الأمريكية الموجودة فى الخارج) ، تحول من فائض بلغ ٣٦٤ مليار دولار عام ١٩٨٢ ، إلى عجز قدره ٤١٢ مليار دولار عام ١٩٩٠ ، أى بخســـارة قدرها ٧٧٦ بليون دولار . (٢١)

* تنبأ مكتب الموازنة التابع للكونجرس بأن عجز الموازنة سيرتفع من ٣٥٢ مليار دولار فى العام الجارى (١٩٩٢) ، إلى ٧ . ٤ مليار دولار بحلول عام ٢..٢ (أى فى خلال عقد واحد من السنين) (٢٢) .

* يتدهور مستوى " القدرة التنافسية " للولايات المتحدة الأمريكية فى موقعها بالنسبة للاقتصاد العالمى ، فقد أوضحت دراسة حديثة ، نشرت فى جنيف منتصف عام ١٩٩٢، هبوط الولايات المتحدة الأمريكية إلى المرتبة الخامسة فى مجال القوة الاقتصادية والمالية والتكنولوجية ، بعد كل من اليابان وألمانيا وسويسرا والدنمارك ! ، وكان تقرير " الندوة

الاقتصادية العالمية " ، الذى ذكر المعلومات السابقة ، قد توصل إليها بعد بحث حالة دولة كبرى على امتداد العالم كله . (٢٣)

* المخزون الصناعى الأمريكى (حجم الإنتاج الراكد) ارتفع إلى ٧٥٠ مليار دولار فى منتصف عام ١٩٩١ (٢٤) .

* يعمل القطاع الصناعى الأمريكى بحوالى ١ر٧٩٪ فحسب من طاقة ، والتقرير لمجلس الاحتياط الفيدرالى الأمريكى (البنك المركزى) ، أواخر العام الماضى (٢٥)

* تراجعت الاستثمارات الأجنبية المباشرة ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حسب تقديرات وزارة التجارة الأمريكية ، بنسبة ٧٠ ٪ (سبعين بالمائة !) فى النصف الأول من عام ١٩٩١ ، حيث أصبحت ٦ر٧ مليار دولار بعد أن كانت ٦ر٢٥ مليار دولار فى نفس الفترة من عام ١٩٩٠ .

وكانت هذه الاستثمارات قد تراجعت بنسبة ٣٣٪ فى عام ١٩٩٠ عما كانت عليه فى العام السابق ١٩٨٩ .(٢٦) .

ويرجع " ستيفن كوفى " ، الخبير الاقتصادى فى جمعية الصناعيين الأمريكيين ، التراجع الكبير فى الاستثمارات الأجنبية إلى الركود الاقتصادى فى الولايات المتحدة ، الأمر الذى خفض بدوره حجم الإيرادات المتوافرة لإعادة الإستثمار ، كذلك يرجعه إلى اجتذاب دول جنوب وشرق أوروبا ـ بعد تطوراتها الأخيرة ـ للاستثمارات الأوروبية .

وقد أدى تراجع الاستثمارات الأجنبية إلى إنخفاض حاد فى تدفق رؤوس الأموال الجديدة من أوروبا بحوالى ٥٠٪ عام ١٩٩٠ ، حيث بلغ مقدارها ٩ر٢٤ مليار دولار ، بعد أن كانت ٦ر٤٤ مليار دولار ١٩٨٩ .(٢٧)

* ارتفع عدد العاطلين فى الولايات المتحدة إلى أعلى معدل منذ ٨ سنوات مضت ، حيث وصل إلى ٥ر٧٪ ، بسبب حالة الركود التى يعانى منها الاقتصاد ، وقد أشار "وليم بارون " مدير " هيئة الاحصاء الخاصة بشئون العمل " أمام لجنة مجلس الكونجرس الأمريكى التى تدرس الأوضاع الاقتصادية وانعكاسات حالة الركود عليها ، إلى أن ٢ر٢ مليون أمريكى فقدوا وظائفهم ، أضيفوا إلى " جيش العاطلين " الذى وصل تعداده إلى ١٩ مليون عاطل ، وهى أعلى معدل منذ عام ١٩٨٤ . (٢٨)

* يجمع الخبراء على أن الركود الإقتصادى ، الهيكلى ، عميق ، وهو سبب لكل هـذه الظواهر التى تكبل الاقتصاد الأمريكى ، وهو ركـود " يـبـدو منيـعاً ضد التدابير

الـتى (اتخذت لمعالجته) ويقدر عدد كبير من المحللين أن تكون هذه الدورة من الركود (والتى بدأت فى يوليو ١٩٩٠) ، " أطول دورة ركود " منذ الحرب العالمية الثانية " [٢٩] .

ولننظر الآن إلى أحوال بعض الصناعات الأمريكية المميزة والتى كانت الولايات المتحدة تحظى فيها بتفوق تقليدى :

١ ـ صناعة السيارات :

* لقد أدى الوضع السابق الإشارة إليه إلى انهيار مستمر لمواقع الصناعات الأمريكية الأساسية : " لقد خسرت بلادنا (أمريكا) مصالحها فى صناعة الإليكترونيات ومسجلات الڤيديو (إزاء اليابانيين) .. وقد نخسر قريباً صناعة السيارات " [٣٠] على حد تعبير " لى أيا كوكا " ، رئيس مجلس إدارة شركة " كرايزلر " الأمريكية للسيارات .. لقد تراجعت حصة أمريكا من مبيعات السيارات المصدرة للخارج إلى الموقع الرابع ، بعد اليابان (٥ر٤ مليون سيارة عام ١٩٩٠) ، وألمانيا (٧ر٢ مليون سيارة فى نفس العام) ، وفرنسا (٢ مليون سيارة) ، ثم تأتى الولايات المتحدة التى لم يتعد عدد السيارات المصدرة منها عام ١٩٩٠ رقم الـ ٥٠٠ ألف سيارة ! [٣١] .

إن هذا الوضع يدفع بالشركات الأمريكية الكبرى لصناعة السيارات إلى مواقع الدفاع السلبى المستمر .

ـ سجلت شركة " كرايزلر " CHRYSLER MOTORS خسائر فى الأرباح الصافية خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ بلغت أكثر من ٨٠٠ مليون دولار . [٣٢]

ـ وفى الوقت نفسه ـ أعلنت شركة جنرال موتورز GENERAL MOTORS (GM) الأميركية، وأكبر صانع للسيارات فى العالم ، عن خطط لإغلاق ٢١ مصنعا فى أمريكا الشمالية خلال السنوات الأربع المقبلة وتسريح آلاف العمال والموظفين ، فى خطوة قالت إنها ترمى إلى إعادة هيكلة الشركة ووقف نزيف السيولة المالية الذى تعانى منه ، ويفهم من تصريحات رئيس الشركة" روبرت ستيمبل" أن عمليات الإغلاق ستشمل ستة مصانع لصناعة القطارات و١١ مصنعا لإنتاج قطع الغيار المستخدمة فى عربات الشركة .

وقال " ستيمبل " : إن الشركة ستخفض نفقاتها الرأسمالية خلال العامين المقبل والتالى .

وأضاف أن الخطوات التى ستقدم عليها الشركة جاءت نتيجة الركود الذى يعانى منه الاقتصاد الأميركى ، مع الإشارة الى أن تضاؤل القدرة الشرائية لدى المستهلكين أثرت فى صناعات مثل السيارات قبل غيرها .

وأوضح " ستيمبل" أن خططه ترمى أيضاً الى التخلص من نحو ستة آلاف موظف فى العام المقبل عن طريق تطبيق برنامج لإغراء الموظفين بقبول التقاعد المبكر ، وأن الشركة ستعمد إلى تقليص عدد العاملين بالساعة بنحو ١٥ ألف شخص من خلال الإحالة الى التقاعد والخفض الطبيعى . [٣٣]

ويقدر المحللون أن الخسائر التى لحقت بالشركة من عملياتها فى أميركا الشمالية تبلغ نحو ١٥ مليون دولار فى اليوم ، وأن الخسائر السنوية تتراوح بين بليون دولار وستة بلايين دولار.

وساهم دخل الشركات التابعة لجنرال موتورز (كومبيوتر إليكترونيات وتمويل) فى خفض الخسائر النهائية ، إلا أن دخلها لم يكن كافيا لتغطية خسائر قطاع إنتاج السيارات .

وأعلنت الشركة ، أن خسائرها فى الاشهر التسعة الأولى من العام الجارى وصلت إلى ٢ر٢ بليون دولار ، ولا يتوقع أن تظهر حساباتها أية أرباح قبل وقت لاحق من العام المقبل [٣٤].

* وتقدر بعض الدراسات أن خسائر " العمالقة الثلاثة " ، جنرال موتورز ـ فورد ـ كرايزلر، خلال عام ١٩٩١ ، قد بلغت نحو سبعة مليارات دولار [٣٥] .

ـ وفى نفس الوقت يبلغ التحدى اليابانى ذروته :

تقتحم الشركات اليابانية السوق الأمريكى ، ليس بالسيارات الصغيرة ، العملية المحدودة الاستهلاك للطاقة فحسب ، وإنما أيضاً بالسيارات الفخمة ، حيث حققت شركة نيسان " غزوا " يابانياً جديداً ، بزيادة مبيعاتها من طراز " إنفنيتى " الفاخر بنسبة ٩ر٨٤٪ ، فى الأشهر السبعة الأولى فقط من عام ١٩٩١ . [٣٦]

* تسيطر شركات السيارات اليابانية على نحو ٣٠٪ من السوق الأمريكية ، أكبر سوق للسيارات فى العالم [٣٧] ، إضافة إلى اكتساحها سوق التصدير الخارجى كما سبق وأشرنا .

* نجحت الشركات اليابانية (هوندا وميتسوبيشى) فى إنتاج محرك سيارة عالى الفعالية، يسمح للسيارة بقطع ستين ميلاً باستهلاك جالون واحد من البنزين ، وهذا الأمر يؤدى لاقتصاد كبير فى استهلاك البترول ، ويؤدى هذا السبق إلى تبوأ الشركات اليابانية العاملة فى حقل صناعة السيارات موقع الصدارة لحقبة جديدة من الزمن ، تاركه لشركات السيارات الأمريكية محاولات دفع تهمة " التخلف التكنولوجى " عن أنفسها . [٣٨]

تعتزم شركة تويوتا اليابانية لصناعة السيارات شراء ٣٥ فى المئة من أسهم شركة " تويوتا فرانس " الفرنسية ، التى تستورد سيارات تويوتا إلى السوق الفرنسية وتُسوِّقها .

وكانت شركة " نيسان " ، ثانى أكبر مُصَنِّع للسيارات اليابانية بعد تويوتا ، قد اشترت



مؤشرات التراجع الاقتصادي الدولي

اعرب مسؤولون في الدول الاقتصادية الكبرى عن اعتقادهم بأن انتصار الحلفاء في الحرب ضد العراق ستخلص تلك الدول من الركود الاقتصادي المتزايد الا ان القاء نظرة على المؤشرات الاقتصادية في عدد من الدول الرئيسية يبرهن على استمرار الركود

المؤشر الرئيسي للدورة الاقتصادية

الدولة	القراءة الاخيرة *	قبل ثلاثة اشهر	قبل ستة اشهر
اميركا	-٣	-٤	١
كندا	-٥	-٤	-٤
المانيا	١	٤	٥
فرنسا	٠	١	٤
بريطانيا	-٥	-٣	-٢
ايطاليا	٢	-٢	-١
اليابان	-٩	-٨	١
كوريا الجنوبية	١	٦	٣
استراليا	٠	-٣	-٥
نيوزيلندا	-٣	-٤	-٤
تايوان	٣	٠	-٣
المجموع	-٤	-٢	٢

* صدر يوم العاشر من الشهر الجاري

الديون الفيديرالية الاميركية (بليون دولار)

للسنة المالية المنتهية في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠

السنة	الديون
١٩٩١ *	$٣٣٣٦
١٩٩٠	$٣٢٣٣
١٩٨٩	$٢٨٥٧
١٩٨٨	$٢٦٠٢
١٩٨٧	$٢٣٥٠
١٩٨٦	$٢١٢٥
١٩٨٥	$١٨٢٣
١٩٨٤	$١٥٧٢
١٩٨٣	$١٣٧٧
١٩٨٢	$١١٤٢
١٩٨١	$٩٩٨
١٩٨٠	$٩٠٨

* حتى الان

عدد حالات الافلاس الفيديرالية الاميركية

(المجموع العام في السنة المنتهية في ٣٠ يونيو)

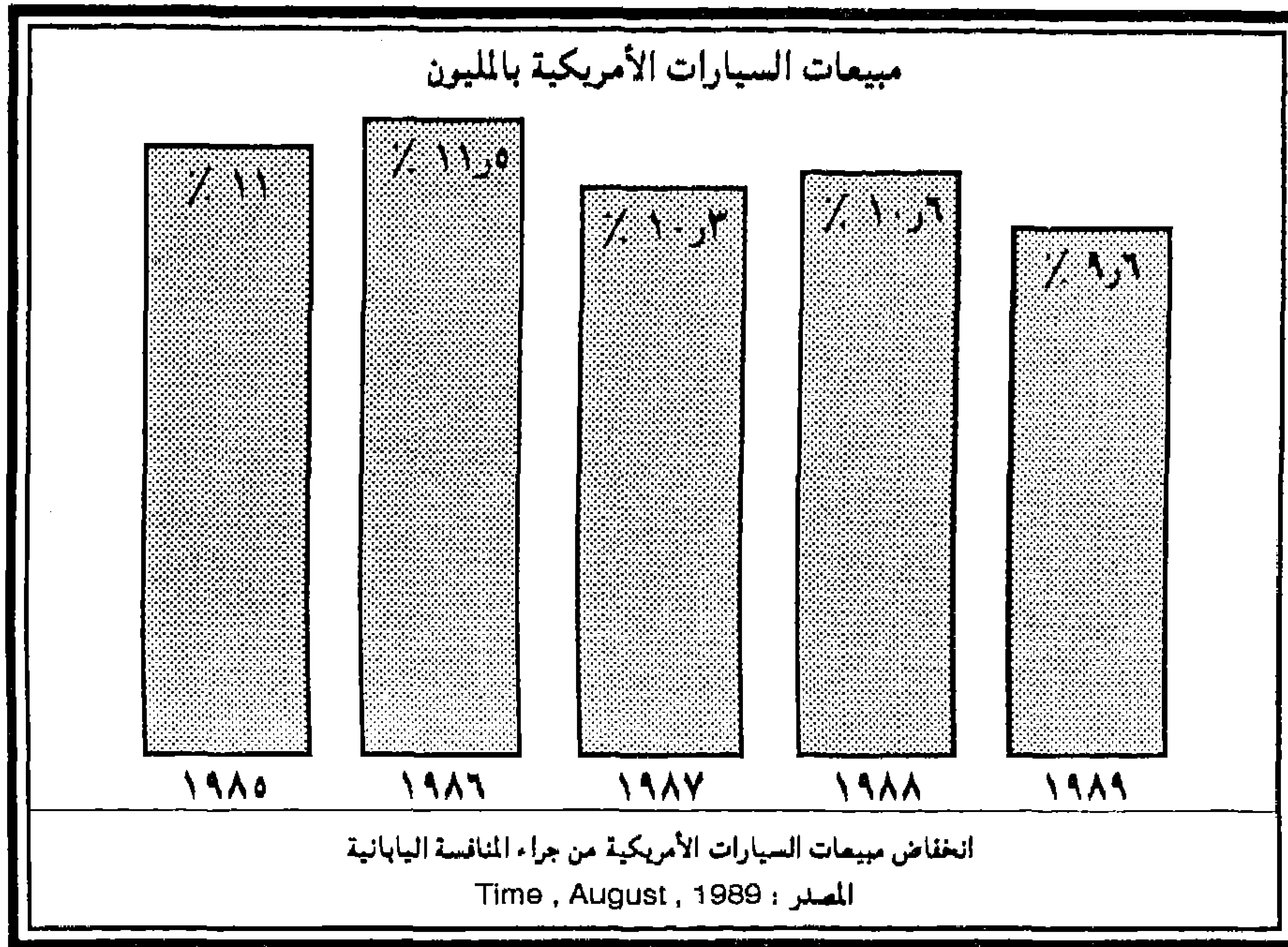
السنة	العدد
١٩٩٠	٧٢٥٤٨٤
١٩٨٩	٦٢٤٩٩٣
١٩٨٨	٥٩٤٥٦٧
١٩٨٧	٥٦١٢٧٨
١٩٨٦	٤٧٧٨٥٦
١٩٨٥	٣٦٤٥٣٦
١٩٨٤	٣٤٤٢٧٥
١٩٨٣	٣٧٤٧٣٤
١٩٨٢	٣٦٧٨٦٦
١٩٨١	٣٦٠٣٢٩

عدد حالات الافلاس المرفوعة

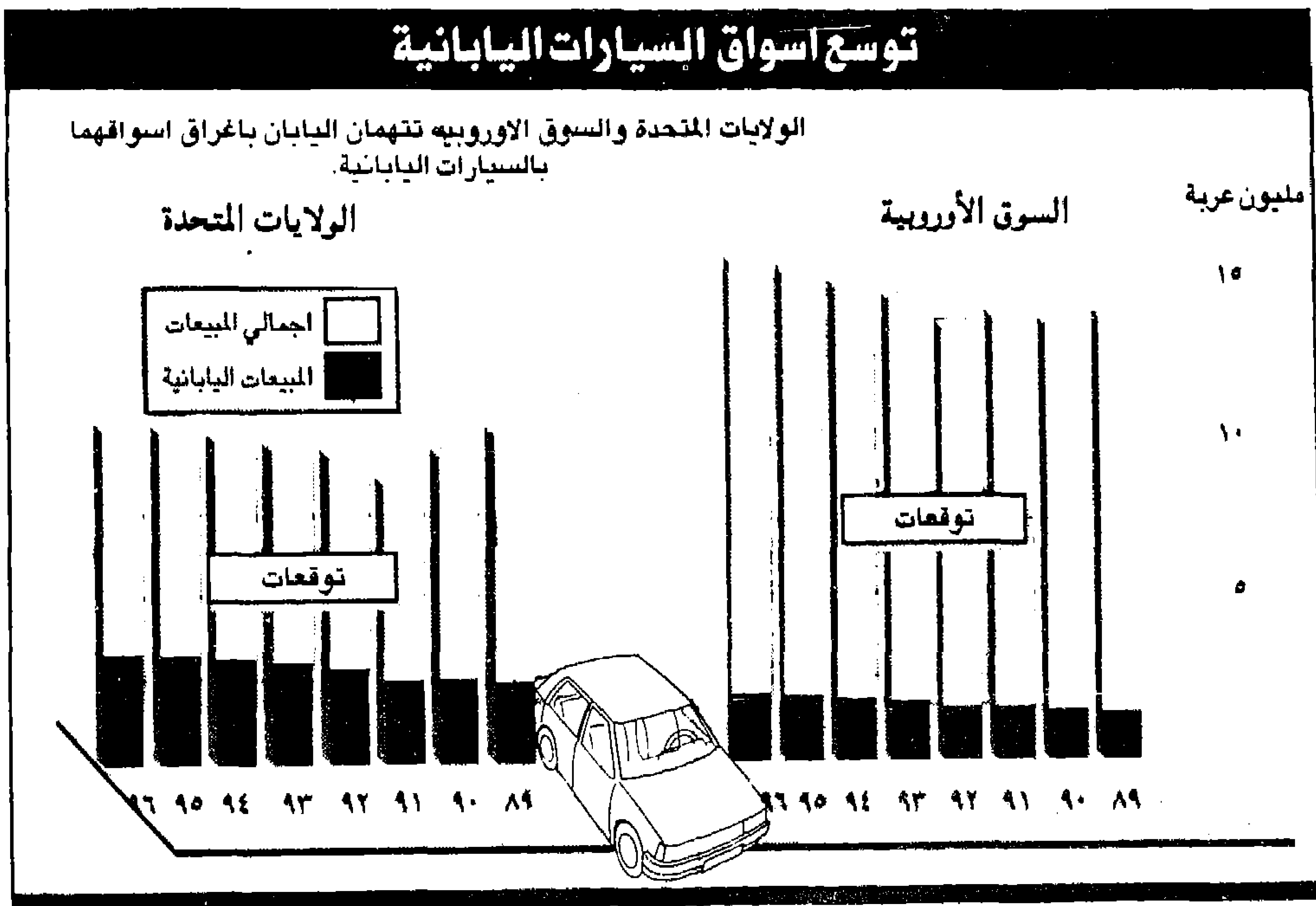
(خلال العقد)

العقد	العدد
١٩٨٠-٨٩	٤٥١٣٣٩١
١٩٧٠-٧٩	٢٠٨٦١٨٩
١٩٦٠-٦٩	١٦٩٥٤١٦
١٩٥٠-٥٩	٥٨٤٢٧٢
١٩٤٠-٤٩	٢٩٦٠٢١
١٩٣٠-٣٩	٦١٤٩٣٨
١٩٢٠-٢٩	٤١٠٤٧٥
١٩١٠-١٩	٢١٥٢٩٦
١٩٠٠-٠٩	١٧٣٢٩٨

مصادر متعددة. "الحياة الدولية" ٣٠ يونية ١٩٩١



انخفاض مبيعات السيارات الأمريكية من جراء المنافسة اليابانية
المصدر : Time , August , 1989



المصدر : " الحياة الدولية " ٢٢ ديسمبر ١٩٩١ .

أيضاً فى العام الماضى ١ر٧٢ فى المئة من أسهم شركة " رتشارد نيسان " ، التى توزع سياراتها فى فرنسا ، لتصبح حصتها فى الشركة الموزعة ٦ر٨١ فى المئة .

وتسعى شركات السيارات اليابانية الرئيسية إلى أحكام سيطرتها على الأسواق الأوروبية استعداداً للسوق الأوروبية الموحدة التى ستبدأ فى نهاية عام ١٩٩٢ .

كما سيساعد إحكام السيطرة المصنعين اليابانيين على زيادة إنتاجهم من مصانع التجميع الأوروبية .

ومن المقرر أن يبدأ أول مصنع لتجميع سيارات تويوتا اليابانية فى أوروبا إنتاجه فى خلال عام ١٩٩٢، وهو يقع فى منطقة " بورناستون " قرب دارى فى بريطانيا ، وفى الوقت نفسه سيبدأ إنتاج مصنع هوندا الواقع فى منطقة " سويندون " .

أما شركة " نيسان " ، التى يعمل مصنعها فى شمال شرق انجلترا منذ عام ١٩٨٦ ، فتتوقع أن يرتفع إنتاجها من السيارات خلال عام ١٩٩٢ إلى ١٧٥ ألف سيارة ثم إلى ٢٧٠ الف سيارة فى العام الذى يليه .[٣٩]

لقد دفع هذا الوضع صانعى السيارات الأمريكيين إلى الجأر بالشكوى : " إن الولايات المتحدة مهددة بأن تصبح مستعمرة يابانية " [٤٠] ، وبوحى من هذه الأزمة قام "چورج بوش" وفى صحبته وفد من كبار رجال صناعات السيارات الأمريكيين بزيارة إلى اليابان (يناير١٩٩٢) ، استهدفت " تضييق الفجوة التجارية بين البلدين ، البالغ حجمها ٤١ مليار دولار " ، لصالح اليابان طبعاً !

وقد طالب " لى أياكوكا " ، رئيس مجلس إدارة شركة " كرايزلر " ، نيابة عن باقى شركات صناعة السيارات الأمريكية بأن تحذو الولايات المتحدة حذو دول السوق الأوروبية المشتركة فى فرض حصص على مبيعات السيارات اليابانية فى الولايات المتحدة " .[٤١]

.. فماذا كان تعليق اليابانيين على هذا الموقف !!

وصف المحللون اليابانيون صرخات " أياكوكا " بأنها " ليست أكثر من تعبير عن مرارة يشعر بها صانع سيارات أمريكى يواجه مصاعب مالية ، ولايعرف كيف يواجهها بروح طيبة!! ".[٤٢]

***

٢ ـ صناعة النفط :

تفيد دراسة " لمجموعة أبحاث الطاقة بالاشتراك مع آرثر أندرسون وشركاه للأبحاث وخدمات الاستثمار " ، التالى : ـ

* يتضاءل الأمل لإيجاد احتياطات جديدة للبترول فى الولايات المتحـــــدة .

* يتوقع زيادة الطلب العالمى على البترول خاصة من الدول الآسيوية النامية .

* سيؤدى ذلك إلى تكثيف جهـــود التنقيب لزيادة الســـعة الإنتاجيـــة .

* دول (الاتحاد السوفييتى) السابق ، هى أهم الدول المرشحة لاستقطاب عمليات التنقيب . (٤٣)

* ستتصاعد احتياجات الولايات المتحدة من البترول المستورد حتى تصل مع مطلع العام ٢٠٠٠ إلى ٧٥٪ من مجمل حاجاتها النفطية (٤٤) .

* ويتوقع المحللـــون أن تستمر أرباح شركات البترول الأمريكية فى التراجـع بنســبة ٢٥٪ (٤٥) .

وقد أشارت أبحاث " الندوة النفطية الدولية " التى عقدت فى باريس ، إلى أن الحاجة النفطيـــة الأمريكية تبلغ ، فى الوقت الحاضر " ١٦ر٥ مليون برميل يومياً وهى مرشحة للازدياد ، وأن مشكلة الولايات المتحدة هى أن حاجاتها النفطية تتجه الى الارتفاع فى حين أن إنتاجها يستمر فى الانخفاض ، حيث تستهلك مايزيد عن ربع الإنتاج النفطى العالمى بقليل، فى حين لا يمثل احتياطيها النفطى سوى ٢ر٦٪ من الاحتياطى العالمى ، وأشارت دراسات الندوة إلى أن واردات النفط الأمريكية عام ١٩٩١ ، بلغت ٤٥ر٧ من استهلاكها وهى أعلى نسبة تم تسجيلها منذ عام ١٩٧٧ حين بلغت ٤٨٪ من الاستهلاك النفطى الأمريكى ، وإذا استمرت الأمور على هذا المنوال ، فلا يستبعد أن يصل الاعتماد الأمريكى على النفط المستورد إلى نسبة ٧٥ أو حتى ٨٠٪ (٤٦)، (وهذا مبرر آخر لضرورة التواجد الأمريكى واحتياجه للدور الإسرائيلى فى المنطقة) .

توقع تقرير لمعهد البترول الأمريكى أن يزيد نصيب الشرق الأوسط من سوق النفط فى العالم من ٢٧ بالمئة فى عام ١٩٩٠ إلى نحو ٤٠ بالمئة فى عام ٢٠٠٠ ، أى بعد ثمانية أعوام فقط .

وذكر التقرير أن وكالة الطاقة الدولية ـ ومقرها باريس ـ سجلت انخفاض إنتاج النفط فى أنحاء العالم الأخرى فضلاً عن أن حقول النفط التى اكتشفت فى المكسيك فى السبعينيات والثمانينيات لم تعد قادرة على التوسع . كذلك الحال بالنسبة لحقول النفط فى كل من بحر الشمال (بريطانيا) وألاسكا (الولايات المتحدة) وسيبريا (روسيا) . فضلاً عن أن الإنتاج فى عدد من هذه الحقول قد سجل هبوطاً هائلاً .

ويضيف معهد البترول الأمريكى أن إنتاج الولايات المتحدة سينخفض إلى ٤ر٧ مليون برميل يومياً فى عام ٢٠٠٠ بعد أن كان ٦ر١٠ مليون برميل يومياً فى عام ١٩٨٥ . فى الوقت نفسه كان صادرات النفط " السوفييتى " انخفضت إلى حد أصبح من المتوقع معه أن يخرج النفط السوفييتى من سوق الصادرات العالمية كلياً .

الذهب الأسود فى العالم				
الدولـــــة	الاحتياطات مليون طن	الإنتاج مليون طن	كلفة إنتاج البرميل دولار أمريكى	التكرير (القدرة) مليون طن فى السنة
أمريكا الشمالية	٥٢٠٠	٥١٠	من ٢ إلى ١٠	٨٧٠
أمريكا اللاتينية	١٧١٠٠	٣٧٥	من ٥ ش إلى ١٠	٤٠٠
أوروبا	١٩٠٠	٢٠٠	من ٥ إلى ١٥	٧٠٠
أفريقيا	٧٩٠٠	٣١٠	يختلف بين دولة وأخرى	١٤٠
الشرق الأوسط	٨٩٥٠٠	٨٤٠	أقل من دولار	٢٥٠
الاتحاد السوفيتى السابق	٧٨٠٠	٥٢٠		٦١٠
آسيا والمحيط الهادى	٦٧٠٠	٣٢٠		٦٥٠

المصدر : BP STATISTICAL REVIEW OIL AND GAS

وتفيد تقديرات المعهد أن العالم سيحتاج بحلول منتصف التسعينيات إلى كمية إضافية من نفط الشرق الأوسط تتراوح بين ٤ و ٦ ملايين برميل يومياً فوق المستوى الحالى [٤٧] .

وتقول الأرقام المنشورة أن عدد العاملين فى قطاع البترول فى الولايات المتحدة قد هبط إلى ٣٨٢ ألفاً مع نهاية عام ١٩٩١ ، بعد ما كان يبلغ ٣ر٧٠٨ ألف عامل قبل ١٠ سنوات (حوالى ٤٦٪) [٤٨] ، كما تراجعت أرباح غالبية شركات البترول الأمريكية فى عام ١٩٩١ بنسب كبيرة ، وهو مادفع هذه الشركات ـ حسب دراسة لمعهد البترول الأمريكى ـ إلى البحث عن مجالات عمل أرحب فى الخارج ، وبالفعل فإن شركة (تكساكو) ، وهى ثانى أكبر الشركات الأمريكيـــة العاملة فى هذا الحقل قلصت اعتمادات الإنتاج فى أمريكا بنسبة ٥٠٪ عام ١٩٩١ ، بينما رفعت نسبة حصة العمليات فى الخارج من ٢٥٪ إلى ٥٠٪ خلال عشر سنوات فقط . [٤٩]

***

٣ ـ صناعة الطائرات :

لأول مرة منذ نحو نصف قرن ، تتعرض أكبر شركتين لصناعة الطائرات فى أمريكا " بوينج BOING " ، وماكدونال دوجلاس MACDONAL DOGLAS " ، لوضع حرج للغاية ، حيث تتصاعد وتيرة المنافسة لهما من صانعين أجانب آخرين للطائرات .

شركة " إيرباص ـ AIR BUS " مثلاً ، وهى اتحاد أنشئ فى أوائل السبعينيات بين أربع شركات : فرنسية وبريطانية وألمانية وأسبانية ، استطاعت أن تقتنص ٢٢٪ من جملة مبيعات الطائرات فى العالم ، فى الوقت الذى تراجعت فيه حصة الشركات الأمريكية فى السوق

الدوليه من ٧٩٪ عام ١٩٧٠ إلى ٦٠٪ عام ١٩٩٢ ، مع ارتفاع لنصيب الشركات الأوروبية، (بما فيها إيرباص) ، من ٢١٪ إلى ٣٣٪ خلال الفترة نفسها .

وإذا أضفنا إلى هذا أن ٦٠٪ من حجم الطلب على الشركات الأمريكية المصنعة للطائرات، يأتى من خارج الولايات المتحدة ، لعرفنا ضخامة المأزق الذى حشرت فيه هذه الشركات وهشاشة موقفها أمام المنافسين الأوروبيين ، بل وأمام المتعاملين الآخرين أيضاً ، فطيران الخليج ـ على سبيل المثال ـ فضل طائرات (إيرباص) على الطائرات الأمريكية عندما فكر فى تجديد ودعم أسطوله الجوى ، وهو ماعنى ضربة جديدة لصناعة الطائرات الأمريكية .

وبالرغم من سيطرة شركة " بوينج " على السوق اليابانى ، نظراً لمشاركة أطراف يابانية فيها ـ إلا أن شركة " إيرباص " تجرى اتصالات ـ رحب بها اليابانيون ـ لإيجاد شركاء يابانيين جدديتقاسمون معهم أعباء تصنيع الطائرة الضخمة الجديدة (A - 350) (٥٠)، وهو الأمر الذى يهدد صناعة الطائرات الأمريكية تهديداً عميقاً ، خاصةً إذا عرفنا أن شركة " إيرباص " تتوقع أن تحصل على ٣٥٪ من حجم السوق العالمى للطائرات ، بحلول عام ٢٠٠٥ ، فى حين أنها حصلت على ٢٧٪ من مبيعات الطائرات التجارية عام ١٩٨٩ . (٥١)

***

إشارات لوس انجلوس :

إن الأزمة الإقتصادية والركود والتضخم ، وسيادة نزعة عسكرة السياسة الخارجية والفضاء الكونى ، والجرى وراء مغامرات وإغراءات القوة خارج الحدود ، كلها أدت إلى انهيار الخدمات والضمانات التى تقدم إلى المواطنين الأمريكيين ، حيث تفشت البطالة والأمية والمرض والعجز ، فى عقر دار "التقدم" و " الحضارة " و"الرفاهية" ... لقد وصلت الولايات المتحدة فى سباقها مع الإتحاد السوفييتى إلى خط النهاية ، وقد " تقطعت أنفاسها " على حد وصف الرئيس الفرنسى " فرنسوا متيران " وهى فى كل الحالات ساقطة لا محالة ... وأحداث "لوس أنجلوس" (مايو ١٩٩٢) ، إعلان حقيقى فى هذا السياق . (٥٢)

***

التحدى .... والاستجابة :

والحل الوحيد المنطقى فى مثل هذه الظروف ، كان يتمثل فى الإتجاه لتقليص حجم ميزانية الحرب ، والمليارات المرصودة لصالح جهود العسكرة والتصعيد ، وتوجيهها إلى ميزانية

الخدمات العامة والتأمين والصحة والتعليم .. لكن " المجمع الصناعى العسكرى الأمريكى " ، والشركات العملاقة التى يُصب فى جيوبها مليارات " الدفاع " السنوية أبت ، ودافعوا عن مصالحهم بضراوة ، وأعلنوا ، على لسان "روبرت دولى " ، زعيم الجمهوريين بالكونجرس الأمريكى ، أنهم يرفضون أى خفض لموازنة الحرب الأمريكية ، (التى بلغت هذا العام ٢٩١ مليار دولار) ، فبرغم " أننا نرحب بانهيار الشيوعية فى العالم إلا أن الأخطار مازالت تحيق بالعالم !! " . (٥٣)

وقد ذكرت لجنة الموازنة بالكونجرس الأمريكى أن اقتراح خفض النفقات الدفاعية بمقدار ١٠٠ مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة ، قد يؤدى إلى إلغاء ٤ر١ مليون وظيفة(٥٤) ، وهو مايبين ضخامة وعمق المصالح المرتبطة بهذه الصناعة ، وقوتها ونفوذها .

إن شركات السلاح التى " تعوم " فى مليارات الموازنة الدفاعية ، من مصلحتها تأجيج الصراعات الخارجية ، وخلق بؤر صدام هنا وهناك ، وتصعيد عناصر الفتنة والكراهية بين الشعوب والقوميات ، لتصريف إنتاجها الضخم من الأسلحة والذخائر وشتى أنواع أسلحة الدمار ، وهو ما يناقض بعض الدعوات التى انتشرت فى الولايات المتحدة ، تطالب بسياسة "العزلة" ، والانكفاء على الذات .

***

الدور الإسرائيلى ضرورى ولازم :

إن هذا الهدف يقتضى مجدداً توتير المناطق الملتهبة فى الدنيا بأسرها ، وفى منطقتنا أساساً ، وتدعم هذه التوجهات : العسكرة وتأجيج الصراعات فى العالم الثالث ، والبحث عن أسواق جديدة فى العالم ، ووجود قاعدة عدوانية صارمة ، ذات يد قادرة ، هى إسرائيل ، يمكنها لجم أى خروج على النص الأمريكى ، وضبط الحراك السياسى والإقتصادى والإجتماعى بالمنطقة .. وتجارب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٨٢ ، والمستمرة حتى الآن شاهد ودليل .

***

دور إسرائيل إذن ، دور عضوى و يرتبط موضوعيا بحجم وقيمة وأهمية ثروات المنطقة النفطية ، وبضرورات عملية إلحاق دولها بالنظام الرأسمالى العالمى ، إنه على حد وصف د.سمير أمين ، فى كتابة " L` EMPIRE DU CHAOS - إمبراطورية الفوضى " - دور " الوسيط الإلزامى " بين الرأسمالى الإمبريالى المسيطر والبورجوازيات المحلية التى ترغم شعوبها على القبول بتحول إقتصادها إلى إقتصاد " كومبرادورى " خدماتى شامل .

الدور الإسرائيلى يتدعم فى ظل "النظام العالمى الجديد":

لقد قيل الكثير عن الفتور الذى ساد العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل خلال وقائع حرب الخليج الثانية " عاصفة الصحراء " ، ورأى البعض فى الأمر مقدمات تفكك عرى التحالف الاستراتيجى بين الطرفين ، وتمادى آخرون فى تصوراتهم حتى ادعوا أن بداية النهاية قد أزفت ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد آبت إلى رشدها ، وتيقنت ـ بعد طول تخبط ـ أن العرب هم الأبقى والأهم ، فانحازت لهم ، وبدأت فى التكفير عن ذنوبها التاريخية معهم ، والدليل الأكبر انعقاد " مؤتمر مدريد للسلام " ، وأضافوا لدوافع هذا الموقف أسباباً أخرى ، منها الزعم بأن الدور الوظيفى لإسرائيل بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وانتهاء حقبة الحرب الباردة ، قد أصبح لاضرورة له ، وقد شجعت الدوائر الإسرائيلية ذاتها هذه الآراء ، للتعمية على عمق العلاقة الإسرائيلية / الأمريكية ، وللتغطية على أبعادها الاستراتيجية الخطيرة ، ولعدم التشويش عليها ؛ ذكر "إسحق شامير" ، رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق : " أن الوظيفة الإسرائيلية فى المنظومة الدولية الاستراتيجية للولايات المتحدة كانت على مواجهة النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط ، وهى وظيفة لم يعد لها تلك الأهمية " (٥٥).

لكن " الوقائع العنيدة " ، ترد بنفسها على هذا الزعم :

١ ـ تلقت إسرائيل خلال وبعد حرب " عاصفة الصحراء " واحدا من أكبر أشكال الدعم النوعى الذى قدم لها فى تاريخها من الولايات المتحدة الأمريكية ، ممثلاً فى بطاريات صواريخ " باتريوت " المضادة للصواريخ الباليستية ، التى نشرت لأول مرة خارج نطاق دول حلف الأطلنطى فى إسرائيل ، وكذلك أعداد من طائرات (F - 15, EAGEL) و(F - 16, FALCON) الحديثة ـ كما سيتطرق التحليل فيما بعد ـ وهى طائرات بالغة التطور ، إضافة إلى أنواع رفيعة المستوى من الذخائر ومعدات الإنذار والأجهزة الإليكترونية المتقدمة ، وأطقم إدارتها وأخصائيين لتدريب الفنيين الإسرائيليين عليها ، حتى " تتفضل " بالصمت ، وعدم المشاركة " الشاميرية " فى الحرب ، الأمر الذى لو كان قد حدث ، لقلب كافة موازين القوى فى الصراع ، وحقق هدفاً استراتيجياً للعراق بجذب إسرائيل للصدام ، وتحويله إلى معركة بين العرب وإسرائيل لابين العرب وبعضهم البعض .

٢ ـ " تلقت إسرائيل ـ حسبما تقول صحيفة " الفيننشيال تايمز "، الإقتصادية البريطانية،

المساعدات الامريكية لإسرائيل ١٩٥١ - ١٩٨٨ (ببلايين الدولارات)

السنة	الدعم الاقتصادى	الدعم العسكرى	المجموع
١٩٥١	١٫٠	—	١٫٠
١٩٥٢	٨٦٫٤	—	٨٦٫٤
١٩٥٣	٧٣٫٦	—	٧٣٫٦
١٩٥٤	٧٤٫٧	—	٧٤٫٧
١٩٥٥	٥٢٫٧	—	٥٢٫٧
١٩٥٦	٥٠٫٨	—	٥٠٫٨
١٩٥٧	٤٠٫٩	—	٤٠٫٩
١٩٥٨	٦١٫٢	—	٦١٫٢
١٩٥٩	٤٩٫٩	٠٫٤	٥٠٫٣
١٩٦٠	٥٥٫٢	٠٫٥	٥٥٫٧
١٩٦١	٤٨٫١	—	٤٨٫١
١٩٦٢	٧٠٫٧	١٢٫٢	٨٣٫٩
١٩٦٣	٦٢٫٤	١٢٫٣	٧٦٫٧
١٩٦٤	٣٧٫٠	—	٣٧٫٠
١٩٦٥	٤٨٫٨	١٢٫٩	٦١٫٧
١٩٦٦	٣٦٫٨	٩٠٫٠	١٢٦٫٨
١٩٦٧	٦٫١	٧٫٠	١٣٫١
١٩٦٨	٥١٫٨	١٥٫٠	٧٦٫٨
١٩٦٩	٢٦٫٧	٨٥٫٠	١٦١٫٧
١٩٧٠	٤١٫٧	٢٠٫٠	٧١٫٧
١٩٧١	٥٥٫٨	٥٤٥٫٠	٦٠٠٫٨
١٩٧٢	١٠٤٫٢	٣٠٠٫٠	٤٠٤٫٢
١٩٧٣	١٥٩٫٨	٣٠٧٫٥	٤٦٧٫٣
١٩٧٤	٨٨٫٠	٢٤٨٢٫٧	٢٥٧٠٫٧
١٩٧٥	٣٩٣٫١	٣٠٠٫٠	٦٩٣٫٩
١٩٧٦	٨٠٨٫٠	١٧٠٠٫٠	٢٥٠٨٫٠
١٩٧٧	٧٥٧٫٠	١٠٠٠٫٠	١٧٥٧٫٠
١٩٧٨	٨١١٫٨	١٠٠٠٫٠	١٨١١٫٨
١٩٧٩	٨١٥٫١	٤٠٠٠٫٠	٤٨١٥٫١
١٩٨٠	٨١١٫٠	١٠٠٠٫٠	١٨١١٫٠
١٩٨١	٧٨٩٫٠	١٤٠٠٫٠	٢١٨٩٫٠
١٩٨٢	٨١٩٫٠	١٤٠٠٫٠	٢٢١٩٫٠
١٩٨٣	٧١٨٫٠	١٧٠٠٫٠	٢٤٩٨٫٠
١٩٨٤	١٢٠٠٫٠	١٤٣١٫٠	٢٦٣١٫٠
١٩٨٥	٢٧٠٠٫٠	١٢٥٠٫٠	٣٩٥٠٫٠
١٩٨٦	١١٨٠٫٠	١٧٠٠٫٠	٢٨٨٠٫٠
١٩٨٧	١٢٠٠٫٠	١٨٠٠٫٠	٣٠٠٠٫٠
١٩٨٨	١٢٠٠٫٠	١٨٠٠٫٠	٣٠٠٠٫٠
المجموع	١٥٦٧٦٫٣	٢٥٣٩٣٫٥	٤١٠٦٩٫٨

المصدر : المجلة العسكرية الفلسطينية ، أبريل ـ ١٩٩٠ .

مساعدات حكومية أمريكية ، بلغت فى مجملها حوالى ٤٠ بليون دولار * منذ إنشاء الدولة عام ١٩٤٨ ، ومنذ مطلع الثمانينيات بلغت قيمة المساعدات الاقتصادية والعسكرية مجتمعة حوالى ثلاثة بلايين دولار فى العام ، وكانت هذه المساعدات هبات ، مما خفف أعباء ديون إسرائيل الخارجية وسمح لها بالإبقاء على مستوى رفيع من الإنفاق العسكرى الذى كان أحياناً أكبر من ٢٠ فى المئة من ناتجها المحلى الإجمالى " . (٥٦)

وتستمر " الفاينتشيال تايمز " : " وفى عام ١٩٩١ ، (أى بعدما انهار الاتحاد السوفييتى، ولم يعد هناك حاجة لدور إسرائيل فى مواجهته) ، ارتفع مستوى المساعدات المقدمة إلى إسرائيل فبلغت قيمتها حوالى أربعة بلايين دولار ، بسبب الإنفاق الطارئ الذى نجم عن حرب الخليج .. وكانت هذه المساعده تعادل حوالى ثمانية بالمائة من الناتج المحلى الإجمالى " (٥٧)

٣ ـ وكان الحجم الإجمالى للمساعدات الخارجية الأمريكية ، المقررة فى موازنة عام ١٩٩٢ ، قد بلغ ٢١٫٨ مليار دولار ، وقد ذكرت وزارة الخارجية الأمريكية ، فى معرض شرح برامج المساعدات الخارجية لدول الشرق الأوسط " إن ما نسعى الى تحقيقة الآن بقوة السلاح ، نعتزم المحافظة عليه بدعم أصدقائنا الذين يحتاجون إلى مساعدتنا " . وقالت الوزارة " إن أبرز التحديات الأساسية التى نواجهها فى الوقت الحاضر هى العمل من أجل شرق أوسط آمن ومستقر " ، وعليه فإن " ثلاثة أرباع المساعدات الأمنية الأميركية ستخصص لدول المنطقة المشاركة مباشرة فى عملية " عاصفة الصحراء " أو المتأثرة بها " . وعدد هذه الدول وهى : "إسرائيل ومصر وتركيا والمغرب وعمان والأردن " .

وأشارت الوزارة إلى أن مجموع المساعدات الإقتصادية والإنمائية (والإنسانية !) يبلغ ١١٫١ بليون دولار . وقيمتها كالآتى : إسرائيل ١١٪ ومصر ٨٪ وأفريقيا ٨٪ ودول أوروبا الشرقية ٤ ٪ وأميركا الوسطى ٥٪ بالإضافة إلى مساعدات غذائية للدول بنسبة ١٢٪ ومساعدات إنمائية بنسبة ١٥ ٪ و٤ ٪ لتشجيع الأعمال فى أميركا الوسطى والجنوبية ، وما تبقى أى ٣٣٪ للدول الأخرى .

---

* أشار "إدوارد روكر" مساعد وزير الخارجية الأمريكية فى ١ مارس ١٩٨٩، أمام لجنة الاعتمادات الفرعية بمجلس النواب الأمريكية، إلى أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، قد طلب اعتماد ثلاثة مليارات دولار كمساعدات لإسرائيل عام ١٩٩٠، وقال المسئول الأمريكى ان الولايات المتحدة زودت إسرائيل بما يزيد عن ٤٣ مليار دولار على مدى السنوات الأربعين الماضية، وأن منحة العام القادمة تستهدف مساعدة إسرائيل فى شراء طائرات أمريكية متطورة من طرازى (F - 15 و F - 16) ، والمساهمة فى إنتاج الدبابة الإسرائيلية "ميركافا"، وتطوير السلاح البحرى الإسرائيلى بتزويده بغواصتين من طراز "دولفين"وقطع بحرية أخرى". (٥٨)

أما المساعدات العسكرية وقيمتها خمسة بلايين دولار ، فكانت الحصة الكبرى منها لإسرائيل (٣٦ ٪) ومصر (٢٦ ٪) تليهما تركيا بنسبة ١٣ ٪ واليونان بنسبة سبعة فى المئـة والفيليبين ٤ ٪ والبرتغال ٢٪ وأمريكا الوسطى ٢ ٪ وبقية الدول ١٠ ٪ .(٥٩)

٣ ـ مثل اتهام الإدارة العسكرية الأمريكية لإسرائيل بتسريب تكنولوچيا عسكرية محظوره ومن ضمنها تكنولوچيا صواريخ " باتريوت " ؛ إلى دول أخرى ، وخاصة الصين ، أحد مبررات وجهة النظر التى تحبذ فكرة انتهاء الدور الإسرائيلى ، واتجاه أمريكا لفك الارتباط التاريخى الإستراتيچى معها .

لكن سرعان ماخاب ظن هذا الفريق ، إذ أنه برغم كل العناصر التى تؤكد وقوع هذه المخالفات ، تم تبرئة الساحة الإسرائيلية تماماً من هذه " التهمة " التى لو وجهت إلى دولة أخرى، لكان هذا الإتهام كفيل بحرمانها من دخول " الجنة الأمريكية " ومن كل المساعدات الأمريكية العسكرية والاقتصادية أيضا .. وأكثر من هذا أيضاً أعلن " شيرمان فانك " المفتش العام فى وزارة الخارجية الأمريكية ، وكبير المشرفين على التحقيق فى هذه الواقعة ، التزامه القوى " بتأييد إسرائيل على الدوام ، (..) : " إننى فخور (بشراسة !) أن أكون يهودياً (..) ، إننى على الدوام من المعجبين بإسرائيل " !! (٦٠) .

ومع تحقق الإداره الأمريكية من أن إسرائيل قامت عل امتداد العقد الأخير بتهريب التكنولوچيا العسكرية الأمريكية ، المحظور نقلها لطرف ثالث ، إلى دول أخرى مثل الصين وجنوب أفريقيا وشيلى وتايوان والأرجنتين ، كذلك إقدام إسرائيل على بيع أسلحة ومعدات وأجهزة حربية أمريكية ، أو أمريكية معدلة ، أو صناعة إسرائيلية بتكنولوچيا أمريكية ، إلى دول أخرى ، دون الحصول على ترخيص أو تصريح بذلك من المصدر الأساسى لها ، فإن النتيجة النهائية للتحقيق فى هذا الأمر جاء عكسياً تماماً ، ويوضح المركز الحقيقى لإسرائيل فى المنظور الأمريكى . وإغلاق ملف هذه القضية جاء أبرز دليل على ذلك .

٤ـ منحت وزارة الدفاع الأمريكية ، " البنتاجون " ، اسرائيل (على حد ما نشرت الصحف)، إسرائيل ، أولوية الحصول على فائض الأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية ، دون مقابل ونقل راديو إسرائيل عن هذه المصادر أن مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية قد تم إبلاغه خلال محادثاته ورئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين مع المسئولين الأمريكيين بواشنطن ، بأن إسرائيل ستحصل على طائرات حربية هجومية ، من طراز " سكاى هوك " لأغراض التدريب ، من أمريكا **مجاناً** ، تقدر قيمتها بمبلغ ٧٠٠ مليون دولار ، كما ستحصل إسرائيل مجاناً أيضاً على طائرات هليكوبتر هجومية ، من طراز "كوبرا" و٦ طائرات من طراز " ٥٣ ج . سى " !! (٦١)

٥ ـ وهناك دليل جديد وحاسم أيضاً : الصاروخ " حيتس " ، "ARROW " ، " السهم " ، الذى مثلّ اشتراك إسرائيل فى برنامج " مبادرة الدفاع الإستراتيجية " ، (SDI) ، فبالرغم من : (١) تكرار فشل تجارب إطلاقه ، (٢) واعتراض العديد من المستشارين العسكريين والفنيين والعلماء الأمريكيين عليه ، وشكهمّ فى قدرته على أداء وظيفته المرسومة له ، (٣) بل واعتراض العديد من الفنيين والعلماء الإسرائيليين أنفسهم على الجدوى الاقتصادية والدفاعية للمشروع ، (٤) وبالرغم من وجود مثيل لهذا المشروع ، ثبت نسبياً كفاءته ، فى تجربة عملية ، واقعية ، هو صاروخ الباتريوت " الأمريكى الصنع ، (٥) وبالرغم من التضخم المستمر لكلفة أبحاثة وتصنيعه ونشره ، الأمر الذى لايبرر استغلال دافع الضرائب الأمريكى لتمويله لمصلحة الطرف الإسرائيلى أساساً ، بالرغم من كل هذا ، فقد تم استثناء ميزانية هذا المشروع وحده من عمليات ضغط الانفاق التى تعرضت لها عشرات المشروعات العسكرية الأمريكية ، فى الميزانية الجديدة (وبعضها توقف إلى الأبد مثل عمليات تصنيع الطائرات (F- 22) ، ستيلث ، بسبب العجز فى توفير تمويل لها) ، وتم التصديق على قيام الحكومة الأمريكية بتمويل المرحلة الثالثة لإنتاج هذا الصاروخ ، والمقدر لها فى النهاية كلفة تبلغ حوالى ٨ ـ ١٠ مليارات دولار ، حتى يتسنى نشر الصاروخ " ARROW " مع الأنظمة الإليكترونية وأنظمة التوجه والسيطرة والقيادة الخاصة به . وفى هذا دليل جديد على الوضعية المميزة لإسرائيل فى ظل منظومة " النظام العالمى الجديد " ، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

الدور الإسرائيلى
من " الإجماع الاستراتيجى " ، إلى " الحلف الاستراتيجى " :

إن وضعية إسرائيل المميزة ، التى أشرنا آنفاً إلى بعض علاماتها ، تستند إلى "محورية" الدور الإسرائيلى ، والمرتبط بمساعى الإدارة الأمريكية ، منذ مطالع الثمانينيات ، لبناء منظومة العلاقات والروابط بدولها على مداخل القرن الحادى والعشرين ، حيث كان التصور الاستراتيجى الأمريكى الجديد للمنطقة يرتكز على خلق ثلاث دوائر استراتيجية متداخلة ، ومتكاملة ، تتقاطع جميعها فى مركز واحد وتسيطر عليها ، وعليه الادارة الأمريكية ، وهذه الدوائر الثلاث هى :

أ ـ دائرة الحلف الاستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى :

وقد تكرس وجود هذه الدائرة بالإعلان ـ لدى زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى "مناحم بيجن" إلى الولايات المتحدة فى شهر سبتمبر ١٩٨١ ـ عن تشكيل حلف ثنائي موجه أساساً ضد دول المنطقة والإتحاد السوفيتى السابق (٦٢) ، إذ ذكر الرئيس ريجان ، فى كلمته لدى استقباله لرئيس وزراء إسرائيل آنذاك ، " مناحم بيجن " ، أن الولايات المتحدة تنظر إلى إسرائيل كحليف . وأن أمن إسرائيل هو هدف أساسى لهذه الإدارة .. وإننا مصممون على العمل مع جميع أصدقائنا فى الشرق الأوسط فى مواجهة قوى الطغيان والعدوان والقوى الخارجة على القانون (!) ، وقد رد عليه بيجن مؤكداً نفس التوجهات وبشكل صريح وقاطع ، فقال : يجب مواجهة سياسات السوفييت (التوسعية) فى الشرق الأوسط وغيره .. إن إسرائيل جزء لا يتجزأ من العالم الحر ، وهى ، عبر نظامها ، حليف مستقر للولايات المتحدة. ، وسنقف معها وستقوم إسرائيل بقسطها فى الدفاع عن " الحرية الإنسانية " ، بالتعاون مع جميع "الأصدقاء" !! .

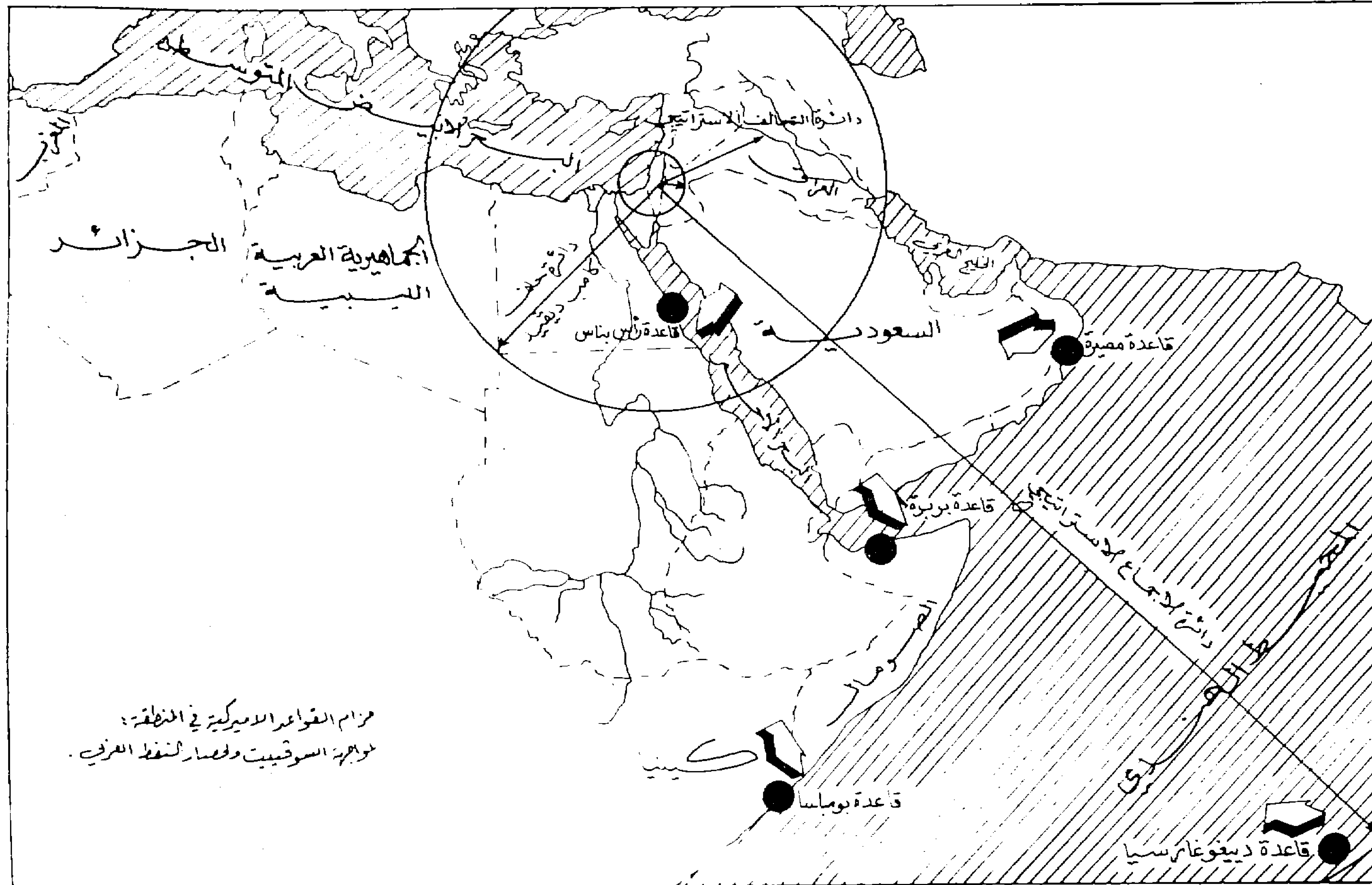
ب ـ دائرة الحلف الاستراتيجى الأمريكى ـ الإسرائيلى ـ (المصرى) :

وهذه الدائرة ترسخت بتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد وهى ترتكز على دور أساسى للنظام المصرى تصورته الإدارة الأمريكية ، فى خدمة الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة ، وهو الدور الذى وصف بأنه " سيبقى فى موقع المركز من استراتيجية أمريكا تجاه الشرق الأوسط الحافل بالاضطراب (٦٤) . وقد تدعم هذا الدور بربط مصر بالمخططات العسكرية الأمريكية وبالمجهود الحربى الأمريكى، وبالتسهيلات الهائلة التى قدمت تحت ادعاء الدفاع عن " أمن الخليج ؛ ، وكما عبر السادات فـ : " إن مصر على استعداد دائماً لأن تعطى تسهيلات للقوات الأمريكية إذا أرادت الولايات المتحدة أن تدافع عن الدول العربية فى منطقة الخليج (٦٣) ، في مواجهة ما أسماه بالـ " خطر السوفيتى " على المنطقة .

وفى أغسطس ١٩٨١ وفى آخر زيارة قام بها الرئيس السادات للولايات المتحدة ،قبل اغتياله ، تم تركيب " عناصر التحالف (المصرى) ـ الإسرائيلى ـ الأمريكى ، وتحديد مهماته :

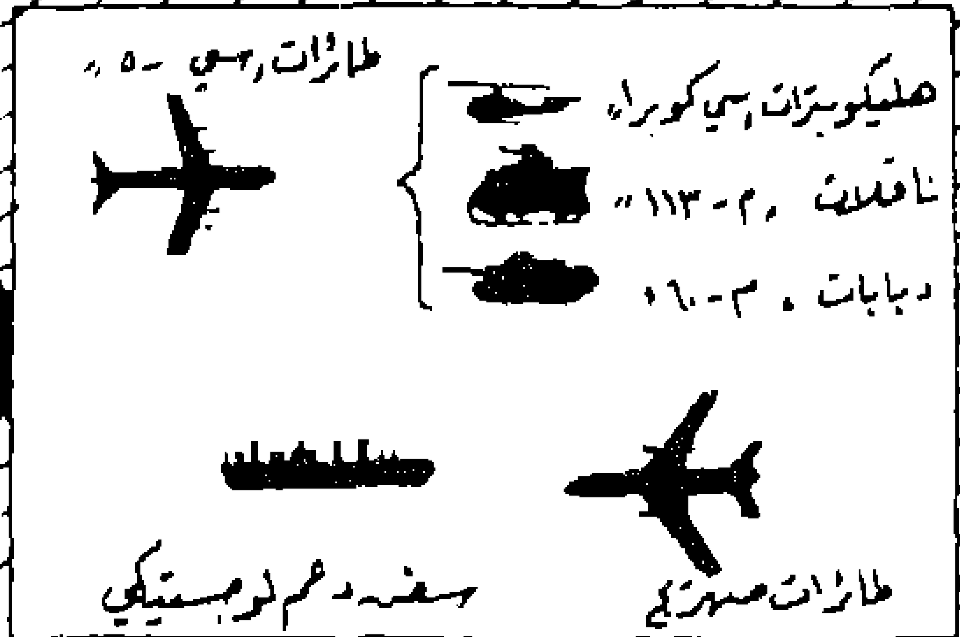
ـ السماح بالتسهيلات العسكرية المستمرة للقوات الأمريكية فى كل من مصر وإسرائيل .

المنظور الأمريكي للدوائر الاستراتيجية في المنطقة



المصدر : " الإستراتيجية الأمريكية والشرق الأوسط : المنطق والتطبيقات العملية " . أحمد المصرى . مجلة " الفكر الاستراتيجى العربى " ، بيروت ، يناير ١٩٨٢ .

محاور تحرك قوات التدخل السريع باتجاه منابع النفط العربى



المصدر : " الإستراتيجية الأمريكية والشرق الأوسط : المنطق والتطبيقات العملية " ، أحمد المصرى ، مجلة " الفكر الاستراتيجى العربى " ، بيروت ، يناير ١٩٨٢ .

ـ تسهيل القيام بعمليات أمريكية ، أو مشتركة مع قوات الدولتين ، وإنطلاقاً من أراضيهما ، فى الأماكن والظروف التى ترى الولايات المتحدة ضرورة للتدخل فيها .

ـ السماح للولايات المتحدة بتخزين الأسلحة فى الدولتين .

وقد كرست مقدمات ووقائع حرب " عاصفة الصحراء " حدود الدور المصرى ضمن إطار هذه الدائرة ، بالرغم من الجمود النسبى الذى سيطر على حركتها عقب اغتيال أنور السادات .

جـ ـ دائرة " الإجماع الاستراتيجى " الأمريكى ـ العربى ـ الإسرائيلى :

فى نهاية عام ١٩٨٠ ، قامت بعثة خاصة ، بتكليف من " لجنة الشئون الخارجية " بالكونجرس الأمريكى ، بزيارة استكشافية إلى تسع دول فى منطقة الشرق الأوسط والخليج العربى والقرن الأفريقى هى : مصر ـ السودان ـ إسرائيل ـ كينيا ـ الإمارات العربية المتحدة ـ قطر ـ السعودية ـ الكويت ـ عمان ـ درست خلالها على الطبيعة ، القضايا الرئيسية بها ، وقدمت البعثة تقريرها فى شهر مارس ١٩٨١ ،، وقد نص التقرير على أن نجاح الخطط الأمريكية " الرادعة " فى منطقة الشرق الأوسط ، لمواجهة " التهديد السوفيتى " المزعوم ، أو لمواجهة حلول زعماء " مغامرين " محل الزعماء الأكثر اعتدالاً يقتضى من الولايات المتحدة الزيادة الفورية لقدراتها العسكرية ، وقدرات حلفائها الغربيين لتكون كافية للردع المؤثر ، كما أشار التقرير إلى أن كلاً من مصر وإسرائيل والسودان ، التى تمثل دولاً محيطة بمنطقة الخليج ، وموالية للغرب ، يمكن أن تتحمل جانباً من أعباء الولايات المتحدة الاستراتيجية فى المنطقة ، خاصة إذا أضيفت إلى قواها ، قوة تركيا القريبة أيضاً من منابع النفط ، ولتوفر القواعد والمطارات العسكرية الصالحة فيها ، لذلك يجب أن يوضع فى الاعتبار حجم قواتها المسلحة ، وعدد مطاراتها وقواعدها ، بالإضافة إلى حجم وقدرة القوات المسلحة فى كل من مصر وإسرائيل . وذلك لاستخدام القوات الثلاث ضد أى تهديد سوفيتى في منطقة الشرق الأوسط (على أساس أن حجم قوات تركيا ومصر وإسرائيل ، يعادل تقريباً حجم القوات السوفيتية التى يمكن أن تخصص للعمليات فى المنطقة " . (٦٥)

***

إن سعى الولايات المتحدة ، لتكوين هذا " القوس " الموالى ، مثّل جانباً من محاولة إكمال هاتين الدائرتين ، بالدائرة الثالثة الأوسع ، دائرة الإجماع الإستراتيجى التى تضم كلا من (الأصدقاء) من اليهود والعرب ، فى حلف يهدف كما ذكر الرئيس الأمريكى ريجان ، فى

حفل استقبال أنور السادات السالف الذكر " إلى إنجاز القضية الأكثر أهمية بالنسبة لهما ، قضية الاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط بحيث يمكن التصدي الصارم للأخطار الاستراتيجية الخارجية والتدخل الأجنبي ، اللذين يهددان استقلال دول المنطقة ، وحيث المستفيد الوحيد من الوضع الحالي فيها هو خصمنا المشترك [٦٦]، أي أنه بكلمة أخرى توحيد لكل القوى الموالية للخط الأمريكي في المنطقة ، في مواجهة خطر " الشيوعية " المزعوم قبل تفكك الاتحاد السوفيتي ، وضد حركة التحرر العربية ، ومن أجل صيانة المصالح الإمبريالية وحمايتها ، ويتم ربط كيانات هذا " الإجماع " داخلياً ، عبر سلسلة من التحالفات المترابطة (إتفاقيتـــا كامب ديفيد - الحلف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي - مجلس تعاون الخليج ، [٦٧] وخارجها بحلف الأطلسي . وقد أعلن الرئيس السادات ، أنه " شخصياً لا أخاف مطلقاً من الانضمام إلى حلف الأطلسي" ، لأن " الخطر الذي يواجهنا واحد ، ثم أن أمريكا لاتمس السيادة المصرية أو سيادة أية دولة من دول الحلف (!) ، وإذا كانت فرنسا مثلاً قد أخلت أرضها من القواعد الأمريكية ، فإنها إذا تعرضت للخطر سوف تستدعي أمريكا ، ولن يقول فرنسي واحد أن بلادنا تحت الاحتلال الأمريكي" . [٦٨]

وقد أدلى الفريق "عبد الحليم أبو غزالة" بحديث للإذاعة المصرية ، نشرته الصحف الرسمية صباح الثلاثاء ١٩ نوفمبر١٩٨٠ ، بمناسبة مرور ثلاث سنوات على بدء سياسة الاتصال المباشر بين النظام المصري والكيان الصهيوني ، برحلة السادات إلى القدس المحتلة ، أشار فيه - وكان حينئذ رئيساً لهيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية - إلى ما أطلق عليه "المخطط السوفيتي لتطويق حلف شمال الأطلسي ، وأن دول حلف شمال الأطلسي تركز كل مجهوداتها على وسط أوروبا خوفاً من أن يهجم حلف وارسو على دول هذه المنطقة . ، وقال "إنني أوضحت لهم أن السوفييت ، ليسوا من السذاجة بحيث يهجمون على أوروبا الغربية ، لأن ذلك معناه حرب عالمية ثالثة " ورسم " الفريق أبو غزالة " تصور النظام المصري لما أسماه "مخطط السوفييت لتطويق حلف شمال الأطلسي عن طريق "غزو" أفغانستان ، والتفكير في باكستان ، والوصول إلى عدن . ومحاولة الوصول إلى الصومال وتشاد ، والوصول إلي ليبيا .. وهم لذلك يطوقون حلف شمال الأطلسي بوجود قواتهم في شمال أفريقيا .

ثم أضاف . " إن الأمر الوحيد لوقف هذا " المخطط " السوفيتي ؛ ، هو أن يكون لمصر قوات مسلحة قوية ، لخلق ثبات في المنطقة ، وأنه على بريطانيا ، وباقي دول أوروبا الغربية أن تمد مصر بالسلاح .. لأنه عندما تساعد أوروبا مصر في خلق دفاعات وقوات مسلحة قوية، فإن ذلك سيكون خطاً أمامياً للدفاع ، وبالتالي يمكن إحباط " المخطط السوفيتي".[٦٩]

***

وعلى مستوى آخر أعلنت سلطنة عمان ، أكثر من مرة ، عن ترحيبها بالانضمام لحلف الأطلسى ، ودعت دول الخليج إلى الاقتداء بها فى هذا الأمر . إضافة إلى ذلك ، فلقد جرى الإعلان عن مد نطاق عمل حلف الأطلسى إلى كافة " النقاط الحيوية " فى العالم .

***

ويخدم هذه الاستراتيجية تدعيم الأسطول الأمريكى السادس فى البحر المتوسط ، والسابع فى المحيط الهندى ، وتدعيم ترساناتها إلى الحد الأقصى ، تأكيداً على الأهمية البالغة لمجال نشاطهما ، إذ بعد اندلاع الثورة الإيرانية ، أصبحت منطقة الشرق الأوسط المحيط الهندى ، هى الأشد خطورة بالنسبة إلي الولايات المتحدة من الناحيتين السياسية والعسكرية .(٧٠)

***

النفط غاية النظام العالمي القديم .. والجديد أيضاً:

فى عام ١٩٧٤ نشرت مجلة " نيويورك " دراسة استشرافية هامة "لأندريوطوياباس" ناقش فيها بالتفصيل الإجابة على عدد من الأسئلة طرحها فى المانشيت الرئيسى لدراسته : " هل نستطيع أن ننجز غزو واحد من الأوطان المنضمة للأوبيك ؟! وإذا كان .. فهل يجب أن نفعل شيئاً كهذا ؟! وفى أية حالة يمكن ذلك ؟! أو هل تحاول أى دولة أخرى أن تفعل ذلك ". (٧١)

وفى واقع الحال فإن الإجابة على سؤال " هل تستطيع ؟! " ، كانت : نعم ، أما تحديد الحالات التى يمكن فيها للولايات المتحدة أن تقوم فيها بهذا الفعل ، فقد كان محل نقاش واسع بين مفكرى الاستراتيجية السياسية والعسكرية الأمريكية ، وكان رأيهم قد استقر ، منذ فترة ، على أن هناك ست حالات ، كان يجب على الولايات المتحدة ، إذا ما واجهت حالة منها أو أكثر من حالة معاً ، أن تتدخل ، ، وهذه الحالات هى :

(١) محاولات سوفيتية للاستيلاء على حقول النفط ، أو لسد الطريق أمام حاملات النفط .

(٢) حظر نفطى تفرضه منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابك) .

(٣) ارتفاع " غير مقبول " فى الأسعار ، أو انخفاض ، " غير محتمل " لإنتاج " أوابك "، ومنظمة الدول المصدرة للنفط " أوبك " .

(٤) هجوم تشنه دولة أقليمية ، مصنفة بأنها " راديكالية " ، على دول منتجة للنفط مصنفة بأنها " صديقة " ، (الحالة العراقية) .

(٥) انقلابات ثورية قد تطيح بأنظمة صديقة فى المنطقة ، وتحمل فى طياتها خطراً داهماً على إنتاج النفط أو شحنه .

(٦) حدوث " انتهاكات فادحة لحقوق الإنسان " ، فى إحدى دول المنطقة (٤٤) .

وأضيف إلى هذه الأسباب ، سبب سابع ، وهو التدخل للحفاظ على ما يسمى " السلام الإمبراطورى " ، وهو من نوع سلام " كامب ديفيد " مثلاً ، فى ظروف تعرضه للأخطار ، سواء بفعل التغييرات الداخلية أو العوامل الخارجية .(٧٢)

ومن أجل تحقيق هذه الغاية ، تم تكوين " قوات التدخل السريع " ، الـ "R.D.F." ، بموجب قرار من الرئيس الأمريكى الأسبق "جيمى كارتر" ، (فى ١٥ يوليو ١٩٧٧) ، وهى القوات التى تحدد طابع أعمالها باعتبارها " عمليات عسكرية صريحة ، تستهدف الإستيلاء على منطقة كبيرة منتجة للنفط والإحتفاظ بها ، وفرض الرقابة على شحن النفط وأسعاره ، والتأثير فى اتخاذ القرارات المرتبطة بالنفط نفسه ". (٧٣)

" وأنيط بهذه القوات الحفاظ على الأهداف الأمريكية الثابتة فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، الشرق الأوسط ، والتى يمكن رصدها على النحو التالى :

١ – ضمان تدفق النفط واستمراره باتجاه الولايات المتحدة وحلفائها .

٢ – السيطرة على الممرات المائية التى يمر عبرها النفط .

٣ – الحفاظ على الحكومات " الصديقة " ، أو المتعاونة مع أمريكا .

٤ – المحافظة على ثبات نفوذ الولايات المتحدة فى مناطق النفط واستمراره .

٥ – للتصدى للتواجد السوفيتى (السابق) فى المنطقة .

٦ ـ تكريس الوجود الصهيونى وحماية مطامعه التوسعية العنصرية .

٧ ـ ضمان الأسواق الواسعة ، ومصادر المواد الخام الرخيصة " .(٧٤)

وفى التطورات التى أعقبت غزو العراق للكويت ، أضيفت إلى قائمة الأهداف والمصالح الأمريكية فى منطقتنا مسألة منع امتلاك الدول العربية لأسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية ، وكذلك مواجهة ما يسمى بالإرهاب ، وموضوع تهريب المخدرات (راجع الاستراتيجية الأمريكية عام ٢٠٠٠ بالملحق) .

***

فإذا كان السبب الأول للتدخل (الخطر السوفيتى المزعوم) قد انتفى ، بفعل الدمار الذاتى الذى حل بالنظام السوفيتى ، على النحو الذى عاصرناه ، وتواكب نتائجه جميعاً ، فلازالت هناك ستة أسباب أخرى ـ من وجهة النظر الأمريكية قائمة ، واحتمال منها أثبت إمكانية حدوثه (الحالة العراقية) .

إن الأهداف العليا الأمريكية فى المنطقة ثابتة ، والخطوط العامه للسياسة الأمريكية تجاهها لم تتبدل ، ومحاورها الرئيسية ، وكذلك دوائر حركتها الأساسية قائمة ولم تتغير .. فقط استبدل " الخطر السوفيتى " الزائل ، بخطر آخر يؤدى نفس الغاية ، وهو خطر من نوع النظام العراقى ، أو الخطر الإسلامى المزعوم ، فالمهم أن يوجد دوماً " محفز " يبرر التواجد العسكرى الأمريكى المحيط بمنابع النفط العربى ، ويسهل عملية تجميع الأنصار و" الأصدقاء" والحلفاء والعملاء من حوله .

فإضافةً للدوائر الثلاث السابق الإشارة لها : دوائر " الحلف الاستراتيجى الأمريكى ـ الإسرائيلى " ، " الحلف الإستراتيجى الأمريكى ـ الإسرائيلى ـ (المصرى) " ، " الإجماع الإستراتيجى الأمريكى ـ (العربى) ـ الإسرائيلى " ، أصبحت هناك دائرة رابعة أحدث وأشمل وأخطر ، هي دائرة الوجود العسكرى الأمريكى ، المباشر .. وهو التطور الذى نتج عن آثار الغزوة العراقية للكويت ، فقد تسابقت الدول العربية ـ الخليجية ، التى شعرت بضعفها وهشاشة بنيتها الدفاعية ، إلى دعوة أمريكا والغرب للتواجد العسكرى المكثف داخل حدودها ، ولتوقيع اتفاقيات أمنية معها على نحو ما كشفت عنه الوقائع التالية :

* الكويت : على لسان مسئوليها ، وجهت الدعوة " إلى إنشاء قواعد عسكرية أمريكية وبريطانية ، فى الكويت ، لحمايتها من نظام صدام حسين " ، ووقعت اتفاقاً أمنياً يقنن هذا الأمر مع الدولتين المذكورتين . (٧٥)

* والكويت أيضاً وقعت اتفاقاً ثالثاً مع فرنسا ، فى ١٨ أغسطس ١٩٩٢ ، " مشابهاً "للاتفاقيات التي وقعتها الكويت مع الولايات المتحدة وبريطانيا" . (٧٦)

* وقطر وافقت ، فى ٤ يونيو ١٩٩٢ ، على توقيع معاهدة دفاع مع الولايات المتحدة ، "لتكون ثالث دولة خليجية توقع علي اتفاقية من هذا النوع منذ قيام التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة بطرد القوات العراقية من الكويت" . (٧٧)

كما أجرت القوات الأمريكية ثلاث مناورات عسكرية على أراضى الكويت ، جسدت

الوجود الحى لـ " يانكى " على تخوم منابع النفط ، وحسب المعلومات التى قدمتها وزارة "الدفاع الأمريكية " ، فإن المناورات الثلاث كانت أولاً " الصولجان المتعطش (١) " ، وشارك فيها ١٩٠٠ جندى ، وهى السلسلة الثالثة من مناورات التدريب على الإنزال البرمائى ، ثانياً: " الغضب الوطنى " ، وشارك فيها ٩٠٠ جندى وهى الثالثة أيضاً فى سلسلة التدريبات المتعلقة بنشر القوات البحرية ، وقد قام بها جنود " المارينز " الأمريكيون ، على بعد نحـــو ٢٠ كلم جنوب مدينة الكويت ، واشتركت فيها مجموعة المساندة ١١ ، ومجموعة " بيتش " البحرية ، ووحدة من الفرقة الجوية الثالثة لمشاة البحرية .. أما المناورة الثالثة فسميت " العمل الصلب " ، وشارك فيها ٢٤٠٠ جندى من القوات البرية .

وأوضحت وزارة الدفاع الأمريكية أن الاتفاق على إجراء هذه المناورات وقع فى سبتمبر الماضى ، (١٩٩١) ، وأن المراحل الأولى من عمليتى " الصولجان المتعطش " و"الغضب الوطنى"، نفذت خلال الأشهر الأولى من العام الجارى .

***

وللولايات المتحدة فى المنطقة أيضاً أربع سفن فى البحر الأحمر و ١٨ سفينة فى الخليج وخليج عمان وشمال بحر العرب ، من بينهـــــا حاملة الطائرات "إندبندنس" وسفينة القيادة " لاسال" ومدمرتان وفرقاطتان وطرادان وأربع سفن اسناد والسفن البرمائية الأربع المشاركة فى مناورات "الصولجان المتعطش " . (٧٨)

***

لقد اكتملت الدوائر إذن ، وتلاشت الأقواس ، وأصبح الوجود العسكرى الأمريكى ، المادى، المباشر ، أمراً واقعاً ، وأياً كانت الأسباب والدواعى فإن الدور الإسرائيلى ، لذلك ، أصبح أكثر من أي وقت مضى مطلوباً ومرغوباً .

إنه دور " اللولب " فى الآلة العدوانية الأمريكية ، و " الطليعة " فى فرق الصدام مع أمانينا ومصالحنا .. وفى ظل النظام العالمى الجديد ، تماماً كما فى ظل النظام العالمى القديم ، فإن "الخدمات التى قدمتها إسرائيل للولايات المتحدة باعتبارها رصيداً إستراتيجياً لها فى الشرق الأوسط ، وفى غيره ، خدمات ستحصل عليها من دولة مرتزقة ذات قيمة كبيرة ، متفوقة فى المجال العسكرى ومتقدمة على الصعيد التكنولوجى ، ودولة منبوذة تعتمد بشكل كامل على الولايات المتحـدة فى بقائها الإقتصادى والعسكرى ، وبالتالى فهى دولة يمكن الاعتماد عليها ، وهى مستعدة لتقديم الخدمات عند الحاجة إليها " .(٧٩)

***

استخلاصات:

١ ـ يمر المجتمع الدولى ، فى إطار نظامه " الجديد " بحالة فوضى رجراجه ، لاثوابت نهائية ولاتحديدات قاطعة ، إنه مخاض الولادة العسيرة ، وفوران ماقبل انفجار البركان . القديم لم يمت كله بعد ، والجديد لم يتشكل كله بعد .. وفى ثنايا هذا الوضع ، يندفع "الثور " الأمريكى بكل عنفوانه ، لاستخلاص أقصى مايمكن استخلاصه قبل فوات الأوان ، وعملاً بنصحية الرئيس الأمريكى الأسبق ، ريتشاد نيكسون ، التى ألح عليها فى مفتتح كتابه الأخير : " انتهزوا الفرصة : التحدى الأمريكى فى عالم الدولة العظمى الواحدة (SEIZE THE MOMENT , American's Challenge In A One Superpower World)

: إننا نعيش الآن فى عالم تتسيده الولايات المتحدة وتتفرد بالزعامة فيه كدولة عظمى وحيدة ، وعلينا أن نعيد تشكيل وترتيب سياستنا الخارجية لتتلائم وتتوائم مع هذا الوضع الجديد المتغير بصورة دراماتيكية " . (٨٠)

٢ ـ ملامح " النظام الدولى الجديد " يتم الآن فى معامل الولايات المتحدة الأمريكية رسمها والهدف ضبط عملية تفكيك الدولة العظمى السابقة (الاتحاد السوفيتى) ولجم اندفاعة أوروبا الموحدة واليابان ، ووراثة الإمبراطوريات الكبرى فى العالم أجمع، والهيمنة المطلقة على شئون الكون . وسيتم صياغة معالم هذا النظام ، وبشكل رئيسى ، على حساب الشعوب المتخلفة ، لكى تصبح أكثر تخلفاً .. الصراع الآن بين الشمال الغنى والجنوب الفقير .. إنه بوضوح كامل نظام الاستغلال على الصعيد العالمى والعلاقات غير المتكافئة ، والاستبداد الكونى لغطرسة القوة الأمريكية المنفلتة .

٣ ـ ولايفترق ـ فى هذا الشأن ـ " النظام العالمى الجديد " عن سلفه " النظام العالمى القديم، إلا فى غياب القطب المنافس : الإتحاد السوفيتى .

فى وجود الاتحاد السوفييتى كان أمام دول العالم المتخلف بعض هامش للمناورة استغلها العديد منها لكى يلعب على الطرفين بذكاء ، وكان هناك بدائل مفتوحة ـ مهما كانت حدودها ـ وكان هناك صراع على مستوى الكونى امتص فائض القوة الأمريكية أحياناً ، وحّيدها فى أحايين كثيرة ... أما الآن فالحمل الوديع والذئب المفترس وجهاً لوجه .. لاحامى إلا القوة الذاتية، ولامانع إلا المقاومة حتى النهاية .. والضعفاء يمتنعون ، فلا موقع لهم فى غابة " النظام العالمى الجديد " .

٤ ـ كل شعارات " النظام العالمى الجديد " ادعاءات أخلاقية فارغة ، تستر عُرى السيد الأمريكى ، وتموه على نواياه الحقيقية : السلام والإستقرار والعلاقات المتكافئة وحقوق

الإنسان ، كلها شعارات مزيفة ، للاستهلاك الإعلامى ، قابلة للتجاوز فى أى ظرف يقتضيه الدفاع عن مصلحة أمريكا ، أو حماية مكاسبها على امتداد المعمورة ، إن الدول العظمى ـ على حد تعبير " ناحوم تشومسكى " ـ لاتتصرف بناء على " التزامات أخلاقية " رغم أنها كثيراً ما تخفى سياساتها خلف قناع من البلاغة النبيلة المقاصد (٨١) .

٥ ـ دور إسرائيل " فى النظام العالمى الجديد " ، معترف به ، ومحفوظ ، ومحمى بسياج لايحترق ، مهما بدا عكس ذلك ، أو توهم البعض غير هذا .

وفى ظل النظام القمعى الذى تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية ، سيعهد إلى إسرائيل الكبرى ، القوة العظمى المحلية (The Regional Super Power) بمهمة ضبط دول المنطقة، وترتيب حركة أجزائها ، بحيث لاتخرج عن الدور المرسوم ؛ ومن أجل هذا تتدعم قواها العسكرية الباطشة ، ويتدرع مجتمعها المعسكر ، وتمتلئ المخازن بأحدث تكنولوجيا الإبادة فى العالم الغربى " المتمدن " ، وتمتد حدود مطامحها الإستراتيجية إلى آفاق لانهائية ، عبر عنها " إريل شارون " فى ديسمبر ١٩٨١ " : ينبغى أن نوسع مجال الإهتمام الاستراتيجى والأمنى الإسرائيلى ، بحيث يشمل فى سنوات الثمانينيات دولاً مثل تركيا وإيـــران وباكستان ، ومناطق مثل الخليج (الفارسى) ، وأفريقيا " .

٦ ـ ويدعم هذا الدور ، ويثبت ركائزه التوجهات الجديدة فى الإدارة الأمريكية ، نحو خلق " بدائل عدائيه " تحل محل الإتحادالسوفيتى ، والمعسكر الشرقى ، اللذين كانا قطبا العداء فى نصف قرن المنصرم . وقد كشفت وثيقة البنتاجون السرية ، بعد أن نشرتها صحـــيفة "نيويورك تايمز " ، (انظر ملخص الوثيقة تحت عنوان " دليل التخطيط الدفاعى للفترة ٩٤ ـ ١٩٩٩ " بالملحق) ، والتى أعدت بالتعاون مع "مجلس الأمن القومى" ، عن عناصر استراتيجية أمريكا فى ظل " النظام الدولى الجديد " الذى تقوده وترعاه ، وهى :

أ ـ ضمان الزعامة المطلقة لأمريكا على العالم أجمع ، والعمل على منع ظهور أى منافس محتمل لهذه الزعامة .

ب ـ حماية النفوذ الأمريكى والمصالح الأمريكية المنتشرة فى العالم ومنع سيطرة قوه معادية عليها .

ج ـ منع تشكل قوة أوروبية مستقلة ، أو يابانية ، تحد من سطوة الولايات المتحدة ، وتقلص دور حلف الناتو الخاضع للهيمنة الأمريكية ، وعرقلة اتجاه ألمانيا أو اليابان للتسليح المستقل .

د ـ التحسب لمخاطر استيلاء وطنيين روس على السلطة : " لأن روسيا ستبقى القوة الوحيدة فى العالم التى تمتلك القدرة على تدمير الولايات المتحدة " .

هـ ـ دور الأمم المتحدة ضرورى ، ولكن فى إطار الخضوع للتوجيهات الأمريكية : إن نموذج أداء المنظمة الدولية فى خدمة المصالح الأمريكية ، إبان أزمة احتلال العراق للكويت ، وحرب "عاصفة الصحراء " ، نموذج دقيق لدور الهيئة المطلوب .

و ـ السعى للسيطرة على التسليح (خاصة بوسائل الدمار الشامل) فى دول العالم " النامى " ، لضمان استمرار تفوق حلفاء الولايات المتحدة من جهة (كإسرائيل) ، ولضمان استتباب الوضع بما يضمن مصالح أمريكا ، من جهة أخرى .

ونفس هذا الرأى يتبناه " المعهد الدولى للدراسات الإستراتيجية " فى لندن ، حيث أكد فى تقريره لعام ١٩٩٢ ، أن انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل ، قد يكون أكبر خطر يهدد " الأمن " العالمى حالياً ، وذكر أن " الدول الكبرى " ، قد " تضطر ! " لبحث استخدام القوة العسكرية لوقف محاولات دول العالم الثالث ، لتطوير أسلحة نووية (..) وإلا سيكون عليها أن تنتظر " لترى العالم مهدداً بالزيادة السريعة فى عدد تلك الدول التى سيكون فى مقدورها تدمير حضارة العالم !! " (٨٢) .

٧ ـ وتضع الولايات المتحدة فى قلب الأعداء الجدد المحتملين العديد من الدول العربية والدول الإسلامية مثل ليبيا والعراق وسوريا وإيران ، إضافة إلى دول أخرى ككوبا التى تمثل أحد " الحصون " الشيوعية الباقية ، وكوريا الشمالية التى تتصاعد الحملة الغربية عليها بدعوى تصنيعها للقنبلة النووية ، ومساعدتها فى تسلح دول العالم الثالث ، ويتم الترويج لـ " الخطر الإسلامى " المزعوم ، باعتباره محور تحدى " التسعينيات " الذى ينبغى الاستعداد لمواجهته .

وإزاء المخاطر المزعومة من هذه الدول ، تعلن الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزير دفاعها ، " ريتشارد تشينى " ، أن بلاده " ستفعل كل شئ لحماية أصدقائها فى المنطقة تجاه أى تهديد يتعرضون له أياً كان " (٨٣) ، وتصعد الحملة المشبوهة ضد ليبيا بدعاوى مزيفة عن تفجيرطائرة " بان أمريكان " التى سقطت فوق " لوكربى " ، وتحشد أساطيل الحلف الأطلسى فى مناورة ضخمة بالبحر المتوسط (انتهت يوم ٢٠ مايو ١٩٩٢)، واشتركت فيها بحريات إيطاليا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة ، فى مواجهة السواحل الليبية والتونسية !! ، وتوجه صواريخها النووية باتجاه دولنا الفقيرة فى الجنوب ، تحت زعم أنها تملك أسلحة تدمير

تشكل خطراً مستقبلياً لايمكن التهاون إزاءه ، كما تثير زوبعة إعلامية ، تشوه فيها صورة العرب والمسلمين ، وتقدمهم باعتبارهم العدو المحتمل رقم (١) .

***

ومن أجل هذا كله ، فإن الدور الإسرائيلى فى منظور مخططى " النظام العالمى الجديد " ، دور بالغ الأهمية ، وهو لم يتقلص ، ولم يتراجع .. إنه دور محدد منذ زمن طويل " لقدكانت الولايات المتحدة منذ أواخر الخمسينيات ، تعتبر إسرائيل حاجزاً يقف فى وجه الضغوط القومية (المتطرفة) على الأنظمة الملكية المنتجة للنفط ، والتى تمثل المصالح الحقيقية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ، وقد اعتبر انتصار إسرائيل عام ١٩٦٧ وسيلة لدعم سيطره الولايات المتحدة على المنطقة " (٨٤) .

وهو دور بالغ الأهمية يقتضى دعم الترسانة العسكرية الإسرائيلية حتى قمة رأسها بالعدة والعتاد .. ولابأس مع هذا أيضاً أن يتم تسكين العرب ببضع كلمات طيبات ، لاقيمة لها ولا إلزام ولاخطر منها ، وليس هناك مايدفع لاحترامها أو يفرض الإلتزام بها ، ففى غابة " النظام العالمى الجديد " .. " القوة فوق القانون ، والباطل أعلى من الحق " !!! .

الهــوامش

١ ـ " چورچ بوش " ، تصريح فى ٥ مارس ١٩٩١ ، مجلة " الشاهد " ، يناير ١٩٩٢ .

٢ ـ مجلة " الشاهد " ، مصدر سبق ذكره .

٣ ـ مقدمة كتاب " حرب العالميّن الأولى : حرب ضد بلد عربى مسلم من العالم الثالث " ، صبحى حديدى ، شركة الأرض للنشر المحدودة ، قبرص ، ١٩٩١ ، ص ١٤ .

٤ ـ " چورچ بوش " ، من محاضرة فى الكلية الحربية " ، بقاعدة ماكسويل ، مجلة " الشاهد " ، مصدر سبق ذكره .

٥ ـ مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، العدد ٨٤ ، اكتوبر ١٩٩١ .

٦ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، أبريل ١٩٩١ .

٧ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، يناير ١٩٩١ .

٨ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، أبريل ١٩٩١ .

٩ جريدة " الأهرام " ، ١٣ أغسطس ١٩٩١ .

١٠ ـ مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، العدد ٨٤ ، أكتوبر ١٩٩١ .

١١ ـ جريدة " الأهرام " ، ٢٦ نوفمبر ١٩٩١ .

١٢ ـ جريدة " الأهرام " ، ٨ ديسمبر ١٩٩١ .

١٣ ـ "محاولة فى تفسير طبيعة " النظام الدولى الجديد " ، وموقع العرب منه " ، " المختار مطيع "، مجلة "الوحدة" ، العدد ٩٠ ، ص ١٩

١٤ ـ Qui menance La paix , Quartiéme édition , Moscou , Editions Militaires , Editions Du Progres , 1987 , PP .20 - 21

١٥ ـ من محاضرة فى جامعة " چورچ تاون " ، ١٣ سبتمبر ١٩٨٩ .

١٦ ـ مجلة " المنبر " ، العدد ٤٢ ، فبراير ١٩٩٢ .

١٧ ـ Herald Tribune ,4 January , 1990

١٨ ـ " صبحى حديدى " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

١٩ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٦ نوفمبر ١٩٩١ .

٢٠ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٩ يناير ١٩٩١ .

٢١ ـ المصدر نفسه .

٢٢ ـ جريدة " الشرق الوسط " ، ١٨ سبتمبر ١٩٩١ .

٢٣ ـ جريدة " الأهرام " ، ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢ .

٢٤ ـ جريدة الحياة الدولية ، ١٨ ديسمبر ١٩٩١ .

٢٥ ـ المصدر نفسه .

٢٦ ـ جريدة " الحياة الدولية " ٢٤، نوفمبر ١٩٩١ .

٢٧ ـ المصدر نفسه .

٢٨ ـ جريدة " الأهرام " ، ٧ يوليو ١٩٩٢ .

٢٩ ـ من تحليل لمايكل براوز ، جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٩ يناير ١٩٩٢ .

٣٠ ـ جريدة "الحياة الدولية " ، ٧ وفمبر ١٩٩١ .

٣١ ـ جريدة " الشرق الأوسط " ، ١٨ سبتمبر ١٩٩١ .

٣٢ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٨ أكتوبر ١٩٩١ .

٣٣ ـ جريدة " الحياة الدولية " ١٩ ديسمبر ١٩٩١

٣٤ ـ المصدر نفسه .

٣٥ ـ المصدر نفسه .

٣٦ ـ جريدة " الشرق الأوسط " ، ١٨ سبتمبر ١٩٩١ .

٣٧ ـ مجلة " الوسط " ، ١٨ سبتمبر ١٩٩١ .

٣٨ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ١٠ سبتمبر ١٩٩١ .

٣٩ ـ Financial Times , 28 January , 1992

٤٠ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ١٢ يناير ١٩٩٢ .

٤١ ـ جريدة " الحياة الدولية " ٧ نوفمبر ١٩٩١ .

٤٢ ـ المصدر نفسه .

٤٣ ـ جريدة " الحياة الدواية " ، ١٣ يناير ١٩٩٢ .

٤٤ ـ جريدة " العالم اليوم " ، ١٢ يناير ١٩٩٢ .

٤٥ ـ مجلة " الوسط " ، ٢٠ أبريل ١٩٩٢ .

٤٦ ـ مجلة " الوسط " ، ١١ مايو ١٩٩٢ .

٤٧ ـ مجلة " الكفاح العربى " ، ١٣ يناير ١٩٩٢ .

٤٨ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٧ أكتوبر ١٩٩١ .

٤٩ ـ مجلة " الوسط " ، ٢٠ أبريل ١٩٩٢ .

٥٠ ـ المصدر نفسه .

٥١ ـ Financial Times , 22 NOV . , 1991

٥٢ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ١٩نوفمبر ١٩٩١ .

٥٣ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ١١ ديسمبر ١٩٩١ .

٥٤ ـ جريدة " العالم اليوم " ، ٢٢ فبراير ١٩٩٢ .

٥٥ ـ صحيفة " عل همشمار " ، ١١ نوفمبر ١٩٨٩ .

٥٦ ـ جريدة " الأهرام " ، ٢ مارس ١٩٨٩ .

٥٧ ـ تحليل للفيننشيال تايمز ، جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مارس ١٩٩٢ .

٥٨ ـ المصدر نفسه .

٥٩ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٦ / ٢ / ١٩٩١ .

٦٠ ـ " إسرائيل ـ باتربوت ـ الصين " ـ "مايكل سابا " ـ جريدة " الحياة الدولية "، ٢١ أبريل ١٩٩٢ .

٦١ ـ جريدة " الأهرام " ، ١٥ أغسطس ١٩٩٢ .

٦٢ ـ تم التوقيع بالأحرف الأولى على " اتفاق التعاون الإستراتيجى " بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، يوم ١ ديسمبر ١٩٨١ ، بواسطة وزير " الدفاع " الأمريكى الأسبق " كاسبار واينبرجر " ، ووزير " الدفاع " الإسرائيلى الأسبق "أرييل شارون " .

أنظر دراسة : " الاستراتيجية الأمريكية والشرق الأوسط : المنطق والتطبيقات العملية " أحمد المصرى ، مجلة "الفكر الاستراتيجى العربى" ، بيروت ، يناير ١٩٨٢ ، ص ص : ٦٧ ـ ٩٤ .

٦٣ ـ جريدة " السفير " ، بيروت ، ١٤ مايو ١٩٨٠ .

٦٤ ـ جريدة " الأهرام " ، ٣٠ ديسمبر ١٩٧٩ .

٦٥ ـ جريدة " السفير " . بيروت ، ٢٠ نوفمبر ١٩٨١ .

٦٦ ـ جريدة " الأهرام " ، ٢٦ أغسطس ١٩٨١ .

٦٧ ـ نشرت صحيفة الواشنطن الأمريكية أن الكويت وبعض دول الخليج العربى ، وقعت اتفاقية سرية مع الولايات المتحدة بشأن إنشاء حلف دفاعى فى المنطقة بقيادة واشنطن ، جريدة السفير (بيروت) ، ١٥ نوفمبر ١٩٨١ .

٦٨ ـ جريدة " النهار " ، بيروت ، ٢٦ أبريل ١٩٨١ .

٦٩ ـ نشرة " التقدم " ، حزب التجمع التقدمى الوحدوى ، العدد ٦٩ ، ١ ديسمبر ١٩٨١ .

٧٠ ـ " الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية فى الثمانينيات " ، جون كولى ، " كريستيان ساينس مونيتور " ، ١٥ يناير ١٩٨٠ .

٧١ ـ New York , 14 Oct. 1970

٧٢ ـ مذكورة فى " النفط العربى والتهديدات الأمريكية بالتدخل " (٧٣-١٩٧٩) ، مروان بحيرى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١١ .

٧٣ ـ جريدة " الشعب " ، القاهرة ، ٢٥ نوفمبر ١٩٨٠ .

٧٤ ـ التحرك الأمريكى لغزو منابع النفط : مراحل تكوين قوات التدخل السريع " ، أحمد المصرى ، مجلة " شؤون فلسطينية " ، العدد ١١٢ ، مارس ١٩٨١ ، ص ص ٨٦ – ١٠٧ .

٧٥ ـ جريدة "الحياة الدولية" ، ٢٤ أغسطس ١٩٩١ .

٧٦ ـ جريدة "الحياة الدولية" ، ٦ أغسطس ١٩٩٢ .

٧٧ ـ جريدة "الأهرام" ، ٥ يونيو ١٩٩٢ .

٧٨ ـ جريدة "الحياة الدولية" ، ٦ أغسطس ١٩٩٢ .

٧٩ ـ " الإرهاب الدولى : الأسطورة والواقع " ، ناعوم شومسكى ، دار سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٨٠ ـ" انتهزوا الفرصة : التحدى الأمريكى فى عالم الدولة العظمي الواحدة " ، ريتشارد دينكسون ، قايتباى للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ١٩٩٢ ، ص ٧ .

٨١ ـ ناعوم تشومسكى ، مقدمة لدراسة " دور إسرائيل العالمى : السلاح من أجل القمع " ، بقلم " إسرائيل شاحاك " ، مجلة " الثقافة الأجنبية" ، العدد ١٧ ، يوليو ١٩٨٤ ، ص ١٠٤ .

٨٢ ـ جريدة " العالم اليوم " ، ٢٢ فبراير ١٩٩٢ .

٨٣ ـ جريدة " الأخبار " ، ٢٢ مايو ١٩٩٢ .

٨٤ ـ" ناعوم تشومسكى " ، من مقدمة لدراسة : " دور إسرائيل العالمى : السلاح من أجل القمع " ، مصدر سبق ذكره .

المجمـع العسـكرى - الصـناعى

فـى إسـرائيل:

عسكرة المجتمع والدفع باتجاه الحرب

☐ " فى تبنى إسرائيل لهذه السياسات (القمع والضم والمصادرة) كانت تلقى الدعم المستمر من حكومة الولايات المتحدة التى تقبل بمقولة إسرائيل أن القوة الإسرائيلية " مكسب استراتيجى " ☐

ناحوم تشومسكى

مقدمة "دور إسرائيل العالمى : السلاح من أجل القمع"

☐ " لقد أصبح من المحتم على إسرائيل أن تصبح حليفاً لبعض أنظمة الحكم التى تعتبر أكثر الأنظمة فى العالم ظلماً وكبتاً للحريات ، وبالطبع فليس هناك بديل آخر أمام إسرائيل ، مادام الاحتلال مستمراً ، ومادامت إسرائيل تسعى للحصول على الأمن عن طريق القوة والعنف " ☐

ناحوم تشومسكى

مقدمة " دور إسرائيل العالمى : السلاح من أجل القمع"

☐ " لقد حملت دولة إسرائيل ، فى السنوات الأخيرة ، مهمة إضافية فى منتهى الضخامة ، ألا وهى أن تكون حليفة وموردة للسلاح لأكثر النظم حقارة وكراهية فى العالم بأسره " ☐

إسرائيل شاحاك

" دور إسرائيل العالمى : السلاح من أجل القمع"

موجز تاريخ الصناعة العسكرية الإسرائيلية :

لم يشهد التاريخ البشرى المعاصر ، دولة " أسبرطية " ، تعيش بالحرب وللحرب كإسرائيل إنها الدولة " الحامية " ، الثكنة ، المعسكر ، التى يوجه مسارها ويقود خطاها التطلع العسكرى ويرسم مستقبلها نجاحها فى ساحة القتال ، وكل مواطن فيها أولاً وأخيراً جندى ، فى حالة استعداد ، أو هدنه ، أو استدعاء ، أو مرابطة ، إن المواطن (الإسرائيلى) ، على حد التعبير الشهير ، " جندى فى حالة عطلة لمدة أحد عشر شهراً فى السنة ! " .

لقد أدرك " الآباء المؤسسون " أبعاد " الدراما الإسرائيلية " إدراكاً كاملاً :

" إن مشكلتنا العسكرية مشكلة فريدة ، فنحن قليلون وأعداؤنا كثير عددهم ، وإذا كان علينا أن نحارب ثانية ، ولاسبيل لإنكار هذا الاحتمال ، فلسوف نواجه مثل هذا الموقف مرة أخرى . وحتى لو قدر لمجتمعنا أن يزداد ، ولسوف يزداد ـ فهو يزيد الآن فى معمعان الحرب بواسطة زيادة الهجرة ـ فإننا سنواجه ، مرة أخرى ، عدواً متفوقاً علينا عدداً ، وليست هناك إمكانية مرئية لوصولنا إلى المساواة العددية مع أعدائنا ، مساواة ظاهرة أو كامنة ، فالأرقام عامل هام ، بل هى عامل حاسم عادة فى المجال الحربى " ، ولهذا فإن " نجاحنا يتوقف على تفوقنا النوعى " .

ويحدد" بن جوريون " معالم هذا التفوق النوعى المطلوب على النحو التالى :

ـ التدريب المادى .

- المقدرة على الصمود .
- سـرعـة الحـركـة .
- التحكم فى الأسلحة الحديثة .
- إتباع الأساليب التنظيميـة الفعّالة .
- الضبـط والربـط العسـكرى .
- دراسة تاريخ الحرب فى إسرائيل والدول الأخرى .
- استيعاب العوامل المحيطة داخلياً ، وشخصياً ، واجتماعياً ، وسياسياً ، وفنياً .
- متابعة أحدث التطورات فى العلوم والتكنولوچيا ووسائل النقل "

(....) لكن كل هذا غير كاف ، إذ أن " الدبابة أو المدفع أو الطائرة ليست كل مايهم ، بل إنه الرجل الذى يعمل عليها ، وهذا الرجل مخلوق لايتكون من عضلات فقط ، وإن كانت العضلات جد هامة " وبل هو أيضاً مخلوق له روح ، وهناك أهمية بالغة للياقته الروحية والفكرية ، وتصميمه وإخلاصه ، ورغبته فى مواجهة الصعاب والأخطار ، وقدرته على الابتكار، ذلك العامل غير المحدود ، الكامن فـى نفس الانسان ، وهو أقوى من الموت نفسه " (١) .

إن الهدف الكامن وراء السعى لتوفير هذه الشروط فى الجيش الإسرائيلى ، هو الطموح "لأن يكون لنا أحسن جيش فى العالم وإلا خسرنا " (٢) ، ومع التحفظ الواجب فى تلقى كلمات " بن جوريون " ، إلا أنه يبقى من المهم أن نضع أيدينا على جوهر الجهود الصهيونية فى هذا المجال ، ألا وهو تحقيق جيش متفوق نوعياً على الكم العربى الذى لاسبيل لتجاوزه أو التعادل معه بأى صورة من الصور .

على الصعيد التقنى - العسكرى اقتضى العمل من أجل تحقيق هذا الهدف ، أن يتوفر تفوق نوعى للجيش الصهيونى فى مجال التسليح ، على مجمل إمكانيات الوسط العربى المُعادى ، وقد بدأ السعى الإسرائيلى لامتلاك هذا التفوق قبل إعلان الدولة الصهيونية ، واستهدف خدمة حاجات الأمن والصراع المسلح من أجل اغتصاب الأرض وإنشاء الدولة ، وارتكز هذا المسعى على الحركة فى اتجاهين متوازيين ، متكاملين :

الاتجاه الأول : جمع وتهريب الأسلحة من الخارج . وإخفائها بالداخل :

ويشير " إفـرام ديكـل " فى كـتابه " الشـاى : مغـامـرة مخـابرات الهاجاناه " SHAI : the Exploits of HAGANA INTELLIGENCE " ، إلى أن كل فرد من أفراد الهاجاناه، كان ينظر إلى قطعة السلاح " نظرة تقديس " ، " وكان واجبه أن يحرسها وأن يحفظها فى مأمن من أن تكتشف ، وعندما يتم الموافقة على ضم عضو جديد للهاجاناة ، فإنه يقسم يمين الولاء للمنظمة ، واضعاً يده اليمنى على المسدس " .. وأن هذه الأسلحة قد استقدمت إلى البلاد "بشتى الطرق ، وأخفيت وموهت بوسائل كثيرة مختلفة ، ولقد هُربت بطريق البحر والبر ، ونقلت فى صناديق مموهة بوساطة أخصائيين " .. " وكان فى كل مستعمرة يهودية صغيرة أو كبيرة مخزن خفى (سليك ، SLIK) للأسلحة ، وكلمة (سليك) كلمة عامية عبرية للفعل الدال على (إخفاء شئ ما) ، وكانت كل الهيئات تعرف بوجود هذه المستودعات ، ولكن كانت أماكنها من الأسرار التى لايمكن الكشف عنها " . (٣)

وقد استخدمت طرق متنوعة وسبل متعددة لجمع وتهريب السلاح للعصابات الصهيونية بالصور " الشرعية " ، وغير الشرعية ، العلنية والسرية ، من الداخل والخارج ، سلاح قديم وجديد ، من بقايا مخلفات الجيوش ، ومن آخر إنتاج ترسانات الحرب .

وقد لعب التواطؤ الغربى ، ومن قوات الاحتلال البريطانى ، دوراً كبيراً فى غض البصر عن هذه الطرق غير القانونية لإحراز السلاح ، فى الوقت الذى كان يبذل جهداً فائقاً لنزع السلاح من أيدى العرب . ومحاصرة مناضليه وجموعه العزلاء .

أما الاتجاه الثانى . فكان التصنيع المحلى للسلاح :

وذلك فى داخل المناطق والمستوطنات الإسرائيلية ، وفى هذا السياق أيضاً فإن " إفرام ديكل " ، فى كتابه المشار إليه سابقاً ، يذكر أن مصانع أسلحة " الهاجاناه " ، التى عرفت باسم "(تعس) "Ta`as" ، من اختزال الكلمتين العبريتين "Ta`asiya - Tsuna`ith" ، " أى الصناعة العسكرية"، قد أبقيت فى سرية تامة ، حيث " اعتبرت (قدس الأقداس) ، ولم يسمح إلا لعدد قليل جداً من الأفراد بالإقتراب منها ، ولم يعرف بأماكن المصانع إلا أفراد "الهاجاناه " الذين لهم ارتباط وثيق بها ، والذين لهم صلة بأنواع الأسلحة التى تصنع بها ، ولم يكن يسمح

حتى لكبار ضباط " الهاجاناه " بزيارة المصانع إلا بعد الحصول على تصريح ولأغراض محددة وكان عمال كل مصنع لا يعرفون غير مكان مصنعهم وكانوا يبقون هذا سراً حتى عن أفراد أسرتهم ، وكانت النظم والتعليمات أصدق الأمثلة على " السرية داخل نطاق السرية " (٤) ، ويزعم "أفرام ديكل" أن هذه المصانع ، بقيت لأكثر من عقدين من السنين بدون " حادثة واحدة" ولم تعرف إدارة المخابرات البريطانية شيئاً عنها كان يمكن أن يعرضها للأخطار . (٥)

وقد تم تهريب ماكينات صنع السلاح والذخيره من الدول الأوروبية الغربية والشرقية ، ومن الولايات المتحدة .. فمن بولندا ، على سبيل المثال ، تم تهريب ٣٤ صندوق من ميناء" جدينيا " تحتوى على آلات حديثة الصنع يمكن أن تنتج مليونى طلقة من رصاص البنادق شهرياً " (٦) .

كما أنه بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، دفع وعى الحركة الصهيونية بهذه المسألة "بن جوريون" للسفر إلى الولايات المتحدة ، " لأرى ما أستطيع أن أفعله هناك بشأن المشكلة التى نواجهها من أجل السلاح " ، (..) فقد " كنت أعتقد أنه بانتهاء الحرب سوف تبدأ الولايات المتحدة بيع بعض مصانع الأسلحة التى تملكها والتى تفيض عن حاجتها ، وسوف ترغب فى التخلص من الآلات الباهظة الثمن بسعر رخيص نوعا وهذا بالضبط هو ماكنا بحاجة إليه " واشترينا المعدات ، وفكت الآلات والمعدات وشحنت أجزاؤها منفصلة إلى فلسطين على اعتبار أنها آلات صناعية .. وبالرغم من الرقابة الشديدة التى كانت مفروضة على الواردات من جانب سلطات الانتداب وبالرغم من التفتيش المستمر الذى كانوا يقومون به فى المستعمرات اليهودية والأحياء المدنية، وصل كل جزء من هذه الآلات إلى الجهة المقصودة ولم ينكشف أمرها "!! (٧) .

وقد بدأ تأسيس هذه المشاغل العسكرية سنة ١٩٣٣ تقريباً ، وأثبتت هذه المؤسسة العسكرية الرائدة ، فيما بعد ، كونها " ليس عاملاً أساسياً فى بقاء إسرائيل خلال " حرب الاستقلال " فحسب ، وإنما أيضاً قالب الصناعات الحربية المقبلة ونواتها ". (٨)

وبعد إعلان الدولة ، وظهور " الهاجاناه " على السطح بدأت فى انشاء مشاغل أخرى وقد وضعت جميعها فى بداية الخمسينيات تحت إدارة واحدة ، وتركزت جهودها فى أول عقدين من عهد الدولة الوليدة ، على الحصول على الأسلحة من مصادرها الخارجية مع الاستمرار فى

إقامة خطوط إنتاج حديدة ، وعُهد إليها صيانة وإصلاح المعدات الحربية المستخدمة (دبابات ـ طائرات ـ أجهزة إليكترونية). ، وقد حققت " الصناعات الحربية الإسرائيلية " ، (IAI) ، أرباحها الضخمة الأولى بشرائها معدات مستهلكة من الدول الأوروبية ، بنهاية الحرب العالمية الثانية ، . " أعادت تأهيلهـــا وحولتها إلى طائرات من الصنف الممتاز " [٩] .

وقد استمر تصنيع السلاح الخفيف فى إسرائيل (الهاونات والأسلحة الصغيرة) ، إضافة إلى تجميع محدود للطائرات الفرنسية وإنتاج بعض قطع غيارها ، " حيث وضع خلال عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ الأساس لصناعة الأسلحة بصورة متينة " [١٠] ، وقبيل حرب يونيو ١٩٦٧ احتدم الخلاف داخل الإدارة الإسرائيلية بين تيارين ، الأول ويرأسه المدير العام لوزارة الدفاع "شيمون بيرس " ويضم العديد من مسئولى الوزارة ، ويضــغط مــن أجــل تبنى سياســة "الاكتفاء الذاتى الكامل فى إنتاج السلاح " ، والتيار الثانى بقياده رئيس الأركان " يتسحاق رابين " ومن خلفه عدد من كبار ضباط الجيش الإسرائيلى ، ويتبنون فكرة أن على الإنتاج العسكرى المحلى أن يتضمن فقط " تلك الأصناف التى يمكن إنتاجها محلياً بصورة تنافسية ، وضمن الاعتبــارات الإقتصادية ، على أن يتم شــراء الأنظـمة الضخمة والثقيلة مــن الخارج ". [١١]

وقد وضعت حرب ١٩٦٧ حداً لهذا الجدال بصورة نهائية ، حيث حسم الحظر الفرنسى ، على امدادات السلاح لدول المنطقة ، الأمر ، ودفع إسرائيل " إلى إعادة توجيه صناعة السلاح، بصورة جذرية ، نحو تحقيق مثالها الشامل : الامداد الكامل لكل المتطلبات من السلاح والذخيرة من كل نوع ، وعناصرها المكونة ، والتجهيزات المتممة ، وقطع الغيار ، والمتفجرات ، ووقود الدفع ، والمــواد الكيماوية ، وكل مــايمــكن احتياجــه للدفــاع عــن الدولــة " .[١٢]

ومن هنا ، ونظراً للارتباط الشديد بين كافة النشاطات ، فى إسرائيل ، والمجهود الحربى فيمكن اعتبار عام ١٩٦٧ عام بداية " عسكرة الاقتصاد الإسرائيلى " ، وبحسب " آرون كليمان " تحول المجتمع الإسرائيلى بفعل تأثير التصنيع الحربى ، من الاقتصاد الزراعى المبنى على صادرات الحمضيات ، إلى مجتمع على درجة عالية من التصنيع ، ينتج الإليكترونيات وأصنافاً أخرى ذات تقنية متقدمة ". [١٣]

وأضيف إلى المصانع القائمة ، مثل مصانع " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، (IAI) ،

و"الصناعات العسكرية الإسرائيلية " ، (TA`AS) ، مصانع وخطوط إنتاج جديدة وحولت مصانع مدنية للإنتاج الحربى ، وشاركت الحكومة المؤسسات المدنية فى مشاريع حربية " فأقيمت خطوط الإنتاج فى عدد من المصانع مثل : أمكـــــور " و " تاديـران ، "سوليتام " و " فولكا " .... إلخ ."(١٤)

***

لقد بدأت مسيرة العسكرة فى أعقاب حرب ١٩٦٧ ، لكنها تشعبت وتعاظمت بعد عام ١٩٧٣ ، حيث اكتسبت هذه الصناعة درجة عالية من التطور "مما مكنها من إنتاج معدات عسكرية متقدمة من الدبابات والطائرات النفاثة إلى " الأسلحة الذكية " الموجهة بدقة ، والإليكترونيات الدقيقة ، والمحركات صاروخية الدفع للصواريخ البحرية والجوية ... وكان هذا النجاح مصدر كبرياء وطنى عظيم ، خصوصاً بالنظر إلى صغر حجم البلد ، وقلة الموارد الأولية الطبيعية ، والوقت القصير الذى استغرقته تنمية هذه الصناعة ، ولم تضف هذه الصناعة على البلد شعوراً بالأمان فحسب ، بل زودته بالعملات الصعبة ، وفى أحيان كثيرة بوسيلة للوصول إلى العالم الثالث والتأثير فيه " .(١٥)

***

المُجَمَّع الصناعى الحربى الإسرائيلى :

لقد أدى الحرص على تعزيز متطلبات الأمن ، ومنحها الأولوية عن غيرها من احتياجات المجتمع الصهيونى ؛ إلى تقوية وتدعيم دور الهيئات ذات الطبيعة العسكرية ، أو تلك التى تخدم فى أى وجه من أوجه نشاطها المجهود الحربى ، وإلى تعظيم دور القادة العسكرين والعلماء والصناعيين والفنيين الذين يعملون فى هذه المجالات ، وتكونت مصالح مشتركة تجمعهم مع القادة السياسيين والفكريين الذين لعبوا دوراً كـبيراً فى تهـيئة المجـتمع لحالـة " العسكرة " المستمرة ، بحجة مواجهة الخطر الخارجى " والدفاع عن أمن الدولة " ، ومنهم جميعاً تشكل " المجمع الصناعى الحربى " الذى يُعَرَّف ـ علىٰ نحو مايقرره " مايلز " فى كتابه " نخبة أهل السلطة "، (The Power Elite) ـ باعتباره " نخبة صغيرة متماسكة من أهل السلطة تسيطر على وسائل الإنتاج والتدمير والسلطة السياسية ، وتتألف من ثالوث حاكم يضم كبريات الشركات الصناعية ، والبيروقراطيتين العسكرية والسياسية ، وجميع أفراد هذه النخبة متشابهون إن بالنسبة إلى خلفياتهم الاجتماعية ، أو إلى مايؤمنون به من مبادئ ، أو إلى ماهو أهم من هذا وذاك " مصالحهم المشتركة ". (١٦)

وكما سبق وأشرنا ، فلقد جاءت ظروف الحظر الفرنسى على توريد الأسلحة لدول المنطقة (ومن ضمنها إسرائيل) فى أعقاب حرب ١٩٦٧ ، بمثابة فرصة مواتية لتدعيم مواقع وسلطات هذا المجمع ، الذى تبدو سطوته على صناعة القرار فيما يتعلق بالصناعة العسكرية واضحة فى قضية الطائرة " لافى " ، إذ مُررت باعتبارها طائرة مقاتلة حديثة ، بالغة الكفاءة ، تُغنى إسرائيل عن الطائرات الأمريكية المتقدمة ، وتفتح باب تصديرها بكميات اقتصادية للخارج ، وبعد أن تم صرف نحو مليارى دولار على مشروعها ، ثبت ـ قبل أن يتم إيقافه بضغوط أمريكية ـ أن الكثير من تقديرات ودوافع إنتاجها قد جانبه الصواب ، أو تم لمصالح اللوبى الصناعى العسكرى ، أو " المجمع الصناعى الحربى الإسرائيلى " .[١٧]

ويجادل بعض الكتاب الإسرائيليين فيما يشاع حول جدوى وضرورات المبالغة فى محاولات التصنيع العسكرى فى إسرائيل باعتباره " وسيلة لاستقلالية القرار " ، وللتحرر من "الضغوطات العسكرية الخارجية " ، ويشيرون إلى أن هذا الأمر لامعنى له فى ظل الاعتماد الكلى (واقتصادياً بالأساس) على المعونات والمساعدات الخارجية ، وبالذات الأمريكية وينتهون إلى أن تعظيم دور الصناعات العسكرية فى إسرائيل يدعم هذه التبعية لايقلصها ، ويوثقها بدلاً من أن تساعد على التخفيف من وطأتها [١٨] .

وفى كل الحالات ، فإن عملية التصنيع الحربى الإسرائيلى ، تلعب دوراً أساسياً لاغنى عنه، " ضمن المجمع العسكرى ـ الصناعى ، المعروف باسم دولة إسرائيل ".[١٩]

***

مثلما أشرنا سابقا وكما يذكر " يورام بيرى وأمنون نويباخ " فى كتابيهما " المجمع العسكرى الصناعى فى إسرائيل [٢٠] " ، فإن أسس كامل الصناعة العسكرية لإسرائيل ، قد وضعت ، فى العقد الأول الذى تلى إعلان الدولة (باستثناء شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية ، التى أنشئت قبل الحرب العالمية الأولى) ، وفيما يخص قضية البحث العلمى المرتبط بتطوير القدرات العسكرية للدولة الإسرائيلية ، فقد أنشئ " سلاح العلوم " ضمن صفوف " جيش الدفاع " خلال حرب ١٩٤٨ ، ثم تحول إلى ماسمى " قسم البحث والتخطيط " التابع لوزارة الدفاع " وهو ما يطلق عليه الآن إسم " هيئة تطوير الوسائل القتالية " ، المعروفة اختصاراً باسم " رفائيل " ، وهي هيئة تتبع مدير عام وزارة الدفاع ـ حسب التخطيط التنظيمى لبنية المؤسسة العسكرية الإسرائيلية . (انظر الملحق) .

هيئة تطوير الوسائل القتالية " رفائيل ":

تحددت مهمة " رفائيل " منذ إنشائها فى " تطوير وسائل قتالية جديدة عن طريق التكنولوجيا المتقدمة جداً " ، وقد كانت هذه الهيئة ملحقة بوزارة " الدفاع " حتى حازت ـ فى أواسط الستينيات ـ شخصيتها المستقلة ، وللعاملين بها صفة موظفى الحكومة وإن كانوا يتمتعون بامتيازات العاملين فى حقول البحث العلمى بمعاهد التعليم العالى ، وفى عام ١٩٨٣ كان يعمل بها نحو ستة آلاف موظف معظمهم من الفنيين رفيعى المستوى ، وتمتلك "رفائيل" مصنعاً لعمليات التجميع والاختبار ، أما نتائج بحوثها فيتم تحقيقها عبر متعهدين فرعيين .

وقد لعبت " رفائيل " دوراً هاماً فى تطوير الصواريخ أرض ـ أرض ، وصواريخ أرض ـ جو من طراز " شافييت " ، كذلك نظم التوجيه ، ونظم الحرب الإليكترونية والصواريخ جو ـ جو ، وأجهزة الكومبيوتر المرتبطة بالتطبيقات العسكرية والقنابل " الذكية " ، وأجهزة التشويش الإليكترونية .(٢١)

كما لعبت هذه الهيئة دوراً فى تطوير برنامج للصواريخ البحرية "غابرييل" ، سطح ـ سطح أثبت صلاحيته للعمل منذ عام ١٩٧٠ ، كذلك فى تطوير أبحاث تكنولوجيا الطيران والتصنيع الجوى الذى كان من نتائجه مشاريع إنتاج طائرات " عرفا " و " كفير " و " لافى "(٢٢) ، كما كانت القوات العسكرية الإسرائيلية قد أنشأت " وحدة البحوث العسكرية " كمركز لدراسة وتطوير التكنولوجيا الحربية ، وتطويعها لمقتضيات الصراع ، وقد تطورت هذه الوحدة حتى أصبحت " المعمل المركزى للأبحاث والتطوير " ، وهو هيئة بحثية / علمية متخصصة، تتبع الإدارة المركزية المختصة بمتابعة شؤون الصناعة العسكرية الإسرائيلية (٢٣) وقد خصصت إسرائيل عام ١٩٧٤ مبلغ ٥٠٠ مليون ليرة إسرائيلية لاحتياجات البحث والتطوير ، وتضاعفت مرات عديدة فيما بعد (٢٤) ، ويؤكد هذا التوجه الإحصائية التى تقرر أن أكثر من ٧٦ ٪ من إجمالى الإنفاق القومى المخصص للأبحاث العلمية فى إسرائيل ، يوجه إلى الأبحاث العسكرية منذ عام ١٩٨٠ (٢٥) ، وهو أمر واكب ارتفاع معدلات عسكرة المجتمع الصهيونى ، ونمو أطماعه فى المنطقة .. وتزايد نفوذ الاتجاهات اليمينية المتشددة .

ولا شك أن هذا التركيز على العمل العلمى المرتبط بالنشاط التكنولوجى لم يذهب هباءً فهو يصب برمته من أجل تحقيق هدف ذى ثلاثة أبعاد :

(١) : تطوير " تكنولوجيا إسرائيلية " عسكرية متخصصة ، تحمى إسرائيل من نتائج أية تطورات سياسية قد تحرمها من منابع الإمداد العسكرى الخارجية التى تتدفق عليها ، فيما لو اتخذت أي من الدول التى تمدها بالسلاح قراراً بوقف التعاون العسكرى معها .

(٢) : تطوير مصدر من مصادر الدخل القومى ، يسد نسبة مهمة من احتياجاتها المتزايدة للتمويل ، وقد نجحت إسرائيل فى ذلك نجاحاً أكيداً جعلها من الدول التى يشار إليها فى مجال تصدير السلاح ، ليس بالنسبة للدول " النامية " وبالذات الأفريقية واللاتينية منها وحسب ، وإنما أيضاً بالنسبة للعديد من الدول الصناعية المتقدمة .

(٣) : خدمة السياسات الإسرائيلية بخلق مراكز نفوذ صهيونى لدى الدول والجيوش التى تبيع لها السلاح وتقدم لها الخبراء والمدربين ، وبالذات من الدول الأفريقية والآسيوية واللاتينية.

***

وتشير الأرقام إلى أن قيمة الصادرات الإسرائيلية من الصناعات الحربية وحدها قد بلغت عام ١٩٨٨ نحو ١٫٤٧ مليار دولار [٢٦] ، وفى عام ١٩٩٠ بلغ الرقم الإجمالى للصادرات العسكرية ٢٫٥ مليار دولار [٢٧] ، وهو ما يتجاوز الصادرات العامة لدول عربية كثيرة ، ويرى بعض الخبراء إن هذا الرقم لايعطى تقييماً صحيحاً أو دقيقاً حول صناعة الأسلحة الإسرائيلية وتجارتها ؛ حيث تعتبر واحدة من أهم مجالات التصدير الإسرائيلى الآن . [٢٨]

وتحدد الهيئات الإسرائيلية المسئولة غاية أساسية من وراء جهودها فى مجال الأبحاث التكنولوجية العسكرية ، هى تصميم وتصنيع " تكنولوجيا محلية " ، مستغلةً فى ذلك آخر وأحدث المنجزات العلمية التى تنهال عليها من العالم الخارجى (أمريكا والغرب أساساً) بسخاء لا حدود له ، ومن وجهة نظر الباحث الإسرائيلى " يريح تال " ، " فإن هدف هذه التكنولوجيا " تحقيق الاستقلال الإقتصادى الذى سيضمن المنافسة مع الدول الصناعية - التكنولوجية المتقدمة فى الغرب وفى الشرق الأقصى " [٢٩] .

***

صناعة السلاح الإسرائيلي وتجارته :

تبيع إسرائيل السلاح لأكثر من ٦٢ بلداً في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا (٣٠)، وتشكل عملية تصدير السلاح - كما ذكرنا - مهمة قصوى أمام الصناعات العسكرية في إسرائيل فهو من جهة مصدر للدخل الأساسي*، وهو من جهة أخرى مظهر للنفوذ وسبب للتأثير في الدول المستقبلة للسلاح ، وهو من جهة ثالثة يكفل تغطية الكلفة العالية لتطوير وتصنيع سلاح محلي يفيض عن الحاجة ، حيث يصبح من غير الاقتصادي إنتاجه بكميات صغيرة على مقاس الإستهلاك الداخلي في دولة محدودة العدد كإسرائيل .

والدافع الأساسي لعمليات التصنيع الحربي في إسرائيل يكمن في مقولة " بن جوريون " : "يجب أن ننمي إنتاج الأسلحة حتى لانعتمد على مصادر خارجية " (٣٢) .

ذلك أن الاعتماد على مصادر أجنبية ، يعني ارتهان الإرادة السياسية ، والقرار السياسي بهذا المصدر ومصالحه وحاجاته ، كما يعني أيضاً وضعاً حرجاً ، مثلما حدث حينما قطع "الجنرال ديجول " إمدادات السلاح الفرنسي لإسرائيل عقب حرب ١٩٦٧ ، وهو وضع لا تقبل به إسرائيل ، ولاتسمح بتكراره .

وقد طورت إسرائيل جهازا إدارياً فنياً كفؤاً قام على تنظيم بنية مؤسسات الصناعة العسكرية ، ورفع مستوى أدائها ، مستعيناً بالتكنولوچيا الغربية والأمريكية ، بصورة مشروعة إن أمكن ، وغير مشروعة إذا كان هذا هو السبيل المتاح ، مثلما حدث في واقعة سرقة تصميمات طائرة " الميراج - ٥ " التي تنتجها مصانع (داسو) الفرنسية من فرع لها في سويسرا، وهي الأساس الذي انبنى عليه عملية تصنيع طائرة " كفير " (الإسرائيلية) فيما بعد، .وقد وصف " جوئيل بيتين " القطاع العسكري باعتباره " القطاع القائد في الاقتصاد الإسرائيلي في الثمانينيات " (٣٣) ، وهذا أمر واقع إلى حد كبير ، ومثلما شهد هذا القطاع طفرة نوعية ملحوظة عقب حرب ١٩٦٧ ، فلقد شهد طفرة نوعية أخرى عقب حرب ١٩٧٣ ، وهذه الطفرة تمثلت في الإهتمام المتزايد بقطاع التكنولوچيات الحديثة والصناعات العالية الكثافة (High Technology Sector) ، (H.T.S) ، أي الصناعات العسكرية المعتمدة على الإليكترونيات ونظم الإتصالات الحديثة ، والخبرة التقنية العالية .

---

* إن زيادة إنتاج السلاح وصادراته يستهدف تحسين ميزان مدفوعات البلد المتداعي (وزير الدفاع الإسرائيلي) ، (...) إن صادرات إسرائيل من السلاح تقي البلد الانحدار اقتصادياً (محافظ بنك إسرائيل) (٣١)

إنتاج معدات الحرب الإليكترونية والتكنولوجيـــات المتطـــورة :

تتجه الصناعات العسكرية الإسرائيلية الآن إلى التركيز على الصناعات المتطورة والمعتمدة على تكنولوجيا الحاسبات والأشعة والليزر والألياف البصرية والمواد الجديدة ، وشعارها الرئيسى " ذكى وصغير " ، فهذه الأنواع من التكنولوجيا ذات عائد مادى مرتفع ، فضلاً عن أنها تحدد القسمات الفارقة لصناعات المستقبل ، المدنية والعسكرية معاً .

وفى هذا الإطار تنتج " شركة إلبيت " أجهزة كمبيوتر "El Bit ACE-5" ، وأنظمة الراديو المتطورة المحمولة جواً ، وأنظمة تحويل المعلومات "RADA" ، وأنظمة إدارة الاتصالات ، وأنظمة الحرب الإليكترونية من طرازى "Elisra / Loral" ، وهى جميعها مخصصة لتطوير وتحديث المقاتلات من طرازى "F-16 D , F-16 C" .[٣٤]

كذلك تنتج " الصناعات الجوية الإسرائيلية " نظام الرماية الليلى لطائرات الهليوكوبتر من نوع كوبرا "AH/IS/W" ، المتكامل مع النظام التليفزيونى بالأشعة تحت الحمراء وجهاز تقفى الأثر ، وهى أجهزة تستخدم لتحسين أداء هذه الطائرات ورفع مستوى دقة إطلاق صواريخ تاو"Tow" و"صواريخ هيل فاير" "Hill Fire".

كذلك تنتج شركة " البيت " أنظمة NVG/HUD المخصصة لتحسين الأداء الليلى لطائرات الهليوكوبتر ، وقد زودت بها طائرات الكوبرا وطائرات "CH 53" العاملة فى خدمة سلاح الجو الإسرائيلى والبحرية الأمريكية .[٣٥]

وتنتج هذه الشركة أيضاً وسائل التكامل الملاحى "F-4 , Phantom 2000" ، ووسائل التحكم والقيادة والإتصالات المستخدمة فى زوارق الدورية "ساعر" ، وأجهزة الغواصات الإليكترونية ، ويحدد " جاكوب جادوت " ، مدير المبيعات ، الاستراتيجية الإنتاجية لشركته بمحاولة " اختراق كل برنامج تسليحى رئيسى فى إسرائيل ."[٣٦]

وبعد أن كانت " الصناعات الجوية الإسرائيلية " تعتمد على استيراد " الأسلحة الموجهة بدقة " ، من الخارج ، كصواريخ " مافريك ـ GBU " ," Hobos/ GBU - 15 " ، "AUM - 91" ، وغيرها ، أصبحت تصمم وتنتج لديها قنابل Griffin الموجهة بالليزر ، وصواريخ Nimrod الموجهة بالليزر أيضاً ، والصاروخ "Python" المدعم بنمـــاذج متعـــددة من الصاروخ الأمريكى "Side winder AIM-9" . والصاروخ "POP EYE" الموجه بصرياً والمصمم لإصابة الأهداف الجوية

البعيدة المدى ، ورأسه الناسف "مزود بنظام توجيه تلقائى بواسطة حلقة معلومات متطورة " . [٣٧]

وقد اهتمت مؤسسة " رفائيل " بنظم وأجهزة الحرب الإليكترونية ، فأنتجت جهاز التشويش المعروف باسم Rattler المسير ذاتياً ، وهو جهاز يتم التحكم فيه عن بعد وتحملة طائرة نقل صغيرة ، أو طائرة هليوكوبتر كما أنتجت هذه المؤسسة أنظمة الإستشعار الإليكترونية المخصصة للإسناد ، وأجهزة الكشف والتنصت والاستطلاع الإليكترونى .

كذلك تنتج " الصناعات العسكرية الإسرائيلية " ، " الذخائر الذكية " لقوات المدفعية ، ورادارات الرماية للمدفعية من طراز " هيوز ، TPS - 37" . [٣٨]

ولما كانت القوات الإسرائيلية تولى العمليات الليلية اهتماماً حيوياً للغاية ، فقد وظفت العديد من الجهود والطاقات لإنتاج معدات الرؤية الليلية ، والأجهزة التليفزيونية العاملة بالأشعة تحت الحمراء ، وأنظمة الرماية الليلية المخصصة للدبابات وطائرات الهليوكوبتر ، ومناظر الرؤية الليلية التي تستخدم أشعة الليزر ، وهى جميعها "تخدم فى عدة مجالات مثل توجيه الحوامات أثناء طيرانها السريع والمنخفض فوق الأراضى المنبسطة ، وتنسيق العمليات المضادة لحرب العصابات ، واستهداف الخصم بهجمات من قبل القوات الخاصة " . [٣٩]

أما العنصر الأهم فى هذا السياق فيتمثل فى إنتاج تكنولوجيا السيطرة والتوجيه القيادى الحديثة ، وتقوم الشركات الإسرائيلية العاملة فى مجال الإليكترونيات ، مثل شركة " تاديران" و " إلبيت " ، و" إلتا " و"إيفرات" ، بتنظيم جهودها فى هذه المجالات ، مستفيدة من مستجدات ومنجزات ثورة الإتصالات المعلوماتية الهائلة .

ويشير " تامير إيشل " إلى الخطة المستقبلية التى اعتمدتها القيادة العليا لقوات "الدفاع" الإسرائيلية ، والتى بدأتها مع مطلع التسعينات ، لإعداد الجيش الإسرائيلى لاستقبال أوائل القرن الجديد ، والتى بموجبها دخلت هذه القوات " عملية متسارعة من التحديث والصقل ، وفى رأس القائمة تأتى الأنظمة الإليكترونية التى تضم الذخائر الذكية والمتقدمة بعيدة المدى، والصواريخ ، وتحديث الأنظمة التسليحية ، ونظم القيادة والتحكم " . [٤٠]

وقد صدّرت شركة " إيلوب " ، وهى أكبر مجمع إسرائيلى للبصريات الإلكترونية ، من أصل مبيعاتها لعام ١٩٩١ والبالغة ١٢٩ مليون دولار ، بما قيمته ٨٢ مليون دولار إلى الخارج أغلبها ذهب للولايات المتحدة الأمريكية ، وهى تزود الهليوكوبتر الأمريكية "آباتشى" بأجهزة اقتفاء الأثر بالليزر وكذلك الحوامات " الكوبرا " . [٤١]

وكانت المشاكل التى تعانى منها شركة " تاديران " قد دفعتها إلى تخفيض عدد العاملين بها من عشرة آلاف عامل إلى ستة آلاف فقط فى السنوات الأربع الماضية ، لكن اتجاهها لتطوير إنتاجها وخوضها غمار الصناعات المتطورة أدى إلى إيقاف معدلات خسائرها ، واتجاه أرباحها للتزايد ، وتشير دراسة هامة لـ " جون رووس " إلى أنه توجد مؤشرات كثيرة على تنامى قائمة " الزبائن " الدوليين " للصناعات العسكرية الإسرائيلية ، وإلى أن " الفترة الصعبة قد مضت!. [٤٢]

***

المجمع الصناعى العسكرى الإسرائيلى : ملامح عامة :

أصبحت ٢٥٪ من قوة العمل موظفة فى أعمال عسكرية إما بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة * ، فى حين ارتبط نصف العمال الصناعيين " بنشاطات متعلقة بالمجهود العسكرى ، واستولت الصناعات العسكرية على كل طاقة " صناعة الطائرات الإسرائيلية " ، (٢٠ ألف عامل) و" الصناعات الحربية الإسرائيلية " ، (١٥ ألف عامل) ، وامتصت عبرهما حوالى (٣٠٪) من عدد عمال الصناعات الإليكترونية والمعدنية ، وهى نسبة عالية للغاية ، وتشى بالإتجاهات الرئيسية لعملية التصنيع الحربى فى إسرائيل .

الدولـــــة [٤٣]	بريطانيا	فرنسا	الولايات المتحدة	إسرائيل
نسبة الصادرات العسكرية / إجمالى الصادرات	٥ر٢ ٪	٤ ـ ٥ ٪	٥ر٤ ٪	١٦ ٪

وقد غطت الصناعة الحربية الإسرائيلية نحو ٥٠٪ من حاجات إسرائيل التسليحية بعد أن كانت هذه النسبة ٥٪ فقط فى المدة ١٩٥٠ ـ ١٩٦٤ ، ٣٠٪ فى المدة ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩ ، ٤٠٪ فى المدة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤. [٤٤] .

كما نجحت هذه الصناعة فى تكييف التكنولوچيا العسكرية الأمريكية والغربية لكى تواثم

* وفقاً للقواعد المقررة ، يبلغ الاعتماد على صادرات السلاح نقطة الخطر ، عندما تتجاوز نسبتها ٢٥ ٪ من الصادرات الصناعية لأى دولة .

المتطلبات العسكرية الإسرائيلية وظروفها ، واستفادت بخبراتها المكتسبة فى إطالة الأعمار الافتراضية للأسلحة ، وفى تحسين معدلات أدائها ورفع قدراتها ، كذلك استطاعت إسرائيل بواسطة هذه الصناعة تجاوز الحظر المفروض على أنواع كثيرة من التكنولوچيا الحديثة بانتاجها محلياً كما ساهمت فى توفير تكاليف باهظة ، وإدخال عملة صعبة الى ميزانية الدولة .

وتقدر بعض الدراسات أن الصناعة العسكرية الإسرائيلية ، تساهم بنسبة تتـــــراوح بين ٥٠ ـ ٦٠ ٪ من صافى الناتج المحلى للقطاع الصناعى الإسرائيلى ، كما تبلغ حصتها فى الصادرات الصناعية من ٣٠ ـ ٤٠ ٪. [٤٥]

وفى منتصف الثمانينيات كانت صادرات الســلاح ١٦ ٪ من مجمل الصادرات الإسرائيلية [٤٦].

وتعد إسرائيل أكبر بلد مصدر للسلاح فى العالم نسبة إلى مجمل صادراتها (الجدول)[٤٧]، كما أن إسرائيل أكبر مصدر للسلاح فى العالم نسبة إلى عدد سكانها [٤٨] وتجمع كل الدراسات التى تناولت هذه القضية بالبحث على أن " الزبون النموذجى لإسرائيل، من ناحية استيراد المعدات الحربية ، هى الدول " ذات السمعة السيئة " ، التى غالباً مايسيطر العسكريون على شئونها السياسية ، وتتهدد الحكم فيها أخطار التمردات الداخلية ، وفيها جالية يهودية كبيرة تفتح لها الطريق إلى أصحاب القرار فى الولايات المتحدة أو دول ذات أطماع أقليمية ، مثل إيران فى الشرق الأوسط ، والأرجنتين فى أمريكا اللاتينية ، وزائير فى أفريقيا الوسطى ، وكــوريا الجـنوبية وتايوان فــى شـرق آســيا " [٤٩].

استحوذت أمريكا اللاتينية والوسطى على نحو ٥٠ ـ ٦٠ ٪ من مشتروات السلاح الإسرائيلى ، ثلثه ذهب إلى الأرجنتين * والسلڤادور ** وحدهما سنة ١٩٨٠ [٥٠] ، وتأتى دول أفريقيا فى المرتبة الثانية بعد أن استعادت إسرائيل علاقتها بالبلدان التى كانت قد قطعت علاقتها معها بعد حربى ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ .

* اشترت الأرجنتين من إسرائيل ميراج ـ ٣ ، وميراج ـ ٥، وطائرات (عرافا) وزوارق دورية وصواريخ غابرييل وألبسة عسكرية وأعتدة وأسلحة صغيرة ودبابات ، وقد زادت مشتروات الأرجنتين من إسرائيل بسبب حرب (الفوكلاند) .

** اشترت السلفادور من إسرائيل طائرات (عرافا) ، وطائرات تدريب فوجا ماجستير ، وطائرات (أوراجان) مجددة ، وراجمات صواريخ ، ورشاشات (عوزى) وذخيرة وبنادق وقاذفات (مستير ب ـ ٢) وعربات مصفحة ونابالم .

المصـــــدر : " إسرائيل وأمريكا اللاتينية ، البعد العسكرى " ، بشارة بحبح ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، قبرص ، ١٩٨٧ ، ص ص ٨٩ ـ ٩٩ .

وتتخذ العلاقات الصناعية العسكرية بين إسرائيل وهذه الدول شكل بيعها معدات عسكرية فى إطار عقود بيع طويلة المدى ، مثل دبابات (ميركافا ١ ، ٢) ، وطائرات (" كفير " ـ وطائرات بدون طيار ... إلخ) وأجهزة اليكترونية متقدمة ورشاشات خفيفة ومتوسطة من طراز (عوزى والجليل) ، وغيرها ، أو تتخذ صورة علاقات إنتاج وتطوير مشترك لوسائل قتالية متطورة ، أو تصريف فائض الأسلحة والغنائم العسكرية المستولى عليها فى الحروب الإسرائيلية العربية ، وبعضها أدخلت عليها بعض التعديلات والتطويرات [٥١] ، وكل هذه مصحوبة بالمستشارين والخبراء العسكرين وبتبادل المعلومات العسكرية والتجسسية ... إلخ .

الصناعات العسكرية الإسرائيلية فى أمريكا اللاتينية: العلاقات مع تشيلى والأرجنتين كنموذج :

وقد ذكرت إحصائيات إسرائيلية منشورة أن الرقم الإجمالي للصادرات العسكرية الإسرائيلية بلغ في عام ١٩٨٩ ، ٢ر٥ مليار دولار تتضمن بشكل رئيسي مبيعات إليكترونية وطائرات مقاتلة وطائرات من نوع (R.B.V) ، (آر . بى . فى) . [٥٢] .

وهذا الرقم ـ بالتأكيد ـ يقل كثيراً عن الحقيقة ، حيث تخضع الأرقام الحقيقية لرقابه صارمة باعتبارها جزءاً من أسرار الدولة لاينبغى البوح بها .

وتعد الطائرات العسكرية الإسرائيلية من طراز " كفير " أهم السلع الحربية الإسرائيلية التى تصدرها إسرائيل للخارج ، على الإطلاق ، ففى أوائل عام ١٩٨٩ أعلن عن الاتجاه لتوقيع اتفاقية تقوم إسرائيل ، بموجبها ، بتزويد تشيلى بعشرين طائرة مقاتلة " كفير"، ١٨ منها ذات مقعد واحد ، ٢ من ذوات المقعدين ، ونظراً لأن الحكومة الأمريكية تحظر تصدير محركات جنرال الكتريك (GEJ-79) التى تصنع فى إسرائيل بترخيص ، فإن مقاتلات " الكفير " التى ستتسلمها تشيلى ستزود بمحرك فرنسى مما سيجعلها شبيهة فى الأداء بالمقاتلة " شيتا " التى تنتجها جنوب أفريقيا . واستهدفت تشيلى من خلال هذه الدفعة من المقاتلات الإستغناء تدريجيا عن مقاتلات (ف ـ ٥) المخصصة لعمليات الإعتراض الجوى حاليا . والتى وجد التشيليون صعوبة فى تشغيلها وتأمين قطع غيارها بسبب الحظر الذى فرضته الولايات المتحدة على مبيعات السلاح لتشيلى [٥٣] .

كما اتفقت الحكومتان ، الإسرائيلية والتشيلية ، على صفقة تسليحية أخرى فى أوائل

عام ١٩٩٠ ، أعتُبرت " إحدى أضخم الصفقات التسليحية التى تعقدها إسرائيل مع دولة أجنبية منذ سنوات " [٥٤] ، وبلغت قيمتها ٥٠٠ مليون دولار .

وبموجب هذه الصفقه فقد حصل سلاح الجو التشيلي على طائرتي رصد وإنذار استراتيجي من طراز " فالكون " ، وطائرتى تموين جوي بالوقود من طراز " بوينج ـ ٧٠٧ " ، ويذكر أن "فالكون" هى أساساً طراز معدل من طائرة النقل المدنى الأمريكية " بوينج ـ ٧٠٧ " تم تعديله فى إسرائيل وتحول إلى طائرات رصد وإنذار جوي مبكر ، بتزويدها بأنظمة رادار واستطلاع وتنصت وإدارة عمليات جوية . ويحاول الإسرائيليون تسويق هذه الطائرة منذ مدة كمنافسة للطائرة الأميركية " بوينج ايه ـ ٣ سنتري " ، (أواكس) ، التي هي بدورها طراز معدل من "بوينج ـ ٧٠٧ " .

أما طائرات التموين الجوي بالوقود التي ستمد بها إسرائيل تشيلي فهي من النوع نفسه الذي تعمل " مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " على إنتاجه منذ بضع سنوات ، عن طريق تحويل " بوينج ـ ٧٠٧ " . وتعمل هذه الطائرات حاليا لدى سلاح الجو الإسرائيلى ، وحصلت عليها دول أخرى من بينها استراليا والأرجنتين وجنوب أفريقيا .

وتضمنت الصفقة أيضاً بناء مصنع مشترك في تشيلي لإنتاج أنظمة الرادار والملاحة والتشويش والاستطلاع بموجب ترخيص ، على أن يكون هذا المصنع بإدارة مشتركة من " مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " و" مؤسسة الصناعات الجوية التشيلية الحكومية (إينابر).

ومعروف أن الدولتين ترتبطان منذ زمن بعلاقات تعاون عسكرى وتسليحى وثيقة ساهمت فى تمكين تشيلى من تجاوز الصعوبات التى واجهتها فى الحصول على حاجاتها العسكرية من الخارج ، عقب القرار الذى فرضته إدارة الرئيس الأميركى السابق " جيمى كارتر " ، أواخر السبعينيات ، بحظر تصدير الأسلحة والمعدات العسكرية إلى حكومة " الجنرال بينوشيه " لانتهاكها حقوق الإنسان ، والقرار المماثل الذى فرضته فرنسا عقب تولى الرئيس "فرنسوا ميتران " الحكم عام ١٩٨١ .

وتستخدم القوات التشيلية حاليا أنواعا متعددة من الأسلحة الإسرائيلية الصنع ، بما فى ذلك زوارق هجومية صاروخية فئة " ريشيف " و " ساعر " ، وزوارق دورية وخفر سواحل من

فئة " دبور " ، وصواريخ مضادة للسفن من طراز " غابرييل " . وصواريخ جو ـ جو من طراز "شفرير" ، . وعربات مدرعة ، ومدافع ميدان وهاون ، ومعدات إشارة واتصال ، وأنظمة رادار.

وهناك أيضاً فى مجال التعاون التسليحى بين البلدين البرنامج المشترك الذى تنفذه "مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " ومؤسسة " إينابر " التشيلية لتحديث ١٦ مقاتلة "ميراج ـ ٥ " لدى سلاح الجو التشيلى ، إذ يجرى تحويل هذه الطائرات إلى طراز جديد مُعدل تطلق عليه تشيلى إسم " بانثيرا " ، وهى مقاتلة تشبه الى حد بعيد المقاتلة " كفير " التى كانت إسرائيل قد أنتجتها بالإعتماد على تصميم المقاتلة الفرنسية " ميراج ـ ٥ ". (٥٥).

وإضافة لهذا فإن إسرائيل تبيع السلاح ، فى أمريكا اللاتينية ، إلى كل من : بوليڤيا المكسيك ـ البرازيل ـ الإكوادور ـ الباراجواى ـ البيرو ـ فنزويلا ـ كوستاريكا ـ الدومينيكان ـ جواتيمالا ـ هايبتى ـ هندوراس ـ المكسيك ـ نيكاراجوا (قبل حكم الساندانست) ـ بنما (٥٦).

فرضت أمريكا فى نهاية السبعينيات ، فى عهد الرئيس الأسبق " جيمى كارتر " ، حظراً على مد النظام العسكرى الأرجنتينى السابق بالسلاح ، بدعوى انتهاكه لحقوق الإنسان (!) ، وظل هذا الحظر سارياً حتى بعد سقوط النظام العسكرى ، وفى أعقاب حرب " الفوكلاند " بين الأرجنتين وانجلترا ، حيث ضغطت انجلترا لاستمرار الحظر الأمريكى ، وأعاقت محاولات الأرجنتين لاختراق هذا الحظر ، الأمر الذى مهد لعلاقة عسكرية أرجنتينية ـ إسرائيلية متنامية، أصبحت إسرائيل بموجبها المورد الرئيسى للسلاح ، بالنسبة للأرجنتين ، و"شريك أساسى فى جهود التحديث والبناء العسكرى للأرجنتين منذ أواخر السبعينيات " . (٥٧)

وتمثلت هذه العلاقة أوضح ما يكون فى عمليات إعادة بناء السلاح الجوى الأرجنتينى وتجاوز الخسائر التى واجهتها خلال أيام الحرب مع إنجلترا ، فالوقائع تبين " أن الأرجنتين لم تكن لتتمكن من الاحتفاظ بسلاح جوى فاعل عقب الخسائر التى منيت بها فى النزاع مع بريطانيا ، لو لم يكن الدعم الذى حصلت عليه من إسرائيل خلال العقد الماضى ، كما يتبين أن كل خطط تحديث القوة الجوية الأرجنتينية الموضوعة حالياً ، تقوم فى الأساس على برامج يجرى التفكير فيها أو التفاوض فى شأنها مع إسرائيل تحديداً " . (٥٨)

وقد اشترت الأرجنتين ، فى الحقبة الماضية ، أسلحة متعددة من إسرائيل ، أهمها مذكور فى الجدول التالى :

أهم إمدادات الأسلحة الإسرائيلية إلى الأرجنتين [٥٩]

٣٩	مقاتلة متعددة الأغراض " داغر " (نيشر) *
٢٢	مقاتلة متعددة الأغراض " ميراج - ٣ " .
٢٤	قاذفة تكتيكية " إيه- ٤ سكاى هوك " (تم التعاقد عليها ولم تسلم بعد) .
٤	طائرات رصد وإنذار مبكر تشمل :
٢	طائرة " بوينج ٧٠٧ " ، (معدلة فى إسرائيل) .
٢	طائرة " إليكترا " ، تابعة للأسطول (معدلة فى إسرائيل) .
٤	طائرات دورية واستطلاع بحرى تشمل :
١	طائرة " بوينج ٧٠٧ " ، (معدلة فى إسرائيل) .
٣	طائرات " إليكترا " ، تابعة للأسطول (معدلة فى إسرائيل) .
	طائرات استطلاع من دون طيار " سكاوت "
٢	طائرة تموين جوى بالوقود " بوينج ٧٠٧ " ، (معدلة فى إسرائيل) .
	صواريخ جو - جو " شفرير " .
	صواريخ جو - جو " بايثون " .
	صواريخ سطح - سطح وجو - سطح مضادة للسفن " غابرييل " .
	قنابل عنقودية " تال " .
	عربات مدرعة " رام " .
	مدافع ميدان ذاتية الحركة " سولتام ل - ٣٣ " عيار ١٥٥ ملم .
	راجمات صاروخية ، " لار - ١٦٠ " عيار ١٦٠ ملم (١٨ فوهة).
	مدافع مضادة للطائرات " ت سى م - ٢٠ " عيار ٢٠ ملم (ثمانية الفوهات)
	زوارق دورية وخفر سواحل " ديور " .

وقد أصبحت هذه الدول ، على حد تعبر رئيس أركان الجيش الجواتيمالى ، تقدر إسرائيل " حق قدرها ، وترى فى الجندى الإسرائيلى أفضل مقاتل فى العالم ، وينظر إليه على أساس أنه أنموذج ومثل يحتذى " [٦٠] .

* المقاتلة " داغر = الخنجر " ، هى ذاتها المقاتلة " نيشر - النسر " ، وهى نسخة من المقاتلة الفرنسية " ميراج - ٥ " التى سرقت تصميماتها إسرائيل ، وأنتجتها فى النصف الأول من السبعينيات ، وطورتها باسم "كفير " ، وقد اشترت الأرجنتين عـــام ١٩٧٧ ٢٦ مقاتلة منها ، وأدخلتها فى الخدمة تحت اسم " داغر".

الصناعات العسكرية الإسرائيلية فى أفريقيا:

تحتل العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية موقعاً متميزاً ، أيضاً ، فى مجال الصادرات العسكرية الإسرائيلية ، خاصة بعد أن استعادت إسرائيل علاقاتها بالدول الأفريقية الواحدة بعد الأخرى ، وكانت هذه الدول قد قطعت أو جمدت (ولو ظاهرياً) علاقاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية مع إسرائيل ، احتجاجاً على عدوان ١٩٦٧ ، وفى أعقاب حرب ١٩٧٣.

وعلى قمة العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية تأتى العلاقة مع زائير وأوغندا وكينيا ونيچيريا وساحل العاج وجمهورية أفريقيا الوسطى ومالاوى وزيمبابوى (أيام الحكم العنصرى) وسوازيلاند وأثيوبيا وغيرها .

وقد ابتاعت هذه الدول من إسرائيل زوارق دورية ، وصواريخ " غابرييل " المضادة للسفن وعربات مدرعة ، وبنادق (الجليل) ، ورشاشات (عوزى) ، ومسدسات ، وسترات واقية من الرصاص ، وقنابل يدوية ، وطائرات من طراز (عرافا) ، وطـائرات هـليوكـوبتر (أمريكية استغنت إسرائيل عنها) ، كما أن هذه الدول استقدمت خبراء عسكريين من إسرائيل ، وتولت عناصر إسرائيلية بناء على اتفاق وقعه (إرييل شارون) عام ١٩٨٢ ، إعادة بناء القوات المسلحة والحرس الجمهورى الزائيرى ، وتولت إسرائيل إنشاء ثكنات ومنشآت حربية فى نيجيريا بتكلفة ٣٠٠ مليون دولار ،كما أشرفت ـ بناء على طلب السلطات النيچيرية ـ على انتخاباتها العامة التى جرت عام ١٩٨٣ !!. (٦١)

العلاقـات مـع جنـوب أفريقيـا فى مجال التصنيع والتصدير العسكرى:

أما العلاقة مع جنوب أفريقيا ، فهى علاقة خاصة للغاية ، ومتميزة ، وقديمة ؛ حيث تعود إلى بدايات القرن حينما دعا " تيودور هرتزل " صهاينة جنوب أفريقيا إلى السعى لدى "لورد ملنر " المندوب السامى البريطانى فى جنوب أفريقيا ، لجذبه إلى العقيدة الصهيونية، وعندما عين "ملنر " فى وزارة الحرب البريطانية خلال سنى الحرب العالمية الأولى " لعب دوراً كبيراً فى

التوصل إلى " وعد " أو " إعلان بلفور " ، ووفقاً لبعض المصادر فإن " ملنر " هو الذى صاغ الإعلان " (٦٢) ، وقد أسهمت الجالية اليهودية فى جنوب أفريقيا بالمال والرجال فى وقائع اغتصاب فلسطين ، وتدعمت العلاقة بين النظامين المنبوذين المتماثلين ، مع مرور الوقت، وثبتتها العزلة التى عانتها جنوب أفريقيا من جراء سياسات التمييز والفصل العنصرى التى اتبعتها ضد الوطنيين الأفريقيين .

***

مع تنامى نشاط حركات التحرر فى روديسيا وأنجولا موزمبيق ، لجأت جنوب أفريقيا إلى استراتيجية التحالف مع إسرائيل لتصنيع السلاح وللإستفادة من خبراتها الحربية ، وقد رأى "حاييم هيرتزوج " ، الرئيس الإسرائيلى فيما بعد ، أن على إسرائيل ـ بعد حرب ١٩٧٣ ـ أن تقوم بتقوية العلاقات مع حكومة جنوب أفريقيا لأنها " أقوى دولة فى القارة " ، ولأنها "تمتلك الذهب أى أنها لاتتأثر بالضغوط الإقتصادية من الأقطار العربية ودول العالم الثالث. (٦٣) وكان من جراء هذا التوجه أن تصاعدت وتيرة التعاون فى مجال التصنيع الحربى بين الطرفين، فتم اشتراكهما فى إنشاء مؤسسة صناعية عسكرية قوية هى " أرمسكور " (٦٤) واشترك المدربون والخبراء الإسرائيليون فى تدريب جيش جنوب أفريقيا وأجهزة المخابرات والأمن . (٦٥)

واستطاعت جنوب أفريقيا أن تكسر حاجز الحصار التكنولوجى حولها عن طريق الباب الإسرائيلى ـ الأمريكى ـ الغربى المستتر ، ولم تمانع أمريكا ، بل شجعت مساعدة إسرائيل فى تحديث جنوب أفريقيا لمواجهه " المد الشيوعى " فى " القارة السوداء " ، وقد تسترت إسرائيل خلف العلاقات الاقتصادية مع نظام بريتوريا العنصرى ، حتى تتجنب الإحراج فى علاقاتها بباقى الدول الأفريقية .

لكن أمر العلاقة كان واضحاً من البداية ، فهى ـ كما كتبت صحيفة تصدر فى جنوب أفريقيا ـ " تمثل " حلفاً " يتجاوز اتفاقيات التجارة والتعاون المألوفة ، ففى قلب الحلف يمكن تبادل المواد والمعرفة العسكرية التى يحتاج إليها الجانبان .. وبالنسبة لكليهما فإن القضية قضية بقاء " . (٦٦)

***

وفى عام ١٩٨٤ كانت جنوب أفريقيا على رأس الدول التى استوردت أسلحة ومعدات

حربية من إسرائيل. متقدمة فى ذلك على الأرجنتين التى احتلت الموقع الثانى ، فقد اشترت جنوب أفريقيا زوارق صواريخ ، و٣٦ طائرة (كفير) ، وطـائرات بلاطـيار ، وصـواريـخ "غابرييل" ومدافع هاوتزر ، ومعدات اتصال وأنظمة رادارية وقطع غيار عسكرية وذخيرة للمدرعات والمدفعية وناقلات جنود (٤٠٠ ناقلة) مصفحة ، وبنادق عـيار ١٠٦ مم (صناعة أمريكية) ، وكانت صناعة الطيران الإسرائيلى تراهن على تسويق طائرة " لافى " إلى مجموعة من الدول على رأسها جنوب أفريقيا والأرجنتين وتشيلى وتايوان .

كما يتم إنتاج بندقية (جليل) بترخيص فى جنوب أفريقيا تحت اسم (R- 4) ، وقد أصبحت " السلاح المعيارى " للجيش فيها منذ عام ١٩٨١ ، وكذلك يتم إنتاج مدافع وذخائر ومعدات قتال إسرائيلية متنوعة بالتعاون مع جنوب أفريقيا ، لعل من أبرزها الدبابة " لافى " والطائرة الهليكوبتر " ألفا "[٦٧] ، وكذلك يتم تطوير صاروخ " باراك " المضاد للصواريخ ، بصورة مشتركة فى إسرائيل .

كما تنتج جنوب أفريقيا مدفعاً ميدانياً ثقيلاً من عيار (١٥٥ مم) يعرف باسم (G-5) ، ومن طراز ذاتى الحركة يعرف باسم (G-6) ، تم تطويرهما استناداً إلى المدفع الإسرائيلى (سولتام م ـ ٦٨ / ٧١)[٦٨] .

وهناك ، إضافة إلى ذلك ، عشرة آلاف خبير إسرائيلى فى مجال الصناعات الحربية يعملون ويقيمون بشكل دائم فى جنوب أفريقيا[٦٩] .

وقد ذكرت وكالة (N.B.C.) للأنباء أن إسرائيل نقلت ما لايقل عن ٧٥ فنياً ومهندساً إسرائيلياً ، اشتركوا فى مشروع إنتاج الطائرة " لافى " ، الذى ألغى ، للعمل فى مشروعات الطيران بجنوب أفريقيا ، وقد توج عملهم بانتاج الطائرة " شيتا " ، وهى صورة من طـائرات " كـفير ـ ٢ " الإسـرائيلية ، التى هى فى الأصل ، صـورة من طـائرات " ميراج ـ ٥" الفرنسية التى تنتجها مصانع " داسو " .[٧٠]

التعاون فى المجال النووى : بين إسرائيل وجنوب أفريقيا :

أما النقطة المحورية فى علاقة تل أبيب ببريتوريا فهى التعاون فى المجال النووى ، فقد زودت جنوب أفريقيا إسرائيل باليورانيوم المخصب عالى النقاء الذى استخرجته من مناجمها الغنية ، فى حين أمدت إسرائيل جنوب أفريقيا بالتكنولوچيا النووية ، وساعدتها على بناء

مفاعل نووى تجريبى منذ عام ١٩٦٧ ، وقد سجل القمر الصناعى السوفيتى " كوزموس " والقمر الصناعى الأمريكى " الطائر الكبير " The Big Bird " ، فى أغسطس ١٩٧٧ ، استعدادات لتفجير ذرى فى صحراء كالاهارى ، وقد تراجعت جنوب أفريقيا عن إجراء هذا التفجير نتيجة لردود الفعل المعارضة على امتداد العالم أجمع ، وبعد هذا التراجع بعامين ، عام ١٩٧٩ ، سجل القمر الصناعى الأمريكى " ڤيلا " ، (Vela) انعكاسات تفجير نووى جنوب أفريقى ، تم بمعونة إسرائيلية ، كما سجلت الأقمار السوفيتية مجدداً عام ١٩٨٦ انفجارين آخرين ، تمت جميعها فى القطاع التابع لجنوب أفريقيا من القارة القطبية الجنوبية " إنتراكتيكا " ؛ وتعاونت الدولتان العنصريتان أيضاً فى تطوير وتصنيع صواريخ حاملة لرؤوس نووية الأولى من طراز " أرنيستون " ، جنوب أفريقى ، ومداه ٩٠٠ كيلو متراً ، أطلق فى اتجاه جزيرة " الأمير إدوارد " والثانى من طراز (أريحا) وأطلقته إسرائيل على بعد ٤٠٠ كم من الحدود الليبية فى البحر المتوسط .. والملفت للنظر فى كل هذه العلاقات أنها تمت بمباركة أمريكا والدول الغربية ، التى رأت فيها سبيلاً للتعامل مع جنوب أفريقيا عن طريق وسيط ثالث ، لايكشف زيف مواقفها من الفصل العنصرى أمام شعوب أفريقيا ، ولايحرجها فى مواجهة معارضيها فى الداخل .

الصناعات العسكرية الإسرائيلية فى آسيا :

ومثلما استغلت إسرائيل عزلة جنوب أفريقيا ، ونظام الديكتاتور " بينوشيه " فى التشيلى للتسلل بصادراتها العسكرية إلى البلدين ، فقد جاء الصدام الذى وقع بين الحكومة الفلبينية والولايات المتحدة الأمريكية حول رفض تجديد عقد القواعد العسكرية الأمريكية فى الفلبين ، لكى يقدم فرصه ذهبيه لم تتوان إسرائيل عن انتهازها ، إذ أعقب هذا الصدام تراجع الولايات المتحـــــدة عن إمداد الفلبين بـ ١٦ طائـــرة قتالية جديــــــدة من طراز (F-16 , Falcon) مع معداتها وذخائرها ، الأمر الذى فتح الباب أمام إسرائيل للتقدم بعرض تزويد "مانيلا " بثمانية عشر طائرة من طراز " كفير " ، مضافاً إليها الأسلحة والذخيرة وقطع الغيار وأطقم بالمحركات التدريب ، بسعر إجمالى ٩٠ مليون دولار للصفقة ، وقد وافقت مانيلا ، ولم يتبق سوى موافقة الولايات المتحدة ، بالنظر إلى شروط إمداد إسرائيل بالمحركات الأمريكية المستخدمة فى تصنيع الطائرة ، وهى من طراز (G - 79) ، والتى تقتضى الحصول على الموافقة الأمريكية قبل المباشرة بتصديرها إلى طرف ثالث .

وتأمل إسرائيل أن تكون عملية بيع طائرات " كفير " للفلبين ، فاتحة " لسيطرة إسرائيلية شبه كاملة على السوق العسكرية الفليبينية فى المستقبل المنظور . (٧١)

ومن جهة أخرى فإن هناك مساعى إسرائيلية لبيع تايوان ٤٠ طائرة أخرى من هذا الطراز تأمل تايوان فى أن تستخدمها لتعادل حصول الصين على الطائرة (السوفيتية) المتطورة " سوخوى ـ٢٧ " وحتى يتم استلامها للمقاتلات من طراز (F - 16, FALCON) الأمريكية ، المتعاقد عليها فى أواسط التسعينيات . (٧٢)

الهند :

للهند علاقات تاريخية بالوطن العربى ، خاصة فى إبان نهضة حركة " عدم الانحياز " بزعامة " جواهر لال نهرو " ، والرئيس " جمال عبد الناصر " ، و " چوزيف بروز تيتو " ، وقد وقفت هذه العلاقات التاريخية حائلاً فى مواجهة الجهود الإسرائيلية لاختراق الحدود الهندية .

وقد حاولت إسرائيل مراراً فتح ثغرة فى جدار الرفض الهندى وقدمت تصوراً اعتقدت أنه يمثل إغراءً لايقاوم ، تمثل فى عرض التعاون لتدمير المنشآت النووية الباكستانية ، غير أن هذا العرض قوبل بالرفض أيضاً ، وإن كان هذا الأمر لم يمنع نشوء علاقات ذات طابع غير معلن فى هذا المجال .

ومع التطورات التى شهدها العالم مؤخراً ، ومع التفتت والتآكل فى مواقف حركة عدم الانحياز ، وفى الإجماع العربى على رفض وإدانة الصهيونية وإسرائيل ، تجددت المحاولات ، وهذه المرة وجدت استجابة حقيقية من الهند ، فأعيدت العلاقات الدبلوماسية المقطوعة فى يناير ١٩٩٢ ، وتم تنظيم خط جوى بين الهند وإسرائيل ، واعتبر المراقبون هذه الخطوة مؤشراً هاماً لأبعاد العلاقة الجديدة بينهما .

كذلك فقد ذكرت صحيفة " ECONOMIC TIMES " الهندية ، أن الهند ترغب فى شراء تكنولوچيا الدفاع والأسلحة الإسرائيلية ، وأيضاً مشاركة إسرائيل فى صناعة الصواريخ والطائرات المقاتلة .

كما أعلن ، على أثر زيارة وفد من وزارة " الدفاع " الإسرائيلى العاصمة الهندية نيودلهى، أن الهند تسعى للحصول على أنظمة تسليح من إسرائيل للجيش البرى والبحرية والطيران، وعلم إضافة إلى هذا أن إسرائيل عرضت على الهند تعزيز نظامها الدفاعى ، على طول حدودها مع باكستان . (٧٣)

وعلم أن فريقاً رفيع المستوى ، من الخبراء الإسرائيليين قام ، فى أواخر شهر مايو ١٩٩٢ بزيارة سرية للهند ، أعقبت زيارات متتالية قام بها رجال أعمال إسرائيليون يمثلون شركات سلاح إلى نيودلهى . (٧٤) .

وإذا كانت المعلومات حول الإتفاقات الهندية ـ الإسرائيلية ، فى مجال تكنولوچيا التسليح والصناعات الحربية المشتركة ، لم يعلن تفاصيلها بعد ، إلا أنه يمكن التكهن بأن الصناعات النووية ، وأبحاث الصواريخ وتكنولوچيا الفضاء ، ستكون هى الموضوعات الأثيرة فى التعاون بين الدولتين ، لما تحتله من مواقع ذات أهمية قصوى فى البرامج الاستراتيچية لكل من الهند وإسرائيل ... ومن المعتقد أن مستوى ما من العلاقة كان متوافراً فى السنوات السابقة بين الأوساط الأكاديمية فى الدولتين ، دون أن يعلن عنه ، حتى لايسبب حرجاً للهند بالنظر إلى علاقاتها (التقليدية) بالعرب .

ويشير " فيكتور استروفكسى " عميل المخابرات الإسرائيلية ، " الموساد " السابق ، ، فى كتابه الشهير " طريق الخداع "، (By Way of Deception)، إلى أنه قد أسندت إليه فى منتصف شهر يوليو ١٩٨٤ ، مهمة مرافقة وفد من علماء الذرة الهنود ، الذين قدموا إلى إسرائيل " لاستشارة العلماء الإسرائيليين وتبادل المعلومات معهم " ، وذلك بعد تفاقم التهديد من إنتاج القنبلة النووية الإسلامية ! (قنبلة باكستان) ... ويضيف " أوستروفكسى " أن الإسرائيليين " كانوا فرحين بتلقى المعلومات من العلماء الهنود ، .. لكنهم ترددوا فى تبادل أية معلومات معهم " !! (٧٥) .

الصناعات العسكرية الإسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية :

ولاتقتصر مبيعات السلاح الإسرائيلى على دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا فقط ، بل أنه حتى الدول المتقدمة فى مجالات التصنيع الحربى ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت سوقاً لترويج أنواع معينة من منتجات الصناعات العسكرية الإسرائيلية فالولايات المتحدة ، تتجه لأن تصبح إحدى الدول الرئيسية المستوردة للأسلحة والتجهيزات الحربية من إسرائيل ، بل أن عملية بيع الأسلحة الإسرائيلية إلى القوات الأمريكية باتت خلال

السنوات القليلة الماضية من أبرز الظواهر المعبرة عن أواصر التحالف العسكرى والاستراتيجى بين البلدين ، وقد ابتاعت الولايات المتحدة فى الفترة (١٩٧٩ ـ ١٩٨٢) بما قيمته ٧٥ مليون دولار من الأسلحة والمعدات الإسرائيلية الصنع ، بما فى ذلك قطع غيار وصيانة يتم انتاجها فى إسرائيل لصالح أسلحة أمريكية الأصل يستخدمها لجيش الأميركى نفسه ، مثل المقاتلات من طراز " "ف ـ ١٥ ، إيجل" ،"F - 15 , EAGEL" ، والدبابات من طراز (M- 60) . ولا يشتمل هذا المجموع على صفقات تم التوصل إليها أخيرا بين الطرفين مثل شراء الولايات المتحدة ١٠ آلاف قاذف صاروخى مضاد للدبابات من طراز " ب ـ ٣٠٠ " بقيمة تناهز مائة مليون دولار ، وإعلان وزير الدفاع الأميركى الأسبق" كاسبار واينبرغر " عن شراء سلاح البحرية الأمريكى لطائرات بدون طيار من طراز " ماستيف " تصنعها شركة " تاديران " الإسرائيلية من أجل استخدامها فى مهمات الإستطلاع والرصد وتوجيه رمايات المدفعية .

ومما يذكر فى هذا المجال أن من بين بنود " إتفاقية التعاون الاستراتيجى " القائمة بين الجانبين بنداً ينص على شراء الولايات المتحدة لما قيمته ١٥٠ مليون دولار من الأسلحة والمعدات العسكرية الإسرائيلية سنويا . وبالإضافة إلى أنواع الأسلحة الواردة أعلاه ، فقد اشتملت الأسلحة الإسرائيلية التى تم تصديرها إلى الولايات المتحدة مؤخرا على قذائف "تز" التى تستخدم على مدافع الدبابات من عيار ١٠٥ ملم ، والتى أعلن الإسرائيليون أنهم استخدموها بفاعلية خلال حرب لبنان ١٩٨٢ ، ومدافع ميدان من عيار ١٥٥ ملم ، وأنظمة تدريع دبابات من نوع " بلايزر " ، وألغام مضادة للدروع وللأفراد ، ومعدات اتصال وإشارة ميدانية ورشاشات من طراز " عوزى " عيار ٩ ملم ، وهى رشاشات تستخدم على نطاق واسع فى صفوف قوات الأمن الأميركية ، وبالأخص من قبل رجال مكتب التحقيقات الفدرالى (F.B.I) . [٧٦]

كذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية ، استأجرت ٢٤ طائرة من طراز " كفير " لاستخدامها فى التدريب القتالى لطياريها ، باعتبار أنها تماثل فى قدراتها ومواصفاتها مقاتلات " ميج ـ ٢٣ " ، (السوفيتية) . [٧٧]

كما وقعت " مذكرة تفاهم " جديدة بين كل من الولايات المتحدة وإسرائيل حول شراء الأسلحة التقليدية ، وأيضاً حول برامج البحث والتطوير والدعم اللوجستيكى ، كذلك لتنظيم العمل ضمن مشروع " حرب الكواكب " الأمريكى ، فى بداية عام ١٩٨٨ ، وهذه المذكرة "ترقّى مكانة إسرائيل إلى مستوى الدول الأعضاء فى حلف الناتو ، ويعنى ذلك تمكين

إسرائيل من التنافس للحصول على العقود التجارية لتزويد القوات المسلحة الأمريكية بالأسلحة والمعدات على قدم المساواة مع الشركات الأمريكية " .[٧٨]

ووقعت شركة " چنرال ديناميكس " الأمريكية ، اتفاقاً مع إسرائيل ، يقضى بشراء الشركة لمنتجات إسرائيلية بقيمة ٨٠٠ مليون دولار ، كجزء من ثمن صفقة طائرات(F - 16) التى تنوى إسرائيل شرائها من نفس الشركة !! .

كما حصلت إسرائيل إيضاً على الموافقة الأمريكية لتأمين جزء من كلفة مئة محرك (F - 16) بقيمة ٤٠٠ مليون دولار .[٧٩]

فى حين أعلنت الإذاعة الإسرائيلية أن شركة "ماكدونال دوجلاس " أوصت على قطع غيار للطيران من شركتين إسرائيليتين بقيمة إجمالية بلغت ٥٥٠ مليون دولار .

وقال مدير شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية " موشى كيريت " للإذاعة ، أن الشركة الأمريكية طلبت من شركته تحديث الطائرة التجارية " D. C - 9" وصنع أجنحة الطائرة المدنية الجديدة " M. D -11 " التى صنعتها الشركة الأمريكية .

كما ذكر " إيمانويل جيل " المدير العام لشركة الإلكترونيات الإسرائيلية " البيت " أن شركته ستزود "ماكدونال دوجلاس" بأجهزة مراقبة لطائرات التدريب من طراز " تى ٤٥ " التى تصنعها ، وقال مسئولون فى الشركة الأمريكية أن هذين العقدين لا علاقة لهما بالمفاوضات الجارية الحالية من أجل تزويد سلاح الطيران الإسرائيلى بـ ٦٠ طائرة من طراز " F-A 18 Hornet" تنتجها شركة " ماكدونال دوجلاس " .[٨٠]

واشترت القوات الأمريكية عام ١٩٨٦ ، بما قيمته ٢٠٥ مليون دولار ، منتجات وخدمات إسرائيلية ومدافع هاون عيار (١٢٠ ملم) إنتاج شركة " سولكام " الإسرائيلية ، وتقوم شركة " مارتن ماريتا " الإسرائيلية بإنتاج قنبلة " بوباى " الإنزلاقية لحساب سلاح الجو الأمريكى لاستخدامها على متن القاذفات (B - 52) ، (F - 111) ؛ وفى أوائل عام ١٩٩٢ اعتمدت الحكومة الأمريكية برنامج صيانة ٥٧ طائرة مقاتلة من طراز (F - 15) بمقدار ٦٨ مليون دولار ، عن طريق " الصناعات الجوية الإسرائيلية " .[٨١]

ومن المهم الإشارة هنا إلى موضوع سيدرس تفصيلاً فى موقع آخر ، هو موضوع الصاروخ " حيتس " ، " السهم " ، (ARROW) ، الذى تمول معظم كلفته الإدارة الأمريكية فى إطار "مبادرة الدفاع الإستراتيجى (S. D. I) " ، ومن المنتظر ـ إذا قدر النجاح لهذا المشروع ـ نشره

فى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ودول حلف الناتو أيضاً ؛ وهذا المشروع يمثل - فى حال نجاحه قمة إنجازات الصناعة الإسرائيلية ، وقفزة هائلة فى مستويات أدائها .

الصناعـــات العســـكـــرية الإســـرائيليـــة
ودول الغرب وحلف شمال الأطلنطى (ناتو) :

كشف أحد مسؤولى " مؤسسة الصناعات العسكرية الإسرائيلية " (I.M.I) النقاب عن تمكن المؤسسة المذكورة من بيع ما قيمته ٢٠٠ مليون دولار من ذخائر الدبابات عيار ١٠٥ ملم من طراز " هتز " إلى ٩ دول أعضاء فى حلف شمال الأطلسى ، بما فى ذلك الولايات المتحدة . وعلى الرغم من عدم افصاح المسؤول الإسرائيلى عن هوية الدول الثمانى الأخرى ، فان المعلومات المتوافرة بهذا الشأن تفيد بأنها تضمنت كلا من ألمانيا الغربية وإيطاليا وبلچيكا وهولندا والدنمارك والنروج وتركيا وكندا ، وقذائف " هتز " تستخدم على المدافع من عيار ١٠٥ ملم ، التى تزود معظم الدبابات العاملة فى جيوش دول حلف الأطلسى حالياً، مثل الدبابة الأميركية " M - 60 " وخليفتها الدبابة " م - ١ أبرافر " والدبابة الألمانية الغربية "ليوبارد - ١ " والدبابة البريطانية " سنتوريون " [٨٢] .

وهناك أنباء مفادها أن إسرائيل ستقوم بتحديث المدفعية التركية وكذلك طائرات (F-4) الموجوده بسلاح الجو التركى [٨٣] .

المانيا (الغربية) :

اشترى سلاح الجو الألمانى الغربى من إسرائيل فى مطلع الثمانينيات أربع طائرات نفاثة خفيفة من طراز " وست ويند " قدرت قيمتها بحوالى ٢٥ مليون دولار . وتستخدم هذه الطائرات فى مهمات متنوعة ، مثل النقل الخفيف والارتباط والتدريب على الملاحة الجوية . وقد تزامنت هذه الصفقة مع حصول الجيش الألمانى على قذائف " هتز " الإسرائيلية المذكورة سابقا [٨٤] .

ويُذكر أن حجم المشتروات العسكرية الألمانية ، من إسرائيل فى الفترة(١٩٨١ - ١٩٨٩) قد بلغ (١ر١) مليار مارك ألمانى كما تعاونت ألمانيا وإسرائيل ، مؤخراً ، فى تطوير الذخيرة والدروع والنظم التسليحية المضادة للرادار ، كذلك تعاونا فى أنتاج أنظمة " سيربيرس " الدفاعية [٨٥] .

وتشترى ألمانيا ، كذلك ، من إسرائيل بعض أنواع المدافع ، وأجهزة الكمبيوتر العسكرية الدقيقة التى تستخدم فى توجيه عمليات القصف للأهداف العسكرية .

وفى أعقاب حرب " عاصفة الصحراء " ، قررت الإدارة الألمانية ، مد إسرائيل بصنفقة أسلحة متطورة قيمتها ٦٦٦ مليون دولار ، كمنحة ! ، وتحتوى هذه " الهدية الألمانية " مُدرعات فوكس المقاومة للحرب الكيماوية ، وبطاريات لصواريخ باتريوت ، وكميات ضخمة من المعدات والملابس الواقية من تأثيرات الغازات السامة .

كذلك منحت ألمانيا لإسرائيل قرضاً قيمته ٥٣٠ مليون دولار ، لتمويل عملية شراء غواصتين ألمانيتى الصنع ، تعملان بالطاقة النووية ويتوقع أن يتم تسليمهما فى أواسط التسعينيات .[٨٦]

سويسرا:

ترتبط المؤسسات السويسرية ، الحكومية والخاصة ، بعلاقات تعاون متميزه مع إسرائيل فى مجال الصناعات العسكرية ، ويذكر فى هذا المجال أن إسرائيل حصلت فى أواخر الستينيات عن طريق شركة سويسرية على التصاميم الخاصة بالمقاتلة الفرنسية " ميراج ـ ٥ " وهو الأمر الذى مكنها من تصنيع نسخة محلية مسروقة عن هذه الطائرة عرفت باسم "نيشر" (النسر) وشكلت هذه الطائرة فى ما بعد أساساً لتطوير المقاتلة الإسرائيلية " كفير " التى تعد واحدة من أبرز الصناعات الإسرائيلية على صعيدى الإنتاج والتصدير العسكريين . وقد اشترت القوات المسلحة السويسرية من إسرائيل قذائف دبابات من طراز " هتز " ، كما حصل سلاح الجو السويسرى فى مطلع الثمانينيات على طائرة من طراز " عرافا " ، وهى طائرة تنتجها " مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " (I . A . I) وتستخدم لمهمات النقل الخفيف والارتباط والرصد والملاحظة.[٨٧]

ومن المقرر أن تشترى سويسرا من الشركة الإسرائيلية " آلتا إليكترونيكس " ، التابعة للحكومة ، أجهزة ومعدات تنصت إليكترونية ، يبلغ تكلفتها نحو مائة مليون فرنك سويسرى (٦٥ مليون دولار) ، وقد عرضت إسرائيل هذا النظام بسعر يقل ٣٠ ٪ عن أسعار الشركات العشرين المتنافسة ، ويعتقد أن موعد دخول هذا النظـــــام الخدمـة هو عام ١٩٩٥ .[٨٨]

استراليا:

انضمت استراليا فى شهر أبريل ١٩٩٠ إلى قائمة الدول التى تستخدم الأسلحة والمعدات العسكرية الإسرائيلية الصنع ، باستلامها أولى طائرات التموين الجوى بالوقود (طائرات الصهريج) التى تعمل على تحويلها وتعديلها حالياً "مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية" لحساب الحكومة الإسترالية .

وكانت استراليا قد وقعت فى العام الماضى عقداً مع المؤسسة الإسرائيلية يقضى بتحويل أربع طائرات نقل مدنية نفاثة يملكها سلاحها الجوى ، من طراز " بوينغ ـ ٧ . ٧ " الأميركية الأصل ، إلى طائرات صهريج بعيدة المدى ، لاستخدامها بالتنسيق مع مقاتلات " ف ـ ١١١ " الهجومية الإستراتيجية الأميركية الصنع ، ومقاتلات " ف ـ ١٨ هورنت " المتعددة الأغراض التى تشكل حالياً عماد القوة الجوية القتالية الإسترالية . وقد تولت المؤسسة تنفيذ هذا العقد الذى تبلغ قيمته أكثر من ١٠٠ مليون دولار بالتعاون مع شركة " هوكر دى هافيلاند " الإسترالية الحكومية ، وتضمنت عملية التحويل تزويد الطائرات بمعدات خاصة إسرائيلية الصنع ، وإدخال تعديلات على هياكلها وأجهزتها الملاحية ، لتمكينها من القيام بمهمات التموين الجوى بالوقود .[٨٩]

وسيستخدم سلاح الجو الإسترالى طائرات " بوينغ ـ ٧ .٧ " المعدلة فى إطالة مدى عمليات طائراته المقاتلة والقاذفة ، بهدف امتلاك قوة استراتيجية بعيدة المدى قادرة على تغطية مسرح عملياته الشاسع فى منطقة جنوب شرقى آسيا ، والمحيطين الهندى والهادى، وكذلك تبحث الحكومة الاسترالية فى إمكان التعاقد مع المؤسسة الإسرائيلية على تحويل طائرتين أخريين من طراز " بوينغ ـ ٧ . ٧ " إلى طائرات صهريج .

كما تدرس الحكومة الإسترالية إمكان تكليف "مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية" بتنفيذ عملية التحويل المطلوبة على مقاتلات " ف ـ ١١١ " لتمكينها من العمل مع طائرات الصهريج . وتستخدم منها حالياً ٢٤ مقاتلة تقدر نفقات تعديلها لكى تصبح قادرة على التموّن بالوقود جواً من " بوينغ ـ ٧ . ٧ " المعدلة ، بنحو ١٥٠ ـ ٢٠٠ مليون دولار .[٩٠]

وتشير المعلومات إلى أن المؤسسة الإسرائيلية تطمح إلى الفوز بعقد آخر مع استراليا يتضمن تزويد قواتها الجوية بطائرات رصد وإنذار جوى استراتيجى مبكر من طراز "فالكون" ،

وهى طراز معدل من طائرة النقل " بوينغ ـ ٧٠٧ " زودت بأنظمة رادار واستطلاع وتنصت إسرائيلية الصنع ، وتحاول تل أبيب تسويقها فى عدد من الدول كمنافسة لـ " أواكس " و " إي ـ ٢ هوك آى " الأميركيتين . وأعرب سلاح الجو الاسترالى عن اهتمام ملحوظ بالطائرة "فالكون " ، حيث لا يزال يبحث منذ بضع سنوات عن طراز ملائم من طائرات الرصد والإنذار الاستراتيجى المبكر ، الأمر الذى يجعل من إمكان حصوله على عدد من هذه الطائرات الإسرائيلية احتمالا وارداً فى المستقبل [٩١] .

ويذكر أن سلاح الجو الإسرائيلى يعتمد حالياً فى مهمات التموين الجوى بالوقود على طائرات " بوينغ ـ ٧٠٧ " المعدّلة محلياً فى صورة مشابهة للطائرات التى أوصى عليها سلاح الجو الإسترالى . كما نفذ الإسرائيليون عملية تحويل مماثلة لطائرات " بوينغ ـ ٧٠٧ " تابعة لسلاح الجو الأرجنتينى . وهناك أيضاً معلومات عن استخدام كل من سلاحى الجو فى تشيلى وجنوب أفريقيا ، طائرات صهريج " بوينغ ـ ٧٠٧ " ، حولت على أيدى المؤسسة الإسرائيلية [٩٢] .

اسبانيا:

فازت شركة (آلتا) التابعة لمؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية بعقد مع أسبانيا تبلغ قيمته ١٠٠ مليون دولار لإنتاج أنظمة رادارية وإليكترونية تخصصها القوات الجوية الأسبانية لأعمال الإستطلاع والتنصت الإلكترونى ، ضمن مشروع أطلق عليه (سانتياجو) وستركب هذه الأنظمة على طائرة نقل نفاثه من طراز " بوينج ـ ٧٠٧ " ستخصص لمهام الإستطلاع الإليكترونى المشابه لما يستخدم فى إسرائيل ، كما يشمل العقد المشاركة فى بناء المنشآت الأرضية اللازمة لهذا البرنامج وتجهيزها ، بما فى ذلك مقر القيادة وجمع المعلومات وتحليلها ومن المقرر فى حالة نجاح هذه التجربة أن تستكمل الصفقة لتشكيل أسطول الرصد والإنذار الجوى المقرر تشكيله من ٣ ـ ٤ طائرات من نفس الطراز .

وكانت إسرائيل قد تعاقدت قبل سنوات مع أسبانيا على صفقة بلغت قيمتها نحو ٥٠ مليون دولار لتنفيذ برنامج لتحديث أسطول مقاتلات " ميراج ـ ٣ " ، الفرنسية الصنع ، التى تعمل حالياً لدى القوات الأسبانية [٩٣]

وكنتيجة لتنامى العلاقات العسكرية الإسرائيلية / الأسبانية ، افتتحت اسرائيل فى منتصف عام ١٩٨٩ مكتباً لها فى العاصمة مدريد للتسويق العسكرى ، وتدور الدراسات حول مشروع مشترك أسبانى / إسرائيلى لإنتاج صاروخ بحرى أسبانى ، هو الأول من نوعه ، من طراز مشابه لطراز الصاروخ " غابرابيل" الإسرائيلى ، كما تدعمت الروابط بين الصناعيين العسكريين ، فى إسرائيل وأسبانيا ، فيما يتعلق بمعدات الأمن والإتصالات . (٩٤)

الصناعات العسكرية الإسرائيلية والصين :

استطاعت إسرائيل اختراق حصن من حصون الصداقة والتضامن مع العرب ، الصين ، حيث بدأت تتكشف أبعاد العلاقات بين الصين واسرائيل منذ عام ١٩٧٦ ، أى عقب وفاة الزعيم الصينى الراحل " ماوتسى تونج " ، وترجع الصحف المتخصصة تاريخ العلاقة بينهما إلى عام ١٩٨٠ .

وفى عام ١٩٨٥ تم توقيع أول صفقة سلاح بينهما ، بموجبها زودت إسرائيل الصين بمدافع ١٠٥ ملم ، استخدمت لتحديث دبابات (تى ـ ٦٢) السوڤيتية بعد امتناع (الاتحاد السوڤيتى) عن بيع قطع غيارها للصين (٩٥) .

كذلك قام وفد إسرائيلى يضم تجاراً ومسئولين فى الصناعات العسكرية التابعة للحكومة ، وخبراء متخصصين فى صناعة الصواريخ ، بزيارة للصين فى نوفمبر ١٩٨٧ ، واتفقوا مع شركة " نورينكو " ، الصينية الحكومية ، على التعاون فى مجال تطوير القذائف والصواريخ الموجهة بأشعة اللايزر من عيار ١٢٢ ملم ، ١٥٢ ملم للمدفعية الثقيلة (٩٦) .

وفى هذه الأونة اشترت الصين معدات عسكرية سوڤيتية الصنع ، كان الإسرائيليون قد استولوا عليها فى حرب ١٩٦٧ ، ومعها تدفق الخبراء العسكريون الإسرائيليون إلى الصين للمساهمة فى تطوير دبابة (تى ـ ٥٤) ، كما ساهمت إسرائيل فى بناء خط دفاعى بامتداد الحدود السوڤيتية ـ الصينية ، تكلف مليارات الدولارات (٩٧) .

كذلك ساعدت إسرائيل الصين على تطوير صاروخ بحرى هو (H . Q - 61) ، وزودت الصين برؤوس حربية للصواريخ ، وبأنظمة تحكم إليكترونية ، وبقذائف للدبابات ومناظير

للرؤية الليلية ، ويتعاون الطرفان فى إنتاج صاروخ جو ـ جو صينى جديد إسمه (B . L - 7) ستتزود به الطائرات الصينية (F - 7 - Airgurd) [٩٨] .

ويعتقد بعض المراقبين أن إسرائيل كانت هى البوابة الخلفية التى تتسرب منها التكنولوجيا العسكرية الأمريكية الممنوعة ، إلى الصين ؛وهو ما أثار حفيظة الأمريكيين ، خاصة بعد ما أشيع عن تعمد إسرائيل تسريب أسرار الصاروخ " باتريوت " الأمريكى إلى الجانب الصينى متجاوزة بذلك الإتفاقيات المبرمة بينها وبين الطرف الأمريكى ، والتى تلتزم عبرها بعدم نقل هذه التكنولوچيا المتقدمة لطرف ثالث .

وقد قام " شيرمان فانك " ، المفتش العام فى وزارة الخارجية الأمريكية ، بالتحقيق فى مسألة اتهام إسرائيل بنقل تكنولوچيا صواريخ الباتريوت للصين بالرغم من الحظر الأمريكى المضروب عليها .

كما تتهم الجهات الأمريكية المعنية إسرائيل ببيع صواريخ (جو ـ جو) ، تعتمد على تكنولوچيا الصاروخ الأمريكى " سايند ويندر " ، إلى كل من الصين وتايلاند وجنوب أفريقيا وتشير هذه الجهات إلى أن إسرائيل ساهمت بتقديم تكنولوچيا متطورة إلى الصين ، فى زيادة فعالية صواريخها ، كما ساعدت فى تطوير دروع صلبة للدبابات الصينية ، وفى تطوير نظام مبكر للإنذار الإليكترونى ، وتطوير طائرة مقاتلة متعددة المهام [٩٩] .

وهذا الخبر الأخير يختص بتواجد عدد من المهندسين والفنيين الإسرائيليين الذين كانوا يعملون فى مشروع إنتاج الطائرة " لافى " ، بالصين ، للمساهمة فى تطوير المقاتلة (ف ـ ٧٠) التى تحمل اسم (ف ـ ٧ صبرا) ، ويتردد أن بعض الأجهزة والمعدات الإليكترونية الخاصة بالطائرة " لافى " ، ستزود بها الطائرة الصينية الجديدة . [١٠٠]

* * *

ومن ناحية أخرى فقد كشف الإعلان عن إنتاج الصين للصاروخ (B.L. - 8b) المضاد للطائرات ، والشبيه بصاروخ (بايثون) الإسرائيلى ، عن مدى اتساع حجم التبادل التكنولوجى بين الصين وإسرائيل فى مجال تطوير الأسلحة وإنتاجها . فالصاروخ (بايثون) الذى استخدمته إسرائيل لأول مرة لدى غزوها للبنان عام ١٩٨٢ ، وضد الطيران السورى فى ذات العام ، أعتبر واحداً من أحدث وأكفأ الصواريخ جو ـ جو فى العالم . وهو صاروخ يوجه حرارياً بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، ويصل مداه الأقصى الفعال إلى ١٠ كم .

ومن المرجح أن تكون إسرائيل قد باعت للصين كمية من صواريخ (بايثون) مع الترخيص لإنتاجها محلياً ، وأمدتها بالخبرة التكنولوچية الضرورية فى عملية التصنيع. [(١٠١)]

ومن المعروف أن العلاقات الدبلوماسية التى كانت قد أعيدت مؤخراً بين إسرائيل والصين ، قد أعقب إعادتها زيارات متبادلة للمسئولين فى البلدين ، كان من نتائجها فتح باب الاستثمار والتجارة أمام الإسرائيليين فى الصين ، فى مجالات الزراعة والنسيج والكيماويات والسياحة، وصناعة الماس وغيرها [(١٠٢)].

***

ومن أجل هذه المصالح الواسعة للكيان الصهيونى فى " القارة الصينية " الهائلة الحجم والحاجات ، تتغاضى إسرائيل عن إمداد الصين لأعدائها العرب بالصواريخ والمعدات العسكرية، لكنها تلجأ ـ من جهة أخرى للولايات المتحدة لكى تمارس دورها فى " إقناع " الصين بالعدول عن هذا الأمر ، ومن الوجهة الصينية فالمسألة تحكمها مبادئ " برجماتية " عملية الآن .. فالوضع يحتاج إلى مصادر دخل والصين مستعدة لأن تبيع لمن يدفع ... مثلها الآن مثل كل الباقين فى سوق السلاح العالمى .

وتتعرض العلاقات الصينية – الإسرائيلية الوليدة إلى أزمة طاحنة بسبب ما أعلن عن اعتزام اسرائيل بيع ٤٠ طائرة من طراز " كفير " لتايوان .

فقد هددت الصين بإلغاء رحلة وزير خارجيتها " تشيان تشى تشن " ، فى شهر سبتمبر ١٩٩٢ ، رداً على زيارة وزير الخارجية الإسرائيلى السابق " ديفيد ليفى" لبكين ، إذا ما أبرمت هذه الصفقة ، التى اعتبرتها الصين مناقضة لبروتوكول الإتفاق الذى وقع على إقرار العلاقات الدبلوماسية بينهما فى يناير ١٩٩٢ ، والذى يشترط ، حسب تصريح الإذاعة الإسرائيلية " ، ألا تبيع إسرائيل معدات عسكرية لتايوان " . [(١٠٣)]

وتقف إسرائيل حائرة بين صفقتها العسكرية لتايوان ، والتى تقدر بمليارى دولار تحول دون فصل نحو عشرة آلاف عامل فى الصناعة الجوية الإسرائيلية ، وبين صفقتها السياسية مع الصين التى شكلت حلماً صهيونياً ظل يراود قادة إسرائيل منذ إعلانها عام ١٩٤٨ ، وقد وصف " إسحق شامير " ، رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق إعلان العلاقات الإسرائيلية

الصينية باعتباره إجراء ينهى عزلة إسرائيل الدولية ، حيث أصبحت لإسرائيل بذلك علاقة دبلوماسية كاملة مع الأعضاء الخمسة الدائمين بمجلس الأمن " . (١٠٤)

***

وعلى الأرجح فإن القيادة الإسرائيلية ستنحاز - فى اختيارها المر هذا - إلى جانب الإبقاء على العلاقة الوليدة مع العملاق الصينى ، لما لها من إنعكاسات ضخمة مستقبلية على الوضع الإسرائيلى ، حيث ألمح وزير الخارجية " شيمون بريز " إلى أن " تل أبيب " لن تبيع الـ ٤٠ طائرة المقاتلة التى تريدها تايوان " لأن لإسرائيل إلتزامات حيال الصين الشعبية وتنوى احترامها ". (١٠٥)

الصناعات العسكرية الإسرائيلية مع دول الكومنولوث والدول الشرقية :

روسيا :

كان الاتحاد السوفيتى قبل تفكيكه ، على النحو الذى عاصرناه ، وقبل الانقلاب السياسى الإقتصادى ـ الأيديولوچى الذى حدث ، السند الأساسى والعسكرى والسياسى للدول العربية ، فى صراعها ضد الدولة الصهيونية المدعومة دعماً كلياً من الولايات المتحدة الأمريكية والرأسماليات الغربية ، واعتمدت الدول العربية فى " بلدان الطوق " على النظم التسليحية السوفيتية اعتماداً شبه كامل ، حيث ساعد السلاح السوفييتى على إحداث توازن نسبى فى موازين القوى العسكرية ، وأبلى به الجنود العرب بلاءاً حسناً فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وتطور مستوى استيعابهم واستخدامهم لمكوناته ، خاصة فى السنوات الأخيرة التى تميزت بدخول أسلحة غير تقليدية فى ساحات القتال ، أبرزها الصواريخ الباليستيه السوفيتية من طراز (SCUD) التى هددت الدولة الإسرائيلية تهديداً حقيقياً ، وفى العمق .

ومن هنا كان للانقلاب الذى طال (المنظومة الاشتراكية) ، داخل الاتحاد السوفيتيى ، وفى الكتلة الشرقية صدىً مؤثر بالغ الحدة فى منطقتنا ... وليست القضية فى خسارة الحليف الاستراتيچى الأساسى وحسب ، بل إن الأمر الأهم والأخطر ، هو هذه العلاقات

الصاعدة بقوة بين إسرائيل والدول التى كانت تكون الاتحاد السوفيتيى فى السابق ، على كافة الأصعدة ، وفى مقدمتها الصعيد العسكري ، على النحو الذى نبينه ، وبينّاه فى مواقع أخرى بهذه الدراسة .

ويلفت النظر ، فى هذا السياق ، المعلومات التى أعلنت عن قيام جهات مسئولة فى ألمانيا، بتهريب أسلحة من الترسانة العسكرية الألمانية الشرقية ، السابقة إلى إسرائيل ، وقد كشف وزير الدفاع الألمانى عن خمس عشر شحنة من المعدات ، كجزء من ترتيبات لتبادل المعدات العسكرية "من أجل تقييمها فنياً" ، عندما ضبطت شحنة منها فى ميناء "هامبورج"، متجهة إلى تل أبيب ، فى شهر يناير ١٩٩٢ .

وذكر وزير الدفاع الألمانى أن خمسة وثمانين صنفاً من المعدات العسكرية ، التى تشمل صواريخ جو ـ أرض ، وأنظمة توجيه ، ورادار طائرة " الميج ـ ٢٩ " السوفيتية ، وغيرها قد أرسلت إلى إسرائيل [١٠٦] .

وقبيل الإعلان الرسمى عن إعادة العلاقات الدبلوماسية والسياسية الكاملة ، بين كل من دول الكومنولث وإسرائيل ، وخلال فترة معرض "لوبورجيه " الدولى للطيران ، فى فرنسا فى شهر يونيو ١٩٩١ ، عرض وزير صناعة الطائرات الروسى ، بيع طائرات"ميج ـ ٣١" الاعتراضية الحديثة على وزير الدفاع الإسرائيلى ، الذى ربط بحث هذه الصفقة بإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين ، وكان قد أعلن فى وقت سابق عن عرض روسيا بيع منظومة الدفاع الجوى المتطور المضادة للصواريخ الباليستية ، (من طراز C - 300) ، إلى إسرائيل . [١٠٧] .

وهذا النبأ ذاته كانت الإذاعة الإسرائيلية قد أشارت إليه فى (١٦ / ٦ / ١٩٩٢) ، حينما أعلنت أن شركة (سوفيتية) لصناعة الأسلحة ، عرضت ، بإذن من الحكومة الروسية، على مسئولى الجناح الإسرائيلى فى معرض " لوبورجيه " الدولى للطيران شراء منظومة صواريخ سوفيتية مضادة للصواريخ " لم تعرف بعد فى دول الغرب " ، وهى صواريخ تستطيع إسقاط صواريخ مضادة على بعد تسعين كيلو متراً ، وعلى ارتفاع يصل إلى ٢٥ كيلو متراً ، بما فيها صواريخ " سكود " السوفيتية ذاتها .

وقد أشارت " الإذاعة الإسرائيلية " أيضاً إلى أن وفداً يضم كبار مسئولى صناعة الطائرات

السوفيتية سيصل إلى إسرائيل قريباً لإجراء محادثات مع مسئولى " الصناعات الجوية الإسرائيلية " حول الإنتاج المشترك لطائرة جديدة لرجال الأعمال والمديرين ، وأعلن هؤلاء المسئولون للإذاعة الإسرائيلية " أن للصناعات الجوية الإسرائيلية خبرة كبيرة فى إنتاج الطائرات الخاصة لرجال الأعمال (!) ، وأن التعاون بين الاتحاد السوفييتى وإسرائيل فى هذا المجال سيزيد من احتمالات تسويق الطائرة الجديدة فى دول أوروبا الشرقية " (!) . (١٠٨)

وفى بدايات عام ١٩٩٠ ، وقعت اتفاقية ثلاثية روسية ـ أمريكية ـ إسرائيلية مشتركة لإنتاج طائرة (مدنية) ، تحت اسم (أسترا ـ ٤) .

ومع تفاقم الأزمة الاقتصادية فى دول (الاتحاد السوفيتيى) السابق ، أصبح التوجه لبيع السلاح ـ كمصدر أساسى للدخل القومى ـ بشرط الدفع المباشر ، أمراً مقراً ، وذكرت صحيفة " دافار " الإسرائيلية أن " بوريس يلتسين " الرئيس الروس ، أصدر تعليماته ببيع السلاح الروسى " لمن يدفع أكثر " وببذل جهود مكثفة لإعادة " تجميع سوق السلاح (السوفييتى) الذى تبعثر بعد انهيار النظام القديم " (١٠٩)

وفى نفس السياق أشارت صحيفة " ليبراسيون " الفرنسية ، إلى أن الرئيس الروسى "يلتسين " ، كان قد أصدر أمراً ، فى بدايات شهر أبريل ١٩٩٢ ، إلى المارشال " يفجينى شابو شنيكوف " القائد العام لقوات دول " رابطة الكومنولث " ، ببيع ٦٦٠٠ طائرة مقاتلة (سوفيتية) .

وأضافت "ليبراسيون" أن اثنين من كبار قادة " الموساد" الإسرائيلى والمخابرات الحربية الإسرائيلية ، قد اجتمعا فى موسكو ، مع نظرائهما الروس ، بهدف معرفة نوايا تصدير السلاح ، والإعراب عن قلق إسرائيل من هذا الموضوع .

وفى نفس الوقت ، صرح مصدر بولندى مطلع ، بأن بولندا مستعدة لأن تبيع عدداً من طائرات الميج الفائقة التقدم من " طراز " ميج ـ ٢٩ " لإسرائيل . وقال المصدر ، أنه يعتمد فى ذلك ، على ماورد فى المباحثات السرية التى أجراها " أيهود باراك " رئيس الأركان الإسرائيلى فى وارسو ، منذ بعض الوقت . وأضاف أن باراك حضر عرضا جويا خاصا لمشاهدة "الميج ـ ٢٩ " ووقف على مزايا الطائرة ، التى كانت موضع إعزاز وفخر المؤسسة العسكرية السوفيتية السابقة .

وقال أن باراك ألمح إلى نيته فى التعاقد على شراء طائرات من هذا الطراز . (١١٠)

وتعرف المقاتلة " الميج ـ ٢٩ " لدى حلف الناتو بإسم (Fulcrum) وقد رصدت بواسطة الأقمار الصناعية الأمريكية المخصصة للاستطلاع فى مركز اختبارات الطيران السوفيتى خلال عام ١٩٧٩ حيث كانت تجرى عليها التجارب العملية ، وأطلقت عليها الولايات المتحدة أسم (Ram - I) وهى تماثل فى أسلوب تصنيعها والتكنولوجيا المستخدمة بها الطائرات الأمريكية " ف ـ ١٥ " ، " ف ـ ١٨ " . والطائرة أنتجت خصيصاً للقيام بمهام القتال الجوى والاعتراض ، خاصة للطيران المنخفض ، وهى مزودة برادار . يعمل بأسلوب (Look down - Shoot down) وهى تشابه فى التصميم الخارجى الطائرة الأمريكية (ف ـ١٥) ، ويصل أقصى وزن للإقلاع للطائره حوالى ١٦,٥ طنا ، كما تصل أقصى سرعة للطائرة حوالى ٢,٣ ماخ ، ونصف قطر العمل حوالى ٨٥٠ كم ، والطائرة يمكنها حمل ستة صواريخ طراز (AA - 10) جو / جو ، أو أربعة صواريخ طراز (AA - 8) ، إضافة لصاروخين (AA - 6) ، والصواريخ (AA - 10) ذات مدى متوسط وتوجيه رادارى ، أما الصواريخ (AA - 8) فهى ذات توجيه إما رادارى أو حرارى ،كذلك الصاروخ (AA - 6) وهو صاروخ حرارى رادارى ذو مدايات مختلفة [(١١١)].

ومما يذكر ، أنه منذ انهيار الاتحاد السوفيتى ، لم يتوقف سيل الأنباء ، التى تتحدث عن اهتمام إسرائيل بالترسانة العسكرية الضخمة للنظام السابق ، وسعيها للوصول إليها ، فقد افادت المعلومات بأن بعض رجال الأعمال الإسرائيليين ، وظفوا استثمارات فى الصناعات الحربية الروسية .

كما ذكر راديو إسرائيل ، أن خبراء عسكريين إسرائيليين يعملون ، بموافقة الحكومة (الروسية) ، فى (الاتحاد السوفيتى) السابق ، " للمساعدة فى تفكيك المصانع والمؤسسات الإنتاجية العسكرية وتحويلها إلى الإنتاج المدنى " . [(١١٢)]

فى حين وقع وفد إسرائيلى برئاسة " آبى دوف لارتمان " ، رئيس رابطة الصناعيين الإسرائيليين و " إرشادى ڤولسكى " ، نائب رئيس لجنة الاقتصاد ، القائمة بأعمال الحكومة السوفيتية ، اتفاقاً للتعاون الاقتصادى يقضى بمساهمة إسرائيل بشراء جزء من ممتلكات القطاع العام (السوفيتى) ، وقد ذكرت وكالة " إنترفاكس " أن " ڤولسكى " سيقدم قائمة بعدد من المصانع الدفاعية التى يمكن بيعها للأجانب (!) ، وأشير إلى أن الإسرائيليين " قد يساهمون فى تحويل عدد من المصانع الحربية إلى الإنتاج " السلمى " ! [(١١٣)]

وتردد أن بعض تجار السلاح من دول الكومنولث يعرضون على إسرائيل شراء أحدث الأسلحة " السوفيتية " منها طائرات " ميج ـ ٢٩ " "وصواريخ سام ١٠ " ، ونظم الرادار الحديثة ، وأن التجار ليس لهم إلا شرط واحد هو " الدفع نقدا وبالعملة الصعبة " (١١٤) .

كذلك تسربت أنباء عن مساع إسرائيلية لشراء (أو استئجار) غواصات (سوفيتية) نووية ويقوم بالتوسط فى توقيع هذه الصفقة شركات هولندية لها " علاقات خاصة " مع صناعة السفن السوفيتية ، وتستغل إسرائيل الأزمة الاقتصادية التى تعانى منها صناعة السفن (السوفيتية) ، " نتيجة لانعدام الطلب من جانب المؤسسة العسكرية السوفيتيتة " لإغرائها ببيع الغواصات النووية التي قد يصل ثمن الواحدة منها إلى حوالى ٣٠٠ مليون دولار ، وقد أشارت مصادر عليمة إلى أن (للسوفييت) شرطاً واحداً يتلخص فى أن الغواصة ، أو الغواصات ، التى قد تحصل عليها الدولة العبرية " يجب ألا تستخدم خارج حوض البحر الأبيض المتوسط ، ولا يجوز لها خصوصاً التوجه إلى البحر الأحمر والمحيط الهندى (١١٥) نظراً لالتزام موسكو بإعلان المحيط الهندى منطقة خالية من السلاح النووى .

وفى مجال التعاون الإسرائيلى الروسى لتطوير السلاح (السوفيتى) ، كُشف النقاب عن مفاوضات تجرى بين " مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية و " مصانع سوخوى " (السوفيتية) ، لدراسة إمكان الدخول فى برنامج مشترك لتطوير المقاتلة الجديدة "سوخوى ـ ٣٧ " ، وإنتاجها لحساب سلاحى الجو الروسى والإسرائيلى ، وكذلك للتصدير إلى الخارج ، وأشارت مصادر إسرائيلية إلى أن هذا البرنامج ، فى حال إقراره ، لايستبعد أن تشارك فيه جنوب أفريقيا أيضاً (١١٦) ، وقد جاءت زيارة رئيس وزراء جنوب أفريقيا ، "ديكليريك " ، لروسيا ، والإعلان عن العودة الكاملة للعلاقات بين البلدين ، كى تزيل واحداً من أهم الحواجز من أمام هذا المشروع الثلاثى .

وكانت " مؤسسة الصناعات الحربية الإسرائيلية " ، قد أعلنت ، فى شهر مارس ١٩٩٢ عن استعدادها لتطوير المقاتلات السوفيتية من طرازى " ميج ٢١ ، ٢٣ " عن طريق تزويدها بأجهزة رادار وتكنولوجيا غربية ، وأن الهيئة تسعى لاجتذاب عملاء لها فى دول أوروبا الشرقية ، وأمريكا اللاتينية والدول الآسيوية (١١٧) .

وعلى صعيد آخر أخطر وأهم ، فإن الهجرة الواسعة النطاق من دول (الاتحاد السوفييتى) السابق ، ودول الكتلة الشرقية ، تحمل فى طياتها مخاطر واضحة ، إن من جهة التوسع والإستيطان المرافق لموجات الهجرة الضخمة القادمة لأراضينا المحتلة ، أم من جهة نوعية

العناصر المهاجرة من حيث تخصصاتهم الرفيعة ، وخبراتهم الضخمة فى مجال العلوم الحربية والهندسة والطيران والذرة وأبحاث الفضاء .. وخلافه .

وقد اعترف المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية بوصول خبراء نوويين من (الاتحاد السوفيتى) إلى إسرائيل ، وكشف تقرير آخر عن هجرة ٥٠ ألف مهندس ، ٣٠ ألف عالم طبيعة، ١٥ ألف باحث (١١٨) ، وأياً كان حجم الدقة فى هذه الأرقام ، إلا أنه من المحقق أن طبيعة الهجرة اليهودية من دول الاتحاد السوفيتى السابق ستسهم فى منح إسرائيل القدرة على تحقيق " قفزة تكنولوچية مثلما يذكر " شاميل أدلر " ، وقد تدفع باسرائيل إلى مواقع شبيهة بالمواقع التى دفعت القفزة التكنولوچيه كلاً من اليابان وكوريا إليها " (١١٩) .

ولعل أبرز مثال على " نوعية " المهاجرين اليهود إلى إسرائيل من دول الاتحاد السوفيتى السابق العالم اليهودى " بوريس وجمان " الذى يبلغ الخامسة والستين من عمره ، وقد لعب ويجمان دوراً هاماً فى تطوير رادارات الطائرات السوفيتية ، وكذلك فى تصميم وتطوير أنواع عدة من القذائف المستخدمة فى طائرات الميج الروسية ، أما دوره الأهم فكان فى تطوير مكوك الفضاء السوفيتى " بوران " ، وحين نزح إلى إسرائيل كان قد قضى أربعة عشر عاماً فى خدمة المؤسسة العسكرية السوفيتية (١٢٠)

ولعلنا نضيف إلى سيل المعلومات الهجرة اليهودية من دول الكومنولث الروسى إلى إسرائيل ، وإلى سيل المعلومات عن العلاقات المتطورة الجديدة بينهما ملاحظتين هامتين :

١ ـ أن الهجمة الإسرائيلية فى هذا الاتجاه لم تقتصر على المركز الروسى وحسب وإنما انتشرت باتجاه " المراكز " الأخرى الرئيسية ، وأيضاً " الأطراف " ، مستغلة " فى ذلك الحاجة الاقتصادية الماسّة لديها ، وقد تم تبادل العديد من الزيارات وتوقيع العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادى والعسكرى بين إسرائيل وبينها ، ولعل تصريح " ڤيكتور نوجا تيشكوف " المسئول بوزارة الخارجية فى " أوكرانيا " ، يعكس بوضوح هذا الأمر : " إن من المزايا التى نتمتع بها فى دول المنطقة (الشرق الأوسط) أن دولها ليست لها أى مشاعر عدائية تجاهنا ، مثل الدول العربية وإيران وإسرائيل (..) إذ بينما تعانى أوكرانيا من نقص فى العملة الصعبه ، لا يمكننا رفض بيع أسلحة " (١٢١) .

٢ ـ أن إسرائيل لم توفر جهداً فى اقتحام " الجمهوريات الإسلامية " ، (السوفيتية)

بالذات ، حاملةً المشاريع المشتركة معها ووفود رجال الأعمال وعروض التعاون المادى ، فى وقت فيه هذه الدول أحوج ما تكون لذلك ، بينما الدول العربية والإسلامية ، والقادرة منها بالذات ، كالعادة دائماً ، لم تحرك ساكناً ، وتركت الساحة مفتوحة أمام إسرائيل على اتساعها وقد أشرنا فى موضع آخر إلى جهود إسرائيل لشراء جانب من مجمع " باكينور " الفضائى فى كازاخستان " الإسلامية " !!! .

***

تشيكوسلوفاكيا :

لايغيبن عن الذهن حقيقتان هامتان تعودان إلى طبيعة الدور التشيكى فى الصراع العربى ـ الإسرائيلى؛ أولهما : أن تشيكوسلوفاكيا كانت من الدول التى لعبت دوراً أساسياً ، فــى الجهود التى بذلت مع بداية إنشاء الدولة الإسرائيلية لبناء سلاح الجو الإسرائيـلى ، وثانيهما : أن المحاولة العربية الأولى لكسر احتكار السلاح الغربى كانت عن طريق صفقة الأسـلحة (التشيكية) الشهيرة قبيل العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ . ومن هنا فليس مستغرباً ، فى ظل التطورات الأخيرة الحادثة فى (الاتحاد السوفيتى) ودول الكتلة الشرقية (سابقاً) ، أن تستعاد مواقع العلاقة التشيكية ـ الإســرائيلية ، والتشيكية ـ العربية ، وأن تــتطور بنسق ملحوظ .

ولعل أبرز ملامح هذه العلاقة فى مجال التسليح ، وهو محط الدراسة هنا ، هى الاتفاقية التى وقعتها إسرائيل مع تشيكوسلوفاكيا مؤخراً ، والتى تقضى بقيام " مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " الحكومية ، وشركات أخرى متخصصة متفرعة عنها ، بإدخال تحسينات وتعديلات متنوعة على طائرة التدريب والمساندة الهجومية النفاثة التشيكوسلوفاكية " ل ـ ٣٩ ألباتروس " من أجل تحديث تجهيزات هذه الطائرة ، ورفع مستواها العملياتى ، ولوضعها فى مصاف الجيل العالمى الراهن من طائرات التدريب والمساندة الهجومية النفاثة .

وتتضمن خطط التحديث التى ستقوم بتنفيذها "الصناعات الجوية الإسرائيلية" أيضاً إدخال التعديلات التى سيتم الإتفاق عليها على الطائرات العاملة من هذا النوع حالياً فى صفوف سلاح الجو التشيكوسلوفاكي (الذى صار يعرف رسمياً باسم سلاح الجو التشيكى

والسلوفاكى) ، كما سينفسح المجال أمام الدول التى تستخدم طائرات " ل ـ ٣٩ ألباتروس " حالياً اللاستفادة من برنامج التحديث هذا وإدخال التعديلات المطلوبة على طائراتها للارتقاء بمستواها هى أيضا ،ً وإطالة فترة حياتها العملياتية . [(١٢٢)]

وتشتمل التحسينات التى يجرى البحث فيها حالياً استبدال أجهزة الاتصال والملاحة والرؤية الموجودة على هذه الطائرة ، وهى فى معظمها من أصل سوڤيتى أو تشيكوسلوڤاكى، بأجهزة إسرائيلية الصنع وأخرى غربية وأمريكية يتم إنتاجها فى إسرائيل بموجب تراخيص رسمية ، ويجرى التفكير أيضاً فى استبدال محرك الطائرة الحالى ، وهو من تصميم سوڤيتى وصنع تشيكوسلوڤاكي ، بمحرك غربى أكثر تقدماً ووفرة فى استخدام الوقود ، بالإضافة إلى إدخال تحسينات تفصيلية متنوعة على النواحى الميكانيكية والأيروديناميكية ، ومضخات الوقود وأنظـمة الاقلاع والهبوط فيما سيكون بمثابة إجراء عملية إعادة تعمير شبه كاملــة للطائرة . [(١٢٣)]

ومن شأن ذلك ان يجعل من " الصناعات الجوية الإسرائيلية " شريكاً أساسياً فى برنامج تطوير وإنتاج قد ينطوى فى نهاية الأمر على إنتاج وتسويق ما يقارب ألف طائرة من هذا الطراز فى أنحاء مختلفة من العالم على مدى السنوات العشر القادمة . [(١٢٤)]

ومن المعلوم أن سلاح الجو الإسرائيلى يخطط لشراء مائة طائرة تدريب جديدة من هذا الطراز، لاستخدامها بدلاً من طائرات " تزوكيت " النفاثة المعدلة عن طائرة التدريب الفرنسية "فوجا ـ ماستير " ، المنتجة منذ الستينيات فى إسرائيل بموجب ترخيص رسمى .

وكان الاتجاه السائد فى فترة من الفترات ، ينحو نحو شراء طائرة " بامبا " الأرجنتينية ، وعلى أساس أن تشارك إسرائيل فى صنعها محـلياً ، قـبل أن يرسـو الأمـر علـى طائرة "ل ـ ٥٩ ألباتروس " التى بدأت المصانع الجوية التشكية فى توريدها لإسرائيل . [(١٢٥)]

وهناك ـ إضافة إلى هذا ـ علاقات اقتصادية وعسكرية متطورة بين كل من إسرائيل وبولندا والمجر وبلغاريا وغيرها من أقطار أوروبا الشرقية ، وتستند هذه العلاقات فى تطورها الراهن إلى تراث تليد ، يمتد عميقاً فى تاريخ هذه المنطقة ، التى كانت مهد الحركة الصهيونية، ومددها الرئيسى ـ ولازالت حتى الآن ـ بالعنصر البشرى ، وبالكادر القيادى المؤسسى (بن جوريون ـ مناجيم بيجن ـ جولدا مائير ـ إسحق رابين ... إلخ) .

إسرائيل عــــــام ٢٠٠٠

الحرب حل لأزمات المجتمع :

" قامت الدولة الإسرائيلية أولاً لتوجد هى القومية الإسرائيلية ، بينما فى كل التاريخ الحديث وجدت القومية أولاً لتقوم الدولة عليها " [١٢٦]

وهذه المفارقة الفريدة التى حكمت مسار الدولة الصهيونية ، ترتبت عليها مجموعة من النتائج لاتقل عنها فرادة :

١ ـ " تمايز " دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية :

لعبت المؤسسة العسكرية دوراً متمايزاً ، قل نظيره ، فى التجارب الأخرى ، فجنين الدولة صنعته العصابات اليهودية الصهيونية المسلحة (الهاجاناه ، إتسل ، ليحى) ، وبمجرد إعلانها أخذت فى تشييد بنية المؤسسة العسكرية ، التى نمت نموا سرطانياً وأصبحت مركز الاستقطاب الفعلى فى المجتمع ، نظراً للدور الأساسى الذى أنيط بها : فرض الدولة الإسرائيلية على المحيط المعادى ، وقهر إرادة الرفض لها عند العرب .

ولاشك أن دور المؤسسة العسكرية كان واضحاً كل الوضوح لدى " الآباء المؤسسين " للدولة .. إنه دور العنف والإكراه وتحطيم إرادة العدو و لأنه " فى أيامنا هذه .. ليس الحق هو العنصر الحاسم ، بل القوة .. وليس مع مَن الحق ، بل مع مَن القوة (...) إن الآذان صماء وليست على استعداد أن تسمع سوى لصوت المدافع [١٢٧] (...) " إن الشرط الأول لإقامة دولة يهودية هو إقامة جيش يهودى " [١٢٨]

٢ ـ " امتداد " دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية :

ونتيجة لهذه الوضعية الفريدة ، أو الشاذة ، فلم يكن فى مقدور الدولة الصهيونية أن تضع حداً لنمو وامتداد دور مؤسستها العسكرية ، التى اعتبرها " بن جوريون" شرطا لوجود الدولة ذاته ، فامتد هذا الدور فى الزمان ، منذ ميلاد الدولة وحتى الآن ، وتعمق واتسع أفقه، حتى أصبح جزءاً من نسيج الدولة العضوى .. جزءاً هاماً ، وفاعلاً ، لامثيل لدوره حتى فى الدول المتقدمة عسكرياً كالولايات المتحدة و(الاتحاد السوفيتى) وغيرهما .

٣ ـ " اتساع " دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية :

وأيضاً ترتب على هذه الوضعية اتساع دور" المؤسسة العسكرية الإسرائيلية " بحيث يصعب أن يوجد مجال من مجالات الحياة الإسرائيلية يمكن أن يخلو من البُعد الأمنى العسكرى .

فالصناعة والزراعة والسياحة والاستيطان والهجرة والتربية والتعليم والتثقيف ، والسياسة والدبلوماسية والتجارة والعلاقات الداخلية والخارجية .. أى كل مناحى الحياة باختصار ، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ، وتصب فى خدمة ، المؤسسة العسكرية ودورها فى حماية " الأمن " ، وفرض النزعات التوسعية .. و" إدارة الصراع ضد الأمة العربية " [١٢٩] بكل الوسائل المتاحة التى تقع فى مقدمتها القوة العسكرية .

نصيب الفرد من نفقات الدفاع (بالدولار الامريكى)

السنة	مصر	سوريا	العراق	الأردن	ليبيا	السعودية	اسرائيل
١٩٧٠	٣٨	٢٩	٣٠	٤٧	٤٣	٥٣	٤٨٣
١٩٧٢	٤٣	٣٧	٤٧	٤٧	٥٨	١١٥	٤٦٦
١٩٧٣	٧٧	٥٩	٨٠	٥٨	٦٧	٢١٧	١١٤٦
١٩٧٤	١١١	٦٤	٢٥١	٥٤	٧٢	٣٢٧	١١٧٣
١٩٧٥	١٦٣	٩٦	١٠٧	٤٧	٨٣	١١٥٣	١٠٤٥
١٩٧٦	١٢٨	١٣٢	١٢٣	٤٧	٩٠	١٥٠٦	١٢٠١
١٩٧٧	١١٢	١٣٨	١٤١	٧٠	١٣٠	١٠٠٥	١١٧٦
١٩٧٨	؟	١٣٨	؟	١٠٣	١٦٢	١٣٤٤	٨٨٧
١٩٧٩	٥٤	٢٤٣	١٨٣	١٢٥	؟	١٤٠٤	٤٢٥
١٩٨٠	؟	٤٥٩	؟	؟	٣٤	٢٥١٨	١٣٣٣
١٩٨١	؟	٢٦١	؟	؟	٥٦	٢٦٦٤	١٨٣٥

المصدر : الميزان العسكرى ـ مركز الدراسات الإستراتيجية ، ٧٢/٧١ ، ٧٦/٧٥ ، ٧٧/٧٦ ، ٨٢/٨١ مذكورة فى : العسكرة والأمن فى الشرق الأوسط ، أمين هويدى ، ص ١٤٨ .

ونتيجة لمركزية دور " المؤسسة العسكرية الإسرائيلية " ، وتمايزه ، وامتداده واتساعه وفى ظروف العسكرة الكاملة للمجتمع وللاقتصاد ولإدارة الدولة ، تكون " *المجمع الصناعى العسكرى الإسرائيلى* " من اتحاد المؤسسة العسكرية الضخمة مع الصناعة الحربية الواسعة ، وهو لضمان استمرار هيمنته يؤجج دوافع التوسع والتسلح والتطرف فى المجتمع ، ويطارد

فرص التهدئة ، ويعمل على تسعير نيران الكراهية والحروب ، ويؤلف غابة من التشابكات والمنافع تصب مجدداً فى خدمة أهدافه العدوانيه ، التى تترجم إلى مصالح مادية ونفوذ وقوة وسطوة لامثيل لها ؛ حتى تصبح الدولة ذاتها فى خدمته يوجهها حيثما يشاء ، وبحيث لا يصبح الشرط الأول لإقامة دولة يهودية ، هو إقامة جيش يهودى فقط ، وإنمايصبح الهدف الأول فى حد ذاته للدولة ، بكل جبروتها وسلطاتها ، دعم هذا الجيش وتطويره وخدمته والتفانى فى توفير حاجاته ، كالابن المدلل الذى لايرد له طلب، بحيث يصبح فى نهاية المطاف المتحكم الأوحد فى مسار الأسرة ومصدر تصرفاتها .

دورة الحرب " والكينزية العسكرية " :

ويشرح " الدكتور فؤاد مرسى " الدافع الذى يكمن خلف هذه الظاهرة ، فيما يطلق عليه ، وبحق ، " الكينزية العسكرية " ، ونحسب أنها ظاهرة مرتبطة بالأساس ، وبوضوح ، بالدولة الإسرائيلية وحدها ؛ ويقصد بهذا الإصطلاح : " تدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلى فى الاقتصاد القومى عن طريق الإنفاق العسكرى أساساً ، أى أن العسكرة المتزايدة للإقتصاد الإسرائيلى ـ بما تعنيه من تصعيد الإنفاق العسكرى حتى إلى حد الحرب ، هى السبيل الرئيسى لزيادة الطلب الكلى فى إسرائيل ، ومن هنا ، نلمس وجود دورة اقتصادية لإسرائيل هى بالدقة دورة اقتصادية إسرائيلية ، خاصة بإسرائيل : الدولة المعسكر(١٣٠)

ومن هنا يمكن أن نضع يدنا على دور الحروب فى دفع العجلة الإسرائيلية .. فدولة صغيرة كإسرائيل لم يتعد عمرها نصف القرن إلاّ ببضع سنوات ، خاضت فى عمرها المحدود هذا خمس حروب : أعوام (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ ـ ١٩٨٢) ، وهى مشتبكة فى صراع دائم مع كل الوسط المحيط .. إن الحرب علاج للمصاعب والمعضلات الإقتصادية المزمنة داخل إسرائيل ، إضافة إلى كونها أداة توسع وقهر : " إن للحروب التى تشنها إسرائيل على الدول العربية آثارها كل مرة فى التخلص من المشاكل الإقتصادية التى تعانى منها إسرائيل قبل بدء الحرب ، وقد نجحت إسرائيل فعلاً فى حرب ١٩٥٦ فى أن توقف الهجرة العكسية ، وأن تتغلب على البطالة وتستزيد من تدفق الأموال عليها (...) ، وبفضل حرب ١٩٦٧ عمت موجه من الازدهار أنقذت إسرائيل من الأزمة الاقتصادية التى خنقتها طوال السنوات ٦٥ / ١٩٦٧ .... إلخ " (١٣١)

لأنه " عندما تتجمع مؤشرات الأزمة تصبح الحرب لازمة ، إذ تؤدى الحرب مباشرة إلى رفع الطلب على الأسلحة ومعدات القتال ، وإلى تدفق رؤوس الأموال والمساعدات الأجنبية وإلى المزيد من الهجرة والاستيطان ، وقد تؤدى الحرب أيضاً إلى التوسع فى الأرض العربية ، مما يشكل توسيعاً للسوق الإسرائيلية ، وعادة ما تكون الحرب مناسبة لتطوير البحث العلمى والتكنولوچى ، والتوسع فى الصناعة المدنية من ميكانيكية وكهربائية وإليكترونية "

وإذا استحالت الحرب الكاملة ؟

- يصبح نشر التوتر المستمر فى المنطقة ضرورة لرفع معدلات النمو الاقتصادى

- وعندئـــذ يتنادى يهود العالم لنصرة إسرائيل (الضعيفة التى تتعرض للاعتداء من جيرانها !!)

- فتنسكب الأموال ويتدفق البشر ، " وينقلب اتجاه المؤشرات الاقتصادية من الانكماش إلى الانتعاش " (١٣٢) .. وهكذا دواليك .

تكوين المجمع الصناعى العسكرى :

المقولة الشهيرة " الشعب الإسرائيلى جيش فى أجازه لمدة أحد عشر شهراً فى السنة " تعبر بدقة عن حالة الدولة - المعسكر التى تحياها إسرائيل ، فنظام التجنيد والتعبئة والإحتياط يربط المواطن ربطاً محكماً بالجيش وأوضاعة وتطوراته وحروبه ، وما من عمل يتم فى إسرائيل، حتى مجرد شق طريق أو إنشاء مستوطنه أو مد خط للكهرباء أو التليفون إلا ويخضع لحاجات الجيش ، ودواعى الأمن والمجهود الحربى ومستلزمات التهيئة للحرب التالية التى ينتظر وقوعها فى أية لحظة .

ومما له دلالة فى هذا الإتجاه أن تقارن نسبة الإنفاق العسكرى إلى الدخل القومى بين إسرائيل من جهة ، ومصر (أكبر وأهم دول المواجهة) من جهة أخرى :

الأهمية النسبية للإنفاق العسكرى فى مصر وإسرائيل عام ١٩٧٨

الدولة	نسبة الإنفاق العسكرى / الناتج القومى الإجمالى	نسبة الإنفاق العسكرى / ميزانية الحكومة المركزية	نصيب الفرد من نفقات الحكومة المركزية على الدفاع (بالدولار)
مصر	٣ر٧	٨ر٢ * *	١٧
إسرائيل	٢٣ر٤	٣٥ر٨	٨٦١

ملاحظات : * مقدر بالدولار عام ١٩٧٥ .

** لايدخل فيها كل مايخدم المجهود الحربى من مشاريع لاتدرج مباشرة تحت بند الإنفاق العسكرى فى الميزانية الإسرائيلية

المصــــــدر: World Bank , World Development Report - Development Indicators , Table 24:

مذكورة فى : " العرب والصهيونية ـ البعد الإقتصادى للمواجهة " ، مجلة عالم الفكر ، أبريل ـ مايو ـ يونيو ١٩٨٣ ، ص ٨٤ .

وتشير دراسة إقتصادية إلى حقيقة داله : " إن الإنفاق على الدفاع للفرد فى إسرائيل يبلغ أكثر من ضعف الإنفاق على الدفاع للفرد فى الولايات المتحدة .. بل إنه أعلى معدل للإنفاق على الدفاع فى العالم كلــــه ، وهذا يكشف عن الطبيعة العدوانية التوسعية للكيان الصهيونى " (١٣٤) .

ومن المهم للغاية أن تُلاحظ العلاقة الوطيدة بين تصاعد معدلات الإستهلاك العسكرى الحكومى وبين دورات التصعيد والحرب فى المنطقة ، كما تبدو فى الجدول التالى :

تطور الإستهلاك العسكرى الحكومى

		١٩٥٠ ـ ١٩٥٥	١٩٥٧ ـ ١٩٦٦	١٩٦٨ ـ ١٩٧٢	١٩٧٣ ـ ١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
١	كنسبة من إجمالى الناتج القومى	٧ر١	٩ر٣	٢١ر٦	٣٢ر١	٣٨ر٠	٣٢ر٠	٢٥ر١	٢٦ر٧	٢٢ر٠	٢٣ر٩	٢٥ر١	٢٢ر٢	١٩ر٨	٢١ر٨	٢٢ر٣
٢	كنسبة من إجمالى الموارد	٥ر٨	٧ر٧	٢١ر٦	٢٣ر٤	٢٧ر٥	٢٤ر٦	٢٠ر٤	٢١ر٠	٢٢ر٦	٢٠ر٣	٢٠ر٨	١٧ر٨	١٥ر٥	١٨ر٠	١٩ر٤

ملاحظة : بيانات ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ بأسعار عام ١٩٧٥ الثابتة ، وقد تم توحيدها بالأسعار مع السنوات اللاحقة بالأسعار الثابتة لعام ١٩٨٠ ، واستخدمت بيانات الناتج القومى الإجمالى من PP. 170 - 171 , C.B.S 1986 ، وللسنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٧٦ عن النشرة الإحصائيه الشهرية الصادرة عن C.B.S, APRIL1982 بالأسعار الثانية لعام ١٩٧٥ " نقلاً عن (تصدع الهيكل الثالث ، د.محسن خليل ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٢٣)

ومن دراسة البيانات السابقة يمكن استنتاج التالى : ـ

(١) المرحلة الأولى (١٩٥٠ ـ ١٩٥٥) : تتسم بانخفاض نسبة الاستهلاك العسكرى (١ر٧ ٪) مقارنة بالمراحل اللاحقة ، نظرا للاستقرار والهدوء بعد هدنة ١٩٤٩ .

(٢) المرحلة الثانية (١٩٥٦ ـ ١٩٦٦) : ارتفع الاستهلاك العسكرى خلالها إلـــى (٣ر٩ ٪) بفعل مجموعة عوامل أهمها : مشاركة إسرائيل فى العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ ، صفقة الأسلحة التشيكية لمصر ونتائجها ، تنامى حركة المد القومى العربى ، والوحدة المصرية السورية ، إعلان منظمة التحرير الفلسطينية .

(٣) المرحلة الثالثة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) : تضاعف الاستهلاك العسكرى بأكثر من الضعف حيث بلغ متوسط نسبتة (٦ر٢١) من إجمالى الناتج القومى بسبب رفض الدول العربية لنتائج هزيمة ١٩٦٧ ، وإعادة تنظيم الجيش المصرى ، وحرب الاستنزاف ، وتصاعد ونمو الثورة الفلسطينية.

(٤) المرحلة الرابعة (١٩٧٣ ـ ١٩٧٦) : شهدت هذه المرحلة حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وبلغ متوسط نسبة الاستهلاك العسكرى خلالها (٣٢ ٪) من إجمالى الناتج القومى ، ويرجع ذلك إلى نتائج الحرب غير المتوقعة ، وتطور مستوى التسليح العربى ، والتقلص النسبى للفجوة التسليحية بين الجيوش العربية والإسرائيلية ، ولاستعواض المعدات والأسلحة التى استهلكت بكثافة فى الحرب .

(٥) المرحلة الخامسة (١٩٧٧ ـ ١٩٨١) : أخذت نسبة الاستهلاك العسكرى فى الانخفاض ، فى هذه المرحلة ، بعد زيارة السادات للقدس ، وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد .

(٦) المرحلة السادسة (١٩٨٢ ـ ١٩٨٥) : واصلت نسبة الاستهلاك العسكرى الانخفاض ، ويرجع ذلك إلى تحييد دور مصر ، وتجميد دور جيشها فى الصراع العربى ـ الإسرائيلى ، وإلى استنزاف طاقة العراق وإيران العسكرية فى الحرب التى اندلعت آنذاك ، بينهما وإلى تدهور العلاقات العربية ـ العربية ، الأمر الذى شجع إسرائيل علـى غـــزو لـــبنان والانفراد بالمقاومة الفلسطينية ". (١٣٥)

استخلاصات عامة :

المجمع الصناعي ـ العسكري ، صناعة السلاح وتجارتها في إسرائيل ... مؤشرات مستقبلية

مع بداية التسعينيات تصاعد الإنفاق العسكري الإسرائيلي مجدداً ، وأصبح من الواضح أنه بالنظر إلى الوضع الراهن الذي يسود المنطقة ، ولطبيعة الدولة الإسرائيلية وظروفها الحاضرة ولمطامعها الإستراتيجية في بلادنا ، وللرؤية الأيديولوجية التي تحكم مساراتها وتحدد حركتها ، فإنه يُنتظر تدعيم دور المجمع الصناعي ـ العسكري الإسرائيلي وتوجهاته الرئيسية ، ومصالحه التي تتحقق بتعظيم معدلات عسكرة المجتمع والإقتصاد ، ودفع الوضع إلى حافة الحرب ، أو الحرب الفعلية ، كتكتيك مجرّب لحل المشكلات المتراكمة ، وهو مايعني مزيداً من التأزمات ، ومزيداً من التعويق لمحاولات إيجاد " حل حقيقي " للقضية الفلسطينية : إن الحرب أساس ومركز ومصدر حياة المجتمع الإسرائيلي ، وصناعة الحرب هي محور وجوده، ومن هنا ينبغي إدراك كنه عمليات التصعيد المستمر للموقف .

وعلى هذا فإنه من المنتظر ، بناء على ماتقدم ، وحتى مطالع القرن القادم أن تستمر التوجهات الأساسية للصناعة والتجارة العسكرية الإسرائيلية على النحو التالي : ـ

(١) تزايد معدلات تطور الصناعة الحربية الإسرائيلية ، كماً وكيفاً .

(٢) ارتفاع معدلات الصناعة عالية التقنية ، الكثيفة ، المرتفعة العائد ، على حساب الصناعات المتدنية التقنية المحدودة العائد ، ومن أهم هذه الصناعات الإليكترونيات وأجهزة اللايزر ومعدات الرصد والتوجيه ... إلخ .

(٣) ازدياد معدل تصدير السلاح الإسرائيلي كضرورة إقتصادية وسياسية قصوى ، نظراً لقصور السوق المحلي عن استيعاب كم الإنتاج العسكري الكبير ، ولاستمرار مظاهر العجز الاقتصادي والإحتياج المادي في الموازنة العامة للدولة .

(٤) إذا تحقق النجاح للصناعات العسكرية الإسرائيلية في جهودها لإنتاج صاروخ " حيتس " ،" السهم "، (ARROW) ، المضاد للصواريخ الباليستية ، فسيمثل هذا الوضع قفزة هامة جداً ، وغير مسبوقة ، سترتفع بالصناعات العسكرية الإسرائيلية إلى مستوى تفوق نوعي جديد ، وستتسبب في زيادة حجم العائد المادي من عمليات التصنيع الحربي زيادة هائلة ؛ وكذلك ستبدل من نوعية " العملاء " أو " الزبائن " المحتملين ، حيث لن يقتصر الأمر على دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا ، المحدودة الإمكانيات ، وإنما ستضم القائمة ، ساعتئذٍ ، دولا متقدمة وغنيه وبترولية كثيرة .

(٥) نجاح إسرائيل فى إطلاق صواريخ متوسطة المدى (أريحا ١ ، ٢) ، وأقمار صناعية (أوفيك ١ ، ٢) ، واستعدادها لإطلاق قمر (أوفيك ـ ٣) ، يساعدها على تسويق الخدمات التجسيسة والأسلحة المتطورة الخاصة بهما .

(٦) ستتجه إسرائيل لفتح مجالات لتسويق صادراتها الصناعية فى أسواق " غير تقليدية"، بالاتساق مع إرتفاع مستوى إنتاجها وتطور كفاءاته وبالتوافق مع التطورات العالمية الراهنة ، ولن يقتصر الوضع على تدعيم العلاقات التصديرية ، العسكرية ، مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الأطلسى من جهة ودول الكومنولث (الاتحاد السوفيتى السابق) من جهة أخرى ، كذلك مع كل من الصين والهند ، وإنما سيتعدى هذا إلى دول أخرى جديدة ، ويلفت النظر هنا النشاط التسويقى العارم الذى تتمتع به الشركات الإسرائيلية العاملة فى هذا المجال وتواجدها الملحوظ فى كافة التجمعات والمعارض الدولية للسلاح ، وحضورها الدائم لدى كل البلدان والحركات التى تدفعها الظروف لطلب السلاح أو للبحث عن مصادر إضافية للقوة .

(٧) مع تفاقم الأزمة السياسية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية فى داخل إسرائيل وتصاعد التوترات العرقية بين طوائفها ، وبضغط من الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التى تضعضع الكثير من مقومات تماسك المجتمع الإسرائيلى ، ولقطع الطريق على ضغوط المجتمع الدولى باتجاه " حل سياسى " للقضية الفلسطينية ، واستجابة " أيضاً لميكانيزم " أزمة ـ حرب ـ حل" الذى أشرنا إليه سابقاً ، قد تتجه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لشن حرب جديدة ضد سوريا (أو غيرها من الدول العربية) ، تحت حجج ومبررات متباينة ، وهى فى كل الحالات مجرد تعلات لعدوان جديد منتظر تستكمل به القيادة الإسرائيلية قضم جزء جديد من الأرض العربية كخطوة على طريق تحقيق هدف " إسرائيل الكبرى " ، وفى غيبة الوجود العربى الذى يملك حداً أدنى من الفاعلية ، تشكل الأوضاع العربية الراهنة إغراءً حقيقياً ، لايمكن للقيادة الإسرائيلية غض البصر عن إستغلالها لمصلحتها .

وستصب كل هذه العناصر فى تدعيم قوة ومركز ونفوذ " المجمع الصناعى العسكرى الإسرائيلى " ، وفى تصعيد وتيرة عسكرة المجتمع ، ورفع معدلات التطرف فيه .. إن وقع طبول الحرب سيظل يدق ، وهو الحقيقة الموضوعية الملموسة مع نهايات هذا القرن ، وعلى أعتاب عام ٢٠٠٠ ، مهما تغيرت لغة " الخطاب " الإسرائيلى ، أو تبدلت طرق وأساليب التعامل مع المستجدات والمتغيرات فى الوضع .

(١) . " إسرائيل : تاريخ شخصي ، جـ٢ "، ديفيد بن جوريون "، مركز البحوث والمعلومات ، بدون مكان أو تاريخ للطبع ، ص ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٣) " الـ " شاى " : مفخرة مخابرات الهاجاناه " ، إفرام ديكل ، إصدار شركة " توماس يوسيلوف ، لندن ـ نيويورك ، ١٩٥٩ ، ص ص : ١٧ ـ ١٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ص : ٤٠ ـ ٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٦) " إسرائيل : تاريخ شخصي . جـ٢ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٢ .

(٨) Israel Government Yearbook , 1968 - 69 , Jerusalem : Central Office Information , 1968 , P.100

مذكورة في " إسرائيل وأمريكا اللاتينية : البعد العسكري " ، بشاره بحبح ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ـ قبرص ، ١٩٨٧ ، ص ٣٢ .

(٩) . Making and Selling Arms " Carl Alpent " , Jewish Week , 13 August 1982

مذكورة في " إسرائيل وأمريكا اللاتينية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١٢) Israel Government Year book , 1969 - 75 , Jerusalem , Central Office of Information , 1970 , P.115

مذكورة في " إسرائيل وأمريكا اللاتينية " مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(١٦) " المجمع العسكري ـ الصناعي في إسرائيل " ، دراسة استطلاعية ، " يورام بيرى ـ أمنون نويباخ " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢ .

(١٧) " إسرائيل : عسكر و سلاح " ، دار الجليل للنشر ، عمان ـ الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ٣٨ .

(١٨) " المجمع العسكري ـ الصناعي " في إسرائيل " ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٠ ـ ٤٣ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص XXV .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ص : ١٧ ـ ١٨ .

(٢٢) " المفاعلات ومراكز الأبحاث في إسرائيل " ، " عادل محمد الجادر " ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ .

(٢٣) " صناعة الأسلحة فى إسرائيل " ، " أمين هويدى " ، دار المستقبل العربى ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤ .

(٢٤) جريدة " دافار " ، ٢٧ مارس ١٩٧٤ .

(٢٥) " البحث العلمى فى إسرائيل " ، " د . فزار الريس " ، مجلة آفاق علمية "، نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ٣١ .

(٢٦) " التكنولوجيا والتصنيع الحربـــــى فى إسرائيل " ، " د. سامى متولى " ، المجلة العســكرية الفلسـطينية ، أبريل ١٩٩٠ ، ص ٨٨ .

(٢٧) مجلة " الطيران والفضاء " ، باريس العدد الأول ، أبريل ١٩٩٠ .

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) " نافذة على إسرائيل " ، كتيب صادر عن السفارة الإسرائيلية ، القاهرة ، مارس ١٩٨٧ ، ص ص : ٩ ـ ١١ .

(٣٠) " إسرائيل وأمريكا اللاتينية ، " مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

(٣١) جريدة معاريف ، ١٨ أكتوبر ١٩٨٢ ، مذكورة فى " إسرائيل وأمريكا اللاتينية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

(٣٢) " إسرائيل : تاريخ شخصى ، ج٢ "، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٢ .

(٣٣) " إسرائيل " الإقتصاد السياسى ومستقبل الدولة العسكرية ،" جونيل شين " ، مجلة " المستقبل العربى " ، العدد ٩ ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

(٣٤) " تركيز اسرائيل على الإليكترونيات الدفاعية الذكية والصغيرة " ، "تامير إيشل" ، مجلة " استراتيجيا " ، يناير - فبراير ١٩٩٢ ، ص ص : ٤٨ - ٤٩ .

(٣٥) المصدر نفسه .

(٣٦) مجلة " استراتيجيا " ، مايو - يونيو ١٩٩٢ .

(٣٧) مجلة " استراتيجيا " ، يناير - فبراير ، مصدر سبق ذكره .

(٣٨) المصدر نفسه .

(٣٩) المصدر نفسه .

(٤٠) المصدر نفسه .

(٤١) مجلة " استراتيجيا " ، مايو - يونيو ، ١٩٩٢ ، مصدر سبق ذكره .

(٤٢) المصدر نفسه .

(٤٣) " تصدع الهيكل الثالث " ، " د. محسن خليل " ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ص :٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .

(٤٦) " إسرائيل وأمريكا اللاتينية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٤٩) " نشاط إسرائيل فى أمريكا الوسطى : أسلحة وخبراء لقمع التمرد ، " خالد الفيشاوى " ، "مجلة شؤون فلسطينية " ، يونيو ١٩٨٨ ، ص ١٩٣ .

(٥٠) " إسرائيل وأمريكا اللاتينية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(٥١) مجلة " الحرس الوطنى " ، المملكة العربية السعودية ، سبتمبر ١٩٨٨ .

(٥٢) مجلة " الطيران والفضاء " ، باريس العدد الأول ، أبريل ١٩٩٠ .

(٥٣) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، فبراير ١٩٨٩ .

(٥٤) جريدة " الحياة الدولية " ، ٩ يناير ١٩٩٠ .

(٥٥) المصدر نفسه .

(٥٦) أنظر الجدول التفصيلى " إسرائيل وأمريكا اللاتينية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ٨٩ ـ ١٠٩ .

(٥٧) جريدة : الحياة الدولية " ، ٢٠ أغسطس ، ١٩٩٢ .

(٥٨) المصدر نفسه .

(٥٩) المصدر نفسه .

(٦٠) الملحق رقم (٣) لدراسة " دور إسرائيل العالمى : السلاح من أجل القمع " إسرائيل شاهاك " ، مجلة " الثقافة العالمية " ، الكويت ، يوليو ١٩٨٤ ، ص ١٤٢

(٦١) مجلة " المجلة " ، ٢٨ يوليو ـ ٣ أغسطس ١٩٨٤ .

(٦٢) إسرائيل وجنوب أفريقيا " ريتشارد ب . ستيفنز ـ عبد الوهاب المسيرى ، وزارة الإعلام ـ الهيئة العامة للاستعلامات ـ كتب مترجمة (رقم ٧٢٤) ، ص ١٢٤ .

(٦٣) جريدة " هاآرتس " ، ٧ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٦٤) " التحالف الشاذ : إسرائيل وجنوب أفريقيا " ، " جيمز آدامز " ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٤

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ص : ١١٩ ـ ١٢٧ .

(٦٦) جريدة " STAR " جوهانسبرج ، جنوب أفريقيا ، ١٧ أبريل ١٩٧٦ .

(٦٧) من محاضرة " لدينيس جولدبيرج " ، وهو يهودى من جنوب أفريقيا سجن بسبب مقاومته للعنصرية لمدة ٢٢ عاماً برفقة المناضل "نيلسون مانديلا" قبل أن يطلق سراحه عام ١٩٨٦ ، مجلة " هنا لندن " ، يوليو ١٩٨٩ .

(٦٨) مجلة " المجلة " ٢٨ يوليو ـ ٣ أغسطس ١٩٨٤ .

(٦٩) مجلة " هنا لندن " مصدر سبق ذكره .

(٧٠) مجلة " البيادر السياسى " القدس المحتلة ، ٣١ يناير ١٩٨٧ .

(٧١) جريدة " الحياة الدولية " ، ٣ يناير ١٩٩٢ .

(٧٢) المصدر نفسه .

(٧٣) مجلة : الدفاع " المصرية ، أغسطس ١٩٩٢ .

(٧٤) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٧ ديسمبر ١٩٩١ .

(٧٥) مجلة " المجلة " ، ٢٨ يوليو ـ ٣ أغسطس ١٩٨٤ .

(٧٦) جريدة " الحياة الدولية " ، ٣٠ يناير ١٩٩٢ .

(٧٧) " جينز ديفنس ويكلى " ، ١٩ يناير ١٩٨٨ ، مذكورة فى " خطط التسلح الإسرائيلية ، "يزيد صايغ " ، مجلة " شئون فلسطينية " ، مارس ١٩٨٨ ، ص ٨٦ .

(٧٨) المصدر نفسه .

(٧٩) جريدة : الحياة الدولية " ، ٢٨ يوليو ١٩٩٢ .

(٨٠) Middle East International , 5 - 3 - 1988

(٨١) مجلة " القوات الجوية " ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، فبراير ١٩٩٢ .

(٨٢) مجلة " المجلة " ، مصدر سبق ذكره .

(٨٣)مجلة " ديفنس ويكلى " ، ١٢ مارس ١٩٨٨ .

(٨٤) مجلة " المجلة " مصدر سبق ذكره .

(٨٥) مجلة " الدفاع " المصرية ، أبريل ١٩٩١ .

(٨٦) مجلة " المجلة " ، مصدر سبق ذكره .

(٨٧) مجلة " الدفاع " المصرية ، يونيو ١٩٩٠ .

(٨٨) جريدة " الحياة الدولية " ، ٨ يناير ١٩٩٠ .

(٨٩) المصدر نفسه .

(٩٠) المصدر نفسه .

(٩١) المصدرنفسه .

(٩٢) مجلة " الدفاع " المصرية ، يوليو ١٩٨٩ .

(٩٣) مجلة " الدفاع " ، مصر ، أبريل ١٩٩٢ .

(٩٤) " لماذا اعتمدت الصين على الخبرة العسكرية الإسرائيلية " ،" وهيب أبو واصل " ، جريدة " الحياة الدولية " ، ١٥ أبريل ١٩٩٢ .

(٩٥) SUNDAY TIMES , 3 April , 1988

(٩٦) " لماذا اعتمدت الصين " ... ، مصدر سبق ذكره .

(٩٧) المصدر نفسه .

(٩٨) مجلة " الوسط " ، ٢٣ مارس ١٩٩٢

(٩٩) مجلة " روز اليوسف " ، ٢٨ نوفمبر ١٩٨٨ .

(١٠٠) مجلة " الدفاع " ، مصر ، أغسطس ١٩٩١ .

(١٠١) الإذاعة الإسرائيلية ، ١٤ أغسطس ١٩٩٢ .

(١٠٢) جريدة " الأهرام " ، ٥ أغسطس ١٩٩٢ .

(١٠٣) جريدة " الحياة الدولية " ، ٦ أغسطس ١٩٩٢ .

(١٠٤) " لماذا اعتمدت الصين ... " ، مصدر ذكره .

(١٠٥) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

(١٠٦) مجلة " الدفاع " ، مصر ، أغسطس ١٩٩١ .

(١٠٧) جريدة " الأهرام " ، ١٣ يونيو ١٩٩٢ .

(١٠٨) جريدة " الأهرام " ، ١٣ أبريل ١٩٩٢ .

(١٠٩) مجلة " الدفاع " ، المصرية ، يونيو ١٩٨٨ .

(١١٠) جريدة " الأهرام " ، ٢٦ أكتوبر ١٩٩١ .

(١١١) جريدة " الحياة الدولية " ، ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ .

(١١٢) جريدة " الأهرام " ، ١٣ أبريل ١٩٩٢ .

(١١٣) جريدة ، " الحياة الدولية " ، ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ .

(١١٤) جريدة " الحياة الدولية " ، ٧ مايو ١٩٩٢ .

(١١٥) مجلة " الدفاع " المصرية ، أبريل ١٩٩٢ .

(١١٦) جريدة " الأهرام " ، ٣ أبريل ١٩٩٢ .

(١١٧) جريدة " الأهرام " ٢٧ يونيو ١٩٩٠ .

(١١٨) Jersualem Post , 1 August , 1990

(١١٩) جريدة " الحياة الدولية " ، ٣ يونيو ١٩٩٢ .
(١٢٠) جريدة " الحياة الدولية " ٨ أغسطس ١٩٩١ .
(١٢١) المصدر نفسه .
(١٢٢) المصدر نفسه .
(١٢٣) المصدر نفسه .
(١٢٤) المصدر نفسه .
(١٢٥) المصدر نفسه .
(١٢٦) "الاقتصاد السياسى لإسرائيل " ،" د. فؤاد مرسى "، " دار الوحدة للطباعة والنشر " ، بيروت ، ١٩٨٣ .
(١٢٧) " الفاشية " : مرشيه دايان ،" دار المسيرة " ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨١ .
(١٢٨) المصدر نفسه .
(١٢٩) " الاقتصاد السياسى لإسرائيل " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦ .
(١٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
(١٣١) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
(١٣٣) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(١٣٤) " تصدع الهيكل الثالث " ، مصدر سبق ذكره ، ٤ ٣٤٣ .
(١٣٥) المصدر نفسه .

خطط تحديث

" القوات الجوية الإسرائيلية "

حتى عام ٢٠٠٠

□ إن مهمة ردع الدول العربية ، تتطلب قوات على درجة عالية من الكفاءة القتالية، وقوة إستراتيجية هجومية ضارية ، تتميز بعنف الصدمة ، وسرعة الحركة ، والقدرة على الحسم .. لهذا فلا بد من التركيز على القوات الجوية □

الجنرال " حاييم لاتسكوف "

(رئيس الأركان ـ ١٩٥٨)

□ لقد وصلت إلى بلاد النيل كجندى بريطانى فى سنوات الأربعينيات ، وكنت آنذاك الطيار رقم ٧٧٥٨٦٩ ، " عيزرا وايزمان "، الذى رغب فى أداء دوره المتواضــع ضد العدو الألمانى . وفى إحدى المرات ، بينما كنت فى طريقى من القاهرة إلى الإسكندرية ، شاهدت أهرامات الجيزة لأول مرة .. لقد كنت أؤمن فى تلك الأيام، مثلما آمن الكثيرون ، بأن آباءنا ، أبناء شعب " إسرائيل " ، هم الذين شيدوا الأهرامات ، وكأنها ليست من العالم ، وأعجوبة من عجائب الدنيا (!!) □

الجنرال " عيزرا وايزمان "

(قائد الطيران الإسرائيلى ووزير الدفاع الأسبق)

□ إن الطيران الحديث للغاية ، والسريع ، والقادر على القيام بعدد قياسى من الطلعات ، يجب أن يحمل المعركة بعيداً عن إسرائيل إلى قلب البلدان العربية ، أى إلى ضفاف قناة السويس ، وفى دمشق والقاهرة ، فالهجوم يمثل إمكانية إسرائيل الوحيدة فى الدفاع . □

الجنرال " عيزرا وايزمان "

□ إن السماء هى البعد الوحيد المفتوح أمامنا ، إن الارتفاع والأفق يمثلان عمقنا الاستراتيجى. □

الجنرال " عيزرا وايزمان "

□ بواسطة قواتى الجوية ، أستطيع أن أغزو أى مكان فى العالم ، حتى ولو كان القطب الشمالى . □

الجنرال " إسحق رابين "

بعد حرب ١٩٦٧

يحتل " سلاح الجو " موقعاً رائداً ومتميزاً فى الدولة الصهيونية . إنه أحد دعائم تحقيق الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية العليا ، و "الذراع الطويلة " التى تصل بالقوة الصهيونية إلى مداها المطلوب ، وهو أداة الردع والعدوان الأساسية التى حاولت به الدولة الإسرائيلية تجسيد وتأكيد الأسطورة المزعومة للجيش " الذى لايقهر " ، على مدى سنوات الصراع الدامى الماضية .

***

ويلفت النظر ، فى هذا السياق ، الإدراك العميق لدور القوات الجوية فى الحروب الحديثة الذى امتلكه قادة الحركة الصهيونية ، حتى من قبل إعلان الدولة ، وفى هذا الإطار فلقد تمثلت القيادة العسكرية الإسرائيلية ، بدقة ، واستوعبت بوعى ، النظريات المتقدمة التى أتى بها " فيلسوف الاستراتيجية الجوية " البريجادير " چوليو دوهيت " ضابط المدفعية الإيطالى فى كتابه الشهير " السيطرة على الجو " ، عام ١٩٢١ والتى يمكن ، إجمال أبرزها على النحو التالى :

١ ـ " السلاح الجوى الذى يحقق السيطرة الجوية ، يضمن الانتصار على طول الخط ، ويوفر لباقى الأفرع فرصة تحقيق النصر " .

٢ ـ " تستلزم طبيعة القوات الجوية عملاً هجومياً بالقاذفات ، وليس مجرد قتال جوى لامتلاك السيطرة الجوية " .

٣ ـ " إن فقدان السيطرة على الجو أمر يصعب على الدولة استعادته بشتى الوسائل خلال الحرب ، بسبب التدمير الذى ينزله القصف بصناعاتها الجوية ومطاراتها " .

٤ ـ " إن القوات البرية والبحرية ، على أهميتهما ، لاترقيان فى المرتبه إلى أهمية القوات الجوية " .

٥ ـ " على الدولة التى قررت دخول الحرب ، استخدام كافة قواتها الجوية ضد الدولة المعادية بكثافة وتركيز ، فى نفس لحظة اتخاذ قرار القتال ، ودون انتظار لإعلان الحرب " .

٦ـ " على الدولة التى تسعى لتحقيق الانتصار استهداف تحقيق التفوق الجوى ، الأمر الذى يعنى امتلاك عدد أكبر ونوعية أكثر تقدماً من القاذفات ، وأن يتمتع الطيارون بروح عدوانية قتالية متأصلة " .

٧ ـ " الأهداف ذات الأولوية للقصف التكتيكى هى الأهداف الحيوية التى تؤثر على التموين والنقل والمواصلات ومراكز القيادة والسيطرة ، وهى أهم من أهداف خط الجبهة ، أى الوحدات المقاتلة حيث يؤدى ضرب المجموعه الأولى من الأهداف إلى شلل وتشتت وتخبط الجيش المعادى وانهيار معنوياته وقدراته على القتال والمقاومة تلقائياً " .

٨ ـ " مهمة السلاح الجوى الأساسية تحقيق السيطرة الجوية الكاملة ، وبعد تحقيق هذا الأمر ، وليس قبله أو أثناء عملية تحقيقه ، عليه أن يقوم بمساعدة القوات البرية والبحرية على التوالى " . (١)

***

إن سجل عمليات سلاح الجو الإسرائيلى يكاد يكون مراجعة عملية لنظريات " دوهيت " ، التى جرى دراساتها واستخلاص نتائجها بدقة ، وتطويرها إلى مداها الأقصى ، خلال حروب العدوان الإسرائيلية على البلدان العربية ، وبالذات فى حرب ١٩٦٧ ، التى بدأت بضربة ساحقة للمطـارات وقواعد الطيران المصرية ، نتج عنها تحقيق تفوق جوى كامل لسلاح الجو الإسرائيلى ، أعقبه سيطرة ميدانية متفوقه انتهت بانتصار ساحق على كل جبهات القتال ؛ وقد كان " بن جوريون " واضحاً فى هذا الإدراك كل الوضوح ، حيث أكد باستمرار على أن "سيطرتنا الجوية ، هى وحدها التى تضمن انتصارنا أكثر من أى عامل آخر " .

***

وقد طورت القيادة الجوية الإسرائيلية مجموعة متكاملة من المبادئ الاستراتيجية والتكتيكية فى المجال العملياتى الجوى ، تستهدف بالأساس " السيطرة على الجو كمدخل للسيطرة على مسارح العمليات كاملة " ، عن طريق تكثيف وتركيز القوة الضاربة لحسم المعركة فى أقل وقت ممكن ، بتكبيد الخصم خسائر فادحه يصعب احتمالها وبأقل خسائر ممكنة خاصة على الصعيد البشرى فى صفوف القوات الصهيونية ، وبالارتكاز على عملية نقل المعركة إلى ساحات الخصم لتهديد منشآته الحيوية وإجباره على الاستسلام ، وفى إطار

تعاون وتكامل بين أفرع القوات المختلفة (جو / بر / بحر) ، وبالاعتماد على القوات الجوية ، بسرعتها وقدرتها على الحركة والحسم ، كمركز أساسي للحركة . [٢]

وقد اقتضى تحقيق هذا الأمر توافر مجموعة من العناصر الأساسية ، أهمها :ـ

١ ـ ضمان الجاهزية العسكرية الكاملة للقوات الجوية الإسرائيلية ، على أرقى وأرفع مستوى ممكن وتنظيم عمليات استدعاء قوات الاحتياط بسرعة وكفاءة .

٢ ـ تطوير الكوادر الفنية المقاتلة ، ورفع مستوى كفاءاتها ، واختيارها بدقة من عناصر صغيرة السن لإطالة أمد الاستفادة من خبراتها المتراكمة لأكبر فترة ممكنة ، مع دعم هذه الخبرة بمستوى تعليم عالٍ وثقافة نظرية وتطبيقية رفيعة .

٣ ـ تحديث الإمكانيات القتالية للسلاح أولاً بأول ، استناداً إلى التطورات التقنية المستجدة في العالم كله ، وبالذات الولايات المتحدة ، وبالإعتماد على الذات كلما أمكن ذلك .

٤ ـ دعم قدرات السلاح الجوي الإسرائيلي العملياتية ، بشبكة من أجهزة التنصت والتجسس الجوي ،وأقمار الاستطلاع وقنوات المعلومات ، حتى لايفاجأ بأي تطورات يصعب مواجهتها .

٥ ـ التطوير المستمر للعقيدة القتالية الإسرائيلية ، للجيش كله ، ولسلاح الطيران ، في إطار مرن وديناميكي لا يعترف بحدود أو ضوابط ، إلا ماتمليه المصلحة الإسرائيلية المتوسعة باستمرار ، وحدود " الاستراتيجية العليا " للدولة ، وآفاق " المجال الحيوي " ، الذي جعله "إرييل شارون " يصل إلى تخوم باكستان ، بينما أوصله قائد سلاح الطيران الإسرائيلي ، إلى إيران أيضاً (!) ، حيث أعلن في تصريح للإذاعة الإسرائيلية " إن محاولات إيران لتطوير سلاح جوي يشكل تهديداً مطلقاً لأمن إسرائيل " ، في معرض تعقيبه على صفقة طائرات "ميج ـ ٢٩ " السوفيتية لإيران (!) [٣] .

***

سلاح الجو كـ " دالة اقتصادية " :

ومن المفيد الإشارة هنا إلى العلاقة الواضحة التي تربط بين زيادة أعداد القوات الجوية والاعتماد على سلاح الجو كقوة رادعة ، وبين التقدم الاقتصادي والصناعي العام لدولة ، فليس صدفة إذن أن تكون صناعة الطائرات وأعداد القوات الجوية في الدول الصناعية الكبرى

كالولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا يزيد عن مثيله فى الدول الأقل اقتصاداً وتطوراً ـ عموماً ـ وفى صناعة الطائرات أساساً ، مثل إيطاليا وأسبانيا ، ناهيك بالنسبة للدول التى لاتوجد بها صناعة طائرات أصلاً .

فبينما تصل نسبة عدد العاملين فى سلاح الجو إلى إجمالى عدد العاملين فى القوات المسلحة فى دولة كإنجلترا إلى ٢ر٢٩٪ وفى ألمانيا ٦ر٢٢٪ وفى فرنسا إلى ١ر٢٠٪، نجدها تتراجع فى أسبانيا إلى ٢ر١٢٪ وفى إيطاليا إلى ١٠٪ ، بيما تصل فى دول لاتنتج طائرات كالجزائر إلى ٥ر٩٪ وإيران إلى ٩ر٦٪ ، ومصر إلى ٦ر٦٪ وذلك لارتفاع أسعار شراء الطائرات وصعوبة الحصول على قطع غيارها أو المعدات التكميلية المطلوبة لها ، حسبما يرى " التقرير السنوى للميـــزان العسـكرى لمعهــد الدراسات الاســـتراتيجية الأمريكية " (Mititary Balance - 1990) .

ومما له دلاله فى هذا السياق أنه فى منطقة الشرق الأوسط ، تمثل إسرائيل المركز الأول فى نسبة العاملين فى القوات الجوية إلى العاملين فى القوات المسلحة ، حيث تصل هذه النسبة إلى ٨ر١٩٪ ، وهى تعادل ثلاثة أضعاف نسبتها لدى دولة كبيرة وأساسية فى هذا الموقع كمصر مثلاً .

* * *

" سلاح الجو الإسرائيلى " : سيرة تاريخية :

لكن الوصول بسلاح الجو الإسرائيلى ، إلى هذه الوضعية المميزة ، لم يكن وليد الصدفة أو أمر عشوائى ، إنما كان نتاج تخطيط واع مستمر ودؤوب ، ابتدأ باهتمام مُركز من العصابات الصهيونية ، وبالذات " الهاجاناه " بالبدايات المبشرة للطيران ، وتمثل فى نشر الوعى به عن طريق " نوادى الطيران " فى المراكز اليهودية بفلسطين المحتلة قبل إعلان الدولة ، ودعمته محاولات مستمرة لامتلاك ناصية " سلاح الجو " ، عبر الجولات العربية ـ الإسرائيلية المتتالية، على النحو الذى سنعرض له ، باختصار ، فيما يلى :ـ

أ ـ سلاح الجو خلال الحرب الأولى :

كان سلاحاً بدائياً فى مستهل تكوينه ، اعتمد على استقدام الطائرات أياً كان نوعها أو جنسيتها أو حالتها ، فبدأ بطائرة بمحركين جمعّتها عصابة " الهاجاناه " مماتيسر من مخلفات قديمة ، أطلق عليها اسم " موتيبل " ، (MOTYL) ، بدأت الطيران فى ديسمبر ١٩٤٧ واستخدمت فى تموين العصابات الصهيونية بالذخيرة والمؤن قبل أن تتحطم بعد فترة وجيزة ،

ثم تلى ذلك شراء طائرات تشيكية وألمانية (مسرشميت) . وبريطانية (بوفاتير ـ ٣) وقلاع أمريكية طائرة " من نوع " B - 47 " . (٤)

ويروى العقيد " بنيامين كاجان " ، فى مخطوطة نادرة ، قصة الجهود الصهيونية ، والتواطؤ الأمريكى ـ العالمى ، لإنشاء القوة الجوية الصهيونية .

فقد كانت الحركة الصهيونية تسعى بصورة حثيثة لإعداد العدة لوقت الانفجار ، فبدأت بتكثيف عمليات تهريب الأشخاص والأسلحة والذخائر ، وتصنيعها على نطاق كبير ـ استعداداً لليوم الموعود ، وتصاعد الاهتمام بالطيران ، وانتشرت الدعاوى المتحمسة لامتلاك هذا السلاح الجديد واستخدامه فى الحرب القادمة ، واستغلوا فى ذلك اليهود الذين خدموا فى السلاح الجوى الملكى البريطانى ، وفى السلاح الأمريكى وكذلك أعضاء نادى الطيران المحلى، وإدارة الطيران التابعة للبالماخ (٥) ، وبدأ السعى لدى الدوائر والدول الأجنبية الراعية للمشروع الصهيونى من أجل دعم هذا التوجة ، حيث التقى " إسرائيل شوحط " ، وهو من مؤسسى حركة " هاشومير ـ الحارس " ، الزعيم (الاشتراكى) اليهودى ـ الفرنسى "ليوم بلوم" ، طالباً إليه أن يمد يد العون لإقناع مؤسسات الطيران " كى توافق على تدريب متطوعين من فلسطين " (٦) ، فى حين أنشأ " بنحاس روتنبرج " ، (مؤسس شركة الكهرباء فى فلسطين)، عام ١٩٣٤ ، " شركة الملاحة الجوية لفلسطين " ، التى اشترت بعض الطائرات وبدأت فى تسييرها على خطوط " اللد ـ حيفا ـ تل أبيب " ، " وكانت هذه الشركة فى الواقع شركة بريطانية ، وطياروها طيارين انجليز " (٧) .

وفى سنة ١٩٤٢ تقرر إنشاء وحدة جوية أولى فى نطاق قوات الأمن العبرية ، ونظمت هذه الوحدة كفصيل تابع للبالماخ ، وبدأت التدريب على الطيران فى الأرض الممهده فى مستعمرة "أشدوت يعقوب " (٨) ، حيث استكمل عناصر هذه الوحدة تدريباتهم فى مدرسة الطيران "أفيرون" التى كانت تعمل من قاعدة السلاح الجوى البريطانى فى الرملة (٩) ، وهو مايفضح الدور البريطانى فى التمهيد لاستيلاء الصهاينة على فلسطين .

وحينما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، استفادت " الهاجاناه " من نتائجها ، بإقرارها يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٧ ، إنشاء فرع خاص يدعى " الخدمة الجوية " ، وعين " يهوشع أشل " قائداً لها ، " وألكسندر جيلونى " مسئولاً للقيادة ، و" يهودا هولوفيتس " مسئولاً عن المعدات ، بينما نولى " كوبرمان " مسئولية العمليات (١٠) .

ثم بدأت حملة محمومة لشراء الطائرات من أى بقعة فى العالم ، ومولت أموال الجالية اليهودية الأمريكية شراء عشر طائرات " سى ـ ٤٦ " من طراز " كيرتس كوماندو " ، ذات

المحركين وأربع طائرات من طراز " كونستنليشن " ذات المحركات الأربعة ، وأنشئت قاعدة للصيانة والإصلاح فى " باريتك " بولاية "كاليفورينا" ، لتكون قاعدة لتجهيز هذه الطائرات وإعدادها للعمل . (١١)

كذلك أبتيعت مكونات " أسطول جوى متواضع " يشتمل على طائرتى " تايجرموث " وطائرتى " تيلوكرافت " ، وطائرتى " RWD " ، وطائرة " زلين " وطائرة " سيبى " وطائرة "رابيد" ، وأخرى من نوع " أوستر " (١٢) .

وبنوع من التواطؤ والتحايل ، تم الحصول على طائرات " سبيتفاير " و " موسكيتو " و"آنسون" ، من (مخلفات) السلاح الجوى البريطانى(١٣) .ثم جهز مطار " دوف " لاستقبال هذا " الأسطول " الذى هبط فيه صبيحة يوم ٩ ديسمبر ١٩٤٧ ، .. " هكذ أنشئ فى " تل أبيب " أول سرب من " الخدمة الجوية " ، وكانت مهماته الرئيسية : " تدريب الطيارين والقيام بالاستطلاع ومرافقة القوافل وعمليات النقل " (١٤) ، كما استخدم هذا السرب لأعمال المراقبة والاستكشاف ونقل نجدات القوى البشرية ولترحيل الجرحى وإمداد القواعد المحاصره بالمؤن والذخيرة .

ثم انشئ " السرب الثانى " فى الخدمة الجوية وهو " سرب النقب " ، لمواجهة ؛ احتياجات العمل وهيئ له مدرج للطيران بالقرب من مستعمرة "نيرعام" ، وشُدد على أمر استدعاء طيارين يهود ومرتزقة ، من شتى أنحاء العالم ، وصدرت التعليمات لعناصر المنظمات اليهوديــة بزيادة الجهود لشراء الطائرات ، وتجنيد الطيارين والميكانيكيين وباقى خبراء الطيران ". (١٥)

وقد لعبت تشيكوسلوفاكيا ـ على حسب مايذكره " بنيامين كاجان " فى كتابه " حلقوا فى الظلام " ، دوراً هاماً فى مساندة التجهيزات الحربية للمنظمات الصهيونية ، حيث استطاع ممثلوها توقيع عقد لشراء أسلحة مختلفة مع مصنع عسكرى باسم الجيش (!) ، عبر جنرال فى الجيش ، وبموافقة الحكومة ، وقد " كانت صفقة كبيرة فقد حصلنا على مدافع رشاشة وبنادق وذخيرة بأسعار المصنع ، وكان الدفع بالدولار" (١٦) ، وتم تهريب هذه الأسلحة على متن طائرتى " سى ـ ٤٦ " ، " كونستنليشن " عبر الحدود اليوغوسلافية ـ الهنجارية ـ الإيطالية.

كما أبرمت صفقة أخرى مع تشيكوسلوفاكيا فى أبريل ١٩٤٨ ، تضمنت شراء عشر طائرات قتال من نوع " مسر شمدت ـ ١٥٩ " ، وقطع غيار وذخيرة ، " ونص الاتفاق على تحديد فترة تدريب قصيرة للطيارين والميكانيكيين فى تشيكوسلوفاكيا ، وكذلك تقرر إرسال

بعض الفنيين إلى إسرائيل للمساعدة فى تركيب الطائرات " [١٧] ، وقد أرسل عشرة من الصهاينة إلى تشيكوسلوفاكيا للتدريب على الطيران ، وفى١٢ مايو ١٩٤٨ ، أى عشية إعلان الدولة ، وافقت تشيكوسلوفاكيا على تسليم طائرتى نقل من نوع " سكاى ماستر " ، كما شحنت طائرتان أخريان من نوع " بلاك ٢ " و " بلاك ٣ " ، وهما محملتان بالأسلحة عبر مطار ألمانى قديم إلى فلسطين [١٨] .

ويشير " بنيامين كاجان " إلى أن القوة الجوية الصهيونية ، فى ١٥ مايو ١٩٤٨ كانت مكونة من ٢٨ طائرة على النحو التالى :

١٩ طائرة "أوستر" ، طائرتين من نوع "بونانزا" ، وطائرتين من نوع "تيلوركرافت" ، وطائرة واحدة من الأنواع التالية : "نور سمان "، "رابيد "، "رود "، "فيرتشايلد" [١٩] .

واشتريت طائرات قاذفة للقنابل : أربع طائرات من نوع " ب ـ ١٧ " ، وأربع طائرات أخرى من نوع " أ ـ ٢٠ " ، وحين عقدت الهدنة الأولى فى ٩ يوليو ، كانت طائرات "مسر شميدت" الجديدة (وعددها أربعة عشر طائرة) ، قد هبطت فى مطار "رامات دافيد" ، بهرتسليا ، الذى استخدم كقاعدة لطائرات النقل وقاذفات القنابل ، وقد استخدمت ثلاث طائرات من "القلاع الطائرة " القاذفة للقنابل فى إلقاء بعض القنابل على القاهرة ، ويقدر " كاجان " خسائر الإسرائيليين فى أيام المعارك العشرة ، بثلاث طائرات قتال من نوع " مسرشميدت " ، وطائرة "إيروبان" ، مع إعطاب عدة طائرات [٢٠] .

وتحت ستار تصوير فيلم سينمائى عن المجهود الحربى فى "نيوز يلنده" ، تم تهريب سبع طائرات بريطانية إلى إسرائيل (!) ، وهربت من أمريكا طائرتا " موستانج ب ـ ٥١ " ، وطائرتا " بايبركب " ، " حيث وضعت فى صناديق كتب عليها ؛ قطع غيار " [٢١] (!). وأثناء الهدنة الثانية (من ١٩ يوليو إلى ١٥ أكتوبر) استغلت الفرصة لتشييد مدارج جديدة للطائرات ، واشتريت ٥٠طائرة أخرى من نوع " مسرشميدت " من تشيكوسلوفاكيا أيضاً (!)، وعبر عملية سرية أطلق عليها اسم " فلفتا ـ ١ " ، تم إخراج ست طائرات من نوع "سبيتفاير " من تشيكوسلوفاكيا ، عبر يوغسلافيا ، كما تم عبر عملية " فلفتا ـ ٢ " ، نقل ١٥ طائرة أخرى فى صناديق ، " مع مئات الصناديق الأخرى وقطع غيار " [٢٢] ، عبر يوغسلافيا بالقطار .

وبطبيعة الحال ، لم يكن هناك أطقم طيران جاهزة ومدربة لقيادة هذا " الخليط " العشوائى من الطائرات ، لكن فيالق المتطوعين من الطيارين اليهود الذين اكتسبوا خبرة الطيران والقتال فى صفوف الحلفاء ، فى الحرب العالمية الثانية ، سدت هذا النقص ، وأكمل الطيارون المرتزقة

الاحتياج المتزايد لهذه الفئة من المقاتلين ، وقد أدى هذا التجميع المختلط لطيارين وطيارات وتكتيكات حربية ومناهج قتال ونظم تدريب بباينة إلى ارتباك واضح فى العمل ، انعكس على أدائها الذى اتسم بالضعف والتخبط ، بحيث اقتصر دورها على عمليات النقل وخدمة القوات البرية وإلقاء بعض القنابل فوق عدد من العواصم والمدن العربية (القاهرة ـ دمشق ـ عمان) ، ولـم تقم بجهد يذكر فى العمليات الممهدة المدى ، ولاكان لها دور ملحوظ فى حسم نتائج القتال ، وهذا أمر طبيعى يتفق وظروف النشأة العشوائية المشار إليها .

وقد تولى " أهارون راميز " ، قيادة القوة الجوية الصهيونية الوليدة ، وهو طيار صهيونى، شارك فى الحرب العالمية الثانية من موقعة فى سلاح الجو الكندى .

وبالرغم من هذه الوضعية البائسة التى بدأ بها " سلاح الجو " الإسرائيلى ، " حرب الاستقلال " ، إلا أن نهاية الحرب شهدت توسعاً ملحوظاً فيه ، وتطوراً كمياً وكيفياً فى مكوناته ، فمع تطبيق إجراءات الهدنة وإتمام إجراءات قيام الدولة ، كانت القوة الجوية الإسرائيلية قد أصبحت تمتلك ٦٠ طائرة متنوعة ، استقدمت إلى " إسرائيل " بطرق ملتوية شتى ، تدعمها ، وهذا هو المكسب الرئيسى ، عشرات من المطارات الحربية والقواعد الجوية ، منتشرة على امتداد الأرض المحتلة ، تركتها بريطانيا بكامل تجهيزاتها ، وأدواتها ، هدية للدولة الوليدة ، الأمر الذى ساعدها على تحقيق قفزة نوعية ملحوظة ، فى زمن قياسى غير مسبوق .

ب ـ تطور القوة الجوية الإسرائيلية فى أعقاب الجولة الأولى وحتى العدوان الثلاثى ١٩٥٦ :

مع مقدم الخمسينيات كانت إسرائيل تمتلك نحو مائة وخمسين طائرة ، من سبعة وخمسين طرازاً متبايناً ، ويقودها طيارون من ثمانية وعشرين دولة ، ينطقون بأربعة عشر لساناً مختلفاً (١١) (٢٣) .

وقد ساعد حادث وقع يوم ٧ يناير ١٩٤٩ ، (حينما نجحت الطائرات الإسرائيلية فى إسقاط خمس مقاتلات بريطانية كانت تقوم بالاستطلاع على امتداد حدود مصر الشرقية) . فى تصعيد الاهتمام بقيمة ووضعية سلاح الجو الإسرائيلى ، حيث تزايدت العناية بالطيارين ومهاراتهم وبالطائرات وأنواعها ، وبالمطارات وسبل حمايتها ، وكان سعى العديد من الدول الغربية للتخلص من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، فرصة سانحة لتطوير سلاح الجو الإسرائيلى ، وإمداده بطائرات ومعدات متقدمة وبأسعار مناسبة ، حيث أعيد تعميرها وتأهيلها للقتال .

كانت " هدنة رودس " مناسبة سمحت للقوات الإسرائيلية ـ وفى مقدمتها سلاح الجو ـ بإعادة تنظيم صفوفها وترتيب قواها ، وحمل الچنرال " حاييم لاتسكوف " ، وهو ضابط مشاة صهيونى خدم فى الجيش البريطانى وتولى قيادة القوات الجوية الصهيونية فيما بين عامى ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ قبل أن يلى رئاسة الأركان العامة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) ، مسئولية التنظيم فى مراحلها الأولى وأعقبه الچنرال " دان تلكوفسكى " ، (١٩٥٣ ـ ١٩٥٦) ، فى استكمال مهمتة ، وقد لعب "تلكوفسكى" ، طيار الحرب العالمية الثانية ، دوراً هاماً فى هذا الشأن ، إذ على يديه اتضحت المعالم التكتيكية والاستراتيچية للقوات الجوية الصهيونية ، كما أعاد بناء الوحدة الموضوعية للسلاح ، برفضة مبدأ الشراء العشوائى لمخلفات الحرب من الطائرات ثم إعادة تأهيلها ، لما تسببه من مشاكل متراكمة فى الصيانة والإمداد بقطع الغيار والتدريب وأساليب القتال ، واستطاع إقناع " بن جوريون " ، رئيس الوزراء ووزير الدفاع آنذاك ، بضرورة بناء قوة جوية حديثة موحدة الأداة ، أقل فى العدد وأكثر فى العدة والكفاءة والتجهيزات الفنية والملاحية .

وكان من نتيجة هذا ، أن اشـترت إسـرائيل الطائـرات النفاثة الفرنسـية المتطـورة "أوراجـان " ، و " مستير " ، مستغلة ، لتمرير هذه الصفقة ظروف توقيع مصر لصفقة الأسلحة (التشيكية) من جهه ، ونقمة فرنسا على موقف مصر الداعم لثوار الشعب الجزائرى من جهة أخرى .

وحينما خاضت إسرائيل خضم " الجولة الثانية " ، العدوان الثلاثى فى خريف ١٩٥٦ ، كان سلاحها الجوى قد اشتد عوده نسبياً واحتوى على ستين طائرة "مستير" إضافة لمائة وعشرين طائرة من طرازات : " ميتور " و " فامباير " و " أوراجان " و " موستانج " ، ومن المشهود أن الدور الأساسى فى الهجوم الجوى كان من نصيب القوات الأنجلوفرنسية ، بينما انحصر استخدام الطيران الإسرائيلى فى " دور المساندة الأرضية للأرتال الصهيونية الخفيفة الحركة ، وهى تزحف فى صحراء سيناء فـى أعـقاب القـوات المصـرية التـى صـدر لها الأمـر بالانسحاب " (٢٤)

ومن الملاحظ أن هذه الفترة ، كانت لاتزال تشهد التباين فى أساليب التدريب والتكتيكات بين المدربين الفرنسيين والمدربين الإنجليز ، الأمر الذى كان يترك بصماته واضحة على الأداء العام للسلاح .. ورغم ذلك كان التقدم ملحوظاً ، والقفزة الفنية والتنظيمية واضحة وملموسة.

الميلاد الفعلي لسلاح الجو الإسرائيلي .
مرحلة مابين الحربين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧:

بعد حرب ١٩٥٦ تولى " عزرا وايزمان " قيادة سلاح الجو الإسرائيلي ، وكان قد خدم فى سلاح الجو البريطانى كطيار مقاتل ، وتميز بعمق التجربة وسعة الإطلاع على التطورات الحادثة فى مجال عمله ، كما كان مدركاً للتقنيات الحديثة التى تتطلبها إدارة معركة جوية معاصرة ، وقد وقف من خلف تحديث مناهج تدريب الطيارين وربطها بالعلوم التطبيقية حتى يلموا بأسرار التكنولوجيا الجديدة ويحسنوا التعامل معها ، وفى عهده تصاعدت مساعدات فرنسا للجيش الإسرائيلي واستقبل سلاح الجو الصهيونى مزيداً من الطائرات الفرنسية ، أبرزها عشرون قاذفة هجومية قصيرة المدى من طراز " فاتور " ، كما سعى لتزويد سلاح الجو بالرادارات الحديثة والصواريخ جو ـ جو ، وجو ـ أرض الموجهة بالأشعة تحت الحمراء ، وطائرات المناورة السريعة ، وطائرات " ميراج ـ ٣ " الفرنسية المتقدمة ، حيث أتم عقد صفقة مع فرنسا لتزويد السلاح الجوى الإسرائيلي . بإثنتين وسبعين طائرة ، خصص لقيادتها أفضل الطيارين الإسرائيليين[٢٥]، كما ضم للأسطول الجوى الصهيونى ـ على عهده ـ طائرات نقل من طراز "نور أطلس " الفرنسية ، وحوامات " سوبر فريلون " ، و " ألويت ـ ٢ " ، كما حصلت إسرائيل على حق تصنيع طائرة التدريب الفرنسة المتقدمة " فوجا مستير " ، وهى طائرة نفاثة ذات محركين ، تبلغ سرعتها نحو ٦٨ كيلو متر / ساعة ، و مدى عملياتها نحو ٢٨٠ كم ، ويمكن تسليحها بالقنابل والصواريخ والرشاشات الخفيفة للعمل كطائرة مساندة تكتيكية للقوات البرية .[٢٦]

وعلى صعيد التدريب التكتيكى للطيارين ، فقد أعدت القوة الجوية الإسرائيلية ـ بقيـادة " عزار وايزمان " ـ خطط هجوم تفصيلية على المطارات العربية ، كما تدربت على عملية تدمير الطائرات العربية وهى جاثمة فوق مدارجها ، بهدف إخراج القوات الجوية العربية من أى معركة قادمة وتحقيق السيطرة على الأجواء العربية .

حرب يونيو ١٩٦٧ .. فجر " اليد الإسرائيلية الطولى ":

فى فجر الخامس من شهر يونيو عام ١٩٦٧ باغتت إغارات الطيران الإسرائيلي القاصمة طائرات القوات الجوية المصرية والسورية والأردنية وهى رابضة على أراضى مطاراتها ، فأوقعت بها خسائر فادحة أدت لهزيمة ساحقة للجيوش العربية دون نزال حقيقى ، متكافئ ،

فى ميدان القتال ، حيث تركت لقمة سائغة للطيران الصهيونى يكيل لها الضربات بلا رحمة ، فى تنفيذ متقن لخطوات سبق دراستها بدقة والتدريب عليها مراراً ،

وقد استفادت القوة الجوية الإسرائيلية استفادة كبرة ، فى هذه الحرب ، من خبرات الطيارين اليهود الأمريكيين الذين اشتركوا فى الحرب العالمية الثانية ، والحرب الكورية ، وحرب ڤيتنام .

ويضيف "موشيه دايان" ، وزير " الدفاع" آنذاك ، فى مذكراته ، هذه اللحظات بقوله :

" لقد جرى الهجوم على مطارات العدو ، على مرحلتين ، فى الأولى ، ضربت ١٨٣ طائرة ، بين الساعة ٤٥ر٧ ، ٥٥ر٨ ، وإحدى عشر قاعدة جوية مصرية ، فحطمت ١٩٧ طائرة عدوة : ١٨٩ على الأرض ، و٨ فى معارك جوية ، وأعطبت ستة مطارات : ٤ منها فى سيناء ، و٢ (فايد ، وكبريت) غربى القناة وحطمت محطة رادار .

والموجه الثانية كانت مؤلفة من ١٦٤ طائرة ، قصفت ١٤ قاعدة جوية ، وحطمت ١٠٧ طائرة عدوة (..) أى أن المصريين خسروا ذلك الصباح ثلاثة أرباع قواتهم الجوية "

(..) وفى الساعة ١٥ر١٢ انطلقت موجة ثالثة من الطائرات الإسرائيلية ، مهمتها القضاء على الطيران الأردنى والسورى ، أو إلحاق خسائر فادحة به ، فقامت بـ ١٥ غارة على مطارى المفرق وعمان ، فقضت على القوة الجوية الأردنية كلها ، وهى تتكون من ٢٨ طائرة ، وأصابت المدارج أيضاً .

أما سوريا فقد خسرت ٥٣ طائرة من أصل ١١٣ طائرة ، وفقد العراق ٣ طائرات فى هجوم على مطار هـ-٣ " (٢٧)

الوضع فيما بين حربى ، ١٩٦٧ - ١٩٧٣ :

كان من أهم نتائج الحرب الحظر الفرنسى على توريدات السلاح إلى الدول المتقاتلة ، ومن جراء ذلك خسرت إسرائيل صفقة من طائرات " ميراج - ٥ " الحديثة ، وكذلك قطع غيار الطائرات الفرنسية وباقى الأسلحة التى لعبت دوراً بارزاً فى إكسابها الحرب ، ومن هنا كان التحول الإسرائيلى الكلى باتجاه الولايات المتحدة التى سارعت بإمدادها بطائرات قتال متطورة من طراز " سكاى هوك " ، و" فانتوم " ؛ وبطائرات حديثة أخرى للنقل والإنذار المبكر وطائرات الهليكوبتر ، وأسلحة وذخائر ومعدات أخرى كثيرة ، إضافة إلى عمليات التدريب للأطقم الفنية والطيارين والضباط ، وبحيث أصبحت الولايات المتحدة هى المورد الرئيسى للسلاح الإسرائيلى ، والراعى الرسمى لنمو القوة العدوانية الصهيونية وتوسعها فى المنطقة .

وساعد غرور النصر الكاسح والقوة الباطشة الإسرائيليين على العربدة بدون حساب فوق السماوات وفى الأراضى العربية ، ولم يكن لهذا المسلك الاستفزازى إلا أن يثير لدى الجماهير والقوات المصرية والسورية روح التحدى والرغبة فى إعادة بناء الصفوف ، ومن ثم بدأ الجيش المصرى بناء " حائط الصواريخ " ، بمساعدة العسكرية السوفيتية ، وبتضحيات هائلة من الجنود والضباط والفنيين المصريين ، الذين استماتوا فى عملية بنائه تحت وابل القصف الصهيونى المكثف لمنعهم من إتمام هذا الأمر ، وبالفعل تمكنت الإرادة المصرية من بناء "درع صاروخى"مكون من صواريخ" سام ـ ٢ " ، "سام ـ ٣ " ، والمدافع المضاده للطائرات عيار ٢٣مم ، أجبر الطيران الصهيونى على التراجع بعد أن تصاعدت خسائرة ، وحينما ثبت فشله فى اقتحام الدرع الصاروخى الصلب ، لجأ إلى ضرب العمق المدنى المصرى فى "بحر البقر" و"أبو زعبل" بهدف التأثير على الروح المعنوية للشعب ، وهز ثقة الجماهير فى إمكانية التصدى له؛ لكن بالرغم من سقوط عشرات الشهداء من الأطفال والعاملين والمواطنين العاديين، استمرت ملحمة الإعداد لحرب ١٩٧٣ فى الوقت الذى كانت تنهال فيه المساعدات والهبات الغربية والأمريكية ، غير المشروطة ، على الدولة الإسرائيلية ، حيث منحتها الولايات المتحدة طائرات (F- 1 5 ,EAGLE) المقاتلة المتطورة ، وطائرات (F - 16) الحديثة ، وطائرات النقل العملاقة (C- 130) ، " هيركيولز " ، وطائرات إنذار مبكر " جرومان هوك آى" ، ومنحت حق تصنيع طائرات الاستطلاع البحرى الأمريكية " جيت كوماندوز " التى يمكن تسليحها بطوربيدات وصواريخ مضادة للسفن [٢٨] ، كما تدفقت المعونات الاقتصادية والهبات غير المشروطة والخبراء والفنيون والمدربون ، فى حركة محمومة تستهدف كسر إرادة المقاومة لدى الشعوب العربية ، وإكراهها على القبول بواقع الهزيمة المر .

القوات الجوية الإسرائيلية وحرب ١٩٧٣ :

استطاعت ٢٤٠ طائرة مصرية ومائة طائرة سورية ، فى ظل عمليات تمويه متقنة ، أن تفاجئ إسرائيل بقصفها فى العمق ، فى الثانية من ظهر يوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ، وفى فترة وجيزة تهاوت الطائرات الإسرائيلية التى حاولت تكرار عملية القصف الجوى لمطارات مصر وسوريا على غرار ماحدث عام ١٩٦٧ . وقد رصدت الأقمار الصناعية الأمريكية والسوفيتية خسارة إسرائيل لعشرات الطائرات الإسرائيلية فى الساعات الأولى للقتال الأمر الذى دفع "ديفيد أليعازر " إلى إصدار أوامره بتجميد محاولات الطيران الصهيونى لاختراق حائط صواريخ " سام ـ ٦ " الصلد ، ثم بمحاولة الهجوم الجانبى لتفادى مخاطر الصواريخ المصرية والسورية ، لكن بلا جدوى .

وتشير الأرقام الإسرائيليـــة إلى أن خسائر إسرائيل كانت مع مغيب شمس أول أيـــام الحرب ، على النحو التالى :

٦٨ طائرة منها ٢٧ على الجبهة المصرية ، ٤١ على الجبهة السورية ، مع فقد ٦٩ من أكفأ الطيارين ، بينما تشير أرقام أقمار المراقبة السوڤيتية إلى أضعاف هذا الرقم ، وأياً ما كانت الحقيقة فى هذا الشأن ، فقد كانت فى كل الحالات بمثابة كارثة واجهت إسرائيل للمرة الأولى فى تاريخها ، وقد دفعها هذا الوضع المتردى للاستعانة بالتكنولوچيا الأمريكية المتطورة لإبطال عمل صواريخ سام ، كما تدفقت مجدداً طائرات الفانتوم الحديثة مع أطقم خدمتها الأرضية والمدربين لتعويض الخسائر الإسرائيلية فى الطائرات ، وفتحت مخازن السلاح الأمريكى ، فى جسر جوى سريع ، لإمداد إسرائيل بكميات هائلة من الأسلحة والذخيرة ومعدات القتال وقنابل "سمارت" الموجهة وغيرها .

القـــوات الجـويـة الإســرائيلية فى حـرب لبنـان (١٩٨٢ ـ ١٩٨٥) :

كان قرار تصفية وجود قوات الثورة الفلسطينية ، والقوات الوطنية المتحالفة معها ، فى لبنان ، مرحلة جديدة من مراحل التصعيد الإسرائيلى ، تستهدف توجيه ضربة قاصمة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقواها الضاربة ، بعد أن تصاعد الاعتراف العالمى بها وبحقوق الشعب الفلسطينى ، وممثله الشرعى الوحيد : منظمة التحرير .

فى شهر يونيو ١٩٨٢ بدأ الغزو بموجات متتالية من الطيران الإسرائيلى ، قامت بقصف مركز لقواعد الثورة الفلسطينية فى جنوب لبنان وعلى امتداد الساحة اللبنانية ، وفى بيروت الغربية معقل القيادة السياسية ، واستخدمت قنابل " جو ـ أرض " لمدة ٧٣ يوماً متصلة ، أطلقتها طائرات (F- 15) ، (F- 16) و"سكاى هوك" ، على القواعد العسكرية للثورة الفلسطينية ومخيمات اللاجئين العزل ، كما لجأت إسرائيل لاستخدام القنابل العنقودية الأمريكية من نوع (B- 75) لإيقاع أكبر قدر من الخسائر فى صفوف الخصم . واستخدم أسلوب الطيران المنخفض للغاية من ناحية البحر ، مع إطلاق بالونات حرارية لتضليل صواريخ "سام ـ ٧ " ، ولتفادى مخاطر قذائف المدافع ZSU الخفيفة عيار ٢٣ مم .

* * *

الوضـــــع الراهـــــن
للقوات الجوية الإسرائيلية :

يشير التقرير السنوى للمعهد الدولى للدراسات الإستراتيجية بلندن ، (١٩٩١ - ١٩٩٢) إلى أن عدد القوات الجويه الإسرائيلية قد بلغ ٣٠ ألف مقاتل ، يمكن زيادتهم إلى حوالى ٤٠ ألفاً عند التعبئة ، يضاف إليهم ٢٠٠٠ مقاتل فى كتائب الدفاع الجوى .

ويحدد التقرير عدد طائرات سلاح الجو الإسرائيلى بنحو سبعمائة طائرة قتالية من طـــراز (F- 4 , Phantom) ، (F- 16 , Falcon) ، (F- 15 , Eagle) ، وطرازهـــا المحـــسن (Phantom - 2000) ، و" سكاى هوك " و" كفير " ، إلى جانب ١٠٠ طائرة هيليوكوبتر هجومية مسلحة من طراز " آباتشى " و " كوبرا "و " ديفندر " ، و العديد من الطائرات المخصصة للمهمات الإليكترونية كالرصد والإنذار والتشويش والتنصت ، بما فى ذلك طائرات رصد وإنذار استراتيجى مبكر من طراز (إى - ٢ هوك آى) ، ونحو ٢٠٠ طائرة هليكوبتر مساندة متنوعة ، كما تشتمل الترسانة الجوية الإسرائيلية على العديد من طائـــرات النقـــل والتموين الجوى بالوقود من طراز (بوينج ٧٠٧) المعـدل ، و (سى - ٤٧ - داكـــوتا) و(سى - ٩٧ - سترات كروز) ، وغيرها وكذلك تشتمل على شبكة متكاملة من الذخائر والصواريخ الموجهة بدقة ، بما فى ذلك الصواريخ جو - جو ، وجو - أرض ، وجو - سطح ، والقنابل الموجهة حرارياً وتلفزيونياً وبالليزر ، والقنابل العنقودية والانشطاريه . (٢٩) .

وهناك كمية من هذه الطائرات فى المخازن (نحو ٩٠ طائرة) لنقص عدد الطيارين المدربين ، وهى ظاهرة لوحظت منذ بدايات الثمانينيات ، حيث أعلن فى الاحتفال بيوم الطيران الإسرائيلى فى قاعدة " حاتسريم " الجوية قرب " بئرسبع " ، أن القوات الجوية الإسرائيلية تعانى من العجز فى الطيارين ذوى الخبرة " بسبب ترك أعداد كبيرة منهم الخدمة بمجرد أن تسنح أمامهم الفرصة للعمل فى الخطوط الجـــوية المدنيـــة بمرتبات أفـضل ، أو لتـــولى مناصب رئيسية فى مؤسســات صناعة الطـــائرات أوفـــى معاهـــد تدريس العلوم التطبيقية " (٣٠).

***

ومن الملاحظ أن أغلب الطائرات القتالية الإسرائيلية (F-4, F- 15, F- 16 وسكاى هوك .. إلخ) مجهزة بحيث تكون قادرة على حمل ذخائر نووية ، ومدى عملها يصل إلى ٨٠٠ -

١٠٠٠ كم ويمكن زيادته إلى ١٢٠٠ ـ ١٣٠٠ كم ، بإعادة تموينها بالوقود فى الجو عن طريق استخدام طائرات " الصهاريج " المتوافرة لدى إسرائيل . [٣١]

***

وبالرغم من هذا الوضع ، فلاشك أن موازين القوى فى المجال الجوى تشهد تحسناً ملحوظاً لصالح الطرف العربى ، حيث يلحظ تضاؤل الفجوة التكنولوچية بين الطرفين وارتفاع معدلات الأداء بالنسبة للطيارين العرب ، وكذلك تقدم طرق التدريب ، وتكتيكات الاستخدام العملياتى ، مع تطور ملحوظ فى التجهيزات الحربية ، وارتفاء فى نوعية الطائرات التى يعملون عليها ، مثل طائرات (F-16) ، (MIG - 27) ، (MIG - 29) وغيرها .

ومن جهة أخرى فقد حصلت الجيوش العربية على معدات وطائرات إنذار مبكر ، وأجهزة رادار متقدمة وكذلك على معدات الحرب الإليكترونية والحرب الإليكترونية المضادة ومضادة المضادة المتطورة .

كذلك دخلت الصواريخ الباليستية كعامل مهم فى الصراع ، فحصول العديد من البلدان العربية على صواريخ (SCUD - B)، وصواريخ (SS - 21) ، وغيرها ، حرم العدو الإسرائيلي نسبياً من الميزات الى توفرها له " ذراعه الطويلة " ، ودفعه للبحث عن نظم جديدة للتسليح فى مواجهتها .

ولاشك أن دراسة الوضع الراهن للقوات الجوية الإسرائيلية يشير بوضوح إلى أنها بلغت أعلى درجات القوة ـ على امتداد تاريخها ، منذ التكوين ، حتى الآن ، وعلى المستوى الكمى والنوعى معاً .

خطط التصنيع الحربى للطائرات فى إسرائيل :

وقد اعتمدت إسرائيل ، للمحافظة على هذه الوضعية المتقدمة ، على عاملين أساسيين .. فبالإضافة إلى استيراد أحدث الطائرات المقاتلة ، وأرقى الذخائر والتجهيزات الحربية من الدول المتقدمة وبالذات من الولايات المتحدة الأمريكية ، فهناك خطة دقيقة ، متناميه باضطراد للتصنيع المحلى للطائرات الحربية ومستلزماتها والتى تلبى حاجات سلاح الجو الإسرائيلى ، وتمنحه حرية اتخاذ القرار والحركة والفعل ، وتمثل مصدراً مرموقاً للدخل القومى .

***

الطائرة " كفير " ، (KFIR) :

كما ذكرنا سابقاً ، فلقد حال انفجار عدوان ١٩٦٧ دون إتمام صفقة قطع غيار وطائرات فرنسية من طراز " ميراج ـ ٥ " كان مقرراً توريدها إلى إسرائيل ، وقد خططت المخابرات

الإسرائيلية (الموساد) لعملية سرقة التصميمات الفنية للطائرة من مقر للشركة المصنّعة لها "داســو" ، فــى سويسرا ، واعتمــاداً على التصميـمات المسـروقة أتمت إسـرائيل ، خلال فترة زمنية امتدت من منتصف السبعينيـات وحتى عام ١٩٨٨ ، إنتاج الطـائـرة التى أطلـقت عليها اسم " كـفير " بواسطـة " مؤسسة الصـناعات الجـوية الإسـرائيلية " (ISRAELI AIRCRAFT INDUSTRIES , IAI) .

بلغ عدد الطائرات المنتجة من هذا الطراز ٢٤٠ طائرة ، زُودت مثل الطائرات الأمريكية ، الفانتوم (F- 4 , Phantom) ، بمحركات نفـاثة من تصـنيع شركة جنرال إليكتريك رمزها (G- 79) ، وبسبب هذا الأمر فقد حظرت الولايات المتحدة تصديرها إلى دول أخرى إلا بعد الحصول على تصريح مسبق منها .

***

وقـد صدرت إسرائيل من هذا الطراز ، ١٢ طائرة إلى الأكوادور ، ١٤ طائرة إلى كولومبيا ، كما استأجرت البحرية الأمريكية ٢٥ طائرة من هذا الطراز فى الثمانينيات استخدمتها كطائـرة تدريب عملى وتأهيل قتالى ، تتماثل قدراتها العملياتية مع طائرات "ميج ـ ٢٣ " السوفيتية ، وهناك مؤشرات لبيع هذه الطائرة إلى كل من جنوب أفريقيا وتشيلى والأرجنتين ، والعديد من دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وقد وضع سلاح الجو الإسرائيلى ١٠٥ طائرة من هذا الطراز قيد الاستخدام ، بينما يوجد لديه نحو ٩٥ طائرة أخرى تحت الاحتيـاط والتخزين [٣٢] ، يحاول تسـويقهـا وبيعهـا إلى الدول الأجنبية ، وقد اتفقت إسرائيل مع تايوان على بيعها ٤٠ طائرة من نموذجها المحـسن "كفير ت سى ـ ٧" مع ذخائر تابعة لها من نوع " باثيون " ، وقنابل عنقودية وقنابل موجهة بالليزر مـع قطع الغيار اللازمة وخدمات التدريب والصيانة ، فى صفقة بلغ إجماليها مليارى دولار ، كما تعاقدت مع الفلبين على صفقة أخرى لتزويدها بثمانية عشر طائرة بمقدار ٩٠ مليون دولار ، بعدما أذنت الولايات المتحدة لها بذلك .

***

وفى تطور هام ومؤثر وافقت الحكومة الفرنسية ـ أواخر عام ١٩٨٩ على بيع محركات نفاثة فرنسية الصنع إلى إسرائيل لتزويد مقاتلات " كفير " بها ، وجاء هذا الإتفاق بمثابة اعتذار فرنسى عن الحظر الديجولى السابق ، فى أعقاب حرب ١٩٦٧ من جهة ، وبمثابة إغلاق ملف سرقة تصميمات الميراج ، الفرنسية ، من جهة أخرى .

ويساعد هذا القرار فى التخلص من عقبة اشتراط الحصول على الموافقة الأمريكية قبيل

بيع أى طائرة تحتوى المحرك الأمريكى (G-79) ؛ فالمحرك الفرنسى المشار إليه الذى تنتجه شركة " سنكما " الفرنسية ، وهو من طراز " أتار ـ ٩ك ـ ٥٠ " ، من نفس نوع المحركات المستخدمة فى الطائرة الفرنسية " ميراج ف ـ ١ " ، وتصل قوة دفعه القصوى إلى ٧٥٠٠ كجم ـ ضغط [٣٣] ، فى حين كانت قوة دفع المحرك الأمريكى (G-79) القصوى ٨١٢٠ كحجم ـ ضغط ؛ ومن المنتظر أن تقوم إسرائيل بإنتاج نسخة محلية من المحركات الفرنسية لتزويد طائراتها بها .

***

ومن المعروف أن " الصناعات الجوية الإسرائيلية ، كانت قد انتجت ـ بناء على التصميمات المسروقة من مصانع " داسو " بسريسرا ـ نسخة أولية أطلق عليها اسم " نيشر " ، (النسر) ، استخدمت محركاً من انتاج شركة " سنكما " أيضاً طراز " أتار ـ ٩ " ، من نفس النوع المستخدم فى الطائرات الفرنسية " ميراج ـ ٣ " ، قبل أن يتم إنتاج طائرة " كفير " ، كما أن "الصناعات الجوية الإسرائيلية " تعاونت مع كل من جنوب أفريقيا وتشيلى ، لإ دخال تعديلات وتطويرات على ما فى حوزتهما من طائرات " ميراج " ، تم بموجبها تحويلها إلى نماذج شبيهة بطائرة " كفير " وكانت ثمرة هذا التعاون فى جنوب أفريقيا المقاتلة المعروفة باسم "تشيتا" ، وفى تشيلى مقاتلة أطلق عليها اسم " بانثر "[٣٤] .

***

الطائرة لافى ، (LAVI) :

دائما ما سنلاحظ ذلك الجهد الإسرائيلى الدؤوب الذى يجمع مابين السعى للحصول على أرقى تكنولوچيا للسلاح من الخارج ، دون أن يكون ذلك حائلاً يصد السعى لإنتاج تكنولوچيا محلية متطورة لضمانة استقلالية مصادر التسليح ، والقرار السياسى المرتبط بها ، ولفتح مجالات تسويق جديدة تدر عائداً كبيراً لاقتصادها القومى ؛ كذلك فهى مراكز تشغيل للعمالة الفنية المدربة ، ولحل الكثير من الإشكالات الإجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخلية ؛ وهى كذلك مصدر للنفوذ الخارجى لايمكن إنكار آثاره .

وعلى هذا الدرب كان تفكير إسرائيل المنهجى ، فى مشـــروع إنتـــاج الطائـــرة المتطـــورة " لافــى " ، (Lavi) بـهدف إحلالها مع ماتمـلكه من طـائرات " سـكاى هوك " (A . 4 - SkY HAWK) و " كفير "(KFIR) ، ولكى تكون مقاتلة المستقبل التى يعتمد عليها سلاح الجو الإسرائيلى اعتماداً أساسياً ، خلال العقود الأولى من القرن القادم ، وقد كان فى تخطيط القوات الجوة الإسرائيلية تزويد ترسانتها بثلاثمائة طائرة من هذا الطراز [٣٥] .

وطائرة لافى ، فى جوهر الأمر ، (صناعة) إسرائيلية بتكنولوجيا أمريكية ، فقد تعاقدت إسرائيل مع أكثر من مائة شركة أمريكية لإمدادها بما يقرب من نصف المكونات التكنولوجية الأساسية للمشروع ، بما فيها محرك الطائرة ذاته ! ، كذلك وقعت إسرائيل خمسة وعشرين إتفاقاً للترخيص بنقل التكنولوجيا من الولايات المتحدة الأمريكية ، وأغرت عشرات من المهندسين والعلماء والفنيين الأمريكيين والغربيين ، والمزدوجى الجنسية ، للإنتقال إليها ، والعمل فى المشروع الذى كانت تفخر به ، وتقدمه للعالم أجمع باعتباره نموذجاً فذاً للعبقرية الإسرائيلية !! .

وقد قدرت الأوساط الأمريكية كلفة هذا المشروع بمليارى دولار كل عام ، ولمدة خمسة عشر عاماً متواصلة ، أى بنحو ثلاثين مليار دولار ، سيتحمل منها الجانب الأمريكى مليار دولار سنوياً ،أى خمسين فى المائة من إجمالى تكلفة إنتاج الطائرة (الإسرائيلية) .. لافى !! كما تحملت الإدارة الأمريكية ١ر٢ مليار دولار من كلفة إنتاج ٣ نماذج تجريبية (PROTO TYPES) ، خلال فترة البحث والتطوير ، من جملة تكاليف هذه المرحلة البالغة ٢ر٢ مليار دولار ، أى بنسبة تفوق الخمسين بالمائة أيضاً !! ، وقد قامت هذه النماذج بثمانين طلعة جوية ، على امتداد ثمانين ساعة طيران ، تضمنت إعادة التموين بالوقود أثناء الطيران السريع فى الجو [٣٦] ، كما تعرضت لـ ٣٦٠٠ ساعة من تجارب " نفق الرياح " للتأكد من صلاحيتها للطيران . [٣٧] .

وقد صممت الطائرة بحيث تحتوى أرقى الإنجازات التكنولوجية فى مجال القيادة والإتصال ومعدات وتجهيزات الحركة والقتال وهى قريبة الشبه ـ بحسب تقدير مجلة FLIGHT INTERNATIONAL ـ من الطائرة التى تنتجها شركة "جنرال داينمكس" ، طراز (F - 16) ، فيما عدا أن مساحة أجنحة " لافى " تزيد بمقدار ١٥٪ عن مساحة إجنحة الـ (F - 16) [٣٨] .

وتعتمد الطائرة فى السيطرة والتوجيه على أجهزة كمبيوتر متطوره أنتجتها شركة "إلبيت" (ELBIT) تحت اسم (ACE - 4) ، وبإمكانة توفير ٦٠٠ ألف معلومة فى الثانية الواحدة ، بذاكرة قدرها 128 K .

تعمل الطائرة " لافى " بمحرك توربينى مروحى ذى نسبة دوران منخفضة الأمر الذى يحسن معدلات الأداء مع زوايا الهجوم العالية ، وحوالى ربع هيكل الطائرة مكون من مواد مركبة تساهم فى خفض وزن الطائرة وزيادة الكفاءة الإيروديناميكية .

تحتوى الطائرة على جهاز حديث لمراقبة الطيران ، كهربى / رقمى ، منتج فى الولايات

المتحدة ، يتكون من أربعة حاسبات رقمية ، وهو جهاز متفوق يجرى حسابات المراقبة والتوجيه، وترتبط أجهزة الطائرة كلها معاً عن طريق خط اتصال موحد يربط بين الرادار والحاسب وأجهزة الحرب الإليكترونية والملاحة الجوية وأجهزة الطيران وإدارة النيران ؛ ومراقبة أداء أقسام الطائرة ، وتسجل كل هذه المعلومات لكى تكون تحت أمرة مهندسى الصيانة فى نهاية الطلعة .

ويتلقى طيارو" لافى" المعلومات الضرورية الخاصة بساحة القتال ، عن طريق " شاشة عرض" واسعة الزوايا ، وتجمع عصا القيادة كل مفاتيح التشغيل مما يسهل مهمة قيادتها وأدائها لوظائفها [٣٩] .

وقد قامت الطائرة بأول طلعة تجريبية فى ٣١ ديسمبر ١٩٨٦ ، وطارت فى طلعاتها التجريبية الأولى بسرعة ٦٥٠ كم اساعة (٧٠ر٠ ماخ) على ارتفاع ٩٧٥٠ م .

وبالرغم من كل هذه الخطوات المتقدمة التى قُطعت على طريق إنتاج الطائرة ، إلا أن حجم وكثافة الاعتراض على الاستمرار فى هذا المشروع كانا كبيرين ، فى الداخل والخارج .

وكانت حجة المعارضين فى الداخل قد أبرزها " إسرائيل شلانو " ، عضو الأركان بالقوات الجوية الإسرائيلية ، الذى ذكر أن " الطائرة المقاتلة (لافى) ، والتى يمول تصنيعها من الولايات المتحدة وإسرائيل ، ليست حيوية للدفاع الإسرائيلى ، وأن إسرائيل غير قادرة على دعم هذا المشروع وحدها سواء من الناحية المادية أو التكنولوجية " [٤٠].

أما المعارضون على الضفة الأمريكية ، فقد رأوا فى هذا المشروع استنزافاً للإمكانيات الإسرائيلية المحدودة ، كذلك فهو يمثل تجاوزاً إسرائيلياً من موقف الإدعاء إلى الحاجة للأمن والدفاع إلى موقف إنتاج طائرة مقاتلة هجومية ، تصّعد من سباق التسلح وتزيد من توتر الأوضاع فى المنطقة ، وفضلاً عن هذا كله ، فإن إنتاج هذه الطائرة فى إسرائيل يشكل عنصر منافسة تسويقية ، بأموال أمريكية ، لصناعة الطائرات الأمريكية ذاتها ، فى الاستحواذ على أسواقها وخاصة فى دول العالم الثالث ؟!

وقد اقتضى حسم قضية " لافى " ، صراعاً عنيفاً بين المؤيدين والمعارضين ، حينما صوتت الحكومة الإسرائيلية بأغلبية صوت واحد فقط (١٢ ضد ١١) لصالح التوقف عن الاستمرار فى مشروع إنتاج الطائرة ، استجابة للضغوط الأمريكية ، التى كانت قد تصاعدت ، وهددت بتجميد مشاركتها المالية فى المشروع ، الأمر الذى يعنى انهياره من أساسه .

***

الطائرة " SHAHAL " ـ " الأسد " :

وهناك معلومات عن مشروع ، قيد الدرس ، تسعى من خلاله " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، إلى الإستفادة من مجمل الخبرات والتطبيقات التكنولوچية المتطورة ، التى تراكمت عبر سنوات التحضير لإنتاج طائرة " لافى " الملغاة ، وذلك لإنتاج نموذج آخر لطائرة مقاتلة جديدة ، خفيفة الوزن ، منخفضة الكلفة ، أطلق عليها اسم " SHAHAL " ، أى " الأسد " .

وقدرت الأوساط المسئولة ، ثمن الطائرة الجديدة " شاهال " ، بحوالى ستة ملايين دولار ، فى مقابل ٢٢ مليون دولار ، كان من المقرر أن تتكلفها عملية إنتاج الطائرة الواحدة من طراز " لافى " .

وقد بدأ الإعداد لهذه الطائرة منذ عام ١٩٨٨ ، حيث كلف ثلاثون مهندساً بتكريس جهودهم لبحث وتقييم " الوسائل " غير التقليدية " التى سيتضمنها تصميم الطائرة قبل الانتقال لتجهيزات عملية الإنتاج .

والطائرة ؛ شاهال " مزودة بمحرك واحد ، وسرعتها دون صوتية [٤١] .

***

الطائرة (F - 16, FALCON) :

لكن إسرائيل ، كعادتها ، لم تترك الأمر يمر دون أن تكسب شيئاً ، أو عدة أشياء فى المقابل، إذ نالت من الحكومة الأمريكية ، تعويضاً سخياً عن إيقاف مشروع الطائرة لافى ، تمثل فى مدد إضافى من طائرات FALCON (F - 16) ، يتراوح مابين ٧٥ ـ ٩٠ طائرة ، لكى تضاف إلى ماتملكه من طائرات من نفس الطراز والبالغ عددها ١٥٠ طائرة ، وحتى يكتمل أسطولها الضارب منها فى منتصف التسعينيات ، لكى يصل إلى ٢٢٥ ـ ٢٥٠ طائرة ، ستظل عماد قواتها الجوية الفترة القادمة ، وحتى أوائل سنوات القرن الحادى والعشرين .

ومن المعلوم أن " الصناعات الجوية الإسرائيلية ؛ ، (IAI) ، توالى ـ منذ سنوات ـ عمليات إنتاج قطع غيار وأجزاء من المقاتلات الأمريكية من طراز (F- 15, EAGEL) ، (F - 16 , FALCON) ، (F - 4 , PHANTOM) ؛ لحساب سلاح الجو الإسرائيلى وسلاح الجو الأمريكى والعديد من الدول التى تملك هذا النوع من الطائرات ، وذلك بتصريح من الشركات الأمريكية المنتجة ، والجهات الرسمية الأمريكية المسئولة .

وفى تطور جديد ذى دلالة ، كشفت مصادر عسكرية إسرائيلية فى ١٤ / ٤ / ١٩٩٢

عن توقيع اتفاق أمـريكى إسـرائيلى لإنتاج المقاتلة الأمريكية (F-16) فى إسرائيل ، غيـر أنه لم يعلن شيئ بعد عن تفاصيل هذا الاتفاق ولا أبعـــاده أو الحجم المتفق عليـه مـن الإنتـاج [٤٢] .

وتملك إسرائيل كذلك ٢٤ طائرة من طراز (F - 16 , C.D.S) ، الأمريكية الصنع ، قامت "الصناعات الجوية الإسرائيلية" ، بجهود واسعة لتطوير إمكانياتها ، استهدفت" منح طياريها خيارات أوسع للتحرك المتنوع فى ساحة المعركة " ، حيث سيتم تزويدها بمحركات جديدة قوتها ١٢٩ ألف رطل ، من نوع (F- 115 , G.A. 155) ، الأمر الذى سيؤدى إلى زيادة كفاءتها ، عند التحليق على مستويات منخفضة ، بنسبة خمسين بالمائة [٤٣] .

ومن المعلوم أن مثل هذه الطائرات كانت قد اشتركت مع التشكيلات المقاتلة الأخرى فى كل الأعمال الحربية أثناء حرب " عاصفة الصحراء " ، وكان لها دور رئيسى فى التعامل مع الطائرات العراقية ، وقامت بقصف الجسور والمطارات والاستحكامات الدفاعية الأمامية للجيش العراقى .

* * *

الطائرة سكاى هوك (A . 4 - SKY HAWK)

بتدعيم الترسانة الإسرائيلية الجوية بطرازات متقدمة من الطائرات فى العقد الأخير ، تراجعت الأهمية النسبية لما تملكه إسرائيل من طائرات من طراز (A . 4 - Skyhawk) ؛ سكاى هوك " ، والبالغ عددها ١٦٠ طائرة ، تستغل ٣٠ طائرة منها فى أعمال التدريب والتأهيل القتالى .

وتدخل إسرائيل باستمرار تطويرات وتحسينات وتضيف أجهزة إليكترونية متقدمة إلى طائرات " سكاى هوك " ، بهدف إطالة المدى الزمنى ـ العملياتى لها ، ولكى تكون مواكبة ـ قدر الإمكان ـ للطرز الحديثة من الطائرات المقاتلة الأخرى ، ومن المرجح أن تستمر القوات الجوية الإسرائيلية ـ طوال عقد التسعينيات ـ فى الاستعانة بهذه الطائرات ـ بعد إدخال التحسينات الممكنة عليها ـ " بهدف المحافظة على فاعليتها القتالية ، وربما تحويل عدد منها إلى طائرات مهمات إليكترونية ومساندة متخصصة ، إضافة إلى استخدام المزيد منها فى أغراض التدريب والتأهيل القتالى " [٤٤] .

* * *

وقد بدأت إسرائيل منذ أوائل عام ١٩٨٤ فى التخلص من الطائرات التى يمكن التخلص

منها ، مما فى حوزتها من طائرات طراز " سكاى هوك " ، حيث بدأت فى تسليم سلاح الجو الأندونيسى ٢٦ قاذفة تكتيكية من طراز " أ . ٤ سكاى هوك " . بما فيها طائرتان من النموذج "ت . أ ـ ٤ " المزود بمقعدين والمخصص للتدريب العملى مع احتفاظه بالقدرات القتالية الكاملة .

وتشكل هذه الطائرات الدفعة الثانية من قاذفات " سكاى هوك " التى تحصل عليها أندونيسيا عن طريق إسرائيل ، إذا كانت هذه الأخيرة قد زودت سلاح الجو الأندونيسى في عام ١٩٨٠ بدفعة أولى من هذه الطائرات . وقد اشتملت تلك الدفعة بدورها على ١٦ طائرة مؤلفة من ١٤ قاذفة " أ ـ ٤ " بمقعد واحد ، وطائرتين من طراز " ت .أ ـ ٤ " بهدف تشكيل سرب قتالى واحد من هذه الطائرات .

ويعنى حصول أندونيسيا على القاذفات الإضافية من طراز " سكاى هوك " أن سلاحها الجوى بات يملك فى الوقت الحاضر سربين قتاليين من هذه الطائرات الأميركية الصنع والتى يجرى استبدالها منذ مدة فى سلاح الجو الإسرائيلى بمقاتلات قاذفة أكثر حداثة من طرازى "كفير" و " ف ـ ١٦ فالكون " .

وتحتوى الطائرات الإسرائيلية من طراز " سكاى هوك " على عدد من التعديلات الهامة التى تم إدخالها محليا من أجل تحسين مواصفاتها القتالية والأدائية بالمقارنة مع طرازات الطائرة الأصلية . وتتضمن هذه التعديلات تزويد الطائرة بأجهزة إليكترونية وملاحية إسرائيلية الصنع تؤمن لها قدرات هجومية أفضل وخاصة على الارتفاعات المنخفضة وفى مختلف ظروف الطقس والرؤية ، كما عمدت إسرائيل إلى استبدال مدفعى هذه القاذفة (وكانا من عيار ٢٠ ملم) بمدفعين من طراز " ديفا " عيار ٣٠ ملم ، وهو طراز فرنسى الأصل يتم إنتاجه فى إسرائيل منذ عدة سنوات بموجب ترخيص رسمى .

ولا يزال سلاح الجو الإسرائيلى يستخدم حاليا نحو ١٧٥ قاذفة من طراز " أ ـ ٤ سكاي هوك " إضافة الى ٢٢ طائرة من طراز " ت . أ ـ ٤ " ، كما أنه يحتفظ بحوالى ٦٠ طائرة من هذا النوع قيد التخزين ، ذلك من أصل ما مجموعة ٣٥٥ طائرة (٣٢٨ من طراز " أ ـ ٤ " و٢٧ من طراز " ت أ ـ ٤ ") كانت إسرائيل قد حصلت عليها من الولايات المتحدة خلال الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٦ .

وليست أندونيسيا الدولة الوحيدة التى تستخدم قاذفات " سكاى هوك " تم الحصول عليها من طريق إسرائيل ، إذ يذكر بأن هذه الاخيرة (قد زودت الأرجنتين بحوالى ٢٤ قاذفة من هذا الطراز من أجل تعويض ما كان سلاح الجو الأرجنتينى قد خسره من

طـائـرات " سكايهوك " خلال حرب جزر " الفوكلاند " (المالفيناس) مع بريطانيا التى دارت فى ربيع عام ١٩٨٢ . (٤٥)

***

الطائرة (ف ـ ٤) الفانتوم ـ (F - 4 , PHANTOM) :

وتشارك الأسراب القتالية الإسرائيلية من نوع (F- 16 , FALCON) ، فى مهامها العسكرية الطائرة (PHANTOM , F - 4) .

وطائرات (F- 4) ، كانت إسرائيل قد تسلمتها من الولايات المتحدة الأمريكية ، عام ١٩٦٨ ، واستخدمتها خلال حرب ١٩٧٣ ، وعند غزو لبنان ، كطائرة مقاتلة متعددة الأغراض ، تتميز بقدرات عالية فى الإعتراض والمطاردة والقتال الجوى والقصف والهجوم الأرضى والاختراق فى العمق ، وقد ظلت هذه الطائرات محل اعتماد القوات الجوية الإسرائيلية، على الرغم من ضم طائرات أحدث إلى ترسـانتهـا مثل طـائرات (F- 15) ، (F- 16) .

ولازال هذا النوع من الطائرات يعمل بكفاءة نسبية فى العديد من أسلحة الجو العالمية ، وخلال حرب " عاصفة الصحراء " ، استخدمت بشكل أساسى للحصول على المعلومات ، ونقلها إلى مراكز القيادة ، الأمر الذى ساعد على تحقيق عنصر السيطرة الجوية المطلوب .

وبرغم ذلك فقد لاحظت القيادة الجوية الإسرائيلية ، ملامح " شيخوخة " بدأت تظهر على هذه الطائرات ، التى يعود تاريخ تصميمها وتطويرها إلى الخمسينيات ، بعد أن قضت زهاء عشرين عاماً فى الخدمة ، جعلها تتراجع أمام الطائرات الحديثة من الطرازات الغربية والشرقية التى امتلكتها مؤخراً الدول العربية ، الأمر الذى دفع القوات الجوية الإسرائيلية إلى إخضاع طائرات (F- 4) التى لديها ، لبرنامج تحديث مكثف ، تستهدف جعلها صالحة للاستخدام لمدة عشرين عاماً قادمة ، أى لحوالى نهاية العقد الأول من القرن الحادى والعشرين .

وتملك إسرائيل ١٤٢ طائرة مقاتلة (F- 4) ، إلى جـــانب ١٤ طائـــرة من نفس الطراز مخصصة لأغراض الإسـتطــلاع ، حسبـما تذكر المجـــلة الإسـرائيلية العسكرية " Middlle East Military Balance " .

وتستهدف عمليات التحديث تحويل الطائرة (F- 4) ، إلى الطراز المجدد ، المطور الذى أطلق عليه (PHANTOM - 2000) باستبدال أجهزة ومعدات إليكترونية إسرائيلية حديثة بدلاً من تلك الأمريكية الصنع الموجودة فيها ، إضافة إلى عمليات تقوية هيكل الطائرة ذاته ،

وتبلغ تكاليف عمليات التحديث نحو سبعة ملايين دولار لكل طائرة ، وترتكز على تغيير محركها من طراز (G - 79) ، إنتاج شركة " جنرال إليكتريك " الأمريكية بآخر من طراز "برات ويتنى ـ ١١٢٠ " ، وهى المحركات نفسها التى كانت مخصصة لتزويد طائرة " لافى " بها .

***

الطائرة (F - 15 , EAGLE) :

من المعروف أن الطائرة (F - 15 , EAGLE) ، قاذفة تكتيكية تقوم بمهمات القصف والهجوم والمساندة الميدانية ، وهى تشكل حالياً عماد قوة الاعتراض والمطاردة والقتال الجوى الإسرائيلية .

وقد لعبت هذه الطائرة دوراً رئيسياً خطيراً إبان حرب "عاصفة الصحراء " ، حيث كانت أحد الأعمدة الأساسية فى مواجهة الطيران العراقى واسقطت طائرات (F - 15) ٣٩ طائرة عراقية ، وشاركت فى مرحلتى الحرب الأولى والثانية بفعالية كبيرة وكفاءة مشهوده .

وقد وافقت الولايات المتحدة ، أثناء احتدام أزمة احتلال العراق للكويت ، على منح إسرائيل عدداً من الطائرات من طراز (F - 15) ، أعلن أنه ١٥ طائرة ثم ثبت أن العدد الحقيقى هو ٢٥ طائرة ، إضافة إلى بطاريات صواريخ أرض ـ جو ، مضادة للطائرات، وبطاريات صواريخ باتريوت ، وطائرات هليوكوبتر ومعدات متنوعة ، على شكل هبة مجانية رصدت لها أمريكا مبلغ ٦٧٫٣ مليون دولار .

وقد تم الاتفاق على هذا الأمر خلال زيارة " موشيه آرينز " وزير " الدفاع " الإسرائيلى السابق للولايات المتحدة لبحث الأوضاع المترتبة على الدخول العراقى للكويت ، حيث كانت الظروف مواتية للغاية بحيث جعلت "موشيه آرينز " يطالب وزير الدفاع الأمريكى بموافقة الولايات المتحدة ، إضافة إلى ذلك ، على مد إسرائيل بـ " مليار دولار كمساعدات عاجلة .. بالإضافة إلى ٧٥٠ مليون دولار كمساعدات إضافية ؛ !! وكذلك جعلت من المتيسر لوزير المالية الإسرائيلى " إسحق موداعى " الإعلان عن أنه سيطالب فى زيارته للولايات المتحدة ـ بالغاء ٤٫٥ مليار دولار من الديون الإسرائيلية التى حل موعد سدادها !! [٤٦] .

وقد وصلت آخر مجموعة من طائرات (F - 15) ، وقدرها خمس طائرات ، إلى إسرائيل فى أواخر شهر يناير ١٩٩٢ ، كما تسلمت إسرائيل خمس طائرات أخرى من نفس الطراز كانت قد تعاقدت عليها منذ عام ١٩٨٨ فى إطار برنامج المساعدات الأمريكية الخارجية بمبلغ ١٤٥

مليون دولار ، وبهذا تستكمل الترسانة الجوية الإسرائيلية ماتملكه من طائرات (F - 15) بحيث يصل عددها إلى ٨١ طائرة ، بدأت إسرائيل فى استلامها منذ أواخر السبعينيات ، واستمر تدفقها على إسرائيل خلال بدايات عقد الثمانينيات .

وتعد إسرائيل للحصول على مزيد من هذه الطائرات ، فى إطار برامج تجهيز قواتها الجوية لمواجهة الحقبة القادمة ، " لاستخدامها فى مهمات الإعتراض والمطاردة والقتال الجوى خلال السنوات المقبلة ، ضمن الخطط الموضوعة حالياً لتعزيز سلاح الجو الإسرائيلى وتحديث وحداته القتالية خلال النصف الثانى من العقد الحالى ، وحتى مابعد مطلع القرن المقبل " (٤٧) .

***

موقع القوة الجوية الإسرائيلية فى الإطار العام لقواتها العسكرية :

ويشير تقرير ، المعهد الدولى للدراسات الإستراتيجية إلى " أن إسرائيل لا تزال فى الوقت الحاضر القوة العسكرية الأولى فى منطقة الشرق الأوسط ، وأنها بعد أفول نجم القوة العراقية التى كانت قد برزت فى وقت من الأوقات ، تمتلك القوات المسلحة الأفضل والأحدث تجهيزاً فى مختلف المجالات ، كما أن إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى المنطقة التى يرجع التقرير امتلاكها للأسلحة النووية ولوسائل الإيصال البعيدة المدى الخاصة بها (٤٨).

ويحدد التقرير حجم القوات الإسرائيلية عند إعلان التعبئة العامة بما يقارب ٦٥٠ ألف جندى ، وهى تستخدم نحو ٤٥٠٠ دبابة ، وأكثر من ١٢ ألف عربة مدرعة ، و ١٥٠٠ قطعة مدفعة ميدانية ، ومئات من راجمات الصواريخ المتعددة الفوهات . وتشتمل الدفاعات الجوية الإسرائيلية على بطاريات من صواريخ " باتريوت " و"هوك" و " تشابارال " و " ستنغر " و " رد آى " ، إلى جانب مئات من المدافع المضادة للطائرات من عيارات متنوعة .

كما يشير التقرير إلى أن سلاح الجو الإسرائيلى يضم نحو ٧٠٠ طائرة قتالية من طراز" ف ـ ١٥ إيجل " و " ف ـ ١٦ فالكون " و " ف ـ ٤ فانتوم " وطرازها المحسن "فانتوم ـ ٢٠٠٠ " ، " أ ـ ٤ سكاى هوك " و " كفير " إلى جانب ١٠٠ هليكوبتر هجومية مسلحة من طراز " أباتشى " و " كوبرا " و " ديفندر " والعديد من طائرات المهمات الإليكترونية كالرصد والإنذار والتشويش والتنصت ، بما فى ذلك طائرات رصد وإنذار إستراتيجى مبكر من طراز " إى ـ ٢ هوك آى " ونحو ٢٠٠ طائرة هليكوبتر مساندة متنوعة. وتشتمل الترسانة الجوية الإسرائيلية على شبكة متكاملة من الذخائر والصواريخ الموجهة بدقة،

بما فى ذلك الصورايخ جو ـ جو والصواريخ جو ـ أرض وجو ـ سطح ، والقنابل الموجهة حراريا وتلفزيونيا وبالليزر ، والقنابل العنقودية والانشطارية .

أما سلاح البحرية الإسرائيلية فيضم حاليا ٣ غواصات ، و٥سفن حراسة (كورفيت) صاروخية ، و١٧ زورقاً هجومياً صاروخياً ، إلى جانب عشرات من زوارق الدورية وخفر السواحل وسفن الإنزال والمساندة ، ووحدات جوية تتألف من ٥ طائرات دورية ورصد ومكافحة سفن وغواصات .

***

أما القوات الاستراتيجية الإسرائيلية فيذكر التقرير أنها تتألف ، كما يرجح على نطاق واسع ، من نحو ١٠٠ رأس نووى مركب على صواريخ باليستية أرض ـ أرض من طراز " أريحا ـ ١ " الذى يصل مداه الى ٥٠٠ كلم ، و " أريحا ـ ٢ " الذى يصل مداه الى ١٥٠٠ كلم ، بالإضافة إلى صواريخ " لانس " التى يصل مـــداها الى ١٢٠ كلـــم .

ويمكن القول ، استناداً الى المعلومات التى يوردها تقرير " المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية " للعام ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ ، أن هذه القوة النووية الهجومية هى الوحيدة من نوعها العاملة فى منطقة الشرق الاوسط حاليا ، وهى ستظل كذلك فى المستقبل المنظور على الأرجح . (٤٩)

***

" الصناعات الجوية الإسرائيلية " ومستقبل التعاون العسكرى الأمريكى / الإسرائيلى :

وعلى وجه اليقين ، فإن استقراء المعلومات الخاصة بتطور " الصناعات الجوية فى إسرائيل"، يشير إلى أنها قطعت شوطاً هاماً للغاية ، فى هذا المجال ، جعلها محل ثقة " الصناعات العسكرية الجوية الأمريكية " ، وحقق لها مجموعة امتيازات ، غير مسبوقة ، أهمها : ـ

١ ـ أوكلت الشركات الأمريكية المنتجة لطائرات (F-15 , EAGLE)، (F- 16, FALCON) (F- 4, PHANTOM) ، أمر إنتاج العديد من مكونات الطائرات وقطع غيارها إلى الطرف الإسرائيلى ، وذلك لحساب كل من السلاح الجوى الإسرائيلى والأمريكى ولحساب قوات جويه أخرى تستخدم هذه الأنواع من الطائرات ، كما تقوم إسرائيل بصيانة وتطوير أنواع من

الطائرات المقاتلة الأمريكية لحسابها ولحساب الغير ، وفى نفس الوقت فقد أعلنت الإذاعة الإسرائيلية عن اتفاق الأسطول السادس الأمريكى على أن يوكل ـ ابتداء من عام ١٩٩٢ ـ أمر صيانة سفن الأسطول إلى " أحواض السفن الإسرائيلية " ، فى خليج حيفا بموجب عقد قيمته خمسة عشر مليون دولار .(٥٠)

٢ ـ فازت " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، بعقد هام لصيانة المقاتلات الأمريكية العاملة على المسرح الأوروبى ، من طراز (F- 15, EAGLE) ، وعددها مائة طائرة ، وتتضمن بنود العقد إعادة تأهيل وتعمير هذه الطائرات ابتداء من شهر أبريل ١٩٩٢ ، بالورش الإسرائيلية ، وعلى امتداد خمس سنوات ، وهو مايعد أول سابقة من نوعها ، حيث لم يحدث أن تكفل طرف خارج دول حلف الأطلنطى بهذه المهمة من قبل ، كما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (عن فوز " الصناعات الجوية الإسرائيلية " بعقد توريد طائرة صغيرة بدون طيار ، قيمته ١٤٠ مليون دولار إلى الجيش الأمريكى . (٥١) .

٣ ـ أعلنت شركة " جنرال دايناميكس " الأمريكية ، فى سابقة لامثيل لها أيضاً استعدادها للموافقة على قيام " الصناعات الجوية الإسرائيلية " بإنتاج المقاتلات التى تصنعها الشركة الأمريكية ، من طراز (F- 16, FALCON) ، أو تصنيعها محلياً ، إذا ما وقع اختيار القوات الجوية الإسرائيلية ، على هذه المقاتلة لكى تكون عماد خطط تحديثها المستقبلية.

وقد قدم هذا العرض السخى بموافقة من الحكومة الأمريكية ، " ويليام أندرس " ، رئيس مجلس إدارة الشركة الأمريكية أثناء زيارته لإسرائيل ، والتى تمت فى الفترة من ٨ إلى ١٢ أبريل ١٩٩٢ .. " وتعتبر تصريحات أندرس أول إعلان رسمى من جانب مسؤول أمريكى حكومى أو صناعى بأن واشنطن ستكون على استعداد للسماح للصناعات الجوية الإسرائيلية، بتجميع أى مقاتلات أمريكية جديدة ، قد تقرر " تل أبيب " الحصول عليها فى المستقبل ، محلياً " (٥٢) .

ويجدر الإشارة هنا إلى أن تراكم خبرات " الصناعات الجوية الإسرائيلية " على مر السنوات ، منذ بدايات جهودها لاقتحام معركة تصنيع الطائرات البسيطة ، وحتى مشروع الطائرة " لافى " ، برغم فشله ، قد أوصلها إلى هذا المستوى المتقدم الذى إرتقت إليه مؤخراً ، وتأتى هذه التطورات التى ذكرناها آنفاً لتقدم مساعدة قيمة إلى " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، تمكنها من تجاوز المحنة التى واكبت انهيار مشروع الطائرات " لافى " ، وماسببه من تأزمات ومشاكل ، كما أنه يوثق علاقة التحالف الاستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى ، ويؤكد فكرة أن إسرائيل حليف يمكن الاعتماد عليه ، ويستحق أن يولى أكبر قدر من الإهتمام لذلك ، وهى الفكرة التى يؤمن بها جانب كبير من صناع القرار الأمريكيين ، وهذا

أمر ليس يجديد ، فقد تطورت أواصر التعاون التقنى / العسكرى الأمريكى الإسرائيلى منذ بداية السبعينيات حيث انهمر الدعم الأمريكى على إسرائيل ، وتم إلغاء الديون الإسرائيلية للولايات المتحدة ، الأمر الذى مكن إسرائيل من رفع مستوى معيشة رعاياها إلى مصاف العالم الأول ... وأكدت الأحداث أن الاقتصاد الإسرائيلى قد أصبح مرتبطاً باقتصاد "الصناعات العسكرية الأمريكية ".

ونشير فى هذا الصدد إلى أن " ذلك الكم الهائل من السيولة النقدية الأمريكية سمح لإسرائيل أن تنفق حصة غير عادية من دخلها القومى على الدفاع ، بلغت ٢٠٪ فى عام ١٩٧١ " (٥٣) .

ولم تأت المساعدات على شكل سيولة نقدية فقط ، إنما على شكل مساعدات مباشرة للصناعات الدفاعية الإسرائيلية الحيوية ففى سبتمبر ١٩٧٠ وقعت الولايات المتحدة وإسرائيل اتفاقية " تبادل معلومات التطوير الدفاعى " بحيث يتم بموجبها إمداد إسرائيل بالمعلومات الفنية التى تستطيع من خلالها أن تصنع أو (فى بعض الحالات) أن تقوم بصيانة التكنولوجيا العسكرة المتطورة التى تصنعها أمريكا .

" وفى السنة اللاحقة كان هناك اتفاق آخر " سمح لإسرائيل أن تصنع معدات عسكرية من تصميم أمريكى . وعلى التو بدأت الطائرات الإسرائيلية تحمل معها صواريخ جو ـ جو تعمل على مبدأ التتبع الحرارى من نوع شافرير (Shafrir) وقد تم تطويرها فى مؤسسة تطوير التسلح " رفائيل " المملوكة للحكومة . لقد كان هذا الصاروخ يشبه من جميع النواحى صواريخ سايد ويندر (Sidewinder) الأمريكية وعلى درجة أكبر من الأهمية ، وصرحت أمريكا لإسرائيل بإنتاج محرك (S - 79) ، ليستخدم فى طائرة كفير (Kfir) ، وهى الطائرة رقم (١) فى إسرائيل ، والتى كانت قد طورت عن الطائرة الفرنسية "ميراج ـ ٥ " !! (٥٤) .

وقد قدرت هيئة " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، حجم أعمالها خلال عام ١٩٩١ ، بنحو مليار وخمسمائة وستة وثمانين مليون دولار ، يصدر ٨٠٪ منه للخارج (٥٥)، وهو مايعكس المستوى الذى وصلته قدرة هذه الصناعة ، كماً وكيفاً .

الطائرات الإسرائيلية الموجهة بدون طيار :

كان اسقاط طائرة التجسس الأمريكية (U - 2) ، فوق الإتحاد السوفيتى يوم أول مايو عام ١٩٦٠ والضجة الهائلة ، والتداعيات الخطيرة ، التى نجمت عن هذا الحادث ، حافزاً أعظم

لتطوير أداة تجسس من نوع جديد ، تكفل للولايات المتحدة اختراق حدود أعدائها ، ومراقبة تحركات قواتهم ، دون أن تكبدها مخاطر هذا الوضع ، أو تحملها عناء انكشاف أمرة .. ومن هنا ظهرت الطائرات بدون طيار ، وتطورت ، من النماذج البدائية ، فى البداية ، حتى النماذج الحديثة التى تعمل بأشعة الليزر ، فتستخدمها فى أجهزة القياس ، والمزودة بكاميرات تلفزيونية حساسة ، وأجهزة البحث عن الأصوات العاملة بالأشعة تحت الحمراء ونظم نقل المعلومات الرقمية (Digital Data Link) ، وهى نظم لاتستجيب للتشويش ولاتتأثر بمحاولات الشوشرة .

وقد تبارت أغلب الدول فى الحصول على هذه الوسيلة المأمونة والرخيصة الثمن ، نسبيا ، وفى أوائل عقد التسعينيات امتلكت الولايات المتحدة ـ على سبيل المثال ـ نحو ألف طائرة بدون طيار ، من طرز مختلفة ، توجهها ٨٠ محطة تحكم أرضى ، وكذلك كان الحال بالنسبة للدول الأخرى ، بعد أن برز دور هذه الطائرات ، بصورة واضحة ، خلال الحرب الڤيتنامية .

ومع تصاعد وتيرة الصراع العربى ـ الإسرائيلى ، وتطور الدور الذى أنيط بعملية الحصول على المعلومات والاستكشاف والاستطلاع ، زاد الاعتماد على هذه الطائرة التى تقلل الكلفة المادية والبشرية ـ أثناء هذه العملية ـ إلى حدها الأدنى ؛ والتى تستخدم ـ كذلك كأهداف خداعية وعناصر تشويش رادارية .

بدأت إسرائيل باستيراد طائرات بدون طيار من نوعى (MG34 A) . (إنتاج شركة "تليداين فايزبى" الأمريكية) ، و(شوكار) ، (إنتاج شركة " نورثروب ") ، وقد ظهرتا خلال حرب الاستنزاف وحرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وأسقط العديد منها بواسط وسائل الدفاع الجوى العربية .

شهد عام ١٩٧٨ ظهور أولى البدايات الإنتاجية الإسرائيلية لهذا الطراز من الطائرات ، بواسطة شركة " تاديران " ، ممثله فى طائرة " سكاوت " ، (SCOUT) ، ثم تبعها نوع جديد هو " ماستيف " (MASTIFF) ، وقد استخدمت هذه الطائرات بكفاءة ملحوظة أثناء غزو لبنان (١٩٨٢ حيث نجحت ـ بالإشتراك مع المدفعية والقوات الجوية ، فى تحييد الصواريخ السورية فى سهل البقاع ، الأمر الذى عاد بشهرة واسعة عليها .

وقد راعت إسرائيل فى تصنيع هذه الطائرات ، توفر عديد من المواصفات ، أهمها :

١ ـ قلة التكلفة حتى لاتمثل خسائر ذات قيمة فى حال اسقاطها ، ولذلك استخدمت معادن رخيصة (الألمونيوم) ، وكذلك اللدائن والألياف الزجاجية فى تصنيعها .

٢ ـ كفـــاءة التشـــغيل والاستخــــــدام .

٣ ـ سهولـــــة الاستعمال ، ويســــر التجهيز .

٤ ـ سرعة استقبال المعلومات ومرونة التعامل معها .

٥ ـ بساطـــة سبل الاستعادة ، وإعادة التحضير .

ويطلق هذا النوع من الطائرات من قاذف على عربة أو مقطورة ، وتستعاد بواسطة شبكة، ويتم توجيهها والتحكم فى حركتها لاسلكياً من قاعدة الإطلاق ، أوببرمجتها بواسطة الكمبيوتر الموجود بها .

وأنتجت إسرائيل عدة طائرات من هذا الطراز :

ـ الطائرة " سكاوت " (Scout) : (من إنتاج " الصناعات الجـوية الإسـرائيلـية " ـ ١٩٧٨) .

ـ الطائرة " ماستيف مارك " (Mastiff Mk) (١و٢و٣) : (من إنتاج شركة تاديران ـ ١٩٧٨) .

ـ الطائرة بايونير (Pioneer - 1) : (من إنتاج شـركة "مازلات" والشـركة الأمـريكية " AAI ") .

(وقد بيع هذا النوع من الطائرات إلى البحرية الأمريكية مع محطات الإطلاق والسيطرة والإستقبال ، ودخلت خدمة البحرية الأمريكية عام ١٩٧٦) .

ـ الطائرة شمشون (Samson) (طورت فى منتصف السبعينيات لصالح القوات الجوية الإسرائيلية ، واستخدمت قبل وخلال حرب لبنان) .

ـ الطائرة " تالد " (Tald) : (إنتاج مشترك لشركتى " برونزويك " الأمريكيـة ، و"تعاس " الإسرائيلية) ، وقد حصـل الأسطول الأمريكى على نحو ٥٠٠٠ طائرة من هذا النوع .

ـ الطائرة " دليلة " : (من إنتاج " الصناعات العسكرية الإسرائيلية " (تعاس) .

ـ الطائرة إيمبكت : (من إنتاج " الصناعات الجوية الإسرائيلية) ، وهى تطوير للطائرة بايونير [٥٦] .

وتستخدم إسرائيل هذه الطائرات لتنفيذ العديد من المهام :

* الاستطلاع والإنذار الجوى .

* اعمال الحرب الإليكترونية :

- الاستطلاع الإليكترونى (Electronic Reconnaissance ER)
- الإعاقة الإليكترونية (Electronic Counter Measures ECM)
- الإعاقة الإليكترونية المضادة (Electronic Counter Counter Measures (ECCM

* قيادة النيران وتوجيه المقذوفات .

* القتال المباشر (إسقاط الألغام والذخائر والمعدات والخداع ، ..) .

* الهجمات الانتحارية ،، إلخ [٥٧] .

وقد تطورت الخبرة الإسرائيلية فى هذا المجال ، وتنوعت ، واستفيد منها فى إنتاج طائرة هيليكوبتر بدون طيار (Remotely Piloted Hilicopter) أنتجتها " الصناعات العسكرية الإسرائيلية " ، بهدف " القيام بمهام استكشافية ، وجمع المعلومات ، فضلاً عن أنها ستصبح جزءاً من نظام الصواريخ البحرية من طراز "براك" التى جرى تزويد السفن الإسرائيلية بها " [٥٨]

وقد طورت " الصناعات الجوية الإسرائيلية " هذا النموذج من " الحوامات " الطائرة بدون طيار ، وأطلقت عليه اسم "هلستار" . "Hell Star" ، وهى طائرة ذات دوارين متحدى المحور ، تقلع وتهبط عمودياً ، مخصصة للاستخدام البحرى ، وأساساً لتحديد الأهداف والرقابة والاستطلاع ، وتحمل " هلستار " أجهزة ملاحية تحتوى على قناة مزدوجة ، وكمبيوتر رقمى للتحكم فى الطيران ، ووحدة ملاحة (G.B.S) ، ووحدة للتحكم بالمهمات ، وبها رادار لتحديد واكتشاف الأهداف على سطح البحر ، ومداها ٤٠٠ عقدة بحرية بحمولة نموذجية قدرها ٣٥٠ باوند [٥٩] .

وفى تطور آخر ، حصلت " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، على منحة قدرها سبعة ملايين دولار لمواصلة أبحاثها فى مجال تطوير طائرة صغيرة ، بدون طيار ، لحساب البحرية الأمريكية .

وقالت الصحف الإسرائيلية أن الصناعات الإسرائيلية تتنافس فى مناقصة لإنتاج هذا النوع من الطائرات لحساب البحرية الأمريكية مع شركة " ماكدونال دوجلاس " الأمريكية ، وأشارت إلى أن الصناعات الإسرائيلية كانت قد انتهت قبل حوالى شهرين من تطوير هذه الطائرة لتقديم نموذج منها الى وزارة الدفاع الأمريكية .

" ستار ـ ١ " ، (Star - 1) :

ويعمل الخبراء الإسرائيليون فى الصناعات الجوية الإسرائيلية على إدخال مجموعة من التطويرات على الطائرة " دليلة " ، لإنتاج طراز محسن يعـــرف باسم " ستار ـ ١ " ، (Star-1) وأداء هذا النظام يشبه إلى حد بعيد أداء نظام AGM-136 A Tacit Rainbow ، الأمريكى ، الذى توقف إنتاجه لتصاعد كلفته المالية .

ويقوم هذا النظام بالتحويم فوق ساحات القتال ومطاردة الدفاعات الجوية المعادية ومهاجمتها بدقة وقوة تدميرية كبيرة .

وقد صمم النموذج الإسرائيلى ليغطى مجموعة واسعة من الرادارات العسكرية المستخدمة فى الجيوش حالياً ، ويطمع الإسرائيليون لتسويقه فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يعلن المصنعون أن نظام (Star -1) ، " قد يلبى الطلبات الأمريكية لنظام يقضى بفعالية على الدفاعات الجوية المعادية ، بسعر منافس لا يتعدى ٠٠٠ر٢٠٠ دولار للوحدة " (٦٠) .

مقاتلات بدون طيار :

كما تخوض " الصناعات الجوية الإسرائيلية " منافسة حامية لتوريد ١٧٥٠ طائرة هجومية، بدون طيار ، من طراز (F - 4 A.S) لاستخدامها كأهداف جوية فى برامج تطوير وتقويم الصواريخ ، وقيمة الصفقة ٢٠٠ مليون دولار ، ويمكن أن يلى هذا العقد عقداً آخر لتوريد ٥٠٠ طائرة أخرى بدون طيار ، وتشير هذه الأنباء إلى الإمكانية الموضوعية لإنتاج طائرة إسرائيلية هجومية بدون طيار تستخدم عملياتياً ، ويرى " جون رووسى " أنه " عن طريق الإندماج الواضح للمهارات التقنية المطلوبة ، فى " الصناعات الجوية " ، لاتبدو حقيقة هذا الموضوع بعيدة كما كانت فى الماضى" (٦١) .

وإذا ماتحقق فوز الصناعات الإسرائيلية بالمناقصة فسيتم التوقيع على عقد البحرية الأمريكية بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار . (٦٢) .

وفى وقت لاحق أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، قد فازت بعطاء لتزويد القوات البرية والبحرية الأمريكية صغيرة بدون طيار (بعد أن انسحبت الشركات المنافسة !!!) ؛ ويقدر حجم الصفقة بـ ١٤٠ مليون دولار (٦٣) .

طائرات الإنذار المبكر :

تحمل إسرائيل تقديراً رفيعاً لنظم الإنذار المبكر المتقدمة التكنولوچيا ، لإدراكها الحقيقى لأهمية هذا الأمر فى الحروب الحديثة ، التى تكتسب فيها نظم الإكتشاف الإليكترونى والتجسس وجمع المعلومات من الجو موقعاً متميزاً يوماً بعد يوم .

وتملك إسرائيل إضافة إلى ١٤ طائرة من طراز فانتوم " F - 4 " للاستطلاع ، طائرات رصد وإنذار مبكر من طراز " إى ـ ٢ ، هوك آى " (E- 2, Hawkeye) ، و٥ طائرات دورية ورصد للقوات الجوية ، مجهزة لأداء واجباتها بأحدث المعدات الإليكترونية ، كما عمدت " الصناعات الجوية الإسرائيلية " إلى تحويل طائرات مدنية من نوع " بوينج ٧٠٧ " ، إلى طائرات إنذار مبكر أطلقت عليها إسم " فالكون ـ FALCON " ، مداها العملياتى القادر على كشف الطائرات الحربية المعادية نحو ٣٥٠ كم ، والصواريخ الجوالة ٥٠ كيلو متراً ، ويتم هذا الأمر بإضافة العديد من معدات الإنذار والكشف والتتبع المصنوعة فى إسرائيل .

ومن المرجح أن تتولى " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، تسويق هذا النوع من الطائرات إلى العديد من الدول وثيقة الصلة بها (كالأرجنتين وتشيلى وجنوب أفريقيا واستراليا) فى غضون السنوات القادمة .

وإلى جانب هذا فإن إسرائيل تملك نماذج أخرى من طائرات الإنذار المبكر تستخدمها فى طلعات الإستكشاف وعمليات التوجية والتنسيق العملياتى للطائرات المقاتلة فى الجو ، وفى الدوريات وأعمال الرصد للقوات البحرية .

* * *

طائرات الهليوكوبتر :

ينصب مجمل الجهود الإسرائيلية الحالية ، فى مجال طائرات الهليوكوبتر على تدعيم صفوفها بضم أعداد جديدة من طائرات " أ . هـ ـ ٦٤ آباتشى " ، (A. H - 64 APACHE) الأمريكية الصنع ، وقد لعبت هذه الطائرة دوراً هاماً فى حرب " عاصفة الصحراء " فى التعامل مع القوات العراقية المتخندقة ، وفى تدمير أكبر عدد من الدبابات المضادة .

ويخطط الإسرائيليون لتدعيم صفوفهم بحوالى ٣٠ ـ ٤٠ طائرة " آباتشى " فى الفترة القادمة لتعزيز قوة أسطولهم من الطائرات الهليوكوبتر القتالية ، لكن تنضم إلى ما بحوزتها

من طائرات حالياً ، من طراز " بل ٢٠٩ ـ كوبرا " وعددها ٤٥ طائرة ، و" هيوز ٥٠٠ ـ ديفندر " وعددها ٣٦ طائرة ، وكذلك مائة طائرة من طراز " بل ٢١٢ " و " بل ٢٠٥ " [٦٤] .

وقد تسلمت إسرائيل فى أواخر شهر يناير ١٩٩٢ ، دفعة من طائرات الهليوكوبتر الهجومية،" آباتشى " ، وطائرات ناقلة ثقيلة من طراز "سيكوروسكى س ـ ٦٥ "، ومعدات أخرى متنوعة ، كما تسعى إسرائيل للحصول على طائرات هليوكوبتر حديثة من طراز "سيكورسكى ـ ٧٠ ، بلاك هوك " الأمريكية الصنع (نحو ٣٠ ـ ٤٠ طائرة) ، وهى هليوكوبتر متوسطة لأغراض النقل العمودى والدعم اللوجستى والخدمات الميدانية المتنوعة". [٦٥]

ولدى إسرائيل ٣٥ طائرة هليوكوبتر ، ناقلة ثقيلة ، من طراز " سيكورسكى ـ ٦٥ ستاليون" ، وتخضع هذه الطائرات حالياً لبرنامج تحديث تحت إسم " ياشور ـ ٢٠٠٠ " ، لكى تكون موائمة لاحتياجات أوائل القرن المقبل .

وكانت المصادر الأمريكية قد أعلنت أن إسرائيل هى الدولة الأجنبية الأولى التى ستحصل على الطائرة العمودية الهجومية ؛ آباتشى " ، (A. H - 64 A APACHE) ، بموجب عقد تبلغ قيمته ١٥٠ مليون دولار ، تحصل على إثره القوات الجوية الإسرائيلية على ١٨ طائرة من هذا الطراز ، بالإضافة إلى قطع الغيار اللازمة لها ، وقد بدأت عملية تسليم هذه الطائرة فى الربع الثالث من عام ١٩٩٠ .

وتضمن بروتوكول الاتفاق بين الطرف الأمريكى والإسرائيلى أن تتولى الولايات المتحدة تدريب الطيارين والفنيين اللازمين لإدارة واستخدام هذه الطائرات ، وأن تتولى إمدادها بصواريخ " هيل فاير " ، (Hell Fire) المضادة للدروع والتى تستخدمها هذه الطائرات . [٦٦]

وقد أتت هذه الصفقة ضمن إطار المعونة العسكرية التى تقدمها أمريكا لإسرائيل .

* * *

ومن المعلوم أن الطائرة (A. H - 64 APACHE) قد أنتجت استجابة لحاجة الجيش الأمريكى لطائرة عامودية هجومية متقدمة (Advanced Attack Hilicopter AHH) ، تقوم بتأمين وسائل فعالـه لسرعة تركيز النيران المضادة للدبابات ليلاً ونهاراً وفى جميع الأحوال الجوية .

وتتميز الطائرة بمعدل صعود رأس يزيد عن ٣٠٠٠ قدم / دقيقه ، وهى مزودة بثمانية صواريخ من طراز " Hell fire " ، (٣٢٠) طلقة ، عيار ٣٠ مم ، وبوقود يكفى لمدة ١٫٨٣ ساعة فى يوم عمل حربى قياسى (أى على ارتفاع ٤٠٠٠ قدم ، وتحت درجة حرارة تبلغ ٩٥ درجة فهرنهايت) .

وبدن الطائرة APACHE من الألمونيوم المقاوم للذخيرة من عيار ٧ر١٢، ٢٣ مم ، وتصميمها مدمج يجعل قابيلتها للاكتشاف محدودة ، وكذلك يفيد فى هذا الأمر استخدام المواد المركبة فى تصنيعها وانخفاض ضوضائها ، وانخفاض البصمة الرادارية وبصمة الأشعة تحت الحمراء ، وأجهزة " كبت الأشعة " التى تحتويها .

* * *

وتمتلك طائرة APACHE نظام استشعار مدمج ، لكشف وتحديد الأهداف ، (TADS) ، يساعد فى البحث عن الهدف واكتشافه وتمييزه والاشتباك معه بدقة عالية ، ومن بعيد ، ويتمكن بواسطة الكمبيوتر من تأمين بيانات التحكم فى النيران ، لجميع أنظمة السلاح على الطائرة .

ومع توفر هذه النوعيات المتطورة من الطائرات العمودية ، فقد خططت القوات الجوية الإسرائيلية للتخلص من الطائرات المتبقية لديها من طراز (SA 321 Super Frelons)، وعددها ثمان طائرات ، يبيعها لدولة أمريكية لاتينية (لم تسمها) ، أوائل عام ١٩٩٠ .

وطائرات (Super Frelons) ، طائرات نقل للحمولات المتوسطة ، كانت قد دخلت الخدمة فى القوات الجوية الإسرائيلية عام ١٩٦٦ كطائرة نقل عمودية كبيرة [٦٧] .

الطائرة (F - 15) ، (F - 16) كقاذفة استراتيجية:

تفيد الدراسة المقارنة لكل من الطائرة (F - 15) ، (F - 16) ، (كفير) ، (Sky hawk) إلى تفوق الطائرة (F - 15) ، يليها الطائرة (F - 16) ، فى مجال الترشيح للعمل كقاذفة استراتيجية ، تستطيع حمل قنابل نووية إسرائيلية ، فى حال الحاجة ، وإيصالها إلى أهدافها، حيث زودت الطائرة بجهاز كمبيوتر للمعطيات الجوية .

وتتمتع الطائرة (F - 15) ، والطائرة (F - 16) أيضاً ، بالعديد من القدرات التقنية المتقدمة ، تجعلها قادرة على التحليق الناجح فى شتى الظروف وتحت مختلف الأوضاع والأحوال الجوية والإرتفاعات ، عن طريق كمبيوتر متطور ونظام توجيه أوتوماتيكى ـ يتيح للطيار قيادتها وهو " أعمى تماماً " ، معتمداً على قراءات الأجهزة المتوفرة بالطائرة التى تمكنه من الوصول إلى الهدف دون أن يخطئ الطريق .

كما أنها قادرة على رفع حمولة القنبلة النووية ، والطيران بها ، دون إجهاد ، وبحماية جيدة عن طريق رادار حديث ، ووحدة إجراءات إليكترونية مضادة للتشويش ، كما تملك جهاز للتحقق يمكنها من اكتشاف الطائرات المعادية عن طريق رادار من نوع (Pulse - Doppler) ،

كما أن هذه الطائرة يمكنها اقتفاء أثر عشرين طائرة فى وقت واحد بواسطة نظام تحقيق الأهداف وعرضها " A heads - up targeting system " .

إن مجمل مواصفات الطائرة (F - 15) ثم الطائرة (F - 16) ، وقدراتها على القتال والاعتراض والاختراق ، والمناورة إضافة إلى التسليح والسرعة والقدرات الملاحية المتطورة ، تجعلها ـ بحسب تقديرات " بيتر براى " ـ أفضل الطائرات التى يمكن أن يقع عليها اختيار إسرائيل للقيام بدور القاذفات النووية [٦٨] .

وقد رشحتها هذه المواصفات المتفوقة لاستخدامهـا من قبل إسـرائيل فى قصف مفاعـل" تموز " العراقى فى ٧ يونيو ١٩٨١ ، عن طريق تشكيل مكون من ست طائرات (F - 15) ، وثمانى طائرات (F - 16) ، قام بالطيران فى أجواء معادية " منتهكة المجال الجوى لكل من الأردن والسعودية والعراق " دون أن تكتشف وقامت بتدمير المفاعل ، ثم عادت جميعها دون أن تفقد أى واحدة منها رغم كثافة الدفاعات الجوية العراقية التى كانت تتولى حماية المفاعل[٦٩] .

كما لعبت طائرات (F - 16) دوراً متميزاً فى حرب " عاصفة الصحراء " أكد "الاعتمادية " العالية التى تتميز بها ، حيث أوكل إليها مهمة " تنظيف " المجال الجوى العراقى من أية طائرات اعتراضية عراقية ، وساهمت بقسط وافر فى تحقيق التفوق الجوى للقوات المتحالفة ، ولكى تتمكن جميع طائرات القصف من الدخول وأداء واجباتها دونما مقاومة من الطيران العراقى " [٧٠] .

كما طارت أسراب منها على ارتفاع عال فوق الغيوم ، للقيام بمهمة التشويش على الرادارات العراقية [٧١] . ، واشتركت فى آلاف الطلعات الجوية لطائرات التحالف الغربى لقصف العمق العراقى ، كذلك تمكنت طائرة من نفس الطراز ، من القوات الجوية السعودية ، من إسقاط طائرتين مقاتلتين عراقيتين ، من طراز " ميراج ف ـ ا " ، فى طلعة واحدة [٧٢] .

خطط تحديث " القـوة الجوية الإسرائيلية : حتى عام ٢٠٠٠ :

ترمى " القوات الجوية الإسرائيلية " ، خلال حقبة التسعينيات ، إلى إجراء عملية تطوير واسع لقدراتها وتغيير بنيوى شامل ، يمس عماد القوة الضاربة فيها ويعيد بناءها بما يتواءم والظروف المحيطة بها ، وكذلك بما يتناسب مع تطورات موازين القوى فى المنطقة ، واتجاهات التسليح فى العقود الأولى من القرن القادم .

والهدف الأساسى الذى رسمته ، فى هذا المجال ، يستهدف استبدال نحو ثلاثمائة طائرة مقاتلة من ترسانتها الجوية ، من طرازى " كفير " ، و " سكاى هوك " ، بمقاتلات أخرى جديدة أكثر تطوراً وكفاءة ، ومن الجدير بالذكر أنه كان من المفترض استبدال هذه الطائرات ببديلها من طراز " لافى " ، قبل أن يتم تجميد المشروع وتلغى عملية الإستمرار فيه .

ويتكلف هذا البرنامج حوالى ٥ ـ ٦ مليارات دولار ويمتد على مدى زمنى يبلغ نحو عشر سنوات ، يتم خلالها إحلال المقاتلات الجديدة محل مايقرب من ١٨٠ مقاتلة من طراز "كفير"، و١٦٠ مقاتلة من طراز" سكاى هوك " يملكها السلاح الجوى الإسرائيلى (بينها نحو ٩٥ مقاتلة " كفير " ، ١٢٠ قاذفة " سكاى هوك " تعمل فى أسراب قتالية رئيسية ، والباقى موجود فى قوات احتياطية أو تدريبية أو قيد التخزين) (٧٣) .

وعلى هذا الأساس ، فينتظر أن تضم " القوة الجوية الإسرائيلية ؛ ، بحلول أوائل سنوات القرن المقبل ، نحو ٦٥٠ طائرة مقاتلة حديثة ، تتألف من حوالى ٧٥ طائرة (F- 15, EAGLE) ، ٢٦٠ طائرة (F- 16, FALCON) ، ١٥٠ طائرة (PHANTOM - 2000) (المطورة عن الطائرة " F- 4 ") ، بينما سيجرى الإستعاضة عن طائرات ؛ كفير " ، (KFIR) ، وطائرات " سكاى هوك ـ " SKY HAWAK " بطائرات أحدث ، لم تتحدد نوعيتها حتى الآن .

وتدور معركة ضارية بين العديد من الجهات والدول للفوز بعقد توريد النماذج المعتمدة فى خطة التحديث المشار إليها ، أو بجزء كبير منه ، وعلى قمة المتنافسين تقف ، من جهة الشركتان الأمريكيتان " جنرال ديناميكس ـ GENERAL DYNAMICS " ، و " ماكدونال دوجلاس - MACDONAL DOGLAS " ، ومن جهة أخرى مصانع " سوخوى " ، الروسية !!

فشركة " جنرال دايناميكس " ، تعرض طائرتها " F- 15, FALCON " على إسرائيل مضافاً إليها الإغراء بالموافقة على تجميعها أو تصنيعها فى ورش " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، بما يعنية ذلك من مزايا لاتنكر وفوائد لا تعد وخبرات لاتحصى ، للطرف الإسرائيلى ، وقد أشار " وليام أندرس " رئيس مجلس إدارة الشركة الأمريكية فى ختام زيارة لإسرائيل إلى أن " القدرات التقنية الإسرائيلية تسمح بذلك ، شرط أن يكون حجم الطلب الإسرائيلى كبيراً بما فيه الكفاية ، الأمر الذى سيوفر على إسرائيل أعباء مالية لايستهان بها (٧٤) .

ومن المعروف أن القوات الجوية الإسرائيلية تحوز منذ مطلع الثمانينات على ٢١٠ طائرة من هذا الطراز ، انضمت إلى أسطولها الجوى على مراحل ؛ كانت آخرها دفعة اشتملت على ٦٠ طائرة حصل عليها سلاح الجو الإسرائيلى ، مجاناً تقريباً ، من الولايات المتحدة ، تعويضاً

على إلغــاء برنامج المقاتلة " لافى " الذى كانت إسرائيل ترغب فى تنفيذه بدعــم مالى أمريكى . (٧٥)

غير أن ســلاح الجو الإسرائيلى يشــترط إدخال تعديلات وأجهـزة خاصة علـى طـائرات (F-16) ، التى قد تنضم فى المستقبل لأسرابة ، وهذه التعديلات والإضافات ترفع تكلفة الطائرة من ١٧ ـ ١٨ مليون دولار ، إلى ٢١ مليون دولار ، حسب تصريحات رئيس مجلس إدارة الشركة المنتجه (٧٦) .

وطائرة (F- 16, FALCON) ، طائرة متعددة الأغراض ، تقوم بمهام الإعتراض والمطاردة والقتال الجوى ، والقصف التكتيكى والهجوم الأرضى ، وهى الآن تمثل ركيزة أساسية من ركائز السلاح الجوى الإسرائيلى . ويملكها فى منطقة الشرق الأوسط ـ إضافة إلى إسرائيل ـ دول عديدة ، منها مصر وتركيا والمغرب والبحرين ، كما توجد لدى سلاح الجو الباكستانى أيضاً.

***

طـائـرة (F- 18, HORNET) :

أما شركة " ماكدونال دوجلاس " ، فنعرض على إسرائيل طائرة جديدة على الترسانة الجوية الإسرائيلية ، هى طائرة (F- 18, HORNET) ، وهى طائرة حديثة تنتجها الشركة بالتعاون مع شركة " نورثروب " الأمريكية ، وهى مقاتلة هجومية مخصصة أساساً للعمل فى ظروف المناخ البحرى ، وتصلح لأغراض قتالية متعددة : جو ـ جو ؛ أو الهجوم جو ـ سطح ، ويتم تزويدها ـ لذلك ـ بكافة أنظمة التسليح التقليدية أو الموجهة ، وقد أنتجت الدفعات الأولى منها فى منتصف عام ١٩٨٥ ولعبت هذه الطائرة دوراً بارزاً ، خـلال حـرب " عاصفة الصحراء " فى تحقيق السيطرة الجوية ، فى مرحلة الحرب الأولى ، حيث استخدمت لإسقاط الطائرات العراقية وتدمير مدارج الطائرات ، وقصف منصات الرادارات العراقية والقيام بالإستطلاع وعمليات الإستكشاف والمراقبة وتحديد الأهداف العراقية .

***

وحتى الآن ، لم تقدم شركة " ماكدونال دوجلاس " إلى الطرف الإسرائيلى عرضاً مماثلاً لعرض شركة " چنرال دانياميكس " ، يسمح للصناعات الجوية الإسرائيلية بتجميع أو تصنيع طائرتها من طراز (F- 18, HORNET) فى إسرائيل ، إذا ما وقع اختيار القوات الجوية الإسرائيلية عليها لكى تكون أساس خطة التحديث المقبلة ؛ " لكن المصادر الإسرائيلية تتفق

على القول أن مثل هذا العرض لابد أن يصدر قريباً ، رداً على ذلك الذى تقدمت به " چنرال دايناميكس " على لسان رئيستها " (٧٧) .

وفى تطور لاحق أشير إلى أن إسرائيل تجرى مباحثات مع شركة " مكدونال دوجلاس " الأمريكية بشأن تجميع ستين طائرة من طراز "F-18" فى صفقة قيمتها مليار دولار (٧٨) .

احتمالات التحديث بالتكنولوجيا الشرقية :

وعلى الضفة الأخرى من النهر . وفى تطور غير مسبوق أيضاً ، تنهال العروض من " الصناعات الجوية الروسية " ، ومن أطراف مسؤول فى " اتحاد الدول المستقلة " ودول "الكتلة الشرقية " السابقة ، على إسرائيل ، لاهتبال الفرصة وللفوز ولو بحصة من برنامج التحديث للطيران الإسرائيلى ، فى الفترة القادمة .

فهناك عروض من بولندا لتزويد إسرائيل بطائرات " ميج ـ ٢٩ فولكروم " (السوفيتية) الحديثة (٧٩) كما أن هناك مفاوضات (غير معلنة) ، بين " مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، ومصانع " سوخوى " الروسية ، لدراسة " إمكانيات الدخول فى برنامج مشترك لتطوير المقاتلة الجديدة " سوخوى ـ ٣٧ " ، وإنتاجها لحساب سلاحى الجو الروسى والإسرائيلى ، وكذلك للتصدير للخارج ، وهو برنامج لايستبعد أن تشارك فيه أيضاً ، فى حال إقراره ، جنوب أفريقيا !! " (٨٠) .

وتعرض روسيا للبيع كذلك ، طائرات متطورة ، قاذفة هجومية ، من طراز " سوخوى ـ ٢٤ ، مانسر " ، و " سوخوى ـ ٢٥ ، فروجفوت " أيضاً .

ويذكر أن " وزير صناعة الطائرات " الروسى ، كان قد عرض أثناء مشاركته فى عرض" لوبورجية " الدولى للطيران (يونيو ١٩٩١) . على " وزير الدفاع الإسرائيلى " آنذاك ـ " موشيه آرينز ؛ بيع إسرائيل طائرات (سوفيتية) دفاعية اعتراضية من طراز "ميج ٣١ ـ فوكسهاوند " ، وكان الحائل المتبدى فى تلك الفترة هو عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الطرفين ، وهو الأمر الذى زال فيما بعد (٨١) .

ومن المعروف أن إسرائيل قد حصلت ـ بموجب اتفاق سرى بينها وبين ألمانيا ـ على شحنات من الأسلحة (السوفيتية) ، من ضمنها : صواريخ جو ـ أرض ، وأنظمة توجيه ، ورادار الطائرة " ميج ٢٩ " ، ومعدات أخرى (٨٢) .

كمـا أعلنـت " الصنـاعات الجـوية الإسـرائيلية ، عـن استـعدادها لتـطوير المقاتـلات (السوفيتية) من طرازى " ميج ـ ٢١ " ، " ميج ـ ٢٣ " ، عن طريق تزويدها بأجهزة رادار وتكنولوجيا غربية ، كذلك أعربت عن استعدادها لتسويق هذه الطائرات المطورة فى دول أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وفى الدول الأفريقية والآسيوية أيضاً [٨٣] .

كما أعلن راديو إسرائيل ، فى وقت لاحق ، أن وفداً يضم عدداً من كبار مسئولى

فى دول أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وفى الدول الأفريقية والآسيوية أيضاً [٨٣] .

كما أعلن راديو إسرائيل ، فى وقت لاحق ، أن وفداً يضم عدداً من كبار مسئولى صناعات الطائرات الروسية ، سيزور إسرائيل لإجراء محادثات حول الإنتاج المشترك لطائرة جديدة لرجال الأعمال والمديرين ، وقد برر مسئولو الطيران الروسى هذه الخطوة بتصريحهم لراديو إسرائيل بأن " الصناعات الجوية الإسرائيلية لها خبرة كبيرة فى إنتاج الطائرات الخاصة لرجال الأعمال ، وأن التعاون بين (الإتحاد السوفييتى) وإسرائيل فى هذا المجال سيزيد من احتمالات تسويق الطائرة الجديدة فى دول أوروبا الشرقية !!! " [٨٤] .

كذلك كشفت جريدة " يديعوت أحرونوت " عن اتفاقية تعاون كان همزة الوصل فيها الملياردير اليهـودى الأمريكى " آرماند هامر " ، بموجبها يمول رأسماليون إسرائيلـيون مشـروعاً لصنع محـركات إسـرائيلية مخصصـة لتـزويد الطـائرات الروسـية مـن طـراز " اليوشن " و " تـوبـولـوف " بهـا ، حـيث يـتم تصـنيع هـذه المحـركات فى مصـنع " بيت شيـمس " الإسرائيلى [٨٥] .

وأيضاً أشارت الأنباء إلى انضمام أعداد من المهندسين الإسرائيليين الذين كانوا يعملون ضمن مشروع الطائرة " لافى " ، إلى الصين (الشعبية !) للإشتراك فى تصميم وإنتاج طراز جديد من الطائرة المقاتلة الصينية (ف ـ ٧) ، تحت اسم (ف ـ ٧ صبرا) ، وإلى أن الأجهزة المتقدمة والمعدات الإليكترونية التى كانت ستزود بها الطائرة الإسرائيلية الملغاة ، ستستخدم فى الطائرة الصينية الجديدة . [٨٦] .

★★★

... وإسرائيل تصنع طائرة الشبح الأمريكية :

أما آخر التطورات وأهمها فى سياق الجهود التصنيعية للطائرات الحربية فى إسرائيل ، فهو إعلان إسرائيل عن نجاحها فى إنتاج طائرة حربية أمريكية من طراز مصغر عن طائرة (F-22) التى يطلق عليها " الطائرة الخفية " أو " الشبح "

ويبلغ حجم الطائرة التى جرت تجربتها فى مطار " مجدو " المحلى ، نفس حجم الطائرة الحقيقة التى لا يستطيع الرادار اكتشافها .

وكلفت التجارب على الطائرة ١ر٥ مليار دولار واستمرت خمسة أعوام حيث تولى سلاح الجو الأمريكى والشركة الأمريكية الصانعة للمحركات والطائرات النفاثة تأمين نفقات التجارب .

وتعتبر الطائرة الأصلية طائرة حرب المستقبل بالنسبة للولايات المتحدة ، فيما يعتبر النموذج الإسرائيلى المصغر ، الفريد من نوعه فى استغلال قوة الدفع النفاث الذى تولده المحركات لتحسين قدرتها على الحركة . (٨٧)

الهوامش

١ ـ أنظر عرض لكتاب " السيطرة على الجو) ، لمقدم بحرى أ.ح/ شيرين حسن ، "المجلة العسكرية للقوات المسلحة المصرية" ، يناير ١٩٨٤ .

٢ ـ أنظر " القوة الجوية الإسرائيلية " ، قاسم محمد جعفر ، مجلة "استراتيجا" ، عدد يناير ١٩٨٤ .

٣ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، ديسمبر ١٩٩١ .

٤ ـ " نظرة فى مراحل تطور القوات الجوية الإسرائيلية " ، ملازم أول / سيف جريبيع العتيبى ، مجلة " الدفاع " السعودية ، مارس ـ أبريل ١٩٩٠ .

٥ ـ " حلقوا فى الظلام " ، العقيد " بنيامين كاجان " ترجمة خاصة عن العبرية ، ص ٩ ـ ١٠ .

٦ ـ المصدر نفسه ، ص ص ٩ ـ ١٠ .

٧ ـ المصدر نفسه ، ص ١٠ .

٨ ـ المصدر نفسه ، ص ١١ .

٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١٢ .

١٠ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣ .

١١ ـ المصدر نفسه ، ص ١٩ .

١٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

١٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

١٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

١٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

١٦ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

١٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٥١ .

١٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

١٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

٢٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

٢١ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

٢٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

٢٣ ـ المصدر نفسه .

٢٤ ـ المصدر نفسه .

٢٥ ـ المصدر نفسه. .

٢٦ ـ " الفاشية : مذكرات موشه دايان " ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ـ ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ص : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

٢٧ ـ مجلة " الحرس الوطنى " ، المملكة العربية السعودية ، يوليو ١٩٨٨ .

٢٨ ـ " نظرة فى مراحل تطور القوات الجوية الإسرائيلية " ، مصدر سبق ذكره .

٢٩ ـ THE MILITARY BALANCE , 1991 - 1993 , The International Institue for Stratigic Studies (I.I.S.S.) ,
London , 1992 .

٣٠ ـ المصدر نفسه .

٣١ ـ نظرة في مراحل تطور القوات الجوية الإسرائيلية " ، مصدر سبق ذكره .

٣٢ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مايو ١٩٩٢ .

٣٣ ـ جريدة " الحياة الدولية " ٢١ نوفمبر ١٩٨٩ .

٣٤ ـ المصدر نفسه .

٣٥ ـ المصدر نفسه .

٣٦ ـ " لافي : مشروع طائرة لم يكتمل " ، د. أحمد حمادي ، مجلة " كلية الملك خالد العسكرية ، المملكة العربية السعودية ، أبريل ١٩٨٨ .

٣٧ ـ مجلة " الدفاع " ، مصر ، ديسمبر ١٩٨٩ .

٣٨ ـ " FOCOUS ON LAVI , Arie Egogi , Flight International , 29 March , 1986 .

٣٩ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، مايو ١٩٩٠ .

٤٠ ـ جريدة " الوفد " ، ١٥ أبريل ١٩٩٢ .

٤١ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ فبراير ١٩٩٠ .

٤٢ ـ مجلة " استراتيجيا " ، فبراير ١٩٨٤ .

٤٣ ـ جريدة " الوفد " ، ١٧ يوليو ١٩٩٠ .

٤٤ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٦ فبراير ١٩٩٢ .

٤٥ ـ جريدة " الأهرام " ، ٢٠ سبتمبر ١٩٩٠ .

٤٦ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٧ مايو ١٩٩٢ .

٤٧ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مايو ١٩٩٢

٤٨ ـ أنظر عرض للتقرير ، جريدة " الحياة الدولية " ١٨ أكتوبر ١٩٩١ .

٤٩ ـ المصدر نفسه .

٥٠ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، ديسمبر ١٩٩١ .

٥١ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٧ مايو ١٩٩٢ .

٥٢ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مايو ١٩٩٢ .

٥٣ ـ " علاقات خطرة : خفايا الروابط الوثيقة والنشاطات الاستخبارية الأمريكية والإسرائيلية " ، " أندرو " ولسلي كوكبيرن" ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩١ ، ص ١٧٦ .

٥٤ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .

٥٥ ـ المصدر نفسه .

٥٦ ـ لمزيد من التفاصيل أنظر : " الطائرات الموجهة بدون طيار في الفكر الإسرائيلي " ، مجلة : القوات الجوية " ،

الإمارات العربية المتحدة ، مارس ١٩٩٠ .

٥٧ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، أبريل ١٩٩٠ .

٥٨ ـ الإذاعة الإسرائيلية ، ٢٣ يونيو ١٩٩٠ .

٥٩ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، فبراير ١٩٩١ .

٦٠ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ فبراير ١٩٩٠ .

٦١ ـ " آفاق الغزو الصناعي الحربي الإسرائيلي " ، " جون رووس " ، مجلة " استراتيجيا " ، العدد ١١٢ ، مايو ـ يونيو ١٩٩٢ ، ص ص ٣٢ ـ ٣٧ .

٦٢ ـ " مجلة الدفاع الجوي " ، الإمارات العربية ، يوليو ١٩٩٢ .

٦٣ ـ جريدة " الأهرام " .

٦٤ ـ " آفاق الغزو الصناعي الإسرائيلي "، مصدر سبق ذكره .

٦٥ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ فبراير ١٩٩٠ .

٦٦ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ،سبتمبر ١٩٩٠

٦٧ ـ مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، سبتمبر ١٩٨٩

٦٨ ـ " ترسانة إسرائيل النووية "،" بيتر براي" ، مؤسسة الأبحاث العربية ، دار البيادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٩٢ ـ ١٩٦

٦٩ ـ " يوميات عاصفة الصحراء " ، مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، مارس ١٩٩٢ ، ص ص ٢١٨ ـ ٢٤٦ .

٧٠ ـ المصدر نفسه ٧١ ـ المصدر نفسه ٧٢ ـ المصدر نفسه ٧٣ ـ المصدر نفسه .

٧٤ ـ المصدر نفسه . ٧٥ ـ المصدر نفسه . ٧٦ ـ المصدر نفسه .

٧٧ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مايو ١٩٩٢ .

٧٨ ـ المصدر نفسه .

٧٩ ـ جريدة " الأهرام " ، ١٣ أبريل ١٩٩٢ .

٨٠ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مايو ١٩٩٢ .

٨١ ـ المصدر نفسه .

٨٢ ـ المصدر نفسه .

٨٣ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ٢١ مايو ١٩٩٢ .

٨٤ ـ مجلة " الدفاع " ، مصر ، أغسطس ١٩٩١ .

٨٥ ـ مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

٨٦ ـ مجلة " الدفاع " ، مصر ، أبريل ١٩٩٢ .

٨٧ ـ جريدة " صوت الكويت " ، ١٣ نوفمبر ١٩٩٢ .

أقمار التجسس الإسرائيلية :
" حـرب نجـوم "
جديدة في الشرق الأوسط

□ إن القمر الصناعي الذى يحمل كاميرا تجسس ، يمكنه ، بسهولة ، أن يحمل رأساً متفجراً نووياً □

جريدة " معاريف "

١٩٩٠/٤/٥

□ إن إطلاق (أفق ـ ٢) ، كان إشارة إلى العراق ، ودول أخرى كثيرة ، نحو الذراع الطويل الذى تمتلكه إسرائيل .□

المعلق العسكرى / زئيف شيف

جريدة " هاآرتس "

١٩٩٠/٤/٤

□ يسبب القمر الصناعي الإسرائيلي تطوراً درامياً في القدرة المسبقة للردع الإسرائيلي .. فالإنذار المسبق يوفر للمؤخرة الإسرائيلية الوقت اللازم للاستعداد ، كما يجب لأنواع الهجمات العسكرية كافة ، بما فيها الهجمات بالأسلحة الكيميائية .. وإذا ما حقق (أفق ـ ٢) أهدافه فإنه يُحَسِّنُ كثيراً من أمن إسرائيل ، ويمنحها التفوق إزاء القدرة المحسّنة للطرف الآخر .□

رون بن شاى

جريدة " يديعوت أحرونوت "

١٩٩٠/٤/٤

١٠ـ الأقمار الصناعية واستخداماتها :

لمحـــة تاريخيـــة ـ تقنيـــة

دشن إطلاق " الاتحاد السوڤيتى " للقمر الصناعى ، " سبوتنيك ـ ١ " عام ١٩٥٧ ، بدء عصر استخدام الفضاء كمسرح فعلى من مسارح القتال .

فعلى امتداد العقود الثلاثة السابقة ، أطلقت آلاف الأجرام إلى الفضاء ، ١٤٠٠٠ / ألف جسم تم إطلاقها ، فى أكثر التقديرات دقة ، ثلثاها تم استعادتها إلى الأرض ، بينما احترق الثلث الأخير وتبدد فى الأغوار السحيقة للكون .

ومن بين هذه الآلاف المؤلفة أحصت وكالة الفضاء الأمريكية " NASA " عدد الأقمار الصناعية الفعالة ، بمائتين وتسعين قمراً ، تمتلك منها الولايات المتحدة الأمريكية مائة وثمانين قمراً ، ومائه " للاتحاد السوڤيتى " واليابان واندونيسيا والهند والصين واستراليا ، والباقى لمجموعة الدول الأوربية .

وقد بذلت القوتان العظيمتان ، إبان حقبة " الحرب الباردة " ، جهوداً ضخمة لتطوير كفاءة وإمكانيات هذه الأقمار ، من أجل استغلالها فى الأغراض العسكرية ، وأغراض الاتصالات الأمر الذى شكل ملامح ثورة متكاملة عكست نفسها بوضوح على كافة الأصعدة ، ثورة عملية تكنولوچيـــة استهدفت تحقيق هدف نهائى واحد : العمل على تطوير القدرات العسكرية للقوات ، والمساعدة على خوض المعركة على كل الساحات بالشكل الأمثل .. الأمر الذى يُسّهل إمكانية سحق العدو ، وتدمير قدراته ، وتحقيق النصر عليه .

- مواصفات الاقمار الصناعية
والتحسينات التى ادخلت عليها :

ويجب أن تتميز الأقمار الصناعية العاملة ، بعدد من الصفات ، أهمها :

١ ـ خفة الوزن (بحيث لايزيد عن ٣٠٠ ـ ٤٠٠ رطل) ، لتسهيل عملية رفعه ، ودفعه للمدار .

٢ ـ الاحتمالية العالية ، أى القدرة على تحمل الظروف البيئية والمناخية دون أن تتأثر الأجهزة ولاكفاءتها أو قدرتها على الاستمرار فى أداء وظيفتها .

٣ ـ موثوقية البيانات ، الناجمة عن دقة وحساسية أدوات الرصد والتصوير فيه (تصل دقة التصوير حتى أطوال ٣٠ سم أو أقل ، الآن) .

٤ ـ الرخص النسبى للتكاليف .

وعلى مدى العقود التى مضت منذ أول إطلاق لقمر صناعى فضائى ، وحتى الآن ، أدخل العلماء التعديلات المستمرة عليها بغرض تحسين كفاءتها ، ورفع معدلات أدائها .. بحيث أصبحت الأجيال الجديدة منها ، تتميز بإتساع المدى الزمنى للتحليق ، (عدة سنوات بعد أن كان عدة أيام أو أسابيع) ، مع سرعة المتابعة والتوصيل ، وتعدد القدرات والاستخدامات ، وكذلك تتميز بدقة ونقاء الإشارات المنقولة ، (سواء كانت صورة أم بيان) ، بحيث أصبحت جميعها تتميز بارتفاع مستوى التمييز فيها . (High Resolution) .

ولما كانت مشكلة توفير مصادر الطاقة لهذه الأقمار ، إحدى المعضلات التى تحد من مدة استمرارها فى الفضاء ، وتؤثر على كفاءة أجهزتها وتعوق أداء مهامها ، فإن الجهد يبذل الآن، من أجل تصنيع أجيال جديدة منها ، تستمد طاقة حركتها من مفاعلات نووية صغيرة موجودة داخلها ، تكفل لها دوام العمل .. كما تضيف إليها سلاحاً جديداً يمكن استخدامه عسكرياً .

وقد أبرزت التطورات المذهلة الأخيرة فى مجال التصوير عن بُعد والحاسبات الإليكترونية أهمية جديدة لدور الأقمار الصناعية ، فباستخدام تكنولوچيا نظام الصور المتزاوجة ، وصور الأبعاد الثلاثة Three Dimentional Systems أمكن تكوين " مشبهات " لميادين المعركة ، بكافة ملامحها وتضارسيها ـ بناء على المعلومات المستقاة من صور الأقمار الصناعية ـ

تساعـد فى التدريب الدقيق ، وتقويم طرق الاقتراب ، وحساب المسافة والزمن وأساليب الهجوم ، والمفاجأة .

الدول الكبرى ومنظومات
التجسس بالأقمار الصناعية :

ويمكن القول أن دخول الأقمار الصناعية إلى ساحات القتال ، كان إيذاناً بعصر جديد ، انتقل فيه الصراع المسلح بين القوى الكبرى إلى أفاق لم تشهدها البشرية من قبل .

وتطلق الولايات المتحدة مامعدله قمران شهرياً ، فى حين أن " الاتحاد السوفيتى " ، سابقاً ، كان يرسل مابين ٣٠ ، ٣٥ قمراً كل عام ، لكى تخترق أجواز الفضاء

ومع بدء الدعوة ، التى أطلقها الرئيس الأمريكى السابق " رونالد ريجان - عام ١٩٨٣ - "لتبنى" مبادرة الدفاع الاستراتيجى - (Stratigic Defense Initiative (S D I " ، أصبحت الأقمار الصناعية ، وتطوير امكانياته لب عمليات الإعداد والتأهيل لهذا الطور الجديد . (١)

وتنقسم الأقمار الصناعية ، من الوجهة الاستخدامية ، إلى قسمين :

الأول : الأقمار الصناعية العسكرية (Military Satellites) .

والثانى : الأقمار الصناعية المدنية / العسكرية (Civil / Military Satellites) .

وبينما تستخدم أقمار النوع الثانى (المدنية / العسكرية) فى تحقيق مجموعة من المهام، أبرزها توفير الاتصالات ونقل الصور الفوتوغرافية والتلفزيونية ، وأعمال الملاحة وتأمين السفن والغواصات ، واستطلاع الأحوال الجوية ، وعمل الخرائط الجيوديسية لسطح الأرض ، ومسح الفضاء الخارجى خدمة لأبحاث وعلوم الفضاء والفلك .... إلخ . ، تقوم أقمار النوع الأول (العسكرية) بأعمال الاستطلاع والتجسس والإنذار المبكر ، ومراقبة تطبيق اتفاقيات حظر التجارب النووية ، وأعمال الاعتراض والتدمير وغيرها من المهام الشبيهة (٢) ، ويمكن

التمييز بين هذين النوعين من الأقمار عن طريق دراسة " الخواص المدارية " ، ومواصفات الصواريخ الحاملة لها .

فعلى سبيل المثال فإن المدارات ذات الارتفاع المخفض تستخدم للأقمار الصناعية الخاصة بالأرصاد الجوية ، وللمراقبة والاستطلاع ، وهى مدارات تتراوح ارتفاعاتها بين ٩٠ ـ ١٢٤٠ ميلاً (١٥٠ ـ ٢٠٠٠ كم) ، مع درجة ميل من ٦٥ إلى ١١٥ درجة ، فى حين تستخدم الأقمار (السوفيتية) الخاصة بالإنذار المبكر والاتصالات ، مدارات بيضاوية الشكل تميل ٦٣ درجة ، وينخفض القمر الصناعى إلى ارتفاع يبلغ حوالى بضع مئات من الأميال فوق النصف الجنوبى من الكرة الأرضية ، بينما يرتفع إلى مايقرب من ٢٥ ألف ميل (٤٠٠٠٠ كيلو متر) فوق نصف الكرة الشمالى .

أما الأقمار الصناعية المخصصة للملاحة ، فتستخدم مدارات متزامنة ارتفاعها ١٢٤٢٥ ميلاً (٢٠٠٠٠ كم) ، بدرجة ميل من ٦٣ ـ ٦٥ درجة .

وتستخدم الولايات المتحدة مدارات على ارتفاع ٢٢٣٧٠ ميلاً (٣٦٠٠٠ كم) لحركة أقمارها الصناعية المخصصة للإنذار المبكر والاتصالات ، حتى تظل تراوح مكانها فى موقع ثابت فوق خط الاستواء . (٣).

وقد وعت القيادة العسكرية الإسرائيلية ، مبكراً ، الأهمية الإستراتيجية للأقمار الصناعية، وأبعاد الدور الذى يمكن أن تقوم به فى ساحات القتال ولحسم نتيجة المعركة، واستخدمت معطياتها منذ وقت مبكر .

(KH - 11) وضرب المفاعل العراقى :

ويروى " سيمور هيرش " مؤلف كتاب الخيار شمشون ، " The Samson Option " طرفاً من المساعى المحمومة ، والناجحة ، التى بذلها العسكريون والقادة الإسرائيليون ، منذ نهايات السبعينيات ، فى عهد الرئيس الأمريكى كارتر ، للحصول على الصور الملتقطة بواسطة القمر الصناعى الأمريكى (KH - 11) ، والتى تكشف " تحركات القوات ، أو أى أنشطة محتمل أن تمثل تهديداً ، بعمق يصل إلى مائة ميل داخل حدود دول لبنان وسوريا ومصر والأردن

المجاورة " ، ، وهى وغيرها من معلومات ملتقطة بواسطة (KH - 11) ، كانت محرمة على كافة الدول الأخرى ـ عدا إسرائيل !! ـ الأمر الذى أثار حفيظة مسئولى المخابرات البريطانية ، " الذين وصفوا إمداد اسرائيل بفرصة الحصول على معلومات ـ ليس فى وسع الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية وبقية أعضاء حلف شمال الأطلنطى الحصول عليها ـ بأنها " أمر غير منطقى ويثير أقصى درجات الغضب " .

وقد أمر " ويليام كيسى " ، مدير وكالة المخابرات الأمريكيه (C . I . A) ، فى عهد " رونالد ريجان " الرئيس الأمريكى السابق ـ بإعداد مكتب خاص بالقرب من مقر المخابرات المركزية الأمريكية بهدف " إعطاء الإسرائيليين فرصة الاتصال المباشر بضباط المخابرات الأمريكية المسئولين عن معلومات (KH - 11) " ، وتمكن الإسرائيليون بهذه التسهيلات من " التقاط أى صورة يرغبونها من النظام " ، الأمر الذى اعترف به أحد العسكريين ، معبراً عن الوضع بقولة .. " إننا لانعرف كيفية وقفهم ... إن الإسرائيليين فعلوا كل شىء باستثناء اسقاط الطائر (القمر يعنى) !!! " .

ومن نافل القول أن نشير إلى أن " صور (KH - 11) الفائقة الدقة ، استخدمت فى قصف أوزيراك [٤] " ، مفاعل " تموز " النووى العراقى ، قبل نحو عقد من السنين من عملية التدمير الكامل لكافة المنشآت النووية والكيميائية العراقية ، فى أعقاب حرب الخليج الأخيرة .

تكنولوجيا الاتصالات العسكرية بواسطة الاقمار الصناعية . ودورها فى " عاصفة الصحراء "

عكست " عاصفة الصحراء " عمق الدور " العملياتى " الذى أوكل للأقمار الصناعية القيام به ، الأمر الذى ساعد ـ بصورة بارزه ـ فى النتيجة التى انتهت إليها الحرب .

وقد اعتمدت القوات المتحالفة على شبكة مكونة من تسع منظومات للأقمار الصناعية لكل منها دور محدد ، وهى :

أولاً ـ منظومة القمر الاصطناعى للاستطلاع البصرى ـ الإليكتروني " KH - 11 " .

ثانياً : القمر الاصطناعى للاستطلاع الراداري " لاك روس " .

ثالثاً : القمر الاصطناعي للاستطلاع الفنـي اللاسلكي .

رابعاً : منظومة الأقمار الاصطناعية " ليندسات " و " سبوت " .

خامسا : منظومة " إيمبوس " .

سادساً : منظومة أقمار الاتصالات الفضائية " أفس أتاكوم " .

سابعاً : الأقمار المخصصة للتقوية وإعادة البث (دس تسي س) .

ثامنا : منظومة القمر الاصطناعي " دس تسي س " والقمر الاصطناعي " فلتسات " .

تاسعاً : المنظومة الفضائية " نافستار " .

وكانت مجموعة الأقمار الاصطناعية هذه ، إحدى أهم الوسائط للحصول على المعلومات الاستطلاعية عن القوات العراقية المنتشرة على أرض العراق أو الكويت . وتمكنت هذه الأجهزة من تحقيق مسح منتظم لمسرح العمليات طوال الوقت ، وعلى سبيل المثال : كان تحليق الأقمار الإصطناعية المخصصة للاستطلاع البصري ـ الأكتوني ، يتم بمعدل (١٤) مرة في اليوم وبفاصل زمني من (٢٠) دقية حتى (٦) ساعات ، أما الأقمار الاصطناعية المخصصة للاستطلاع الراداري فقد نفـذت من (٤ ـ ٥) تحليقات في اليوم الواحد ، وبفاصل زمني مماثل للأقمار الإصطناعية البصرية ـ الاليكترونية . أما الأقمار الإصطناعية المخصصة للاستطلاع الفني اللاسلكي فقد نفذت (١٢) تحليقا في اليوم الواحد . (٥)

ومن بين الأقمار الصناعية التى عملت فوق العراق قمر آخر من نوع (K.H - 12) كان يرسل إشارات رادارية تخترق الظلام وتلتقط صور لأجسام فى حجم الكرة ، وبعد التقاط الصور والمعلومات ترسل فورا إلى محطة فى جزيرة جرينلاند ومنها إلى المركز القومى للترجمة التصويرية فى واشنطن ، ومنها إلى وزارة الدفاع والمخابرات المركزية ثم البيت الأبيض حيث مكتب الرئيس بوش ، فـى زمن لا يتجاوز الساعة وذلك حسب أهمية وأولوية هذه المعلومات .

كذلك فإن هناك أقماراً صناعية أخرى كانت تعمل فوق خط الاستواء ، تسلط أجهزتها بزاوية نحو العراق فيأتى تركيزها جانبياً ، مما يساعد الصواريخ الجوالة (مثل صاروخ كروز توما هوك) ، المزود بصور مبرمجة تمكنه من تجاوز الأجسام والأهداف غير المطلوبة ليصل إلى الهدف المحدد له ، مثلما حدث عند قصف مقر قيادة سلاح الطيران العراقى فى بغداد .

وهناك أقمار أخرى مثل (K.H - 4) كانت تلتقط الاتصالات ، حتى تلك التى تتم عبر الهواتف المتنقلة ، وأقمار تلتقط الأصوات مثل أصوات الدبابات المتحركة وتتابع اتجاهاتها ، وأقمار تلتقط درجة الحرارة وتحدد نوعية الهدف بناء على ذلك ، وكلها ترسل المعلومات إلى محطة " فورتميد " فى ولاية ميريلاند الأمريكية حيث يجرى تحليلها واستخراج آلاف المعلومات منها يومياً .

وقد تم تزويد الأقمار الصناعية بأجهزة خاصة للتصوير (يطلق عليها KEY HOLE أو ثقب المفتاح) ، وتدور هذه الأقمار على ارتفاع يتراوح بين ٣٢٠ إلى ٨٠٠ كلم ، ويزعم بعض الخبراء أنه " فى الأحوال الجوية الجيدة تستطيع أجهزة التصوير المذكورة قراءة عناوين الصحف من الفضاء " (٦) .

وقد استخدمت القواعد الأمريكية فى استراليا ، الموجودة ببرارى " نوروبجار " لتعقب ومراقبة مواقع الصواريخ العراقية ، أثناء حرب الخليج ، ومتابعة مواقع إطلاق صواريخ "سكود" ، الأمر الذى ساعد مقاتلات " الحلفاء " وقاذفاتها على قصفها .

وقد تم هذا الأمر عن طريق تحليل " سيل من المعلومات " ، بثها خمسة عشر قمراً صناعياً، بعضها ثابت فوق الخليج ، وبعضها كان يتحرك فى مدارات تمر بالمنطقة ، وهذه الأقمار تابعة لبرنامج "دعم الدفاع الأمريكى " D.S.P"" ، وتستخدم تلسكوباً يعمل بالأشعة تحت الحمراء ، أمكنه اكتشاف أدخنة العادم من صاروخ "سكود" فور إطلاقه ، وإبلاغ المعومات والصور الملتقطة خلال دقيقة واحدة إلى مركز القيادة والسيطرة الأمريكى فى المملكة العربية السعودية ، وتشير المعلومات إلى أن هذه الأقمار كانت قد رصدت ٢٦٦ منصة عراقية لإطلاق الصواريخ خلال الحرب العراقية الإيرانية .

كما استخدمت قاعدة " باين جاب " التى تبعد ٢٠ كيلو متراً عن " أليس سبرينجر " بواسطة خبراء من وكالة المخابرات الأمريكية ونظراء لهم من استراليا ، فى التنصت على الاتصالات العسكرية والمدنية العراقية عن طريق أقمار اصطناعية ، ويعتقد أن الحلفاء استخدموا ثلاثة أقمار للغرض ذاته ، كما رصدت أقمار أخرى تتحرك فى مدارات منخفضة وأكثر قرباً من ميدان العمليات ، مدى التدمير الذى يصيب المنشآت العراقية إثر هجمات قوات التحالف الدولى . (٧)

٢ ـ إسرائيل وأبحاث الفضاء

أبدت الإدارة الصهيونية ، منذ انشاء الدولة ، بل وقبلها حتى ، مثلما عرضنا سابقاً ، اهتماماً فائقاً بالمنجزات العلمية ،وأظهرت إدراكاً واعياً لأهمية امتلاك سلاح العلم وأسرار تطبيقاته كوسيلة فعالة لإحكام سيطرتها على بلادنا ، ولنشر نفوذها فى المنطقة والعالم .

اللجنة القومية الإسرائيلية لأبحاث الفضاء :

وبالرغم من الحداثة " النسبية " لعلوم وأبحاث الفضاء فى العالم كله ، إلا أنها لم تكن بعيدة عن أنظار علماء وقادة الدولة الصهيونية ، ولا عن مساعيهم للإقتراب منها ، والالتحاق بركبها فى أول فرصة متاحة ، وبعد عامين فقط من بدء " عصر الفضاء " ، بإطلاق " الاتحاد السوفيتى " لقمره الصناعى " سبوتنيك "، أعلنت اسرائيل عن إنشاء "اللجنة القومية لأبحاث الفضاء " والتى كان من مظاهر نشاطها إطلاق الصاروخ (شافيت) عام ١٩٦١ ، بالتعاون مع شركة " داسو " الفرنسية ، صانعة الطائرة " الميراج " الشهيرة ، وغيرها من معدات ووسائل السفر الفضائية : وحمل النموذج المطور من هذا الصاروخ ، والذى سُمى (شافيت ـ ٢) ، معدات أرصاد جوية محلقاً لارتفاع ٨٠ كليو متراً .

وقد لعب " إرنست برجمان " ، العالم الإسرائيلى البارز ، دوراً مهماً فى هذا السياق ، وتولى عبر رئاسته لـ " أكاديمية العلوم الإسرائيلية " تهيئتها للاستفاده من الاحتمالات والإمكانات العسكرية للفضاء .

وفيما بعد ، خصصت إسرائيل ـ عقب حرب ١٩٦٧ ـ مائتى مليون دولار ، من ميزانية الدفاع ، لغرض تطوير " قمر صناعى إسرائيلى " ـ يتم إنفاقها على مدى عشرين عاماً ، وفى عام ١٩٧٤ ، تلقى البرنامج الإسرائيلى العلمى لاقتحام الفضاء دفعة ملحوظة ، حينما عهد برئاسته إلى الجنرال " حاييم بارليف " ، صاحب الخط الدفاعى الشهير على ضفة القناة ، وكان من نتيجة ذلك أن حظى " المجهود الفضائى الإسرائيلى " بالاعتراف

الدولى ، حينما عقدت " المنظمة الدولية لعلوم الفضاء ، (كوسباد) ، مؤتمرها السنوى ، عام ١٩٧٧ ، فى إسرائيل ، وقد شارك فى ذلك المؤتمر خمسمائه عالم مثلوا ثلاثين دولة أتوا من قارات العالم كلها .

الوكالة الإسرائيلية لاستغلال الفضاء (سالا) :

وقد جاء إعلان إنشاء " الوكالة الاسرائيلية لاستغلال الفضاء " ، (سالا)، فى أبريل ١٩٨٣ ، بواسطة بروفيسور " يوفال نئمان " وزير العلوم الإسرائيلى ، تتويجاً لهذه الجهود المتراكمه ، واعتُبرت هيئة تابعة لـ " وزارة العلوم والتطوير " وحُددت مسئولياتها التى تستهدف " تشييد بنية تحتية ، صناعية وعلمية ، لاستغلال الفضاء ، لتعود بالفائدة على الدولة والرخاء لسكانها " (٨) .

وتتشكل البنية التنظيمية لهذه الوكالة من لجان فرعية أبرزها :

ـ لجنة الملاحة والتعليم : وتقوم بدراسة المشروعات البحثية المتعلقة بالفضاء ، وتتكفل بالعمل على رفع مستوى الوعى بين الشباب لمواضيع الفضاء .

ـ لجنة الملاحة الفضائية : وتستهدف " معالجة تطوير القدرة الإسرائيلية على بناء أجهزة علمية ، لأغراض إطلاق أقمار صناعية علمية إلى الفضاء ، وأجهزة تركب فى سفن المكوك الفضائية التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية " .

ـ لجنة العلاقات الخارجية : ومهمتها رعاية وتوثيق العلاقات مع الهيئات المحلية والدولية، ومع مؤسسات البحث والتطوير ومؤسسات الصناعات المرتبطة بمواضيع الفضاء فى البلدان المختلفة .

ـ لجنة البنى التحتية الفضائية : وقد عُهد إليها بمهمة تشييد " بنية تحتية ، بشرية وصناعية ـ تكنولوجية ، تتعلق بتطوير الأقمار الصناعية " .

ـ لجنة التطبيقات الصناعية : وهدفها " العمل على تقريب الصناعية الاسرائيلية من مواضيع الفضاء " (٩) .

هـذا بالإضافة إلى باقى اللجان والمؤسسات والهياكل التابعة والمساعدة .

ويتولى إدارة أنشطة " الوكالة الإسرائيلية لاستغلال الفضاء " مجلس مكون من ٢٣ عضوا ، من العلماء والمهندسين ، وممثلى الوزارات المعنية ، يختار منهم لجنة تنسيق مكونة من ستة أعضاء [١٠] .

دور الجامعات والمراكز الاكاديمية
فى ابحاث الفضاء الإسرائيليـة :

ويرصد " أورى زامير " ، أستاذ " الجغرافيا الفيزيائية وعلوم حركة الكواكب فى "الجامعة العبرية " ، فى دراسة نُشرت عام ١٩٨٥، النشاطات المتعلقة بالفضاء فى المراكز الأكاديمية الإسرائيلية ، فهناك " نشاط فعلى وعلى نطاق ضيق ، نسبياً " يجرى فى بعض الجامعات ، ولا سيما فى " جامعة تل أبيب " ، و " جامعة النقب " و " التخنيون " فى حيفا، وهناك "باحثون أفراد " يعملون فى المجالات المتعلقة بأبحاث الفضاء فى الجامعة العبرية " و " معهد وايزمان " فى "رحوبوت" ، ويشير زامير إلى أن " أبحاث الفضاء الفعلية فى إسرائيل ، تتركز فى " جامعة تل أبيب " .. ولا سيما فى دائرة " الجغرافيا الفيزيائية والعلوم الفلكية " . حيث يتم دراسة : "الطبقة الجوية المنخفضة ، بما فى ذلك طبيعة الغيوم ، والأرصاد الجوية بواسطة استخدام صور من أقمار صناعية ، ومشكلات المناخ الجوى ، والأبحاث التجريبية للكواكب المذنبة ، وأبحاث بيئة الكرة الأرضية البعيدة ، وأبحاث تتعلق بالتفاعل بين الأقمار الصناعية والوسط الفضائى الذى تتحرك فيه ، وأبحاث تتعلق ببنية بيئة الكواكب السيارة البعيدة وأقمارها (لا سيما القمران تيتان وأبو) ، ومواضيع فلكية ـ فيزيائية نظرية ، وأبحاث أساسية وتطبيقية فى فيزياء البلازما * الضعيفة ، كما تجرى فى " كليـــة الفيزياء والعلوم الفلكية التابعة لجامعة تل أبيب ، أبحاث نظرية حول " الرياح الشمسية " ، " ذلك الدفق من الجزئيات التى تنبع من الشمس وتؤثر فى البيئات البعيدة والقريبة للكواكب السيارة " ، وعلى رزم الجزئيات وفيزياء البلازما الضعيفة وتجرى أبحاث حول الرياح الشمسية " فى جامعة " بن جوريون " ، أيضاً ، وتولى " الجامعة العبرية " فى القدس ، اهتماماً بعدد من المواضيع فى مجال المناخ الجوى المنخفض ، كما ترعى محطة للايزر شيدت على مرتفعات القدس [١١] .

---

* البلازما : هى حالة التراكم الرابعة للمادة ، بالإضافة إلى حالة التراكم الصلبة والسائلة والغازية التى يتكون منها ، من حيث الحجم، معظم الكون .

أمـا معهد " التتخنيون " ، فى حيفا ، فيتولى تدريس الفيزياء الفلكية والنظرية ، وموضوعات تتعلق بالهندسة الفضائية وتشغيل الصواريخ وميكانيكية المواد ، كما تهتم بهذه المواضيع أيضاً الجامعة العبرية وجامعة تل أبيب حسبما يقرر " أورى زامير " فى دراسته الآنفة الذكر [١٢].

وهناك أيضـاً هيئات ومؤسسات أخرى تتداخل مجالات اهتمامها وتتقاطع مع نشاطات وكالة الفضاء الإسرائيلية ، أهمها :

- المرصد الإذاعى : التابع للهيئة القوميـة الإسرائيلية الخاصـة بأبحاث الفضاء فـى حيفا ، ويتـابـع مـدارات الأقمـار الصـناعيـة [١٣] .
- محطة الإطلاق والتجارب : التى أنشئت فى السبعينيات ، وبشـكل سرى ، على شواطئ البحر المتوسط .
- مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية وشركاتها : (مابات ، وتمام ، وألتا) وشركات ومصانع الإليكترونيات الرفيعة الأخرى .
- كلية الهندسة الجوية : وتعمل على دراسة " مجالات استغلال المعادن الصلبة ذات الطاقة الكبيرة والتى تحتوى على الألومنيوم والبورون والمعادن الأخرى ، بهدف رفع الكفاءة العملية لأجهزة الإطلاق إلى الفضاء من أجل زيادة دقة عمل المحركات ودقة عمليات أجهزة الطيران ، بالإضافة إلى إجراء أبحاث عن هياكل فضاء كبيرة تناسب محطات الفضاء ، وأبحاث حول أساليب الملاحة التى تعمل تلقائياً ، ومنظومات الإنسان الآلى ، وأساليب البرمجة والتحليل الرياضى المرتبط بمشاكل تقنية الطيران فى الفضاء " [١٤] ... إلخ .

ولوكالة الفضاء الإسرائيلية علاقات عمل " قوية " ، مدعمة بأشكال التعاون المختلفة ، مع كل من " وكالة الفضاء الأمريكية " (ناسا) ، ووكالة الفضاء الأوروبية (آيا) ، والمركز القومى لأبحاث الفضاء الفرنسى (سينس) ، ومركز الفضاء بألمانيا الغربية ، والعديد من المصانع والشركات المتخصصة فى أعمال الفضاء بأوروبا وأمريكا [١٥] ، وكذلك مع وكالة الفضاء اليابانية ، وأخيراً مع وكالة الفضاء الروسية ، التى أعلن " يوفال نئمان " ، رئيس "وكالة الفضاء الإسرائيلية " أنه قد تم توقيع عقد التعاون معها عام ١٩٩١ ، وأنهم يعملون مع الروس والأوروبيين لبناء مرصد يعمل بالأشعة فوق البنفسجية .

وتقدم هذه الوكالات خدمات ضخمة ، وبدون مقابل مادى ، لنظيرتها فى إسرائيل ، منها مثلاً ما أشار إليـــــه " البروفيسور زامير " ، منذ منتصف الثمانينيات عن الدور الذى سيلعبه التليسكوب الفضائى الأمريكى ، حيث يفسح المجال للاستفاده منه " أمام علماء الفلك الإسرائيليين ـ بالتعاون مع أقرانهم الأمريكيين وأقرانهم فى بلدان أخرى " . (١٦)

وأخيراً .. رائد فضاء إسرائيلى على متن مركبة روسية !!

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، ففى لفتة ذكاء ملحوظ ـ للأسف علينا أن نعترف بها ـ وبينما العرب غارقون فى خلافاتهم ، أو ـ فى أحسن الفروض ـ نيام ، استطاعت إسرائيل أن تستوعب ، وتهيئ نفسها للتعامل المباشر والسريع ، وعلى أعلى مستوى ، مع المتغيرات الاستراتيجية التى وقعت فى الكتلة (السوڤيتية) السابقة ، وأن تستغلها ، وعلى كافة المستويات ، أفضل استغلال ... ففى المجال الذى نتحدث الآن عنه ، على سبيل المثال ، بدأ التحرك برصد الهدف المطلوب ، والسعى لتنفيذه ، ففى ثانى مهمة رسمية لمبعوث إسرائيلى ، وصل مع بداية عام ١٩٩٠ ـ " عايزرا وايزمان " ، وزير العلوم آنذاك ـ إلى الاتحاد السوڤيتيى (قبل إعلان تفكيكة) ، فى زيارة استغرقت اسبوعاً ، إلتقى خلالها عدداً من المسؤلين (السوڤييت) ، وأوضح " وايزمان " فى تعليق له على الزيارة ، " أن بلاده مهتمة بالتعاون مع موسكو ؛ خاصة " فى مجالات استكشاف الفضاء " . (١٧)

وبعدها بدأ التداعى السريع للأحداث :

١ ـ إدراكاً لعمق لأزمة الاقتصادية فى الدولة (السوڤيتية) ، وقدرتها على التأثير فى مجريات الأمور ، عرض مجموعة من المستثمرين الصهيونيين الأمريكيين ، العاملين لصالح إسرائيل ، على الرئيس (السوڤيتى) السابق ، شراء مساحات من المجمع الفضائى (السوڤيتيى) العظيم " بيكونور " ، الواقع فى كازاخستان ، مقابل تقديم عشرة مليارات دولار ، تستخدم لإنقاذ البرنامج الفضائى (السوڤيتيى) من شبح الإفلاس الماثل آنذاك .

٢ ـ وافق جورباتشوف . فى بداية عام ١٩٩١ ، بعد تردد قصير دافعه تصور وقوف أجهزة المخابرات الأمريكية أو الغربية خلف هذا العرض ، بهدف سرقة قمة تكنولوجيا الفضاء (السوڤيتيى) !! .

٣ ـ على الفور تم اختيار سبعة من العلماء الإسرائيليين الرفيعى التخصص فى علوم

الفضاء والصواريخ والأجهزة الاليكترونية لكى تتشكل منهم مجموعة العمل التى أوكل إليها أمر السفر إلى المجمع الفضائى (السوڤيتيى) ، لـ " دراسة مناطق وأساليب العمل والإدارة والبحث ، وتقديم تقرير تفصيلى عما يرونه هناك مزودين بتعليمات إسرائيلية واضحة ، وتوجيهـات تستهدف بحث سبل تمكين إسرائيل من الاستفادة القصوى من الخدمات السوڤيتية الراقية فى مجال الفضـاء ، دون الاضطرار لإنفاق المليارات بهدف إنتاجها ، الأمر الذى يحقق لها تفوقاً استراتيجياً جديداً على العرب . !!

٤ ـ فى شهر فبراير عام ١٩٩١ ، أى بعد عام فقط من زيارة " وايزمان " المشار إليها لموسكو ، سافرت المجموعة العلمية الإسرائيلية إلى مجمع " بيكونور " الفضائى ، الواقع بجنوب جمهورية كازاخستان (السوڤيتية) ، والذى يضم أكثر من ٥٠ ألف عالم ومهندس وأخصائى فى علوم وتكنولوچيا الفضاء ، وقد قُدمت لهم التسهيلات المطلوبة ، واستطاعوا ـ بطرقهم الخاصة ـ أداء الواجب التجسسى الموكل إليهم ، حيث تسللوا إلى " معظم مناطق مدينة الفضاء ، وخصوصاً المنطقة الجديدة التى تنطلق منها الصواريخ العسكرية والأقمار الصناعية الموجهة للتجسس ، وكـان (السوڤييت) قد انتهوا من بناء تلك المنصة فى عام ١٩٨٨ ، كما تمكنوا من الاطلاع على الصاروخ الجبار " إينرچى " ، (ENERGY) ، وهو أكبر صواريخ الترسانة الاستراتيچية (السوڤيتية) ، والذى يحمل مكوك الفضاء السوڤييتى "بوران" .

٥ ـ ورغم التوتر الذى ساد البلاد فى فترة محاولة الانقلاب على جورباتشوف (٢٣ أغسطس ١٩٩١) ، فبمجرد انقشاع سحابة الأحداث ، استؤنف العمل فى مهمة العلماء الإسرائيليين بحماس بالغ ! .

٦ ـ واستكمالاً للمخطط ، التقت مجموعة المستثمرين الصهيونيين الأمريكيين بالرئيس الكازاخستانى " نور سلطان نزار بايف " ، الذى أبدى موافقته على استمرارهم فى المشروع ، وفى السماح لهم بإكمال مابدأوه مع جورباتشوف ، بعد استشارة الرئيس " يلتسين " .

٧ ـ وفى تكتم بالغ تعد الدولة الإسرائيلية ، لمفاجأة جديدة ، بإعلان محتمل فى أى وقت عن إرسال رائد فضـاء إسرائيلى إلى الفضاء الخارجى ، على متن مركبة فضائية سوڤيتية.

فقد اقترحت اسرائيل على (الاتحاد السوفيتى) مشاركة رائد فضاء إسرائيلى فى رحلة فضائية سوفيتية كرمز لعلاقات الوفاق المستجد بين إسرائيل والاتحاد السوفيتى ، وقد عرض

هذا الاقتراح على البعثة العلمية السوفيتية التى زارت تل أبيب مؤخراً .. وقد تم خلال هذه الزيارة توقيع أول عقد اتفاق علمى بين موسكو وإسرائيل وأشارت مصادر موثوق بها فى قنصلية الاتحاد السوفيتى بتل أبيب إلى أن إسرائيل عرضت أيضاً إرسال مهندس إسرائيلى للتدريب على هذه المهمة الفضائية المقترحة فى إحدى القواعد السوفيتية .. ووعد السوفييت بدراسة كل هذه الاقتراحات [١٨] .

كما نشرت صحيفة " أزفستيا " السوفياتية الرسمية ، يوم (١٣/٧/١٩٩١) ، أنه من المحتمل جداً أن يشارك إسرائيلى فى رحلة فضائية سوفياتية ، وأضافت أن الموضوع نوقش فى ندوة عقدت أخيراً فى العاصمة الأوزبكية طشقند ، شارك فيها رجال أعمال سوفيات وأجانب.

وطرح الفكرة ممثل شركة "فورم" الإسرائيلية ، التى أسسها يهود مهاجرون من (الاتحاد السوفيتى ، وحظيت الفكرة بدعم النائي الأوزبكى " الجنرال فلاديمير جانيبكوف " الذى قام بأكثر من رحلة فضائية ويرأس الآن قسم إعداد رواد الفضاء (السوفيت) .

وتابعت " أزفيستيا " فذكرت " أن شركة " فورم " وقعت بروتوكولاً فى هذا الصدد ، مع مؤسسة (إنيرچيا)،وهى الجهة الرئيسية فى الهيئة الفضائية فى(الاتحاد السوفياتى) . [١٩]

٨ ـ ومن المتوقع ، بناء على ماتقدم ، أن تقدم إسرائيل على خطوة جديدة بالغة الخطورة تتمثل فى محاولة الانضمام إلى برنامج " مبادرة الدفاع الإستراتيچية (السوڤيتية) " ، الذى يعانى الآن أيضاً من مشاكل مالية متفاقمة ، تكاد تجمد نشاطاته بأكملها ، وهو مدخل مناسب للغاية يُمَكن إسرائيل من النفاذ إلى البرنامج عبر تقديم " مساعدات " مالية ، يدفعها اليهود الأمريكيون " بسخائهم " المعتاد .. مادام الأمر يصب فى خانة تحقيق التفوق الإسرائيلى المطلق ! [٢٠]

ومن العناصر المساعدة فى هذا الأمر أن الذى يرأس مشروع " حرب النجوم " ، (السوڤيتى) ، هو العالم اليهودى الروسى ، "م . س . رابينوڤتش" ، ومن "الصدف السعيدة" أيضاً ، أن مركز العمل الأساسى فى هذا المشروع ، وهو معمل الأبحاث الكبير الذى يشرف على بناء شبكة سلاح الليزر المخصصة لتدمير الأقمار التجسسية المعادية يقع فى مركز "بيكونور " أيضاء !!! ...

***

برنامج الفضاء الإسرائيلى ،
رؤية نقديـــة إسرائيليـــة :

وبالرغم من هذا كله ، فإن " أورى زامير " يوجه انتقادات لاذعة للبرنامج الفضائى الإسرائيلى ، إذ يقومه باعتباره يرتكز على جهد فردى " وليس على نشاط قومى مؤسسى "، وهو يرى أن إسرائيل بحاجة ماسة إلى " برنامج قومى ـ إسرائيلى ، وفى إطار أكاديمى ـ تكنولوچى يحتاجه اسرائيل ، ليس لأغراض بحثية وحسب ، وإنما لأغراض التطوير التكنولوچى الذى له إنعكاسات واسعة النطاق " ، إذ أن " ثمة نواة بشرية ـ بحثية فى إسرائيـــل ، تتعلق بمواضيع أبحاث الفضـاء .. غير أن هذه الطاقـة لم تستخدم بصورة كاملة بعد " . [(٢١)]

ورداً على سؤال : ماذا ينبغى على إسرائيل أن تفعل ؟! ، لتلافى أوجه القصور كما يراها، يضع " زامير " مجموعة من التوصـيات المترابطة وهى :

ـ إقامة بنية تحتية تكنولوجية مكثفة بحجم يكفى لتخطيط وتنفيذ عدد من التجارب العلمية ـ التكنولوچية ، وإطلاقها إلى الفضاء فى أقمار صناعية أمريكية ، وسفن فضائية مكوكية أمريكية ، و/ أو فى أقمار صناعية تابعة لدول أخرى .

ـ حشد طاقة بشرية بحثية ـ تقنية محلية ، وتوجيهها إلى أبحاث الفضاء لدخول هذا المجال بسرعة أكبر .

ـ إعداد بنية تتعلق بنواحٍ نظرية ، وطرق رياضيات ، وحواسب إليكترونية متقدمة ، لازمة لمعالجة تشكيلة المعلومات العلمية ـ التكنولوچية المتقدمة ، والمستمدة من النشاط المتعلق بالأقمار الصناعية .

ـ السعى إلى تعاون مع المؤسسات البحثية والجامعات والصناعات المتعلقة بمواضيع الفضاء فى الخارج . [(٢٢)]

إن مقررى ـ السياسة العلمية ـ التكنولوچية فى الدول الصغيرة ، ومن ضمنها إسرائيل ـ كما يرى زامير ـ مطالبون بإثبات " القدرة التكنولوچية فى مجال واسع من الصعد ، حتى لوكانت هذه القدرة قائمة على موارد محـدودة ، إن أحـد أهم الأمور هو توفير نموذج من

القدرة المحلية على التخطيط وصناعة الأجهزة المتقدمة والصالحة للعمل فى الفضاء " .. فأبحاث الفضاء " لم تعد حكراً على الدول العظمى والدول الغنية وحدها .. إن الدول العظمى معنية بالتعاون العلمى مع الدول الصغرى .. وينبغى أن يكون لدولة اسرائيل إهتمام بمثل هذا التعاون !! (٢٣)

***

٣ ـ موجز تاريخ البرنامج الفضائى الإسرائيلى :

(أ) ـ الأقمار الصناعية التجسسية من طراز " أوفيك " (الأفق) :

ـ " أوفيك ـ ١ " (OFFEQ - 1) : أطلق فى ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ .

ـ " أوفيك ـ ٢ " (OFFEQ - 2) : أطلق فى ٣ أبريل ١٩٩٠ .

(المواصفات التقنية بالملحق)

وقد أعلنت الصناعات الفضائية الإسرائيلية فى بيان لها (يوم ١٩٩٠/٧/١٠) ، أن القمر الصناعى الثانى " أوفيك ـ ٢ " ، قد تفتت يوم الاثنين ١٩٩٠/٧/٩ ، عقب عودته إلى الغلاف الجوى ، بعد أن دار حول الأرض لمدة ٩٧ يوماً بدلاً من خمسين أو ستين يوماً كما كان متوقعاً .

ـ " أوفيك ـ ٣ " : (OFFEQ - 3) :

نشرت مجلة " آرات كوزموس " الفرنسية ، أن إسرائيل تحضر لإطلاق قمر صناعى جديد "أوفيك ـ ٣" ، خلال عام ١٩٩٣ ، ونقلت عن مسئولين أمريكيين أن هذا القمر الجديد مخصص للأغراض العسكرية ، على رغم النفى الإسرائيلى ، وستحمله قواعد صواريخ يمكن تحويلها إلى صواريخ حاملة لأسلحة نووية [٢٤] ، وفى تصريح لعشيا بن نون ، مدير "وكالة الفضاء الإسرائيلية" ، أشار إلى أن " أوفيك ـ ٣ " سيحمل ثلاثة من أحدث التلسكوبات فى العالـــم ، الأمر الذى سيمكنها من اكتشاف ملايين الأجرام السماوية غير المعروفة وآلاف المجرات " .

وقال بن نون ، فى تصريحات لراديو إسرائيل ، إن الولايات المتحدة ستزود إسرائيل بأجهزة متطورة ومحطات أرضية لجمع المعلومات التى سيبثها القمر الصناعى الإسرائيلى من الفضاء ، فضلاً عن تقديم مساعدات مالية لها لإتمام هذا المشروع .[٢٥]

كما ذكرت صحيفة " عل همشمار " ، فى آخر أيام شهر يناير ١٩٩٢ ، أن إسرائيل سوف تطلق قريباً قمراً قادراً على الدوران حول الأرض مرة كل ٩٠ دقيقة ، والبقاء فى الفضاء لمدة

سنتين أو ثلاث ، وأضافت الصحيفة أن الاستعدادات لإطلاق " أوفيك ـ ٣ " قد اكتملت ؛ وقد أبلغ موشيه آرينز ، وزير الدفاع الإسرائيلى السابق الكنيست ـ فى مارس ١٩٩١[٢٦]، بأنه "يتعين ألاَّ يندهش أحد إذا أطلقت إسرائيل قمراً صناعياً ذا قدرات على التجسس " ، وتشير المعلومات المتوافرة ، أن القمر الجديد " مخصص للأغراض العسكرية التجسسيه ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ستساهم فى تمويل إنتاجه ، كما ستساهم حكومة جنوب أفريقيا أيضاً فى التمويل " [٢٧] .

وكانت الصناعات الجوية الإسرائيلية (IAI)، قد أعلنت أن إطلاق قمرى " أوفيك ـ ١ " أوفيك ـ ٢ " ، هو مرحلة من مشروع طويل المدى ، يستهدف إطلاق قمر آخر " أوفيك ـ ٣ " بعد حوالى عام أو عام ونصف ، يعقبه إطلاق قمر آخر " أوفيك ـ ٤ " .

ـ " أوفيك ـ ٤ " : (OFFEQ - 4) :

ومن المقرر ، حسب بيان الصناعات الجوية الإسرائيلية السابق ، أن يحمل "أوفيك ـ ٤ " أجهزة خاصة بالاتصالات ، وأن يبقى فى مساره الفضائى لعشر سنوات أويزيد.

(ب) ـ الأقمار الصناعية التجسسية من طراز " عاموس " (AMOS) .

عقب إطلاق قمر إسرائيل الصناعى (أوفيك ـ ١) ، أعلنت إسرائيل عن بدء تجهيزها لإطلاق قمر صناعي للاتصالات في سنة ١٩٩٢ ، بمناسبة " سنة الفضاء الدولية " ، كما أكد " يوفال نئمان" مشيرا الى أن هذا " القمر الصناعي العلمي هو الآن في مرحلة متقدمة من تخطيط التجارب التي سيقوم بها " [٢٨]

وذكر نئمان أن شركة GSC ، التى يرأسها "مئير عاميت" ، ستتولى تشغيل القمر الصناعي " عاموس " بواسطة الصاروخ الأوروبي " آريان " ، مشيرا إلى اتفاق وقعته وكالة الفضاء الإسرائيلية وممثلون عن شركة " آريان سبيس " الأوروبية بشأن إطلاق قمرين صناعيين بواسطة الصاروخ آريان [٢٩] .

وأورد "موشيه أورطاس" ، رئيس قسم الإليكترونيات في الصناعات الجوية ، المزيد من التفاصيل عن القمر الصناعي " عاموس " ، الذي يفترض إطلاقه الى ارتفاع ٣٦,٠٠٠ كيلو

متر . لكنه لن يدور حول الكرة الارضية ، بل سيكون في نقطة ثابتة فوقها . ويتوقف تنفيذ هذا المشروع على قرار الحكومة الإسرائيلية بشراء خدمات اتصال تبلغ قيمتها ٣٠ مليون دولار ، وذكر أورطاس أنه تلقى طلبات من جهات أجنبية أبدت استعدادها للإشتراك في هذا المشروع ، الامر الذي سيقلص نصيب الحكومة الإسرائيلية فيه .

لقد جرى التخطيط للقمر الصناعي " عاموس ، " من أجل " حل جميع مشكلات الاتصالات الداخلية لإسرائيل خلال العقد المقبل (....) ودورة حياة هذا القمر الصناعي تقدر بعشر سنوات " . كما أن " عاموس " سيحمل معه " محطات للبث الهاتفي والإذاعي والتلفزيون وجزم الخبراء أنه من دون إطلاق قمر صناعي ستغلق قنوات الاتصال في إسرائيل في السنوات المقبلة " (٣٠)

إن الدلالة العملية لهذا القمر الصناعى ، هي ترجمة " القدرت التكنولوجية العصرية " التي تمتلكها إسرائيل الى انتاج عسكري يتمثل في استخدام القمر الصناعي " عاموس " لأغراض التجسس .

غير ان ثمة تخوفاً من أن يكون مصير " عاموس " مثل مصير مشروع الطائرة " لافي " الذى ألغي ، اذا لم تنفذ الحكومة الإسرائيلية قراراً في هذا الشأن ، وتلتزم دعم المشروع بـ ٢٠٠ مليون دولار خلال عشرة أعوام . (٣١)

وتحدث مراسل" عل همشمار" العسكري (٣٢) عن خلاف بين أوساط في الجيش الإسرائيلي والصناعات الجوية ، إذ أن الأوساط العسكرية تعارض تطوير " عاموس " بسبب تدنى جدواه الاقتصادية . وفي تقديرها أن هذا المشروع غير قابل للتحقيق ، "وهذا "لافي" جديدة وخيالية". وتعتقد هذه الأوساط ان ميزة " عاموس " هي أنه " سيتيح الإتصال بمحطات بث متحركة ، لا بمحطات بث ثابتة على الأرض . غير أن عيبه الكبير في كلفته التي ستصل إلى نصف مليار من الدولارات على الاقل ، إن لم يكن أكثر " . (٣٣)

وفى وقت سابق (٣٤) كانت صحيفة " الچيروزاليم بوست " الإسرائيلية قد أشارت إلى أن "مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية" وقعت فى شهر أغسطس ١٩٨٨ إتفاقا مع شركة "آريان" الفرنسية للفضاء على أن تطلق لها القمر الصناعى "عاموس" إلى الفضاء فى عام ١٩٩٣ ، وآموس هو قمر أكبر حجماً من (أفق ـ ١) ، وسيوضع فى الفضاء على ارتفاع أعلى.

غير أن الصحيفة الإسرائيلية تعود فتشير إلى أن بعض الخبراء قللوا من أهمية أطلاق القمر الصناعى "عاموس" نظرا لأن كثيرا من الشركات الخاصة فى الغرب تمتلك حاليا التكنولوجيا اللازمة لإطلاقه ، كما أن دولاً أخرى ـ كالبرازايل مثلا ـ أصبحت على وشك إطلاق مثل هذه الأقمار . (٣٥)

وقد عرضت إسرائيل في الثانى والعشرين من ديسمبر ١٩٨٩ ، نموذجا كاملاً للقمر الصناعى (عاموس) ، فى إحدى قاعات العرض بالقدس الغربية ، وزعم متحدث باسم "مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية " أن هـذا القمر سيكون لديه قدرات ، فى مجال عمله، تعادل نصف ما تقوم به معظم الأقمار الصناعية الغربية " !!(٣٦)

وفى شهر يناير ١٩٨٩ أكدت مجلة اكسيريس الفرنسية أن الصعوبات المالية ستؤدى إلـى إلغاء إطلاق القمر الصناعى الإسرائيلـى " عاموس " ، المخصص للاتصالات ، والذى كان من المقرر أن يقوم صاروخ الفضاء الأوربى "آريان" بوضعه فى مداره المخصص له فى عام ١٩٩٢ . (٣٧)

غير أن "شيمون بيريز" وزير المالية الإسرائيلى عاد فصرح فى الثالث من شهر يونيو ١٩٨٩ أن المصانع الخاصة بالصناعات الجوية الإسرائيلية ستشترك فى تصنيع قمر صناعى إسرائيلى جديد ، (عاموس) ، بعد أن تم تخصيص ٢٥ مليون دولار . لصناعته .

وسيتم إطلاق القمر فى عام ١٩٩٣ بواسطة الصاروخ الفرنسى " آريان " ، وقال بيريز أن القمر سيكفى احتياجات إسرائيل فى مجال الاتصالات والتليفزيون لمدة عشر سنوات (٣٨) .

ومع بدايات شهر يناير ١٩٩٠ أعلنت (مجلة دير شبيجل الألمانية) (٣٩) أن إسرائيل تعتزم وضع قمرها الجديد ، " عاموس " ، فى مدار قريب من مدار القمر الصناعى العربى (عربسات) ، فوق شرق أفريقيا !

وقد تأجل إطلاق القمر " عاموس " ، الذى كان مقرراً له عام ١٩٩٢ ، إلى حلول نهاية عام ١٩٩٤ ، حيث أعلن " شيويل بيرتيز " المسؤول بمؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية ، فى ١٤ أبريل ١٩٩٢ ، أن " عاموس " سيدخل الخدمه بعد شهر من إطلاقه ، وسيستمر عمله لمدة عشر سنوات على الأقل ، وذكر مسئولون أن مؤسسة " آريان " الفرنسية ستطلق النموذج الأول من القمر " عاموس " ، وأن الأقمار التالية قد تطلق بواسطة صواريخ صينيه أو روسيــة (!!) (٤٠) .

(ج) ـ قمر صناعى روسى ـ إسرائيلى ـ دانماركى (أ)

وكما ذكرنا سالفاً فكدأبها دائماً ، كانت الدولة الصهيونية سباقة إلى الاستفادة من التطورات التى حدثت فى (الاتحاد السوفيتى) و (الكتلة الشرقية) سابقاً ، فقد كشفت أوساط رسمية إسرائيلية أن إسرائيل وقعت على اتفاق مع " أسرة الدول المستقلة " ، ممثلة بروسيا ، ومع الدانمارك ، فى شهر أبريل ١٩٩٢ ، للتعاون فى مشروع لإنتاج قمر صناعى مشترك ، (لم يطلق عليه إسم بعد) ، من المقرر إرساله إلى الفضاء عام ١٩٩٥ ، من موقع للصواريخ فى جمهورية كازاخستان .

وينص الإتفاق على تكليف أسرة الدول المستقلة بإنتاج الصاروخ القاذف للقمر الصناعى ، وتكليف الدانمارك بإطلاق القمر الصناعى ، وتكليف إسرائيل بإنتاج تلكسوب خاص يتم تطويره حاليا فى جامعة تل أبيب .

ومن بين أهداف هذا المشروع فحص مواصفات الأشعة فوق البنفسجية فى الفضاء ، والتى تستخدم لتحديد أنواع الصواريخ ومواقعها عقب إطلاقها بفترة زمنية تقل عن ثانية واحدة .

ومن المقرر أن يمكث القمر الصناعى الجديد حوالى خمس سنوات فى الفضاء وسيكون من ضمن مهماته التجسس على المنطقة العربية [٤١] .

٤ - أقمــار التجســـــس الإســـــرائيلية :

حرب نجوم جديدة فى الشــرق الأوســط

لم يكن الخبر الذى أذاعته الإذاعة الإسرائيلية ، حينما قطعت إرسالها ، ظهيرة يوم ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ لكى ، تعلنه مجرد خبر مهم ، أو مثير يستحق مثل هذا الإجراء .. بل كان فى حقيقته انتقالاً كيفياً فى مجريات الصراع العربى الإسرائيلى ، وإعلاناً صهيونياً بنقل الحرب، المستمرة بينها وبين المحيط العربى على امتداد مايقرب من نصف القرن ، إلى ساحة جديدة للنزال ، هى ساحة الفضاء الكونى الفسيح .

ولقد كان هذا البُعد الجديد واضحاً كل الوضوح للمراقبين (المحايدين) .. حيث أجمع الكل على هذا الأمر .. غير أن الوحيدين الذين أنكروا هذا الاتجاه ، كانوا : من جهة القيادات الإسرائيلية التى حاولت التمويه على الغاية الإسرائيلية من إطلاق هذا القمر ، ومن جهة أخرى القيادات السياسية العربية والمسئولين العرب ، الذين حاولوا التقليل من مغزى الخطوة الإسرائيلية والتهوين من تأثيراتها .. حتى لايكونوا مطالبين برد فى مستواها ، أو بخطوة توازن نتائجها الاستراتيجية الخطيرة ، إن هم اعترفوا بقيمة الإطلاق الإسرائيلى لأول أقمارها التجسسية * ، ومخاطره المستقبلية على الأمن القومى العربى .

والنظرة الموضوعية المجردة للقيمة التكنولوجية لقمرى الاستـطلاع الإسـرائيليين "أوفيــك ـ ١ " ، و " أوفيــك ـ ٢ " (أفق ـ ١ ، أفق ـ ٢) ، قد لاترى فيه خطراً ماحقاً آنياً على أمننا وأسرارنا ، غير أن الرؤية المدققة الواعية بطبيعة عدونا ، والمدركة لغاياته الأساسية ومطامعه الثابتة ، لاتستطيع إلا أن تدق ناقوس الخطر ، وبشدة .. خاصةً .إذا وضعنا هذه الخطوة فى سياقها الطبيعى ، ووعينا أبعادها فى مسار الصراع الدامى المستمر بيننا وبينه .. حينئذ يكون من الخطورة والتفريط أن نركن إلى الهدوء والدعة ، وأن نفعل فعل النعامه فنرضى من أنفسنا ، ويتملكنا الإحساس الواهم بالأمان .. حتى نستيقظ ـ مثلما حدث مراراً ـ على وقع الكارثة .

ولننظر إلى (تقييم) المحللين الإسرائيليين ، أولاً ، لهذا الحدث الهام :

---

* القمر الثانى " أوفيك ـ ٢ " ، أطلق يوم ٣ أبريل ١٩٩٠ بعد حوالى ثمانية عشر من شهراً إطلاق " أوفيك ـ ١ " . أنظر الملحق لمراجعة المواصفات التقنية للقمرين ، ومكونات البرنامج الفضائى الإسرائيلى .

" زئيف شيف " ، المحرر العسكرى لجريدة " هاآرتس " :

" بإطلاق إسرائيل قمرها الصناعى ، يكون عصر جديد قد بدأ فى الشرق الأوسط .. وهكذا فإن سباق التسلح قد امتد إلى الفضاء " . (٤٢)

" ... إن قدرة إسرائيل على الردع ستتعزز ، أكيداً ، فى نظر العرب " (٤٣) .

" المعلق العسكرى " رون بن بشاى " :

" بإطلاق القمر الصناعى " أوفيك ـ ١ " ، وُضع حجر الأساس لـ " مبادرة الدفاع الإسرائيلية " ، أى (حرب نجوم إسرائيلية على غرار المشروع الأمريكى) ، إن ما أنجز ، وماكشف عنه النقاب يشيران مبدئياً إلى أن إسرائيل تقف أمام القفز درجة فى قدرتها على الدفاع عن صميم وجودها (١١) ويمكن الافتراض أنه إذا سار كل شىء على مايرام ، فستتمكن إسرائيل بعد سنوات قليلة من الدفاع عن نفسها ، من خلال استخدام الفضاء ، وضد تهديدات استراتيجية مستقبلية ، وهذه تشمل صواريخ تحمل رؤوساً متفجرة نووية وبايولوجية أو كيمياوية ، ستكون متوفرة لدى الدول العربية " (٤٤)

" عمانوئيل روزن " :

إن قمر إسرائيل الصناعى " يعزز قدرة الردع الإسرائيلية ، ولاسيما أن الدول العربية تواصل ترسيخ نظريتها الحربية على المفاجأة " . (٤٥)

" م . بنياهو " :

"من شأن تطوير قمر صناعى إسرائيلى " لحاجات أمنية " ، أن يوفر مستوىً عالياً جداً من مصداقية الإنذار ، وتزويدنا بمعلومات دقيقة وبصورة مستمرة عن وسائل قتالية وتحركها ، وكذلك عن أهداف استراتيجية " (٤٦)

بروفيسور " يوڤال نئمان " ، وزير العلوم السابق ، ورئيس " الوكالة الإسرائيلية لاستغلال الفضاء" :

" إن لهذا القمر أهمية تكنولوجية كبيرة ، لكن إمكانات عسكرية واسعة تتوفر فى هذا العمل ، وذلك أمر متروك للمؤسسة العسكرية لاتخاذ قرار بشأنه " (٤٧) .

وعلى صعيد المراقبين والخبراء العسكرين والتقنيين الأمريكيين والغربيين ، كانت (الرسالة) واضحة للغاية ، لالبس فيها ولا إبهام :

" مرك وليامسون " ، خبير الفضاء البريطانى :

" حينما تُطلق الأقمار الصناعية على مدار منخفض (مثلما هو حادث فى النوعية الإسرائيلية)، (...) فإنما يكون ذلك من أجل تمكين الكاميرات فيها من التوجه نحو أهداف محددة ومعينة على سطح الأرض " (٤٨)

" تونى بانكس " ، محرر مجلة " چينز ويكلى " العسكرية (نقلاً عن مصادر عسكرية إسرائيلية) :

" إن القمر الصناعى الإسرائيلى مزود بأجهزة للاستطلاع ، ومن المؤكد أن بعض تلك الأجهزة أمريكية الصنع ..إن قمــــر إسرائيل يتمتع بقدرة مؤكدة على التجـــسس والمراقبة" (٤٩) . مجلة " تايم "TIME " الأمريكية :

" إن إسرائيل تنوى إطلاق قمر تجسس مزود بآلات تصوير ومعدات حديثة ، وتمكّن من مشاهدة مايدور فى عمق مناطق العدو (أى المنطقة العربية ") (٥٠)

وقد كان أهم مالفت انتباه المراقبين ، ليس القمر الإسرائيلى ، فى حد ذاته وحسب ، وإنما بالأخص ، الصاروخ الحامل الذى استخدم لدفع القمر إلى مداره خارج نطاق جاذبية الأرض .

وبحسب رؤية " د . جيرالد ستاينبرج " ، الخبير التقنى ، اليهودى الأمريكى ، والمحاضر فى الجامعة العبرية " فإن كل صاروخ قادر على حمل قمر اصطناعى إلى الفضاء ، يكون قادراً على خدمة أهداف مدنية وعسكرية على حد سواء .. إن صاروخاً قادراً على حمل مركبة إلى الفضاء الخارجى ، قادر من الناحية التقنية على التحول إلى صاروخ عابر للقارات " (٥١) ، وهو الأمر الذى أكدته شبكة " ABC " التلفزيونية الأمريكية فى تعليقها على عملية إطلاق القمر الإسرائيلى بقولها : " إن إسرائيل قادرة الآن على تصنيع صواريخ برؤوس نووية تكون قادرة على الوصول إلى أية نقطة على الأرض " (٥٢) ، وهو ذات الاتجاه الذى أكدته جريدة "الصنداى تايمز " اللندنية فى تعليقها على الصاروخ الإسرائيلى الذى وضع قمرها فى مــداره : " يقول العلماء إن أى دولة قادرة على صناعة صاروخ لإطلاق مركبة إلى الفضاء ، بمقدورها أيضاً صناعة صاروخ عابر للقارات ، وقد كانت إسرائيل، من الأساس ، قد حذرت جيرانها العــرب أن بمقدورها ضرب أى مـوقـع فـى المنـطقـة " (٥٣)

وكان هو أيضاً محور تعليق جريدة " هيرالد تريبيون " الأمريكية ، حيث ذكرت أن الصاروخ الذى أطلق القمر الصناعى الإسرائيلى يدل على أن إسرائيل تمتلك القدرة على إطلاق

صاروخ أرض ـ أرض ، يمكن تزويده برؤوس حربية نووية ، تستطيع إصابة أهداف تبعد مئات الكيلو مترات عن إسرائيل" (٥٤)

ـ وعلى الرغم من هذا الإجماع على الأهمية الاستراتيجية الفائقة لإطلاق قمر إسرائيل الصناعى ، فإن قادة إسرائيل اتفقوا ـ لأسباب سياسية محضة ـ على محاولة التقليل من النتائج بعيدة المدى لإطلاقه ، وحاولوا التركيز على كونه قمراً أطلق لتحقيق أغراض علمية محضة ، ولامعنى لترتيب مخاوف عسكرية عليها :

" يوڤال نئمان " رئيس وكالة الفضاء الإسرائيلية :

" نستخدم القمرلأغراض مدنية وعلمية بحتة !! " .

" إسحق شامير " ، رئيس الوزراء الإسرائيلى :

" القمر يندرج فى إطار التطور التكنولوچى الإسرائيلى " .. " من ذا الذى يتحدث عن التجسس ؟ .. إن هذا القمر يجعل إسرائيل واحدة من ذلك الفريق الذى يمتلك أعلى تكنولوچيا تطوراً فى العالم .. إن ماتم إطلاقه هو قمر صناعى تجريبى .. وقلة قليلة من الدول هى القادرة على ذلك " (٥٥)

" شيمون بيريز " ، (وزير الخارجية آنذاك) :

" لقد أنتج القمر الصناعى الإسرائيلى لأغراض سلمية .. ولاعلاقه له بالتجسس!!"(٥٦) ... " إن هذا القمر ليس سلاحاً ، وليس سباقاً للتسلح ، إنما هى مجرد تكنولوچيا !! " (٥٧)

ومفهوم طبعاً الدوافع التى تقف خلف هذا الموقف الرسمى الإسرائيلى ويغلب على تعليقات المسئولين الإسرائيليين ، الذين لم يطل بهم المقام عند هذا الرأى ، إذ سرعان ماغلبتهم نشوة النجاح ، فاستسلموا " لمتعة " الاعتراف بالحقيقة التى حاولوا إخفائها :

" يوڤال نئمان " : رئيس وكالة الفضاء الإسرائيلية

" إن لهذا القمر أهمية تكنولوچية كبيرة ، لكن إمكانات عسكرية واسعة تتوفر فى هذا العمل ، وذلك أمر متروك للمؤسسة العسكرية لاتخاذ قرار فى هذا الشأن "

" إسحق شامير " :

" إن إسرائيل تقف الآن على حافة عالم جديد .. إن كل خطوة ينجزها العلماء الإسرائيليون فى هذا السبيل ، من شأنها أن تدعم وتعزز الأمن الإسرائيلى .. " ...

ثم " لاداعى للدول العربية أن تخشى القمر الصناعى إذا كانت لا تفكر بشن حرب ضد إسرائيل " (٥٨)

" شيمون بيريز " :

" سنصبح أعضاء غير عاديين فى " النوادى " العالمية (يقصد النادى الذرى ، ونادى الفضاء ، نادى الصواريخ الإستراتيجية) ! . (٥٩)

* * *

المواقف الدولية والعربية من إطلاق (أوفيك ـ ١):

١ ـ الموقف الأمريكى :

كان رد الفعل الأمريكى على إطلاق القمر الصناعى الإسرائيلى (الأول) متناسبا ومتسقاً مع الدور الأمريكى الحاضن والداعم لإسرائيل ـ فى صراعها المصيرى مع العرب ـ على كافة الأصعدة وكل المستويات .

فى اليوم ذاته الذى أطلق فيه القمر الإسرائيلى أكد مسئولون فى حكومة الرئيس الأمريكى " رونالد ريجان " أن القمر الصناعى سيحسن من إمكانات إسرائيل فى مجالات الاتصالات العسكرية والتجارية ، كما أنه سيستغل فى اغراض عسكرية ، غير أنهم رفضوا الكشف عن دوره فى التجسس على الدول العربية (٦٠) ، ومن الطريف أن " شارلز ريدمان "، المتحدث الرسمى بلسان البيت الأبيض آنذاك ، طمأن العرب قائلاً أنه " ليس للعرب مايخشونه من القمر الإسرائيلى ، لأن زعماء إسرائيل أكدوا للإدارة الأمريكية أن إطلاق القمر هو لغايات وأغراض سلمية ، من أجل بحوث الفضاء وتطبيق الفتوحات التكنولوچية الحديثة !!! " .

وبعد ذلك بيومين تلقى" إسحق شامير " ، رئيس الوزراء الإسرائيلي تهنئة الولايات المتحدة الرسمية ، نقلها إليه شولتز ، وزير الخارجية الأمريكى " بمناسبة هذا الإنجاز الإسرائيلى التكنولوچى الكبير " ! (٦١)

كذلك امتدحت الإدارة الأمريكية ، والرئيس "چورج بوش" ، برنامج الفضاء الإسرائيلى ، وما أنجزته إسرائيل فى المجال التكنولوچى والعسكرى ، بمجرد انتشار أنباء إطلاق إسرائيل لقمرها الصناعى الثانى " أوفيك ـ ٢) .

وأفاد بيان للسـفارة الأمريكية فى إسرائيل ، أنها أبلغت مسبقاً بالموعد المحدد لإطلاق " أوفيك ـ ٢ " .

ولم يكن هذا الموقف الأمريكى مستغرباً ، فالمؤشرات كلها تثبت أن الدور الأمريكى ، والتعاون الغربى ، لعبا دوراً أساسياً فى نجاح عملية إطلاق القمر الإسرائيلى ، ويؤكد "الدكتور محمد عبد الهادى " ، مدير " المركز المصرى للاستشعار عن بعد " ، أنه " بدون شك لم يكن لإسرائيل أن تتوصل إلى ما توصلت إليه ـ مع تعبئة كافة الإمكانات العلمية والتكنولوجية المحلية ـ أن تحقق ذلك بذاتها ، ولابد أنه قد تمت الإستعانة بالقدرات العلمية المتقدمة فى العالم الغربى ، وخاصة فى الدول المتقدمة مثل أمريكا وأوروبا ، إما مباشرة ، وإما بالاستعانة بالعلماء اليهود الذين تربوا فى المؤسسات العلمية المتخصصة فى الدول المتقدمة فضائياً ، والذين يدينون بالولاء لإسرائيل " ، ويشير "د. عبد الهادى" نقطة أخرى هامة، وهى التكاليف الباهظة لعمليات إطلاق مثل هذه الأقمار ، فيذكر أن إطلاق الصاروخ الأمريكى " تيتان " ، الذى يحمل قمراً عسكرياً متقدماً مثل (K . H - 11) ، يتكلف فى المرة الواحدة مابين ١٠٠ ، ٢٠٠ مليون دولار ، بخلاف تكاليف القمر الصناعى نفسه ، وما يحمله من أجهزة الاستشعار والرصد التى تمثل أحدث التكنولوجيات العصرية .. فإذا أخذنا فى الاعتبار احتمال فشل عملية الإطلاق وتكرارها ، فإن عشرات الملايين تكون قد انتهت فى ثوانٍ ، وهو احتمال قائم وحدث فى عديد من المرات مع إطلاق بعض الأقمار الصناعية الأمريكية والسوفيتية والفرنسية .. فهل تستطيع إسرائيل مع أزمتها الاقتصادية الطاحنة تحمل هذه التكاليف بدون معاونة خارجية ؟! ... مشكوك فى ذلك " . (٦٢)

والمثير للانتباه أن مؤتمراً حاشداً للتعاون الأمريكى ـ الإسرائيلى فى مجال الصناعات العسكرية والأمنية ، قد عقد عقب إطلاق (أوفيك ـ ١) بحوالى شهر ، (٢٣ اكتوبر ١٩٨٨) بمدينة "هرتسليا" ، حضره ٨٠ مندوباً أمريكياً يمثلون وزارة الدفاع والجيش والأسطول وسلاح الجو والصناعات العسكرية فى الولايات المتحدة ، وترأسه من الجانب الأمريكى الجنرال " چيمس إيرامسون " مدير مشروع " مبادرة الدفاع الاستراتيچية الأمريكية ـ حرب النجوم " ، وهو المؤتمر الثانى من نوعه ، حيث عقد المؤتمر الأول قبل عام ونصف من ذلـك التاريـخ بواشنـطن .

الموقف (السوڤييتى) :

اعتبر الموقف (السوڤييتى) إطلاق القمر الصناعى الإسرائيلى ، الذى يمكن استغلاله فى مهام عسكرية ، أمراً يمكن أن يؤدى إلى تصعيد جديد لسباق التسلح فى الشرق الأوسط ، وندد أول تعليق رسمى (سوڤييتى) بإسرائيل ، متهماً إياها بالعمل على تطوير صواريخ بعيدة المدى لحمل الأقمار الصناعية إلى الفضاء ، كما ذكر بيان للخارجية (السوفيتية) أن موسكو تتفهم دواعى المخاوف العربية الناجمة عن إطلاق القمر الاسرائيلى واستغلاله للتجسس ، خاصة فى ظل عدم إحراز تقدم تجاه عملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط ، وفى ظل الإصرار الإسرائيلى على المضى قدماً فى مشروعاتها العسكرية (٦٣)

وعقب إطلاق إسرائيل لقمرها الصناعى الثانى " أوفيك ـ ٢ " ، أعاد (الاتحاد السوڤيتى) تأكيد موقفه الذى عبر عنه لدى إطلاقها للقمر الأول ، حيث أكدت صحيفة " البراڤدا " السوڤيتية فى ١٩٩٠/٤/٩ ، أن انتقال اسرائيل لسباق التسلح النووى ودخولها مجالات الفضاء خلق نوعا من القلق لدى العرب الأمر الذى يدفعهم إلى اتخاذ الإجراءات المضادة .

وأشارت " برافدا " الناطقة باسم الحزب الشيوعى الحاكم ، آنذاك ، إلى أن خبراء دوليين يؤكدون أن برنامج الفضاء الاسرائيلى الذى أطلق قمراً صناعياً جديداً من طراز " أفق ـ س ٢ " فى بداية الشهر الحالى ليس إلا برنامجا عسكرياً بحتاً يستهدف التجسس على العرب .

وأشارت الصحيفة الرسمية الى قدرة الصواريخ الاسرائيلية على حمل الرؤوس النووية ، وإلى وامتلاك اسرائيل للسلاح النووى الذى أصبح حقيقة واقعة لتهديد الأمن القومى العربى . وحذرت الصحيفة فى ختام تعليقها من العواقب الوخيمة لعملية سباق التسلح فى الشرق الأوسط وتهديدها للسلاح العالمى .

المواقف العربية :

كالعادة (!) .. لم تخرج المواقف العربية ، الرسمية ، فى مجملها عن موقفين ... إلتزام الصمت المطبق لعدد من المسئولين والدول العربية إزاء هذا الحدث الجلل (!!) ، أو الاكتفاء بعملية التنديد والشجب التقليديتين .

والموقف الوحيد الذى (تجاوز) هذا الوضع هو الموقف الرسمى المصرى ، الذى تمثل فى مستويين ، عبر عنهما " المشير محمد عبد الحليم أبو غزاله "، نائب رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع والانتاج الحربى حينئذ .

الأول : وقد أبرزه فى ندوة تلفزيونية (بمناسبة الاحتفال بالعيد الخامس عشر لانتصارات اكتوبر) .. ، حيث حاول التقليل من قدر وخطورة هذه الخطوة الإسرائيلية ؛ موضحاً أنه فيما يتعلق بالقمر الصناعى الاسرائيلى " فإن الأقمار الصناعية الموجودة فى العالم اليوم عددها رهيب يصل الى حوالى سبعة ألاف قمر صناعى ، والقمر الإسرائيلى ارتفاعه يبلغ حوالى ٢٥٠ كيلو مترا مما يوحى بأنه قمر للاستخدامات العسكرية .

وطمأن المشاهدين إلى أنه " فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، كان لدى الولايات المتحدة والإتحاد السوڤيتى هذه الأقمار ، ومع ذلك لم تدرك ولم تكتشف أمريكا الاستعدادات العسكرية المصرية للهجوم ، وتم اقتحام قناة السويس رغم وجود أقمار صناعية أمريكية ، وهى أحدث كثيراً من القمر الإسرائيلى تكنولوچياً وفنياً . " كما أكد المشير أبو غزالة " أننا لدينا من العلماء ومن التكنولوچيا ، ما يمكننا من إطلاق صاروخ وإطلاق قمر صناعى ، مشيرا إلى أن المشكلة الرئيسية ليست فى الصواريخ والقمـــــر الصناعى ولكن فى محاولة اقتحام البعض للحقل النووى لمنطقة الشرق الأوسط . " (٦٤)

والثانى : تمثل فى تكوين " مجموعة عمل مصرية رفيعة المستوى تشكلت فى إطار "مؤسسة سيادية هامة " للقيام " بإعداد تقرير شامل عن أبعاد عملية إطلاق القمر الإسرائيلى " أوفيك ـ ١ " عسكرياً وتكنولوجياً ، وعن المهام الإستراتيچية المترتبة على هذا التطور، وفي تعليق رسمي على دخول تكنولوچيا الفضاء إلى المنطقة ، صـرح المشـير عبدالحليم أبو غزالة وزير الدفاع المصري آنذاك بأن " الخبرات الفنية المصرية ، والمال العربى كفيلان باقتحام هذا المجال . لكنه أضاف ان ذلك يتطلب جهوداً عديدة وظروفاً مواتية " .

ووصف أبو غزالة ، في احتفال عسكري ، الوسائل الجديدة لحل المشاكل الاقليمية بأن عصر الحسم العسكري الكامل قد انقضى ، وأن العالم الثالث في الفترة القادمة هو الوحيد المرشح للصراعات العسكرية وللإنفاق الهائل على التسليح كمتنفس لما أسماه " بعصر السلام النووي والانتصار بلا حرب " .

أما " المشير عبد الغنى الجمسى " وزير الحربية المصري الأسبق ورئيس الأركان أثناء حرب (اكتوبر)، فقد دعا وزراء الدفاع العرب ، للإجتماع في إطار الجامعة العربية ، وتقدير سبل مواجهة جماعية للقمر الإسرائيلى ، الذي وصفه بأنه إعلان إنذار وتحذير إلى جميع الدول العربية بأن إسرائيل باتت قوة اقليمية كبرى عسكرياً واقتصادياً ، وبأن قدرتها تزايدت على قمع وإجهاض أي محاولة عربية لبناء جيش قوي . " (٦٥)

وفيما بعد لم تعرف أية أنباء عن هذا التقرير " الشامل " المشار إليه ، ثم أخذت باقى التعليقات العربية تخبو ، وتتضاءل مساحات الاهتمام بالموضوع برمته ، حتى طواه النسيان ، مع ماطوى من قضايا أساسية ، لاتقل عنها أهمية ولا خطورة ، على مصير أمتنا ووطننا (!!) .

* * *

الدواعى الاستراتيجية لأقمار الإستطلاع الإسرائيلية :

لماذا لجأت اسرائيل الى إطلاق سلسلة أقمارها الصناعية التى بدأتها بالقمرين (أوفيك ـ ١) ، (أوفيك ـ ٢) ؟! .. وماهى الدواعى التى حدت بها إلى اللجوء لهذا الخيار المكلف ، الذى يثقل كاهل دول أكثر غنىً منها ، وأقوى اقتصاداً ؛ وأرفع فى مضمار العلوم والتكنيك ؟ ... هذه الأسئلة وغيرها كانت محل بحث مستفيض ، حيث عكف على محاولة الإجابة عليها عشرات المحللين ، والمراقبين فى دول كثيرة ، ومواقع متعددة .. وقد اتفقت أغلب الآراء على مجموعة دوافع كانت من خلف هذا المنحى الجديد للاستراتيچية العسكرية الإسرائيلية ، أهمها :

١ ـ يمثل النجاح فى هذا المضمار (تكنولوچيا الفضاء) ، إعلاناً عملياً عن التوجهات الإسرائيلية المستقبلية ، باعتبارة أحد الأضلاع الأساسية الأربعة التى تشكل " حزمة تكنولوچيات القرن الحادى والعشرين " ، وهى : تكنولوچيا الفضاء ، وتكنولوچيا الهندسة الوراثية ، وتكنولوچيا الإتصالات الإليكترونية ، وتكنولوچيا الحاسبات الآلية ، وهى التكنولوچيات التى ستمثل عصب السباق الحضارى المستقبلى ، كمجموعة متداخلة ، مترابطة من النظم المتطورة ، وامتلاك إسرائيل لأسرار تكنولوچيا الفضاء ــ وهى أصعب الأنواع فى الحزمة ــ يعنى أن " التخطيط الاستراتيچى لها يُبنى على أن تحتل مكانتها كدولة كبرى قبل نهاية القرن "(٦٦) .

أى أن ولوج هذا المضمار المستحدث والصعب ، يستهدف فى جانب أساسى منه تثبيت الصورة الإسرائيلية ، كدولة كبرى ـ رغم محدودية مساحتها وإمكانياتها ، لها مصالح عليا وأهداف إستراتيچية محددة ، ولها القدرة على لعب دور واضح على المستوى العالمى ، والتأثير الفعال على تطورات السياسة الدولية وهو ما يؤكده امتلاك خيار " نووى ـ باليستى ـ فضائى " مستقل ، بكافة امتداداته ومتطلباته .

٢ ـ تريد اسرائيل أن تتحرر تماماً (إن أمكن) من الاعتماد ، فى مصادر تسليحها وحركتها السياسية والعسكرية ، على أي طرف خارجى (وأمريكا بشكل أخص) ، حتى يكون لها كامل الحرية فى الحركة ، فى كل الظروف والأوقات ، وبحسب ما تمليه أهدافها التوسعية ، وخططها الاستعمارية فى المنطقة ، وبصرف النظر عن ظروف وأوضاع الأطراف الأخرى الحليفة ، وبالرغم من كافة المساعدات غير المحدودة التى قدمها لها الغرب ، وأمريكا بالذات ، حتى فى تصنيع وإطلاق هذه الأقمار نفسها !

ويقر " جدعون بات " وزير العلوم بهذا الأمر ، بقوله " لقد نجح المشروع ، بفضل عدة أمور ، من بينها التعاون مع وكالات فضاء أجنبية ومنها التابعة للولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا " (٦٧)

٣ ـ عين إسرائيل مركزه على تجربة حرب ١٩٧٣ ، ومفاجأة العبور ونتائج المعركة .. إنها تسعى لئلا تكرر مأساة " يوم الغفران " ، بأن تجهض أية إمكانيات لمفاجأة عربية جديدة فى المستقبل ، عن طريق أقمار التجسس التى تتيح مجالات للإنذار المبكر تحميها من أن تؤخذ على غرة مرة أخرى .

٤ ـ هذا الوضع المرموق الذى بلغته العلوم فى الدولة الصهيونية ، يكسبها مركزاً أدبياً مميزاً ، باعتبارها الدولة الثامنة * فى النادى الفضائى العالمى ، ويضعها فى مصاف الدول المعدودة فى هذا الاتجاه ، وهو يسهم فى فتح الأبواب أمام صناعاتها العسكرية فى أماكن عديدة .

٥ ـ سعت إسرائيل باطلاق قمرها الثانى للردعملياً على التهديدات التى أطلقها الرئيس العراقى صدام حسين ، بإحراق نصف إسرائيل بـ (الكيماوى) إذا كررت اعتداءها على العراق مرة أخرى .. ولم يكن محض صدفة أن يطلق القمر الثانى (أوفيك ـ ٢) ، فى اليوم التالى مباشرة لهذه التهديدات .

٦ ـ لجأت إسرائيل إلى هذا السبيل بعد ماتصاعد سباق التسلح الصاروخى فى المنطقة (خاصة فى أخريات أيام الحرب الإيرانية ـ العراقية) ، وبعد أن امتلكت العديد من الدول العربية صواريخ متوسطة المدى يمكن تحميلها برؤوس غير تقليدية (العراق ـ سوريا ـ مصر ـ

---

* الدول الثمانية بحسب ترتيب إنضمامها لعضوية النادى :

١ ـ الإتحاد السوفييتى (١٩٥٧) ـ ٢ ـ الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٨) ـ ٣ ـ اليابان (١٩٦٤) ٤ ـ فرنسا (١٩٦٥) ـ ٥ ـ الصين (١٩٧٠) ـ ٦ ـ إنجلترا (١٩٧١) ـ ٧ ـ الهند (١٩٨٢) ـ ٨ ـ إسرائيل (١٩٨٨) .

السعودية) ، وقد كانت إسرائيل فى حاجة لاسترجاع عنصر المبادأة ، لاستبقاء موازين القوى فى صالحها بهذه النقلة التكنولوچية العسكرية ، التى تحتاجها بإلحاح لمواجهة خطر الانتشار الصاروخى فى المنطقة .

٧ ـ نجاح اسرائيل فى إطلاق أقمار التجسس الصناعية يدعم صورتها أمام أمريكا ، ويبرر تحالفهما الإستراتيجى باعتبارها علاقة بين (أنداد !!) ، ويسوق ويقوى من مركزها فى التحالف باعتبار الفائدة التى يمكن لأمريكا أن تجنيها من وجود إسرائيل فى منطقتنا بهذه الإمكانات التكنولوچية الرفيعة .

٨ ـ البعد النفسى لامتلاك إسرائيل للفضاء العربى ، يساعد فى رفع مستوى الإحباط لدى شعوبنا وقياداتنا ، باعتبار اتساع الهوة بيننا وبينها ، ويدعم الأطراف التى تميل للمهادنة والاستسلام فى الصفوف العربية ، كما يعمق صورة إسرائيل القادرة ، أو " الدولة العظمى " المحلية .

٩ ـ التشويش على عمق تأثير الإنتفاضة الشعبية الفلسطينية السلبى على الصورة الإسرائيلية فى العالم ، ومحاولة القفز على التعاطف العالمى مع الانتفاضة ، وتخطى الأزمات، السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، الداخلية بطرح صورة إسرائيل العظمى . مجدداً ، وقد عبر عن هذا الأمر ـ ببلاغة ـ " زئيف شيف " ، المحرر العسكرى لصحيفة " هآرتس " بقوله : " إن اسرائيل تستغل التكنولوچيـــا لتطوير قدراتها العسكرية ، فى الوقت الذى تقف فيه عاجزة أمام عصيان مدنى ! [٦٨] " .

أو على حد تعبير " ماتيو بليد " ، عضو الكنيست :

... " إن هذه الحكومة المفلسة ، تحاول الهروب من مشاكلها الحقيقية على سطح الأرض ، وبدلاً من عقد سلام مع أبناء الشعب الفلسطينى ، على مسافة بضعة كيلو مترات منها .. فإنها ترتئى إنفاق أموال طائلة على مغامرة فى الفضاء ، ومطالبة مواطنيها بتمويل جنون العظمة بواسطة اقتطاع الدعم للسلع الاستهلاكية الأساسية " ،[٦٩]

١٠ ـ التطلع لسوق " الخدمات الفضائية العالمية " كمخرج للاقتصاد الإسرائيلى من أزماته، إذ يقدر الإسرائيليون حجم هذه السوق بما يتراوح بين عشرة وعشرين مليار دولار سنوياً ويطمحون ـ مبدئياً ـ إلى بيع خدمات قيمتها مائة مليون دولار فى السنة [٧٠] ، وعلى حد تعبير " بن بشاى " ، فإن إطلاق القمر الصناعى الإسرائيلى " سيكون بطاقة الدخول

التى تحتاجها الصناعات الإليكترونية والجوية الإسرائيلية ، حتى تدخل النادى العالمى للصناعات الفضائية ، ذا الأرباح الهائلة .. و أن تنافس فيه " (٧١) .

١١ ـ وهو كـذلك يحقق مبدأ هاما سعت إسرائيل لتحقيقه دائماً ، هذا المبدأ كما شرحه " د. جمال مظلوم " : " الحصول على المعرفة وتثبيت القدرة على استخدامها " (٧٢) .. فهى حصلت على المعرفة فى مجال التقنية النووية ، من قبل ، وأثبتت قدرتها على استخدام تلك المعرفة بتصنيعها لقنبلتها النووية ، كما حصلت على المعرفة فى مجال تصنيع السلاح ، واستخدمتها عملياً فى تصنيع أنواع عديدة من الأسلحة أصبحت تشكل مصدراً أساسياً من مصادر دخلها القومى .. وغيرها فى مجالات أخرى كثيرة .

١٢ ـ كما أن هذه التقنية تمثل قفزة إسرائيلية على اتفاقية (السلام) الموقعة مع مصر ، والتى تتسبب فى إحراج كبير لإسرائيل فيما لو أسقطت طائرات التجسس التقليدية ، ويفسر الجنرال " يهوشوا ساجوى " ، الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الإسرائيلية ، هذا الأمر بقوله: أنه من الفوائد التى تجنيها إسرائيل من الأقمار الجديدة الحد من المشكلات السياسية التى قد تنتج عن طائرات الاستطلاع والمراقبة ، وهى الرد الملائم على متطلبات " عصر السلام" ، لأنـــه فى وقت السلام لانستطيع أن نرسل أجهزة تجسس طائرة فوق الدول الأخرى، بينما وجود الأقمـار الصناعية علـى ارتفـــاع ٢٥٠ كم لايعتبر انتهاكاً للسيادة الدولية " !! (٧٣)

الهوامش

(1) Weaponary in space : the dilemma of security , Yevgeni velikhov and others , Mir publishers , Moscow , 1986 . P. 32.

(٢) " تمييز الأقمار الصناعية لمرونة مهامها " ، " لواء د . خضر الدهراوى " ، مجلة الدفاع ، المملكة العربية السعودية ، مارس ١٩٨٧ .

(٣) " مجالات استخدام الأقمار الصناعية عسكريا " ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، النصف من صفر ١٤١١ هجرية .

(٤) لمزيد من التفاصيل ، راجع : " الخيار شمشون " " سيمور هيرش " ، ترجمة حسن صبرى ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١ ، الفصل الأول ، ص ص : ٥ ـ ١٩ .

(٥) " حرب الحركة والإستطلاع القتالى " الإستطلاع الجوى ووسائطه " ، " بسام العسلي " ، مجلة الدفاع العربى ، اكتوبر ١٩٩١ .

(٦) " الأقمار الصناعية تقوم بدور هام فى عاصفة الصحراء " ، مجلة الدفاع ، المملكة العربية السعودية ، أبريل ـ مايو ، ١٩٩١ .

(٧) جريدة " الحياة الدولية " .

(٨) أنظر الدراسة المهمة بعنوان " توقعات حول تطور تكنولوجيا الفضاء فى إسرائيل خلال عقد التسعينيات " ، " لواء متقاعد / حسام سويلم " ، نشرة " دراسات " الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، القاهرة ، مارس ١٩٩٠ ، ص ص ١١ ـ ١٢ .

(٩) الكيان الصهيونى عام ٢٠٠٠ ، تأليف نخبة من السياسيين والباحثين الإسرائيليين ، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا ـ قبرص ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٩ .

(١٠) " توقعات حول تطـــور تكنولوجيا الفضاء فى اسرائيل خلال عقد التسعينيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

(١١) " الكيـــان الصهيونى عام ٢٠٠٠ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(١٤) " توقعات حول تطور تكنولوجيا الفضاء فى إسرائيل خلال عقد التسعينيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(١٦) " الكيان الصهيونى عام ٢٠٠٠ " مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

(١٧) جريدة الوفد ، ٦ / ١ / ١٩٩٠ .

(١٨) " إسرائيل تستولى على أكبر قاعدة سوفياتية " مجلة الدولية ، العدد ٩٣ ، ٩ مارس ١٩٩٢ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢١) " الكيان الصهيونى عام ٢٠٠٠ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠.

(٢٢) المصدر نفسه .

(٢٣) المصدر نفسه .

(٢٤) مجلة" الدفاع " ـ يوليو ١٩٩٠ .

(٢٥) جريدة " هاآرتس " ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٢٦) جريدة " معاريف " ١٨ سبتمبر ١٩٨٨.

(٢٧) جريدة " دافار" ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٢٨) جريدة " يديعوت احرونوت " ٦ أكتوبر ١٩٨٨ .

(٢٩) المصدر نفسه .

(٣٠) ٥ أكتوبر ١٩٨٨)

(٣١) جريدة " القبس " ١ ديسمبر ١٩٨٨ .

(٣٢) ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٣٣) مجلة " الدفاع " ـ نوفمبر ١٩٨٨ .

(٣٤) جريدة " الجمهورية " ، ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٩ .

(٣٥) جريدة " الأهرام " ٤يونيو ١٩٨٩.

(٣٦) مجلة " المصور " ، ١٣ يناير ١٩٨٩ .

(٣٧) جريدة " الحياة " ١٥ أبريل ١٩٩٢ .

(٣٨) مجله " الوسط " ، لندن ، ١٣ أبريل ١٩٩٢ .

(٣٩) جريدة " الحياة الدولية "، ١٥ أبريل ١٩٩٢ .

(٤٠) المصدر نفسه .

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، يناير ١٩٨٩ .

(٤٣) مذكورة فى " (أفق ـ ١) : جزء من برنامج الفضاء الاسرائيلى " ، وإعداد سمير جبور ، جريدة القبس الكويتية ، ١ ديسمبر ١٩٨٨ .

(٤٤) المصدر نفسه .

(٤٥) جريدة " معاريف " ، ٢٣ / ٩ / ١٩٨٨ .

(٤٦) جريدة " عال همشمار" ٢٠ / ٩ / ١٩٨٨ .

(٤٧) " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، مصدر سبق ذكره .

(٤٨) مجلة " اليوم السابع - ، باريس ، ٢ اكتوبر ١٩٨٨ .

(٤٩) EANS WEEKLY ، (١٩ نوفمبر ١٩٨٨ .

(٥٠) المصدر نفسه .

(٥١) " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، مصدر سبق ذكره .

(٥٢) تعليق مجلة " دير شبيجل" الألمانية ، جريدة " القبس " ، ٢ اكتوبر ١٩٨٨ .

(٥٣) تعليق جريدة " Sunday Times " ، البريطانية ، ٢٥ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٥٤) جريدة " Herald Tribune " الأمريكية ، ٢٠ / ٩ / ١٩٨٨ .

(٥٥) مجلة " اليوم السابع "، مصدر سبق ذكره .

(٥٦) جريدة "Herald Tribune " الأمريكية ، مصدر سبق ذكره .

(٥٧) مجلة " اليوم السابع " ، مصدر سبق ذكره .

(٥٨) مجلة " دير شبيجل " ، مصدر سبق ذكره .

(٥٩) جريدة " الأهرام " ، ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٦٠) جريدة " الشرق الأوسط " ، ٢ نوفمبر ١٩٨٨

(٦١) المجلة " العسكرية الفلسطينية " ، مصدر سبق ذكره .

(٦٢) جريدة " الشرق الأوسط " - ١٩٨٨/١٠/٢٣

(٦٣) المجلة " المصور" ١٤ أكتوبر ١٩٨٨

(٦٤) جريدة "الأهرام "، ٢٢ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٦٥) ؛ القمر الصناعي الإسرائيلي وتحدات الأمن العربي " ، " د. نبيل ابراهيم أحمد " ، " شؤون فلسطينية " ، العدد ١٩ ، يناير ١٩٨٩ ، ص ص : ٧٧ - ٨١ .

(٦٦) جريدة " الأهرام " ، ٨ اكتوبر ١٩٨٨ .

(٦٧) مجلة " اليوم السابع " ، مصدر سبق ذكره .

(٦٨) جريدة " جيروزاليم بوست " ، "Jerusalem post " ، ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

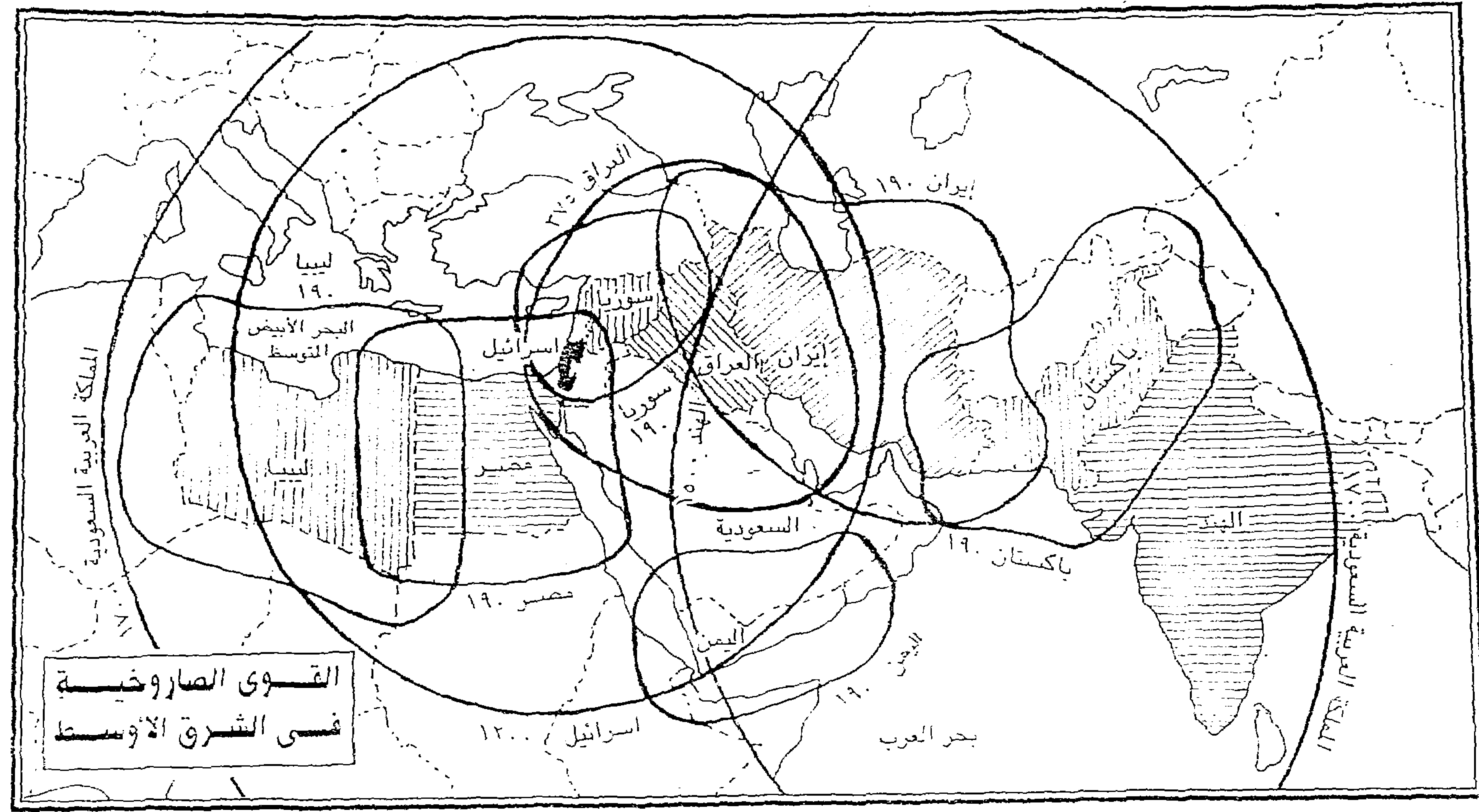
(٢٩) مجلة " اليوم السابع " ، مصدر سبق ذكره .

(٧٠) جريدة " معاريف " ، ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ .

(٧١) جريدة " يديعوت أحرونوت " ، ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨ ، مذكورة فى (أفق - ١ ، جزء من برنامج الفضاء الإسرائيلي ، مصدر سبق ذكره .

(٧٢) " القمر الصناعي الإسرائيلي الثاني " أوفيك - ٢ " ، إعداد لواء دكتور / جمال مظلوم ، "المجلة الفلسطينية العسكرية " ، يوليو ١٩٩٠ .

(٧٣) " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، أكتوبر ١٩٩٠ .



* طور العراق (قبل غزو الكويت) ، وكذلك إيران ، صواريخ سكود التي بحوزتهما ، فزادا من مداها على حساب الحمولة المتفجرة ـ المصدر : مجلة " Scientific American " ، أغسطس ١٩٩٠.

إسرائيل وتصعيد سباق الصواريخ
الباليستية فى الشرق الأوسط

□ " إن الصواريخ المتوسطة المدى ، هى مفتاح الحرب والسلم فى الشرق الأوسط ، وبإمكانها ـ عملياً ـ أن تضعف ، بل وتقوض ، قدرة الردع الإسرائيلية تجاه أى هجوم عربى " □

" حفاى أشد "

الخبير العسكرى الإسرائيلى

□ " يجب على إسرائيل أن تستعد لمواجهة أخطار الصواريخ الطويلة المدى المزودة برؤوس كيماوية لدى إيران والعراق وليبيا (!) ، والتى تحاول الوصول أيضاً إلى التسلح النووى !! " □

" موشيه آرينز "

وزير الدفاع الإسرائيلى السابق

□ " كل الصواريخ بمقدورها أن تحمل رؤوسا نووية " □

" الجنرال عيزرا وايزمان "

وزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق

١ ـ الصواريخ الباليستية موجز تاريخي :

مثّلَ ظهور الصواريخ الألمانية على ساحة الحرب العالمية الثانية عنصر مفاجأة كاملة ، قلبت الموازين ، وكبدت " الحلفاء " خسائر فادحة .

وكان مهندس ألماني هو " ڤيرنر ڤون براون " (Wernher Van Brawn) ، (١٩١٢ ـ ١٩٧٧) قد تمكن من خلال عضويته في " الجمعية الألمانية للسفر في الفضاء " ، من تجهيز وإطلاق صاروخ صغير يعمل بالوقود السائل ، الأمر الذي لفت بشدة أنظار الجيش الألماني للإمكانيات الحربية التي تكمن في هذا النوع من " الأجسام الطائرة " ، وبالحمية الألمانية ، والإنضباط الجرماني المعروف ، رتب عمل براون ، مع الكابتن " دور ينبرجر " ، (Captain Walter Doranberger) للإشراف على أبحاث الصواريخ الحربية ، ولتنمية الإمكانيات الكامنة في أفكار " ڤون براون " عنها .

وأدى هذا التعاون إلى تصميم وإنتاج الصاروخ " ف ـ ٢ " (V-II) ، وقد استخدم هذا الصاروخ ـ المفاجأة ، لإمطار لندن من قواعد ألمانية بشمال فرنسا المحتلة في شهر سبتمبر ١٩٤٤ ، وكان الصاروخ يحمل ألف كيلو جراماً من المتفجرات ، لمسافة ٣٧٠ كيلو متراً ، إضافة " إلى وزنه الذي يبلغ أربعة عشر طناً ، ووزن الوقود المكون من الكحول والأكسجين السائل والبالغ تسعة أطنان [١] .

وعقب الهزيمة التي مني بها الألمان ، توزعت الكفاءات العلمية والخبرات التقنية الألمانية على المنتصرين الكبيرين : الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض الدول الأوروبية الحليفة الأخرى .. وكان من حسن حظ الولايات المتحدة أن استقر بها العالم والمهندس الكبير " ڤون براون " وزميله الكابتن " دور ينبرجر " ، اللذان لعبا دوراً ضخماً ، فيما بعد ، في كافة النشاطات العلمية والعملية التي رسمت مسار البرنامج الأمريكي للتسلح الإستراتيجي ، وخطط غزو الفضاء الكوني الأمريكية [٢] .

وقد كان من نتيجة احتدام الصراع فى حقبة الحرب الباردة ـ التى لم تنته فعلياً إلا بانتهاء (الاتحاد السوفيتى) ، وإعلان تراجعه عن سباق التسلح فى التسعينيات ـ أن بذلت جهود جبارة لتطوير القدرة العسكرية (من ناحية المدى ، والحمولة ، والقدرة التدميرية) للصواريخ الباليستية المتوسطة والبعيدة المدى ، حتى أصبحت عنصراً أساسياً لاغنى عنه من عناصر التوازن الاستراتيجى العالمى .

٢ ـ أنواع الصواريخ الباليستية . تعريف :

وتُعرِّف الصواريخ الباليستية ، باعتبارها " مقذوفات " غير موجهة رادارياً أو حرارياً ، بمعنى أن هدفها يتحدد سلفاً ، ويتم تجهيزها وإعدادها للإطلاق بواسطة حسابات للرمى محسوبة مسبقاً .

أى أنها ـ على العكس من الصواريخ " الموجهة " ، (المعتمدة فى التوجه نحو أهدافها على إرشاد أجهزة رادارية ، أو حرارية ، أو ليزرية ، أو بصرية ، مثل الصواريخ المضادة للطائرات ، أو الصواريخ جو ـ جو ، أو الصواريخ المضادة للسفن) ، تتجه نحو هدفها مباشرة وبصورة تنعدم معها أية إمكانية لحرف مسارها بالتشويش عليها ، أو تضليلها إليكترونياً ، أو باستخدام أى وسيلة أخرى .

وتتخذ هذه الصواريخ مساراً قوسياً ، يصعد ، أولاً ، إلى خارج المجال الجوى للغلاف الأرضى ، ثم يسقط بسرعة هائلة (نحو ٤ ـ ١٠ أضعاف سرعة الصوت ، أى ما يوازى ١٠ ـ ٢٠ ألف كيلو متر / ساعة) ، باتجاه الهدف ، وهو ما يجعل عملية اصطيادها بالوسائل المضادة أمراً شديد الصعوبة ، ويحتاج لتقنيات جديدة ، متطورة ، ومكلفة للغاية .. ومن هنا تكتسب هذه الصواريخ قيمتها الردعية ، إذ أن وصولها إلى هدفها أمر شبه مؤكد ، ولم يحدث إلا خلال حرب " عاصفة الصحراء " الأخيرة ، أن نجح ـ ولو نسبياً ـ سلاح مضاد للتصدى لها .

ومن المتعارف عليه أن اصطلاح " الصاروخ الباليستى قصير المدى " ، (SRBM) يطلق على الصاروخ الذى يقل مداه عن عن ٨٠٠ كم .

أما " الصاروخ الباليستى متوسط المدى " ، (MRBM) ، فهو الصاروخ الذى يتراوح مداه ما بين ٨٠٠ ـ ٢٤٠٠ كم ، فى حين يطلق على الصاروخ الذى يتراوح مداه مابين ٢٥٠٠ ـ ٦٥٠٠ كم اسم " الصاروخ الباليستى وسيط المدى " ، (IRBM) ، ويسمى "الصاروخ الباليستى عابر القارات" ، (ICBM) الصاروخ الذى يتعدى مداه ٦٥٠٠ كيلو متراً .

٣ ـ الصواريخ فى العالم الثالث ، الكل يسعى :

لم يكن العالم " النامى " ، بمعزل عن الصراع الضارى من أجل تملك الصواريخ الباليستية ومجرياته ، بل العكس كان هو الصحيح ، فباعتباره ساحة لشتى أنواع التأزمات السياسية والإجتماعية والعرقية ، وجد فى التسابق من أجل " التدرع " بالصواريخ ، مجالاً واسعاً للتنافس .

وتشير دراسة للعالمين " جان إى نولان " ، و " ألبرت د ، ويلون " ، بعنوان " العالم الثالث والصواريخ الباليستية " ، نشرت فى أغسطس ١٩٩٠ [٣] ، إلى أن عدد أعضاء " نادى الصواريخ " ، قد تضاعف أكثر من مرة خلال عقد الثمانينيات ، حتى أصبح عددهم يفوق الـ ١٨ عضواً ، " أغلبهم مشتبكين فى حروب أو نزاعات متوترة ـ الأمر الذى يجعلها على عكس القوى الكبرى ـ لا تملك الوقت الكافى لتطوير نظام قيادة وسيطرة كفء يحكم قواها الاستراتيجية الجديدة " [٤].

ورقم الدول التى انضمت إلى عائلة " نادى الصواريخ " ، كما يقدره العالمان الأمريكيان يقل كثيراً عن تقديرات جهات أخرى معنية ، منها على سبيل المثال " الكتاب السنوى " ، الذى أصدره " مركز الدراسات العسكرية " بلندن ، قبل ذلك بعام ، (أى فى عام ١٩٨٩) ، حيث يشير إلى أن أكثر من ٣٥ دولة صغيرة أو متوسطة ـ أصبحت تمتلك قوىً صاروخية مؤثرة .

وأياً كان الوضع ، فالأمر المؤكد أن هناك اتجاهاً ملحوظاً لدى عدد كبير من الدول (خارج نطاق الدول الكبرى) ، تَجِدُّ فى السعى لتطوير قدراتها الصاروخية ، حيث أصبح من الصعب للغاية السيطرة الفعلية على اتجاهات هذه العملية الآن .

* * *

ما الذى يدفع الدول إلى هذا المسار شبة المحتوم ؟! ، وما الذى يشجعها على ذلك ؟! .. هناك ـ بلا شك ـ محفزات وأسباب عديدة تفسر هذه الظواهر ، وتقدم مبراراتها ، وأهمها :

(١) إن عدداً ملحوظاً من هذه الدول إما فى حالة حرب أو كان فى حالة حرب ، أو محاط بتحديات سياسية وأمنية تدفعه لتطوير قدراته العسكرية ، ومن ضمنها ، وعلى رأس قائمتها قدراته الصاروخية .

(٢) وهناك ميزة أساسية فى قضية الصواريخ الباليستية ، تتمثل فى أن احتياجاتها

التكنولوجية من الخبرة ، والكفاءات الفنية ، بسيطة نسبياً ، الأمر الذى يسهل امتلاكها حتى لدول محدودة القدرات . وبساطة هذه الإمكانيات تغرى دولاً كثيرة لأن تسعى بجهودها الخاصة ، وبالاستعانة ببعض الخبرات الأجنبية - إذا لزم الأمر - للحصول عليها ، حيث تستطيع بواسطتها إحداث تغيير عميق للغاية فى موازين القوى ، وبحد أدنى من التكاليف .

(٣) تستطيع أى دولة ، بالرغم من ظروفها المادية ، امتلاك قوة ردع صاروخية مرموقة بسعر موات للغاية ، حيث لا يزيد ثمن الصاروخ عن ١٠ ٪ من سعر الطائرة (يصل ثمن صاروخ "سكود - ب" إلى ٤ر١ مليون دولار فقط ، ويصل سعر الصاروخ المتوسط المدى إلى ٤ ملايين دولار فقط ، فى الوقت الذى يصل فيه سعر الطائرة "ميج - ٢٩" إلى ١٥ مليون دولار ، "والطائرة الميراج" (بدون تسليح) إلى ٣٥ مليون دولار ! .)

(٤) السهولة والسرعة النسبية فى تصنيع وتطوير الصواريخ ، وسرعة ويسر عملية إعداد الأطقم الفنية اللازمة لإطلاقها وصيانتها .

(٥) تواجد دول عديدة - فى سوق السلاح الدولى - تقبل إمداد من يريد بالصواريخ دون حظر أو قيود ، مثلما تتعرض أنواع كثيرة من الأسلحة الأخرى لذلك ، فبسبب الاحتياج المادى نجد دولاً كالصين أو الأرجنتين ، أو البرازيل ، أو حتى إسرائيل ، تعرض صواريخها للبيع ، وتقاوم الضغوط التى تستهدف الحد من حرية حركتها فى هذا المجال [٥] .

أما من حيث السمات التقنية التى تميز الصواريخ عن غيرها من أنواع الأسلحة فيمكن تلخيصها على النحو التالى :

أ) القدرات التدميرية العالية نسبياً ، مع انخفاض تكاليف حمل الرؤوس الحربية بواسطتها.

ب) صعوبة الاكتشاف والتدمير ، وسهولة التحريك والمناورة لقواعد الإطلاق الأمر الذى يصعب معه مهمة تدميرها .

ج) صعوبة الاعتراض أو الإعاقة ، بعد إطلاقها ، إذ يحتاج هذا الأمر تجهيزات واستعدادات تقنية كبيرة ، ولم يحدث سوى فى حرب الخليج الأخيرة أن استخدمت صواريخ (باتريوت) لتدميرها فى الجو قبل سقوطها على الهدف .

د) إنعدام المخاطر فى الإستخدام ، فالطائرات معرضة للمواجهة والإسقاط ، والطيارون للقتل أو للأسر ، على عكس الصواريخ التى تتحرك بدون طيار ، وتطير بلا قائد .

هـ) القابلية لحمل رؤوس حربية متنوعة : تقليدية ـ كيميائية ـ بيولوجية ـ نووية ، وتنوع واتساع ساحات الاستخدام ، من تجمعات بشرية إلى أهداف استراتيجية إلى حشود عسكرية .. إلخ .

و) امتلاك تكنولوجيا الصواريخ ، قصيرة ومتوسطة المدى ، يعد أفضل سبيل لاقتحام عالم تكنولوجيا الفضاء ، بشقيه المدنى والعسكرى ، وكما هو معروف فإن إطلاق إسرائيل لأقمار استطلاعها العسكرى من طراز (أوفيك ١ ، ٢) ، قد سبقه تجارب طويلة على الصواريخ الحاملة [٦] .

***

٤ ـ الصواريخ فى الشرق الأوسط .

التاريخ والحاضر والمستقبل :

(١) صراع البدايات :

أ ـ إسرائيل :

شهدت نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من هذا القرن صراعاً ضارياً بين مصر وإسرائيل ، لامتلاك تكنولوجيا تصنيع الصواريخ الباليستية ، والسيطرة على أسرار صناعتها ، وقد كانت تداعيات الخطر والأطماع الصهيونية هى الدافع خلف دخول الصواريخ الباليستية للمنطقة العربية وللشرق الأوسط .

وقد بدأت إسرائيل برنامجها فى هذا المجال بتطوير صاروخ " لكيف " البحرى (سطح ـ سطح) ثم سعت لتطوير صاروخ أرض ـ أرض (لوز LUZ) ، لكنه تعرض لنكسات كبيرة بسبب العجز عن تصنيع أجهزة توجيه دقيقة له ، انتهت بوأد المشروع قبل أن يرى النور فعلياً [٧] ، وهو صاروخ ، مداه لا يتجاوز ٢٥ كيلو متراً ، ويحمل رأساً حربياً تقليدياً ، ويطلق من عربة أو قاذف متحرك .

وفى صباح يوم ١٩٦١/٧/٥ ، أطلقت إسرائيل النموذج الثانى من صاروخ "شافيت" (الشهاب) ، (شافيت ـ ٢) , (Shavit-2) وهو صاروخ ثلاثى المراحل غير موجه ، عمودى الإنطلاق يزن من ٢٠٠ ـ ٣٠٠ كيلو جراماً ويعمل بالوقود الجاف ، متوسط ارتفاعه فى الجو

٨٠ كيلو متراً ، ولا يحمل أية أجهزة إرسال لاسلكية . وادّعَتْ إسرائيل أنه صاروخ مُعد للأغراض العلمية ، حيث تحددت وظيفته فى جمع المعلومات عن الفضاء الكونى ، ودراسة أحوال الطقس وقياس سرعة الهواء فى الطبقات العليا من الجو .. وقد افتتح هذا الإنجاز عصر دخول إسرائيل " نادى الصواريخ الدولى" ، فى الموقع السادس بعد كلٍ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وفرنسا وبريطانيا واليابان (٨) ، وكان من المفهوم ضمناً أنه أياً كانت الأغراض المعلنة لإطلاق هذا الصاروخ ، فالهدف العسكرى الكامن خلفه لا يخفى على أحد .

وقد أعلنت الإذاعة الإسرائيلية (فى ١٩٦١/٩/١١) ، أن إسرائيل أعدت النموذج المطور " شافيت ـ ٣ " ، الرباعى المراحل ، والذى يستوعب كمية أكبر من الوقود (٩) ، وتسربت معلومات تفيد أن إسرائيل تعد لإطلاق نموذج جديد آخر هو " شافيت ـ ٤ " للإطلاق ، مداه المحدد (٧٠ ميلاً) أى نحو مائة وعشرة كيلو مترات .. وهو مزود برأس حربى شديد الإنفجار ، ويعمل بالوقود الجاف أيضاً وطوله عشرون قدماً (١٠) .

***

ب ـ مصــــر :

وعلى الضفة الأخرى للصراع ، كانت مصر بمعاونة علماء من ألمانيا (الغربية) تسعى لمواجهة مخاطر امتلاك إسرائيل لهذا السلاح الرادع ، وقد أولت القيادة فى مصر هذا الاتجاه اهتماماً ملحوظاً ، حيث تشكل مكتباً ملحقاً بإدارة المشير " عبد الحكيم عامر " نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة آنذاك ، أطلق عليه " مكتب المشروعات الحربية الخاصة " ، أداره العميد طيار عصام الدين محمود خليل ، أو " الكولونيل محمود " كما عرف فى الأوساط الغربية ، وقد تولى إضافة لهذا المكتب رئاسة مكتب " مخابرات الأبحاث العلمية والصناعية العسكرية " (١١) ، كما خضعت لسلطاته نشاطات تأمين العمل فى مجال الطاقة النووية أيضاً (١٢) .

وقد ساعد فى عمل هذا المكتب كل من المقدم طيار " سيد نديم " والمقدم طيار " سمير على"، والمقدم "على زيكو" ، ونخبة منتقاة من شباب العلماء والمهندسين والفنيين المصريين .

وقد أشرف هذا المكتب على صناعة الطائرات والصواريخ ، وعلى المصانع التابعة لها فى حلوان والقاهرة وطريق السويس الصحراوى ، واستطاع بأساليب ذكية وملتوية " عن طريق الاتفاقات ، أو السوق السوداء " ، الحصول على المواد الأولية ، والمكونات الاستراتيجية البالغة الأهمية لهذه الصناعات الحساسة .

وفى سبيل الحصول على الخبرة العملية فى هذه المجالات الجديدة ، اتجهت مصر نفس الاتجاه الذى سبقتها إليه الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى وفرنسا وانجلترا ، وهو اتجاه التعاون مع الكوادر العلمية الألمانية (الغربية) التى تبقت بعد انهيار الرايخ الثالث وهزيمة النازية فى الحرب العالمية الثانية ، وقد عبر الرئيس " جمال عبد الناصر " عن هذا التوجه فى فترة مبكرة (أبريل ١٩٥٧) ، بعد حرب السويس ، بقوله ... " هناك علماء ألمان يتخاطفهم العالم ، بما فيهم الولايات المتحدة ، وقد حاول بعضهم جس النبض معنا وقد قلت إننا نرحب ، هناك واحـــد بالذات اتصـــل بنا ، ويظهر أنه شارك بشكل كبير فى صنع صاروخ (ف ـ ٢) ، وقد وافقت على قدومه إلى هنا " (١٣).

لقد كان " جمال عبد الناصر " مدركاً إدراكاً عميقاً للمبررات الهامة التى تدفع العالم الثالث إلى هذا الطريق ، بصرف النظر عن إخفاقه أو نجاحه فى تحقيق هذا الأمر : " فليست المسألة هى أن نتمكن من صنع صواريخ أو طائرات ، المهم أن هذه المجالات هى تكنولوجيا المستقبل ، ولا بد أن نتيح للمصريين التعرف عليها والتخصص فيها ، وهذا عندى أهم من سرعة إنتاج الطائرات أو الصواريخ (١٤) .

وقد توالى ـ منذ عام ١٩٥٧ ، وبصورة سرية ـ وصول مجموعة من العلمـــاء والخبراء الألمان ، علـى رأســـهم " ولفجـانج بيلـز " ، (Walfgang Pilz) ، " الســاعــد الأيمــن لـ"ڤيرنر براون" رائد صناعة الصواريخ الألمانية ، وهو نفسه الذى أشار إليه الرئيس " جمال عبدالناصر " ، وكذلك كان من أبرزهم العالمان " كلاينفختر " و " چيركه " ، و أيضاً "فرديناند براندنر" الذى تولى مهام كبير خبراء مصنع الطائرات ، وعالِم الطيران " شوينب سفيلد " .

وبتأثير هذه الجهود ، التى لم تبخل عليها الدولة آنذاك برعايتها الفائقة ، تم تخطيط دقيق لخلق مؤسسات البحث العلمى الأكاديمى والكوادر العلمية اللازمة ، وتدفقت على دول العالم المتقدم عناصر من شباب العلماء والمتخصصين والمهندسين المصريين ، تُحَصِّلُ كل ما يمكن تحصيله من علوم ضرورية لانتعاش وتطور هذه الصناعات الاستراتيجية .

وكان من جراء تكاتف هذه الجهود ، وتناغمها ، أن تم إطلاق تجريبى لنماذج الصواريخ المصرية الجديدة ، يوم ٢١ يونيو ١٩٦٢ ، بحضور الرئيس " جمال عبد الناصر " والمشير "عبد الحكيم عامر" ولفيف من مسئولى الدولة : "عبد اللطيف البغدادى ـ زكريا محيى الدين ـ أنور السادات ـ كمال الدين حسين ـ حسن ابراهيم ـ وعلى صبرى " ، حيث جرى ، فى قاعدة عسكرية على بعد ستين كيلو متراً من القاهرة ، إطلاق صاروخين من مرحلة واحدة طراز "القاهر" ، وصاروخين آخرين من طراز "الظافر" (القاهر : مداه ستمائة كيلومتراً ـ والظافر :

مداه ثلثمائة وثمانون كيلو متراً) ، وقد تم فيما بعد تجميع طراز جديد من الصاروخين معاً أطلق عليه اسم "الرائد" ، وهو صاروخ متعدد المراحل ظهر لأول مرة فى العرض العسكرى يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٣ (١٥) ، وقد أعلن أن قدرته تتجاوز حدود الجاذبية الأرضية وتستطيع حمل قمر صناعى للمدار .

وقد حاولت الولايات المتحدة إكراه مصر ـ دون جدوى ـ على التخلى عن الاستمرار فى هذا التوجه ، ولكن الحرب الضارية لتحطيم هذا المشروع الكبير شنتها الأجهزة الإسرائيلية وفى مقدمتها "الموساد" ، التى لجأت إلى كافة أساليب الإرهاب والابتزاز وسفك الدماء ، لإرغام العلماء الألمان على إيقاف تعاونهم مع مصر ، وعن طريق الطرود المتفجرة والرسائل الناسفة والضغط ، بشتى السبل ، على أهالى العلماء الألمان ، وقد صمد العلماء الألمان لهذه المحاولات ، واستمروا رغم كل شئ فى أداء واجباتهم العلمية ، ويرجع " محمود مراد " ، الكاتب والصحفى فى جريدة الأهرام سبب مغادرتهم لمصر فى منتصف عام ١٩٦٥ إلى عاملين :

أولهما : انتهاء عقود عملهم ، ونقلهم للخبرات التقنية الضرورية إلى العلماء المصريين ، الذين أصبحوا (بحسب تصريحات بيلز لتليفزيون ألمانيا الغربية فى أول مايو ١٩٦٥) ، "قادرين الآن على صنع صواريخهم بأنفسهم" .(١٦)

وثانيهما : زيارة "فالتر أولبريشت" ، الرئيس الألمانى الشرقى ، الخاصة ، لمصر ، فى ٢٤ فبراير ١٩٦٥ ، الأمر الذى أغضبهم ، ودفعهم ـ تطبيقاً لمبدأ " هالشتين " الذى كان يعتبر الألمان الشرقيين أعداء ألداء ـ إلى مغادرة مصر ، رغم ارتباطهم بها .

وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ استجوبت مجلة " شتيرن " الألمانية الغربية كلاً من " بيلز وكلاينفختر " ، فأفادوا أن إسرائيل " كانت تخشى من نتائج نجاح الجمهورية العربية المتحدة (مصر) فى إطلاق قمر صناعى ، فى الميادين السياسية والاقتصادية .. فلو نجحت الجمهورية العربية المتحدة فى إطلاق قمر صناعى فى ذلك الوقت ، لأحدث ذلك دوياً هائلاً فى العالم بأسره وخاصة العالم العربى ، وهذا كان سيولد حركة جماهيرية هائلة تضغط على الحكومات العربية للدخول فى وحدة مع مصر المتقدمة علمياً .. لقد أراد المصريون الحصول على جميع المعلومات العلمية المتعلقة بصناعة الصواريخ ، وبالحصول على هذه الخبرة والمعلومات يفتحون الباب أمام صناعة الصواريخ التى تستخدم فى الأغراض العلمية ، وأيضاً الصواريخ التى تستخدم للأغراض الحربية " .

ويشير العالمان فى هذا الحديث أيضاً إلى نقطتين هامتين :

١ ـ " أن المقدرة (من الناحية النظرية) متوفرة للمصريين .. وصناعة الصواريخ الحربية تتطلب منهم توفير إمكانات ضرورية ، فى مقدمتها الوقود الصلب " .

٢ ـ ليس صحيحاً الادعاء بأن الصواريخ المصرية ، لم تستخدم فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، بسبب " وجود نقص فى أجهزة التوجيه الإليكترونية " ، والحقيقة ، حسب رأى العالمين الألمانيين " أن جميع الأجهزة الإليكترونية عملت بدقة متناهية " ، إذ أن " المكان الذى أطلق منه الصاروخ عام ١٩٦٢ لم يكن يبعد عن القاهرة سوى ٦٠ كيلو متراً .. فكيف يمكن إطلاق صاروخ دون موجه إليكترونى يضبط خط سيره " ؟!! (١٧)

وقد قدرت إسرائيل الصواريخ المصرية باعتبارها مصدر " أخطار جسيمة " على الأمن الإسرائيلى ، وأن اقتناء مصر لهذه الصواريخ قد يحفزها على شن حرب على إسرائيل (١٨) .

ويؤكد العالمان الأمريكيان " جان نولان " و " ألبرت ويلون " ، سبق التجربة المصرية ، حيث يذكران أن مصر كانت الدولة الأولى خارج نطاق الأربعة الكبار (أمريكا ـ الاتحاد السوفيتى ـ إنجلترا ـ فرنسا) ، التى سعت لبناء نظم صواريخ طويلة المدى من تصميمها . غير أنهما يقرران فشل هذه المحاولة والتى جرت بمساعدة الخبراء والعلماء الألمان (١٩) .

ومما يؤكد أهمية التجربة المصرية التى لم تكتمل فصولها ، أنه فيما بعد ، سافر د. بيلز إلى الصين ، بالمعلومات والخبرات المختزنة والناجمة عن التجربة الحية لتصنيع صاروخ " الرائد" متعدد المراحل واستخدمت هذه الخبرات كأساس لإنتاج الصواريخ الصينية المتطورة (٢٠) .

وإذا كان الأمر على هذا النحو ..فلماذا بالفعل لم تستخدم هذه الصواريخ فى حرب ١٩٦٧ ، رغم الحملة الإعلامية التى صاحبت عمليات إطلاقها التجريبي ؟! ورغم وجود كميات منها منتشرة في عدد من القواعد الحربية المصرية ؟! ... ربما كان الأمر عائداً إلى "تقديرات سياسية" رأت عدم استخدامها !!! أو ربما كانت مفاجأة ضرب الطيران المصرى صبيحة يوم الحرب الأول قد لعبت دوراً فى تحييد هذه الإمكانيات .. وربما لم تكن الرؤوس الحربية المتفجرة قد جهزت لاستخدامها مع هذه الصواريخ .. احتمالات عديدة من الصعب إيجاد تفسير لها الآن ، ويبقى على المسئولين العسكريين والسياسين آنذاك أن يقدموا شهادتهم المباشرة لاستجلاء ملامح الصورة الحقيقية .

وكما هو متوقع ، فقد كانت هزيمة ١٩٦٧ إيذاناً بتجميد المشاريع الطموحة لبناء نسق تسليحى مستقل متطور ، ومن ضمنها مشروع إنشاء وتطوير نظم الصواريخ الباليستية المصرية من طراز "القاهر" و"الظافر" و"الرائد" التى سبق الإشارة إليها .

وقد حصلت مصر قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، على صواريخ " لونا ـ ٩ " ـ "فروج ـ ٧ " ، و"سكود" السوفيتية ، ونظمت لاستخدامها تشكيلات الصواريخ التعبوية والاستراتيجية ، تحت قيادة الفريق " محمد سعيد الماحى " ، قائد سلاح المدفعية ، وكانت من أسلحة الحرب التى فاجأت الكثيرين .

كما نشرت أنباء فى أواخر الثمانينيات ، عن جهود تبذلها مصر بالتعاون مع كلٍ من العراق والأرجنتين ، لتطوير صاروخ يعمل بالوقود الصلب ، يصل مداه إلى ٥٠٠ ـ ٦٠٠ ميل (أطلق عليه اسم بدر ـ ٢٠٠٠) أو (كوندور ٢٠٠٠) ، كما نشرت الأوساط الأمريكية (Scientific American , August 1990) أن مصر تسعى لتحسين قدرات الصاروخ (سكود ـ ب) بالتعاون مع كوريا الشمالية ، كما جرمت الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ خمس أشخاص بينهما ضابطان مصريان بتهمة " الحصول ـ لصالح مصر ـ على تكنولوجيا الأسلحة الصاروخية الأمريكية " .

***

جـ ـ سوريا :

سعت سوريا لتحقيق نوع من التوازن الاستراتيجى مع إسرائيل ، منذ مطلع الثمانينيات ، وقد لجأت ، من أجل إنجاز ذلك ، إلى الحصول من الاتحاد السوفيتى على أنواع متطورة من الطائرات والصواريخ الباليستية ، ومحاولة الحصول على سلاح ردع كيميائى ، يعوض التفوق الإسرائيلى النووى والاستراتيجى .

وتحتوى الترسانة السورية (الاستراتيجية) على هذه الأنواع من الصواريخ :

- صواريخ " فروج ـ ٧ " السوفيتية ، الاسم الروسى (لونا) المدى : ٧٠ كيلومتراً .
- صواريخ "سكود ـ ب" السوفيتية ، (س.س ـ ١) المدى : ٣٠٠ كيلو متراً .
- صواريخ (SS-21) ، " سكاراب" ، السوفيتية المدى : ١٨٠ كيلومتراً .
- صواريخ " سكود " المحسنة السوفيتية المدى : ٤٥٠ كيلومتراً .

(وصورايخ (SS-21) نوع متقدم من الصواريخ يتميز بالدقة البالغة فى إصابة الهدف ، وكانت سوريا هى الدولة الأولى ـ خارج الاتحاد السوفيتى ـ التى تحصل على هذا النوع من الصواريخ فى أواسط الثمانينيات) .

ويتغير وزن الرأس الحربى المحمول بواسطة كل من هذه الصواريخ ونوعه . فبينما يحمل الصاروخ (فروج ـ ٧) رأساً تقليدية زنتها خمسمائة كجم ، فإن الصاروخ "إس إس ـ ٢١" يحمل رأساً تقليدية زنتها ٧٥٠ كجم ، ويستطيع الصاروخ "سكود ـ ب" حمل رأس نووى يصل وزنها إلى ١٠٠٠ كيلوجراماً .وهناك أيضاً معلومات إسرائيلية وغربية تزعم أن سورية ستحصل قريباً على صواريخ صينية متوسطة المدى من طراز "م ـ ٩" يصل مداها إلى ٦٠٠ كلم بحمولة ٥٠٠ كيلوجراماً (وربما ١٠٠٠ كلجم) ، وتدعى هذه المعلومات أن دمشق توجهت إلى الصين للحصول على هذه الصواريخ نتيجة امتناع موسكو عن تزويدها بصواريخ "س س ـ ٢٣ سبايدر" الحديثة التى يصل مداها إلى ٥٠٠ كلم حينما طلبت ذلك عـام ١٩٨٧ .

ويشير " إسحق رابين " وزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق ورئيس الوزراء الحالى ، إلى أن مدى هذه الصواريخ يصل إلى ٩٠٠ كلم " مما يسمح للسوريين بتركيزها داخل سوريا ، وهو ما يزيد من صعوبة الهجوم عليها [٢١] .

أما على صعيد القدرات الهجومية الجوية ، فإن سلاح الجو السورى يضم حالياً طرازات هجومية متعددة الأغراض قادرة على تنفيذ مهمات القصف الجوى الاستراتيجى فى العمق وأهمها مقاتلات "ميج ـ ٢٧" و"سوخوى ـ ٢٣" إضافة إلى مقاتلات "سوخوى ـ ٢٤" المتقدمة التى بدأت سوريا الحصول عليها من الاتحاد السوفيتى حديثاً . [٢٢]

ويرى البعض أن سوريا ليست بحاجة إلى صواريخ بعيدة المدى ، بالنظر إلى محاذاتها الحدودية للأراضى العربية المحتلة فى إسرائيل من جهة ، ولمحدودية المساحة الإسرائيلية من جهة أخرى ، فصواريخ " فروج ـ ٧ " ، مثلاً ، والتى لا يتجاوز مداها ٧٠ كيلومتراً ، " هى أكثر ملاءمة هنا كسلاح رادع فى ضرب الأهداف الاستراتيجية داخل إسرائيل ، بالنظر إلى ضيق جبهة الجولان ، وقربها النسبى من المراكز السكانية داخل إسرائيل ، فعرض منطقة الجليل (سهل الحولة) ١١ كيلومتراً والعمق الإسرائيلى شمال بحيرة طبرية يبلغ حوالى ٥٠ كم [٢٣] .

***

العـــراق :

تمثلت واحدة من أكبر مفاجآت حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران ، فى الظهور القوى لصواريخ (أرض ـ أرض) العراقية من طراز (سكود ـ بى) (Scud-B) ، والطرازين المطورين عنه (الحسين) ، و (العباس) ، على مسارح القتال ، فيما عرف بـ " حرب المدن" وقد كانت هذه الحرب ، التى تبادل فيها الطرفان إلحاق الأضرار ببعضهما البعض ، واحدة من

أهم دوافع إنهاء الحرب ، وأكثرها حسماً وتأثيراً ، واستمرت من ٢٩ فبراير ١٩٨٨ ، حتى ٢٠ أبريل من العام نفسه .

امتلك العراق صواريخ " فروج ـ ٧ " (Frog - 7) ، منذ منتصف السبعينيات ، وهي صواريخ سوفيتية الصنع إسمها الروسى "لونا م ـ ٩ " (Luna M. - 9) ، ومداها الأقصى ٧٠ كم ، وتحمل رأساً تقليدياً زنته ٥٠٠ كجم ، وفى عام ١٩٨٤ حصل من الإتحاد السوفيتى على الصواريخ التكتيكية (S.S. - 21) ، وكان قبل ذلك ، فى مطالع الثمانينيات ، قد ضم لترسانته العسكرية صواريخ (Scud -B) السوفيتية أيضاً (٢٤) .

وقدرت المخابرات الأمريكية أن رصيد العراق من صواريخ سكود يتراوح ما بين ٣٠٠ و ١٠٠٠ صاروخ ، بينما فشلت فى تحديد عدد المنصات المتحركة التى يتم إطلاق الصواريخ منها ، وقد قام العراقيون ببناء طراز معدل من المنصات السوفيتية أطلقوا عليها اسم "الوليد"، تستخدم لنقل ونصب الصواريخ قاطرة شاحنة من نوع (Saab Scania) .

وقد بلغ حجم ما أطلقه العراق فى الفترة من ١٦ يناير وحتى ١٤ فبراير ١٩٩١ ، ٦٤ صاروخاً من طراز سكود (Scud) ، ٣٢ منها على القواعد العسكرية للتحالف الغربى فى الظهران والرياض ، ونفس هذا العدد من الصواريخ أطلق تجاه إسرائيل* ، وتوزعت هذه الصواريخ على أربعة أسابيع ، شهد الأسبوع الأول إطلاق ٣٦ صاروخاً ، والثانى ١٨ صاروخاً ، والثالث ٤ صواريخ ، والرابع والأخير ٦ صواريخ ، والتدنى المستمر فى عدد الصواريخ المنطلقة ربما يرجع إلى الضربات الشديدة التى وجهت لمنصات الإطلاق الأمر الذى أثر على معدلات الصواريخ المنطلقة منها .

ومن المعروف أن صواريخ (Scud -B) التى كانت بحوزة العراق خلال حربه ضد إيران ، لم يكن مداها يتجاوز ١٩٠ ميلاً (نحو ٤٠٠ كيلو متراً) ، وهذا المدى كان لا يسمح بضرب طهران من الجبهة العراقية ، ولذا سعت القيادة العراقية إلى إدخال تعديلات عليها استهدفت :

(١) مضاعفة مداها لكى يكون قادراً على الضرب فى العمق الإيرانى .

(٢) زيادة دقة التصويب ، باستخدام نظام التوجيه بالقصور الذاتى Inertial Guidance System ، الذى يعتمد على استخدام أجهزة تقيس التغيرات فى التسارع والتوجيه وتعيد تنسيق حركة الصاروخ باتجاه الهدف .

---

* فى تقدير آخر يشير اللواء الركن " خضر الدهراوى " ، " مجلة الحرس الوطنى ، أكتوبر ١٩٩١" ، إلى أن العدد النهائى للصواريخ العراقية كان ٤١ صاروخاً ، أطلقت على السعودية و٣٩ صاروخاً أطلقت على إسرائيل .

وتفيد سجلات الحرب العراقية / الإيرانية ، أن العراق أطلق نحو ٣٦٠ صاروخاً على إيران خلال " حرب المدن " ، وأياً كان معدلات دقة الصواريخ المستخدمة ونظراً للكثافة السكانيـة فى المدن الإيرانية الكبرى ، وعلى رأسها طهران ، فإن حجم الإصابات كان واسعاً ، والخسائر كانت ملحوظة .

وقد لجأ العراق إلى الدول الخارجية (البرازيل والأرجنتين والصين وألمانيا "غ") للإستعانة بخبرتها الفنية الضرورية لتحسين وتطوير صواريخ (Scud -B) السوفيتية ، وأطلق ـ بناء على هذه التعديلات ـ طرازان أسماهما " الحسين " و " العباس " .

الصاروخ " الحسين " :

صاروخ معدل من الطراز السوفيتى الأصلى (Scud - B) ، مداه نحو ٣٧٥ ميلاً (حوالى ٦٠٠ كم) . وقد بدأ العراق فى تطويره وأجرى أول تجارب إطلاقه فى أغسطس ١٩٨٧ ، وأطلق من هذا النوع ما بين ١٦٠ و ١٩٠ صاروخاً على طهران ، فى المدة من ٢٩ فبراير إلى ١٨ أبريل ١٩٨٨ ، وتبين عملية فحص بقايا الصواريخ التى أطلقت على كل من السعودية وإسرائيل أنها من نوع " الحسين " ، وهذا الصاروخ يبلغ طوله ١٣ متراً (٤٢ر٦ قدماً بزيادة ٤ر٣ قدماً عن الصاروخ الأصلى) ، ومسافة خطئه المحتمل نحو ١ ـ ٥ر١ ميلاً (١٦٠٠ ـ ٢٤١٥ متراً) على حد تقدير الأوساط العسكرية الغربية (التقدير العراقى ٥٠٠ متراً)

وقد تم التطوير بقص كل من خزانى الوقود والمؤكسد (Oxider) من منتصفهما ، ثم لحام أجزاء إضافية لهما لزيادة حجم الخزانين بإضافة ١٠٤٠ كيلو جراماً جديداً من الوقود ، مع خزانات هواء إضافية ، كى تحافظ على الضغط على خزانات الوقود عند التفريغ (عددها ٦ فى صاروخ الحسين بينما كان عددها ٤ فى الصاروخ "Scud - B") .

وقد جاء هذا التعديل على حساب الرأس الحربى للصاروخ ، الذى انخفضت كمية المتفجرات فيه بمقــدار ٦١٠ كيلو جراماً ، فأصبح ١٩٠ كيلو جرامٌ بعد أن كان ٨٠٠ كيلو جراماً [٢٥]

الصاروخ العباس :

صاروخ معدل من الطراز السوفيتى الأصلى (Scud - B) أيضاً ، وكان لا يزال قيد التطوير عندما انفجرت الحرب . استهدفت محاولات تعديله الوصول بمداه إلى ٥٦٠ ميلاً (١٠٠٠ كم) ، وأشارت المصادر العراقية إلى أن إطلاقاً ناجحاً بمدى ٨٥٠ كيلو متراً كان قد تم فى ٢٥ أبريل ١٩٨٨ وتذكر التقديرات العراقية أن مدى خطئه فى حدود ٣٢٨ متراً ، بينما يقدرها الغربيون بحوالى ١٦٠٠ ـ ٣٢٠٠ متراً ، وأيضاً فإن عمليات زيادة مدى إطلاق صواريخ العباس ـ على النحو الذى صنعه الفنيون العراقيون ـ اعتمدت على خفض وزن الرأس الحربى لزيادة كمية الوقود وإطالة مصهر الصاروخ (وزن الرأس الحربى حوالى ١١٥ كيلو جراماً) .. وأفادت بعض التقارير العسكرية أن التطويرات المستحدثة فى الصواريخ العراقية استخدمت أجزاء مفككة من صواريخ (Scud - B) فى البداية ، قبل أن يبدأ العراقيون فى تصنيع عدة أجزاء رئيسية من الصاروخ محلياً ، كالمصهرات والوصلات البينية، والكابلات والسبائك والإليكترونيـــات ، وكذلك أقســام من رأس الصاروخ الحربى [٢٦] .

وفى أعقاب حرب " عاصفة الصحراء " ، صدر القرار ٦٨٧ من مجلس الأمن ، بتوجيه الولايات المتحدة ، ويقضى هذا القرار بتدمير كافة المعدات والمكونات التى تسهم فى بناء الإستعدادات النووية والقوة الكيميائية والصواريخ العراقية ، كما صدر بيان للمجلس يحذر العراق " من عواقب وخيمة " إذا عرقل عمليات فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة ، التى وصلت إلى العراق للإشراف على تدمير الصواريخ العراقية التى يزيد مداها عن ١٥٠ كم ، وكذلك مستلزمات تصنيعها ، وقد أتم هذا الفريق تدمير ٥٠٠ صاروخ فى مواقع "الخميسية " على مسافة ٣٠٠ كم جنوبى بغداد ، من ضمنها خمسون صاروخاً " كانت مدفونة فى الرمال "، فى ظل حملة تشهير إعلامى ، وتهديد أمريكى وغربى دائم باستخدام القوة لإجبار العراق على القبول بهذا الإجراء .

وقد وضعت خطة أمريكية ـ فرنسية ـ بريطانية لتوجيه ضربة جوية محكمة تستهدف القضاء المبرم على كل ما يتبقى للعراق من أسلحة فوق تقليدية ، وتفيد المعلومات إلى أن القـــوات الغربية تستعد فى القواعد التركية ، بالقرب من الحدود الشمالية العراقية لهذه الضربة ، حيث ترابط ٦٠ طائرة حربية ، وحاملات الطائرات ، والغواصات المزودة بصواريخ

(كروز) فى انتظـار لحظة البداية ، وتدفع كثير من القوى المعادية للعراق ، ومن ضمنها إسرائيل ، الأمور للتصعيد فى هذا الإتجاه ، الذى أوضحه ـ يلا ليس ـ " دافيد كاى " ـ رئيس هيئة الخبراء الذين أوكل لهم الإشراف على تدمير المعدات النووية العراقية بقوله : " إن الحل الوحيد حالياً هو ضربة عسكرية منسقة بين قوى مجلس الأمن دائمة العضوية " ، وفى تقدير الخبراء العسكريين لا ينحصر الاتجاه فى توجيه ضربة جوية واحدة ، لكن " فى عدة ضربات متلاحقة ، وعلى فترات متباعدة ، بدرجات متفاوتة فى الحجم والعمق ، بحيث يبقى النظام العراقى فى حالة مواجهة عسكرية ساخنة مستمرة ، تنتهى بالإذعان الكامل غير المشروط أو بسقوط ذلك النظام " (٢٧) .

الصاروخ " تموز " :

وفى وقت سابق على احتلال العراق للكويت ، أعلن عن الجهود العراقية المبذولة لتطوير صاروخ باليستى آخر ، وسيط المدى ، باسم " تموز ـ١ " وهو صاروخ ثلاثى المراحل ، مداه يصل إلى ١٨٥٠ كم ، وحمولته ١ طن ، (١٠٠٠ كجم) ، وقد أطلق العراقيون فى ديسمبر ١٩٨٩ نموذجاً معدلاً من هذا الصاروخ .

الصاروخ " العابد " :

وإضافة إلى هذا ، فقد كانت المصادر الأمريكية قد أكدت الإعلان العراقى عن نجاح عملية إطلاق صاروخ من ثلاث مراحل ، من محطة فضائية ، أطلق عليه اسم " **العابد** " .

وأعلن ناطق من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن الصاروخ العراقى كان " على قدرٍ كافٍ من القوة بحيث يستطيع وضع حمولة صغيرة على مدار " .

والمعلومات المتوفرة عن هذا الصاروخ تفيد أن ارتفاعه يبلغ ٢٥ متراً ، ووزنه ٤٨ طناً ، وقوة الاندفاع لديه تكافئ ٧٠ طناً ، وهو يشبه الصاروخ اليابانى (مو ـ ٣ ـ إس) الذى يبلغ ارتفاعـه ٢٤ متراً ، ووزنه خمسين طناً ويستطيع وضع حمولة وزنها ٣٠٠ كيلو جراماً على المدار ، وإن كان أقل تطوراً من الناحية التقنية .

ويشير إطلاق الصاروخ " العابد " إلى وجود برنامج فضائى عراقى ، كان يستهدف بناء

صاروخ قادر على إطلاق قمرصناعى فى مدار حول الأرض ، وقد أعلنت صحيفة " الچيرازوليم بوست" الإسرائيلية ، أن العراق " كان يتفاوض مع كل من البرازيل وفرنسا من أجل الحصول على قمر مراقبة " ، كما أعلن أيضاً عن جهود عراقية فى هذا المضمار تمت مع " المركز الفضائى البرازيلى " .

***

الصاروخ " الفاو " :

صاروخ مضاد للصواريخ (أرض ـ أرض) متوسطة وقصيرة المدى . أعلن وزير الصناعة والتصنيع العسكرى العراقى ، أن مجموعة من العلماء والمهندسين العراقيين ، بإشراف الفريق المهندس "د. عامر محمد رشيد" ، قد أتموا يوم ١٩/١١/١٩٨٨ إجراء تجربة ناجحة لاعتراض صاروخ (أرض ـ أرض) متوسط المدى فى الجو وتدميره بالكامل ، وكان نفس الطريق قد قام قبل شهرين من هذا التاريخ باعتراض وتدمير صاروخ قصير المدى ، وقد عرض التليفزيون العراقى أيضاً فيلماً يصور هاتين التجربتين [٢٨] .

ولم تعرف تفاصيل أكثر عن صاروخ " الفاو " ، غير أنه قد نشرت معلومات تشير إلى أن تصنيعه تم بمساعدة كندية ، عن طريق شركة Norikum ، وقد تم تجميع نسختين من المدفع فى " بيلباو " بأسبانيا فى مؤسسة (FOREX S.A.) ، حيث عرضا بمعرض بغداد الدولى للمعدات الحربية ، عام ١٩٨٩ ، تحت اسم (الفاو) ، و (مجنون) ، وكان مدفـع الفاو من عيار ٢١٠ مم ، ويبلغ مداه ٥٧ كيلو متراً [٢٩] .

مدفع " بابل " العملاق :

صاحب فكرة " المدفع العملاق " (Super Gun) ، الفذة ، هو المهندس والعالم الكندى الفذ الدكتور " جيرالد بول "، "Dr. Gerald Ball" .

وقد بدأ جيرالد بول " عام ١٩٦١ ، العمل على دراسة لحساب الجيش الأمريكى تتعلق بحساب تأثيرات القذائف ، التى تطلق من مدفع عملاق على صواريخ باليستية عابرة للقارات (ICBM) [٣٠] ، وخلال صيف ١٩٦١ وضع بول تصميمات مشروع من شأن إنجازه أن يؤدى

إلى إطلاق قمر صناعى بواسطة مدفع ، تحت اسم "برنامج أبحاث الارتفاع العالى" "High Altitude Research Programme" ، أو (HARP) ، اختصاراً [٣١] ، وبموجب هذا البرنامج تم تصميم وتنفيذ مدفع عملاق أطلق عليه اسم " بتسى " ، لكن توقيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لمعاهدة حظر إنتاج الأسلحة المضادة للصواريخ ، عام ١٩٧٢ ، قد أهال الغبار على جهود " د. بول " فى هذا المجال ، حتى تم إعادة النظر فى هذا المشروع مع وصول الرئيس الأمريكى الأسبق " رونالد ريجان " ، بما مثله من اتجاهات يمينية متعصبة إلى سدة الحكم ، وحينما أطلق ريجان " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " ، (SDI) ، عام ١٩٨٣ ، طرحت مجدداً أفكار "جيرالد بول" ، ونفض الغبار عنها ، بالرغم من أن مشروع (HARP) نفسه قد تم تجميده أواخر الستينيات ، بسبب الفشل فى استمرار تأمين ممولين دائمين *.

وقد أنشأ " د. بول " شركة أبحاث الفضاء (Space Research Comp.(SRC ، وتعاون مع القوات الأمريكية ووكالة الفضاء الأمريكى (NASA) ، قبل أن يتصل به الإسرائيليون لشراء قذائف عيار ١٥٥ مم ، وفى عام ١٩٧٥ ، ومع تصاعد حرب تحرير أنجولا ، وعمليات التدخل من جانب حكومة جنوب أفريقيا العنصرية فى مواجهة الثورة ، دعمت المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) ، اتجاهى "FNLA" ، و "UNITA" التى كان يقودها " جوناس سافيمى"، بمساعدة بريتوريا ، وقد بدا أن مواجهة الثوار الأنجوليين المدعومين من الحكومة الكوبية تحتاج تجهيزات مدفعية ذات كفاءة ، خاصة بعد أن تسبب الصاروخ الروسى عيار ١٢٢ مم ، الموجود

---

* فى حمى النشاط العسكرى ضمن " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " (SDI) ، أعلن فى أواخر الثمانينات عن قيام مختبرات " لورنس ليفيرمور " ، الأمريكية ، بكاليفورنيا ، بتبنى مشروع سُمى رسمياً (SHARP) ، "Super High Altitude Research Project" ، خصصت له ميزانية كبيرة بلغت ستة بلايين دولار ، لصنع مدفع " سيجعل مدفع بول يبدو قزماً أمامه " ، وأبعاده ـ حسبما أعلن ـ كالتالى :

	مدفع لورنس ليفيرمور
طول سبطانة المدفــــع	٧٠٠ متراً (١٥٨ متراً فى مدفع د. بول)
قطر أنبوب ضخ الغـــاز	٦ر٣ متراً
طول أنبوب ضغط الغــاز	٨٠٠ متراً
الطول الإجمالى للمدفــع	١٥٠٠ متراً
القـــــوة الدافعـــــة	طاقة الغاز (يقابله بارود المدفع التقليدى فى نموذج د. بول)

وقد اعتبر " د. بول " أن الأمريكيين تعمدوا اختيار اســم SHARP القــريب من اســم (HARP) الخـاص بـه " لإغاظته " [٣٢]

فى أيدى ثوار الـ (MPLA) ، فى خسائر فادحة لحلفاء أميركا وبريتوريا وتل أبيب ، ومن هنا كان دافع اتصال جنوب أفريقيا بدكتور بول ، الذى استهدف شراء جنوب أفريقيا لتصميمات تصنيع قذائف ١٥٥ مم ذات الحشوة الجوفاء والمدى الأوسع (ERFB) حيث كانت الصناعـــات العسكرية لديها تعمل على تطوير مدفع " هاوتزر " جديد ، يتم وفق مواصفات مشابهة لنظريات بول ، ومناسباً للاستخـــدام فى الغابات الأفريقية [٣٣] و أقيم للغرض السابق حقل تجارب حديث فى " أنتيجوا " ، وقـــد أديـــن د. بول ـ الذى كان قد منح الجنسية الأمريكية للاستفادة بخبراته فى المجالات العسكرية ـ فيما بعد ، بسبب تعامله مع النظام العنصرى فى بريتوريا ، ولخرقه نظام الحظر المفروض من قبل الأمم المتحدة ، وقضى فى سجن " آلينوود " فترة حبس لمدة ستة أشهر ، الأمر الذى أشعره بالمرارة لازدواجية الولايات المتحدة والعالم الغربى ، اللذين يبرران لأنفسهما التعامل مع أنظمة فاشية وديكتاتورية ، ويحرّمان هذا الأمر على الآخرين ، وهو ـ على أى حال ـ لم يكن " يتعاطف مع السود ، ولم يشغل نفسه فى اختبار حقيقة الأخلاق ذات المظاهر المخادعة فى جنوب أفريقيا " [٣٤] .

وبالرغم من عداء بول للشيوعية ـ فقد عرض عليه فى منتصف الستينيات معاونة الصينيين فى إنتاج مدفع جديد على أساس نظام (GC-45) الذى وضعه بول ، واقترح عليهم شراء حقوق إنتاج قذيفته الجديدة التى تخضع لما يسمى " القاعدة النازفة " ، ويؤدى ذلك إلى زيادة مدى المدفعية من عيار ١٥٥ مم إلى ٤٠ كيلو متراً ، وقد أنتج الصينيون هذا المدفع تحت اسم (MF - 45) و هو مدفع يتميز بدقة تهديف " غير عادية " ، وبقدرة عالية على العمل فى المناطق الوعرة ، "وقد أمن بول لبكين " تصاميم المصنع ونسق الإنتاج بتعليمات منفصلة عن طريق صنع كل جزء من المدفع ، من أصغر برغى إلى صناعة السبطانة كما وفر بول تفاصيل إنتاج قذائفه الجديدة الجوفاء ، والأطول مدى ، وذات " القاعدة النازفة " [٣٥] .

مع انفجار الحرب العراقية الإيرانية ، باعت جنوب أفريقيا مدفعها (G - 5) ، المصنوع استناداً لتصاميم بول إلى كل من إيران والعراق " مقابل النفط الذى تحتاجه جداً " [٣٦] ، وفى إطار المسعى العراقى لبناء قاعدة صناعية عسكرية تكنولوجية استراتيجية متقدمة ، بدءاً من منتصف الثمانينيات " أطلق صدام حسين حملة للاستثمار فى الشركات الأوروبية المعنية بالتكنولوجيا والآلات التى يمكن أن يكون لها استخدامات عسكرية . كانت الفكرة تقوم على أساس كسب ثقة هذه الشركات من خلال طلبات سخية ، ومن ثم نقل الخبرات تدريجياً إلى العراق ، وقد عهد بهذه الخطة إلى " حسين كامل " ، صهر صدام حسين الذى سيصبح وزيراً للصناعة والتصنيع الحربى ، ونائبه ، " أمير سعدى " الدبلوماسى ، الذى كان صاحب فكرة الاستعانة بجيرى بول وبدأ الاتصال به فى نوفمبر ١٩٨٧ " [٣٧] .

ومرة ثانية ، بالرغم من أن " جيرالد بول " ، كان مؤيداً لإسرائيل ، وقد تعامل مع الإسرائيليين مرات عديدة فى الأيام الأولى لشركة Space Research Company (SRC) ، ومنذ ذلك الحين سافر إلى تل أبيب لإلقاء محاضرات حول الباليستيات ، وأصبح له أصدقاء يحتلون مناصب رفيعة فى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية [٣٨] ، فقد قبل العروض العراقية " السخية " ، وسافر إلى بغداد ، وطرح على المسئولين العراقيين " الفكرة التى تسكنه منذ زمن طويل " .. " إذا أراد العراق إطلاق أقمار إصطناعية فإن لديه الحل المثالى : المدفع العملاق . .. " وقال بول : إنه بحوالى ثلاثمائة ملايين دولار قادر على صنع مدفع عملاق ، يبدو أمامه (HARP) قزماً ، ويكون قادراً على وضع قمر اصطناعى كبير فى المدار ، يكلفه ما بين ألفى وثلاثة آلاف دولار فى المرة الواحدة !! " .. الأمر الذى سيوفر للعراق فى حالة نجاحه " هيبة علمية ودعاية ، ومديحاً بشكل هائل " [٣٩] .

وقد وقع العقد فى ٩٠ يونيو ١٩٨٨ ، وتضمن أن يكون هناك نموذج مجسم ، فى العراق فى غضون سنة ، على أن يتم بناء مدفعين عملاقين بالحجم الكامل ، واحد لإجراء الاختبارات اللازمة ، والثانى لإطلاق القمر الصناعى الأول عام ١٩٩٣ .. وتم الاتفاق على أن تكون الميزانية الإجمالية ٢٥ مليون دولار [٤٠] ، كما تم توقيع سلسلة عقود لأبحاث "صغيرة" ، تتعلق بصاروخ يطلق قمراً صناعياً ، وبتدريب عراقيين فى مجال الباليستيات [٤١] .

وقد بدأ " د. بول " بالعمل فى مشروع " بابل " بشكل سرى ، الذى رغم أنه ليس سلاحاً إلا أن " الإسرائيليين والأمريكيين قد يحاولون عرقلته ، لأنهم لا يريدون أن يكون للعراق أقمار اصطناعية للتجسس " [٤٢] .

وقد ظل العمل فى هذا المشروع (سرياً) حتى احتل الجيش العراقى الكويت ، حيث تم تفجير الموضوع بمصادرة هيئة الجمارك البريطانية ، لمجموعة من أنابيب الصلب الضخمة ، صنعتها شركتى " والتر سومرز " (Walter Somers) ، و " شيفيلد فورجماسترز" (Sheffild Forgmaster Engineering) لحساب العراق ، وحجزت بميناء "تيسبورت" ، فى أبريل ١٩٩٠ ، والغريب فى الأمر أن وزارة التجارة والصناعة البريطانية ، كانت قد صرحت للشركتين بتصدير الأنابيب " من دون رخصة " [٤٣] .

ومع هزيمة العراق فى حرب " عاصفة الصحراء " ، تدفق " مفتشو الأمم المتحدة " على بغداد لتدمير كل المقومات العسكرية الإستراتيجية ، تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن .. وكان "مدفع بابل العملاق" ، كما أطلق عليه ، أحد المشاريع الأساسية التى استهدفوا تفكيكها ، وقد عثرت لجنة التفتيش على نموذج للمدفع ، تم نصبه على تل بجبل حمرين (Hamrayn) ، شمالى بغداد ، على بعد ١١٧ كيلو متراً ، يوم ١٤ أغسطس ١٩٩١ .

ويبلغ طول المدفع المكتشف ٥٢ متراً ، وهو عيار ٣٥٠ مم " وقد قدر المحللون الغربيون أن المدفع يمكن أن يطلق قذائف مداها يصل إلى بضعة مئات من الكيلومترات [٤٤] ، وقدرها البعض بسبعمائة كيلو متراً ، كما اكتشفت لجنة التفتيش مدفعا آخر ، عملاقا ، عيار ١٠٠٠مم، فى مدينة " الإسكندرية " العراقية ، التى تقع على بعد ٧٠ كيلومتراً جنوب العاصمة العراقية بغداد .

وكان من المنتظر أن يتم تصنيع مدفعين آخرين عيار ١٠٠٠ مم ، يتكون كل منهما من ٢٦ جزءاً ، بطول ١٥٦ متراً ، ويزن المدفع الواحد ٤٠٢ طناً ، وأن تتم أول التجارب عليهما فى عام ١٩٩٢ / ١٩٩٣ [٤٥] .

وكان العراقيون قد أشارو إلى أنهم اختبروا مدفع " حمرين " بنجاح [٤٦] ، كما كانوا قد عرضوا نموذجاً " لمدفع بابل العملاق " ، فى معرض بغداد الدولى للإنتاج العسكرى (مايو ١٩٨٩) .

والجدير بالذكر أخيراً أن " الموساد الإسرائيلية " ، قد اغتالت فى بروكسيل يوم ٢٢ مارس ١٩٩٠ ، " د. جيرالد بول " ، بالقرب من مكتبه .. عقاباً له على تجاهله تحذيراتها بإيقاف تعامله مع العرب (١) .

* * *

إيــــران :

استخدمت إيران الصواريخ قصيرة المدى فى حربها ضد العراق ، وأكثرها من نوع (سكود ـ ب)، (SCUD - B) ، الذى تحصلت عليه من كوريا الشماليه والصين ، كما استعانت إيران بمساعدات صينية وكورية (شماليه) ، وكذلك بمساعدات إسرائيلية لصنع صواريخ بمديات تتراوح مابين ٢٥ ، ٨٠ ، ٢٠٠ ميل ، على حد ماتذكر دراسة " العالم الثالث والصواريخ الباليستية " السابق الإشارة لها .

وحوالى منتصف عام ١٩٩١ ، رصدت مصادر غربية قيام القوات المسلحة الإيرانية بإجراء تجربة عملية ، على صاروخ متوسط المدى من طراز (SCUD - C) ، صناعة كورية شمالية ، فى أول واقعة من نوعها منذ عام ١٩٧٨ .

وتعتقد المعلومات الغربية أن الصاروخ تم إطلاقه من قاعدة متحركة ، قرب مدينة قم ، حيث أسقط على مسافة تبعد خمسمائة كم شرقى المدنية ، كما تشير إلى أن هذه الصواريخ قد تسلمتها إيران ، على دفعات ، بعد أن نقلت من " بيونج يانج " ، عاصمة كوريا الشمالية، على متن طائرات إيرانية من طراز " بوينج " [٤٧] .

وكان " موشيه آرينز " ، وزير " الدفاع " االإسرائيلى السابق ، قد حذر من قيام إيران بالتفاوض من أجل عقد صفقات تقدر بعدة مليارات من الدولارات ، مع كل من روسيا وكوريا الديمقراطية ، بينها صواريخ ، وأسلحة أخرى (٤٨) .

وقد أشارت مجلة " القوات الجوية " ، (الإمارات العربية المتحدة ـ أبريل ١٩٩٢) ، إلى خبر ذكرته شبكة (CNN) التلفزيونية مفادة قيام كوريا الشمالية بمساعدة أربع دول شرق أوسطية (مصر وسوريا وليبيا وإيران) ، على بناء مصانع لإنتاج صواريخ سكود ، وأن هذه المصانع ستكون جاهزة للعمل عام ١٩٩٣ .

٥ ـ الموقف الإسرائيلى من انتشار الصواريخ الباليستية فى المنطقة :

تحركت إسرائيل بالسرعة المعهودة ، لمحاولة التصدى لظاهرة انتشار الصواريخ الباليستية فى المنطقة العربية والشرق الأوسط ، واتخذت خططها فى هذا المجال الأبعاد الآتية :

أولاً : مطاردة الكفاءات العربية ، والمتعاونة من العلماء الأجانب مع الدول العربية لامتلاك أسرار هذه الصناعة ، كما حدث مع العلماء الألمان فى مصر .

ثانياً : السعى للحصول على غطاء صاروخى مضاد ، تمثل فى بطاريات " باتريوت " الأمريكية وقد بدأت الاتصالات بهذا الشأن قبل حرب " عاصفة الصحراء " ، وتدعمت مع بدايتها ، وترسخت عقب أن وضعت الحرب أوزارها . والواقع أن إسرائيل قد تم " تحزيمها " بدرع واقٍ من صواريخ " الباتريوت " بدون مقابل تقريباً ، نظير موقف الصمت ، وعدم الاشتراك فى الحرب ، رداً على قصف العراق لها بصواريخ " سكود " ، وهو أمر كان مطلوباً ، وبإلحاح ، حتى لا يؤثر اشتراك إسرائيل فى الحرب ، سلباً ، على جهود أمريكا لحشد التأييد (العربى) المطلوب ، فى مواجهة العراق ، ويدعم هذا الدرع استفادة إسرائيل من كافة بيانات ومعلومات الأقمار الصناعية الأمريكية ، الأمر الذى يكفل لها مهلـة إنذار مبكر كافية .

ثالثاً : الإلحاح على امتلاك الخيار الرادع الخاص ، ممثلاً فى صواريخ " حيتس ، "Arrow " ، المضادة للصواريخ ، وعدم الاكتفاء بصواريخ " باتريوت " ، واستخدام كافة مصادر الضغط من أجل ضمان موافقة الأوساط الأمريكية المعنية على توفير الاعتماد المالى والدعم السياسى الضرورين للاستمرار فى برنامج أبحاثه حتى دخوله مجال التنفيذ الفعلى ، وبدء الإستخدام العملياتى فى أواسط التسعينيات .

رابعاً : تطوير القدرات الصاروخية الباليستية الخاصة متمثلة فى ترسانة صواريخ "أريحا" (١ ، ٢ ، ٣) ، "وشافيت" (٢) ، و "باراك" .. وصاروخ "لانس" الأميركى .. إلخ .

خامساً : تجهيز الخطط اللازمة لضرب القدرات الصاروخية والذرية العربية ، وانتظار الظروف الملائمة للتنفيذ ، فقد صرح " موشيه آرينز " ، وزير الدفاع الإسرائيلى السابق ، (الحياة الدولية ١٩٩٢/١/١٤) ، " أن عدد الصواريخ الباليستية الموجودة لدى دول عربية فى منطقة الشرق الأوسط يزيد على ألف صاروخ " ، معتبراً أن الدرس الذى يجب استخلاصه من حرب الخليج " هو أن هذه الأسلحة لا تشكل خطراً على المنطقة فحسب .. وإنما على العالم بأسره " .. " إن خطة الجيش الإسرائيلى للسنوات المقبلة تشمل خططاً متنوعة للرد الرادع على وجود أسلحة ذرية فى الشرق الأوسط " .

سادساً : شن حملة إعلامية واسعة النطاق ، على امتداد العالم أجمع ، للتشهير بمسعى الدول العربية لمحاولة خلق نوع من التوازن مع الدرع الاستراتيجى الإسرائيلى ، وقد كان من نصيب مصر والعراق وسوريا وإيران وليبيا والسعودية ، جانب كبير منها .

وقد استغلت فى هذا الأمر قضية المهندس المصرى " عبد القادر حلمى " الذى اتهم بمحاولة تهريب بعض المكونات الصاروخية لمصر ، كما أن حرب " عاصفة الصحراء " ونتائجها ساعدت إسرائيل على تصفية القدرة الصاروخية العراقية ، وعلى تصعيد الحملة ضد كل من إيران وسوريا وليبيا ، بجانب العراق ، فقد اتهمتهم إسرائيل بامتلاك " عدد كبير من الصواريخ الباليستية والأسلحة الكيماوية التى تشكل خطراً على التجمعات السكانية الإسرائيلية " .

سابعاً : تصعيد ضغط اللوبى الصهيونى داخل أمريكا ، فى الكونجرس ، لعرقلة صفقات التسليح المتطوره لدول المنطقة .

ثامناً : الإيعاز للولايات المتحدة الأمريكية للضغط على بكين بهدف وقف عملية بيع الصواريخ الصينية للدول العربية ، وقد استخدم " شولتز " الأوراق الاقتصادية ، والتهديد بوقف التعاون فى المجال النووى ، من أجل إكراه بكين على هذا الموقف ، كما قام " ريجنالد بارثليميو " مساعد وزير الخارجية الأمريكى بزيارة للصين ، (١٩٩١/٦/١٦) ، للضغط على الحكومة الصينية من أجل وقف مبيعاتها من الصواريخ لدول العالم الثالث .

وفى الوقت الذى صعدت الولايات المتحدة الحملة على ما أسمته " انتهاك حقوق الإنسان فى الصين " ، أبدى الرئيس الأمريكى " بوش " ـ خلال اجتماعه مع رئيس وزراء الصين " لى بينج " ، فى مدينة نيويورك ـ ١٩٩٢/٢/١ ، استعداد الولايات المتحدة " لتخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة على الصين إذا تعهدت بوقف تصدير الصواريخ الباليستية

إلى الخارج [٤٩] ، وكان وزير الخارجية الأمريكى " جيمس بيكر" قد حصل على موافقة القادة الصينيين لدى زيارته للعاصمة بيكين فى شهر نوفمبر ١٩٩٢ ، على الالتزام بالإتفاق الدولى الخاص بالرقابة على نقل تكنولوجيا الصواريخ خصوصاً إلى بلدان مثل سوريا وإيران وباكستان ، وأضاف الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية " وفى المقابل طلب الصينيون أن ترفع العقوبات التى فرضتها الولايات المتحدة على الصين ، فى يونيو ١٩٩٠ ، بسبب بيعها صواريخ من طراز " إم ـ ١١ " لباكستان " [٥٠] .

تاسعاً : إعلان إسرائيل المفاجئ فى أوائل شهر أكتوبر ١٩٩٠ عن توقيعها على "النظام الدولى للسيطرة على تكنولوجيا الصواريخ ـ MTCR " ، وهى الاتفاقية التى صيغت عام ١٩٨٧ للسيطرة على انتشار تكنولوجيا الصواريخ متوسطة وبعيدة المدى ، المتقدمة ، إلى العالم الثالث ... وكانت إسرائيل هى الطرف الأول فى الشرق الأوسط المنضم لهذه الاتفاقية ، مما يعكس قلقها ورغبتها فى الحد من امتلاك الدول العربية والشرق أوسطية للصواريخ الباليستية أو تكنولوجيا تصنيعها ، بعد ما قطعت إسرائيل شوطاً كبيراً فى هذا المجال .

* * *

٦ ـ الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية :

دروس حـــــرب الخليــــــج

كما سبق وذكرنا ، فإن أسس التطور الهائل للأسلحة الصاروخية قد رسخت منذ عقود مضت ، حينما بدأت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى تطوير الصواريخ الباليستية العابرة للقارات Inter Continental Ballistic Missile (ICBM`S) عام ١٩٥٣ ، وعندما أصبح من المتيسر عملياً إنتاج رؤوس حربية نووية ـ حرارية خفيفة الوزن ، وقد اختبرت كلتا الدولتين صواريخ باليستية بعيدة المدى ، عابرة للقارات ، تحلق بالوقود السائل عام ١٩٥٧ ، لكن التطوير المدهش لها بدأ مع مطلع الستينيات ، عندما أصبح من الممكن توفير قوة دفع صلبة سريعة الإشتعال ، وجهاز توجيه داخلى فعال ، وقد نشرت الولايات المتحدة عائلة من الصواريخ النووية مداها يبلغ نحو ١٥٠٠ ميل بحرى فى كل من بريطانيا وإيطاليا وتركيا بين عامى ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ .

ومع مطلع الثمانينيات كان العالم قد تم إحاطته بحزام من الصواريخ الباليستية المتعددة الأنواع والقدرات ، إحاطة السوار للمعصم ، وهو يكفى لتدمير العالم مرات عديدة .. ويفيض

وقد وجدت العديد من الدول ، كما أسلفنا القول ، فى الأسلحة الصاروخية سلاحاً ردعياً فعالاً، رخيص الثمن ، يمكن الحصول عليه وعلى خبرات استعماله دون قيود أو شروط مجحفة، وما أن أقبلت سنوات منتصف الثمانينيات حتى كانت بلدان عديدة قد حصلت على قوة ردع صاروخية معقولة نسبياً ، وأصبحت تهدد بالفعل معادلات " التوازن " القائم ، وتشير إلى إمكانيات كامنة لتغييرها .

ومن جهة أخرى ، كانت جهود محمومة تبذل لبناء منظومة دفاعية ضد الطيران الحديث المتطور وضد المنظومات الصاروخية التى انتشرت فى أرجاء المعمورة ، وأصبحت تشكل خطراً حقيقياً ، وقد برز ـ فى هذا السياق ـ نظام الصواريخ الإعتراضية (باتريوت) الذى كان يواجه معركة شرسة لإثبات جدواه وتأكيد وجوده وأهميته .

* * *

" الباتريوت " : سجل تاريخى :

ويعود تاريخ نظام الـ " باتريوت " ، فى جذوره ، إلى عام ١٩٦٣ ، حيث سجلت ، فى الثانى والعشرين من شهر يناير ، من ذلك العام ، براءة اختراع باسم المهندس الأمريكى "دونالد بانكس" ، وقد بدأ أبحاثه من أجل بناء " نظام توجيه بسرعة صاروخ يتضمن جهازاً لإبطال المدى " ، وهو المبدأ العلمى الذى يكمن خلف نظام التوجيه " الثورى " المعروف بـ : اقتفاء الأثر بواسطة صاروخ (Track Via Missile Guidance) ، وهو النظام المتبع فى صواريخ الباتريوت ، وقد بدأ تجاربه فى " المختبر رقم ١٦ " ، مقر أبحاث الأنظمة الصاروخية فى شركة "رايثيون" ، وكان الهدف هو الإجابة على سؤال محدد : هل يمكن بناء نظام دفاعى ضد أسلحة مثل صاروخ (V - 2) الألمانى ، الذى أمطر لندن وسبب لها الهلع والدمار فى الأشهر الأخيرة للحرب العالمية الثانية ؟! .

وفى ١٩٥٦ تمكن علماء شركة : رايثيون " من النجاح فى تجاربهم على صاروخ "هوك" ، الذى لازال عصب أنظمة الدفاع الجوى فى العديد من البلدان .

وقد بذلت جهود لتطوير صاروخ متقدم آخر ، أطلق عليه " سام ـ د " ، وهو نظام متحرك للدفاع الجوى ، يحتوى راداراته وأجهزة الكمبيوتر الخاصة به ، ومنصات إطلاقه ، ومولدات الطاقة التى يحتاجها ، وتم فى ربيع وصيف عام ١٩٧٥ إجراء تجارب ناجحة لإطلاق هذا الصاروخ الذى عُدل اسمه ليصبح " باتريوت Patriot " ، وتم نشر بطاريات هذا الصاروخ فى أوروبا ابتداء من عام ١٩٨٥ ، حيث أدخلت عليه بعض التحسينات ، لكى يحقق فاعلية أكبر فى مواجهة الطائرات وكذلك الصواريخ التكتيكية ذاتية الدفع أيضاً .

ومع ذلك ظل " باتريوت " عرضة للانتقادات داخل الكونجرس بحجة ارتفاع كلفته والشك فى طبيعته التى لم تجرب بعد . وحاول الديموقراطيون فى لجنة القوات المسلحة داخل مجلس الشيوخ خفض موازنة البرنامج غير مرة . وفى عام ١٩٨٧ ألغى مجلس النواب الأمريكى المخصصات الموجهة لرفع قدرة " الباتريوت " على اعتراض الصواريخ المهاجمة ، وفى العام ١٩٨٨ خفضت مخصصاته إلى خمسة ملايين دولار من أصل ٢٩٫٥ مليوناً . ولم ينقذ البرنامج إلا إصرار مجلس الشيوخ على دعمه (٥١) .

ثم جاءت الفرصة الذهبية للـ " باتريوت " والشركة المنتجة له ، فى سبتمبر ١٩٩٠ ، حيث انفجرت حرب الكويت ، وتصاعد الطلب على سلاح تكمن فيه قدرة التصدى لصواريخ العـراق ، وقد بزغ نجم الباتريوت حتى لم تعد الشركة المنتجة ، والتى كانت على وشك الإفلاس ، قادرة على تلبية حجم الطلبات الفورية الهائل ! .

وقد جهز صاروخ "باتريوت" أصلاً ، باعتباره صاروخاً مضاداً للطائرات ، قبل أن يجرى تطويره ، وتفرض الظروف استخدامه كأداة إعاقة وتدمير للصواريخ (٥٢) .

صنعته شركة " رايثيون " (Raytheon Company) ، وهى من الشركات التى اكتسبت شهرة عريضة أثناء حرب الخليج بسبب نجاح الصارخ باتريوت الذى تنتجه الشركة فى اعتراض الصواريخ العراقية وتدمير أغلبها فى الجو قبل أن تصل إلى أهدافها .

شركة " رايثيون " شركة كبيرة تعمل فى مجال صناعة الإليكترونيات وأنظمة الدفاع التكتيكية وأنظمة التشويش والإعاقة وأجهزدة الملاحة الجوية والرادارات وأنظمة الاستشعار عن بعد ، ولها قطاع ينشط فى الأعمال المدنية كالطيران والنفط والغاز الطبيعى .

وقد سجلت شركة " رايثيون " ، فى عام ١٩٩٠ ، رقم مبيعات بلغ ٩٫٣ بليون دولار ووصل حجم مبيعاتها ٦٫٨ بليون دولار عن الأشهـــر الثمانية الأولى من عام ١٩٩١ (٥٣) .

أما نظام " الباتريوت " فقد صمم ـ فى الأصل ـ باعتباره نظاماً للدفاع الجوى ، أسس لمواجهة التطور المذهل فى الطيران الحديث وما أصبح يتميز به من سرعات هائلة وقدرات عالية على التمويه والمناورة ، ولمواجهة ما تضيفه المستحدثات الإليكترونية والتكنولوجية المتطورة له من إمكانيات قتالية رفيعة ، ويعتمد " الباتريوت " فى ذلك على تحليل لنحو مليون شفرة إليكترونية كودية تأتيه عن الطيران المهاجم .

ومع بروز الخطر الصاروخى ، أمكن للعلماء إجراء تعديلات فيه ، جعلته قادراً على الاشتباك مع الصواريخ الباليستية ـ إضافة إلى قدرته على مواجهة الطائرات ، والهدف الرئيسى كان إعداده لمواجهة تزايد معدلات دقة الإصابة للأجيال الجـــديدة مـــن

صــواريــخ " سكود " (السوفيتية) التى أصبحت بحوزة عدد لا يستهان به من البلدان (الصغيرة) ! .

ويتصف نظام "باتريوت" ، بعدد من المميزات ، جعلت له اسماً مدوياً ، خاصة بعد أن دشنت حرب الخليج الأخيرة، هذا الصاروخ، واعتمدته، كسلاح مضاد للصواريخ الباليستية، أثبت ـ نسبياً ـ جدواه ، وأكد قدراته .

* فهو صاروخ أرض ـ جو ، خفيف الحركة ، صعب الإكتشاف أو الإصابة ، مرن ، يعمل على كلا الارتفاعين : المتوسط والعالى .

* ويتميز بالقدرة على العمل الدقيق مهما كانت الظروف المناخية أو أحوال الطقس .

* وهو نظام ذو قدرة عالية على رد الفعل ، ويستجيب بكفاءة لإيقاع الحرب الحديثة المتوتر ، الشديد السرعة .

* ولأنه يعتمد على أحدث النظم التكنولوجية فى التقدير وتنظيم وإدارة العمل ، فإن التدخل البشرى المحتمل الخطأ ، فى تسيير أعماله ، محدود للغاية .

* ويستطيع نظام " الباتريوت " ـ على عكس نظام " هوك " ـ أن يتعامل مع أهداف متعددة ، وأن يشتبك ـ بمساعدة نظم الحاسبات فيه ـ مع عدة أهداف فى وقت واحد ، حيث يمكن لوحدة النيران ضمن بطاريات " الباتريوت " أن تتتبع حتى ١٠٠ هدف فى وقت واحد ، والقدرة على الاشتباك مع ٩ أهداف منها فى ذات الوقت ، بناء على تحديد أولويات الاشتباك حسب تحليل أجهزة الحاسب بها .

أما على مستوى كتيبة " الباتريوت " ، فيمكن الاشتراك فى مدخلات (Inputs) لستة رادارات خاصة بست وحدات لقيادة النيران ، مما يعنى إمكانية تتبع حتى ستمائة هدف فى وقت واحد ، يمكن الإشتباك مع ٥٤ منها معاً .

* وقد صمم " الباتريوت " فى بيئة " كثيفة الإجراءات المضادة " ، ويملك إمكانيات واسعة ضد التشويش وأعمال الإعاقة الإليكـترونية .. وأثبتت التـجارب أن معـدل كفاءة عمل " الباتريوت " ، تحت ظروف الأعمال الإليكترونية المضادة لا يقل بأكثر من ١ ٪ فقط ، فى الوقت الذى تزيد هذه النسبة ـ فى نظام "هوك" إلى ٥٠ ٪ ، أما فى نظام " نايك هيركيولوس" "Nike - Hercules" ، مثلاً ، فتصل إلى نحو ٩٠ ٪ .

(PAC - 1) :

وقد أجيز نظام باتريوت للعمل فى الجيش الأمريكى فى أكتوبر ١٩٨٤ ، وفى مارس ١٩٨٥ تم تطويره إلى طراز أطلق عليه اسم (PAC - 1) ، وقد استهدف هذا التطوير تمكين

نظام " الباتريوت " من امتلاك قدرة حماية ذاتية ضد الصواريخ الباليستية الدقيقة ، واستطاع بما أدخل عليه من تحسينات إليكترونية النجاح فى " تضليل " صـــاروخ من طـــراز " لانس " على ارتفاع ٢٦٠٠٠ قدم ، حيث انفجر صاروخ " باتريوت " ناشراً ثلاثين شظية تسببت فى إعطاب أجهزة السيطرة فى صاروخ "لانس" ، مما أفقده اتجاهه وجعله يخطئ هدفه الأساسى ، وهو محاولة تدمير بطارية " الباتريوت " ذاتها .

(PAC - 2) :

لكن " تضليل " الصاروخ المضاد لم يكن هدفاً كافياً ، فالأهم كان تدمير الصاروخ المضاد تدميراً كاملاً ، حتى يفقد قدرته على إيقاع الأضرار بمراكز أخرى ، لو تم الاكتفاء فقط بتغيير مساره .

ومن هنا استهدف التطوير الجديد ، المتمثل فى طراز (PAC - 2) ، إنتاج نظام صاروخى قادر على تدمير الصاروخ الباليستى بالكامل ، عن طريق تطوير رأس مدمر فى صاروخ "باتريوت ، PAC - 2 " ، تتشظى لدى اصطدامها بالصاروخ المضاد إلى ٧٠٠ شظية ، كفيلة بتحقق كامل هدفها التدميرى .

وإضافة إلى هذه الميزة ، فلقد امتلك النظام المعدل (PAC - 2) ، إمكانية الاشتباك مع كل من الطائرات والصواريخ الباليستية التاكتيكية (.T.B.M) ، وصواريخ كروز(الجوالة) ، مع القدرة على تجنب إهدار الطاقة فى المساحات قليلة الأهمية كالبحار أو الجبال .. أو ماشابه . وقد أجريت تجربة ناجحة ، فى نوفمبر ١٩٨٣ ، على هذا النوع أكدت أهليته للعمل.

نظرية عمل الباتريوت :

وتعتمد نظرية عمل " الباتريوت " فى " اقتناصه " للصواريخ المعادية على قيام منظومة القمر الصناعى المرافقة للباتريوت ، بالتقاط الضوء والحرارة المنبعثين من جراء اشتعال محركات الصاروخ المضاد ، بواسطة الأشعة تحت الحمراء حيث يرسل إشارة بهذا المعنى إلى طائرة أواكس للإنذار المبكر التى تقوم فوراً بتعميم هذا التحذير على الدفاعات الجوية ومن بينها صواريخ " باتريوت " التى تستعد فوراً للتعامل مع الصواريخ المعادية سطح / سطح دون الحاجة إلى عملية تحضير طويلة ،(وذلك بسبب استخدام صاروخ باتريوت للوقود الصلب الذى لا يحتاج إلى تعبئة فى خزانات الصاروخ كما هو الحال بالنسبة إلى الوقود السائل) ، كما لا تتطلب عملية إشعاله إجراءات معقدة ، وبعد أن يتلقى نظام باتريوت التحذير من الهجوم

المعادى بواسطة وسائل الإنذار المبكر ، ينتظر راداره الأرضى وصول الصاروخ المعادى إلى ثلثى المسافة من هدفه قبل إعطاء الأوامر .

ويقوم " ياتريوت " باعتراض الهدف وتدميره بسرعة ٣٠٠٠ كلم فى الساعة ، إما عن طريق الارتطام المباشر أو عن طريق الانفجار بقربه ، والجيل الجديد من الصاروخ باتريوت سوف تبلغ سرعته أكثر من ٣٦٠٠ كم فى الساعة بحيث يكون قادراً على التعامل مع الصواريخ العابرة للقارات على حافة الفضاء [٥٤] .

ومن المعروف أن مسار الصواريخ الباليستية ينقسم إلى ثلاثة أجزاء :

١ ـ المسار الإيجابى (Powered Flight) :

وهو المسار من لحظة الانطلاق حتى توقف موتور الدفع .

٢ ـ المسار الحر (Free Flight) :

وهو المسارمن لحظة توقف موتور الدفع حتى لحظة دخول الغلاف الجوى الكثيف مرة أخرى .

٣ ـ مسار العودة للأرض (Reentry Flight) :

وهو المسار من لحظة دخول الغلاف الجوى الكثيف حتى لحظة مقابلة الهدف على سطح الأرض .

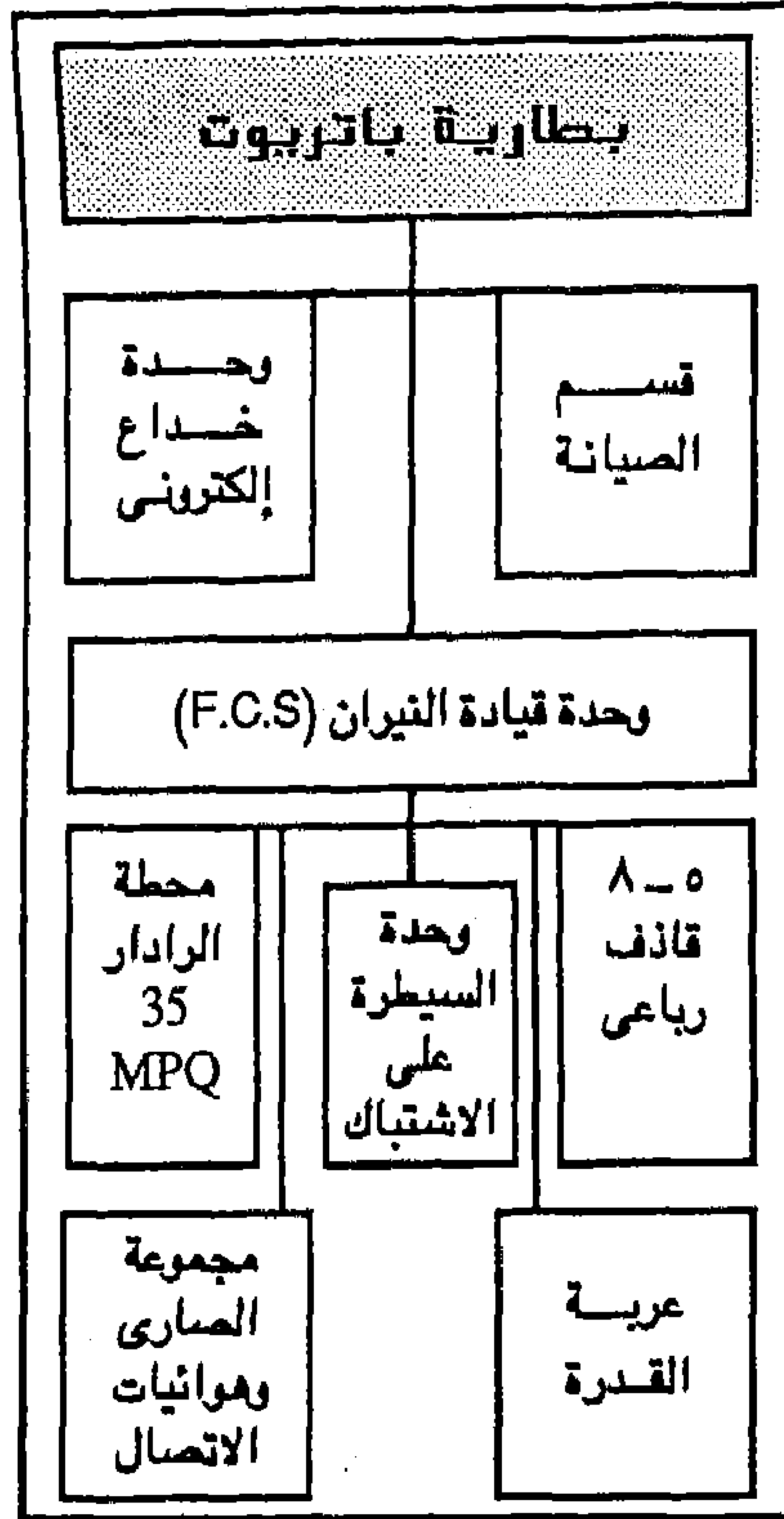
يفضل أن يكون الاعتراض فى المرحلة الأولى ، ولكن نظراً لقصر زمنها ، فإن الاعتراض المتاح يكون فى المرحلة الثانية حيث أنها أطول فترة فى مسار الصاروخ ، والفرصة الأخيرة تكون فى مرحلة العودة للأرض وقبل أن يصيب الصاروخ هدفه [٥٥] .

مكونات نظام " الباتريوت " :

وتتكون بطارية " الباتريوت " من :

- وحدة قيادة النيران ، (FCS) ، الذى يلحق بها من (٥ ـ ٨) قاذف رباعى .
- وحدة السيطرة على الإشتباك ، (ECS).
- القواذف .
- وحدة الرادار .
- الصارى وهوائيات الاتصال .

- مجمع القدرة من طراز (ANIMIG - 20)
- قسم الصيانة .
- وحدة الخداع الإليكترونى (ويقع عليها عبء حماية الرادار من الصواريخ المضادة للإشعاع ARM) .



المكونات الرئيسية لبطارية الصاروخ باتريوت

ويتكون التشكيل القتالى للصاروخ "باتريوت " من خمس فصائل ، تحتوى كل فصيلة على قاذفين يحملان ٨ صواريخ .. أى يتكون التشكيل القتالى لصواريخ "الباتريوت" من ٤٠ صاروخاً ، ويستطيع التعامل مع أهداف سرعتها حوالى ٣ ماخ ، على ارتفاع ٢٠ كم ومسافة ٨٠ كيلو متراً .

أما الصاروخ نفسه ، والذى يرمز إليه بـ (MIM - 104) فيوضع فى حاوية من الألومنيوم تعمل كأنبوب للإطلاق وهى معالجة لتوفير عزل حرارى تام ، ويزن الصاروخ مع الحاوية ١,٧ طناً ، أما وزن الصاروخ عند الإطلاق فيبلغ حوالى ١٠٠٠ كجم . ويبلغ طول الصاروخ ٥٣١ سم وقطره ٤١ سم أما قطر الزعانف فيبلغ ٨٧ سم . وتبلغ أقصى سرعة للصاروخ (٥ـ٦) ماخ، وأقصى سرعة التطواف (٣ ـ ٣,٥) ماخ ، وأقصى عجلة يتحملها الصاروخ حوالى ٤٠ مثل عجلة الجاذبية الأرضية ، وأقصى مدى للصاروخ ٩٠ ميلاً (حوالى ١٤٤ كم) ، أما أقصى مدى للاشتباك العملياتى فيبلغ ٨٠ كم على أقصى ارتفاع وهو ٢٤٠٠٠ متر ، ويبلغ وزن الرأس المدمرة (٧٠ ـ ٨٠) كجم ، ويمكن للصاروخ توفير مناورة بعجلة تبلغ ٢٥ مثل عجلة الجاذبية الأرضية . ويعمل الصاروخ بالوقود الجاف ويتألف من خمسة أجزاء هى : الغلاف الأمامى (Radam) لحماية إليكترونيات التوجيه ، ثم مجموعة التوجيه الطرفى (Terminal Guidance)،(TGS)، وتتكون مجموعة التوجيه الطرفى من هوائى ومستقبل ومرسل وإليكترونيات للملاحة وحاسب آلى ، أما الجزء الثالث من الصاروخ فيتألف من الرأس المدمرة التى يبلغ وزنها حوالى ٨٠ كجم علاوة على طابة تقاربية ، ويمثل الوقود الجزء الرابع فى حين تمثل إليكترونيات السيطرة الجزء الخامس من الصاروخ .

وتوجد كل أربعة صواريخ فى حاوياتها على القاذف الذى يتم التحكم فيه من بعد عن طريق وحدة السيطرة على الإشتباك ، التى تسيطر على ٨ قواذف عليها ٣٢ صاروخاً جاهزة للإطلاق ، والقاذف يكون فى ميل حوالى ٣٨ درجة ويستقبل أوامر التوجيه الأولية قبل الإطلاق وأوامر الإطلاق من وحدة السيطرة على الإشتباك عبر وصلة معلومات . [٥٦]

وقد تم ـ بعد " حرب عاصفة الصحراء " ـ تقويم أداء صاروخ " باتريوت " ، للإستفادة من خبرات الحرب ، وكان من نتيجة ذلك أن وقعت الشركة المصنعة لهذا الصاروخ ، " شركة رايثيون " الأمريكية عقوداً بقيمة تزيد عن مئة مليون دولار لتطوير صاروخ باتريوت وأجهزته الأرضية وأشار " وولتر ترينور " مدير برنامج باتريوت الخاص بشركة " رايثيون " إلى أن صاروخ باتريوت الثالث (عدل مرتين) ، " قادر على التصدى لأهداف معادية على ارتفاع يزيد بنسبة ٩٠ فى المائة عن الإرتفاع الأقصى لباتريوت الحالى " [٥٧] .

الجيل الثالث لصواريخ " باتريوت " : "PAC - 3" :

وكان من شأن جهود تطـــــوير صاروخ باتريوت أن تحددت ملامح الجـيل الجـديد مـنه ، (PAC-3) ، على النحو التالى :

(١) تتيح قدرات الصاروخ (PAC - 3) اعتراض الأهداف المهاجمة على ارتفاع يقدر بحوالى ضعف الارتفاع الخاص بصاروخ (PAC - 2) .

(٢) زيادة الرقعة المحمية بواسطة (PAC - 3) ، عنها فى نظام (PAC - 2) .

(٣) زيادة قدرات أجهزة الكشف والتوجيه وكفاءة نظام الرادار .

(٤) زيادة دقة الإصابة .

(٥) تشمل عملية التطوير إنتاج قاذفة جديدة صغيرة الحجم خفيفة الوزن تحمل بواسطة طائرة "C -141 " .

(٦) قاذفة " PAC - 3 " الجديدة ستركب على شاحنة ، لا على المقطورة الخاصة كما هو حادث فى " PAC - 2" ، الأمر الذى يعنى انسيابية أكبر فى الحركة وقدرة أوسع على الحماية والتمويه .

(٧) يحوى "PAC - 3" رأس حربى أكثر فعالية من ذلك المحمول بواسطة "PAC - 2" .

(٨) تطوير نظام الحاسبات الإليكترونية فى "PAC - 3 " حسب مواصفات " برنامج الإستجابة السريعة " .

(٩) تطـــوير نظام الرصد بحيث يمكن وضع القاذفات على بعد ١٥ كم من المحطة الأرضية ، لضمان توسيع مساحة المنطقة المحمية ، وتفادى سقوط بقايا الصواريخ على المناطق المأهولة.

(١٠) رفع نسبة الصواريخ المدمرة بواسطة "PAC - 3" عن نسبتها فى النموذجين السابقين "PAC - 1" ، "PAC - 2" [٥٨] .

* * *

الباتريوت (الروسى) :

ولم يكن (الاتحاد السوفيتى) ، بعيداً عن ملاحقة التطور فى مدى وقدرات الصواريخ الباليستية ، وما يمكن أن تمثله من مخاطرات وتهديدات ، وقد أنجزت التكنولوجيا العسكرية (السوفيتية) نظاماً مضاداً للصواريخ التكتيكية، أطلقوا عليه اسم (جراميل - SA 10)، وهو من إنتاج مجموعة " بانكين " السوفيتيتة للصناعات الإليكترونية ، وكذلك نظام (C-300)، وهو نظام معادل لصواريخ باتريوت الأمريكية .



نظام الباتريوت الروسى

وقد أعلن " أناتولى كوريكوف " ، قائد قوات الدفاع الجوى لمنطقة موسكو العسكرية ، فى تصريح لجريدة " كوارنتى " الروسية عن الاتجاه لتزويد بعض الدول الأفريقية بهذا النظام ، الذى يتراوح سعر الصاروخ منه ، ما بين ٣٥ و٥٠ مليون دولار [٥٩] .

ويرى " إيفان يورتشينكو " كبير مهندسى قوات الصواريخ الروسية المضادة للطائرات ، أن صـــاروخ (C - 300) ، " يتفوق كثيراً على " الباتريوت " مـــن حـيث السـرعة ودقـة التصويب " [٦٠] .

ويستطيع نظام (C - 300) إصابة ٦ أهداف دفعة واحدة ، ومهاجمة أهداف متنوعة وتدميرها ، وينقل على شاحنات عسكرية [٦١] .

قوات القصف الاستراتيجى فى المنطقة العربية (مطلع التسعينيات)

العراق

* ٣٦ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ٢٠٠ صاروخ) ـ مدى ٧٠ كلم .
* ٥٠ منصة إطلاق " برق " (مع نحو ٢٠٠ صاروخ) ـ مدى ١٠٠ كلم .
** ٥٠ منصة إطلاق " سكود " (مع نحو ٢٠٠ صاروخ) ـ مدى ٣٠٠ كلم .
** ٥٠ منصة إطلاق " الحسين " (مع نحو ٤٠٠ صاروخ) ـ مدى ٦٥٠ كلم .
** ٥٠ منصة إطلاق " العباس " (مع نحو ٤٠٠ صاروخ) ـ مدى ٨٥٠ كلم .
*** نحو ٤٠٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات إستراتيجية ـ مدى ٣ آلاف كلم .
- رؤوس كيماوية وتقليدية (شديدة الإنفجار وتناثرية وحارقة) .
(صواريخ " تموز ـ ١" قد تدخل الخدمة الفعلية فى ١٩٩١ ، وهى بمدى ١٨٥٠ كلم)

(تم تدمير الترسانة الإستراتيجية العراقية بعد حرب " عاصفة الصحراء " بواسطة قوات " التحالف " ومفتشي الأمم المتحدة) .

سورية

* ٣٦ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ٧٠ كلم .
* ٣٦ منصة إطلاق " س.س ـ ٢١ سكاراب " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ١٨٠ كلم.
** ٣٦ منصة إطلاق " سكود " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ٣٠٠ كلم .
*** نحو ٣٠٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات إستراتيجية ـ مدى ١٨٠٠ كلم .
- رؤوس كيماوية وتقليدية (شديدة الإنفجار وتناثرية وحارقة) .
(" صواريخ م ـ ٩ " الصينية قد تبدأ الوصول خلال الفترة المقبلة وهي بمدى ٦٠٠ كلم) .

لبنـــان

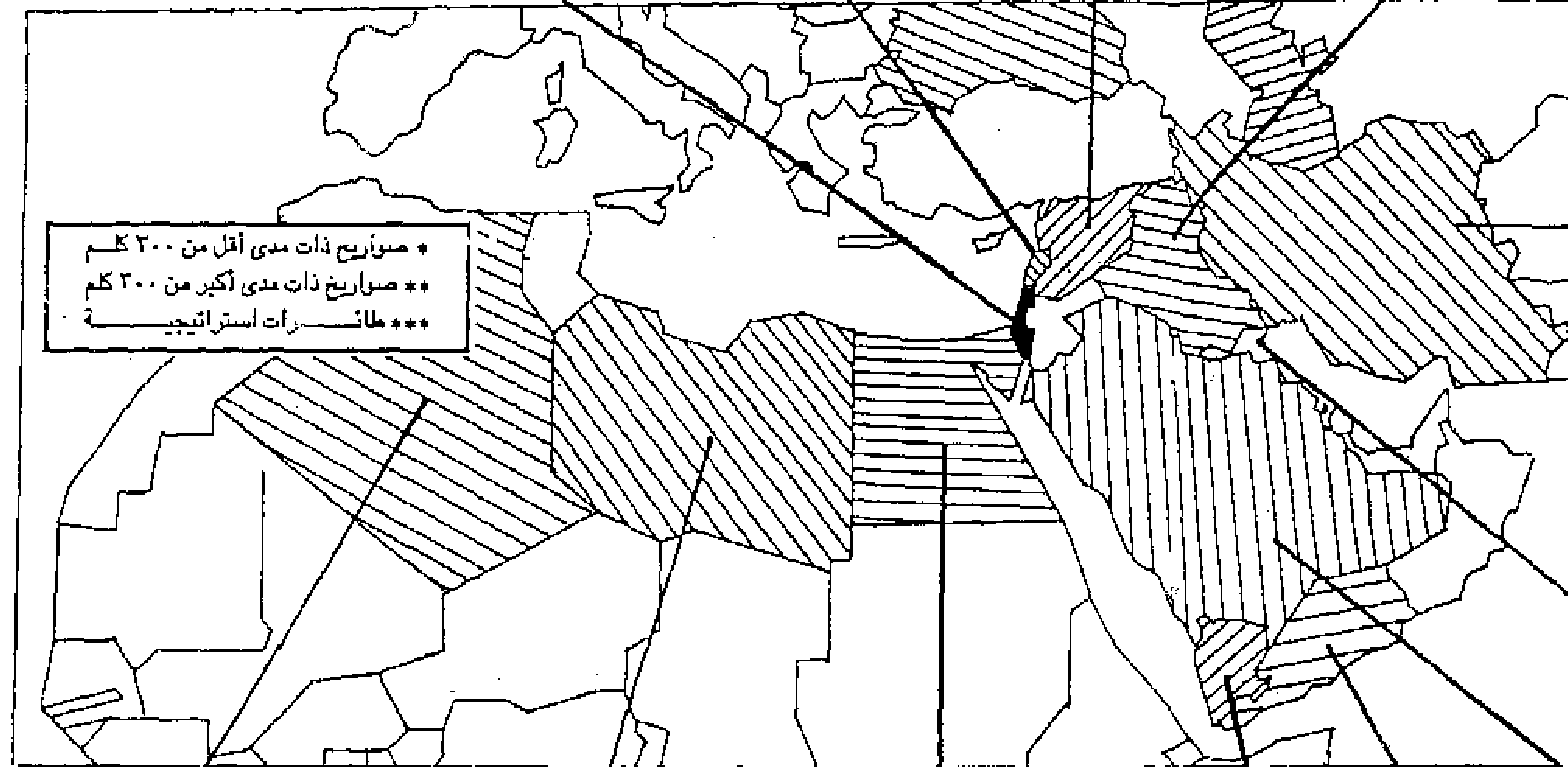
* ٦ منصات إطلاق " فروج " (مع ٣٦ صاروخا) ـ مدى ٧٠ كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الإنفجار وتناثرية)
(يضاف إلى ذلك ٦ منصات إطلاق مع ٣٦ صاروخا لـــدى حوزة ميليشيا " القوات اللبنانية ") .

إسرائيل

* ١٢ منصة إطلاق " لانس " (مع نحو ٢١٨ صاروخا) ـ مدى ١٢٠ كلم .
** نحو ٢٠ منصة إطلاق " جريكو ـ ١ " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ٦٥٠ كلم .
** ٥ أو ١٠ منصات إطلاق " جريكو ـ ٢ " (مع نحو ٢٠ صاروخا) ـ مدى ١٤٥٠ كلم .
*** نحو ٥٠٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات نووية وكيماوية وتقليدية (شديدة الإنفجار وتناثرية وحارقة) .

إيران

* نحو ٢٠ منصة " عقاب " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ٤٠ كلم .
* نحو ٢٠ منصة " شاهين " و " نازعات " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ٦٠ كلم .
* نحو ٢٠ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ١٠٠ صاروخ) ـ مدى ٧٠ كلم .
** نحو ١٠ منصات إطلاق " سكاد " (مع نحو ٥٠ صاروخا) ـ مدى ٣٠٠ كلم .
*** نحو ٢٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات استراتيجية ـ مدى ١٠٠٠ كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الانفجار) .
(يرجح أن يصبح لدي إيران قريبا رؤوس كيماوية ، كما يرجح أن تدخل إلى الخدمة قريبا صواريخ " م ـ ١ " الصينية بمدى ١٠٠ كلم ، ونسخة محلية من صواريخ " سكاد " بمدى ٥٠٠ كلم) .



المصدر : جريدة " الحياة الدولية " ، ١٢ أبريل ١٩٩٠

الكويت

* ١٢ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ٤٠ صاروخا) ـ مدى ٧٠ كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الانفجار) .
(هذا الوضع تغيّر بعد الغزو العراقى ، وأبرز ملامح التغيير إنضمام بطاريات صواريخ باتريوت) .

السعودية

** ١٢ منصة إطلاق " سي . س . س ـ ٢ " مع نحو ٣٠ صاروخا) ـ مدى ٣٦٠٠ كلم

- رؤوس تقليدية (شديدة الانفجار) .

اليمن الجنوبى

* ١٢ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ٣٠ صاروخا) ـ مدى ٧٠ كلم .
** ٦ منصات إطلاق " سكاد " (مع نحو ٣٠ صاروخا) مدى ٣٠٠ كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الإنفجار) .

اليمن الشمالى

* ١٢ منصة " فروج " (مع نحو ٣٠ صاروخا)
- مدى ٧٠ كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الإنفجار).

مصـــر

* ١٢ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ٥٠ صاروخا) مدى ٧٠ كلم .
** ٩ منصات إطلاق " سكود " (مع نحو ٨٠ صاروخا) ـ مدى ٣٠٠٠ كلم) .
*** نحو ٢٤٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات إستراتيجية ـ مدى ١٠٠٠ كلم) .
- رؤوس تقليدية (شديدة الإنفجار) .
(يرجح أن يصبح لدي مصر رؤوس كيماوية قريبا . ولا يمكن استبعاد دخول صواريخ " كوندور " أو " بدر " المقدمة المصرية خلال التسعينات ، وهى بمدى ١٠٠٠ كلم) .

ليبيـــا

* ٣٦ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ٢٠٠ صاروخ) ـ مدى ٧٠ كلم .
** ٧٢ منصة إطلاق " سكود " (مع نحو ٢٠٠ صاروخ) ـ مدى ٣٠٠ كلم .
*** نحو ٢٠٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات إستراتيجية ـ مدى ٣ آلاف كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الإنفجار وتناثرية وحارقة) .
(يرجح أن يصبح لدي ليبيا قريبا رؤوس كيماوية . كما قد تبدأ صواريخ " م ـ ٩ " الوصول خلال الفترة المقبلة ، وهى بمدى ٦٠٠ كلم) .

الجزائــــر

* ١٢ منصة إطلاق " فروج " (مع نحو ٥٠ صاروخا) ـ مدى ٧٠ كلم .
** ١٢ منصة إطلاق " سكود " (مع نحو ٥٠ صاروخا) ـ مدى ٣٠٠ كلم .
*** نحو ١٠٠ طائرة قتالية قادرة على تنفيذ هجمات إستراتيجية ـ مدى ١٠٠٠ كلم .
- رؤوس تقليدية (شديدة الإنفجار) .

وكان هذا النظام قد قدم أواخر العام الماضى ، بالجناح الروسى بمعرض باريس الدولى للطيران ، فى أول عرض من نوعه لإنتاج الترسانة العسكرية (السوفيتية) الاستراتيجى ، خارج (الاتحاد السوفييتى) .

وقد عرض هذا النظام على إسرائيل لشرائه ، استكمالاً لبناء حائط الردع للصواريخ الباليستية فى المنطقة ، ومن المحتمل أن تقوم مجموعة من البلدان العربية ودول الشرق الأوسط المعنية بامتلاكه ، خاصة تلك التى تتوقع رفض الكونجرس لطلبات شرائها لصواريخ " باتريوت " الأمريكية [٦٢] ، وفى وقت لاحق أذيع فى موسكو أن البعثة العسكرية الروسية التى زارت عدداً من دول الخليج مؤخراً قد اتفقت على توريد أنواع متطورة للغاية من الصواريخ والأسلحة الروسية لتلك الدول .

وتشمل هذه المبيعات القاذفات المتطورة " ميج ـ ٢٩ " ، " سوخوى ٢٧ " فضلاً عن دبابات " T - 72 " ، ونظم الصواريخ المضادة للصواريخ من طراز (C - 300) [٦٣] .

ومن المفروض أن هذه الأنواع من الأسلحة المتقدمة ، تتمتع إلى جانب مواصفاتها التقنية الرفيعة ، بميزة أخرى هامة ، وهى انخفاض أسعارها الواضح مقارنة بمثيلاتها الأمريكية والغربية .

* * *

الباتريوت وإسرائيل :

استفادت إسرائيل أيما استفادة من الظروف التى خلقتها " عاصفة الصحراء " الأمريكية / الدولية ، التى هبت على المنطقة العربية ، حيث زودتها الولايات المتحدة بدرع خاص من الأموال والأسلحة ، مكافأة لها على " صمتها " ، ولعدم إحراج التحالف الأمريكى بالإصرار على الاشتراك فى الحرب ، وكان على رأس هذه المكافأة إمدادها بأعداد متزايدة من صواريخ " الباتريوت " لمواجهة المخاطر الناجمة عن قصفها بصواريخ " سكود " العراقية ، لكن مفاوضات الحصول على هذا النظام كانت قد بدأت منذ فترة ، قبل وقائع الحرب ذاتها ، ففى بداية عام ١٩٩٠ وافقت الولايات المتحدة ، من حيث المبدأ على القبول بتزويد إسرائيل بصواريخ "باتريوت " ، التى تمثل أحدث ما فى الترسانة الحربية الأمريكية ، وقد ذكر مسئول أمريكى "أن الحكومة الأميريكية وافقت أيضاً على دفع قيمة هذه الصواريخ من المبالغ المخصصة لـ "الاستجابة العاجلة " التى تسهل كثيراً عملية الإسراع فى تسليم الدفعات الأولى منها إلى إسرائيل وأشار إلى أن الإسرائيليين ربما رغبوا فى الحصول على تلك الصواريخ ليكتسبوا دفاعاً محدوداً ضد الصواريخ العابرة المتوافرة بكثرة لدى الجيوش العربية إضافة إلى دعم مخزونها من الصواريخ المضادة للطائرات " [٦٤] .

وفى مارس ١٩٩٠ ، نشرت صحيفة " لوس أنجيلوس " خبراً مفاده اعتزام الإدارة الأمريكية تزويد إسرائيل بنظام صواريخ باتريوت الحديثة المضادة للصواريخ لحمايتها من خطر انتشار الصواريخ الموجهة فى منطقة الشرق الأوسط ، إضافة إلى أجهزة إليكترونية لتزويد إسرائيل بالمعلومات المستمدة من أقمار التجسس الأمريكية المتخصصة فى الإنذار المبكر (لكى توفر لها عدة دقائق غالية من أزمنة رد الفعل التى تفيد كثيراً فى ملاقاة الصواريخ المعادية بعيداً ، الأمر الذى يساعد على تدميرها بكفاءة وهى فى طريقها لأهدافها) (٦٥) .

وبالفعل فقد نُشرت البطاريات مع مقدم " عاصفة الصحراء " ، حيث قامت بتشغيلها أطقم أمريكية ، تولت إضافة لذلك تدريب الإسرائيليين على قيادتها .

والملفت للنظر أن الإدارة الأمريكية كانت تلح إلحاحاً شديداً على تزويد إسرائيل بنظام "باتريوت" قبل " عاصفة الصحراء " ، لسبب أساسى وهو أن الإدارة العسكرية الأمريكية كانت تجد صعوبة فى توفير الاعتمادات المالية اللازمة للاستمرار فى الإنفاق على تطوير وتصنيع نظام " الباتريوت " ، خاصة بعد تقلص مبيعات السلاح فى أوروبا ، لعدم وجود تهديد حقيقى يبرر تحمل نفقاته الباهظة فى أعقاب التطورات المتلاحقة فى (الاتحاد السوفيتى) ودول حلف وارسو ، ومن هنا فإن ضمان : مشتر لهذا النظام (حتى ولو كان الأمريكيون هم الذين سيدفعون الثمن كما هو الحال مع إسرائيل !) ، كان يبرر الاستمرار فى مسيرة التطوير والتصنيع المكلفة .

وفى المقابل كانت إسرائيل هى التى " تتمنع " لسببين :

أولهما : أن إسرائيل كانت تطمح لتطوير نظامها الصاروخى الاعتراضى الخاص بها وهو صاروخ " حيتس " ، " Arrow " ، " السهم الذى كانت تعمل فى أبحاثه ، بتمويل أمريكى أيضاً ، ضمن مشروع "حرب النجوم" ، أو " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " ، (SDI) .

وثانيهما : أن إقرار شراء نظام " الباتريوت " ، سيجعل إسرائيل معتمدة كلياً على معلومات الأقمار الصناعية الأمريكية ، وهذا الأمر يعنى ، من وجهة نظر إسرائيل ، عدم سيطرتها على نظام الصاروخ واستخدامه ، وهو أمر مرفوض إسرائيلياً ، وقد دفع هذا الوضع المسئولين الإسرائيلين إلى التقليل من أهمية وكفاءة صاروخ باتريوت ، بالرغم من نشره فى إسرائيل (كهبة أمريكية مجانية) مع تطورات الحرب الأخيرة ، فقد عبر " موشيه آرينز " ، وزير الدفاع الإسرائيلى السابق ، عن هذا الاتجاه ، فى حديثه للإذاعة الصهيونية بعد إطلاق ٣٥ صاروخاً عراقياً على إسرائيل ، بتصريحه أن " قدرة الصواريخ الأمريكية " باتريوت " على اعتراض الصواريخ العراقية من طراز سكود محدودة جداً ، حتى بعد التعديلات التى أدخلت عليه " وأضاف " أن ذلك لم يكن مفاجأة لإسرائيل " (٦٦) .

لكن انتقاد العسكريين الإسرائيليين للباتريوت ، لم تكن هذه هى دوافعه فقط .. بل كانت هناك دوافع أخرى تمثلت فى واقع " الإنجاز " نفسه ، فالمؤكد أن صواريخ " سكود " العراقية ، قد أحدثت دماراً ملحوظاً برغم " الباتريوت " ، أو بسببها فى أحيان كثيرة ، ويرجع ذلك للإخفاق فى " اصطياد " صواريخ " سكود " أحياناً ، من جهة ، ومن جهة أخرى لسقوط حطام "الباتريوت " و " سكود " فوق المدن الآهلة بما يسببه من خسائر وأضرار ، ويشير " آندرو و لسلى كوكبيرن " ، فى كتابيهما " علاقات خطرة " إلى هذا الأمر بقولهما "فى حقيقة الأمر أحدثت صواريخ " باتريوت " الأمريكية دماراً معادلاً للذى أحدثته صواريخ "صدام حسين " ذات المواد شديدة الانفجار ... إلا أنه تم التكتم على الحقيقة ، ولم يرغب الإسرائيليون فى إثارة غضب وسخط حماتهم الأمريكيين " (٦٧) .

وهذا الأمر ـ إن صح ـ يعنى أن " نجومية صاروخ " باتريوت " التى حققها فى "استعراض عاصفة الصحراء " محل شك ، وأن الصاروخ الذى دفع على عجل لساحة نزال ضخمة لم يكن مهيئاً لذلك ، وأن أمامه فترة طويلة ، ويحتاج لتجارب أكثر حتى يثبت مصداقية الاعتماد عليه .

وبرغم هذا ، فالأمر المحقق أن الولايات المتحدة كانت فى أوائل عام ١٩٩١ قد نشرت عشرات البطاريات من صاروخ " باتريوت " فى المملكة العربية السعودية ، وكانت هولندا قد أرسلت ٨٠ صاروخاً ـ ضمن بطاريتين ـ إلى تركيا حيث تم نصبها فى قطاع " ديار بكر " المحاذى للحدود العراقية ، كما أن نظام " باتريوت " يملكه حالياً ، فضلاً عن الولايات المتحدة، عدد آخر من الدول ، هى اليابان ، وألمانيا ، وهولندا ، وتذكر أنباء صادرة عن الشركة المنتجة (رايثيون Raytheon) أنها سلمت للقوات الأمريكية ولعملائها فى الخارج مائة بطارية لنظام " باتريوت " وأربعة آلاف صاروخ (٦٨) .

* * *

مستقبل نظم الدفاع ضد الصواريخ الباليستية :

ولم تقتصر الجهود الأمريكية الرامية إلى الوصول إلى نظام (نموذجى) للدفاع ضد الصواريخ الباليستية على ما سبق الإشارة إليه (نظام " باتريوت " الأمريكى + نظام " حيتس " الإسرائيلى / الأمريكى) ، وإنما امتدت لبناء مجموعة ثلاثية جديدة من نظم الحماية الصاروخية ، تشكل مع النظامين السابقين حائط دفاعى صاروخى قوى ، احتاطت به الولايات المتحدة للوضع على مداخل القرن الحادى والعشرين ، حيث ستصبح الصواريخ

الباليستية فى متناول عشرات الدول ، بعد أن كانت محصورة ، فيما مضى ، فى دولة معادية أو دولتين لا أكثر .

والمجموعة الثلاثية الجديدة تتشكل من النظام الصاروخى " ثاد " ؛ (Thaad) ـ والنظام الصاروخى " إيرينت " ، (Erint) ـ والنظام الصاروخى " إيريس " ، (Eris) ، إضافة إلى النظامين " هيدى ، (HIDI) و"جبالس" ، (GIBALS) .

أ ـ النظام الصاروخى " ثاد " (THAAD) .

تسعى الأوساط التكنولوجية العسكرية لجعل هذا النظام بمثابة الطور المتقدم ، من صراريخ " باتريوت " ، حيث يتفوق " ثاد " عليه من حيث مدى التصدى ، وارتفاعه ، ودقة التصويب ، ومساحة الحماية ، التى تعادل فى نظام " ثاد " المرتقب عشرة أضعاف ما تغطية الأسلحة الحالية من مساحة .

مدة خطة إنجاز هذا الصاروخ ٥٧ شهراً ، وهى جزء من برنامج قيادة الدفاع الاستراتيجى ، (SDI) ، وكلفة المرحلة الأولى منها مليار دولار ، هدفها إنتاج مائة وعشرين صاروخاً ، وعدد من القاذفات الصاروخية ، ونظم إدارة المعارك الخاصة به ، وتتوحد جهود عشرات الشركات الأمريكية لإنجاز هذه الخطوة .

وصاروخ " ثاد " ، صاروخ بالغ السرعة (سرعته = ٥ ماخ ، أى خمسة أضعاف سرعة الصوت) ، وقد كان مقرراً له فى الأصل العمل من قواعد ثابتة ، لكن خبرة حرب الكويت غيرت هذا الاتجاه ، وأصبح التصميم الجديد لهذا الصاروخ معتمداً على قواعد متحركة ، وركائز محمولة ، ومن المقرر نشر هذا النظام فى منتصف التسعينيات .

ب ـ النظام الصاروخى " إيرينت " ، (ERINT) :

الميزة الأساسية التى يتوخى هذا النظام تحقيقها ، هى صغر الحجم والوزن مع المحافظة على الدقة والفعالية ، فحجم صاروخ " إيرينت " لا يزيد عن ربع حجم صاروخ " باتريوت " ، ووزن قذيفتة لا يزيد عن ثلاثمائة كيلو جراماً .. الأمر الذى يعنى مزيداً من الكفاءة وسرعة الحركة والقدر على المناورة .. وانخفاض الكلفه أيضاً .

وهذا النظام الذى يرتكز ـ مثله فى هذا مثل باقى الأنظم الشبيهة ـ على أجهزة استطلاع فضائى عالية القدرة ـ يعتمد على الاصطدام المباشر بالهدف ، ومن المنتظر أن تبدأ تجارب إطلاقه خلال هذا العام (١٩٩٢) .

ج ـ النظام الصاروخى " إيريس " ، (ERIS) :

نظام مضاد للصواريخ الباليستية يستهدف مواجهة الصواريخ المنطلقة ، وتدميرها فى الفضاء الخارجى قبل اختراق الغلاف الجوى للكرة الأرضية .

وتخطط قيادة الدفاع الاستراتيجى الأمريكى ، مثلما أوضح مدير البرنامج ، إلى نشر مائة صاروخ من هذا الطراز فى" جراند فوركس" بولاية "نورث داكُوتا" فى غضون عام ١٩٩٦، ويعتمد هذا النظام على أجهزة استشعار بالغة التطور ، ولازالت المشكلة الأساسية بالنسبة للصاروخ " إيريس " ، هى عدم قدرته على التمييز بين الأهداف الحقيقية والأهداف التضليلية ، وهو ما يعكف العلماء على محاولة إيجاد حل لها .

وقد صرح مدير برنامج " حرب النجوم " بأن نظم الاستطلاع والتعقب الأرضية التى سوف تستخدم فى هذا النظام لابد أن تتوافق بنودها مع معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية الموقعة بين الاتحاد السوفيتى السابق والولايات المتحدة ، وأن " الولايات المتحدة لاتزال مهتمة بالتعاون مع جمهوريات " الاتحاد السوفيتى " السابق لمواجهة تهديد العالم الثالث !! كما أن اكتساب التقنية السوفيتية فى مجال الفضاء لا يزال ممكناً [٦٩] .

د ـ النظام الصاروخى هيدى (HIDI) :

وهو نظام مضاد للصواريخ الباليستية يتميز بالسرعة الفائقة الضرورية لملاحقة الصواريخ البالغة السرعة ، والتى تحلق على ارتفاعات شاهقة ، وهناك نوع يجرى العمل علي تطويره بحيث يمكن إطلاقه من خارج الغلاف الجوى ليعود مرة أخرى إلى الغلاف الجوى مقتفياً أثر الهدف حتى تدميره ، ويقدر مدى صاروخ " هيدى " الحالى بمائة ميل ينتظر زيادتها إلى ألف ميل فى حالة انتهاء عملية التطوير المشار إليها .

هـ ـ نظام الحماية التامة من الهجمات المحدودة " جبالس " (GIBALS) :

وقد طلبت وزارة الدفاع الأمريكية اعتماد ٦٠٠ مليون دولار فى ميزانية عام ١٩٩٢ ومثلها للعام التالى ١٩٩٣ ، تخصص لتطوير نظام صاروخى جديد متحرك ضد الصواريخ ، كان قد بدأ الإعداد له فى موازنة عام ١٩٩١ بتخصيص مبلغ ٣٠٠ مليون دولار للأبحاث والدراسات التطويرية الخاصة [٧٠] .

***

مشروع الصاروخ " حيتس " . السهم . (ARROW) :

يأتى اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية المباشر ، بالدعم العلمى والتقنى ، وبالتمويل شبه الكلى لمشروع إنتاج الصاروخ ARROW ، كإعلان جديد لكل صاحب بصر أو بصيره ، بعبث وزيف أوهام (السلام العربية / الإسرائيلية) ، فى ظل عمليات " التدريع " القصوى لإسرائيل والتى تلعب فيها الولايات المتحدة ، " عراب " عملية السلام ، الدور الأساسى ... وهو نموذج للمنهج الأمريكى فى التعامل مع العرب : فلهم معسول الوعود ، ولعدوهم أسلحة التدمير والنار والبارود ! .

ومنذ الإعلان الأمريكى عن إطلاق ، " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " ، (حرب النجوم) ، فى عام ١٩٨٣ ، وإسرائيل ، بمساعدة الإدارات الأمريكية المتعاقبة تسعى ل " حشر " نفسها حشراً فيها ، ولإيجاد موقع قدم لها فى برامجها وأبحاثها .. والهدف واضح طبعاً .. وهو تحقيق أكبر استفادة مادية /علمية / تكنولوجية/ عسكرية ، من الإشتراك فى مشروع خصصت له مئات الميارات من الدولارات قد تصل إلى تريليون دولار أى مليون مليون دولار فى بعض التقديرات ! ، وتفرغ لإنجازه آلاف من كبار العلماء والمهندسين والقادة العسكريين ، وهدفه بناء " الدرع الإمبراطورى "، الذى سيوكل إليه أمر حماية مصالح المجمع الصناعى / العسكرى الأمريكى ، الكونية ، على امتداد رقعة العالم كله ، وأمر حماية " الدرع الصهيونى " ، المزروع فى قلبنا العربى ، وقد عبر " موشيه آرينز " ، وزير الدفاع الإسرائيلى السابق عن هذا الوضع ، بقوله : " إن الدعم الأمريكى لإسرائيل رادع مهم ، وأنه يأمل أن تمول الولايات المتحدة مشروع الصاروخ " ARROW " حتى النهاية .. إنه رد " إسرائيلى على الصواريخ العراقية طويلة المدى القادرة على حمل رؤوس كيميائية ، وعلى ضرب مدن إسرائيلية ! " [٧١] .

وقد وقَّع " ديفيد عبرى " ، مدير عام وزارة الدفاع ، فى يوليو ١٩٨٨ ، اتفاقية المشروع مع مدير برنامج مبادرة الدفاع الإستراتيجية بالبنتاجون الأمريكى " اللفتانت جنرال جيمس إبراهامسون " ، واستهدف ـ حسبما أعلنت المصادر الأمريكية " سد ثغرة " فى شبكة الدفاعات الإستراتيجية الأمريكية ، التى شيدت ـ أساساً ـ فى مواجهة الصواريخ (السوفيتية) ، طويلة المدى (أكثر من ١٠٠٠٠ كم) ، بينما هدفه (الإسرائيلى) الواضح، هو مواجهة الصواريخ قصيرة (أقل من ٢٥٠ كم) ، ومتوسطة المدى (٢٥٠ ـ ١٠٠٠ كم) ، التى أصبحت فى حوزة العديد من الدول العربية ، ودول منطقة الشرق الأوسط .

والحق أن الإدارة الإسرائيلية قد استخدمت كل السبل وأدوات الضغط والإبتزاز ، بشكل غير مسبوق ، لكى تكفل تمرير هذا المشروع فى وجه معارضيه داخل كل من أمريكا وإسرائيل ذاتها . فالمعارضون داخل الولايات المتحدة رأوا فيه إهداراً لمليارات الدولارات فى السعى وراء تحقيق هدف لن تجنى منه الولايات المتحدة فائدة تذكر ، واعتبره العديدون منهم " مشروعاً إسرائيلياً " بتمويل دافع الضرائب الأمريكى ، ولا معنى له فى ظل سقوط التهديدات (السوفيتية) ، وفى وقت تقتطع الأموال بلا رحمة من ميزانيات الدعم الإجتماعى والخدمات التى تقدم للمواطنين ، ويرى المعارضون ، أن هذا السلاح غير ذى قيمة بدون دمجه فى إطار " نظام دفاعى متكامل " ، يحوى شبكة من أنظمة الرصد والإنذار المبكر وأقمار الفضاء وبرامج التحليل والتحكم والمتابعة المتطورة ، وهو أمر قد يستغرق نحو عقد كامل لإنجازه (عشر سنوات) ، وبكلفة باهظة قد تصل إلى ثلاثة مليار دولار ، فإذا ما أضيفت إلى تكاليف تطوير وإنتاج الصاروخ نفسه قد ترتفع إلى ٨ ـ ١٠ مليار دولار ، تتحملها الولايات المتحدة فيما اعتبره البعض " تمرين غير مجدٍ لتبديد الأموال بدون طائل " (٧٢) .

" إن دوافع البرنامج ـ برمته ـ تحكمها اعتبارات سياسية أكثر منها الاستخدامات العسكرية أو القدرات التقنية " .. " إنه جائزة ترضية لإسرائيل ، لتعويضها عن إلغاء مشروع الطائرة " لافى " الذى جمدته الولايات المتحدة برفض الإستمرار فى دعمه" .. وبالرغم من هذا كله .. وبالرغم من إقرار الكونجرس الأمريكى خفض مقررات برنامج " حرب النجوم " فى ميزانية عام ١٩٨٩ من ٦ر٤ مليار دولار (طلب وزارة الدفاع) إلى ٦ر٣ مليار دولار ، إلا أن الموافقة على إقرار مخصصات الإشتراك فى إنتاج الصاروخ " حيتس " ، (ARROW) ، قد تمت ، وبدون مناقشة أو اعتراض !! ، وفى وجه المحتجين .. صرح " ريتشارد تشينى" ، وزير الدفاع الأمريكى بأن " الولايات المتحدة ستمضى قدماً فى دعم صاروخ "ARROW " الذى صممته إسرائيل لمواجهة الصواريخ التكتيكية أرض ـ أرض ، التى تشكل الآن قوام قوة الردع العربية " .. " وبالنظر إلى مانشهده من تطوير فى التكنولوجيات العسكرية المتقدمة فى دول العالم الثالث ، وانتشار الصواريخ الباليستية التى تحمل أسلحة كيماوية أو بيولوجية، أو ربما نووية ، فإنى اعتقد أن تطوير برنامج كبرنامج " ARROW " أمر ضرورى " .. " إن " ARROW " هو الأمل الوحيد لدينا بالفعل لمواجهة تهديد من هذا القبيل ، وفى حين أنه ليس تهديداً مباشراً للولايات المتحدة ، فمن الواضح أن هذا النوع من

القدرة العسكرية ، التى تطورت فى مناطق عديدة فى الشرق الأوسط ، هو تهديد لبعض حلفائنا فى المنطقة ، وتهديد للقوات الأمريكية فى المنطقـــــة ، وأعتقد أننا نحتاج إلى المضى قدماً فى تطوير هذا الصاروخ " (٧٣) .

ها قد انكشف المستور إذن ، إنه فى جوهر الأمر مشروع لبناء " حـائـط ردع صاروخـــى " إسرائيلى جديد ، بتمويل وخبرة أمريكية كالعادة . . ولا جديد فى الأمر إذن ! .

وبالفعل فلم تمض أيام من هذا التصريح حتى زار الجنرال " كولين باول " ، رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة ، إسرائيل ، والتقى " بموشيه آرينز " ، وزير الدفاع الإســرائيلى(السابق) ثـم " دان شمرون " ، رئيس هيئة الأركان الإسرائيلى (السابق) ، حيث بحثوا معاً سبل التعاون العسكرى لإنتاج نظم الأسلحة المضادة للصواريخ من طراز " ARROW " " (٧٤) .

المرحلة الأولى لمشروع " حيتس " ، " ARROW " ، " السهم " :

بلغت جملة الميزانية التى خصصت للأبحاث والتجارب فيها ١٥٨ مليون دولار ، غطت الولايات المتحدة ٨٠ ٪ منها ، والباقى (أى ٢٠ ٪) تحملها (الشريك) الإسرائيلى ! واستمرت هذه المرحلة من شهر توقيع الإتفاق (يوليو ١٩٨٨) وحتى بدايات عام ١٩٩٠ ، حينـما أعلـن مسـئولو برنامج الدفـاع الاسـتراتيجى الأمـريكيون ، أنه قد تقرر إجـراء ثـلاث تجارب حتى أكتوبر ١٩٩١ ، على الصاروخ . فى إسرائيل ، بعد أن تمـت ـ حسـب تصـريح " إدوارد ويلكـنسون " ، أحـد المشـاركين فى تصـميم الصـاروخ ـ " تجـربة محـركـاتـه بنـجاح " (٧٥).

المرحلة الثانية لمشروع " حيتس " ، ARROW ، السهم :

فى ١٩٩٠/٧/٢١ استطاع " موشيه آرينز " ، أن يحصل على موافقة الولايات المتحدة على الاستمرار فى دعمها للمشروع : " لقد حصلنا على تعهد من " ريتشارد تشينى " ،

وزير الدفاع الأمريكى ، بأن تدعم الولايات المتحدة المرحلة الثانية من البرنامج ، والذى تبلغ كلفته ٢٤٠ مليون دولار *، لمواجهة (التهديدات) السورية والعراقية (!) " (٧٦) ومن المقرر أن تتحمل الولايات المتحدة ٧٢ ٪ من إجمالي نفقات هذه المرحلة أيضاً .

وحدد مسئول إسرائيلى فى سفارة إسرائيل بواشنطن ، بداية عام ١٩٩٦ ، موعداً للبدء فى إنتاج الصاروخ عملياً ، " بعد أن انتهت المرحلة الأولى إلى إنتاج عدة نماذج ، من المقرر إجراء تجارب عليها فى وقت لاحق " (٧٧) .

النتائج المتحققة للمشروع :

وصفت الأوساط الإسرائيلية المعنية مشروع الصاروخ " حيتس " ، "ARROW" ، باعتباره " ذروة الإنجاز التكنولوجى " ، وأحاطته بهالة إعلامية واسعة النطاق لم يسبق لها مثيل ، وعلقت على نجاحه آمالاً كبيرة لتحقيق " تفوقها فى مجال التكنولوجيا المضادة للصواريخ ، على سائر التكنولوجيات العالمية المنافسة ، بما فى ذلك التكنولوجيا الإمريكية نفسها!! (٧٨) .

وبالغت هذه الأوساط ـ عن عمد ـ فى عرض إمكانياته التقنية إلى الحد الذى دفعها إلى تقديمه بزعم أنه " سيكون السلاح الذى سيحمى إسرائيل تماماً من الصواريخ التى تحمل رؤوساً قتالية من أى نوع من الأنواع الموجودة ، لدرجة أنه لو أطلق ألف صاروخ فأى منها لا يستطيع التسلل إلى إسرائيل !! " (٧٩) .

وتّدعى الأوساط العسكرية والعلمية المتحمسة له فى إسرائيل ، أنهم يشيدون صاروخاً متميزاً لا مثيل له فى العالم كله ، ومن أجل هذا سعوا للحط من قيمة إنجاز صواريخ "الباتريوت" فى " عاصفة الصحراء " ، وشككوا فى كفاءته ، حيث كان المعنى الوحيد للاعتراف بدور " الباتريوت " ونجاحه ، هو إغلاق ملف صاروخ حيتس ، " ARROW " إلى الأبد ، وهو أمر لن يسمحوا به ، أو يفرطوا فيه ، بأى صورة من الصور .

---

* قدرها البعض بمبلغ يتراوح ما بين ٢٥٠ ـ ٢٧٠ مليون دولار ، وقد تصل إلى ٣٤٠ مليوناً ، واعلنت الإذاعة الإسرائيلية فى ١٩٩٢/٤/١٣ أن كلفة المرحلة الثانية تبلغ ٣٢٠ مليون دولار ، ومداها أربع سنوات

صاروخ " حيتس " : مشكلات ومخاطر :

وبالرغم من هذه " الطنطنة " الإعلانية ، فلم تأت رياح الواقع بما تشتهى السفن الإسرائيلية، إذ فشلت إطلاقات ثلاث ، متكررة ، تجريبية ، للصاروخ :

- الأولى : يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠ .
- والثانية : يوم ٢٥ مارس ١٩٩١ .
- والثالثة : يوم ٢١ أكتوبر ١٩٩١ (أطلق من سفينة فى البحر المتوسط) .

وبمجرد الإعلان عن الفشل الثالث ، عين " عاموس صامويل " وهو من كبار مهندسى الإليكترونيات ، بديلاً لـ " دوف رافيف " ، فى موقع المدير الجديد لبرنامج " حيتس " لمحاولة تجاوز الأزمة ، فى ظل تصاعد مشاعر الخشية فى الدوائر الإسرائيلية المعنية ، من أن يكون هذا الفشل المتكرر لعملية الإطلاق ، مبرراً لدى الحكومة الأمريكية للاستجابة للضغوط الواقعة عليها من أجل وضع حد لاستنزاف الأموال الأمريكية فيه ، أو على حد تعبير " آفى بنتهو " ، فإن فشل التجربة الثالثة " قد يكون أول مسمار يدق فى نعش الصاروخ حيتس " ، ورأت أن هذا الفشل " يطرح فى الواقع علامة استفهام كبيرة إزاء قدرة مهندسى الصناعة الجوية على تحقيق الأهداف التكنولوجية الطموحة التى يطرحها هذا المشروع " [٨٠] .. بل إنه، وهذا هو الأخطر ، يجعل " كافة النظريات الاستراتيجية لجهاز الدفاع تنهار ، مع كل ما يرافق ذلك من آثار سلبية " [٨١] .

وإزاء هذا الوضع الحرج طُلب من شركة " لوكهيد " الأمريكية المتخصصة فى الصواريخ وأبحاث الفضاء ، التدخل لعلاج المشكلات التقنية التى اعترضته ، وأهمها مشكلة توقف أجهزة قيادة الصاروخ عن توصيل أوامر العمل إلى وحدات المراقبة المركزية ، الأمر الذى أدى لانحراف الصاروخ عن مساره ، فى التجربة الأخيرة ، وقد توصل علماء لوكهيد ـ حسبما ذكرت مجلة Defense News إلى أن الارتفاع الكبير لدرجة حرارة الصاروخ ، كان السبب الكامن خلف إخفاق محاولة الإطلاق .

وقد أعلن فى ٣٠ مايو ١٩٩١ ، أنه ستجرى إحدى عشر تجربة إطلاق جديدة على امتداد ٤٥ شهراً لتلافى عيوب التصمم التى ظهرت فى الصاروخ ، ولم يفت هذا الفشل من عضد وزارة الدفاع الإسرائيلية ، التى كان على قمتها " موشيه آرينز " ، الذى أعاد التأكيد ـ فى

لقائه مع نظيره الإيطالى " فيرجينيو روبنوى " ، (تل أبيب ١٩٩١/١٢/٢٧) ، على أن إسرائيل مستمرة فى تطوير قدراتها العسكرية ، لكى تكون قادرة فى المستقبل على مواجهة خطر أى سلاح غير تقليدى .. " إن الصاروخ " حيتس " ، المضاد للصواريخ ، الذى يجرى إعداده حالياً بالتعاون مع الولايات المتحدة ، يشكل أحد العناصر المهمة فى الجهود التى نبذلها فى هذا المنحى " [٨٢] ، وفى ١٩٩٢/٣/١٣ ، أعلن " مونى هود " ، رئيس مجلس إدارة " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، للإذاعة الإسرائيلية ، أن التجارب على الصاروخ "حيتس"،"ستستأنف فى مستقبل قريب ، بعد أن تحدد المشكلات التى ظهرت خلال التجارب السابقة ومن جهة أخرى ، فقد دعم الفشل المتكرر فى محاولات إطلاق الصاروخ جبهة الرافضين للسير فى هذا المشروع داخل إسرائيل ، الذين هالهم الارتفاع المذهل لتكاليف إنجازه، فطالبوا بالاكتفاء بما قدم لإسرائيل ـ إبان حرب " عاصفة الصحراء " ـ من أسلحة ومن بطاريات لصواريخ "باتريوت"، وقد تركز هذا الفريق ـ بشكل رئيسى ـ فى " سلاح الطيران " ، الذى يخشى جنرالاته من أن يجيئ تمويل المشروع على حساب ميزانية السلاح ، أو أن يؤثر على مطالبهم بدعم سلاحهم بمدد جديد من طارات (F-16 , F-18) مثلاً ..

ويطرح المعارضون ، سؤالاً يجدونه ـ من وجهة نظرهم ـ وجيهاً ومنطقياً : " هل تنفق الأموال على نظام دفاعى لا يستطيع أن يحسم الحرب ، أم أنه من الأفضل أن تنفق هذه الأموال على نظام هجومى ، يستطيع أن يقضى على هذه الصواريخ فى قواعدها ، بل ويستطيع الاشتراك في حسم الحرب ذاتها " [٨٣] .

إلا أنه كان من الواضح ، أن حماس وزارة " الدفاع " ، ووزيرها السابق " موشيه آرينز " قد كفلا فى النهاية الفوز لصالح الإتجاه المحبذ للإستمرار فيه ، حيث الحجة الدامغة جاهزة لدعمه، وهى الخطر الصاروخى العربى على الأمن الإسرائيلى ، وفى ذات الوقت فإن تداعيات حرب " عاصفة الصحراء " ، ومانتج عنها من معادلات فى المنطقة صبت مياهاً إضافية فى طاحون مؤسسات المصالح الداعمة لمشروع " حيتس " داخل كل من الولايات المتحدة وإسرائيل فحرب الخليج على حد تصريح " ميك دوفيل " ، المتحدث الرسمى باسم مشروع " حرب الكواكب " ، قد " زادت من احتمالات استمرار إسرائيل فى تطوير النظام المتقدم المضاد للصواريخ " ARROW " .. إن حرب الخليج " يجئ كقوة دافعة لهذا المشروع ولغيرة " [٨٤] .. وهذا ما حدث بالفعل ، إذ تصاعدت وتيرة المساعدات الأمريكية لدفع مشروع إنتاج الصاروخ قدماً ، وحدد " روبرت هامون " ، قائد قيادة الدفاع الاستراتيجى فى القوات البرية الأمريكية ـ ب ،

الموقف الأمريكى ، فى تصريحه لراديو إسرائيل (١٩٩٢/١/١٤) ، " إن مستويات رفيعة المستوى فى الإدارة الأمريكية تحث على الاستمرار فى مشروع صاروخ "حيتس" ، الذى يشكل تحدياً تكنولوجياً ضخماً ".. أما فى داخل إسرائيل فقد خفتت أصوات المعارضين " لأن الصواريخ (أرض ـ أرض) التى أطلقت على إسرائيل خلال حرب الخليج ، " قد جعلت كثيراً من أفراد الشعب ورجال السياسة فى إسرائيل يؤيدون النظرية التى تقول إن الصاروخ " حيتس " ، ضرورى من أجل الدفاع عن إسرائيل " [٨٥] .

الأهداف التقنية للمشروع :

يستهدف مشروع " حيتس " ، بناء منظومة صاروخية مضادة للصواريخ أرض ـ أرض ، قادرة على التصدى للصواريخ المهاجمة خلال المرحلة الوسطى من التحليق ، حينما تكون خارج الغلاف الجوى للأرض ، وقبل بدء المرحلة النهائية ، مرحلة الاندفاع الانقضاضى باتجاه الهدف .

ومن المعروف أن صاروخ " الباتريوت " ، الشبيه ، يصل مداه إلى ٧٥ ـ ١٠٠ كيلومتر فى مواجهة الطائرات ، و٢٠ كيلو متر فى مواجهة الصواريخ ، أما مشروع " حيتس " فيبتغى رفع المدى الأقصى لإصابة الصاروخ المضاد إلى مائة كيلومتراً ، والهدف من ذلك تقليل الأضرار الجسيمة الناجمة عن سقوط الصاروخ المهاجم أو الرأس الحربى المحمول فوق إسرائيل ، وانتشار محتوياته (الكيماوية أو البيولوجية أو النووية) فوق السكان .

لكن تحقيق هذا الهدف يتطلب الوصول بسرعة الصاروخ القصوى إلى ما يقرب من تسعة أضعاف سرعة الصوت (بالمقارنة بسرعة الصواريخ الباليستية التى تصل سرعتها المعتادة لنحو ٥ ـ ٦ أضعاف سرعة الصوت ، وبالمقارنة بسرعة صاروخ " باتريوت " التى تبلغ ٣ر٥ سرعة الصوت) ، وهو ما يسبب ارتفاعاً هائلاً فى درجة حرارته ، من جراء الاحتكاك بالغلاف الجوى .. الأمر الذى أدى إلى ما حدث من أعطاب .

وإضافة لهذه المشكلة ، فإن المهمة الأساسية الموكل أمر حلها إلى الصاروخ " حيتس " ، وهى " تأمين حماية إسرائيل ، بصورة كاملة ، من اسوأ هجوم بالصواريخ " (تُعقد الأمر كثيراً) ، فالعالم اليوم ليس فيه أى صاروخ مضاد للصواريخ مطلوب منه أن يلبى كل هذه المتطلبات التى تشترط توافر متطلبات تنفيذية ، لهذا النوع من الصواريخ ، كبيرة جداً ،

وأنهم قد زادوا من هذه المتطلبات إلى أقصى حد ممكن ، وهو الأمر الذى أدى إلى تعقيد الصاروخ " (٨٦) .

" إن هذا الصاروخ معقد وحديث ، ومن المؤكد أن من حقه أن يتعرض للأمراض التى تصيب الأطفال (!) ، وقد سبقت أن حدثت عيوب بل وحوادث خطيرة فى كافة الدول ، وذلك خلال تجربة إطلاق الصواريخ ، ونفس الشئ أيضاً بالنسبة للطلعات التجريبية الأولى للطائرات المقاتلة الجديدة " (٨٧) .

وهناك مشكلة أخرى تواجه الصاروخ " حيتس " :

فمن المعروف أن الدول العربية المالكة للصواريخ الباليستية ، والتى أنشئ مشروع "حيتس " فى مواجهتها ، ذات حدود متاخمة ومحيطة بحدود إسرائيل ، ويحتاج الصاروخ إذا أطلق من العراق مدة لا تتجاوز الدقائق السبع كى يدك إسرائيل أما إذا أطلق من الأردن أو سوريا أو مصر ، فالأمر لا يحتاج لأكثر من دقيقتين أو ثلاث فقط كى يصل إلى هدفه ، ومواجهة هذا الوضع يتطلب سرعة فائقة فى الاكتشاف والإنذار وحسم القرار ، وإجراء حسابات الإطلاق المطلوبة لتحديد مسار الصاروخ وسرعته ونقطة التقائه بالصاروخ المضاد ، وهذا يعنى من جهة توفر منظومة رصد إليكترونية فضائية فى غاية التعقيد والتقدم ، ومن جهة أخرى يتطلب صاروخاً يملك طاقة كبرى تمكنه من " الوثب " بسرعات عظيمة التغير " ضد قوة الجذب من صفر إلى نحو عشرة ماخ ، (عشرة أضعاف سرعة الصوت) ، لمواجهة الصاروخ المهاجم على بعد أفقى ورأسى متزايدين ، ولإتمام مهمة كهذه ، تشير مجلة " تكنولوجيات " ، فإن الأمر يتطلب محركاً أحادياً ، مهيأ لإنتاج قوة دفع كبيرة تخرج بسرعات متغيرة خلال ثوان " ، علاوة على ما سبق وأشرنا إليه من ضرورة توفير " جهد الاكتشاف والتوجيه ، ونظام قيادة نيران متقدم ، له القدرة على سرعة العمل ورد الفعل خلال الزمن المتاح والقصير جداً " (٨٨) .

ومن أجل هذا ، يمكن أن نفهم تصريح وزير العلوم والطاقة الإسرائيلى ، بروفيسور "يوفائيل نئمان" : " نأمل فى المستقبل أن يستخدم الصاروخ " حيتس " كعنصر هام من عناصر تحديد مستقبلنا .. إذ سيصبح حينئذ من أبرز وسائل الدفاع المؤثرة فى الحروب " (٨٩). كما يمكن أن نفهم أيضاً السبب الذى دفع " الفريق صفى الدين أبو شناف " ، رئيس أركان القوات المسلحة المصرية ، إلى التشديد على ضرورة إيقاف التعاون الأمريكى ـ الإسرائيلى لتطوير هذا الصاروخ ، حيث بحث خلال زيارته لواشنطن فى شهر يوليو ١٩٩٠ مع المسئولين

الأمريكيين المخاطر التى تهدد المنطقة من جراء تصنيعه .. برغم محاولات طمأنته من قبل المسئولين الأمريكيين الذين ، كالعادة ، زعموا .. " أنهم حصلوا على ضمانات من إسرائيل تؤكد عدم استخدامها للصاروخ الجديد ، إلا إذا أحست أن هناك عدواناً فعلياً من الدول العربية (!!) على حدودها الأمنية " [٩٠] .

طائرة إسرائيلية / أمريكية لتدمير صواريخ سكود :

وفى وقت مبكر من شهر مايو ١٩٩٢ كشفت أوساط حكومية إسرائيلية أن تل أبيب عرضت على وزارة الدفاع الأمريكية مشروعاً لمواجهة صواريخ " سكود " يرمى إلى تعاون مؤسسات عسكرية إسرائيلية وأمريكية فى إنتاج طائرة صغيرة من دون طيار ، وتزويدها بصواريخ جو ـ جو من طراز " بيتون ، التى تنتجها مؤسسة " رفائيل " الإسرائيلية ، زعمت أنها يمكنها أن تسقط صواريخ "سكود" بعد مرور عشر ثوان على إطلاقها ، أى على مقربة من موقع إطلاقها، وأضافت الأوساط الإسرائيلية أن مندوبين من وزارة الدفاع الإسرائيلية طرحوا فكرة هذا المشروع خلال مؤتمر أمريكى ـ إسرائيلى عقد فى تل أبيب فى منتصف شهرمارس الماضى لبحث وسائل مواجهة الصواريخ وشارك فيه من الجانب الأمريكى المدير العام لمشروع " مبادرة الدفاع الاستراتيجية " هنرى كوبر " ، ومدير دائرة مواجهة الصواريخ فى هذا المشروع " هارولد ريتشاردسون " .

***

وعلى رغم تصريح " ريتشاردسون " إن الجانب الأميركى وعد بدراسة الاقتراح الإسرائيلى خلال العام المقبل " إلا أن مسئولين فى وزارة الدفاع الأميركية يطالبون برفض هذا الاقتراح للحيلولة دون منح إسرائيل فرصة ثانية لبيع التكنولوجيا الأميركية إلى دول أخرى ، واتهم هؤلاء المسئولون وزارة الدفاع الإسرائيلية بمحاولة تحقيق هدفين من وراء هذا المشروع : الأول مواصلة الحملة ضد قدرات صواريخ " باتريوت " الأميركية والتى كانت إسرائيل قد بدأتها عقب نهاية حرب الخليج ، عندما سربت تقارير إلى صحف إسرائيلية حول عدم فاعلية صواريخ " باتريوت " أمام صواريخ " سكود "، والثانى : التحايل على نتائج التحقيقات التى أجرتها بعثة من وزارة الخارجية الأمريكية فى مارس الماضى فى شأن بيع إسرائيل تكنولوجيا عسكرية أميركية إلى دول أخرى ، وخصوصاً بعد أن قررت وزارة الدفاع الأميركية فى ضوء هذه النتائج التوقف عن تزويد مؤسسة " رفائيل " بقطع تستخدمها لإنتاج صواريخ " بيتون".

وكانت وزارة الدفاع الأميركية قد اتهمت إسرائيل ببيع صاروخ " بيتون " إلى الصين وتايلاند وجنوب أفريقيا ، بالتعارض مع قوانين الحظر الأميركية التى تمنع بيع الأسلحة المتقدمة الأميركية أو التكنولوجيا العسكرية الأميركية لطرف ثالث بدون إذن المصدر الرئيسى لها . (٩١) .

صواريخ (M.D - 620) ، (M.D - 660) :

استغلت إسرائيل أنباء النشاطات المصرية فى مجال التصنيع الصاروخى ، بمساعدة العلماء الألمان ، فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات ، لإقناع فرنسا بالموافقة على دعم وتطوير برنامجها لامتلاك الصواريخ ، ووقعت عام ١٩٦٢ عقداً مع شركة " داسو " الفرنسية لتطوير صاروخين هما :

١ ـ (م .د ٦٢٠ ، M.D - 620) : وهو صاروخ يحمل رأساً حربياً زنته (٣٠٠ ـ ٥٠٠ كجم) ، مداه الذى وصله عند تجربته يبلغ حوالى ٣٠٠ ميل (نحو خمسمائة كيلو متراً) ، وتحدد موعداً لتسليمه إلى إسرائيل فى عام ١٩٦٨ .

٢ ـ (م . د ـ ٦٦٠ ، M.D - 660) .

صواريخ (أريحا ـ ١) ، (أريحا ـ ٢) :

وحينما قرر الجنرال ديجول حظر إرسال الأسلحة الفرنسية إلي منطقة الصراع فى الشرق الأوسط عقب انفجار حرب ١٩٦٧ ، لم تكن إسرائيل قد استلمت سوى أربعة عشر صاروخاً من هذه الصفقة ، ومن ثم استكملت إسرائيل ـ بعد أن كانت قد حصلت على الخبرات الضرورية ـ تجارب وأبحاث تطوير الطرازين الصاروخيين ، السابق الإشارة لهما ، واللذين أصبحا الأساس ، فيما بعد لتصنيع صاروخى أريحا (١ ، ٢) (٩٢) .

(أريحا ـ ٢) ـ (Gericho - II) :

كان (الاتحاد السوفيتى) السابق هو أول من أثار مسألة إطلاق إسرائيل لصاروخ جديد من نوع (أريحا ـ ٢) ، حيث أشارت وكالة (تاس) ـ على لسان مسئولين بوزارة الدفاع السوفيتية ، إلى أن إسرائيل أطلقت صاروخاً طويل المدى ، يبلغ مداه الأقصى ١٣٠٠ كيلو

متراً، من منطقة بالقرب من مدينة القدس ، حيث سقط على بعد نحو أربعمائة كيلو متراً من مدينة بنغازى الليبية .

وكما هو معروف فقد سبقَ للمصادر السوفيتية ، أن كشفت عن الجهود الإسرائيلية الرامية إلى تطوير هذا الصاروخ و إنتاجه ووضعه قيد الاستخدام ، واعتبرت موسكو آنذاك أن هذا الصاروخ ـ الذى يتراوح مداه بين ١٢٥٠ ـ ١٥٠٠ كيلو متراً ـ يشكل تهديداً نووياً محتملاً للاتحاد السوفيتى ذاته ، حيث يمكن لهذا الصاروخ حمل الرؤوس النووية إلى الأجزاء الجنوبية منه ، خاصة حقول النفط فى " باكو " ، والمنشآت العسكرية فى البحر الأسود .

***

وقد اعتبرت الأوساط (السوفيتية) أن إطلاق صاروخ (أريحا ـ ٢) أمرٌ " يعقد جهود إحلال السلام فى المنطقة " (٩٣) .

بينما أعربت الحكومة البريطانية عن قلقها البالغ إزاء هذه المعلومات ، وأكد متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية أن إنتاج هذه الصواريخ يزيد من مخاطر تجدد المواجهة فى المنطقة ، ويعرضها لأشكال جديدة من الدمار (٩٤) ، وفى حين أنكر متحدث رسمى إسرائيلى ـ فى البداية ـ معرفة بلاده لأي معلومات تتعلق بهذا الشأن ! (٩٥) ، عاد " شيمون بيريز " ، زعيم حزب العمل الإسرائيلى ـ فى معرض تعليقه على هذا الأمر ـ إلى الإعلان بأن إطلاق هذا الصاروخ " رسالة إلى الرئيس صدام حسين مفادها أنه إذا أراد التعامل مع إسرائيل ، فعليه أن يبحث عن سبيل آخر " غير السبل العسكرية " (٩٦) وقد تعمدت الإدارة الأمريكية الامتناع عن التعليق على هذه الأنباء قبل أن يعود " جون كيلى " ، مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط إلى الإقرار بأن " إسرائيل أطلقت صاروخاً فى منطقة شرق حوض المتوسط !) (٩٧) .

***

صواريخ اريحا والحشد النووى :

وقد أكدت مجلة " جينز ديفنس ويكلى " ، البريطانية العسكرية ،(نقلاً عن عضو فى المخابرات الأمريكية طلب عدم الكشف عن هويته !) ، أن إسرائيل نشرت ـ حتى أواخر عام ١٩٨٨ ـ مائة صاروخ ، (أرض ـ أرض) ، من طراز (أريحا ـ ٢) ، وهو صاروخ حامل لرؤوس نووية ، ويعنى ذلك أنه أضحى فى وسع إسرائيل " أن تطال جميع العواصم العدوة بما

فيها بغداد " (٩٨) ، بينما أشار الصحفى " باتريك سيل " ، إلى أن إسرائيل قد وزعت ١٥٠ صاروخ من طراز (أريحا) ، " داخل تحصينات تحت الأرض فى صحراء النقب وعلى شاحنات متحركة فى الجولان " (٩٩) . وفى وقت مقارب أعلنت صحيفـــة " بلتيمور صن " الأمريكية (١٠٠) ، نقلاً عن مسئولين أمريكيين أن إسرائيل أصبحت قادرة على إنتاج صواريخ عابرة للقارات ، فى مقدورها الوصول إلى قلب الاتحاد السوفيتى ، وذكرت الصحيفة أن تلك الصواريخ تحمل رؤوساً نووية ، واعتبرته مصدراً جديداً للخطر فى منطقة الشرق الأوسط .

ورأت "الفيجارو" الفرنسية ـ فى معرض تعليقها على هذا النبأ ـ أن النظر إلى الأمور بتجرد يوضح أن " الصواريخ الإسرائيلية هى فى واقع الأمر أكثر خطورة ، خصوصاً مع وجود القمر الصناعى الإسرائيلى (أوفيك) ، في مداره أعلى الكرة الأرضية ، الأمر الذى سيسهل إلى حد كبير الحصول على المعلومات اللازمة لتوجيه هذه الصواريخ إلى أهدافها بدقة كبيرة . خاصة أنه مع ما يشاع عن توفر الرؤوس النووية فى الترسانة الإسرائيلية ، فإن احتياج إسرائيل إلى مظلة نووية أمريكية ، حال اندلاع أى حرب ـ يصبح نوعاً من الترف الزائد .. *إن ذلك يؤدى إلى زيادة الاعتقاد بأن الحرب القادمة فى الشرق الأوسط ستكون حرباً بالإمكانيات فوق التقليدية* " (١٠١) .

وفى وقت سابق ، كانت صحيفة " الأوبزرڤر " البريطانية قد أشارت إلى أن إسرائيل تقوم حالياً بصنع رأس نووى لتركيبه على صاروخ يستطيع الوصول إلى العواصم العربية ، وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادر المخابرات فى واشنطن أن الرأس النووى سيركب علـى الصـاروخ "أريحا ـ ٢" ، الذى لم تعترف إسرائيل بإنتاجه ، وأضافت الصحيفة أن إسرائيل أجرت يوم ١٦ مايو ١٩٨٧ تجربة جديدة للصاروخ ، حيث أطلق لمسافة ٩٦٠ كيلو متراً أى ضعفى المسافة التي قطعها الصاروخ فى التجارب السابقة ، وأنه من المتوقع إجراء تجربة جديدة لإطلاق الصاروخ لمسافة ١٤٥٠ كيلو متراً ليستطيع الوصول إلى كافة العواصم العربية والقواعد البحرية (السوفيتية) الرئيسية فى البحر الأسود .

وأوضحت " الأوبزيرفر " ، أن عمليات صنع الرأس النووى تجرى باستخدام أجهزة كمبيوتر متطورة تقوم بحساب وتحديد خصائص الإنفجارات النووية مما يلغى الحاجة لإجراء تفجير نووى . (١٠٢)

وقد رد المسئولون الإسرائيليون ـ بلسان " إسحق شامير " فى ١٩٨٧/٧/٢ ـ على الاتهامات (السوفيتية) بقولهم : " إن هذا الصاروخ (لو كان له وجود !) ، فإنه سيوجه

ضد ما أسماه " بالاعتداءات العربية " .. وأنه ليس لدى إسرائيل خطط أو نوايا لتهديد الاتحاد السوفيتى بالصواريخ أو بأى أنواع أخرى من الأسلحة " (١٠٣) .

وكانت صحيفة " النهار " اللبنانية ، قد نسبت إلى مصادر عسكرية فى الجيش اللبنانى ـ أن الجيش الإسرائيلى قام فى بداية شهر أكتوبر ١٩٨٩ ، بإقامة منصات لإطلاق صواريخ (أرض ـ أرض) ، موجهة ، بعيدة المدى ، على بعد ١٥ كيلو متر فقط من الحدود اللبنانية.

وقالت هذه المصادر أن الصواريخ المذكورة ، يمكنها الوصول إلى مدى ألف كيلومتر ، وهى قادرة على تهديد الأردن وسوريا والدول المجاورة كتركيا وقبرص (١٠٤) ، فضلاً عن مصر والعراق وغيرهما من الدول العربية .

وكانت بعض التقديرات قد أشارت ، فى منتصف الثمانينيات إلى أن إسرائيل تملك ١٠٩ منصة أحادية للصواريخ " لانس " الأمريكية ، إلى جانب ١٥٠ قاذف صاروخي للصاروخ (أريحا ـ ١) ، و٥٠ ١ قاذف خاص بالصاروخ (أريحا ـ ٢) (١٠٥) .

" أريحا ـ ٣ " ـ (Gericho - III) :

وقد كشفت مجلة " نيوزويك " الأمريكية النقاب عن قيام إسرائيل بتطوير طراز جديد من صواريخ أريحا ، تحت اسم " أريحا ـ ٣ " ، وأعلنت أنه صاروخ (أرض ـ أرض) ، يمكنه إصابه أهداف على بعد ستة آلاف كيلو متر (١٠٦) .

وكانت وكالات الأنباء ، قد أذاعت أخباراً من " القدس المحتلة " مفادها أن إسرائيل أجرت ـ فى سبتمبر ١٩٨٨ ـ تجربة لاختبار إطلاق صاروخها النووى التكتيكى ، من طراز (أريحا ـ ٣) ، فى نفس المكان الذى أطلق منه صاروخ (أريحا ـ ٢) (١٠٧) .

وقد بدأت إسرائيل عمليات الإنتاج الكمى لصواريخ " أريحا " منذ بداية عقد السبعينيات ، وبمعدل ٣ ـ ٦ صواريخ شهرياً ، وتقدر الأوساط الأمريكية معدل الإنتاج السنوى لهذه الصواريخ ما بين ٦٠ ـ ٨٠ صاروخاً (١٠٨) ، ومن المحتمل أن تكون معدلات الإنتاج قد تزايدت وتيرتها منذ ذلك الحين ، بالرغم من إشارة " الواشنطن بوست " الأمريكية فى منتصف الثمانينيات إلى اعتقادها أن إسرائيل تمتلك ما يزيد عن ٢٠٠ رأس نووى صغير لصواريخ أريحا ، وما أكده الفنى الإسرائيلى " فانونو " بهذا الصدد (١٠٠ ـ ٢٠٠ رأس نووي) (١٠٩)

البيان	القدرات الصاروخية الإسرائيلية [١١٠]			
	أريحا ـ١	أريحا ـ٢	شافيت(أريحا.٣))	.لاتس (أمريكى)
النوع	صاروخ تكتيكى " أرض ـ أرض "	صاروخ متوسط المدى " أرض ـ أرض "	صاروخ فضاء	صاروخ تكتيكى " أرض ـ أرض "
التوجيه	القصور الذاتى المبسط	القصور الذاتى المبسط	-	القصور الذاتى المبسط
الرأس الحربى	نووى / تقليدى	نووى / تقليدى	-	نووى / تقليدى
الطول (متر)	-	-	-	٦٫١٥
المدى (كم)	٤٥٠ ـ ٦٥٠	١٢٥٠ ـ ١٤٥٠	٧٥٠٠	٧٠ ـ ١٣٠
القطر (سم)	-	-	-	٥٦
وزن الإطلاق (كلجم)	-	-	-	١٢٨٥ ـ ١٥٢٧
وزن الرأس الحربى (كلجم)	٥٠٠	٥٠٠	-	(نووى ٢١٢) ـ (٤٥٤ شديد الانفجار)
السرعة	-	-	-	٣ ماخ
مراحل الدفع	-	-	٢	٢
وقود الدفع	صلب	صلب	صلب	سائل
الوضع العملياتى	قيد الاستخدام	قيد التطوير	يجرى تحويله إلى صاروخ " أرض ـ أرض "	قيد الاستخدام

ومن الثابت ، حسبما يذكر " أندر و ولسلى كوكبيرن " ، أن الولايات المتحدة أبلغت ، ليلة السابع من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، بأن إسرائيل تقترب من استخدام " سلاحها النهائى " ، حيث وصل قلقها لمجريات الحرب إلى القمة ، فقد تم إعلام القيادات الأمريكية ، ومجموعة مختارة عالية المستوى من موظفى الأمن القومى الأمريكى ، بأن صواريخ " أريحا " ، ذات الرؤوس النووية " ، التى يحتفظ بها الإسرائيليون فى عمق صحراء النقب ، قد " تم إعدادها وهى جاهزة للإطلاق " . [١١١] .

وتفيد تقارير أخرى أن قاعدة " بئر سبع " الجوية ، هى المركز الرئيسى لمواقع تخزين وإطلاق صواريخ (أريحا) ، ويتكون هذا المركز من " أنفاق محفورة " فى الصخور ، محمية بأبواب مصفحة خاصة تم تركيبها عام ١٩٧٥ ، يجرى تخزين الصواريخ وقواذفها على مقطورات سكة حديد داخلها ، وعند الإطلاق يتم إخراج هذه المقطورة على الخطوط الحديدية إلى خارج الأنفاق حيث تصبح " عملياتية " [١١٢] .

وصاروخ (أريحا ـ ١) ، يصل مداه إلى ٦٥٠ كم ، حسب وثيقة لمخابرات الدفاع الأمريكية ، وحمولته تتراوح ما بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ رطل ، ويمكن إطلاقه محمولاً على السيارات ، فى حين يصل المدى الأقصى المخطط له فى طراز (أريحا ـ ٣) ، إلى ١٥٠٠ كم (المدى الذى وصلته تجربة الإطلاق الثانية ، فى سبتمبر ١٩٨٨ ، جنوبى جزيرة كريت كان ٨٥٠ كيلو متراً) ، والفارق بينهما يتمثل أساساً فى الوزن والأداء وقوة الدفع ، " فى حين تتماثل الخصائص الخاصة بنظام التوجيه والرؤوس الحربية التى يتسلحان بها ، فالإثنان يعملان بالتوجيه بواسطة القصور الذاتى (Inertial Guidence) ، كما يمكن تزويدهما بالرؤوس التقليدية والنووية ، وإن كان لابد أن نتوقع منطقياً أن يكون نظام التوجيه فى (أريحا ـ ٢) أكثر تقدماً مما هو فى (أريحا ـ ١) . (١١٣)

عملية الزهرة (بيرح) Operation Flower :

وتشير المعلومات التى اكتشفها الطلاب الإيرانيون ، الذين احتلوا السفارة الأمريكية فى طهران ، عقب انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، إلى الدور الذى لعبه شاه إيران السابق ، " محمد رضا بهلوى " ، فى تمويل المشروعات الإقتصادية والعسكرية الإسرائيلية الاستراتيجية، ومن ضمنها عملية تمويل مشروع سرى لإنتاج صاروخ إسرائيلى بعيد المدى أطلق عليه الإسم الشفرى " الزهرة " ، (بيرح بالعبرية) ، وقد تم الاتفاق على هذا المشروع فى لقاء جرى بين الجنرال " توفانيان " ، نائب مدير الحربية الإيرانية ، المسؤول عن توريدات الأسلحة ، والجنرال " موشيه دايان " وزير خارجية إسرائيل ، فى ذلك الحين (١١٤) .

وفى محاولة لإقناع الجنرال " توفانيان " ، بمميزات وقدرات الصاروخ الإسرائيلى الذى يخططون لإنتاجه ، أعدوا تجربة لإطلاق الصاروخ فى حضور " توفانيان " ، كما شرح له الجنرال " عيزرا وايزمان " ، وزير الدفاع الإسرائيلى آنذاك ، (فى ١٨ يوليو ١٩٧٧) أسس تقييم صاروخ " الزهرة " ، التى اعتمدت على التكنولوجيا الفرنسية المستخدمة فى صناعة الصاروخ الفرنسى " بلوتون " ، وزعم وايزمان ، أن " الزهرة " يماثل " المرحلة التالية الأكثر تقدماً للصاروخ " هاربون " ، (الأمريكى الصنع) ، وأن مداه لن يقل عن ١٢٥ ميلاً (حوالى ٢٠٠ كيلو متراً) ، وأنهم ـ أى الإسرائيليين ـ قد أدخلوا تحسينات عديدة سواء على التصميمات الأمريكية أو الفرنسية " (١١٥) .

وفيما يبدو فإن وقائع الثورة الإيرانية لم تمهل شاه إيران للمشاركة فى إنجاز هذا المشروع

الذى وافق عليه ، فى إطار اهتمامه بمواجهة امتلاك العراق صواريخ " سكود " ، " فروج " السوفيتية .

وكان الاتفاق يتضمن أن تمول إيران المشروع بمبلغ ٢٦٠ مليون دولار ،تدفع نفطاً لإسرائيل، فى مقابل إنشاء مصنع لتجميع هذا النوع من الصواريخ فى منطقة " سرجيون " ، بإيران ، وتضمن المشروع تطوير طرازين من هذا الصاروخ ، أحدهما بحرى يطلق من الغواصات والآخر برى " (١١٦) .

وقد أعاد (دان رافيف ، ويوسى ميلمان) ، الصحفيان الإسرائيليان ، فى كتابهما "أمراء الموساد ـ كل جاسوس أمير " التذكير بأن إسرائيل تتجه لتطوير سياستها النووية واستراتيجيتها لاستخدام أسلحة الدمار الشامل ، ومحور هذا التطوير نظام صاروخى نووى جديد ، بدأ الإعداد له من نحو خمسة وعشرين عاماً ، بمقتضاه يتم تجهيز غواصات إسرائيلية (استراتيجية) تعمل فى الأعماق السحيقة للبحار ، قادرة على البقاء فى مواقعها (الحصينة) لأسابيع طويلة بنظام صاروخى نووى إسرائيلى من نوع الزهرة (بيرح) ، مداه ١٦٠٠ كيلو متراً ، وهو شبيه للصاروخ الأمريكى " توماهوك " ، قادر بوضعيته هذه على امتلاك إمكانية توجيه ضربة بعيدة المدى ، قاصمة ، ثانية ، فى حالة حدوث هجوم عربى بقصد تدمير مفاعل " ديمونا " ، وحددت الأهداف العربية لهذه الصواريخ ، فى مثل هذه الحالة ، بقواعد الصواريخ العربية أرض ـ أرض ، والقواعد الجوية ، والمراكز الإستراتيجية المؤثرة ومناطق التجمعات الهامة (١١٧) * .

صواريخ لانس (LANCE) :

منظومة صواريخ " لانس " ، منظومة تكتيكية أساسية ، تدخل فى عماد التسليح الغربى لدول حلف الأطلنطى ، وهو صاروخ موجه (أرض ـ أرض) ، بدأ الدخول فعلياً فى حيز الخدمة العملياتية منذ عام ١٩٧٢، وقد كانت إسرائيل أول دولة تحصل على صاروخ " لانس " فى الشرق الأوسط . مداه الأقصى نحو ٧٢ كيلو متراً بعبوة تدمير تقليدية (وزنها ٤٥٤ كجم) ، وحتى ١٢٠ كيلومتراً إذا حمل برأس نووى قدرته التفجيرية ١ كيلو طن ، كما يمكنه حمل رؤوس كيميائية وبيولوجية ، يعمل بالوقود السائل، وطوله ٦ر١٤

* يمكن ـ فى هذا الإطار ـ فهم مسعى إسرائيل لشراء غواصات نووية (سوفيتية) ، وهو الخبر الذى طيرته وكالات الأنباء من أمستردام ، ونشرته جريدة "الحياة الدولية " فى ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ .

متراً، وقطره ٥٦ سنتيمتراً ، ووزنه عند الإطلاق ١٢٨٥ ـ ١٥٢٧ كيلو جراماً ، وسرعته ثلاثة أضعاف سرعة الصوت (٣ ماخ)، وتحتوى منظومة " لانس " على نظام إليكترونى للقيادة والتوجيه والتحكم ، يتكون من ٣ رادارات فرعية تكفل السيطرة على سرعة ومسار واتجاه الصاروخ وتصحيحهــا آلياً ، كما يحتوى على نظام حماية عالى الكفاءة ضد محاولات التشويش المضاد .

وتشير تقديرات المراقبين إلى أن إسرائيل امتلكت منذ عام ١٩٧٦ ما مجموعة ١٠٩ منصة إطلاق ، تحوى كل منها ٢ ـ ٣ صواريخ ويقدرأنها قد بلغت ، مع نهاية الثمانينيات ، نحو ٢٠٠ منصة (١١٨) تحتوى ما بين خمسمائة وستمائة صاروخاً .

صواريخ كروز (CRUISE) :

وقد نشرت مجلة " الدفاع " المصرية ، أن إسرائيل تعمل ، بالتعاون مع كل من جنوب أفريقيا وتايوان ، على تطوير صاروخ من طراز كروز (الصواريخ الجوالة) ، يصل مداها إلى ١٥٠٠ كيلومتراً (١١٩) .

وهو نوع من الصواريخ الجوالة حامل للرؤوس النووية من طراز (GLCM) ، محمول على قواعد متحركة كل منها مزودة بأربع أنابيب للإطلاق ، ويعتمد الصاروخ الإسرائيلى على تكنولوجيا التوجية المعروفة بـ " تيركوم " ، " Terranian Countour Matching . TERCOM " (نظام مطابق للتضاريس الأرضية ، وأن كان هناك من يرى خطأ هذه المعلومات ـ مثل "بيتر براى" فى كتابه " ترسانة إسرائيل النووية " ـ اعتماداً " على تقديراته لتواضع إمكانات إسرائيل فى مجال الصناعات المتقدمة الضرورية لإنجاز عملية البحث والتصنيع لمثل هذا النوع من الصواريخ الحديثه (١٢٠) .

ومن المعلوم أن صواريخ كروز ، من الناحية التقنية ، مثل صاروخ (توماهوك بى . جى. إم ـ ١٠٩ چى)(TOMAHAWK . BGM - 109 G) تعتمد على بـرامج متقدمة للغاية، للحاسبات الإليكترونية وأشباه الموصلات (Semi Conductors) ، تقوم بتوجيه الصاروخ للتحليق على ارتفاعات منخفضة ، دون مستوى الرادارات المعادية ، وبتحديد مساره بالتطابق مع التضاريس الأرضية حتى يصل إلى هدفه المبرمج سلفاً .

ومن المعروف أن هذا النوع من الصواريخ يتميز بمجموعة من الصفات التى تجعله سلاحاً فعالاً ، سلس الإستخدام عميق الآثار ، وأهمها :

(١) أنها تقرب من أن تكون " طائرة بلا طيار " ، وتمثل تطوراً ثورياً فى مجال التسليح، ذات قدرة على إصابة الأهداف بدقة شديدة لاحتوائها على أنظمة توجيه حديثة متطورة ، مما يجعلها قادرة على إصابة الأهداف المحددة المحصنة والصغيرة والهامة .

(٢) تطير بسرعات عالية للغاية (حوالى ٣٠٠ كم / ساعة) ، على ارتفاع منخفض ، الأمر الذى يجعلها خارج مستوى الإنذار الرادارى ، وبالتالى يصعب جداً التصدى لها أو تعقبها وتدميرها .

(٣) تحمل رؤوساً نووية لمسافات مناسبة (١٥٠٠ ـ ٣٠٠ كم) .

(٤) ذات حجم صغير يسهل تخزينه ونقله وحمله وتطويره .

(٥) مرنة الاستخدام حيث يمكن إطلاقها من منصات أرضية أو طائرات أو غواصات .

(٦) معتدلة التكاليف ، مقارنة بالأنواع الأخرى من الصواريخ الباليستية حاملة الرووس النووية ، الموجودة فى الترسانات العسكرية للدول الكبرى .

ويمثل دخول هذا النوع من الصواريخ الجوالة ، ذات الرؤوس النووية ، ساحة الصراع فى الشرق الأوسط ، عنصر تصعيد خطير تقطع به إسرائيل خطوة جديدة نحو سياسة تهديد الواقع العربى ، وتمنحها سلاحاً استراتيجياً بالغ الفعالية ، يمكن استخدامه ضد أهداف حيوية عربية : مراكز قيادة واتصال ـ مفاعلات نووية ـ مطارات ومصانع ومراكز تجمع هامه ... إلخ ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة تنتج نوعاً من صواريخ كروز ، جو / سطح ، تحت اسم (SARAM - 2) ، سارام ـ ٢ " ، تزود بها طائرات (F-15) ، ويبلغ مدى عملها ٥٠٠ كيلو متراً ، وتمتلك إسرائيل أعداداً من هذه الطائرة التى يمكن أن تزودها بصواريخ كروز المشار إليها آنفاً .

صواريخ " هوك " :

وتؤكد المصادر العسكرية الأمريكية أن إسرائيل قد نصبت فى شهر أكتوبر ١٩٨٨ مجموعة من بطاريات صواريخ أرض ـ جو المحسنة من طراز (هوك بى ـ آى ـ ٢) ، فى شمال فلسطين المحتلة ، وهذا النوع يعتبر من أكثر أنواع صواريخ هوك تقدماً .. وقد أدخلت إسرائيل ـ حسبما ذكرت هذه المصادر " تحسينات تكنولوجية على هذه الصواريخ " [١٢١] .

كما طور الجيش الأمريكى هذا النوع من الصواريخ بصورة مكنته من " اصطياد " أهداف معادية بسرعة فاقت سرعة صواريخ " باتريوت " ، " ويأمل الجيش الأمريكى فى إثارة الاهتمام عالمياً بالصاروخ المطور ، وفى ترغيب إسرائيل واليابان ودول حلف الأطلسى بشرائه ، إذ سيؤدى ذلك إلى تخفيض كلفة صناعته " (١٢٢) .

صاروخ " باراك " . (البرق) . (BARAK) :

صاروخ " باراك " (البرق) ، يعود بداية التفكير فى إنتاجه فى إسرائيل ، إلى أواسط الثمانينيات ، وقد أعلن عن إطلاق تجريبى لنموذج منه فى شهر يوليو ١٩٨٦ ، حيث أكد تقرير تلفزيونى أذاع النبأ نجاح هذا الصاروخ فى التصدى لصاروخ مضاد للدبابات من طراز "تاو".

وفى أغسطس ١٩٩١ ، أعاد مسئول من " هيئة تطوير الوسائل القتالية " (رفائيل) الإعلان عن تجربة أخرى ناجحة ، استخدم فيها صاروخ " باراك " كصاروخ مضاد للصواريخ البحرية (١٢٣) .

وتكررت تجربة ثالثة ، ناجحة أيضاً ، لإطلاق الصاروخ " باراك " ، من على متن سفينة حربية تابعة لسلاح البحرية الإسرائيلية ، كما ذكرت وكالات الأنباء من القدس المحتلة فى اليوم الأول من شهر مايو هذا العام (١٩٩٢) (١٢٤) ، وبعدها أعلن عن بدء خطة الإنتاج الفعلى للنظام الصاروخى المعد للدفاع عن السفن فى مواجهة الهجمات الصروخية والجوية ، بعدما استكملت الاختبارات بنجاح ، وطبقاً للخطة المقررة ، فسيتم إدخال صواريخ " باراك " للخدمة الفعلية فى السفن الإسرائيلية مع مطلع عام ١٩٩٣ .

ويرجع الإهتمام الإسرائيلى بهذا النوع من الصواريخ المضادة للصواريخ البحرية إلى ما بعد حرب ١٩٦٧ ، حيث استطاعت البحرية المصرية المزودة بصواريخ " ستيكس " تدمير المدمرة الإسرائيلية " إيلات " ، فى واقعة أعتبرت ذات دلالة خاصة فى تاريخ الصراع العسكرى البحرى ، على امتداد العالم كله .

الصفات التقنية :

والمعلومات المتوافرة عن صاروخ " باراك " تفيد أنه صاروخ أسرع من الصوت ، وزنه ٨٦ كيلو جراماً ، ووزن رأسه الحربى " شديد الفعالية " وحده ٢٢ كيلو جراماً ، طوله ٢١٧

سنتيمتراً ، ومداه المؤثر يتراوح بين ٥٠٠ متر ، ٨ كيلو مترات ، وهو صاروخ ـ بحسب المصادر الإسرائيلية ـ صالح للاستخدام من القطع البحرية لتدمير صواريخ سطح ـ سطح ، أو للإستخدام من الأرض لمواجهة طائرات الهليكوبتر والدبابات والمدفعية ، وهو مجهز للكشف عن الصواريخ البحرية التى تطلق من السفن الحربية أو الطائرات ، خاصة ذات الارتفاعات المنخفضة والمسافات القصيرة . وهو صاروخ يطلق عمودياً ، ويمكن تجهيزه للعمل مع زوارق حربية متنوعة الأحجام بالرغم من أنه مصمم ، أساساً ، للعمل مع زوارق سريعة (كالسفن الثلاث التى جهزتها الولايات المتحدة ، من طراز " ساعر ـ ٥ " " SAAR - 5 " ، لصالح البحرية الإسرائيلية " [١٢٥] ، وكذلك ، فهو نظام صالح للاستخدام علـى السـفن الصغيرة (التي يقل وزنها عن ١٠٠٠ طن) أو الزوارق الهجومية (٥٠٠ طن)وسرعته القصوى ٥ر٢ ماخ (٥ر٢ ضعف سرعة الصوت) .

ويتميز الصاروخ الإسرائيلى " باراك " ، (البرق)، بخفة الوزن وصغر الحجم بالمقارنة مع أنظمة الدفاع الجوى الصاروخية المضادة للطائرات والصواريخ ، المعدة للدفاع عن السفن والمتوافرة حالياً .

ويتوقع الجيش الإسرائيلى تسويق هذا الصاروخ على مستوى واسع فى العالم ، بالنظر إلى المؤشرات الأولية والإتصالات التمهيدية مع عدد من البحريات العالمية ، وفى مقدمتها البحرية الأمريكية ، وعدد من بحريات حلف الأطلنطى فى أوروبا الغربية ، " بالإضافة إلى بحريات الدول التى تتلقى تسليحها تقليدياً من إسرائيل مثل جنوب أفريقيا وتايوان ودول أمريكا اللاتينية " [١٢٦] .

التعاون الخارجى فى مجال الصواريخ :

إسرائيل وتايوان :

فى عام ١٩٨٦ أجرت " تايوان " اختبار الإطلاق الأول للصاروخ (سكاى يو ـ١) الذى جرى إنتاجه محلياً (ينتج فى مصانع سيست العسكرية ، بالقرب من العاصمة التايوانية) وهو جزء من شبكة دفاع جوى متكاملة ، قام بتطويرها الجيش التايوانى بمساعدة كل من الولايات المتحدة واليابان وسويسرا وأسبانيا وإسرائيل ، وهو مخصص للدفاع الجوى المنخفض والمتوسط ، ويبلغ مداه ٦٠ كم ، وهو من فئة الصواريخ ذات التوجيه الرادارى العامل ، وطوله

نحو ٥ر٥ م ، وقطره حوالى ٤٠ سم ، ذو مرحلة واحدة يعمل بالوقود الصلب .

كما تعاقدت إسرائيل مع تايوان للحصول على الصواريخ متوسطة المدى التى تنتجها تحت اسم " النحلة الخضراء " (Green Bee) .

إسرائيل والصين :

وقعت إسرائيل اتفاقاً للتعاون مع الصين فى عملية إنتاج الصواريخ الباليستية حاملة الرؤوس النووية من طراز (CSS - 2) ، وهـــى صواريخ تشبه إلى حد كبير صواريخ (SS - 5) السوفيتية ، والتى انضمت إلى الترسانة الصينية النووية منذ بداية الخمسينيات ، ومدى هذه الصواريخ يصل إلى ٢٤٠٠ كيلو متر حسب بيانات معهد الدراسات الاستراتيجية ـ بلندن [١٢٧] .

إسرائيل وأسبانيا :

وفى شهر فبراير ١٩٨٩ ، جرت اتصالات بين ممثلين عن مؤسسة " أيرميسيل " الأسبانية، والهيئات الإسرائيلية العسكرية المصنعة لصاروخ (غبريال) ، استهدفت التعاون لتطوير أول صاروخ أسبانى بالتكنولوجيا الصاروخية الإسرائيلية [١٢٨] .

إسرائيل ودول الكومنولث :

كذلك نشرت صحيفة " الأهرام " فى تحليل لمراسلها فى موسكو خبراً مفاده أن تجار السلاح من دول الكومنولث الروسى ، يعرضون على إسرائيل شراء أحدث الأسلحة (السوفيتية) ، ومنها صواريخ " سام ـ ١٠ " ، بنظم الرادار البالغة الحداثة .. وأن التجار " ليس لديهم إلا شرطاً واحداً ، وهو الدفع نقداً وبالعملة الصعبة " [١٢٩] .

إسرائيل والدول الغربية :

وفى مايو ١٩٨٩ ، إشارت الأنباء إلى تعاقد إسرائيل على بيع عدد من الصواريخ طويلة المدى الموجهة بالليزر إلى دولتين غربيتين ـ لم يكشف عنهما النقاب ـ وقد أشارت صحيفة " لا تريبنى " الفرنسية الإقتصادية ، التى نشرت النبأ إلى أن قيمة هذه الصفقة بلغت عشرات الملايين من الدولارات ، وأن الخبراء العسكريين الأمريكيين يرون أن إسرائيل لديها القدرة حالياً على إطلاق صاروخ باليستى بعيد المدى ، يمكن أن يحمل شحنة زنتها ٥٠٠ كيلو جراماً لمسافة ١٥٠٠ كيلو متراً [١٣٠] .

وفى أكتوبر عام ١٩٨٨ ، ذكرت صحيفة " چيرازوليم بوست " الإسرائيلية ، أن كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا (الغربية) وإسرائيل ، تسعى لرفع مستوى التعاون فى مجال البحث والتطوير لأنظمة صناعة الصواريخ ، فيما بينها . وأشارت الصحيفة إلى أن عدداً من الخبراء العسكريين وأعضاء فى مركز الدراسات الإستراتيجية ، وممثلى الصناعات الجوية الإسرائيلية ، قد حضروا اجتماعاً عقد بمدينة نيويورك مؤخراً لبحث أوجه التعاون الاستراتيجى ـ العسكرى بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل (١٣١) .

إسرائيل والأرجنتين :

وفى الأشهر الأخيرة من عام ١٩٨٩ كُشف الستار عن قرب استكمال صناعة قذيفة إسرائيلية صاروخية ثقيلة جديدة ، عيار ٣٥٠ ملم ، للاستخدام على راجمة صواريخ جديدة متعددة الفوهات تعرف باسم (مار ـ ٣٥٠) ، يتم تطويرها بالتعاون مع الأرجنتين .

وتتألف الراجمة " مار ـ ٣٥٠ " من منصة إطلاق رباعية الفوهات يمكن تركيبها على أنواع مختلفة من العربات المدرعة والدبابات المعدلة ، أما القذيفة الصاروخية نفسها فيبلغ وزنها ٣٣٥ كجم فى حين يصل مداها إلى ٩٠ كلم ، ويمكن إطلاق القذائف الأربع التى تحملها هذه الراجمة خلال ٣٠ ثانية ، وتنطلق هذه القذائف بسرعة ابتدائية تبلغ ١١٨٠ متر فى الثانية ويقدر الوقت اللازم لوصولها إلى هدف على مداها الأقصى البالغ ٩٠ كلم بنحو ١٥٠ ثانية ويبلغ طول القذيفة من هذا النوع ٦ أمتار وقطرها ٣٥٠ ملم . (١٣٢)

ويتم تطوير هذه الراجمة الجديدة بالتعاون بين "مؤسسة الصناعات العسكرية الإسرائيلية" وشركة " تامسى " الأرجنتينية التى تتولى إنتاج دبابات القتال المتوسطة " تام " لحساب الجيش الأرجنتينى .

ويذكر أن تطوير الراجمة " مار ـ ٣٥٠ " يأتى فى سياق اهتمام إسرائيلى متزايد باستخدام الراجمات الصاروخية ، وهو اهتمام تعود جذوره إلى السبعينيات ، فقد شعر الجيش الإسرائيلى آنذاك بأهمية الراجمات وقيمتها الميدانية نتيجة تجاربه فى الحروب التى خاضها مع القوات العربية التى شملت ترساناتها تقليدياً راجمات صاروخية ميدانية سوفياتية الصنع . (١٣٣) .

أما الرؤوس الحربية التى تحملها قذائف الراجمات الإسرائيلية فتتراوح بين الرؤوس التقليديّة الشديدة الانفجار والرؤوس الخارقة والانشطارية التناثرية ، وصولاً ، كما هو مرجح ، إلى

الرؤوس الكيماوية ، كما أنه لا يستبعد كلياً أن تكون إسرائيل قد طورت رؤوساً نووية تكتيكية مصغرة يمكن إطلاقها بواسطة قذائف راجماتها الصاروخية خصوصاً الراجمة "مار ـ ٢٩٠ " والراجمة الجديدة " مار ـ ٣٥٠ "(١٣٤).

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى :

- Hamlyn Encyclopedia of Space , Ian Ridpath , the Hamlyn publishing Group Limited , New York , 1981 P.P.: 38-40 .

- The Macmillan Family Encyclopedia , Great Britain , 1986 , P.P: 251 - 260 .

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) Scientific American , August 1990 , P.P: 34-40

(٤) المرجع نفسه .

(٥) أنظر في تحليل هذا الموضوع : " أضواء على انتشار الصواريخ أرض ـ أرض " ، مصطفى محمود عفيفى ، مجلة " الحرس الوطنى " ، المملكة العربية السعودية ، يوليو ١٩٩٠ ، ص ٩٣ .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) " الصواريخ أرض ـ أرض الباليستيكية فى الشرق الأوسط : المنشأ والتطور " ، مجدى على عبيد ، مجلة الفكر الإستراتيجى العربى ، العدد ٣٢ ، أبريل ١٩٩٠ ، ص ٦٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) " جاسوس فى القاهرة ، الحرب الخفية : قصة العلماء الألمان فى مصر وعمليات الموساد لوقف صناعة الطائرات والصواريخ " ، محمود مراد ، القاهرة ، يناير ١٩٨٩ ، ص ١٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ص ، ٤٣ ـ ٤٥ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(١٨) Shimon Peres : David`s Sling , the Arming of Israel , London, William Brothers Limited , 1970 , P.110 .

مذكورة فى " الصواريخ أرض ـ أرض الباليستيكية ، مصدر ذكره ، ص ٦٦ .

(١٩) Third World Ballistic Missiles " Jane E. Nolan and Albert D . Wheelon , SCIENTIFIC , AMERICAN August 1990 , P.37

(٢٠) " جاسوس فى القاهرة " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٢١) " النشرة الإستراتيجية " ، لندن ، العدد ٣٤ ، أغسطس ١٩٨٨ ، ص ٥ .

(٢٢) جريدة " الحياة الدولية " ، ١٢ أبريل ١٩٩٠ .

(٢٣) " الميزان العسكرى وانعكاساته على احتمالات التسوية " ، لواء طلعت مسلم ، مجلة شئون فلسطينية ، عدد١٥٤ ـ ١٥٥ ، يناير ١٩٨٦ ، ص ٦٩ .

(٢٤) " القوة العسكرية الإسرائيلية ، الدور ـ التغيير والخطر الإستراتيجى " ، جمال الدين حسن ـ مطابع روز اليوسف ـ القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٣٨ .

(٢٥) مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد ٣٥ ، مارس ١٩٩٢ .

(٢٦) المصدر نفسه .

(٢٧) مجلة " الدفاع " المملكة العربية السعودية ، العدد ٨٦ ، أبريل ١٩٩٢ .

(٢٨) مجلة " الحرس الوطنى " ـ المملكة العربية السعودية ، ديسمبر ١٩٨٨ .

(٢٩) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، العدد ٣٦ ، أبريل ١٩٩٢ .

(٣٠) " قصة المدفع العملاق : انطلاقة حرب الخليج " ، " وليم لوثر " ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢ ، ص ٧٢ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٣٢) المصدر مفسه ، ص ٢١٩ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ١٩١ .

(٤٣) جريدة " الحياة الدولية "، ٢٢ يناير ١٩٩٢ .

(٤٤) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

(٤٥) المصدر نفسه .

(٤٦) مجلة " الحرس الوطني " ، المملكة العربية السعودية ، سبتمبر ١٩٩١ .

(٤٧) مجلة " الدفاع " ، مصر ، أغسطس ١٩٩١ .

(٤٨) جريدة " الحياه الدولية " ١٤، يناير ١٩٩٢ .

(٤٩) جريدة " الأهرام " ، ٢ / ٢ / ١٩٩٢ .

(٥٠) جريدة " الحياة الدولية ، ٢٢ / ١٢ ٩٩٢ .

(٥١) " باتريوت : سهم في قوس عاصفة الصحراء " ، مجلة المختار " ، أغسطس ١٩٩١ " .

(٥٢) " How Patriot Survived its Project Manager ?! " , William H.Gregory , Interavia Aerospace Review , March 1991 .

(٥٣) جريدة " العالم اليوم " ، ٢٢ فبراير ١٩٢٢ .

(٥٤) مجلة " الدفاع " المملكة العربية السعودية ، عدد يناير ١٩٩٢ .

(٥٥) " صاروخ الباتريوت ، والأمن القومي العربي ، " لواء أ.ح د.م . / محمود محمد خليل ، مجلة " الدفاع " ، مصر ، عدد يوليو ١٩٩٠ .

(٥٦) هذه المعلومات مستقاة من

Military Technology (10 / 1984) - International Defense Rerіew (6 / 1985) - National Defense (1986) - International Defense Review (7 , 1989)

ومجلة " الدفاع الوطني " ، المملكة العربية السعودية (أغسطس ١٩٩٠) .

(٥٧) مجلة " الوسط " ، تحليل لجينز ويكلي ، ٢٣ / ٣ / ١٩٩٢ .

(٥٨) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، يناير ١٩٩٢ .

(٥٩) جريدة " الأهرام " ١٤ أبريل ١٩٩٢ .

(٦٠) مجلة " الوسط " ، العدد ١١ ، ١٣ أبريل ١٩٩٢ .

(٦١) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، يناير ١٩٩٢ .

(٦٢) جريدة " الأهرام " ٢٠ مايو ١٩٩٢ .

(٦٣) جريدة " الأهرام ، ١٠ فبراير ١٩٩١ .

(٦٤) جريدة " الحياة الدولية " ٢٢ نوفمبر ١٩٩٢ .

(٦٥) صحيفة " لوس أنجليوس ، ٩ مارس ١٩٩٠ .

(٦٦) " علاقات خطرة : خفايا الروابط الوثيقة والنشاطات الاستخبارية الأمريكية والإسرائيلية " ، " أندرو و لسلى كوكبيرن " ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩١ ، ص ٣٦٠ .

(٦٧) المصدر نفسه .

(٦٨) مجلة " الدفاع العربى " ، مارس ١٩٩١ .

(٦٩) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

(٧٠) مجلة " الدفاع العربى "، مصدر سبق ذكره .

(٧١) جريدة " الحياة الدولية " ، ١٤ ـ ١٥ مارس ١٩٩٠ .

(٧٢) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٠ مارس ١٩٩٠ .

(٧٣) جريدة " الحياة الدولية " ، ١١ يونيو ١٩٩٠ .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٠ مارس ١٩٩٠ .

(٧٦) جريدة " الوفد " ، ٢٢ يوليو ١٩٩٠ .

(٧٧) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٢ يوليو ١٩٩١ .

(٧٨) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ ديسمبر ١٩٩١ .

(٧٩) جريدة " دافار " ، ١١ سبتمبر ١٩٩١ .

(٨٠) جريدة " عل " همشمار ، ٥ نوفمبر ١٩٩١ .

(٨١) جريدة " معاريف " ، ١١ نوفمبر ١٩٩١ .

(٨٢) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ ديسمبر ١٩٩١ .

(٨٣) جريدة " دافار "، مصدر سبق ذكره .

(٨٤) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ ديسمبر ١٩٩١ .

(٨٥) جريدة " عل همشمار " ، ٥ نوفمبر ١٩٩١ .

(٨٦) "دان أركين "، جريدة "معاريف " ، ١ / ١١ / ١٩٩١ .

(٨٦) المصدر نفسه .

(٨٨) مجلة " الدفاع " ، مصر ، عدد أبريل ١٩٩٢ .

(٨٩) المصدر نفسه .

(٩٠) جريدة " الشعب " ، ٢٤ يوليو ١٩٩٠ .

(٩١) مجلة " الوسط " ، ٤ مايو ١٩٩٢ .

(٩٢) DMS Market Intelligence Report , Middle East / Africa , 1988, Israel Market Over View , PP.15 - 16

مذكورة فى " برنامج الصواريخ " أريحا " الإسرائيلى يتحدى الوفاق الدولى " ، إعداد سعد فاعور ، مجلة " الفكر الإستراتيجى العربى " ، يناير ١٩٩٠ ، ص ٢٨٢ .

(٩٣) جريدة " الأهرام " ، ١٦ سبتمبر ١٩٨٩ .

(٩٤) المصدر نفسه .

(٩٥) جريدة " الأخبار " ، ١٤ أبريل ١٩٩٠ .

(٩٦) جريدة " الحياة الدولية " ، ٥ أكتوبر ١٩٨٩ .

(٩٧) جريدة " القبس " الكويتية ، ٢٣ نوفمبر ١٩٨٨ .

(٩٨) Jeans Defense Weekly , 17 NOV. , 1988

(٩٩) مجلة " الوسط " ، ٢٣ مارس ١٩٩٢ .

(١٠٠) صحيفة " بليتمورصن ، ٢٣ نوفمبر ١٩٨٨ .

(١٠١) مجلة " الفيجارو " ـ الفرنسية ، ١ سبتمبر ١٩٨٩ .

(١٠٢) " The Observer " , London , 23 August , 1987

(١٠٣) مجلة " اليوم السابع " ، باريس ، ١٠ أغسطس ١٩٨٧ .

(١٠٤) جريدة " الأخبار " ، ١١ أكتوبر ١٩٨٩ .

(١٠٥) " الصواريخ (أرض ـ أرض) ، بُعد جديد للصراع العربى ـ الإسرائيلى ، جمال كامل ، مجلة " استراتيجيا " ، العدد ٩٩ ، مايو ١٩٩٠ .

(١٠٦) جريدة " الأخبار " ، ٤ أبريل ١٩٩٠ .

(١٠٧) جريدة " الوفد " ، ١٦ سبتمبر ١٩٨٩ .

(١٠٨) " القدرات الصاروخية الإسرائيلية ودورها فى الصراع العربى الإسرائيلى " ، إعداد " أحمد إبراهيم مسعود " ، مجلة " القوات الجوية " ـ الإمارات العربية المتحدة ، يناير ١٩٩٠ ، ص ٥٧ .

(١٠٩) New York Times , 5 Oct., 1971 .

(١١٠) Washington Post , 4 - 5 - 1985

(١١١) " علاقات خطرة : خفايا الروابط الوثيقة والنشاطات الاستخبارية الأمريكية والإسرائيلية ، "مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

(١١٢) المصدر نفسه .

(١١٣) " القدرات الصاروخية الإسرائيلية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

(١١٤) Spy , Steal and Smuggle : Israel`s , S Special Relation ship With the United States , CLaudia Wright .

تجسس .. إسرق ... هرّب : " علاقة إسرائيل الخاصة بالولايات المتحدة " ترجمة منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز التخطيط ، نشرة شئوون استراتيجية ، تونس ، العدد ٧ / ١٩٨٧ ، ص ١٤ ـ ١٥

(١١٥) المصدر نفسه .

(١١٦) " القدرات الصاروخية لإسرائيل " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٣ .

(١١٧) " أمراء الموساد : كل جاسوس أمير " ، " دان رافيف ـ يوسى ميلمان " ، دار الكتاب العربى ، دمشق ـ القاهرة ـ ١٩٩١ ، ص .

(١١٨) جريدة " الحياة الدولية " ، ٣ أكتوبر ١٩٨٩ .

(١١٩) مجلة " الدفاع مصر ، يوليو ١٩٩٠ .

(١٢٠) " ترسانة إسرائيل النووية " ، "بيتر براى" ، مؤسسة الأبحاث العربية ـ دار البيادر للنشر والتوزيع بيروت ـ القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص : ١٨٠ ـ ١٨٦

(١٢١) جريدة " الرأى العام " الكويتية ، ١٨ أكتوبر ١٩٨٨ .

(١٢٢) تحليل لمجلة " چينز " مذكوره فى مجلة " الوسط " ٢٣ مارس ١٩٩٢ .

(١٢٣) مجلة " الدفاع " ، مصر ، يناير ١٩٨٧ .

(١٢٤) جريدة " الأهرام ، ٢ مايو ١٩٩٢ .

(١٢٥) جريدة " الحياة الدولية " ، ١٩ أغسطس ١٩٩١ .

(١٢٦) جريدة " الحياة الدولية " ، ٧ مايو ١٩٩٢ .

(١٢٧) مجلة " الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، فبراير ١٩٨٩ .

(١٢٨) جريدة " القبس " الكويتية ، ٤ فبراير ١٩٨٩ .

(١٢٩) جريدة " الأهرام " ، ١٣ فبراير ١٩٨٩ .

(١٣٠) جريدة " الأخبار " ، ١١ مايو ١٩٨٩ .

(١٣١) جريدة " القبس " الكويتية ، ١١ أكتوبر ١٩٨٨ .

(١٣٢) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢ نوفمبر ١٩٩٢ .

(١٣٣) المصدر نفسه .

(١٣٤) المصدر نفسه .

الخيار الكيميائى والبيولوجى :

لـــــ " القوة العظمى المحلية "

□ نحن فى حاجة إلى أسلحة توفر مزايا استراتيجية لإسرائيل وتفوقاً على العرب .. وليست هذه الأسلحة بالضرورة أسلحة إبادة جماعية (والتى قد نضطر لحيازتها)، وإنما أسلحة استراتيجية أقل مستوىً من الأسلحة النووية .. مثل الأسلحة الكيميائية والبيولوجية " . □

" دافيد بن جوريون "

١٩٥٧

□ " لدينا رد مناسب على أى هجوم بالأسلحة الكيميائية وسوف يكون ردنا مفاجأة حاسمة " □

" دان شمرون "

رئيس الأركان العامة للجيش الإسرائيلى

□ " أن خطأ أحمر تم تجاوزه عندما امتلكت بعض الدول العربية الأسلحة الكيميائية، والردع الوحيد ضد الأسلحة الكيميائية هو الأسلحة الكيميائية " □

" زئيف شيف "

المحرر العسكرى لصحيفة " هاآرتس " الإسرائيلية

تهديد له مغزاه :

اعتمدت إسرائيل ، على مدى عقود طويلة ، نفس استراتيجية " الردع بالشك " التى استخدمتها فى مجال السلاح النووى ، كوسيلة لتغطية حقيقة امتلاكها لأسلحة الردع الكيميائى والبيولوجى .

وفجأة ـ وقبل أن تنشد المنطقة ـ إلى أتون الحرب الضارية التى كانت رحاها تستعد للدوران فى الخليج ، ورداً على تهديدات العراق بضرب إسرائيل بالأسلحة الكيميائيـــة إذا اعتــدت ثانيةً على أراضيه ، قبل أيام من غزو الجيش العراقى للكويت ، أعلن " يوفال نئمان" وزير العلوم الإسرائيلى فى تصريح للإذاعة الإسرائيلية ، أن إسرائيل تمتلك المقدرة للرد على الأسلحة الكيميائية العراقية بأسلحة من نفس الطراز ، وزعم أن القيادة الإسرائيلية وَجّهت لحظة انفجار الأوضاع فى حرب ١٩٦٧ تحذيراً واضحاً إلى المسئولين المصريين ، اتخذوا بمقتضاه قرار عدم استخدام الأسلحة الكيميائية السامة لتعديل نتائج الحرب التى حسمت لصالح إسرائيل [(١)] .

و " يوفال نئمان " ، صاحب هذا التحذير الصارم ، شخصية غير مجهولة فى تاريخ العلوم والعسكرية والدولة الصهيونية على السواء .

فهو واحد من غلاة المتعصبين الصهاينة ، وقطب من أقطاب أشد الإتجاهات المتطرفة اليمينية فى إسرائيل ، (حركة هتحياه ـ الإنبعاث) الصهيونية ، التى تدعو لترحيل الفلسطينيين بالقوة من وطنهم ، فيما عرف بسياسة " الترانسفير " لإحلال مهاجرين يهود ، أو (عائدين) ، كما يزعمون ، فى مواقعهم .

وهو إلى جانب ذلك ، باحث معروف فى الفيزياء النووية ، أطلقوا عليه ـ عرفاناً بدوره فى

هذا السياق ـ " أبو القنبلة النووية الإسرائيلية " ، وتولى رئاسة " وكالة أبحاث الفضاء " فى إسرائيل ، وهو شخصية معلومة لدى الأوساط العلمية والعسكرية فى دول الغرب والولايات المتحدة وجنوب أفريقيا .

كذلك فقد أتاح اختيار " نئمان " وزيراً للعلوم والتكنولوجيا فى إسرائيل الفرصة أمام هذه الشخصية المتطرفة ، لاستخدام كافة الإمكانات العلمية ، بما فيها أشد الوسائل والأسلحة عنفاً وضراوة ، من أجل تدعيم سطوة وتفوق وسيطرة إسرائيل على المنطقة ، كما تولى مؤخرا موقع وزير الطاقة فى حكومة العدو الإسرائيلى . ومن هنا ينبغى النظر إلى تصريحه بحرص وانتباه، وباهتمام بالغ .

قوة عظمى محلية :

والحق أن هذا التصريح لايجىء من فراغ ولا ينطلق إلى الفراغ ، وهو تصريح " موجه " إلى أولى الأمر فى العالم العربى ، إذا أضفناه إلى سلسلة من التصعيدات بدأت بإطلاق العديد من الأقمار الصناعية المخصصة للتجسس ، ثم بإطلاق العديد من الصواريخ التى يمكنها حمل رؤوس نووية وكيميائية وبيولوجية ، وتأكد بإعلان " حاييم هرتزوج " ، الرئيس الإسرائيلى ، يوم ١٣ / ١١ / ١٩٩٠ ولأول مرة ، بشكل محدد وواضح وصريح ، عن امتلاك إسرائيل للقنبلة النووية ، يمكن أن ندرك بوضوح مغزاه القاطع .. إنه يقول ، بدون مواربه ، إن إسرائيل أصبحت " قوة عظمى " محلية ، وعلى الجميع الانصياع ليدها الطولى ، والانحناء أمام إرادتها ومطالبها . وإلا فالويل لمن يعترض .

ولم يعترض أحد .. غير بعض همهمات هنا ، وغمغمات هناك ، ودعاوى أخلاقية مائعة تطالب بضرورة رضوخ إسرائيل للقواعد الدولية التى تدعو إلى حظر إنتاج وتخزين الأسلحة الكيميائية !! .. ولم نسمع صوتاً يرد على تهديدات " إلياهو بن أليسار " السفير الإسرائيلى السابق فى مصر ، ورئيس لجنة الكنيست للخارجية والدفاع ، وهو يدعو إلى توجيه " ضربة انتقامية استباقية " ، وفورية ، للعراق .. ! (٢) .

ولا شك أن هذا الأمر تحصيل حاصل ، فالذى امتلك وأعلن عن امتلاكه للقنبله النووية ، وهى درجة أعلى فى سلم الردع الاستراتيجى ، لن يكون بحال عاجزاً عن امتلاك ، أو الإعلان عن امتلاك ، أسلحة كيميائية وبيولوجية ، وهى لا تحتاج ، من جهة الكوادر الفنية

والإمكانيات التقنية والتمويلية ، ما يحتاجه السلاح النووى وتكنولوجيا تصنيعه من جهد ووقت وإمكانيات وتكاليف .

تصريحات " عملية " :

والحق أيضاً أن إسرائيل ، وعلى امتداد سنوات عمـوها كله تقريباً ، قد صرحـت (بطريقة عملية) ، وبعيداً عن الرطانة السياسية ، بامتلاكها لهذه الأسلحة الفتاكة ، ويمكننا أن نرصد العديد مـن "المناسبات " التى أعلنت فيها بالدليل العملى ، والواقعى ، عن هذا الأمر، لعل من أهمها :

* استخدامها خلال حرب فلسطين (١٩٤٨) ، على هيئة " قنابل الجراثيم " ضد جيش مصر والشعب الفلسطينى ، بتلوث مصادر المياه بميكروبات " الباراتينود " من النوع (B) ، وبنشر وباء الكوليرا فى مصر (صيف ١٩٤٩) ، ووباء " التيفوئيد " (١٩٥٠) ، وقد اعتقلت السلطات المصرية ، آنذاك ، إسرائيليين أثناء محاولتهما تلويث آبار المياه فى غزه ، أحدهما ويدعى " عزرا جودين " اعترف بطبيعة مهمته ، وأصدرت وزارة الحربية المصرية (فى ٢٩ مايو ١٩٤٨) بياناً حول هذه الوقائع [٣] .

* استخدامها للنابالم فى حرب ١٩٦٧ وخلال حروب الاستنزاف على الجبهة المصرية .

* استخدامها للسلاح الكيميائى والبيولوجى فى مواجهة الثوار الفلسطينيين ، عام ١٩٦٨ على الحدود الفلسطينية ـ الأردنية ، الأمر الذى أدى إلي انتشار إصابات جماعية ، تمثلت فى طفح جلدى يسبب آلاماً لا تطاق ، وتقرحات وتقيحات شديدة ، ثم قيىء وانحطاط عام فى القوى ؛ وقد ثبت بعد إجراء العديد من التحليلات المحلية والخارجية أن سبب هذه المظاهر هو استخدام إسرائيل للثوار الفلسطينين كحقل تجارب لأنواع من الغازات الكيميائية والعوامل البيولوجية التى كانت تجهزها بمعاملها .

* تهديد موشيـه ديان عام ١٩٧٢ باستخدام " سلاح سرى فتاك " لإلحاق كارثة مدمرة بمصر ، لا يقل تأثيرها عن تأثير القنابل النووية .*

* كشفت دراسة لمعهد الدراسات الإستراتيجية (جامعة تل أبيب) أن سلاح "دايان" السرى ، كان أسلحة كيميائية وبيولوجية أعدتها إسرائيل لتلويث مياه النيل ، إذا ما عبر الجيش المصرى (الخط الأحمر) .

* استخدام اسرائيل لأنواع مختلفة من الحيوانات والطيور ، تم حقنها بالجراثيم المسببة للدرن والتهاب الأمعاء والتيفوس والطاعون والكزاز والتهاب الأغشية النخاعية وداء الكلب وإطلاقها على التجمعات الفدائية فى الأغوار (الأردن) ، وضد الحشود العسكرية المصرية (بالضفة الغربية لقناة السويس عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١) [٤]

* حالات التسمم الجماعى للشباب الفلسطينى ، فى مدارس الأرض المحتلة ، وإجهاض الفلسطينيات الحوامل من جراء التعرض للغازات السامة .

* حالات القتل الجماعى للثروة الحيوانية التى يمتلكها الفلسطينيون المدنيون .

* اكتشاف تسميم آبار الشرب والرى بأنواع من العوامل الكيميائية السامه .

* استخدام الغازات السامة فى قمع الانتفاضة الفلسطينية [٥] .

* استخدام آفة " الفرما " لإهلاك نحل العسل فى لبنان ثم مصر .

شهادة بريطانية :

وقد عايش الوفد البريطانى البرلمانى المكون من ستة نواب ممثلين للحزبين : المحافظين الحاكم والعمال المعارض ، لدى زيارة الاستقصاء ، التى قاموا بها للأراضى المحتله (يونيو ١٩٨٩) ، أشكالا للخرق الإسرائيلى المستمر لحقوق الإنسان الفلسطينى ، ومن ضمن ما عاينوه الاستخدام المكثف من الجيش الإسرائيلى للرصاص البلاستيكى المحتوى داخله مادة الرصاص القاتلة ، وكذلك لجوء إسرائيل إلى استخدام مواد كيميائية حارقة فى مواجهة الأطفال الفلسطينيين ، ومن ضمنهم حالة الصبى " محمود بشارات " البالغ من العمر ثمانى سنوات ، والذى بدا ، على حد تعبير " رتشارد بيج " عضو الوفد ، " كما لو كان حُمل رأساً علـى عقب وقام أحد ما بتغطيس رأسه ويديه فى الدهان الأسود ، مما أدى لإصابته بحروق غريبه " [٦] .

ويشير تقرير " جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى " الموجه إلى " منظمة الصحة العالمية " والخاص بالأوضاع الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة إلى استخدام العدو الإسرائيلى لمواد سامه فى منطقة " جنين " أدت إلى ظهور أعراض التسمم الجماعى على طالبات مدرسة عرابة والزهراء الثانوية وبنات جنين الثانوية والإعدادية ومدرسة ميثلون

وبرقين، حيث بلغت عدد الحالات حتى ٢ / ٤ / ١٩٨٤ ألف ومائة حالة ، وانتشرت الإصابات فى اليوم التالى (١٩٨٤/٤/٣) لكى تشمل مناطق عديدة فى الأراضى المحتلة، فسقط صريع الإصابة ستمائة طالبة فى مدرسة يطا الثانوية بمنطقة الخليل ، و٢٦٥ طالبة فى طولكرم وعينتا .

وقد كشفت البحوث المختبرية التى أجريت بواسطة الكمبيوتر أن المادة المستخدمة فى نشر هذه الحالة هى مادة الأزيريدين AZIRIDINE التى تستعمل لتحضير أدوية علاج السرطان وفى تجهيز مواد كيميائية للحد من تكاثر الحشرات ، كما تستخدم كمادة لاصقة فى تحضير البلاستيك والورق وغيرها من الإستخدامات ، وهى مادة متطايرة كريهة الرائحة يسهل نشرها ويؤدى التعرض لها (كما أثبت تقرير لجنة الخبراء الأمريكيين التابع لمراكز مكافحة الأمراض بأطلانطا ـ چورچيا بالولايات المتحدة الأمريكية) إلى توسع حدقة العين ، وزرقة بالأطراف ، واختلال فى التوازن ، وكذلك خفقان شديد فى القلب ، كما يسبب هذا النوع من السموم العقم ويؤثر على خصوبة السكان [٧] .

تاريخ قديم :

لقد وعت القيادة الإسرائيلية مبكراً خطورة وأهمية امتلاكها للأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، كوسيلة من وسائل تحقيق التفوق الحاسم فى موازين القوى بينها وبين العرب ، وبدأت منذ عهد " ديفيد بن جوريون " ، الرئيس الأسبق للوزارة ، ووزير الدفاع آنذاك ، فى التخطيط لتصنيع واستيراد وتخزين الأسلحة الكيميائية وترتيب أدوات استخدامها والتجهيزات العسكرية الضرورية لذلك ؛ وفى عام ١٩٥٧ أصدر " بن جوريون " قراراً نص على : " إنتاج وتطوير أسلحة (كيميائية ـ وبيولوجية وجرثومية) ، مما يشكل ضماناً للحيلولة دون حدوث مفاجآت غير ساره ، ولمنع وقوع كارثة قومية تؤدى إلى القضاء على الوجود الجسدى لدولة إسرائيل ؛ كما أن امتلاك هذه الأسلحة يوفر مزايا استراتيجية لإسرائيل، تحتاجها من أجل تحقيق تفوق نوعى على العرب " [٨] .

وعلى مدى سنوات طويلة تسربت المعلومة تلو الأخرى ، تؤكد أن هذا التصريح أخذ طريقه للتنفيذ ، فبدأت إسرائيل فى بناء وتشييد المؤسسات العلمية والمعملية الضرورية لتحقيق هذا الأمر ، وأبرمت العديد من الاتفاقات مع دول أجنبية عديدة : أمريكا وألمانيا

الغربية ، وانجلترا وفرنسا واليابان وجنوب أفريقيا وتايوان بالأساس ، قامت على أثرها باستقدام العديد من أبرز العلماء العاملين فى هذا المجال ، وإنشاء مشاريع مشتركة تهدف إلى تطوير مابترسانتها الكيميائية والبيولوجية من أسلحة ، واكتشاف أنواع جديدة " تلائم بيئة الشرق الأوسط " ؛ ويذكر ـ فى هذا السياق ـ مساعدات دور كل من العالمين الألمانيين الحائزين على جائزة نوبل : بروفيسور "ولفجانج جينتنر Walfgang Genter "؛ وبروفيسور "هانس چنسون Hans Jenson " ، العاملين فى تطوير الأبحاث الذرية والكيميائية .

وتستند القاعدة العلمية لتطوير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، فى إسرائيل ، على ركيزه أكاديمية تحوى " قرابة ١٠ آلاف عامل وباحث و٢٠ ألف مهندس " (٩) .

الترسانة العلمية :

أما الأســاس الأكاديمى لهذه القاعدة فيعتمد على مجموعة من المعاهد العلمية والمراكز المتخصصة أهمها :

- الجامعة العبرية بالقدس (وتحتوى على قسم للكيمياء العضوية ، وآخر لغير العضوية ، وقسم للكيمياء البيولوجية ، ورابع للكيمياء الطبيعية) .
- معهد وايزمان للعلوم فى "روحوبوت ".
- معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) فى حيفا .
- جامعة تل أبيب ـ قسم الكيمياء .
- جامعة النقب ـ قسم الكيمياء .
- معهد إيلات للكيمياء .
- معهد " كازلى " للكيمياء التطبيقية .
- معهد الأبحاث البيولوجية فى نستسيونا .
- معهد " جنعات حاييم " .
- معهد يوسف .

ـ المراكز البحثية فى الجيش ، والتابعة للاستخبارات الإسرائيلية ، وأهمها "المؤسسة الإسرائيلية للبحث البيولوجى " فى مدينة (تس قسيونا) ، والتى تعمل على إنتاج الأسلحة الجرثومية وتجهيزها للإستخدامات الحربية .

الترسانة الصناعية :

كما تتولى العديد من المعامل والمؤسسات المختصة إمداد آلة الحرب الإسرائيلية بحاجاتها من هذه المواد المدمرة ، وأهم هذه المراكز :

ـ المصانع التابعة للمؤسسة العسكرية " ميفكام " .

ـ مصنع سى ـ إلياهو .

ـ مصنع MG .

ـ مصنع خايلين .

ـ مصنع ط ـ ط .

وتنتج هذه المصانع المواد الأولية التى تدخل فى الصناعات الحربية للأسلحة الكيميائية والبيولوجية مثل الجلسرين ، وحامض الفوسفوريك ، والكلورات وغيرها (١٠).

ـ مصانع منطقة "أورون" (معامل الفوسفات ـ مختبرات ومعامل الكيمياء) .

ـ مصانع منطقة "رويتم" (مراكز استغلال الفوسفات والكيماويات) .

ـ مصانع منطقة "رامات حوفات" ـ جنوبى بئر السبع (النقب) .

ـ مراكز خليج حيفا (مصانع كيميائية ومختبرات) .

ـ مصانع مدن عراد ، متسبى ، ريمون ، بئر سبع ، مختشيم ، كريات جات ، سدوم ، ناتانيا ، معالوت ، كرمئيل بالجليل (١١).

ـ مصانع منطقة " صفد " لإنتاج غازات الأعصاب .

تهديدات رسمية :

ومع أن الإستراتيجية التى اتبعتها إسرائيل فى مجال السلاح الكيميائى والبيولوجى ، كما سبق وأشرنا ، هى نفس استراتيجية " الردع بالشك " التى استخدمتها فى مجال امتلاكها للسلاح النووى ، إلا أنه يلاحظ ، مع هذا ، أن المتابع لهذا الأمر يرى فى أكثر من مناسبة ، أن القيادات الإسرائيلية قد صرحت بامتلاك الدولة الصهيونية لما أطلقوا عليه " أسلحة غير تقليدية " ، أو " أسلحة فتاكة " .

- " دان شمرون " رئيس الأركان العامة السابق للجيش الإسرائيلى :

" لدينا رد مناسب على أى هجوم بالأسلحة الكيميائية ، وسوف يكون ردنا مفاجأة حاسمة "

(مجلة روماح الإسرائيلية للشؤون العسكرية والأمنية ، العدد ٣ ، ١٩٨٦) .

- العميد " إسرائيل كوهين " القائد السابق لسلاح الهندسة الإسرائيلى :

" الجيش الإسرائيلى على أتم استعداد لشن حرب كيميائية ، وقد اتخذت الإجراءات الضرورية لشنها " .

(إذاعة الجيش الإسرائيلى ، ٥ / ٩ / ١٩٨٦) .

- " إسحق رابين " ، رئيس الوزراء الإسرائيلى الحالى :

" إن جيش الدفاع الإسرائيلى يقف على أتم استعداد وتأهب للقتال في ظروف الحرب الكيميائية ، وسيرد على الضربة بأضعاف مضاعفة " .

(جريدة هامودييع ، ٨ / ١٢ / ١٩٨٧) .

- " شمعون بيريز " رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق :

" إن إسرائيل بسبب الكثافة السكانية ، سوف تكون أكثر تعرضاً فى حال تبادل استخدام الأسلحة الكيميائية ، مما يحتم عليها تحقيق تفوق كبير فى هذا المجال ، لذلك هيأ الجيش الإسرائيلى الرد المناسب فى هذا الصدد على أى تهديد كيميائى أو جرثومى " .

(احتمالات الحرب الكيميائية والجرثومية
مركز يافيه للدراسات الإستراتيجيـــة
سبتمبر ١٩٨٦) (١٢) .

التبرير الجاهز :

وتبرر إسرائيل امتلاكــها للأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، كعادتها دائماً ، بأنه السعى لتأمين بقائها ، وللدفاع عن نفسها ضد السلاح الكيميائى والبيولوجى العربى ! .

فقد أعلن " موشيه آرينز " ، وزير الخارجية الاسرائيلى السابق ، فى آخر أيام مؤتمر نزع السلاح الكيميائى الذى عقد بباريس (يناير ١٩٨٩) ، أن " بلاده ، إسرائيل ، تتخذ كافة الإجراءات الضرورية للدفاع عن نفسها ضد الأسلحة الكيميائية الموجودة لدى الدول الأخرى فى المنطقة " . واتهم فى كلمته أمام المؤتمر ليبيا بإنشاء " أكبر مصنع للأسلحة الكيميائية فى العالم ، وإنها تشكل مع سوريا والعراق أهم المؤيدين للإرهاب الدولى " (١٣) .

كما ذكر المخطط الإسرائيلى الاستراتيجى ، " أهارون ليڤران " ، أن " الأسلحة البيولوجية هى الملجأ الأخير أمام أى محارب ، ويتم استخدامها ضد المدنيين وليس ضد الجنود فى جبهة القتال (!) ، وأن على إسرائيل أن تتخذ كافة الإجراءات الوقائية ضد الحرب البيولوجية خاصة بعد التقارير الأمريكية التى تقول أن العراق أصبحت قادرة على إنتاج الأسلحة البيولوجية ووسائل نقلها" (١٤) .

وكانت مجلة " تايم " قد نشرت أن إسرائيل تمتلك ترسانة للأسلحة الكيميائية لمواجهة ما ادعته إسرائيل أن معهد الأبحاث السورى العسكرى الذى يقع شمالى دمشق يقوم بإعداد رؤوس حربية للصواريخ السورية ، السوفيتية الصنع أرض ـ أرض من طراز SCUD - B ، ومداها ١٧٥ ميل ، وإنه إذا نجح هذا المشروع فسيكون بمقدور سوريا استخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدن الإسرائيلية .

إجراءات الوقاية :

ومع تصاعد مؤشرات الأزمة عقب غزو العراق للكويت ، أشارت مجلة " تايم " إلى أن إسرائيل قد حصلت على أكثر من أربعة ملايين قناع واقٍ ، قامت بتخزينها على امتداد البلد كما قامت الوحدات الطبية للجيش بتطوير حقن علاجية لمعالجــة تأثيرات الغـــازات السامة (١٥) .

وتحسباً لظروف حرب كيميائية تشنها على الدول العربية ، لم تكتف الإدارة الإسرائيلية بتوفير الأقنعة الواقية لكل مواطنيها من اليهود ، وإنما عمدت إلى تكليف شركة "شالون" ، بصناعة مرشحات للوقاية الجماعية ، طاقتها ٦٠٠ م٣ / ساعة ، لتوفير الهواء النقى للمجاميع فى حالة الإحتياج لذلك (١٦) .

ومما له دلالة فى هذا الصدد أن إسرائيل رفضت توزيع أقنعة واقية على مليون ونصف مليون عربى بالضفة الغربية وقطاع غزة ، رغم الأمر الذى أصدرته المحكمة العليا إلى الجيش الإسرائيلى بتوزيع هذه الأقنعة على السكان الفلسطينيين . وحينما سألت صحيفة " ديت فراى إكتياليت " الدانمركية السفير الإسرائيلى فى كوبنهاجن عن رأيه فى هذا الوضع ، دعا الفلسطينيين إلى التوجه إلى " رمزهم صدام حسين لحمايتهم من الصواريخ العراقية " (١٧) .

استعدادات الحرب :

وقد بُذلت فى إسرائيل جهودٌ مكثفة لإعداد الجيش الصهيونى لخوض غمار حرب ذرية كيميائية بيولوجية (NCBW) ، حيث زودت المصفحات وكذلك الدبابات الإسرائيلية (من طراز ميركافا) بأجهزة استشعار عن بعد ، ووسائل إنذار مبكر ، ضد التلوث الذرى والكيميائى والبيولوجى ، وأنشئت وحدات الحرب الكيميائية ، وزودت باقى الوحدات العامله بالضباط المتمرسين على مواجهتها ، كما أنشئت المصانع والمعامل لتصنيع العديد من أجهزة الوقاية حيث أنتجت شركة "إلبيت" ، (ELBIT) الإسرائيلية " مستشعرات " ذات حساسية مرتفعة سهلة الحمل والنقل قادرة على التعامل مع غازات الأعصاب VX ـ سارين ... إلخ) ، وكشفها وحساب درجة تركيزها مع توفير فترة إنذار نسبى كافٍ ، وكذلك أنتجت إسرائيل مستشعرات أنزيمية ضد الغازات السامة أطلقت عليها (BX-ICAD) تتصل بمرشحات القناع الفرصة للتأكد من زوال الخطر حين يحدث ذلك ، والجهاز على هيئة قلم يصدر أزيز مسموع بمجرد اكتشافه للتلوث .

وتزود القوات الإسرائيلية أفرادها بشنطة متكاملة للكشف ، مجهزة بكافة متطلبات التعرف على أنواع الغازات السامة ودرجة تركيزها .

وتقوم شركة " شالون " الإسرائيلية بإنتاج قناع واقٍ من طراز (N15 - A) يتميز بفتحات رؤية واسعة ، وبإمكانية تناول السوائل من خلاله (١٨) .

كما أعلن العميد " يهودا دانون " ، كبير ضباط السلاح الطبى فى الجيش الإسرائيلى أن الجيش طور وسائل خاصة للوقاية من الأسلحة الكيميائية ، مدعياً أن هذه الوسائل لا يوجد مثيل لها فى الدول الغربية ، وذكر فى تصريح للإذاعة الإسرائيلية أن المستشفيات الإسرائيلية قد أتمت استعداداتها لمعالجة المصابين بالغازات السامة [١٩].

وقد أعلن فى إسرائيل عما أسموه " يوم الحرب الكيميائية " ، حيث جرى اختيار مدينة "حيفا " كنموذج للتدريب التعبوى تم فيه التدريب على مواجهة ظروف الحروب الكيميائية والبيولوجية ، كما جُهزت فى مناطق متعددة من الدولة الإسرائيلية الملاجىء المهيئة لمثل هذه الظروف ، وزُودت المستشفيات بأدوات وأدوية علاج المصابين فيها ، وتتولى أجهزة الإعلام بشتى السبل توعية السكان بكيفية مواجهة ظروف هذه الحروب والتعامل معها .

ومع تصاعد وتيرة التوتر فى الخليج ، أعلن الجيش الإسرائيلى (فى ١٩٩٠/١١/٤) عن توزيع ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف قناع واقٍ من الغازات السامة على الإسرائيليين " خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة" [٢٠] . ثم عادت الأنباء لتعلن عن توزيع مليون قناع آخر على السكان فى المناطق الشمالية والوسطى بإسرائيل ، وأن فرق الدفاع المدنى الإسرائيلى بدأت في اتخاذ إجراءات لحماية طلاب المدارس من الغازات السامة [٢١] وذلك قبل أيام معدودة من انفجار الحرب التى شنتها " قوات التحالف " على العراق .

ونشرت " الفينانشيال تايمز " اللندنية أن " التدريب العسكرى فى ظروف التلوث الكيميائى قد احتل المرتبة الأولى فى التدريبات العسكرية لقوات جيش الدفاع الإسرائيلى ، خلال عام ١٩٨٨ " ، وقد صرح البريجادير جنرال " أناتان جولان " ، نائب قائد القوات الأرضية الإسرائيلية " أن جميع المناورات تأخذ فى الاعتبار الآن وجود غاز أعصاب وغاز خردل أو وقوع قصف بقنابل كيميائية تسبب التهاباً وبثوراً فى القتال" [٢٢] . ومن المعلوم أن المناورات العسكرية تحسباً لظروف الحرب الكيميائية والبيولوجية والنووية لم تنقطع فى إسرائيل منذ خريف ١٩٥٦ ، تحت رئاسة " إسحق رابين " ، رئيس الأركان العامه للجيش آنذاك ، ثم فى الأعوام التالية ، (ومنها مناورتا ١٩٨٦/٨/٢٧ ، ١٩٨٦/٨/٤ بالذات) .

وتحاول إسرائيل الإيحاء للعالم أجمع بأن امتلاكها للسلاح الكيميائى والبيولوجى يرجع إلى منطلقات الدفاع عن النفس ضد خطر امتلاك العرب لهذا السلاح ، بالرغم من أنها كانت سباقة إلي الحصول عليه واستخدامه فى منطقتنا .

ويشير " زئيف شيف " ، المحرر العسكرى لصحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية ، والوثيق الصلة بصناع القرار السياسى فى إسرائيل ، إلى أن العرب قد تجاوزوا " الخط الأحمر " ، الممنوع ، بامتلاكهم للرادع الكيميائى ، وأن إسرائيل مطالبة بالبحث عن وسيلة لتوفير ردع ضد استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية .. وبالطبع فإنه لا الأسلحة النووية ولا الأسلحة التقليدية يمكن أن توفر مثل هذا الردع .. فالأولى أكثر بكثير ، والثانية غير كافية وأقل بكثير .. والرادع الوحيد المتبقى ضد الأسلحة الكيميائية هو الأسلحة الكيمائية " . (٢٣)

أما مخاطر الاستخدام العربى للأسلحة الكيميائية ، فيعددها " زئيف شيف " في التالى :

ـ قرب الأهداف العسكرية من المراكز المدنية الآهلة بالسكان ، بحيث أن استخدام هذه الأسلحة ضد بعض الأهداف ، مثل المطارات ومستودعات الطوارئ لقوات الاحتياط والأهداف العسكرية فى مرتفعات الجولان ، يجعل فرصة إصابة بعض الأهداف المدنية كبيرة جداً ، مما يؤدى إلى تصاعد خطير للصراع .

ـ تسبب الأسلحة الكيميائية ذعراً شديداً بين المدنيين من السكان ، (وهو أمر شديد الحساسية فى إسرائيل) .

ـ تسبب استخدام هذه الأسلحة خسارة وقت ثمين فى تعبئة القوات الاحتياطية ، فى حالة حدوث هجوم مفاجئ .

ـ تلوث الأسلحة ، من جراء استخدام العوامل الكيميائية ، يؤدى إلى حدوث تأخير بالغ الحرج تضطر القوات فيه إلى الانتظار ريثما تتبدد تأثيرات الغازات السامة . (٢٤)

وفي مواجهة " الخيار الكيميائى العربى " ، اتجهت إسرائيل لثلاثة ترتيبات متكاملة :

أولها : الضغط على الدول العربية ـ وبالذات عبر أمريكا ـ للقبول بإجراءات التفتيش الدولى فى هذا المجال .

ثانيهما : التهديد بتدمير القوى الكيميائية العربية .

وثالثهما : السعى لتدعيم الترسانة الكيميائية الإسرائيلية .

ويحكم هذه المسارات الثلاثة رؤية اسرائيلية استراتيجية ترى أنه لامفر أمامها من استمرار الحفاظ على تفوقها المطلق على مجمل القوات والإمكانات الحربية العربية ، وأن اهتزاز مستوى هذا التفوق يعرض أمنها القومى للخطر المؤكد ، وهو أمر لا تقبل به ولا ترتضى وقوعه .

إسرائيل و" الخيار الكيميائى " :

وترى إسرائيل أنه إذا لم يتحقق مسعاها لإجبار الدول العربية على التوقيع على معاهدة حظر إنتاج وتخزين الأسلحة الكيميائية والنووية ، لكى يتم لها الانفراد بالرادع النووى دون منافس ، خاصة بعد تصفية القدرة النووية العراقية بواسطة " القوات المتحالفة " ، العربية والغربية ، فى عملية " عاصفة الصحراء " ، فإن تكرار ما وقع عام ١٩٨١ ، حينما أغارت الطائرات الإسرائيلية على المفاعل النووى العراقى ، وقامت بتفجيره .. هو أمر وارد بالنسبة للمنشآت الكيميائية البيولوجية العربية ، كما يوضح " إلياهو بن أليسار " : " نحن وجهنا تحذيراً للدول العربية بأن إسرائيل قادرة على إلحاق الضرر بها أكثر مما ستلحقه هى بنا . نحن أقوياء بما فيه الكفاية ! ، ولن نسمح بأن نكون الضحية ، ولن نسمح لأى جهة باستخدام الأسلحة الكيميائية والغازات السامة ضدنا لأننا قادرون على الرد بقوة " (٢٥) .

وفى مجال الرد على سؤال صريح يقول : " لقد نجحت إسرائيل فى تدمير المفاعل النووى العراقى ، فهل يمكن تكرار مثل هذا الهجوم يوماً ضد مصانع الأسلحة الكيميائية فى بعض الدول العربية ؟! " .. يجيب " بن أليسار " : أنا لا أستبعد ذلك ، وتدمير المفاعل النووى العراقى كان أفضل وأحسن هجوم قامت به الطائرات الإسرائيلية فى تاريخ الدولة الصهيونية، وإذا ما تأكدنا أن وجود المصانع لإنتاج الأسلحة الكيميائية والغازات السامة أصبح يشكل خطراً حقيقيا على إسرائيل ، فإننا سنقوم بالتأكد بغارات وهجمات مماثلة لتدميرها " (٢٦) .

وتشير معلومات أمريكية رفيعة ، إلى أن جهود المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، بمعاونة أمريكا والغرب ، تسعى إلى تزويد القوات الإسرائيلية بما يمكن وصفه بـ " خيار كيميائى " يتيح لإسرائيل الرد بالمثل على أى عمليات هجومية بواسطة الأسلحة الكيميائية قد يتعرض لها العمق الإسرائيلى فى المستقبل ، دون الإضطرار إلى اللجوء مباشرة إلى استخدام الأسلحة النووية ، التى تضعها الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية المعتمدة حالياً فى مرتبة " سلاح اللحظة الأخيرة " ، أو " الملاذ الأخير " الذى لا يجب اللجوء له إلا فى حالات الضرورة

القصوى ، أى عندما تشعر إسرائيل بخطر حقيقى يهدد وجودها من أساسه [٢٧] .

ويضيف البروفيسور " يحزقيل درور " مبرراً آخر يحبذ استخدام اسرائيل للسلاح الكيميائى والبيولوجى ، وهو العجز عن الإستمرار فى مجاراة المدى الواسع للقدرة العربية فى مجال العدد والعتاد : " إن إسرائيل قد تضطر إلى استخدام أسلحة غير تقليدية ـ ولكنها ليست نووية ـ تحت وطأة وضعها الإقتصادى الذى لا يسمح بتعظيم قدرتها على صعيد القوة البشرية ووسائل القتال التقليدية " [٢٨] .

وتفيد معلومات وكالة الطاقة النووية فى ڤيينا أن إسرائيل شيدت مصنعاً فى جنوب مدينة إيلات ، لمعالجة واستخلاص المواد الكيميائية من النفايات الكيميائية الألمانية ، وإن هذا المصنع يعمل بطاقة إنتاجية تصل إلى ٤٠ طناً سنوياً ، وأن من بين إنتاجه قنابل للغازات السامة التى تستخدمها قوات الاحتلال الإسرائيلى لقمع انتفاضة الشعب الفلسطينى [٢٩] .

وكان النائب " يائير تسايان " (ممثل حزب المابام المعارض) قد صرح لوكالة فرانس برس (١٩٨٤/٢/٧) ، بأن " الغازات السامة (أيزوسيانات الميثيل) الذى تسبب فى وفاة ١٣٠٠ شخص فى الهند * ، يُصنَّع فى إسرائيل بالقرب من مركز حضرى " ، (لم يحدد اسمه خوفاً من إثارة الذعر بين السكان) [٣٠] .

وقد نشطت إسرائيل فى استقطاب العلماء الأجانب ، وبالذات النمساويين والألمان الغربيين لمساعدتها فى تطوير برامج الحرب الكيميائية والبيولوجية منذ عام ١٩٦٥ ، عبر " المؤسسة الإسرائيلية للبحث البيولوجى " فى مدينة " نس تسيونا " ، وتفيد المعلومات التى سربها بعض العلماء الأجانب المشاركين فى هذه البرامج ، إلى أن نشاط هذه المؤسسة ينصب على تنمية الجراثيم الفتاكة لصنع الأسلحة الجرثومية كالقنابل الحاملة لجراثيم الطاعون والحمى الصفراء وغيرها [٣١] .

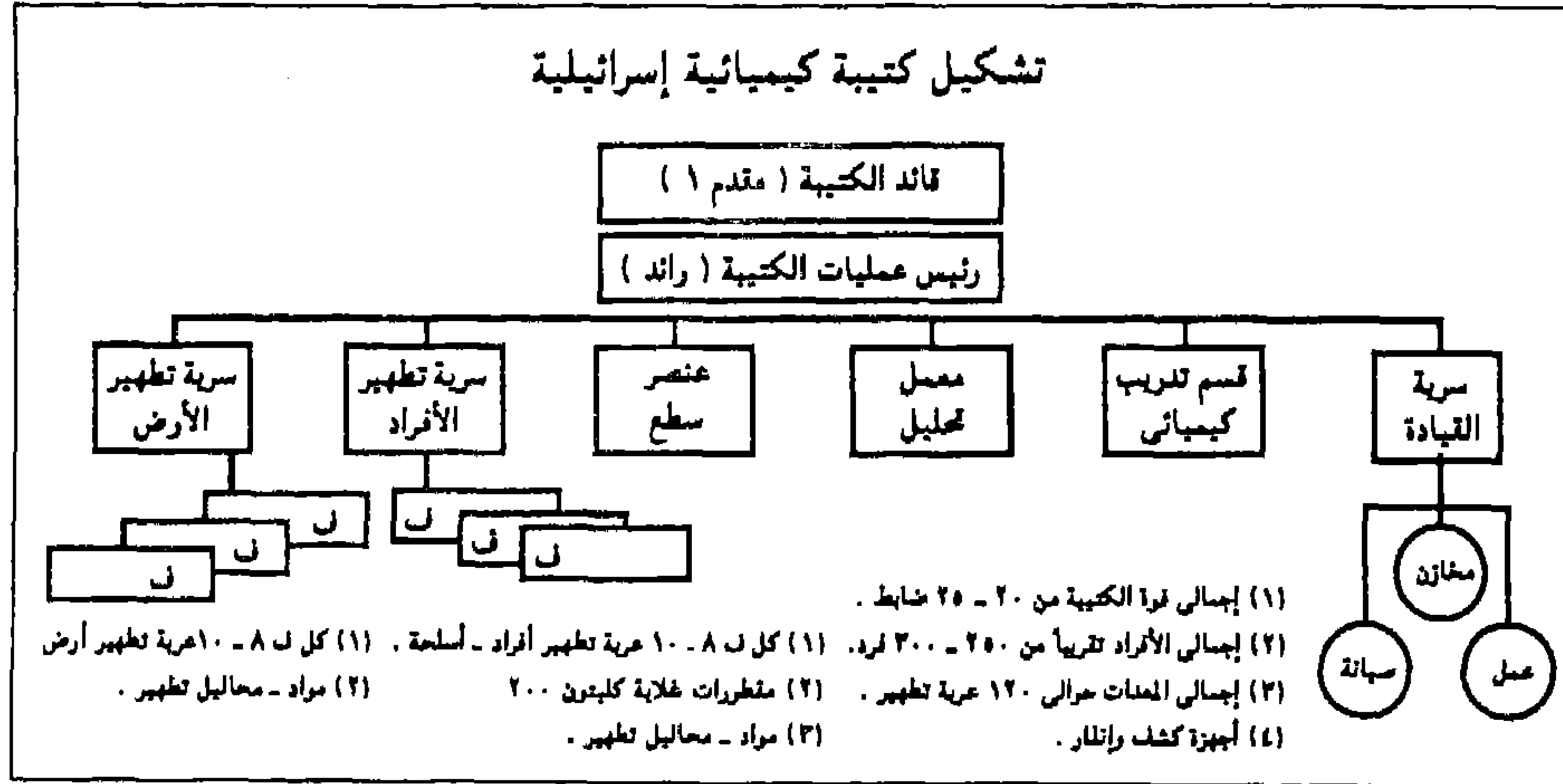
وتشير المعلومات المنشورة فى المجلات العسكرية الإسرائيلية إلى إتفاق أمريكى إسرائيلى عام ١٩٨٦ ، يتم بمقتضاه تخزين كميات من الأسلحة الكيميائية فى المستودعات العسكرية الإسرائيلية ، وقد تدعم هذا الإتفاق بالإعلان الذى صرح به " ديك تشينى " ، وزير الدفاع الأمريكى ، عقب انتهاء زيارته لإسرائيل ، باعتزام الولايات المتحدة " تخزين عتاد عسكرى فى إسرائيل (...) لضمان أمنها وازدهارها : . [٣٢]

---

* فى يوم ١٩٨٤/١٢/٣ وقعت كارثة فى مصنع "يونيون كاربيد" الأمريكى ، بمدينة "بوهال" الهندية ، نتيجة الإهمال ونقص إجراءات الأمن ، أدى إلى وفاة أكثر من ٢٥٠٠ مواطن من جراء التسمم بغاز الميثيل الذى غطى المدينة بسحابة سامة .

ومن المعروف أن إسرائيل قد بدأت فى نحو الستينيات تشكيل الكتيبة الكيميائية (المعروفة بإسم ٢٧٦ أباخ) اعتماداً على مجموعة من الأجهزة ومركبات التطوير الأمريكية قبل أن يتطور الأمر إلى مداه الحالى .

ومن الناحية التنظيمية تتشكل الكتائب الكيميائية الإسرائيلية على النحو التالى :



الترسانة الفتاكه :

وتشير المعلومات المتوافرة إلي أن العدو الصهيونى قد نشط فى السنوات الأخيرة لدعم ترسانته من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية بالعديد من المكونات والعوامل الفتاكه ، ومنها :

* السلاح الثنائى (المزدوج): الذى اهتمنت به إسرائيل منذ بدايات اكتشافه ، وهو يتكون من عاملين منفصلين ، يكون اتحادهما معاً ـ عند الإستخدام فقط ـ خليطاً له صفات مهلكة ، ومن المرجع أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد أمدت به الجيش الإسرائيلى مؤخراً.

* غـــاز الكلور (CK) : وهو يسبب تهيجاً فى الجلد ، وتدهوراً فى وظائف الشعب الهوائية ، ويؤدى للموت .

* غاز البروم .

* غاز التابون (GA) : وقد هُرِّب لإسرائيل ١٦٠٠ طن منه ، من إنتاج ألمانيا الغربية .

* أكسيد الإثيلين : وقد سبق للعدو استخدامه فى غارات على لبنان .

* غاز الفوسيجين (CG) : يؤدى لإيقاف الدورة الدموية وتخثير الدم وحدوث الجلطات والموت .

* غاز الخردل (HD) : يسبب التهاب العيون ، وزيغان البصر ، والعمى والتقرحات وتسمم الجلد والحروق .

* غاز السومان (GD) : ورائحته تشبه الكافور ، ويؤدى لارتخاء العضلات وصعوبة التنفس ثم الموت .

* غاز (VX) : غاز شديد السمية ، وتماسه مع الجلد يؤدى إلى الموت .

* حامض الهيدروسيانيد (AC) : ويسبب ضيق التنفس والاختناق والغيبوبة ثم الموت .

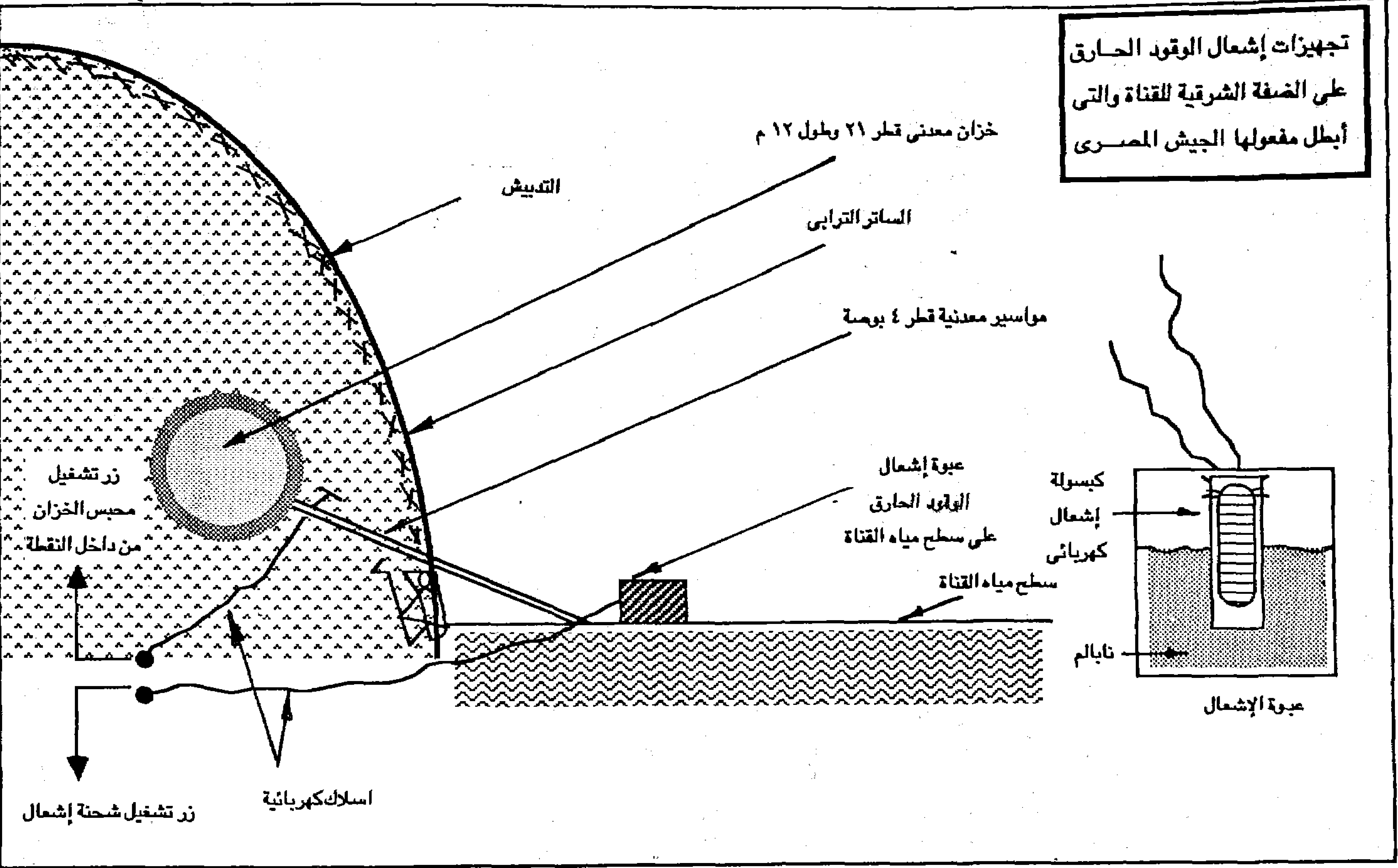
* غازات الشرطة ، وغازات العقل مثل ال (L.S.D) (عقار الهلوسة) وغيرها .

وهناك مصنعان يزودان الجيش الإسرائيلى بغاز (CS) ، هما مصنع (يشيرا) والمعمل الفيدرالى ، وقد اضطرت إسرائيل لاستيراد ١٢٠ ألف قنبله من هذا النوع ، قبل أن يتمكن المصنع من سد احتياجاتها منه ، وغاز (CS) تركيب كيميائى له رائحه الفلفل ، اكتشف فى بريطانيا فى أوائل الخمسينيات من هذا القرن ، ويحدث إحساساً حارقاً وقارصاً فى الجلد وسعالاً وسيلان دموع وضيقاً فى الصدر ودواراً مع غثيان يصحبة قيىء [٣٤] .

النابالم:

ومن أقدم العوامل الكيميائية التى يستخدمها العدو الإسرائيلى ، قنابل النابالم الحارقة : والنابالم NAPALM هو خليط من مادة بترولية وبعض من أملاح الألمونيوم مثل حامض الأوليك وحامض البالمتيك وحامض النفثانيك . ويؤدى خلط هذه المواد إلى إنتاج تركيبة شديدة الإحتراق ، تعبأ فى قنابل ، وعند انفجار هذه القنابل تتناثر مكوناتها الحارقة لتلتصق بجسم الضحية ، مسببةً حروقاً بالغة وتشويهاً شديداً للشكل ولوظيفة الأعضاء المصابة .

وجدير بالذكر أن مخترع هذه المادة المهلكة هو البروفسيور " لويس ف . فيزر "



تجهيزات إشعال الوقود الحارق
على الضفة الشرقية للقناة والتى
أبطل مفعولها الجيش المصرى
خزان معدنى قطر ٢١ وطول ١٢ م
التدبيش
الساتر الترابى
مواسير معدنية قطر ٤ بوصة
عبوة إشعال
الوقود الحارق
على سطح مياه القناة
سطح مياه القناة
كبسولة
إشعال
كهربائى
نابالم
عبوة الإشعال
زر تشغيل
محبس الخزان
من داخل النقطة
زر تشغيل شحنة إشعال
اسلاك كهربائية

(L.F FISER) من جامعة هارفارد الأمريكية ، وهو أستاذ صهيونى ، عمل مسؤلاً عن أبحاث المواد الحارقة فى أوائل الأربعينيات بوزارة "الدفاع" الأمريكية ، وقد سافر إلى إسرائيل وساهم فى تأسيس معهد " وايزمـــان للعلوم " وفى تقديم النابالم والقنابل المضادة للدروع إلى الجيش الإسرائيلى (٣٥) .

وقد استُخدم هذا المركب الحارق ضد القوات المصرية والأردنية عام ١٩٦٧ ، وفى غارات إسرائيل على المواقع المصرية أثناء حرب الإستنزاف ؛ كما كان العدو الصهيونى قد زود نقاطه الحصينة فى خط بارليف (الضفة الشرقية للقناة) بخزانات نابالم يتم دفعه منها بواسطة مضخات خاصة ليطفو على سطح المياه فيشتعل مغطياً سطح القناة بشعلة شديدة الحرارة .

* الترميذ (أو الترميت) : وهو مركب معدنى يتكون من الألومنيوم وأكسيد الحديد ومشتقات معدنية أخرى ، شديد الإحتراق حتى بمعزل عن الهواء ، وقد استخدم ضد قوات الثورة الفلسطينية فى لبنان ، وفى حرب أكتوبر ضد الدبابات المصرية والسورية .

* الإليكترون : خليط من الماغنسيوم والألومنيوم مع معادن أخرى . وهو عنصر شديد التأثير ، تصل درجة احتراقه إلى ٢٨٠٠° م ، وقد استخدم مرات عديدة فى لبنان .

* الفوسفور الأبيض : وهو شديد الحساسية للأكسجين حيث يشتعل فور ملامسته له فى الجو ، منتجاً درجة حرارة تبلغ ٢٥٠ درجة مئوية ، وينتج عن احتراقه غاز شديد السمية ، وسقوطه على الجلد يؤدى إلى تلفه وإحداث تقرحات وفقاعات قشرية سوداء .

* أكسيد الأثيلين : وهو عامل حارق استخدمه العدو الإسرائيلى ضد المنشآت فى لبنان قبل وخلال الاجتياح عام ١٩٨٢ . وقد تعرضت مبانى منظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت لهجوم مركز به (٣٦).

مستقبل الأسلحة الكيماوية والبيولوجية الإســــرائيليـــة : حتـــى عـــام ٢٠٠٠ :

قامت إسرائيل خلال السنوات الأخيرة بتحديث وتطوير الأسلحة الكيماوية والبيولوجية فى ترسانتها ، فشيدت مصانع للغازات الحربية والسموم قرب " الناصرة " ، وفى " بتاح تكفا " وطورت مصنع " مخنيتيم " ، قرب تل أبيب " .

وتخزن إسرائيل ، تحسباً لأية تطورات ، الذخائر الكيماوية فى "بئر سبع" ، وتعد المصانع

التى تنتج المبيدات الكيماوية والحشرية ومصانع الأدوية ، لكى تتحول ، عند الحاجة ، إلى مراكز لإنتاج الأسلحة الحربية الكيماوية والبيولوجية .

ومع تطور وسيلة التخزين للغازات السامة بعد تهيئتها على صورة أسلحة ثنائية ، تتجه إسرائيل للتركيز على إنتاج غازات الأعصاب (المستمرة وشبه المستمرة) ، منذ بداية التسعينيات ، بتصنيعها ، وتجهيزها فى صورة ثنائية ، " مستفيدة فى ذلك من خبرات الاستخدام القتالى فى فيتنام و أفغانستان ولاوس وكمبوديا ، والحرب العراقية ـ الإيرانية " (٣٧)

وسائل التوصيل للأسلحة الكيميائية والبيولوجية :

أعدت إسرائيل رؤوس حاملة للأسلحة الكيماوية والبيولوجية صالحة للاستخدام بواسطة صواريخ " أريحا " ، كما جهزت قنابل للطائرات زنة ٧٥٠ رطلاً ، ١٥٥ رطلاً ، معبأة بغاز "الزارين" ، وأعدت قنابل للفوسجين زنة ٥٠٠ رطل ، ١٠٠٠ رطل ، وقنابل المستارد زنة ١٠٠٠ رطل وصنعت مستودعات للطائرات زنة ١٠٠٠ رطل معبأة بغازات شل القدرة كذلك تصنع إسرائيل دانات معبأة بغازات الأعصاب ، تستخدم بالمدفعية المتوسطة ومقذوفات المدفعية الصاروخية . (٣٨)

وتخطط إسرائيل فى الحقبة الراهنة لتحقيق مجموعة من التحديثات ، تستهدف تطوير قدرة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية لديها ، وهى تغطى المجالات التالية :

ـ تطوير الإستخدام المشترك للسموم الفطرية والغازات الحربية المستمرة لإضعاف القدرة الوقائية لوسائل الوقاية المباشرة للقوات .

ـ تغليظ بعض الغازات شبة المستمرة (مثل الزومان فى الاتحاد السوفياتى والزارين في الولايات المتحدة) لزيادة مدة استمرارها .

ـ إنتاج جيل جديد من الذخائر الثنائية لغازات الأعصاب المستمرة فى إطار خفض تكلفة الإنتاج وأمان التداول .

ـ خلط أكثر من نوع من الغاز الحربى فى الدانات أو الاستخدام الميدانى كحالة خلط غاز

اللويزيت مع غاز الزارين حتى لا تصلح حقن الأترومين للإسعاف الأولى من غازات الأعصاب.

ـ تطوير مضادات الثروة النباتية بالاستفادة من بحوث الهندسة الوراثية .

ـ الاهتمام ببحوث الكشف والإنذار الآلى عن الغازات الحربية وأيروسولات غازات الأعصاب المستمرة بوجه خاص والإسعاف الأولى منها .

ـ إجراء التجارب على استخدام الحوامات المسلحة في تحميل مولدات الغاز الحربى وإطلاق سحب الغازات الحربية فى إطار التكتيكات ضد القوات ، إلى جانب استخدام الصواريخ جو / أرض الكيميائية الموجهة بالأشعة تحت الحمراء .

ـ استمرار بحوث اللايزر الكيميائى على المستوى العملى ودراسة التأثيرات التدميرية لأشعة اللايزر (ثانى أوكسيد الكربون أشعة إكس) .

ـ إدخال الهجمات والضربات الكيميائية فى نظام لتحليل واختبار الأهداف المعادية والسيطرة عليها ، واستخدام الذخائر الذكية والصواريخ ذات التوجيه الذاتى ضد الأهداف التكتيكية المعادية . [٣٩]

والهدف الأساسى من وراء كل هذه الإجراءات هو تجهيز الأسلحة الكيماوية والبيولوجية الإسرائيلية لاستخدامها العملياتى في ساحات القتال ، وإعدادها لمواجهة الحروب الحديثة بكافة مستجداتها التكنولوجية ، وتهيئة المواطن والمقاتل الإسرائيلى لخوض غمار معارك تستخدم فيها هذه الأسلحة الفتاكة ، لاباعتبارها أسلحة ذات بعد استراتيجى ، وإنما كأسلحة تكتيكية تستخدم فى مسارح الصراع ضد العرب ، فى المواجهات القادمة .

الهوامش

١ ـ جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ١ أغسطس ١٩٩٠ .

٢ ـ جريدة الأخبار ، القاهرة ، ٢٩ يوليو ١٩٩٠ .

٣ ـ " أسلحة الدمار الشامل : الكيميائية البيولوجية ـ النووية " ، "جلال عبد الفتاح" ، المكتب العربى للمعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ص ٨٨ ـ ٩١ .

٤ ـ خطط وآفاق استخدام اسرائيل للأسلحة الكيميائية والجرثومية " ، "أ.د. خير الدين عبد الرحمن" ، مجلة القوات الجوية ، الإمارات العربية المتحدة ، يوليو ١٩٩٠ ، ص ص ٤٠ ـ ٤٥

٥ ـ المصدر نفسه .

٦ ـ مجلة " هنا لندن " ، يوليو ١٩٨٩ .

٧ ـ التقرير المقدم من " جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى " إلى " منظمة الصحة العالمية " عن الأوضاع الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة ، بدون تاريخ ، ص ص : ٤٧ ـ ٤٩

٨ ـ " سيناريو الحرب العربية الإسرائيلية المقبلة " ـ إعداد " جلال سلطان " ـ الحلقة ١٩ ـ جريدة "القبس" الكويتية ، ٢٣ أغسطس ١٩٨٩ .

وقـــد أكدت صحيفة " دفيلت " الألمانية (الغربية) ، وجود اتفاق سرى بين إسرائيل وألمانيا الغربية منذ الستينيات ، بمقتضاه يتم تطوير أسلحة " غير تقليدية " ، وأنه قد تم ، بموجب هذا الاتفاق إنجاز عملية إنتاج " أسلحة فتاكه ومتطورة ومحرمة دوليا " ومع بداية عام ١٩٨٥ تم توقيع عقد تجديد اتفاق التعاون فى مجال إنتاج وتطوير الأسلحة غير التقليدية ، (وبشكل خاص الأسلحة الكيميائيـــة والجرثومية) ، لدى زيارة مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية لبون ، كما كشفت " مجلة معهد وايزمان للعلوم " ، (مداع) ، عن وجود عدد من العلماء الألمان (الغربيين) المتخصصين فى الكيمياء والبيولوجى والفيزياء النووية العاملين بالمعهد .

٩ ـ جريدة " القبس " (الكويتية) ، مصدر سبق ذكره .

١٠ ـ المصدر السابق .

١١ ـ مجلة " القوات الجوية " ، مصدر سبق ذكره .

١٢ ـ المصدر السابق .

١٣ ـ جريدة " المساء " ، القاهرة ، ١٩٨٩/١/٣ .

١٤ ـ جريدة " السياسى " ، القاهرة ، ١٩٨٩/٣/٢٦ .

١٥ ـ IME , AUGUST , 22 , 1989

١٦ ـ " أهمية الكشف والإنذار فى الحرب الكيميائية " ، "د . عادل فريد" ، "المجلة العسكرية الفلسطينية" ، اكتوبر ١٩٩٠.

١٧ ـ جريدة " الحياة الدولية " ، ١٩٩١/١/٢١ .

١٨ ـ " أهمية الكشف والإنذار فى الحرب الكيميائية " ، مصدر سبق ذكره .

١٩ ـ جريدة " الرأى العام " ، الكويت ، ١٩٨٨/١٠/١٨ .

٢٠ ـ جريدة " الأهرام " ، القاهرة ، ١٩٩٠/١١/٥ .

٢١ ـ جريدة " الأهرام " ، القاهرة ، ١٩٩٠/١/١٣ .

٢٢ ـ جريدة " المساء " ، القاهرة ، ١٩٨٩/١/١٨ .

٢٣ ـ " أمن إسرائيل وأمن الفلسطينيين وأمن العرب " ، " زئيف شيف " ، ترجمة جريدة "القبس" الكويتية ، ١٩٩٠/٤/١٩ .

٢٤ ـ المصدر نفسه .

٢٥ ـ جريدة " الوفد " ، القاهرة ، ١٩٨٩/٩/٢٣ .

٢٦ ـ حديث لمجلة " شتيرن " الألمانية (الغربية) ، أجراه " إريك فولاند " ، جريدة " القبس " (الكويت) ١٩٨٩/٢/٢١ .

٢٧ ـ المصدر نفسه .

٢٨ ـ جريدة " الشرق الأوسط " ، لندن ، ١٩٨٨/١٠/٢٠ .

٢٩ ـ " سيناريو الحرب العربية الإسرائيلية المقبلة " ، " جلال سلطان " ، الحلقة ٢٠ ، جريدة القبس الكويتية ، ٢٥ أغسطس ١٩٨٩ .

٣٠ ـ مجلة " الدفاع " ، القاهرة ، يونيو ، ١٩٩٠ .

٣١ ـ " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، تونس ، يناير ١٩٨٧ .

٣٢ ـ " المذهب العسكرى الإسرائيلى " ، " الهيثم الكيلانى " ، إصدار مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت، يوليو ١٩٦٩ ، ص ٢٠٩ .

٣٣ ـ إسرائيل وتطوير أسلحتها الكيميائية ، المجلة " العسكرية الفلسطينية " ، تونس ، يناير ١٩٨٩ .

٣٤ ـ " الأسلحة الكيماوية والجرثومية " ، " د . نبيل صبحى " ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٠ ص ٧٢ ـ ٧٣.

٣٥ ـ المصدر السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٣ .

٣٦ ـ " سيناريو الحرب العربية الإسرائيلية المقبلة " ، الحلقة ٢٠ ، مصدر سبق ذكره .

٣٧ ـ " أسلحة التدمير الشامل والصواريخ الباليستية فى منطقة الشرق الأوسط وخيارات إزالتها ، لواء أ.ح.د. ممدوح حامد عطية ، مجلة " إستراتيجيا " ، (مارس ـ أبريل) ، ١٩٩٢ .

٣٨ ـ المصدر نفسه .

٣٩ ـ المصدر نفسه .

الخيار النووى الإسرائيلى

من الردع بالشك إلى الردع المعلن

□ " فإذا مابدا فعلاً أننا خسرنا الحرب ، وأننا علي أية حال سنتعرض للدمـار، فمن الجائز أن نصبح علي استعداد لاستخدام سلاح نووى والانتحار ، كما حدث في " مسادا " ، وكما حدث في قلعة " يورك " ، وربما أكثر من ذلك، كما حدث في جيتو وارسو □

بروفيسور يوفال نئمان

وزير العلوم والتطوير السابق

" أبو القنبلة النووية الإسرائيلية "

□ " إن الشرق الأوسط هو المكان الذى سيتم فيه الصدام العالمي والحرب النووية " □

ميرل ثورب

رئيس هيئة السلام للشرق الأوسط

□ " علينا أن ننظر إلى أمن إسرائيل كحزمة واحدة ، يشكل الرادع النووى أحد العناصر البالغة الأهمية فيه " □

شلومو أهرونسون

جريدة " دافار " ، ١٠ أبريل ١٩٨١

قطع " حاييم هيرتزوج " الرئيس الإسرائيلى الشك باليقين ، ورد بالإيجاب [١] على السؤال الذى ظل يطرح نفسه بقوة منذ نحو عقدين من السنين : هل امتلكت إسرائيل بالفعل القنبلة النووية ؟! وهو السؤال الذى ظلت إسرائيل تروغ من الإجابة عليه ، مرة بتجاهله أصلاً ، ومراراً بكلمات دبلوماسية أُختيرت بعناية صائغ الذهب ، لتقول ولاتقول ، من نوع : " لن تكون إسرائيل أول من يُدخل الأسلحة النووية إلى الشرق الأوسط ... ولانتحمل بأن نكون ثانى مَن يُدخلها !! " [٢]

* * *

وقد عبر " دان سفير " في دراسته المعنونة " سلاح نووى كشرط للبقاء عن الموقف الإسرائيلى التقليدى فى هذا الشأن ، ببلاغة : " يعتبر وضع إسرائيل النووى أمراً مجهولاً ، ومن الأفضل أن يبقي بهذا الشكل ، فالضرر الذى سيحدث بسبب الإعلان رسمياً عن وجود أو عدم وجود خيار نووى إسرائيلى ، سيزيد عشرات المرات على المزايا الثانوية ، التى يمكن أن يحققها مثل هذا الإعلان " [٣]

وهو فى رأيه هذا إنما كان يرد علي الدعاوي التي تبناها بعض المسئولين والخبراء الإستراتيجيين الإسرائيليين ، والتى طرحوا خلالها الموقف القاضى بضرورة إعلان إسرائيل عن امتلاكها لسلاح نووى ، مقابل انسحابها من الأراضى المحتلة إلى حدود سنة ١٩٦٧ ، أى بالتخلى عن استراتيچية " الردع بالشك " ، أو " الردع بالظن " ، وتبنى الاستراتيچية الردعية الكلاسيكية ، والتى شرط نجاحها الأول هو " إعلان " امتلاك السلاح النووى ، و" إعلام " الطرف أو الأطراف الأخرى بجسامة الضرر الذى يمكن أن يصيبهم فى حالة تجاوز " خط أحمر " معروف ، وهو مايكفل ضمان " مطلق " لأمن إسرائيل فى (حدودها) .. وهذا الرأى تبناه وعبر عنه من المفكرين الإسرائيليين " شاى فيلدمان " فى كتابيه " استراتيچية نووية إسرائيلية "

و"الخيار النووى الإسرائيلى" " ISRAELI NUCLEAR DETERRENCE " ، الصادر عن مطبعة جامعة كولومبيا عام ١٩٨٢ .

كذلك تتبنى هذا الرأى ، على مستوى القيادة السياسية للدولة الإسرائيلية عناصر ذات ثقل كبير وقوة تأثير واسعة النطاق ، مثل وزير الدفاع الأسبق " إريل شارون " ، الذى عبر عن موقفه هذا بوضوح : " وصلت إسرائيل إلى الحدود القصوى لاستخدامها للطاقة البشرية ، وإن الفجوة النوعية التى تفصل بين العرب وإسرائيل سوف لاتلبث وأن تزول تدريجياً مع استيعاب العرب للمزيد من الأسلحة والمعدات المتطورة والتكنولوجيا الحديثة .

فكيف العمل إذن للحفاظ على وجود إسرائيل بين دول عربية تريد تحرير أرض لها أحتلت بقوة السلاح ؟! .

سوف يفرض الواقع على إسرائيل تغيير سياستها الأمنية ، ولهذا أعتقد أنه لن يكون هناك مناص من اللجوء إلى الردع النووى العلنى ، وهو ما سيحقق أكبر قدر من الأمن لإسرائيل "(٤) .

* * *

استراتيجية " الحزمة الواحدة " :

وقد كون حول هذا الموقف ، نفر من السياسيين النافذين الإسرائيليين ، على قمتهم "شيمون بيريز " ، رئيس الوزراء الأسبق ، استراتيجية متكاملة أطلقوا عليها اسم : استراتيجية " الحزمة الواحدة " ، ومفادها الجمع بين الردع النووى العلنى والتسوية (الإسرائيلية) لقضية الأراضى المحتلة ، و (السلام) مع العرب ، فى ظل بقاء جيش إسرائيلى تقليدى متفوق ، فى مجموعة واحدة متكاملة ، وبتعبير بيريز ، فإن " الأسلحة النووية سوف تتحول بعد عشر أو خمس عشرة سنة المشكلة الأساسية للجيل ، وهاهى الصواريخ العابرة للقارات وقد تحولت الآن إلى مثل هذه المشكلة .. وعلينا أن نرى فى السلاح النووى ، وفى المناطق المحتلة ، وفى التسليح التقليدى المناسب ، وفى تسوية الحل الوسط للسلام مع جيراننا جملة واحدة، أو مجموعة واحدة يجب السعي نحوها والعمل من خلالها " (٥)

والرأى الإسرائيلى الذى يتبنى سياسة ردع نووى علني ، يعلم علم اليقين مضار وتكاليف ، وأيضاً مميزات ، هذه السياسة ، فإعلان إسرائيل عن امتلاكها لسلاح نووى ، واعترافها بحيازة هذا الخيار الاستراتيجي ، سوف يوتر علاقاتها بكثير من الدول الكبرى التى تسعى للسيطرة على انتشار العامل النووى فى دول العالم الثالث ، كما أن ذلك الإعلان سيحرج إسرائيل في علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية ، التي ستكون مطالبة بموقف محدد إزاء هذا

الأمر ، كما أنه لابد وأن يدفع بالدول العربية إلى السعى لسد تلك الفجوة الاستراتيجية بينها وبينهم .

لكن دعاة هذا الموقف ، يستندون فى تفسير دعواهم إلى ركائز هامة لايجب ـ من وجهة نظرهم ـ إغفالها :ـ

أولاً : حدود قدرة إسرائيل على الحفاظ علي تفوقها التكنولوچى العسكري ، غير مضمونة للأبد ، فالفجوة التقنية تقل بين الفريقين ، ويزيد يوماً بعد آخر استيعاب الطرف العربى للأسلحة الحديثة ، ويتطور مايملكونه من أجهزة وأسلحة ومعدات قتال ، كماً ونوعاً ، وهو مايدعو إلى البحث عن " ضامن مطلق " لأمن إسرائيل .. لايتحقق إلا بإعلان امتلاكها للقنبلة النووية .

ثانياً : لايمكن ضمان استمرار تدفق السلاح والعتاد الأمريكي علي إسرائيل ، كما لايمكن ضمان استمرارية الدعم السياسي والأدبى من الولايات المتحدة للدولة الإسرائيلية للأبد ، وفى مثل هذه الأحوال يمثل السلاح النووى درعاً استراتيجياً لاغنى عنه .

ثالثاً : الامكانيات المالية العربية الضخمة ، والتى تجعل بمقدور العرب الحصول على أحدث المنجزات التكنولوچية العسكرية ، فى مقابل عجز الموازنة الإسرائيلية والاقتصاد الإسرائيلى عن تحمل النفقات المتزايدة لآلة الحرب فى المستقبل .

رابعاً : احتمالات التنسيق بين الدول العربية ، فى ظروف الخطر ، والتى تضاعف من قواهم ، أو احتمال تعرض إسرائيل لضغوط من حلفائها ، تجبرها على القبول بتنازلات تهدد أمنها .

خامساً : قدرة إسرائيل المحدودة على احتمال هزيمة حاسمة فى حرب تقليدية ، فى مواجهة القدرة العربية ، غير المحدودة ، على مواجهة أى هزيمة فى حرب تقليدية .

سادساً : استبعاد احتمالات " سلام دائم " كإمكانية واقعية ، فى المستقبل القريب أو البعيد ! [٦] .

* * *

القنبلة ... ودورها :

ما الدور المناط بالقنبلة النووية الإسرائيلية تحقيقه إذن ؟! يعود " روبرت هركابى " ، فيطرح مجموعة من الدوافع ، التى حكمت ، فى رأية ، القرار الاستراتيجى الإسرائيلى بحيازة الخيار النووى !

١ ـ ردع نهائي للعرب ، في حالة وقوع هزيمة تقليدية .

٢ ـ ردع ، تمهيداً لترك الشرق الأوسط (صرخة شمشون) .

٣ ـ استخدامها ، كسلاح " تكتيكي " في ميدان المعركة ، في أوضاع يائسة ، أو في الأزمات المصيرية .

٤ ـ ردع السلاح النووي العربي .

٥ ـ ردع العرب ، عن اللجوء لضرب المدن الإسرائيلية بصورة مكثفة ، و بسلاح تقليدي ، أو بيولوجي ، أو إشعاعي .

٦ ـ سلاح نفسي ضد العرب ، لثنيهم نهائياً عن نوايا تدمير إسرائيل .

٧ ـ ردع ضعيف ضد أي تدخل سوفييتي في حرب تقليدية (يبدو هذا الاحتمال مجمداً في ظل التطوارت الداخلية الأخيرة في الاتحاد السوفييتي) .

٨ ـ ردع دول إسلامية عن مساعدة الدول العربية ! .

٩ ـ وسيلة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول غربية أخرى ، لضمان استمرار التزود بالسلاح التقليدي .

١٠ ـ تحقيق الشعور بالاستقلال النفسي بالنسبة لإسرائيل .

١١ ـ ضمان البقاء المطلق لإسرائيل إذا تعرضت لضغوط أجبرتها على إعادة الأراضي المحتلة .

١٢ ـ استخدام تكنولوجيات نووية ، كورقة مساومة مع دول أخري ، مقابل المال ، أو التجارة ، أو الدعم الدبلوماسي ، أو المواد الخام ، أو شراء أسلحة تقليدية (٧) .

هذه هي جملة الأسباب والدوافع التي تبرر ، من وجهة نظر " هركابي " حيازة إسرائيل لسلاح نووي ، وأهمها ، مثلما يتبنى عدد ملحوظ من الإستراتيجيين الإسرائيليين ، هو استخدامه كـ " سلاح للبقاء " ، في حالة ظهور احتمال الهزيمة ، أو الفشل ، " لأننا " ، على حد تعبير العقيد احتياط " أمنون يوغيف " ، نائب رئيس قسم البحوث والتطوير العسكري الأسبق " لانستطيع في وضعنا أن نسمح لأنفسنا بالفشل ، لأنه لن تسنح لنا فرصة ثانية " (٨) .

* * *

وهناك ميزة إيجابية أخرى لإسرائيل حققها امتلاكها للرادع النووي ، تمثلت في لجم الطموحات العربية لتصفية الكيان الصهيوني ، وإكراه العرب على تحجيم أهدافهم في التعامل

مع إسرائيل ، وفى هذا السياق يذهب " شلومو أهارونسون " فى دراسته " العرب والقنبلة الإسرائيلية ـ إستراتيجية الحرب المحدودة " ، إلى أن مصر (تحت حكم عبد الناصر ، بعد حرب ١٩٦٧) ، قد اضطرت إلى " تكييف " نفسها مع مخاطر العصر النووى ، عن طريق تقليص غايات صراعها ضد إسرائيل ، إلى أكثر الأهداف واقعية ، وهو تحرير الأراضى التى تم احتلالها فى يونيو ١٩٦٧ ، ويزعم الباحث أن " عبد الناصر " ، قد شرح لـ " تلميذه ومقلده" ، " معمر القذافى " ، أن الالتزام العربى بتدمير إسرائيل ، " قد يؤدى إلى مأساة ذرية تهدد المنطقة كلها " .

* * *

القنبلة الإسرائيلية واستراتيجية " الملاذ الأخير " :

ويحدد " أفيكور هيسلكورن " ، حالات أربع ، تشكل وضع " الملاذ الأخير " الذى يدفع الإسرائيلين إلى قرار استخدام القنبلة النووية :

١ ـ تحول مصر إلى دولة نووية (!) .

٢ ـ انخفاض حاد فى قدرة إسرائيل العسكرية التقليدية .

٣ ـ هبوط كبير فى قدرات القوة الجوية الإسرائيلية أثناء القتال .

٤ ـ حظر إرسال أسلحة إلى إسرائيل . [٩] .

والحالة الأولى تعكس جدية وخطورة الموقف الإسرائيلي الاستراتيجى القاضى بالتصدى لأية محاولة عربية جادة لامتلاك خيار نووى عربى ، أما الحالتان الثانية والثالثة فتعكسان فكرة أن " الهزيمة الأولى لإسرائيل هى الهزيمة الأخيرة ، وتؤكدها وقائع حرب ١٩٧٣ ، حينما أصدرت " جولدا مائير " قرارها بتجهيز الصواريخ المحملة بالقنابل النووية لإطلاقها إذا استمرت معدلات التدهور على ساحات القتال بصورة تهدد مستقبل الدولة الصهيونية ، أما الحالة الرابعة والأخيرة فهي تأكيد للسببين السابقين ، ومؤداها استعداد إسرائيل لإطلاق ما أسماه " روبرت هركابى " ، صرخة شمشون " ، فى حال تعرضها لخطر حقيقى يمس جوهر وجودها ، حتى لو أدى استخـدام الخيار النووى الإسرائيلى إلى هدم المعبد فوق رؤوس الجميع .

* * *

وقد حاجج البعض فيما مضى مشككاً فى القدرة النووية الإسرائيلية استناداً إلى عدم وجود قرائن مؤكدة ، تفيد قيام إسرائيل بإجراء تجارب عملية على تفجير القنبلة . وهذا أمر غير صحيح للأسباب التالية :

أولاً : يملك مصممو الأسلحة النووية الإسرائيليون ، المهارة الكافية ، على حد مايذكر "فرانك برنابى " فى كتابه" القنبلة الخفية " ، لكى " يثقوا بقدرتهم على تصميم أسلحة باستخدام تقنيات "الإنفجار الضمنى " ، والذى لايتطلب اختباراً بالطاقة التدميرية الكاملة للسلاح ، وهم واثقون بأن الأسلحة ستولد انفجاراً فى الحـــدود المقدرة " .(١٠)

ثانياً : تملك إسرائيل عدداً من أجهزة " السوبر كمبيوتر " ، التى حصلت عليها من الشركات الأمريكية الكبرى المصنعة لها (مثل I . B . M) ، وهذه الأجهزة الفائقة القدرة يمكنها عن طريق خطوات تحليل برنامجى لعدة ملايين من العوامل والمدخلات ، إجراء عمليات تشبيه للانفجار النووى تتيح ضبط تصميم القنبلة ، وتضمن نتائج التفجير فيما بعد .

ثالثاً : ليس صحيحاً ـ بشكل مطلق ـ أن إسرائيل لم تقم بتنفيذ عمليات تفجير تجريبية لقنابلها .. وإنما الصحيح أن هذا الأمر قد حدث بالفعل ، وبالإشتراك مع جنوب أفريقيا ، وقد سجلت وقائعة الأقمار الصناعية الأمريكية والسوفيتية معاً ، وإن كانت إسرائيل قد تجنبت ـ لأسباب سياسية ـ الإقرار بصحة هذا الحدث ، مثلما تم فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ ، بمنطقة جنوبى المحيط الهادى ، حين سجل القمر الصناعى " فيلا " ، (Vela) ، التابع لسلاح الجو الأمريكى عملية تفجير نووى فوق سطح الأرض وفى الفضاء الخارجى نُفّذَ بتعاون إسرائيلى ـــ جنوب أفريقى ، وتم التعمية عليه من الأجهزة الأمريكية .

وليس هذا فحسب ، بل أن أنباءً قد نشرت ، أشارت إلى قيام إسرائيل فى فترة مبكرة بإجراء تجربة ذرية فى " الجزائر الفرنسية " ، فى وقت مابين ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، أو فى صحراء النقب عام ١٩٦٣ ، وقد أشار لها " بيتر بــــــراى " ، فى كتابه الهام " ترسانة إسرائيل النووية " (١١).

(١) الوعى الإسرائيلى بأهمية

العامل النووى فى الصراع :

لم تكد تمر فترة وجيزة على إعلان قيام الدولة الإسرائيلية حتى أثبتت إدارة "المشروع الصهيونى" وعيها الحاد بإيقاع العصر ، وعناصر السيطرة فيه ، وفى مقدمتها الذرة والقنبلة النووية .

فبدأت وحدة علمية تابعة لفرع البحث والتخطيط فى وزارة " الدفاع " الإسرائيلية بمسح تفصيلى لمعادن صحراء النقب بحثاً عن اليورانيوم ، وأدى جهدها لاكتشاف رواسب فوسفاتية كبيرة ، تحتوى على نسبة ضئيلة من اليورانيوم تتراوح بين ١ ، ١ر٪ ، وقبل انقضاء العام الأول على ميلاد الدولة ، كانت وزارة " الدفاع " قد ابتعثت عدداً من شباب العلماء إلى الدول الغربية المتقدمة للتخصص فى علوم النوويات العالية ، وقد بدأت طلائع هؤلاء العلماء بالعودة فى الفترة ٥٣ ــ ١٩٥٤ ، حيث أنشئت " دائرة الفيزياء النووية " فى " معهد وايزمان " برحوبوت، فيما كانت " وكالة الطاقة الذرية الإسرائيلية " ، قد تأسست فى ٣ / ٦ / ١٩٥٢ [١٢] .

مفاعل" ناحال سوريك " :

مع بداية الخمسينيات انفتح باب التعاون النووى الفرنسى ـ الإسرائيلى (على نحو ماسنذكره فيما بعد) ، وتوالت الإتفاقات والوفود والمشاركات والعمليات الكثيفة لنقل الخبرة ، من فرنسا لإسرائيل ، وبالعكس ، وفى عام ١٩٥٥ حصلت إسرائيل بموجب برنامج " الذرة من أجل السلام " الأمريكى ، على مفاعل " ناحال سوريك " بطاقة ٥ ميجاواط ، مع كم هائل من المراجع ومستخلصات الأبحاث ونتائج التجارب العملية ، وإضافة لذلك تم تدريب ٥٦ خبيراً إسرائيلياً فى المنشآت النووية الأمريكية ، كما أمدت الولايات المتحدة إسرائيل بالمواد الأولية النووية ، والخبرات التكنولوجية الخاصة بعمليات إدارة المفاعلات النووية ، وفى أواخر الخمسينيات أمدت ألمانيا الغربية إسرائيل بمسّرع (acce / erator) أضيف إلى دائرة الفيزياء النووية التجريبية بمعهد وايزمان . [١٣]

مفاعل " ديمونا " :

فى عام ١٩٥٧ ، وبتكتم شديد ، تم الإتفاق بين إسرائيل وفرنسا على بناء مفاعل " ديمونا" النووى فى صحراء النقب ، وادَّعَتْ إسرائيل أولاً أنه مصنع للنسيج ، ثم عادت واعترفت بماهيته

مع الادعاء بأنه مفاعل لاستخدام الطاقة النووية فى المجالات السلمية ، وقد فضحت استقالة "د.إسرائيل دوستروفسكى " ، عالم الذرة الإسرائيلى البارز الاحتجاجية من " هيئة الطاقة النووية الإسرائيليـــة " ، عام ١٩٥٧ ، النـوايا الفعلـية لتصنيع القنبلـة النـووية فـى مفاعـل " ديمونا ". (١٤)

اكتشاف عملية إنتاج " الماء الثقيل " :

وكان " د " . دوستروفسكى " ، قد تمكن ، عام ١٩٥٣ من تطوير عملية لإنتاج الماء الثقيل " أوكسيد الدوتريوم " ، الذى يستخدم لإنتاج الطاقة النووية بطريقة أرخص ، كما كانت تجرى فى نفس الوقت تجارب لاستخلاص اليورانيوم من الفوسفات الخام منخفض الرتبة ، الموجود بوفرة فى صحراء النقب ، بتطوير وسيلة اقتصادية ، تسمح بإنتاجه على نطاق واسع ، وقد قايضت إسرائيل هاتين الطريقتين مع دول عديدة أخرى، من بينها فرنسا ، فى مقابل خبرات وخامات أولية وتكنولوجيا نووية ، كانت فى أمس الحاجة إليها (١٥) .

القنبلة ! :

وابتداء من أواخر الستينيات و أوائل السبعينيات ، تواترت الأنباء فى المراكز المعنية ، وفى الصحف والمجلات ، حول دخول إسرائيل محيط الإنتاج الفعلى للقنابل النووية ، وبالرغم من الإصرار الإسرائيلى المستمر على إبقاء هذا الأمر فى وضعية غامضة ، تتيح إعمال مبدأ "الردع بالشك " ، إلا أن الوقائع المتراكمة كانت تؤكد صحة هذا الأمر . وقد رصدت الأقمار الصناعية الأمريكية و (السوفيتية) ، تجارب التفجيرات النووية المشتركة مع جنوب أفريقيا ، كما أكدت الأنباء التى أعلنها الخبير النووى " مردخاى فعنونو " هذه المسألة ، ولم يعد هناك مجال لاستمرار دفن الرؤوس فى الرمال ، فالعالم كله كان يتحدث عن أن إسرائيل تمتلك القنبلة عدا طرفان : الطرف الإسرائيلى الرسمى نفسه ، الذى كان ينكر أو يتجاهل الأمر (!) ، والطرف العربى الرسمى ، الذى كان ، ولازال يتعامى ويتجاهل الأمر أيضاً ، صحيح أن دوافع كل من الطرفين مختلفة ، فالطرف الإسرائيلى الرسمى لم يكن يريد أن يتحمل أعباء الاعتراف بامتلاك القنبلة ، فى مواجهة عالم يزعم أنه ضد الانتشار النووى فى دول العالم الثالث ، والطرف العربى الرسمى كان يريد بتجاهله هذا الأمر الجلل التنصل من واجباته الثقيلة تجاهه ،

ومسئولياته الكبيرة فى مواجهته ، حتى كان ذات صباح ، حينما فاجأ الرئيس الإسرائيلى العالم بالاعتراف المدوى . نعم إسرائيل تملك القنبلة النووية فما عساكم فاعلين ؟! .

التواطؤ الغربى والقنبلة الإسرائيلية :

النرويج وبريطانيا :

ساعدت النرويج إسرائيل فى صنع القنبلة النووية ، ببيعها عشرين طن من الماء الثقل ، وبإمدادها بمادة اليورانيوم وفصل البلوتونيوم لها ، كما قامت انجلترا ـ حسبما أعلنت وكالة رويتر ـ بتسريب أكثر من أربعين طن من اليورانيوم البريطانى ، بصورة غير معلنة ، عن طريق إحدى شركات المعادن ، ونقلت إحدى الشركات البلچيكية مائتى طن من اليورانيوم إلى " تل أبيب " بطرق ملتوية ، بواسطة مهندس ألمانى وبتخطيط الموساد ـ ومساعدة مواطن تركى وآخر سويسرى (١٦) .

ألمانيا (الغربية) :

وتواترت أخبار عن تلقى إسرائيل لمساعدة من ألمانيا الغربية فى ميدان صنع الأسلحة النووية حيث أوردت عدة صحف ألمانية غربية " أن إسرائيليين وألماناً يعملون سوية فى ميدان تكنولوچيا القنبلة الذرية " وفى كتاب " المحور النووى " ، إشارة إلى أن ألمانيا الغربية " باعت لإسرائيل فى الخمسينيات المُسَرِّع "6MV - Tandem Vande Graff" " ، بقيمة ٦ ملايين مارك ألمانى ، وفى عام ١٩٦٥ وجه " ڤالتر أو لبرخت " الرئيس الألمانى الشرقى الأسبق إتهامه إلى كل من ألمانيا (الغربية) وإسرائيل ، بأنهما " أتما الإستعدادات المشتركة لإنتاج الأسلحة النووية " ، وفى عام ١٩٧٧ نشرت مجلة "Rolling Stone" " الأمريكية أن إسرائيل تلقت كميات من اليورانيوم المخصب من ألمانيا الغربية مقابل مبالغ نقدية ومعلومات علمية ، و" تمت العملية تحت ستار عملية اختطاف مسرحية ، عرفت باسم عملية بلومبات " ، حيث اختطفت زوارق بحرية تحمل ٢٠٠ طن من خام اليورانيوم ، بواسطة عملاء الموساد " بناء على اتفاق مسبق !! " فى نوفمبر ١٩٦٨ ، وتم نقلها إلى إسرائيل " (١٧) .

وقامت دول غربية أخرى بتقديم مساعدات قيِّمة لاغنى عنها للبرنامج النووى الإسرائيلى غير أن دولتين اثنتين لعبتا أهم الأدوار فى بناء وتشييد الترسانة النووية الحربية الإسرائيلية ، هما فرنسا ثم الولايات المتحدة ، وسنشير ، فيما يلى ببعض التركيز إلى مضمون وحدود دور كل منهما فى هذا الأمر .

أولاً ــ فرنسا :

على عكس ما هو متوقع ، كانت فرنسا ، وليست الولايات المتحدة الأمريكية ، هى الدولة التى لعبت الدور الأساسى فى دعم وتأسيس البدايات الأولى للمجهود النووى الإسرائيلى .

ويعود الدور المتميز لفرنسا فى هذا المجال إلى اعتبارات عدة ، أهمها :ــ

أولاً : كان عدد كبير من علماء الذرة الفرنسيين ، فيما بعد الحرب العالمية الثانية يهوداً كما كان عدد كبير من أفراد المقاومة الفرنسية التى حاربت الاحتلال النازى لفرنسا ، أصحاب علاقات متينة مع إسرائيل ، وقد أثر هذان العاملان فى إقرار توجه حكومة " الحزب الاشتراكى " بقيادة "ليون بلوم " ، ثم " جى موليه " باتجاه تدعيم العلاقات الفرنسية الإسرائيلية بصورة عامة ، والعلاقات فى المجال العسكرى والأبحاث النووية بصورة خاصة (١٨).

ثانياً : محاولة فرنسا معاقبة مصر على الدور الذى لعبته فى دعم نشاط ثورة الشعب الجزائرى ، ولإرهاب مصر وإجبارها على التراجع عن هذا الموقف .

ثالثاً : مقايضة بعض الإكتشافات الإسرائيلية الهامة فى التكنولوچيا النووية ، وخاصة نتائج أبحاث العالم الإسرائيلى " إسرائيل دوستروفسكى " حول إنتاج " الماء الثقيل " ، وأبحاث استخلاص اليورانيوم من الفوسفات الخام ، قليل التركيز ، بتكنولوچيا الكمبيوتر الأمريكية ، التى أتيحت آنذاك لإسرائيل ، ومنعتها الولايات المتحدة ، عن فرنسا ، خشية استخدامها فى تطوير الجهود النووية الفرنسية (١٩) .

رابعاً : وإضافة إلى ماتقدم ، فلقد اعتبرت فرنسا أن توثيق عرى التعاون النووى مع إسرائيل ، يعد نوعاً من العودة ثانية ، " من باب جانبى ، بعد أن جردها شريكاها فى الأطلسى من نفوذها التقليدى فى المشرق " (٢٠) .

وتعود جذور العلاقات " العلمية " الإسرائيلية ــ الفرنسية إلى بدايات إعلان الدولة الصهيونية، حيث صرح " ديڤيد بن جوريون " ، فى ٢ سبتمبر ١٩٤٨ ، أى عقب شهور قليلة من ميلاد إسرائيل ، بأن الدكتور " برجمان ، قد أبلغه بنجاح " البروفيسور " تالمى "، (" ألون تالمى " ، عالم يهودى مقيم فى فرنسا) ، فى تجميع عدد لابأس به من رجال العلم المتخصصين فى الكيمياء والفيزياء وعلم البيولوچيا ، فى باريس ، وأنهم "مستعدون لمساعدتنا ، من بينهم "موريس سوردين " ، الذى يحتل مركزاً هاماً فى مجموعة العلماء النوويين ، "وسوردين " مستعد للإقامة فى إسرائيل ، وقد سبق وعرض مساعدته فى تطوير الرادارات والصواريخ الموجهة " (٢١) .

وقد وصل " موريس سوردين " إلى " تل أبيب " ، فى ١٦ مارس ١٩٤٩ ، حيث ناقش مقترحاته لتطوير الواقع العملى بالفعل فى الدولة الوليدة ، وناقش بن جوريون تفصيلاً ـ فى مواصفات المفاعل النووى الفرنسى الذى يعمل به ، وطاقته ، وعدد وكفاءات العاملين به ، وكلفة تصنيعه ، وأعقب ذلك زيارة " فرنسيس بيرين " ، فى نهاية عام ١٩٤٩ ، لإسرائيل ، و " بيرين" هو المفوض الأعلى الفرنسى للطاقة الذرية ، حيث أجرى مباحثات مماثلة ، والتقى عدداً من كبار رجالات الدولة ، على قمتهم رئيسها نفسه .

وإضافة لفرنسيس بيرين ، فإن ثلاث شخصيات أخرى لعبت أدواراً هامة للغاية ، فى رسم السياسة الاستراتيجية للتعاون النووى بين " تل أبيب " و " باريس " ، أحدهما فرنسى هو "بيار غيومو "، والآخران إسرائيليان ، أولهما " شيمون بيريز " ، والثانى " إرنست بيرجمان " ، فبفضل حماستهم لهذا الأمر ذللت كل العقبات أمام هذا التعاون ، الذى اتخذ مساراً محدداً منذ بدايات عام ١٩٥٣ ، حين أبرمت مجموعة من بروتوكولات التعاون الرسمى بين كل من " هيئة الطاقة النووية الفرنسية " ، ونظيرتها " هيئة الطاقة النووية الإسرائيلية " ، فى كافة مجالات البحوث والتكنولوجيات النووية .

وعلى إثر هذه الإتفاقيات ، تم السماح للعلماء الإسرائيليين بدخول " معهد العلوم والتكنولوجيا النووية " ، فى " ساكلى " قرب باريس ، وبالقيام ببحوث " غير عسكرية فيه"، وكذلك سمح لهم بدخول مفاعل " ماركول ".

وقد أكد " بيرجمان " ، رئيس " هيئة الطاقة النووية الإسرائيلية " هذا الأمر بإعلانه " أن الباحثين الإسرائيليين الشباب عملوا فى المختبرات الفرنسية ، كما عمل الباحثون الفرنسيون ، ومازالوا يعملون ، فى المنشآت الإسرائيلية " (٢٢) .

وسُمح أيضاً لعلماء نووين إسرائيليين بحضور تجارب تفجيرات نووية فرنسية متعددة فى صحراء الجزائر عام ١٩٦٠ .

وفيما بعد ؛ قوى اتجاه التعاون العسكرى الإستراتيجى النووى ، الفرنسى الإسرائيلى ، خاصةً بعد فشل العدوان الثلاثى (البريطانى ـ الفرنسى ـ الإسرائيلى) على مصر ، عام ١٩٥٦ ، وتداعيات الموقف الأمريكى منه .

فلقد ارتأت الإدارة الفرنسية ضرورة اتباع توجهات خارجية مستقلة عن النفوذ الأمريكى، وخاصة بعد رفض " جون فوستر دالاس " وزير الخارجية الأمريكية آنذاك ، طلب " الجنرال ديجول " رفع مستوى العلاقة النووية ، الأمريكية ـ الفرنسية ، إلى مستوى نظيرتها الأمريكية ـ البريطانية .

ومن هنا بدأت الخطوات التدريجية لابتعاد فرنسا عن حلف الأطلنطى ، والتى واكبتها خطوات حثيثة للتقارب مع إسرائيل [٢٣] .

ولعلنا نضيف أن العلاقات الفرنسية الإسرائيلية ، فى تلك الآونة ، شهدت تعاظماً على كل المستويات : الإقتصادية والسياسية والعسكرية والإجتماعية والثقافية ، ففى السنوات ١٩٥٥ ـ ١٩٦٧ ، بلغ حجم المشتروات الإسرائيلية من الأسلحة الفرنسية ستمائة مليون دولار ، ضمت حوالى ٣٠٠ طائرة حربية ، مفاعلاً نووياً قيمته ٧٥ مليون دولار [٢٤] ، كما ساعدت فرنسا إسرائيل فى تطوير النماذج الأولى من صواريخ " أريحا " حاملة الرؤوس النووية .

وفى ١٧ سبتمبر ١٩٥٦ ، تم توقيع الإتفاق الذى طالما ارتجته إسرائيل ، والذى تلتزم فرنسا بموجبه ، بإنشاء مفاعل نووى لإسرائيل فى " ديمونا " ، الطاقة المعلنة له ٢٤ ميجاواط فقط ، " حتى" لايثير احتجاج الولايات المتحدة ، والبلدان العربية ، بينما هو بالفعل أقوى بثلاث مرات ! " [٢٥] .

وحينما نشبت حرب ١٩٦٧ ، وجمّد الجنرال ديجول إمدادات السلاح الفرنسى لأطراف الصراع طال التجميد أيضاً مجالات التعاون النووى ، واستمر هذا الموقف حتى منتصف التسعينيات ، حينما نشرت معلومات تفيد طلب إسرائيل شراء مفاعلين نووين فرنسيين جديدين، وقد جرت مفاوضات ضمت " شيمون بيريز " ووزير الطاقة والكهرباء الإسرائيلى ، استهدفت تحقيق اتفاق تزويد إسرائيل بمفاعلين ، طاقة كل منهما ٩٥٠ ميجاواط ، يقام أحدهما بصحراء النقب [٢٦] .

ثانياً : الولايات المتحدة الأمريكية .

يلخص الكاتب " بيتر مانسفيلد " ، الموقف الأمريكى من حقيقة تصنيع إسرائيل للقنبلة النووية على النحو التالى :

" خلاصة الموضوع هى أن الإدرات الأمريكية المتعاقبة ، تصرفت بشكل لامسئوول حيال البرنامج الإسرائيلى للأسلحة النووية ؛ فحجة أن الولايات المتحدة لم تعتبر امتلاك دولة صغيرة ، حليفة لها ، فى منطقة بعيدة عن أراضى الولايات المتحدة لأسلحة نووية ، مصدر خطر على المصالح الحيوية الأمريكية .. حجة واهية ، فقد بذلت الولايات المتحدة جهوداً مضنية لإقناع حليفاتها الأخرى مثل فرنسا وألمانيا (الغربية) بالتوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ، لكنها استثنت إسرائيل من ذلك ، إذ أن إسرائيل لو كانت قد استعملت

أسلحتها النووية ضد دولة عربية ، ماكان لينحصر ذلك فى منطقة الشرق الأوسط ، إذ كان هناك احتمال قوى أن ينجر (الإتحاد السوفيتى) إلى الحرب بعدما وضعت القوات الأمريكية والسوفيتية فى حالة إنذار قصوى فى الأيام الأخيرة من حرب ١٩٧٣ (٢٧)

لكن المسألة لم تكن ، فى جوهرها ، مجرد تصرف أمريكى غير مسئول تجاه قضية القنبلة النووية الإسرائيلية ، إنها فى حقيقة الأمر أكثر من ذلك بكثير ، وتصل إلى مستوى التواطؤ بالصمت ، وغض النظر ، والدعم والمساندة ، والتواطؤ بالتعاون المادى المباشر فى حقل التكنولوجيا النووية ، وعلى مستويات عدة .

فالولايات المتحدة الأمريكية ، بعد فرنسا ، هى الدولة الأساسية الثانية التى ساندت المجهود النووى الإسرائيلى ، ويسرت له سبل الانتعاش والتطور وتجاوز أية عقبات تحول دون تقدمه ؛ ووفرت له كافة أسباب التفوق والنجاح .

ويخصص " ستيفن جرين " فى كتابه الهام " الانحياز : علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرئيل العسكرية " (٢٨) ، فصلاً بأكمله ، (الفصل السابع) ، عن تصنيع القنبلة النووية الإسرائيلية ، فى الأعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧، ليحكى جانباً من هذا الدور ، فـ " الحكومة الأمريكية ـ كما يلاحظ " ستيفن غرين " ـ لم يقتصر تورطها وتقديمها المساعدات المالية والتقنية على المفاعل النووى الصغير فى " ناحال سوريك " ، ضمن مشروع " الذرة من أجل السلام " وحسب، بل أنها شاركت بشكل مباشر فى الأبحاث النووية التى كان يجريها " معهد وايزمان"، " فالجزء الأساسى من ميزانية مشاريع المعهد ، قدمها كل من المعـهد الأمـريكى للصحة ، والقوات الجوية الأمريكية (!)

هذا ، وتعاونت القوات الجوية الأمريكية (أيضاً) مع البحرية الأمريكية فى تمويل برامج محددة للأبحاث الفيزيائية النووية فى معهد وايزمان ، خلال تلك الفترة .. " وبناء علية إن حكومة " أيزنهاور " كانت متورطة منذ البداية " (٢٩) .

ولم يقتصر التواطؤ الأمريكى على الموقف الرسمى وحسب ، بل امتد ليشمل عشرت العلماء والفنيين والشركات المتخصصة ، الذين قدموا جميعاً جهوداً لاغنى عنها لمشروع القنبلة الإسرائيلية ، وقد بات من المعروف الدور الذى لعبته " الشركة التعاونية للمواد والتجهيزات النووية " ، والتى كان مقرها أبوللو فى بنسلفانيا ، وما فعلت فى سبيل تهريب الإحتياجات النووية ، بصورة غير شرعية ، على امتداد ست سنوات كاملة " اختفت فيها مئات الأرطال من اليورانيـوم المشبع الصالح لإنتاج الأسلحة " (٣٠) . وقد حولت بالطبع إلى إسرائيل !

وعلى مدى ما يقرب من ثلاثة عقود متصلة تواصلت الدلائل والقرائن ، وانهالت على

الإدارات الأمريكية المتعاقبه وكلها تقارير أجهزة المتابعة والأمن والخارجية والمخابرات ، تؤكد بما لايدع مجالاً لأدنى شك ، أن إسرائيل أنتجت أو كانت قاب قوسين أو أدنى ، من عملية إنتاج القنبلة النووية ، لكن " سياسة النعامة " كانت هى السياسة الأمريكية المثلى ، وهكذا ، فمنذ أن بدأ مفاعل "ديمونا" بالعمـــل فى أوائل عام ١٩٦٤ " لم ير البيت الأبيـــض " ديمونا " ، ولم يسمـــع بديمونا ، ولم يتكلم عن " ديمونا " ! " (٣١)

وكان الموقف التقليدى إزاء الأنباء المنهمرة حول هذا الموضوع ، هو ذلك التوجيه الذى أصدره " ليندون جونسون " ، حينما تلقى تقريراً من الـ (C . I . A) استنتج للمرة الأولى أن إسرائيل صنعت أربعة رؤوس حربية نووية ، حيث أمر " ريتشارد هيلمز " ، مدير وكالة المخابرات الأمريكية ، بدفن التقرير " وأطاع هيلمـز الأمـــر كما كان يفعـــل دائما " (!) (٣٢)

وفى سياق تتابع الأحداث انفجرت وقائع حرب ١٩٦٧ ، فارتفعت الأسهم الإسرائيلية لدى الولايات المتحدة ، إلى عنان السماء ، وانطوت صفحة القنبلة النووية الإسرائيلية فى حماس النشوى بالإنتصار الساحق ، الذى اعتبره الأمريكيون انتصاراً خالصاً لهم ، وبأسلحتهم ، على عدوهم (الاتحاد السوفيتى) وحلفائه العرب ، وحدث الانتقال الاستراتيجى الجديد فى العلاقات الإسرائيلية الخارجية ، حيث استبدل بالفرنسيين ، الأمريكيون ، الذين أغدقوا ـ بلاحساب ـ على ربيبتهم إسرائيل ، على النحو الذى أوضحناه فى فصول الكتاب الأخرى ، وانفتحت المخازن الحربية وخزائن المساعدات الأمريكية ، لكى تغترف منها إسرائيل ، وحتى فى الوقت الذى كانت تتصاعد فيه الحملة العالمية على انتشار السلاح النووى فى العالم أجمع ، وتتسرب فيه المعلومات والأنباء عن دفع إسرائيل للمنطقة إلى أتون المحرقة النووية ، لم تتوان الولايات المتحدة عن السماح ببيع أجهزة كمبيوتر متقدمة إلى إسرائيل ، لاستخدامها فى أغراض عسكرية ، وذكرت صحيفة " نيويورك تايمز " على لسان خبراء أمريكيين يعارضون الصفقة أن هذه الأجهزة " تستطيع أن تعطى تصوراً دقيقاً عن عمليات انفجار الأسلحة النووية، وإطلاق الصواريخ البعيدة المدى ، وبهذا تصبح إسرائيل أول دولة خارج دول حلف شمال الأطلس تحصل على هذه الأجهزة المتطورة ، بالرغم من وجود اتفاقية أمريكية يابانية تحظر تحظر بيع هذه الأجهزة إلى عدد من الدول " !(٣٣) .

ويذكر أن الولايات المتحدة كانت قد اعتمدت ـ عام ١٩٧١ ـ المخصصات اللازمة لتغطية تكاليف إمداد معهد " فايتسا " ، الإسرائيلى ، بجهازى " سوبر كمبيوتر " العملاقين تتضمن مهامهما " التقليد النووى " أيضاً (٣٤) .

ويمكن ، فى النهاية ، إدراك مضمون الموقف الأمريكى ، واكتشاف أبعاده الحقيقية من

التمعن فى الكيفية التى قادت بها الولايات المتحدة عمليات ضرب وتصفية القدرة النووية والإستراتيچية العراقية ، والإصرار على تحطيمها تماماً ، بل وعلى تمزيق وحدة التراب العراقى لإكمال عمليات التدمير المنظم لقواه ، فى ذات الوقت الذى يتم لامجرد غض البصر عن القنبلة النووية الإسرائيلية ، بل وحتى تشجيعها ومساعدة الدولة الصهيونية على إنجاز خطوات فيها كان من الصعب عليها إنجازها بمفردها .. مرة أخرى : إن التمعن فى هذه المفارقة يساعد على إدراك حقيقة الدور الأمريكى ، الذى أشرنا إلى شذرات متفرقة منه فى السطور السالفة ، فالتقارير التى رفعها مسئولو عمليات طائرة الاستطلاع الشهيرة (U - 2) إلى القادة الأمريكيين منذ نهاية عام ١٩٥٩ ، لم تكن تترك " أدنى شك فى أن إسرائيل فى طريقها لحيازة القنبلة ، كما لم يكن هناك شك فى أن الرئيس أيزنهاور ومستشاريه مصممون على النظر فى الجهة الأخرى [٣٥] " ، فالنظر " فى الجهة الأخرى " ، هو الأسلوب الذى اتبعه الرؤساء الأمريكيون منذ أيزنهاور وحتى الآن ، كى يتركوا لإسرائيل كامل فرصتها فى بناء ترسانة أسلحتها النووية ، تحت سمع وبصر العالم أجمع " ، فالجميع كانوا يعرفون ما كانت تقوم به إسرائيل " [٣٦] ، لكن الجميع أيضاً كانوا ، تماماً ، مثل الرئيس " جونسون " الذى " لم تكن لديه أى نية للقيام بأى شئ لإيقاف القنبلة الإسرائيلية " [٣٧] ، وهذا هو جوهر القضية .

***

المكونات التقنية للمشروع النووى الإسرائيلى :

* مفاعل " ناحال سوريك " LSRAELI RESEARCH REACTOR," IRR - 1"

حصلت عليه إسرائيل ، من الولايات المتحدة الأمريكية ، بموجب اتفاق مع حكومتها وقع فى ١٢ يوليو ١٩٥٥ ، فى إطار برنامج " الذرة من أجل السلام " ، الذى تبناه الرئيس الأمريكى " أيزنهاور " ، وقد حصلت إسرائيل أيضاً ، معه ، كهدية ، على ٦ كيلو جرامات من اليورانيوم ٢٣٥ المخصب (Enrichment) بنسبة ٢٠٪ ، وعلى مكتبة فنية تحوى أكثر من ٦٥٠٠ تقرير و٤٥ مجلداً ، ومستخلصات لتقارير عن الطاقة .

يقع فى " ناحال سوريك " ، جنوب " تل أبيب " ، قرب مركز " وايزمان " ، وهو من نوع "بركة السباحة " .

بدأ العمل به فى ١٦ يونيو ١٩٦٠ ، بعد أن عدلت اتفاقيته عام ١٩٥٩ لكى ترفع نسبة التخصيب إلى ٩٠٪ ، وكمية الوقود التى تقدمها الولايات المتحدة إلى تسعة كيلو جرامات .

ظل مفاعل " ناحال سوريك " خاضعاً للتفتيش الأمريكى حتى عام ١٩٦٥ ، حيث نقل الإشراف عليه إلى وكالة الطاقة الذرية الدولية .

يستخدم اليورانيوم المخصب ، والماء الخفيف كمبرد ومهدئ ، وهو بذلك ينتج البلوتونيوم .

ويعتبر المفاعل (IRR - 1) ، " ناحال سوريك " ، " النافذة التى تطل منها إسرائيل على العالم النووى " ، إذ يتم عبره العلاقات بالأوساط النووية الدولية ، وتبادل المعلومات والأبحاث العلمية ، ويستخدم أساساً لتدريب الخبراء والفنيين (٣٨) .

وفى دراسة أعدها " هانز بليكس " ، والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية أشار إلى أن نسبة التخصيب فى هذا المفاعل ٩٣٪ (وليست ٩٠٪) ، وأن طاقته تبلغ ٥ ميجاواط .

كما ذكر " بيتر براى " فى كتابه " ترسانة إسرائيل النووية " ، أن الولايات المتحدة الأمريكية منحت إسرائيل فى الفترة مابين عام ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ ، خمسين كيلو جراماً من اليورانيوم ٢٣٥ ، الذى تبلغ درجة نقائه ٩٠٪ لاستخدامها فى مفاعل سوريك وأن " هذه الكمية من اليورانيوم ، بهذه الدرجة من النقاء ، تكفى دون الحاجة إلى تخصيب إضافى ، لإنتاج عدة رؤوس نووية " ، وإن كان " السبب الرئيسى وراء عدم قدرة إسرائيل على انتاج قنابل ذرية فى مفاعل سوريك ، يتمثل فى الإجراءات الوقائية التى نصت عليها الإتفاقية مع الولايات المتحدة ، وليس عجز المفاعل عن ذلك من الناحية التقنية " (٣٩) .

* * *

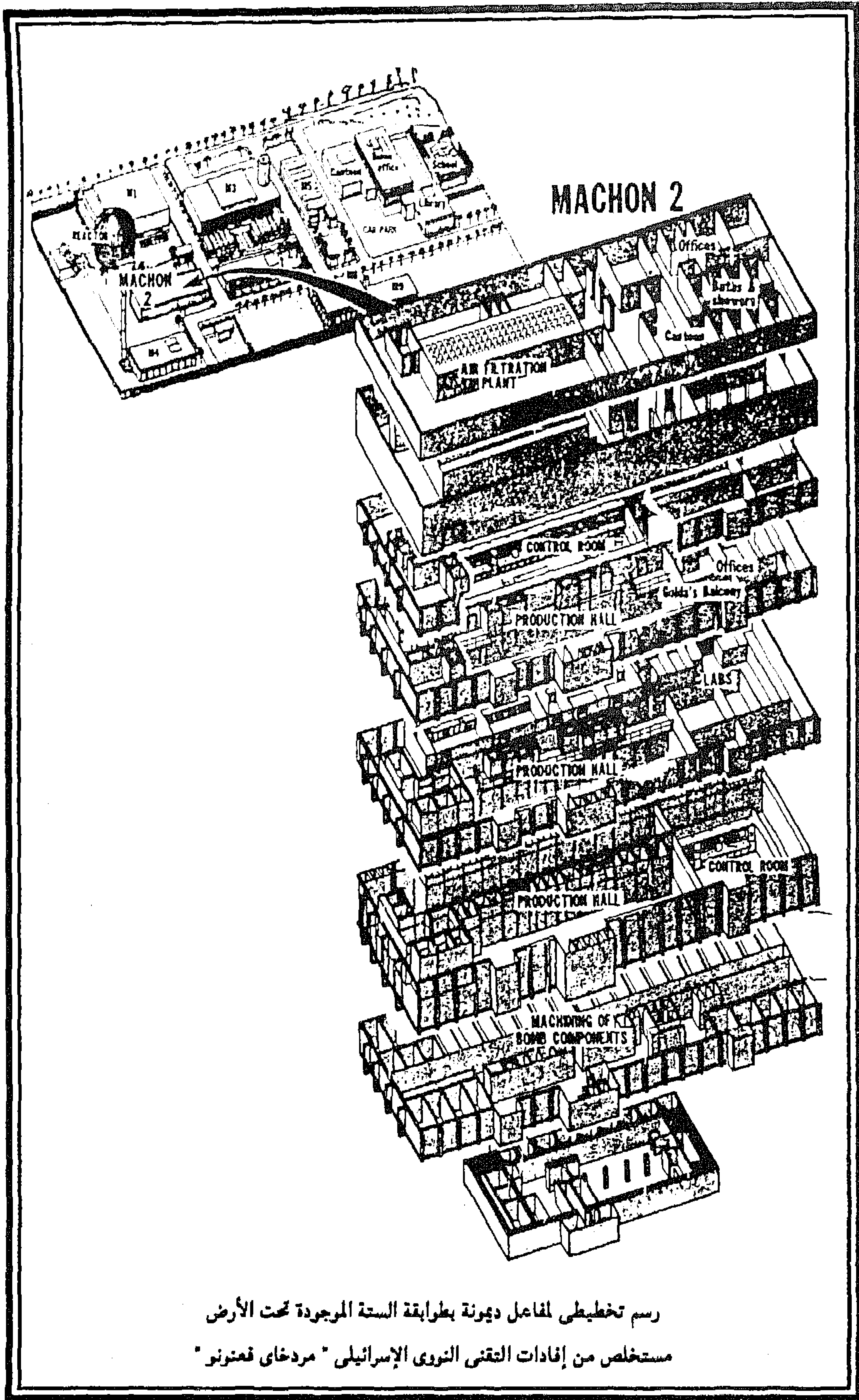
* مفاعل " ديمونا " (ISRAELI RESEARCH REACTOR - 2 (IRR - 2

أقيم بمساعدة فرنسية عام ١٩٥٧ ، كمفاعل بحث حرارى طاقته المعلنة ٢٥ ميجاواط يستخدم اليورانيوم الطبيعى كوقود ، والماء الثقيل كمهدئ ، وثانى أوكسيد الكربون كمبرد .

إدعى بن جوريون " أنه مجرد مصنع نسيج ، قبل أن يضطر للاعتراف أمام الكنيست الإسرائيلى ، فى ٢١ ديسمبر ١٩٦٠ بوجوده .

يطلق عليه (IRR - 2) ، وهو موقع على أعلى درجة من الأمان والسرية ، ولايسمح بدخوله أو بالتحليق للطيران فوقه ، وهو غير خاضع للتفتيش الدولى ، ويستخدم لتصنيع القنابل النووية الإسرائيلية .

دخل " ديمونا " طور العمل فى ديسمبر ١٩٦٣ ، وكان قادراً على إنتاج كميات كبيرة من ماده البلوتونيوم الصالحة لصنع الأسلحة الذرية ، " ويشبه مفاعل ديمونا فى تصميمة مفاعل



رسم تخطيطى لمفاعل ديمونة بطوابقة الستة الموجودة تحت الأرض

مستخلص من إفادات التقنى النووى الإسرائيلى " مردخاى فعنونو "

"سافانا ريفر " ، Savannah River " الأمريكى فى " كارولينا الجنوبية " ، الذى ينتج مادة البلوتونيوم ٢٣٩ . (PU - 239) ، المستخدم فى صنع القنابل النووية الأمريكية [٤٠] .

يقع فى قلب الصحراء ، بالقرب من بلدة ديمونا ، داخل المنطقة التى تحتوى على "مخزونات إسرائيل الهائلة من مادة الفوسفات ، والتى تحتوى على احتياطى معروف من اليورانيوم يقدر بـ ٢٥٠٠٠ طن ، وتقوم التجهيزات والمنشآت اللازمة لاستخراج خام الفوسفات واستخلاص اليورانيوم الطبيعى بالقرب من ذلك المكان فى منطقتى آراد " و " أورون " [٤١] .

أشارت مجلة " الأكونومست البريطانية " ، إلى أن الإسرائيليين قد ضاعفوا طاقة المفاعل نحو ثلاثة أضعاف (من ٢٥ ميجاواط إلى ٧٠ ميجاواط) ، الأمر الذى يرفع ناتج البلوتونيوم منه إلى ٣٥ كجم سنوياً [٤٢] . ، غير أن جريدة " الشعب " ، القاهرية ذكرت على لسان " مصادر مسئولة بهيئة الطاقة الذرية المصرية " ، أن الخبراء الإسرائيليين ، قد قاموا بإجراء تعديلات ، فى مفاعل " ديمونا " النووى ، الموجود بصحراء النقب ، " حيث تم رفع قدرة المفاعل من ٢٦ من ميجـــاواط إلى ١٥٥ ميجاواط كهــربى ، وتطــوير أجـهزة التحــكم الإليكترونى بالمفاعل " [٤٣] .

ومن نافل القول الإشارة إلى أن تطوير قدرة المفاعل النووى الإسرائيلى ، يعنى تعظيم قدرته على إنتاج الأسلحة النووية ، مع مايعنيه ذلك من زيادة الخطر المصيرى ومضاعفة التهديدات الاستراتيچية للأمن القومى المصرى والعربى .

* * *

وهناك إضافة إلى ذلك منشآت أكاديمية / تقنية هامة ، تعتبر جزءاً لايتجـزأ من البرنامج النووى الإسرائيلى ، لكونها وثيقة الصلة بالأبحاث والجهود التـى تتم فى إطاره وهى : ـ

ـــ دائرة العلوم والهندسة النووية فى " التخنيون " :

أفتتحت عام ١٩٥٨ لتدريب الفنيين على وسائل تشغيل المفاعلات وتجرى بها تجارب هامة ، وتحتوى على " أكبر مكتبة تكنولوچية فى الشرق الأوسط " ، وبها دائرة للكيمياء الإشعاعية والنووية ، وفاصل للنظائر المشعة ، بالإضافة إلى مُسَرِّع صغير للإليكترونيات [٤٤] .

ـ معهد " وايزمان " للعلوم " بروحوبوت " :

مركز بحثى علمى متطور ، يهتم بالتكنولوچيات الجديدة ، أنشئت به دائرة للنظائر المشعة منذ عام ١٩٤٩ ، وجرى فيه تطوير طريقة " دوستروفسكى " لإنتاج الماء الثقيل .

يحوى " أحدث أجهزة البحث فى منطقة الشرق الأوسط " ، ومن بينها مسّرع من نوع " فان دى جراف " طاقته ٦ ميجا إليكترون فولت "6 MEV Van De Graffe " ، ومسّرع دقائق بلترون بطاقة ١٤ ميجا إليكترون فولت ، " 14 MEV Peletron " .

ـ دائرة الفيزياء النووية بالجامعة العبرية :

دائرة أكاديمية لإجراء الأبحاث المتعلقة بالنشاط النووى ، وتدريب الأكاديميين والمتخصصين فى المجالات النووية .

ـ المختبرات الحارة " Hot Labs " :

مجموعة من أهم المنشآت المرتبطة بالمجهود النووى تتبع كل من مفاعلى سوريك وديمونا ، كذلك يوجد مختبر منها تابع لدائرة الكيمياء النووية بالتخنيون [٤٥] .

* مفاعل جامعة " بن جوريون " فى بئرسبع :

مفاعل تجريبى ، يوجد بقسم الهندسة النووية بجامعة " بن جوريون " ، ويستخدم فى الأبحاث العلمية ؛ ولإعداد وتأهيل طلاب الهندسة النووية .

أقيم بالإتفاق مع " لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية " ، ودوره الأساسى هو تجهيز وتدريب الكوادر الفنية والتقنية الإسرائيلية ، لإمداد المراكز النووية بحاجاتها منهم [٤٦] .

* مفاعل معهد الهندسة التطبيقية بالتخنيون :

مفاعل تجريبى ، قوته ٨ ميجاواط .

يستخدم لتدريب الكوادر الهندسية على النشاطات النووية [٤٧] .

* كما حصلت إسرائيل على مفاعل ثالث من الولايات المتحدة عام ١٩٨٠، يشير إليه " المعجم العسكرى الإسرائيلى " ، دون أن يسميه أو أن يحدد موقعة أو طاقته [٤٨] .

ويشير الدكتور " إبراهيم العيسوى " ، رئيس قطاع الوقود النووى بهيئة المحطات النووية المصرية " ، إلى مفاعلين آخرين ، هما :

* مفاعل ريشون ليزيون.

وقد بدأ نشاطه عام ١٩٥٧ : ويعمل في مجال النظائر المشعة ، بقدرة ٨ ميجاواط .

* مفاعل روبين (النبي روبين) :

وقدرته ٢٠ ميجاواط ، يستخدم في توليد الكهرباء وتحلية مياه البحر [٤٩] ، ويبدو أن مصدره في هذا هو دراسة " د . محمد خيري بنونه " المعنونة " السياسة النووية لإسرائيل " [٥٠] ، في حين ينكر" ناجح الجسراوي " وجود هذين المفاعلين ، ويقدر أنه تم الخلط بين مؤسسات نووية أخرى وبين المفاعلات ، ويقصر اهتمامه على مفاعلي "ديمونا" و " ناحال سوريك " ، باعتبارهما المفاعلين الأساسيين ـ حتى الآن ـ في إسرائيل [٥١] .

***

إسرائيل والقنبلة الهيدروجينية :

حينما بدأت بوادر إنتاج القنبلة الهيدروچينية تظهر في الأفق ، حذر " ألبرت أينشتين " من أن التوصل لتصنيعها يجعل " التسمم الإشعاعي للجو المحيط بنا ، ومن ثم فإن انعدام الحياة كلها على ظهر الأرض نتيجة لذلك ، يصبح في حدود الإمكانيات الفنية " [٥٢] .

ومن المعروف أن الولايات المتحدة كانت أول من فجر قنبلة هيدروچينية ، فوق المحيط الهادئ يوم ١٦ نوفمبر ١٩٥٢ ، ثم عاودت تفجير ثاني قنبلة هيدروچينية يوم أول مارس ١٩٥٤ ، وكانت قوتها تعادل ستمائة مرة قدر قنبلة هيروشيما ، وقد استطاع الإتحاد السوفيتي مجاراة الولايات المتحدة في هذا الشأن حين أعلن " مالينكوف " ، الرئيس الأسبق لوزرائه ، أن الاتحاد السوفييتي قد امتلك القنبلة الهيدروچينية ، في ٨ أغسطس ١٩٥٣ .

وإذا كانت القنابل الذرية الأولى قد حققت انفجاراً هائلاً بلغ ٢٠ ألف طن من المفرقعات ، فالقنابل الهيدروچينية تعادل قوتها مئات المرات قدر قنبلة هيروشيما الأولى ، وقد تبلغ الألف والألفين قدر هذه القنبلة ، وهو انفجار بالغ الضخامة صعب التصور ، بشع النتائج ، ينتج عنه تحرير مقدار كبير جداً من الطاقة من جراء اندماج نوى ذرات العناصر الخفيفة مكونة نواه لعنصر أثقل .

ويمكن الحصول على هذا الانفجار المروع بإشعال كمية صغيرة من أحد نظائر الهيدروچين كالديتيريوم (DEUTERIUM) ، (الهيدروچين الثقيل) أو التريتيريوم ، (TRITERIUM) ، بواسطة قنبلة ذرية عادية ، حيث تتولد حرارة تزيد عن المليون درجة مئوية (!) ، تكفى لصنع هذا الجحيم الهيدروچينى (!) .

وينجم عن هذا أن حوالى ١٢ ـ ٢٠٪ من كمية المادة المعدة للانفجار ، تخرج على هيئة نيوترونات سريعة ، كل جرام منها يحتوى على ألف بليون البليون (!) من النيوترونات ، يتسرب كل واحد منها إلى المواد المجاورة فيتسبب فى تحويلها إلى مواد مشعة بالغة الخطورة ، إضافة إلى دائرة تدمير هائلة القطر (نحو ١٦٠ كيلو متراً) ، تبلغ مساحتها نحو سبعة آلاف ميل مربع ، " أى قدر أكبر مساحة يمكن تصورها فى الوجه البحرى ، بما فى ذلك القاهرة والإسكندرية ، ويلزم لتحقيق هذا الدمار الرهيب قنبلة واحدة أو قنبلتان ، تكفيان لإفناء ١٥ مليون نسمة من مواطنينا " (٥٣) .

والشائع أن العالم الذرى " إدوارد تيلر " E. Teler " ، هو أول من توصل إلى سر صناعة هذه القنبلة الرهيبة ، حتى أنه لقب بأبى القنبلة الهيدروچينية . (وهو عالم فيزيائى كبير وثيق الصلة بالأوساط العلمية والنووية الإسرائيلية ، وقد زار إسرائيل والتقى بخبرائها الذريين أكثر من مرة) ، غير أن بحثاً حديثاً لـ "نشرة علماء الذرة" أثبت أن العالم الذرى " ستانيسلاف أولام، " St. Ulam " ، هو صاحب الدور الأكبر فى هذا الأمر ، حيث توصل إلى إدراك السبب الحقيقى لفشل طريقة كان قد قدمها تيلر لصنعها ، ووضع خطة بديلة تستند إلى فكرة أساسية تقوم على الاعتماد على ضغط الوقود الذرى قبل تسخينه ، لكى يحترق بفاعلية أكبر (٥٤) .

* * *

وقد بدأت المعلومات تتسرب منذ أوائل الثمانينيات عن المساعى الإسرائيلية لتطوير قنبلتها الهيدروچينية ، بعد ما تمكنت من إنتاج ونشر القنبلة النووية ، دون عوائق تذكر .

ويشير " فرانك برنابى " إلى شعور الإسرائيليين بـ " فخر خاص ، تجاه وحدة تخصيب "الليثيوم ـ ٦ " ، فى مفاعل " ديمونا " ، وهى المادة التى تستخدم فى صنع القنابل الهيدروچينية ، وهذا هو المكان الذى كانت تنظر إليه السلطات الإسرائيلية كأفضل الوحدات فى "ديمونا " ، وهو الموقع المختار لزيارة كبار المسئولين كرؤساء الوزارات ووزراء الدفاع (٥٥) .

وقد بنى الإسرائيليون هذه الوحدة عام ١٩٧٧ ، وموقعها فى الوحدة ٩٥ فى "ميشون ـ ٢ " بمفاعل "ديمونا " ، وبحلول عام ١٩٨٤ أصبح يعمل بكل طاقتة ، وبعد ثلاث سنوات من العمل المتواصل " قرر الإسرائيليون بأنهم حصلوا على كفايتهم من " الليثيوم ـ ٦ "، وأوقفوا

الإنتاج، وأنتج المعمل فى السنة الأولى حوالى ٣٦ كيلو جراماً من " الليثيوم ـ ٦ " ، وفى العامين التاليين أنتج حوالى ١٣٠ كيلو جراماً ، أى أن إنتاجها خلال السنوات الثلاث بلغ حوالى ١٧٠ كيلو جراماً " (٥٦) .

وقد كشفت شبكة التلفزيون الأمريكية (N . B . C) ، بواسطة مراسلها فى وزارة الدفاع الأمريكية ، " فريد فرنسيس " عن دارسة حصل عليها ، أعدتها الوزارة ، " تشرح بالتفصيل مدى التقدم الذى حققه برنامج إسرائيل النووى " وذكر " أن هذا التقدم يسمح لإسرائيل ، فى نظر المحللين ، بصنع قنبلة هيدروجينية وتطوير صاروخ حامل عابر للقارات " (٥٧) .

وكانت إسرائيل قد تقدمت بمشروع مشترك ، مع شركة (I . B . M) الأمريكية الشهيرة للحاسبات الإليكترونية (الكمبيوتر) ، لإنتاج كمبيوتر متطور للغاية (سوبر كمبيوتر) تستخدم برامجه للمساعدة فى إنتاج القنبلة الهيدروجينية (٥٨) . وهو يختصر مدة إعداد الحسابات الضرورية لها من خمس سنوات إلى ستة أشهر فقط (٥٩) .

وقد اعتبر المحللون هذا المسعى ، إضافة إلى خطوات إسرائيل الأخرى فى مجال القنابل النووية والصواريخ الباليستية ، جزءا من جهودها لكى تصبح الدولة الخامسة فى العالم التى تملك سلاحاً هيدروچينياً ، وتعبيراً عن أنها " انتقلت فعلاً من كونها قوة محلية ، أو أقليمية ، إلى قوة عالمية لها شأنها وتقف ـ مع الأسف ـ على قدم المساواة مع الدول الكبرى الأربع فى العالم " (٦٠) .

وواكب هذا الأمر حصول إسرائيل على طائرات (F- 15, c) ، وهى نسخة معدلة من طائرات التفوق الجوى (F- 15, EAGLE) التى تملكها ، " إذ بإمكان النسخة الجديدة هذه ، التى يقودها طياران بدلاً من طيار واحد ، نقل حمولة استراتيجية ثقيلة نووية أو هيدروچينية أوتقليدية ، إلى مسافة بعيدة " (٦١) .

* * *

إسرائيل والقنبلة النيوترونية :

تتفق القنبلة النيوترونية ، مع القنبلة الإنشطارية (من نوع تلك التى أطلقت على هيروشيما ونجازاكى) فى تماثل نواتج الانفجار من الناحية النوعية ، غير أن الفارق بينهما ، يكمن فى التركيز النسبى على هذه الآثار الثلاثة : " ففيما يعتمد الرأس الحربى الانشطارى اعتماداً كبيراً على الانفجار والناتج الحرارى ، فإن المفعول الغالب للرأس الحربى النيترونى يتخذ شكل هبّة فورية من الإشعاع النووى : أى النيوترونات " (٦٢) .

وقد فصّل " سام كوهن " ، عالم الفيزياء النووية اليهودى الأمريكى ، الذى يطلق عليه اسم " أبو القنبلة النيوترونية " المضامين التقنية والسياسية والعسكرية لها ، فى دفاعه البليغ عن " قنبلته " ، عبر صفحات كتابه " القنبلة النيوترونية " ، الصادر عام ١٩٧٨ .

والملفت للنظر أن " رونالد ريجان " ، الرئيس الأمريكى السابق ، بكل ما كان يمثله من انفلات عدوانى ، وانبعاث يمينى متطرف ، كان واحدا من غلاة المتحمسين لصنع هذه القنبلة أثناء توليه منصب حاكم ولاية كاليفورنيا ، هو وقائد قوات حلف شمالى الأطلسى السابق الجنرال " ألكسندر هيج " ، وحينما أصبح "ريجان" رئيسا للولايات المتحدة اختار "هيج" لكى يتولى منصب وزير الخارجية فى عهده ، وبمباركتهما معاً ، اتُخذ قرار إنتاج القنبلة بالرغم من حملة الاحتجاج الواسعة ، اعتراضاً على تصنيعها ونشرها .

أطلقوا عليها ـ وياللغرابة ـ اسم " القنبلة النظيفة " ، لأنها تبيد القوى البشرية ، والكائنات الحية ، بينما تبقى على الجماد من منشآت وأدوات دون أى دمار (!!) ، ويشرح " سام كوهن " نظرية القنبلة النيوترونية على الوجه التالى :

" السلاح النيوترونى هو سلاح نووى ، ومبدأ عمل أى سلاح نووى هو إما إحداث عملية انشطار فى الذّرة أو إحداث عملية انصهار بين نواتين ، واستعمال الطاقة الناتجة عن أى من تلك العمليتين لتدمير العدو ومنشآته وأفراده .

وإذا كان السلاح الإنشطارى (مثل قنبلة هيروشيما) يطلق طاقة حرارية قوية ويحدث انفجاراً هائلاً وغباراً مشعاً تقتل جميعها البشر وتدمر الحضارة ، فإن " السلاح النيوترونى الذى يُعّرفُ بالنظيف ، يعتمد بالدرجه الأولى على عمليات انصهار نووية جرى التحكم بها ، بحيث يوظف القسم الأكبر منها فى عملية إطلاق أشعة تقتل البشر دون تدمير المنشآت"

ويضيف فى سخرية سوداء : " ويمكن تشبيه الجدل الدائر حول أخلاقية أو إنسانية أى فئة من السلاحين ، بالجدل الذى يدور حول تفضيل إحدى طريقتين من القتل : الأولى التى تفضل طريقة الذبح لأنها أسرع (!) ، والثانية التى تفضل طريقة الخنق ، فهى وإن كانت أبطأ إلا أنها لاتلطخ ثياب القتيل بالدم ، ويمكن أن يحتدم الجدال بين أنصار الطريقتين ، وتكتب فيه المطولات والكتب ، مع نسيان الأمر الأهم وهو القتل و لأن الفريقين متفقان على الهدف ويختلفان على الطريقة " (٦٣) .

لكن هذه المفارقة المريره على بلاغتها تحوى قدراً كبيراً من المغالطة أيضاً ، فالقضية هى

ليست بأى سبيل تفضل البشرية الانتحار النووى ، لكن المسألة الأهم ، وهى التى يتجاهلها " كوهن " فى دفاعة عن قنبلته ، ومحاولة تجميل صورتها أمام الرأى العام ، هى الأسباب والدوافع التى من أجلها أنتجت هذه القنبلة .

لقد كان المستهدف تصنيع ونشر قنبلة " تكتيكية " صالحة للاستخدام فى ميادين القتال ، لمواجهة مخاطر اجتياح قوات حلف وارسو السابق لأجزاء من أوروبا الغربية ، فالهدف كان القضاء على القوات المهاجمة مع حماية المنشآت والممتلكات الغربية (الثمينة !) ، والخطر الأساسى فى هذا الأمر هو تخفيض " عتبة " النزال النووى ، وتسهيل قرار اللجوء لاستخدام هذه الأسلحة الكارثية ، مع مايعنيه هذا الأمر من احتمالات ، ونتائج وخيمة على الكون والبشرية والبيئة جميعاً .

وكان السعى لإنجاز " القنبلة النيوترونية " يستهدف تطوير " فصيلة " من الأسلحة الانشطارية النووية "ذات المواصفات الأصغر والأخف ، والمهيأة للاستخدام بواسطة أنظمة الأداء التكتيكى " (٦٤) ، وجاء مواكباً لاعتماد الإدارة الأمريكية نظرية " الحرب النووية المحدودة " ، حيث أخذت مختلف فروع الأسلحة ، وبدرجات متفاوته باستكشاف المقومات المحتملة لمثل تلك الحروب ، وكان جهد " سام كوهن " وفريقه منصباً على تصنيع جهاز انفجار اندماجى ، ثبت أن فعاليته يمكن أن تعادل فعالية جهاز انشطارى أقوى منه بعشرة أضعاف تقريباً من حيث الطاقة التفجيرية ، " ومع هذا سوف لن يتولد عن الجهاز الاندماجى سوى أقل من عُشر كمية الانفجار والحرارة المنعتقة " (٦٥) .

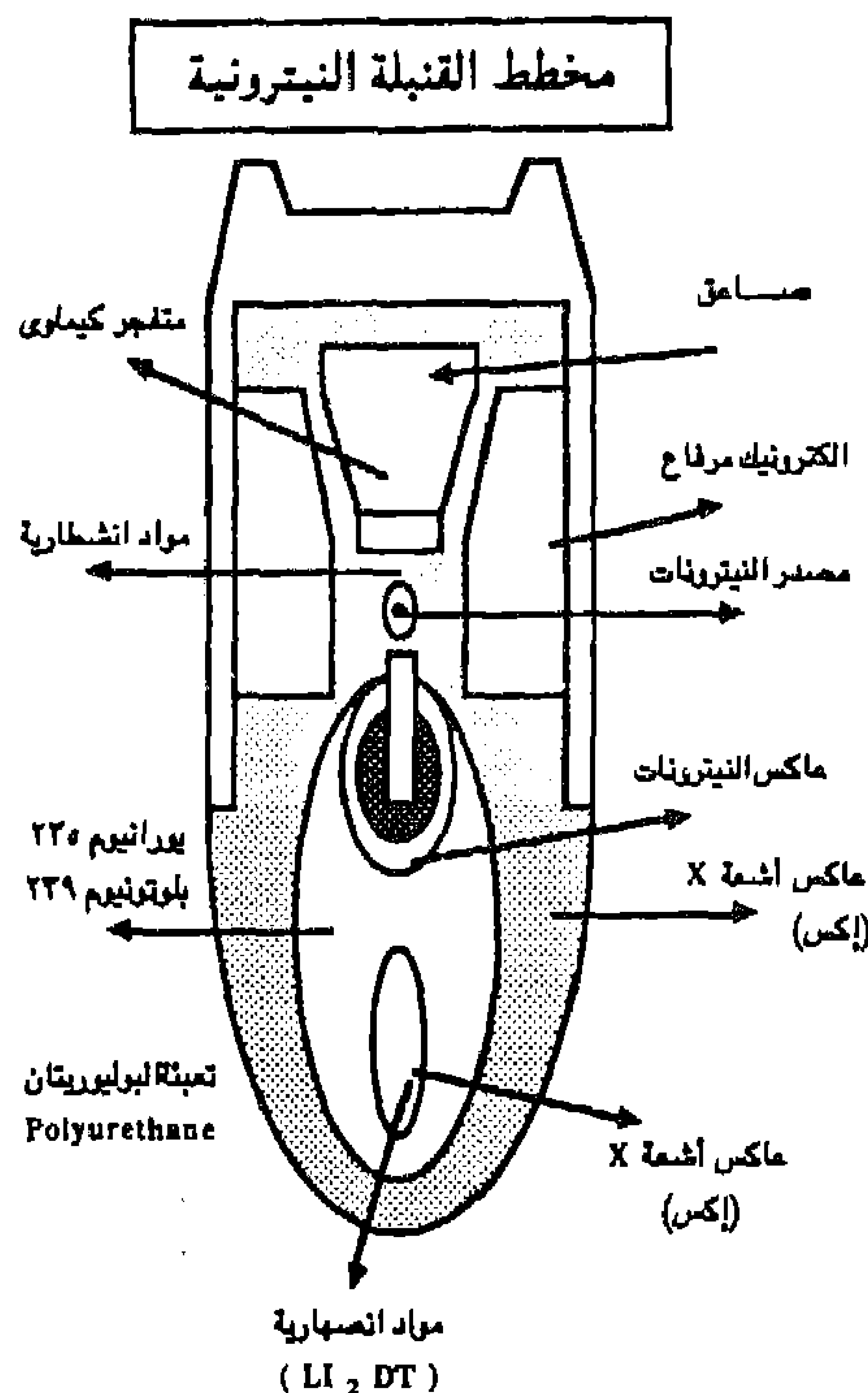
وقد هللت الأوساط العسكرية الأمريكية لهذا الإنجاز " الحضارى " ، الذى يقضى على الإنسان ويبقى على الجماد ، إلى الحد الذى دفع القائم بأعمال رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الأميرال " آرثور رادفورد " ، للتمنى : " ليت كانت هذه الأسلحة فى حوزتنا لنستعملها فى ديان بيان فو " ! (٦٦) أى فى مواجهة الشعب الفيتنامى الأعزل البسيط (!) .

وما لم يحدث فى جنوب شرق آسيا ، قد يتاح له فرصة الحدوث فى الشرق الأوسط ، وإذا كانت الظروف الداخلية أو التوازنات الدولية أو حتى حدود الإمكانات التقنية ، قد تدخلت لمنع القوات الأمريكية من استخدام "قنبلة النيترون" ، كما كان يتمنى "الأميرال رادفورد" ، فما الذى يمكن أن يمنع الدولة الإسرائيلية ، (التى تجاهر كل يوم بإمكانية استعمال سلاح " الملاذ الأخير ") ، من استخدام هذا السلاح التكتيكى فى معركة مالت فيها الكفة لغير صالحها ، أو لم نعرف جميعاً أن " جولدا مائير " أصدرت أوامرها يوم ٨ أكتوبر ١٩٧٣ ، بنشر صواريخ

" أريحا " المحملة بالرؤوس النووية ، لاستخدامها ضد مصر وسوريا ، إذا ما تسارعت معدلات التدهور فى ميادين القتال !؟ .

***

تمتلك الولايات المتحدة والاتحاد السوڤيتى وفرنسا طرازات متعددة من القنبلة النيوترونية (أو سلاح الإشعاع المعزز E.R.W) ، تعتمد جميعها نفس النظرية ، ومن حيث المبدأ يمكن لدولة أمكنها تصنيع "القنبلة الهيدروچينية"، أن تنتج القنبلة النيوترونية، شرط أن تستطيع التغلب على المصاعب التقنية لعمليات " تصغير " الحجم والتحكم فى مدى التفجير ، ولتحرير كمية كافية من النيوترونات ، يستخدم تفاعل انصهار عنصرى " الديتيريوم " و " التريتيوم " وهى إحدى التفاعلات المستخدمة فى القنبلة الهيدروچينية (وليس انشطار " اليورانيوم " و" البلوتونيوم " (المستخدم فى القنبلة الذرية) ، ويولد انصهار الديتيريوم والتريتيوم نواة " هيليوم " و" نيترون " وطاقة مجموعهــا يساوى ١٧٫٥ ميجا ڤولت (٦٧) .



ديتيريوم + تريتيوم ←── نواة " هيليوم " + نيوترون + ١٧٫٥ ميجا ڤولت

كما تولد القنبلة النيوترونية عشرة أضعاف ما تولده القنبلة الذرية من نيوترونات وإضافة لهذا فهى نيوترونات أشد اختراقاً وخطراً من نيوترونات الأنشطار .

وتقدم " القنبلة النيوترونية " إغراءً لايمكن تجاهلة بالنسبة للقوات الإسرائيلية ، فتماس الحدود بين الدولة المغتصبة والمحيط العربى واحتمالات هجوم عربى صاعق يمتد إلى داخل "الخطوط الحمراء" الإسرائيلية ، ويشكل تهديداً على أمن الدولة العبرية ، أمر ممكن ، هنا يمثل استخدام هذه القنبلة فى مواجهة المدرعات والجيوش الحربية العربية، مع الحفاظ على البنية الأساسية للدولة الإسرائيلية حلاً (من وجهة نظر إسرائيلية) نموذجياً .. هذا من جهة ،

ومن جهة أخرى فإن إطلاقها ـ إذا لزم الأمر ـ على المدن والمواقع الاستراتيچية العربية ، القريبة من الحدود الإسرائيلية ، لايعود يمثل تهديداً كبيراً ، من جراء انتقال تأثيرات الانفجار النووى العادى وتساقطها على المساحة العربية / الفلسطينية التى أقيمت عليها الدولة الصهيونية .

وقد أكدت صحيفة " واشنطن بوست " الأمريكية فى أوائل عام ١٩٨٤ ، أن ترسانة إسرائيل النووية تضم ٢٠٠ رأس نووى جاهزة للاستخدام ، وأشارت أيضاً إلى أن إسرائيل تجرى تجارب لإنتاج "قنبلة النيوترون" ، " التى تقتل البشر دون أن تدمر المبانى ! " (٦٨) .

ويتساءل " فرانك برنابى " عن دوافع إسرائيل ، الاستراتيچية أو التكتيكية التى تستدعى امتلاكها أسلحة خوض حرب نووية ، " وهل يحتمل أن تكون إسرائيل راغبة فى امتلاك ترسانة نووية تكتيكية لاستخدامها ، مثلاً ، ضد هجوم عربى بالدبابات ؟! وهل يحتمل أن يشتمل برنامجها النووى ، على سبيل المثال ، إنتاج رؤوس حربية نيوترونية لاستخدامها ضد هجوم عربى شامل بالدبابات ؟ وهو وإن كان يعتقد أن هذا الأمر قد يبدو تفسيراً معقولاً لنشاطات إسرائيل النووية ، التى تتضمن " إنتاج مواد الإنصهار النووى ، والرؤوس الحربية النيوترونية التى تستخدم مواد الانصهار لإنتاج طاقة عالية من النيوترونات، لإصابة أطقم الدبابات بالإشعاعات ، أى تعريضهم لجرعة عالية من النيوترونات تصيبهم بالعجز أولاً ، ثم بالموت " (٦٩) ، إلا أنه يرى خلف إصرار إسرائيل المستمر على تعظيم وتطوير ترسانتها النووية ، دافعا أكبر وأهم ، هو " منع ظهور أية قوة نووية أخرى فى الشرق الأوسط " (٧٠) . وإن كانت حقيقة أن استخدام الأسلحة النووية فى ميدان المعركة سيؤدى إلى إحداث إصابات قاتلة فى إسرائيل ذاتها ، هو المبرر المستخدم لتبرير " تطوير أسلحة إشعاع معزز (قنابل نيوترون) ، بحيث تقلل هذه الأسلحة الأضرار غير المباشرة " (٧١) .

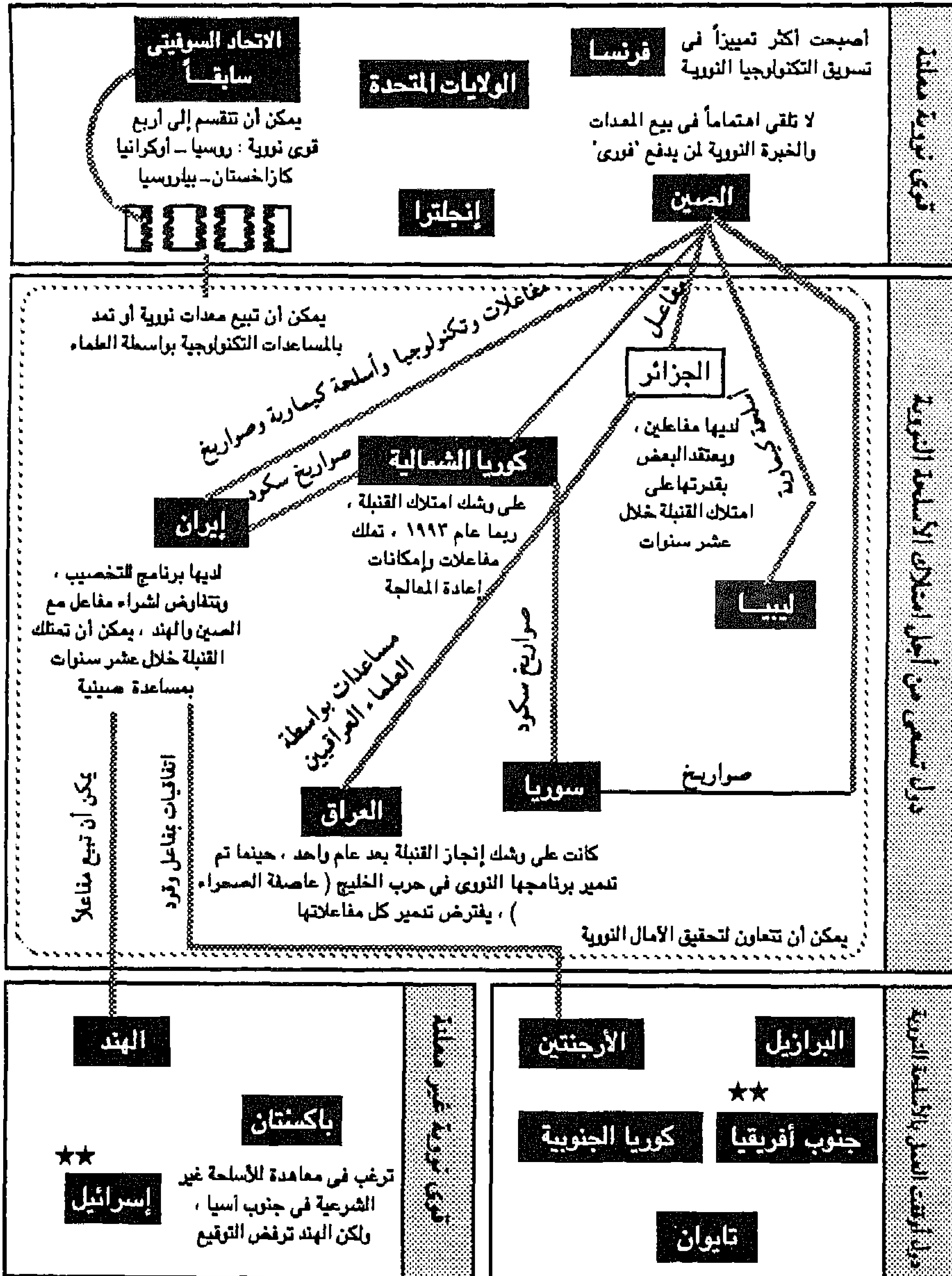
وفى إشارات أكثر تأكيداً ، ذكر تقرير صحيفة " الصنداى تايمز " ، البريطانية ، (٥ أكتوبر ١٩٨٦) عن إفادة " مردخاى فانونو " ، التقنى النووى الإسرائيلى ، حول صناعة الأسلحة النووية فى إسرائيل ، أنها " تمتلك المكونات والقدرة على صنع قنابل ذرية ونيوترونية وهيدروچينية " (٧٢)

وقد كان من ضمن الصور المسربة بواسطة " فانونو " إلى الصحيفة " صور لقنبلة نيوترون إسرائيلية " ، أشار لها تقرير الصحيفة (٧٣) .

***

الواقع النووى فى العالم الآن

التسابق من أجل القنبلة *



* مصدر هذا الجدول : مجلة " تايم " ، ١٦ ديسمبر ، ١٩٩١ .

** يغفل هذا الجدول (١) وضع جنوب أفريقيا فى موقع القوى النووية غير المعلنة بعد تفجيراتها النووية بالتعـــاون مـــع إســـرائيل .
(٢) يتجاهل العلاقة بين جنوب أفريقيا وبين إسرائيل ، فى مجال التعاون النووى ، وهى معروفـــة للجميـــع ، وبين إسرائيل وفرنسا وهى أساس النشاط النووى الإسرائيلى منذ الخمسينيات .

وسائل التوصيل النووية الإسرائيليــــة
NUCLEAR DELIVERY SYSTEMS

توفر الوسائل القادرة على نقل القنابل النووية بنجاح وإلقائها على الهدف ، أو توصيلها إليه أحد عناصر " مصداقية " الردع النووى ، فلا قيمة لقنبلة بدون وسيلة إطلاق تحقق الغاية منها ، وتثبت القدرة على إحداث الدمار الشامل بواسطتها .

ويمكن القول أن إسرائيل عنيت بتوفير وسائل إطلاق وتوصيل قادرة على أداء مهمتها عنايتها بتوفير مقومات نجاح مشروع القنبلة ذاته ، لإدراكها العميق لمقومات عملية الردع النووى ، ومتطلباتها .

وتستند إسرائيل فى تحقيق ذلك على " مجمع القدرة الاستراتيجى " لديها ، والمكون من طائرات (F- 15) ، (F- 16) ، وصواريخ "أريحا" ، وصواريخ " لانس " والغواصات النووية ، بصورة أساسية .

أولاً ــ الطائرات :

ويرجح " بيتر براى " ، فى كتابه " ترسانة إسرائيل النووية " ، أن يكون جلّ اعتماد إسرائيل ، فى هذا الشأن على الطائرة المقاتلة (F- 15 , EAGLE) ، لما لها من مواصفات فريدة، تجعلها مؤهله لأداء هذا الدور بقدر كبير من الكفاءة ، وأهم هذه المواصفات مايلى :

١ ــ قدرتها على حمل ثقل القنبلة ، بدون أن تتأثر إمكانياتها على الطيران والمناورة .

٢ ــ احتواؤها على مجموعة من أحدث نظم الحرب الإليكترونية (E. W) تقدماً : رادار من نوع Pulse - Doppler يمكّنها من اختراق دفاعات العدو ، ومن اقتفاء أثر الطائرات الأخرى على مسافات بعيدة وارتفاعات منخفضة ــ جهاز التحقق الحديث لتحديد نوعية الطائرة المكتشفة ــ كمبيوتر المعطيات الجوية ــ نظام التوجيه الأوتوماتيكى ، وباستخدام هذين النظامين تستطيــــع " F- 15 EAGLE " أن تحدد إحداثياتها بحيث ، لو توفر لها الوقود الكافى ، تستطيع أن تجد طريقها إلى أى نقطة تريدها على الكرة الأرضية " [٧٤] ــ نظام تحديد الأهداف وعرضها على الطيار، الذى يمكن له اقتفاء أثر عشرين طائرة معادية فى آن واحد ــ أجهزة الإجراءات الإليكترونية المضادة للتشويش ... الخ

٣ ـ كفاءة الإختراق ومواجهة الدفاعات المعادية .

٤ ـ مدى طيراتها الواسع الذى يغطى المنطقة العربية .

وتتمتع الطائرة (F- 16, Fighting - Falcon) بمواصفـــــات تقرب من مواصفات الطائرة (F- 15, EAGLE) ، وإن كانت تقل عنها فى الحمولة .

وبافتراض أن القنبلة الإسرائيلية ، ستكون من وزن القنبلة الأمريكية التى ألقيت على هيروشيما (٩٠٠٠ رطل) ، أو ناجازاكى (١٠٠٠٠ رطل) ، فلن يكون بمقدور الطائرات الإسرائيلية من نوع " كفير " و " سكاى هوك " A . 4 - SKy Hawk " ، و " ميراج ٣ س . چى"، حملها وتوصيلها إلى مراكز الإلقاء ،

والجدول التالى يرصد المواصفات المقارنة للطائرات المرشحة :

الطائرة	العدد ١٩٩٢	الحمولة (بالرطل)	المدى الأدنى * (بالميل)	المدى الأقصى ** (بالميل)
F-16,Falcom	٢٠٠	١٢٠٠٠	٥٧٥	١١٥٠
F-15,EAGLE	٧٢	١٦٠٠٠	١٢٠٩	٢٤١٩
F-4, PHANTOM	٩٠	١٦٠٠٠	٧١٢	١٤٢٤
KFIR	١٨٠	٩٤٦٨	٤٧٧	٩٥٤
A.4-Sky Hawk	٦٢	٩١٥٥	٣٣٥	٦٧٠
Mirage 3 C.G	–	٣٠٠٠	٥٦٠	١١٢٠

* المدى الأدنى : المسافة التى تستطيع الطائرة قطعها وهى محملة بأقصى طاقة حملها ، وتقوم برحلة كاملة ذهاباً وإياباً إنطلاقاً من قاعدتها إلى الهدف ، وعودة له أيضاً .

* * أقصى مسافة تستطيع الطائرة قطعها وهى محملة بأقصى طاقة حملها ، وتقوم برحلة ذهاب فقط إنطلاقاً من القاعدة ودون عودة

مصدر " عدد الطائرات " : جريدة " الحياه الدولية " ، ٧ مايو ١٩٩٢ .
مصدر بيانات الجدول الباقية : " ترسانة إسرائيل النووية " ، " بيتر براى " ، ص ١٩١ .

ومن المعروف أن الطائرات التى استخدمتها إسرائيل لقصف مفاعل "تموز العراقى" ، كانت من نوع " F-15 , EAGLE " و " F-16, FALCON " بتشكيل مكون من ست طائرات (F-15) ، وثمان طـــائرات (F-16) ، مخترقاً المجال لكل من الأردن والسعودية والعراق ، (دون أن يكتشف !!) .

ويذكر أنه فى عام ١٩٦٨ رصدت أجهزة الاستطلاع الأمريكية قيام بعض طيارى السلاح الجوى الإسرائيلى بطلعات تجريبية لإطلاق قنابل " تكون لها مايبررها فقط إذا كان يتعين إسقاط قنابل نووية " (٧٥) .

كذلك يوجد سرب من طائرات (F-4) ، القادرة على حمل أسلحة نووية فى حالة تأهب طوال الأربع والعشرين ساعة ، فى مخابئ تحت الأرض ، فى قاعدة " تل نوف " الجوية بالقرب من "رحوبوت " .. وكانت طائرات (F-4) ، بعيدة المدى ، قادرة على القيام برحلة ، بلاعودة، إلى موسـكو ، وهى حاملة قنبلة نووية يعاد تزويدها بالوقود فى الجو من (أجل العوده إلى الوطن (٧٦) !!)

ثانيا ـ الصواريخ :

يشكك " بيتر براى " فى قدرة إسرائيل على تصنيع قنابل نووية صغيرة الحجم ، محـدودة الوزن ، يمكن استخـدامها كرؤوس حـربية للصـواريخ البالستية من طـراز "أريحا" ، أو لصواريخ " لانس " ، لأن " إسرائيل قطعاً تفتقر إلى التكنولوجيا التى تمكنها من تصغير حجم الأسلحـة الذرية إلى الحد الذى يسمح بتركيبها على صواريخ أو مدافع ذات حجم صغير جداً " (٧٧) ، وهـو ـ مع هذا لم يقدم تفسيراً مقنعاً لوجـود الصاروخين " أريحا " و " لانس"، وهما من الصواريخ الباليستية قصيرة المدى ، وتبلغ قدرة رفع الأول ١٢٠٠ رطل ، والثانى ١٠٠٠ رطل ، ضمن الترسانة الحربية الإسرائيلية ، بالرغم من إقراره بأن " هذان الصاروخان لايشكلان اختياراً موفقاً إذا أريد بهما تنفيذ مهمات غير نووية ، ويصعب تبرير امتلاك الجيش لهما مالم تكن مهمتهما حمل رؤوس ذرية " (٧٨) .

لكنه يخلص إلى القول بأن إسرائيل " قد تكون قادرة على صنع رؤوس حربية نووية تصلح لصواريخ " أريحا " وصواريخ " لانس " الباليستية القصيرة المدى ، لكن قدراتها فى هذا الميدان ربما لم تكن على تلك الدرجة من التقدم بما يسمح بالنقل بناقلات أصغر " (٧٩) .

وكتاب " بيتر براى " مضى على صدوره نحو خمس سنوات ، لاشك أن إسرائيل قد قطعت خلالها شوطاً واسعاً فى مجال العمل على تطوير قنابل نووية أصغر ، وأقل وزناً ، وقد صدر فى مرحلة تالية كتاب " فرانك بارنابى " ، المعنون " القنبلة الخفية " ، "The invisible Bomb" ، فى لندن عام ١٩٨٩ ، وفيه يذكر صراحة " أن الإسرائيليين يستطيعون إطلاق أسلحتهم النووية بواسطة صواريخهم الأرض ـ أرض من طراز " جريكو " ، (أريحا) (٨٠) ، ويستشهد بما ذكرته نشرة " Aero Space Daily " ، فى مايو ١٩٨٥ ، من أن " إسرائيل " نشرت صواريخ " چيريكو ـ ٢ " ، (أريحا ـ ٢) ، المزودة برؤوس نووية فى صحراء النقب منذ العام ١٩٨١ " (٨١) .

وهذا الأمر يؤكده برنامج أذاعه التلفزيون البريطانى (فى أغسطس ١٩٨٥) أشار فيه إلى أن إسرائيل تمتلك ، منذ عام ١٩٨١ ، صواريخ مزودة برؤوس نووية ، وأن كل صاروخ من هذا النوع ، طوله ٦٠ سم فقط ، ووزنه مائه كيلو جرام ، قد تم نشرها فى صحراء النقب ومرتفعات الجولان [٨٢] .

وقد اعترف " اسحاق رابين " ، الرئيس الحالى لمجلس الوزراء الإسرائيلى ، فى خطابة بنادى الصحافة القومى الأمريكى ، يونيو ١٩٨٨ ، بأن " إسرائيل تنتج صواريخ "أريحا ـ ١ " و " إريحا ـ ٢ " ، القادرة على حمل رؤوس نووية ، لأنها " محاطة ببحر من العداء العربى ، الذى يتمثل فى الصواريخ والأسلحة الكيماوية لدى الدول العربية " [٨٣] .

وفى عام ١٩٧٣ ، وفقاً لما يذكره مسئولون حكوميون سابقون ، وصل إجمالى الترسانة النووية الإسرائيلية إلى عشرين رأساً حربياً على الأقل ، وثلاث منصات إطلاق صواريخ ، أو أكثر ، معدة للعمليات فى " هيربات زخاريا " ، كما امتلكت إسرائيل عدداً غير معروف من المنصات المتحركة لصواريخ (جريكو ـ ١) ، " أريحا ـ ١ " ، تم تصنيعها فى إطار المشروع ٧٠٠ ، وكان الصاروخ قادراً على إصابة أهداف فى جنوب روسيا ، بما ذلك "تبليسى" بالقرب من حقول البترول السوفيتية ، وباكو ، بالإضافة إلى العواصم العربية منذ سنة ١٩٧١ [٨٤] .

ويمكن أن يفسح تمكن إسرائيل من إنتاج قنابل ورؤوس مصغرة عالية التقنية ، الطريق ، أمامها لاستخدام مجموعة أخرى من الأسلحة ، كوسائل إيصال نووية ، مثل :

ـ الصواريخ المضادة للسفن : " هاربون " الأمريكية (مدى ١٠٠ كلم) ـ " و"جبرائيل " ٢ ، ٣ (مدى ٤٠ ، ٦٠ كلم تباعاً) ـ و " باراك " (مدى ٨ كلم) .

ـ الصواريخ جو ـ أرض :" لوز (مدى ٨٠ كلم) " ـ و " مافريك " (مدى ٢٠ كلم) .

ـ مدافع الميدان : عيارى ١٥٥ ملم ، (مدى ١٨ كلم) ، ٢٠٣ ملم ،(مدى ١٦ كلم)

" وإذا ما تم التوصل إلى هذا الأمر ، فإن إسرائيل سوف تكون قادرة عندئذ على استخدام أسلحتها النووية ضمن نظام قتالى متكامل ، يتراوح فى شموله من المهمات الميدانية المباشرة ، إلى عمليات القصف التكتيكى ـ العادى ، وتدمير الأهداف الحيوية المختارة ، وصولاً بالطبع إلى مستوى الردع الإستراتيجى الشامل " [٨٥] .

ويرجع هذا الأمر قيام الولايات المتحدة ، بدورها ، " بالموافقة على بيع مدافع بعيدة المدى لجيش " الدفاع " الإسرائيلى من عيار ١٧٥ ملليمتر ، ٢٠٣ ملليمتر فى أوائل السبعينيات .. وهذه الأسلحة القادرة على ضرب أهداف على بعد ٢٥ ميلاً ، أصبحت أيضا جزءاً من " الخيار النووى الإسرائيلى " [٨٦] .

وكانت إسرائيل قد تعاقدت مع الدكتور " جيرالد بول " ، مصمم الأسلحة الكندى الشهير (راجع القسم الخاص بمدفع بابل العملاق ودور د . بول فى عملية تصنيعه) ، لإمدادها بقذائف مدفعية مصممة خصيصاً لحمل عبوات نووية ، وخلال حرب أكتوبر ، " ترددت تكهنات بأن إسرائيل تستهدف ضرب دمشق عاصمة سوريا بالمدافع الخاصة " (٨٧) .

ويشير " سيمور هيرش " ، إلى مسألة أخرى تستحق النظر ، ففى عام ١٩٧٣ ، تمكنت الأجهزة الإسرائيلية المعنية من تصغير حجم القذائف ، إلى الحد الذى تمكن فيه فنيو "ديمونا"، من إنتاج رؤوس حربية أصغر حجماً تكفى لأن توضع فى حقيبة أوراق " (٨٨) ، وكان القصد من ذلك هو ممارسة عمليات الإبتزاز النووى للإتحاد السوفييتى وغيره من الدول ، وإذا صح هذا فهو مؤشر حقيقى على مدى التقدم الذى قطعه البرنامج النووى الإسرائيلى ، وحجم المخاطر التى يحملها موقف الصمت فى مواجهته .

ثالثاً ـ الغواصات :

ويطرح "دان رافيف " ، و " يوسى ميلمان " فى كتابيهما المعنون " كل جاسوس أمير " ، " EVERY SPY A PRINCE " ، قضية هامة جديرة بالإلتفات ، وهى استنتاج محللى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C . I . A) ، أن الإسرائيليين يقومون بإنتاج وتصنيع قوة ضاربة نووية ، أساسها الغواصات ، باعتبار الغواصات " أكثر منصات إطلاق الصواريخ أمناً ، حيث يصعب على الخصم تحديد مواقعها " ، فالاحتفاظ بالترسانة النووية الإسرائيلية السرية فى ديمونا ، أو فى القواعد الجوية الإسرائيلية ، يعرضها لمخاطر اجتياح عربى أو هجوم صاعق يؤدى لتجريدها من قدراتها ، بينما الاحتفاظ بها على متن الغواصات ، يُمكّن إسرائيل من شن هجوم مضاد مظفر .

وفى اعتقاد المخابرات الأمريكية ، فإن إسرائيل " عمدت فى النهاية إلى تنمية المقدرة على نصب أسلحة نووية قويه على متن الغواصات النووية الثلاث ، بريطانية الصنع ، التى تمتلكها"(٨٩)، ويؤكد هذا الاتجاه الأنباء التى تسربت من أمستردام ، هولندا ، وتشير إلى الاهتمام الذى تبديه إسرائيل بشراء أو استئجار غواصات نووية (سوفيتية) الصنع ، وأن طلباً بهذا الشأن قد قدم للأوساط (السوفيتية) المسئولة ، وأنه " قيد الدرس " حيث تتوسط فيه" جهة هولندية لها مصالح وعلاقات خاصة مع صناعات السفن (السوفيتية) ، والتى تعانى من أزمة نتيجة لانعدام الطلب من جانب المؤسسة العسكرية (السوفيتية) (٩٠) .

وكانت الأقمار الصناعية الأمريكية ، قد رصدت فى وقت سابق ، فى أواخر السبعينيات

وجود أحواض لبناء غواصات نووية فى جنوب أفريقيا ، وتوصلت التحليلات آنذاك لعدم استبعاد قيام تعاون بين الدولتين فى هذا المجال ، خاصة " وأنه قد علم باحتمال تسرب أسرار تصنيع الصواريخ الجوالة " كروز " الأمريكية ، إلى إسرائيل فى وقت مواكب ، عن طريق واحد من غلاة المتعصبين لإسرائيل وواحد من أهم مستشارى الرئيس الأمريكى السابق "رونالد ريجان" ، خلال حملته الإنتخابية ، وهو الدكتور "جوزيف تشوربا" (٩١) .

وتوقعت المصادر العسكرية والاستخباراتية الأمريكية ، أن تجمع إسرائيل بين صواريخ كروز ، والغواصات لتحقيق العديد من الأهداف الإسرائيلية فى آن واحد : التمتع بالحصانة العالية ، وتحقيق مصداقية الضربة الأولى عن طريق صواريخ كروز من الغواصات ، وكذلك امتلاك مصداقية الضربة الثانية ، إذا ماتواجدت الأسلحة النووية لدى الأطراف الأخرى (٩٢)

هل تستخدم إسرائيل القنبلة النووية ؟

لم يشهد العالم منذ انتهاء الحرب العظمي الثانية أية حروب فعلية بين الأطراف الأوروبية ، فى مقابل عشرات الحروب وأنصاف الحروب والحروب بالوكالة التى طالت أركان المعمورة ، ومن غير المنتظر أن يتغير هذا الأمر فى المستقبل .

ومنطقتنا ، التى ترقد على منجم النفط العالمى ، هى المرشح رقم واحد لكى تكون ساحة القتال فى أى انفجار مستقبلى ، كما كانت ساحة قتال للعديد من الحروب الكبرى على امتداد نصف القرن الأخير .

بل وإذا ماكان هناك احتمال لحرب نووية ، فهي أيضاً المرشح رقم واحد المهيأ لهذا الأمر ، مثلما يرى " بيرل ثورب " رئيس " هيئة السلام للشرق الأوسط " ، ويدعم هذه النبوءة الدامية حقيقة مفادها أنه على امتداد خمسين عاماً كاملة ، تخللتها أحداث جسام أزّمت الأوضاع فى العالم كله ، لم يهدد طرف أوروبى بشن حرب نووية فعلية ضد الطرف الآخر ، وحقيقة أخرى ذات دلالة ، أوضحها " كوفى هادجور " المستشار الصحفى السابق للرئيس الغانى الراحل "كوامى نكروما " ، فى مقدمة كتابة " على حافة الهاوية " ، "ON THE BRINK " هى أن القادة الأمريكيين ، حينما أرادوا اختبار القنبلة النووية ، مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، أطلقوها على مدينتى " هيروشيما " ، " ونجازاكى " اليابانيتين ، وهما مدينتان لاتمثلان قيمة إستراتيجية تذكر ، ولم يوجهوها إلى ألمانيا النازية ، العدو الأساسى : لأنهم كانوا يؤمنون بأنه لايمكن اختبار القنبلة النووية ، بشكل عملى ، ضد أى شعب أوروبى ، ولما كانوا فى حاجة

توجيه رسالة بليغة ، مفتوحة للاتحاد السوفييتى ، وقع الاختيار على شعب غير أوروبى لكى ترسل الرسالة عن طريقة ! (٩٣) .

ومنذ ذلك الوقت فإن سيف التهديد العسكرى (التقليدى والنووى) ، ظل معلقاً على رؤوس العالم الثالث ، فى كوريا وفيتنام ومصر وسوريا وفلسطين والعراق وغيرها .

ولايبدو فى الأمر مبالغة بدون أساس ، فالدولة العبرية لم تبذل كل تلك الجهود ، ولم تتكبد كل تلك النفقات ، من أجل إنتاج قنبلة نووية تظل محتفظة بها " فى القبو" ، بلا داع ، ولا قيمة .. بل العكس هو الصحيح . إن خطط الهجوم النووى على أهداف عربية منتقاة بدقة ، جاهزة ، ومعده سلفاً ، وتم التدريب عليها مراراً ولم يبق سوى التنفيذ الفعلى بالقنبلة إذا ماوقعت الواقعة، وحانت الساعة .

ومما يزيد من سهولة الأمر ـ حسبما يرى " شاى فيلدمان "ـ تجمع "الأهداف القيِّمة " فى الدول العربية : ففى معظم دول المنطقة لايوجد أكثر من ٣ ـ ٥ أهداف ذات أهمية استراتيجية ، وتدمير هذه الأهداف بواسطة الأسلحة النووية سيدمر هذه الدول .. إن هذه الأهداف تشمل ، بالإضافة إلى التجمعات السكانية ، عدة مراكز استراتيجية فى كل دولة من هذه الدول :

حقول النفط فى المملكة العربية السعودية والعراق وليبيا ، سد الفرات فى سوريا والعراق ، سد أسوان فى مصر " .. فـ " إذا ماتم ضرب ٣ ـ ٥ أهداف فقط فى كل دولة من الدولة العربية ، فسيبقى بالطبع معظم السكان ، لكن مصر ستدمر إذا مادمرت القاهرة والإسكندرية والجيزة وأسوان بقنابل نووية ، وإذا ماتلوثت مياه سد أسوان بالإشعاع النووى . عندها سيبقى فقط القرويون الذين يعيشون فى قرى صغيرة منتشرة ، حيث يديرون حياتهم على نمط حياة العصور الوسطى ، وسيضطر هؤلاء السـكان لمجابهة مشاكل الإختفاء المفاجئ لكل العناصر الرئيسية فى الدولة " (٩٤) .

وهذا الكلام الذى يتسربل بأردية العلم ، ويتخفى تحت قناع الموضوعية ، يبرز بوضوح وجلاء ، وبرود أيضاً ، مايخطط لشعوبنا ، وما ينتظرنا فى المستقبل من نتائج ، إذا استمرت حالة التعامى القائمة ، والتجاهل العربى المتعمد لمخاطر انفراد إسرائيل بامتلاك خيارها النووى ، وفرض احتكارها للعامل النووى فى الصراع ، فالقنبلة النووية الإسرائيلية ليست "قطعة ديكور " لتزيين الدولة الإسرائيلية ، ورفع معنويات مواطنيها . وإنما بالأساس أداة حرب فى معركة الوجود والمصير ، ولن تتورع إسرائيل عن استخدامها ، إذا لم يكن أمامها سبيل غير ذلك ، وقد أكدت هذه الإمكانية ، إمكانية الإستخدام العملياتى للقنابل النووية الإسرائيلية ، وقائع ندوة عقدت فى بروكسيل عام ١٩٨٩ ، تحت عنوان " أوروبا الغربية والانتشار النووى " ،

أهــداف العقــاب النــووى المحتمــل فى الدول العربيــة

البلــد	السنــة	الهـدف	عدد السكان بالملايين	نسبة أهداف السكان إلى مجموع السكان العام
مصـر	١٩٧٧	ـ	٣٨ر٧٤٠ر٠٠٠	
	١٩٧٥	ـ	٣٧ر٢٣٠ر٠٠٠	
	١٩٧٥	القاهرة	٥ر٩٢١ر٠٠٠	٢٥٪
		الإسكندرية	٢ر٣٢٠ر٠٠٠	
		الجيزة	٠ر٨٩٣ر٠٠٠	
		أسوان	٠ر٢٥٨ر٠٠٠	
سـوريا	١٩٧٧	ـ	٧ر٨٤٠ر٠٠٠	
	١٩٧٧	دمشق	١ر٠٩٧ر٠٠٠	٢٨٪
		اليافو	٠ر٨٤٢ر٠٠٠	
		حمص	٠ر٢٩٢ر٠٠٠	
العـراق	١٩٧٥	ـ	١١ر٩١٠ر٠٠٠	
	١٩٦٨	ـ	٨ر٨٦٠ر٠٠٠	
	١٩٦٥	بغداد	١ر٤٩١ر٠٠٠	٢٣٪
		البصرة	٠ر٣١١ر٠٠٠	
		الموصل	٠ر٢٦٤ر٠٠٠	
الأردن	١٩٧٦	ـ	٢ر٧٨٠ر٠٠٠	
	١٩٧٦	عمان	٠ر٦٧٢ر٠٠٠	٣٨٪
		الزرقاء	٩ر٢٥١ر٠٠٠	
		إربد	٠ر١٣١ر٠٠٠	
العربيــة السعودية	١٩٧٧	ـ	٩ر٥٢٠ر٠٠٠	
	١٩٧٤	ـ	٨ر٧١٠ر٠٠٠	
	١٩٧٤	الرياض	٠ر٦٦٧ر٠٠٠	٢١٪
		جـدة	٠ر٥٦١ر٠٠٠	
		مكـة	٠ر٣٦٧ر٠٠٠	
		الطائف	٠ر٢٠٥ر٠٠٠	
ليبيـا	٤ / ١٩٧٥	ـ	١ر٩٤٠ر٠٠٠	٤١٪
	٤ / ١٩٧٥	طرابلس	٠ر٤٢٦ر٠٠٠	
		بنى غازى	٠ر٣٧٩ر٠٠٠	

المصدر : " الخيار النووى الإسرائيلى " ، شاى فيلدمان ، دار الجيـل للنشـر ، عمّـان ، ١٩٨٤ ، ص ٦٣ ـ ٦٤ .

وشارك فيها عدد من كبار الباحثين والخبراء النوويين العالميين ، على رأسهم " فرانك برنابى١٧ " أستاذ الفيزياء النووية ، والمدير السابق لمعهد أبحاث السلام فى استكهولم ، ومؤلف كتاب "القنبلة الخفية " The Invisible Bomb " حول السباق النووى فى الشرق الأوسط ، حيث عبرت الندوة على لسان " بيتر لوماس " عن مخاوفها من أنه بعد أن أصبح عدد من الدول العربية تنتج الأسلحة الكيماوية ، أو تستطيع إنتاجها ، (مصر ـ العراق ـ سوريا ـ ليبيا) ، وبعد أن أمتلك العديد منها الصواريخ المتوسطة المدى ، فإن إسرائيل تعتقد أن بوسع العرب " تحييد " قدرتها النووية بضربة استباقية بالأسلحة الكيماوية التى تحملها تلك الصواريخ ، وأصبحت المسألة هى : " من يقوم بضربة استباقية : الأسلحة النووية الإسرائيلية أم الأسلحة الكيماوية العربية ؟! " . (٩٥) .

وهذا الرأى يعيد تأكيده العالم " هارولد موللر " ، مدير البرامج الدولية بمعهد أبحاث السلام بفرانكفورت ، الذى يرى أن ثقة إسرائيل العسكرية بنفسها تستند إلى أساسين : التفوق الجوى ، وكفاءة التعبئة ، وهذان الأساسان يمكن أن تهدمهما ضربة صاروخية بالأسلحة الكيماوية .. فإما أن تدمر طائرات إسرائيل وصواريخها المتوسطة المدى ، أو أن تدمر مراكز التعبئة .. أو تحقق الهدفين معاً .. " فإذا وجدت إسرائيل نفسها حيال ذلك ، و" ظهرها إلى الحائط " ، فإن الأرجح أن تستخدم أسلحتها النووية " . ويضيف " فرانك برنابى " الذى درس عن كثب تاريخ القنبلة النووية الإسرائيلية ، أنه يرى أن فكرة امتناع إسرائيل عن الاستخدام الفعلى للقنابل النووية خشية مايمكن أن يلحق بها من أضرار نتيجة ضيق حيز الأراضى التى احتلتها (الفلسطينية والعربية) وتماسها مع الحدود العربية ، فكرة غير صحيحة ، إلا إذا كانت إسرائيل ستستخدم هذه الأسلحة ضد أهداف ميدانية على الأرض ، " لكن الأمر يختلف إذا استهدفوا مدناً ومراكز سكانية عربية ، عندئذ يستطيعون تفجير قنابلهم النووية على ارتفاع كبير جداً فوق الأهداف المعنية ، وفى هذه الحالة سيكون مايصيبهم من التساقط النووى والإشعاع محدوداً (٩٦) .

كما ذكر " سيمور هيرش " فى كتابه الشهير : " الخيار شمشون " ، أن الأيام الأولى من حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، أصابت الإسرائيليين باليأس ، حتى أن " موشيه دايان " صرح يوم الأثنين ٨ أكتوبر ، باعتقاده أن " نهاية المعبد الثالث " قد حانت (!) ، وإزاء ذلك اتخذت "جولدا مائير قراراً بتجهيز منصات إطلاق الصواريخ النووية فى " هيريات زفارياه " للعمل ، بالإضافة إلى ثمان طائرات من طراز " F-4 " ، معدة خصيصاً فى حالة تأهب دائم طوال الأربع والعشرين ساعة ، فى قاعدة " تل نوف " الجوية القريبة من " رحوبوت " ، كما

أعدت القائمة الأولى من الأهداف والتى شملت مقر القيادتين العسكريتين المصـــرية والســـورية بالقرب من القاهرة ودمشق "). (٩٧)

* * *

الموقف الإسرائيلى من " الخيار النووى العربى ":

القرار الإسرائيلى بشأن امتلاك دولة عربية أو إسلامية للتكنولوچيا النووية واضح كل الوضوح ، وقد عبر عنه أكثر من مسئول إسرائيلى :

ـ البروفيور " يوڤال نئمان " ، " أبو القنبلة النووية الإسرائيلية " ، كما يوصف ووزير الطاقة والعلوم : " إن إسرائيل لايمكنها ، تحت أى ظرف من الظروف أن تسمح لأية دولة عربية، مهما كان موقعها الجغرافى ، بامتلاك الخيار النووى ، وستواجه إسرائيل مثل هذه الدولة مثلما واجهـــت العراق " (٩٨) ٠

ـ البروفيسور " يوفال نئمان " ، أيضاً : إننا سنلجأ إلى كل الوسائل من أجل منع الدول العربية ، منفردة أو مجتمعة ، من امتلاك التكنولوچيا النووية التى تساعد العرب فى نهاية المطاف على امتلاك السلاح النووى " (٩٩) ٠

ـ الجنرال " رفائيل إيتان " ، قائد الأركان الإسرائيلى الأسبق " لـن تقف إسرائيل مكتوفة الأيـدى إزاء أية جهـود ، (عربية) ، تتجه إلى تطوير التكنولوچيا النووية ، من أجل تحقيق خيار نووى " (١٠٠) ٠

ـ الجنرال " إريل شارون " ، وزير " الدفا ع " الإسرائيلى الأسبق : " لقد أوضحت إسرائيل فى الماضى ، قولاً وعملاً ، إنها لن تتردد فى استعمال يدها الطويلة للدفا ع عن أمنها وبقائها، وقد أثبتنا ذلك أكثر من مرة ، ولن نتردد فى العمل ضد كل من يحاول صنع أسلحة نووية هدفها القضاء على إسرائيل (١٠١) .

ـ قائد سلاح الجو الإسرائيلى ، " هرتسل بودينجر " :

" علينا أن نمنع بكل الوسائل ، العسكرية أو الدبلوماسية ، دخول السلاح النووى إلى الشرق الأوسط " (١٠٢) ، (أى امتلاك العرب له !) .

وأخيراً ، " أيهود براك " رئيس أركان الجيش الإسرائيلى :

" إن إسرائيل لن تسمح لأي بلد عربى بامتلاك قدرات نووية ، ولا يمكن استبعاد القيام بـ "تحرك ميدانى " لمنع أى دولة عربية من امتلاك هذه الطائرات " (١٠٣)

وقد اتخذت الخطوات الإسرائيلية التى تستهدف إجهاض وتدمير أية محاولة عربية لامتلاك التكنولوجيا النووية ، وتطوير " الخيار النووى " ، سلماً تصاعدياً على النحو التالى:

١ـ شن حملة تشهيرية واسعة النطاق ، مستخدمة سطوتها على أجهزة الإعلام و" الميديا " العالمية ، للتهويل من أية خطوة عربية ، ولو تواضعت ، باتجاه الجهد النووى ، والتخويف من " القنبلة العربية " و " القنبلة الإسلامية " و " القنبلة الإرهابية " و " الفوضى النووية " .. إلخ ، من أجل تهيئة الرأى العام العالمى لقبول أية خطوات عنيفة موجهة لتحطيم الجهد العربى فى هذا المجال .

٢ ـ استخدام النفوذ الصهيونى لدى الحكومات الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة لتعويق الجهد النووى العربى ، ولإجبار الدول العربية ، والإسلامية ، على الخضوع لضغوط الحد من الانتشار النووى ، والقبول بالتجميد الذاتى لخياراتها النووية ، وقد حدث هذا مثلاً مع السويد التى أجبرت على تجميد عملية تدريب عدد من المهندسين والفنيين الليبيين (مشروع تيلوب) على التكنولوچيا النووية (١٠٤) ، بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية.

٣ ـ ابتزاز الشركات الأجنبية ، وتهديدها ، والضغط عليها لوقف تعاملاتها مع الدول العربية، فى المجالات الإستراتيجية ، مثلما حدث مع شركة " جلف آند چنرال أوتوميكز " الأمريكية التى تراجعت عن مساعدة ليبيا فى بناء مفاعل نووى فى " سبها " تحت ضغوط الحكومة الأمريكية والأوساط الصهيونية (١٠٥) .

٤ ـ إرهاب واغتيال الكوادر العلمية والتقنية ، من العلماء العرب المرموقين فى المجالات النووية ومن العلماء الأجانب المتعاونيين مع الدول العربية فى المجالات الاستراتيچية ، وسجل الإرهاب الإسرائيلى فى هذا المجال طويل : محاولات اغتيال العديد من العلماء الألمان العاملين فى مجال الصواريخ المصرية فى الخمسينيات والستينيات ، مثل " الدكتور " باول غاركا " ،

خبير علوم الرادار والإليكترونيات ، اغتيال عالمة الذرة المصرية " سميرة موسى " فى الولايات المتحدة (١٩٥٢) ، والتى وصفت بأنها (مارى كورى المصرية) اغتيال عالم الذرة المصرى د . " يحيى المشد " فى باريس (يونيو ١٩٨٠) ـ اغتيال الدكتور "سعيد بدير" عالم الميكرووف المصرى بمنزله بالإسكندرية ، (١٤ يوليو ١٩٨٩) ـ واغتيال د . "سمير نجيب " عالم الذرة المصرى ، (ديترويت ـ أغسطس ١٩٦٧) قبل يوم واحد من عودته إلى بلاده .. مصر اغتيال د . چيرالد بول ـ عالم الصواريخ الكندى فى بروكسيل ، وتقول الاحصاءات الرسمية أنه قد تم تصفية ١٤٦ عالم ذرة ينتمون للعالم الثالث فى الفترة من ١٩٥٩ ـ ١٩٨٥ ، من الهند وباكستان والأرجنتين ومصر و١٣ دولة نامية أخرى (١٠٦) .

٥ ـ الضغط على الدول الغربية المتقدمة ، لتحديد فرص طلاب دول العالم الثالث فى الدراسات ذات الصفة الاستراتيجية ، ورفض انضام طلاب العالم الثالث لأقسام علمية بأكملها .

وقد حدث هذا فى انجلترا التى ترفض التحاق أبناء العالم الثالث بالمستويات الدراسية الخاصة بتخريج علماء الذرة والصواريخ ، وفى أمريكا التى أعلنت عن أن مدير إدارة الهجرة والتجنيس الأمريكية ، وبناء على توصية من وزير الخارجية السابق (چورچ شولتز) ، سيمنع الطلاب الليبيون من دراسة " علم الذرة والعلوم ذات الصلة " فى الجامعات الأمريكية ، وبهذا سُيرفض طلب تأشيرة أى طالب ليبى يريد دخول الولايات المتحدة لهذا الغرض ، وسُينهى فى الحال تأشيرات إقامة الطلاب الذين يدرسون الذرة ، " وقد تم هذا الإجراء نتيجة مباحثات مكثفة للمخابرات المركزية والموساد " (١٠٧) .

٦ ـ تخريب المجهودات النووية العربية فى مواقع تصنيعها ، مثلما حدث يوم ٧ أبريل ١٩٧٩، قبل ٤٨ ساعة من شحن قلبى المفاعل النووى (تموز ـ ١ ، ٢) إلى العراق ، حينما تسلل فريق تابع للموساد إلى موقع التخزين فى " لاسين سورمير " قرب كوت دازور (La Seyne Sur Mer - Côte d` Azur) ، حيث تم تفجير القلبين فى الثالثه فجراً ، لتعطيل استكمال مقومات المفاعل وتأخير عمليات البدء باقتحام مجال النشاط النووى (١٠٨) .

٧ ـ التخريب من الداخل بتجنيد وزرع العملاء والجواسيس داخل المشروع ، وقد تم هذا الأمر فى مشروع الصواريخ المصرى فى الستينيات ، بواسطة النازى السابق " سكورتنسى " الذى التقى مع " اسحاق شامير " الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات الإسرائيلى ـ فى أسبانيا ، ورتبا معاً اختراق مجموعة العلماء الألمان العاملين فى مصر بواسطة واحد من رفاق " سكورتنسى " ، فى مقابل إغلاق ملفه ، النازى القديم (١٠٩) ، كذلك تم تدمير مصنع "الرابطة"

الليبى ـ الذى زعم أنه يقوم بإنتاج غازات وأسلحة كيماوية ـ عن طريق عملية تخريب داخلية .

٨ ـ وأخيراً ، فإذا فشلت كل هذه الخطوات فى إعاقة عملية بناء المشروع النووى للدولة العربية ، فلا مفر حينئذ من التدخل بعمل مباشر ، عنيف ، للقضاء عليه ، وعملية تدمير المفاعل العراقى نموذج واضح لهذا .

٩ ـ وإذا تجاوزت القضية ، فى ظروف معينة ، القدرة الإسرائيلية على التدخل (مثلما حدث حينما أعادت العراق بناء مفاعلها النووى مصحوباً بتهديد واضح بقصف إسرائيل بالأسلحة الكيماوية لو عاودت مهاجمته) ، يجئ دور " الأب الروحى " الأمريكى ، الذى يجند طاقته وطاقة حلفائه فى الشرق والغرب ، لتنفيذ المهمة الصعبة ، وهو ماحدث بتمامه خلال وبعد حرب " عاصفة الصحراء " ولازالت وقائعه جارية أمام عيوننا ، وهو مايؤكد أن قرار منع الدول العربية من امتلاك خيارها النووى ، وإن كان قد صدر فى " تل أبيب " ، إلا أن التوقيع عليه كان فى واشنطن ، والتصديق تم فى بعض العواصم الغربية والعربية المتواطئة (!) .

***

النشـــاط الـــنووى الإســـرائيـــلى والتطـورات فـى (الاتحـاد السوفيتى) ودول أوروبـــا الشــــرقيــــة :

لم تتوان إسرائيل عن استغلال التطورات الحادثة فى دول " الاتحاد السوفيتى " السابق ، وأوروبا الشرقية لتدعيم برنامجها النووى ، وزيادة فعاليته ، فقد أشارت صحيفة " دافار " الإسرائيلية ، نقلاً عن " الصنداى تايمز " البريطانية ، " أن الكومنولث الجديد ، الذى حل محل " الاتحاد السوفيتى " ، سيبيع لإسرائيل مفاعلاً لإنتاج الطاقة النووية مقابل ٢ مليار جنيه استرلينى ، وأن الإتفاق حول هذا الموضوع قد تم إنجازه " (١١٠) ، وقد جاء هذا الخبر لاحقاً لزيارة قام بها " يوفال نئمان " ، وزير العلوم الإسرائيلى ، إلى " الاتحاد السوفيتى " .

وقد أشارت جريدة " الشعب " القاهرية ، إلى أن إسرائيل تقوم حالياً بالإعداد لبناء مفاعل نووى (سوفيتى) الصنع ، بقدرة ٥٠٠ ميجاواط حرارى ، على ساحل البحر المتوسط ، يستخدم فى تحلية مياه البحر ، وأن الجـانب (السوفيتى) سوف يقدم الوقود اللازم لتشغيل هذا المفاعل ، الذى يحتـمل استخدامه فـى " الأغراض العسكرية " (١١١) .

غير أن متحدثاً (سوفيتياً) رسمياً ، نفى ما تردد بهذا الشأن وذكر أن بلاده لم توقع أى اتفاق بهذا الخصوص ، ولا تجـــرى مباحثات " بشأن التعاون النووى (السوفيتى) الإسرائيلى " (١١٢) .

ثم عادت جريدة " الشعب " القاهرية ، وذكرت على لسان مصدر مسئول بهيئة المحطات النووية المصرية ، نقلاً عن خبراء فى " الوكالة الدولية للطاقة الذرية " ، أن وفداً صهيونياً من هيئة الطاقة النووية الإسرائيلية " ، قد قام بزيارة بولندا ، سراً ، فى شهر أكتوبر ١٩٩١ ، لاستيراد مفاعلين نوويين من نوع (VVER - 440) ، وقدرة كل منهما ٤٦٥ ميجاواط كهربى، وقد عرضت بولندا بيع المفاعلين ، اللذين أشرف على تصميمهما مكتب خبرة سوفييتى، بأسعار منخفضة (١١٣) .

كذلك نشر فى أواخر العام الماضى (١٩٩١) أن إسرائيل تجرى منذ فترة وجيزة مشاورات مع الاتحاد السوفياتى ومصر والولايات المتحدة وبريطانيا ، بشأن إقامة مشاريع لتحلية مياه البحر الأبيض المتوسط والتى من شأنها ، طبقاً لمصادر إسرائيلية مطّلعة ، ان تخدم دول المنطقة بما فيها إسرائيل . ونُسب إلى رئيس حزب العمل الإسرائيلى السابق ، "شمعون بيريز"، قوله " إن مفاعلات نووية خاصة بالأغراض السلمية من أجل تحلية مياه البحر بالإمكان إقامتها على الحدود بين إسرائيل ومصر " كما قال " إن إنجاز هذا الأمر يحتاج إلى مساحة واسعة من الأرض كمنطقة دولية لفائدة الجميع تكون بمثابة استثمار للدول العربية وإسرائيل ".

و"معروف أن المنطقة تعانى من أزمة مياه ستزداد حدة فى السنوات المقبلة ، وخصوصاً مع استقدام إسرائيل لليهود السوفيات الى الأراضى العربية المحتلة " (١١٤)

وفى بدايات هذا العام (١٩٩٢) ، ذكرت الأنباء أن إسرائيل بدأت فى تنفيذ مشروع متكامل يتم بموجبه بناء مفاعل نووى جديد ، سوفييتى الصنع ، تحت اسم Blue & White Reacto ، (١١٥)

وفى تطور آخر ، أفادت أنباء ، مصدرها المجر ، أن رومانيا استوردت فى منتصف عام ١٩٨٨ ـ (٥ر١٢) طناً من الماء الثقيل من النرويج ، ثم عمدت إلى إعادة تصديره إلى إسرائيل، متجاوزة بذلك اتفاقها الموقع مع حكومة النرويج ، والذى كان ينص على أن استعمال هذا الماء سيكون مقصوراً على استخدامه فى المفاعلات النووية فى " تشير نوفودا"، جنوب شرقى رومانيا " (١١٦) .

ويذكر هنا سيل علماء الذرة الذين استقبلتهم إسرائيل ، من دول الاتحاد السوفيتى السابق " ، ودول أوروبا الشرقية ، بعد التغيرات الضخمة التى حدثت فى البنية الأساسية والأيديولوجية والاقتصادية لهذه الكيانات ، وهو ما سينعكس بلاشك على مضاعفة قدرة العدو الإسرائيلى الاستراتيجية والعدوانية ، وقد فصلنا هذا الوضع في موقع آخر من هذا الكتاب.

مستقبل القدرة النووية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ :

فى عام ١٩٧٢ قدم د . " تسفى كاتسينثيل "، عضو وكالة الطاقة الذرية الإسرائيلية"، مخططاً يقترح فيه إنشاء ثلاثة مفاعلات نووية جديدة بهدف سد حاجات إسرائيل المتزايدة من الطاقة ، وهى على النحو التالى : ـ

ـ الأول بقدرة ٤٠٠ ميجاواط ، ويستهلك ١٠٠ طن من اليورانيوم الطبيعى فى العام ، ويتم تشغيله عام ١٩٨٢ .

ـ الثانى بقدرة ٥٠٠ ميجاواط ، ويستهلك ١٠٠ طن من اليورانيوم الطبيعى فى العام ؛ ويتم تشغيله عام ١٩٨٢ .

ـ والثالث يستهلك ١٥٩ طناً من اليورانيوم الطبيعى فى العام ، ويتم تشغيله عام ١٩٨٤ (١٧٧)

وقُدم اقتراح آخر بإنشاء ثمانية مفاعلات عام ٢٠٠٠ على النحو التالى :

ـ فرن بطاقة ٤٠٠ ميجاواط سنة ١٩٧٨ ، محطة بفرنين كل واحد ٥٠٠ ميجاواط سنة ١٩٨٣/ ١٩٨٤ ، أما الفرنان الرابع والخامس فيقامان سنة ١٩٨٨ / ١٩٨٩ ويكونان بقدرة ٨٠٠ ميجاواط للواحد ، ويكون السابع بقدرة ١٠٠٠ ميجاواط ويقام سنة ١٩٩٨ ، وأما الثامن فيكون بقدرة ١٠٠٠ ميجاواط ويقام سنة ٢٠٠٢ (١١٨) .

وقد اقترحت الخطة استعمال اليورانيوم المخصب (٣٪) كوقود والماء الخفيف كمبرد للمفاعلات الخمسة الأولى ، لكى تنتج ٥٦١ كلجم من البلوتونيوم تستغل فى تشغيل المفاعل السادس المقترح أن يكون من نوع " الحاضن السريع " ، وكذلك الحال بالنسبة للمفاعلين السابع والثامن ، وقدرت كلفة المشروع بمليار دولار خلال السنوات العشر الأولى ، وكان من المتوقع له أن يمد إسرائيل بـ ٤٠٪ من احتياجاتها من الكهرباء فى نهاية القرن ، والتى قدرت بأن تزيد بستة عشر ضعفاً عن احتياجات ١٩٧٢ (١١٩) .

وقد أجرت إسرائيل اتصالات بهذا الشأن مع كل من بلجيكا ، وكندا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، كما ذكرت صحيفة " يديعوت أحرونوت " ، نقلاً عن مجلة " شتيرن " الألمانية أن إسرائيل ستحصل على فرن متطور تبنيه ألمانيا (١٢٠) .

وفى عام ١٩٨١ ، بدت بوادر موافقة أمريكية ، جعلت إمكانية بناء خمسة مفاعلات إسرائيلية لإنتاج الطاقة والتحلية أكثر واقعية ، حيث ذكر " شمعون يفتاح " الرئيس السابق لوكالة الطاقة الذرية الإسرائيلية ، فى محاضرة له ، ان إسرائيل " ستبنى أول المفاعلات الخمسة " .

وقام المسئولون النوويون فى إسرائيل بزيارات تفقديه لمراكز نووية أوروبية فى كندا ، وبريطانيا ، وفرنسا ، حيث ذكر " لورانس فابيوس " ، رئيس الحكومة الفرنسية ، أن فرنسا " مستعدة لبيع مفاعلين نوويين لإسرائيل " (١٢١) ، وهو مالقى استحساناً فى الأوساط النووية الإسرائيلية ، التى تميل لاستقدام مفاعلات فرنسية ، " لأن فرنسا بخلاف الولايات المتحدة ـ لاتشترط التوقيع علـى معاهدة عدم انتشـار السلاح النووى " (١٢٢) .

وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق " شمعون بيريز "، قد توصل ـ عام ١٩٨٣ ـ إلى اتفاق مع الرئيس الفرنسى " فرنسوا ميتران " ، على توريد المفاعلين الفرنسيين ، وقد شكلت لجنة إسرائيلية برئاسة السفير الإسرائيلى السابق فى باريس " أشر بن ناتان " عهد إليها مباشرة تحقيق هذا الأمر ، غير أن المشروع تعرض للتجميد نتيجة إصـرار الطـرف الإسـرائيلى على تحجـيم دور الشـركة الفرنـسية المـوردة شركة " فراما توم " ، فى حدود إقامة هيكل المفاعلين فقط ، مع تزويد إسرائيل بكل المعدات الأخرى الخاصة بهما ، على أن تتكفل إسرائيل بتركيبهما وتشغيلهما ، لكن خبراء " شركة " فراما توم " ، أصروا " على المشاركة فى كل خطوة تخص مراحل إنشاء المشروع ، خصوصاً أن الاتفاق الفرنسى ـ الإسرائيلـــى كان ينص على تزويد إسرائيل بـ ٣٠ طن من اليورانيوم سنوياً كوقود للمفاعلين" (١٢٣) .

وقد أعلن " موشى شحال " ، وزير الطاقة الإسرائيلى ، فى ١٤ أكتوبر ١٩٨٨ ، أن إسرائيل " ستنشئ قريباً محطة للطاقة النووية فى صحراء النقب ، وأنها ستكون واحدة من عدة محطـات ذرية لإنتاج الطاقة الكهربائية ستشيدها إسـرائيل خلال السنوات القادمة ، مؤكداً أن " ٨٠٪ من مكونات هذه المفاعلات سيتم صنعهـا فـى إسرائيل " (١٢٤) .

وأضـاف " شاحال " أن إسرائيل ستعمد إلى إنتاج اليورانيوم من الفوسفات عن طريق مشروع سيقام لهذا الغرض جنوبى فلسطين المحتلة ، وأنها تعكف على صنع " نوع متطور من محطات توليد الطاقة النووية لاستخدامها فى مطلع القرن العشرين " .(١٢٥)

كما نشر فى أواخر عام ١٩٨٨ ، أن مفاوضات سرية بدأت بين إسرائيل وألمانيا (الغربية) ، " لإقامة مفاعل نووى يشارك الخبراء الإسرائيليون فى تصميمه وتطويرة ويستخدم هذا المفاعل اليورانيوم المخصب بنسبة من ٦ ـ ٩٪ " (١٢٦) .

وقد دعت الأنباء المتواترة حول هذه القضية لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب المصرى للاجتماع بلجنة الدفاع والأمن القومى ، لبحث " التهديدات ضد الأمن الاستراتيجى العربى والمصرى نتيجة تطور البرنامج النووى الإسرائيلى " (١٢٧) فيما أعلن عن موافقة كندا المبدئية ـ

على بيع إسرائيل مفاعلاً نووياً ، بشرط " السماح لهيئة الطاقة النووية الكندية بمراقبة نشــاطاته " (١٢٨) ، وعُرف أن المفاعل سيكون من نوع " كاندو" (CANDU) .

وقد ركزت الإدارة الإسرائيلية نشــاطها ، فى الاتجاه الكندى ، خاصة بعد تعثر التوجه الفرنسى ، فزار " إسحــق رابين " ، رئيــس الوزراء الإســرائيلى الحــالى ووزيــر " الدفاع " الأسبق ، كندا فى بدايات نوفمبر ١٩٨٩ ، أعقبه زيارة " إرييل شارون " ، وزير التجارة والصناعة الإسرائيلى السابق ، فى ١١ يونيو ١٩٩٠ ، واستهدفت الزيارتان " مواصلة الجهود التى تبذلها الحكومة الإسرائيلية لشراء مفاعل نووى كــندى من طراز " كـــاندو " ، لإنتاج الطــاقة يبلــغ ثمنه نحو بليون دولار كنـــدى " (١٢٩) وأشارت تقارير المراقبين إلى أن المحاولات الإسرائيلية مع كندا " توحى بأن الحكومة الإسرائيلية تحاول اتباع الأسلوب الذى سلكته سابقاً مع الشركة الفرنسية ، بهدف الحصول على كميات هائلة من اليوارنيوم بصورة رسمية ، مباشرة ، لاستعمالها فى مشاريعها النووية العسكرية " (١٣٠) .

* * *

واشترت إســـرائيل مـــن شـــركة (I . B . M .) الأمريكية حاسب فـــائـــق القدرة مـــن طــراز (MAINE FRAME 3090) لحساب " هيئة الصناعات العسكرية الإسرائيلية " التابعة للحكومة الإسرائيلية .

" ويتميز هذا الطراز من الحاسبات الإليكترونية بقدراته الخارقة ، وأهم استخداماته فى المجال النووى ، وفى وسعه إجراء تجارب عملية فى المختبر لعمليات تفجير نووية أو عمليات إطلاق صواريخ مزودة رؤوساً نووية ، ويتصدر قائمة الأسلحة المحظور تصديرها إلى دول أجنبية ، ويتم انتاجه فى دولتين فقط فى العالم هما الولايات المتحدة واليابان " (١٣١) .

وفيما بعد ، أعلن " مـــوشى شحـــال " ، وزيـــر الطاقة الإســـرائيلى ، فـــى تصريح لمجــلة " بيوكليونكس ويك " ، أن أول مفاعلات الطاقة النووية ستعمل فى إسرائيل قبل نهاية عقد التسعينيات ، مؤكداً على أن إسرائيل تتجه لإنشاء " المفاعلات الصغيرة " ، (قوتها ما بين مائة وثلاثمائة ميجاواط) ، لأنها تعتبرها أكثر أماناً " ، وخلال زيارة إلى محطة كهربائية جديدة ، افتتحت بالقرب من " بئر سبع " بجنوب إسرائيل ، (أكتوبر ١٩٨٨) ، أشار شحال إلى أنه سيتم ، فى فترة زمنية قريبة ، بناء محطة نووية فى صحراء النقب ، مفاخراً بأن " بلاده ستكون واحدة من أوائل الدول التى ستشهد جيلاً جديداً من المحطات النووية الأكثر أماناً وصلاحية " ، وصرح بأنه " شركة الكهرباء الإسرائيلية ، ستتمكن قبل نهاية هذا القرن من استخدام مفاعلات ذرية لإنتاج الكهرباء سيتم تصنيع ٨٠٪ من مكوناتها فى إسرائيل "(١٣٢) .

مفاعل " شفطا " :

وعلم أن إسرائيل بدأت فى تشييد مفاعل جديد بمنطقة " شفطا " على بعد مائتى كيلو متر من الحدود المصرية ، فى صحراء النقب ، بالقرب من مواقع إسرائيلية استراتيجية ، كما ذكرت مجلة " نيوكليونيكس ويك " أن " موشى شحال " ، كشف عن اعتزام " شركة إسرائيل الكيماوية" البدء فى بناء مصنع لإنتاج اليورانيوم من الفوسفات ، مع بدايات عقد التسعينيات ، وسيكون هذا العمل بمثابة مقدمة تجريبية لإنشاء مصنع " كبير وكـــامل " لإنتاج اليورانيوم بكميات كبيرة (١٣٣) .

***

العرب وخيارهم النووى :

تتعرض بلادنا والمنطقة لمخاطر فعلية تمس جوهر وجودها المادى ، ومستقبلها من جراء الاحتكار الإسرائيلى للمقدرة النووية ، والتقاعس العربى عن مواجهة هذا الوضع والسعى الحثيث لتجاوز أسبابه ونتائجه .

وعلى الأرجح ، تكتفى الدول العربية بمناشدة الدول الغربية الكبرى ، واستصراخ الضمير العالمى (!) ، من أجل الضغط لإجبار إسرائيل على الامتثال لقواعد الحظر الدولى على النشاط النووى الحربى ، مع أن التجارب العملية المتكررة كان يجب أن تعلمنا أن إسرائيل على مدى سنوات عمرها ضربت عرض الحائط بالرأى العام العالمى ، والمواثيق الدولية والمعاهدات ، مادام فى هذا الأمر ما يحقق لها مصلحة أو يقربها للوصول إلى هدف .

لايفل الحديد إلاّ الحديد ، ويقتضى العقل والحرص على ضمان الأمن القومى لبلادنا أن ننازل عدونا بسلاحه ، وألا نتقاعس عن تأمين وطننا بكافة الأسلحة التى تكفل حمايته من حرب الإبادة النووية ـ الصهيونية ، وهى مسئوليه جسيمه لامفر من النهوض بأعبائها .

وإذا كان البحث فى عناصر الجهد العربى لتعويض الخلل فى التوازن النووى مع إسرائيل ، ليس موقعه متون هذا الكتاب ، إلا أن الواجب يقتضى الإشارة إلى أن هذا الأمر يمثل ضرورة إستراتيچية قصوى ، لايمكن تأجيلها ، فالخيار النووى العربى فى مواجهة الترسانة النووية الإسرائيلية ، هو خيار مصيرى يرتبط بحرصنا على ضمان الوجود ذاته ، وتفريطنا فيه يؤدى ، وقد أدى بالفعل ، إلى كوارث لاحصر لها ، والتعويل على حسن النية بإسرائيل يعنى بالفعل مأساة لانهاية لنتائجها .

ولسنا وحدنا القائلين بهذا الأمر ، بل أن أى مراقب موضوعى محايد لابد أن يقر بصوابية هذا الرأى ، وهو ما يستوجب جهوداً مكثفة ، وتعبئة قومية عالية الكفاءة ، لتحقيقه .

ويمكن الإشاره هنا إلى عناصر أربع أساسية ، متكاملة لامناص من تبينها لمواجهة واقع الإنفراد الإسرائيلى بالسلاح النووى فى منطقتنا .

نحو برنامج عربى لمواجهة " الابتزاز النووى الإسرائيلى " :

بلاشك ، فإن الضرورات الراهنة والتحديات الخطيرة التى تواجه الأمن القومى المصرى والعربى ، تقتضى برنامجاً واضحاً لمواجهة خطر الإرهاب النووى الإسرائيلى ، والتهديدات الفعلية التى تحيط بمستقبلنا ومصيرنا .

وهذا البرنامج رباعى المحاور يرتكز على :

أولاً : إعادة تنقية وتنظيم بنيبة الجيوش العربية لكى تكون أكثر كفاءة واستعداداً على فهم المستجدات السياسية والإقتصادية والتكنولوچية ، وبالإستفادة من دروس الحروب الحديثة ، وآخرها وأهمها حرب " عاصفة الصحراء ، وبحيث تصبح جيوشاً عصرية ذات فاعلية قصوى ، تتميز بالمرونة والقدرة ، وتعتمد على منجزات العلم والتكنيك المتقدم ، مع تنمية روح المبادأة والإبداع الإستراتيچى لدى الكوادر العسكرية القيادية ، فى إطار يُغلّب الرؤية الكيفية على النظره الكمية للصراع واحتياجاته .

ثانياً : تطوير أدوات الردع العربية فوق التقليدية ، كالصواريخ الباليستية والأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، باعتبارها مرحلة انتقالية ، تحقق قدراً من التوازن النسبى فى القوى ، وتوازن نوعاً التفوق المطلق للعدو الإسرائيلى بحيازته للسلاح النووى إضافة للتفوق فى التسليح التقليدى .

ثالثاً : العمل بشتى السبل (العلنية والشرعية ، وغيرهما) ، على كسر الاحتكار الإبتزازى الإسرائيلى للسلاح النووى ، وتجاوز عتبة التردد القاتل فى هذا الشأن ، مهما كانت التحديات ، والسعى لتجميع كافة القدرات العربية ، وأولها قدرة اتخاذ القرار السياسى المصيرى ، لتحقيق هذا الأمر .

رابعاً : الكف عن تقديم " هبات مجانية " لإسرائيل ، من نوع التوقيع على الإتفاقيات الدولية للتفتيش النووى ، من طرف واحد (الطرف العربى طبعاً) ، مادامت إسرائيل ترفض التوقيع عليها ، إذ أن المعنى الوحيد لهذا الأمر هو تقييد حرية الحركة العربية ، بلا مقابل ، فى مواجهة العربدة النووية الإسرائيلية أمام بصر وسمع العالم أجمع ، بلاعقاب ولاتدخل * .

* مكونات وتفاصيل هذا البرنامج مضمنة فى كتابنا القادم " القنبلة أوالطوفان " ، تحت الطبع .

الهوامش

(١) جاء هذا الاعتراف في رسالة خطية من " هيرتزوج " إلى عضو البرلمان البريطاني " ديفيد سيسل " ، رداً على رسالة الأخير الذى يطالب فيها بالإفراج عن الخبير الإسرائيلي " مردخاى فانونو " ، جريدة الأهرام ، ١٤ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٢) القنبلة الخفية : سباق التسلح النووى فى الشرق الأوسط " ، فرانك برنابى " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٧ .

(٣) " سلاح نووى كشرط للبقاء " ، دان سفير ، جريدة " ها آرتس " ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، فبراير ١٩٨٧ ، ترجمة " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، يوليو ١٩٨٧ .

(٤) مجلة " بمحانية " الإسرائيلية ، ٢١ نوفمبر ١٩٨٥ .

(٥) جريدة " دارفار " الإسرائيلية ، ١٥ مايو ١٩٨٤ .

(٦) " روبرت هركابى " ، مذكورة فى " سلاح نووى كشرط للبقاء " ، مصدر سبق ذكره .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) " حوتم " ، ملحق " عل همشار " ، ٢٣ أكتوبر ١٩٨٧ .

(١٠) مذكورة فى " إسرائيل : من الخيار إلى القنبلة فى القبو " ، " روبرت لورنس " ، و"جول لاروس " ، كانساس ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٨ ، ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(١١) مذكورة فى عرض للكتاب ، أحمد البرديسى ، جريدة الجمهورية ، ١٦ يونيو ١٩٨٨ .

(١٢) أنظر : " إسرائيل والأسلحة النووية : الخيارات الحالية واستراتيجيات المستقبل " ، فؤاد جابر ،لندن ، ١٩٧١ ، ص ١٨ ، مذكورة فى : المحطات الرئيسية فى تطوير البرنامج النووى الإسرائيلى " : ، قسم من كتاب " القوة العسكرية الإسرائيلية " ، سلسلة الدراسات الاستراتيجية (٢) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، لندن ، ١٩٨٢ ، ص ص : ٩٤ ـ ٩٨ .

(١٣) " القوة العسكرية الإسرائيلية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(١٤) الانحياز : علاقات أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية " ، ستيفن جرين ، دار حسان للطباعة ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ص ٢١٨ .

(١٥) " إسرائيل والطاقة الذرية " ، ناجح الجسراوى ، منشورات دار الكرمل ـ صاق ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣

(١٦) مجلة " الفرسان " ، باريس ، ٢ مايو ١٩٨٩ .

(١٧) " ترسانة إسرائيل النووية " بيترا براى ، مؤسسة الأبحاث العربية ـ دار البيادر ، بيروت ـ القاهرة ، ص ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(١٩) " الانحياز : علاقات أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية " ، " ستيفن جرين " ، دار حسّان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٥ ، ص ٢١٦ .

(٢٠) " أساطير وحقائق نووية " ، إعداد " ك . سوبراهمانيام " ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٠ .

(٢١) " تساحال " " القوات الإسرائيلية من المليشية إلي القوة النووية " ، " جاك بينودى " ، دار المروج ، بيروت ١٩٨٥، ص ١٠٧ .

(٢٢) مجلة " الشاهد " ، العدد ٢٩ ، يناير ١٩٨٨ ، ص ١٤ .

(٢٣) " الانحياز " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(٢٥) " تساحال " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

(٢٦) " فرنسا والطاقة النووية فى إسرائيل " ، صفاء جمال الدين ، مجلة " السياسة الدولية " ، أبريل ١٩٨٥ .

(٢٧) جريدة الشرق الأوسط ، ٣٠ نوفمبر ١٩٩١ .

(٢٨) الإنحياز ، مصدر سبق ذكره .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ٢٣٠ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .

(٣٢) " الخيار شمشمون " ، " سيمون هيرش " ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٨٠ .

(٣٣) "جريدة الوفد" ، ١٧ أكتوبر ١٩٨٩ .

(٣٤) " الخيارشمشمون " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٣٨) " إسرائيل والطاقة الذرية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٣٩) " ترسانة إسرائيل النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٤٢) " إسرائيل والطاقة الذرية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٤٣) " جريدة الشعب " ، ٢٦ نوفمبر ١٩٩١ .

(٤٤) " إسرائيل والطاقة النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤٦) صحيفة " دافار " الإسرائيلية ، ٢١ يناير ١٩٨١ .

(٤٧) المصدر نفسه .

(٤٨) " المعجم العسكرى الإسرائيلى " ، دار نشر زمورا بيتان ، ١٩٧٦ ، مذكورة فـى " الخيار النووي فى الشرق الأوسط " : هل سيبقي حكراً على الكيان الصهيونى " ، " حلمى عبد الكريم الزغبى " ، دار الموقف العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .

(٤٩) " جريدة الشعب " ، ٢٠ أبريل ١٩٩١ .

(٥٠) " السياسة النووية لإسرائيل " ، " محمود خيرى بنونة " ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٧ .

(٥١) " إسرائيل والطاقة الذرية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٥٢) " الذرة ومستقبل العالم " ، " د. محمد محمود غالى " ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٨٥.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٥٤) Bulletin of the Atomic Scientists , Jan - Feb., 1990 منشورة فى مجلة " استراتيجيا " ، فبراير ١٩٩٠ ، ص ٢١ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

(٥٧) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٠ أكتوبر ١٩٨٩ .

(٥٩) " أبعاد قنبلة إسرائيل النووية " ، " نديم نحاس " ، جريدة " الشرق الأوسط " ، ٩ نوفمبر ١٩٨٩ .

(٦٠) المصدر نفسه .

(٦١) المصدر نفسه .

(٦٢) " القنبلة النيترونية " ، " سام كوهن " ، دار الرواد ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٦٧) " القنبلة النيترونية بين الأطلسى ووارسو " > " إلياس مشهور " ، مجلة " التضامن " ٣ نوفمبر ١٩٨٤ .

(٦٨) مذكورة فى جريدة " الأمة " ، مصر ، العدد الخامس ، ١٩ أبريل ١٩٨٤ .

(٦٩) " القنبلة الخفية " ، مصر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

(٧١) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

(٧٢) " ترسانة إسرائيل النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣١ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٢.

(٧٥) " الخيار شمشمون " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٧٧) " ترسانة إسرائيل النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص

(٧٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

(٨٠) " القنبلة الخفية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٨١) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(٨٢) مذكوره فى " حقيقة الإمكانيات النووية الإسرائيلية !! " ، " هالة العيسوى " ، جريدة " الأخبار " ، ٢٠ أغسطس ١٩٨٥ .

(٨٣) جريدة " الوفد " ، ١٨ يونيو ١٩٨٨ .

(٨٤) الخيار شمشمون " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .

(٨٥) المصدر نفسه .

(٨٦) الخيار شمشمون " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٨ .

(٨٧) المصدر نفسه .

(٨٨) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(٨٩) " كل جاسوس أمير " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(٩٠) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ .

(٩١) المصدر نفسه .

(٩٢) " أساطير وحقائق نووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٣ .

(٩٣) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٩٤) " الخيار النووى الإسرائيلى " ، " شاى فيلدمان " ، دار الجليل للنشر ، عمّان (الأردن) ، ١٩٨٤ ، ص ٦٤ .

(٩٥) مجلة " اليوم السابع " ،

(٩٦) المصدر نفسه .

(٩٧) المصدر نفسه .

(٩٨) مذكورة فى " الخيار النووى فى الشرق الأوسط : هل يبقى حكراً على الكيان الصهيونى " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

(٩٩) المصدر نفسه ، ص ٦ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(١٠١) " عملية بابل وجائزة نوبل " ، " عادل حمودة " ، مجلة روزاليوسف ، ١٧ يوليو ١٩٨٩ .

(١٠٢) جريدة " الحياة الدولية ، ١٦ يونيو ١٩٩٢ .

(١٠٣) جريدة " الأهرام " ، ١ أكتوبر ١٩٩٢ .

(١٠٤) مجلة " المجلة " ، ٢٢ أغسطس ١٩٩٢ .

(١٠٥) المصدر نفسه .

(١٠٦) " الموساد واغتيال المشد " ، " سناء عبد الفتاح " ، جريدة " الأخبار " ، ٢٥ فبراير ١٩٩٢ .

(١٠٧) مجلة " المجلة " ، ٢٢ أغسطس ١٩٩٢ .

(١٠٨) " دقيقتان فوق بغداد : قصة الغارة على المفاعل الذرى العراقى " ، " آنز م. هاندل " و " ي. بارجوزيف " ، دارقتيبة ، دمشق ، ص : ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(١٠٩) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٣ يناير ١٩٩٠ .

(١١٠) جريدة " الأخبار " ، ٢٧ ديسمبر ١٩٩١ .

(١١١) جريدة " الشعب " ، ٢٠ أبريل ١٩٩١ .

(١١٢) جريدة " الأهرام " ، ١ مايو ١٩٩١ .

(١١٣) جريدة " الشعب " ، ٢٦ نوفمبر ١٩٩١ .

(١١٤) مجلة " الفرسان " ، ٩ ديسمبر ١٩٩١ .

(١١٥) المصدر نفسه .

(١١٦) مجلة " الفرسان " ، ١٣ يناير ١٩٩٢ .

(١١٧) " إسرائيل والطاقة الذرية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

(١١٨) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

(١١٩) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(١٢٠) جريدة " الفجر " ، ١٠ مايو ١٩٨٠ .

(١٢١) جريدة " القدس " ، ٥ ديسمبر ١٩٨٤ .

(١٢٢) " رسرائيل والطاقة الذرية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ .

(١٢٣) جريدة " الحياة الدولية " ، ٣٠ يونيو ١٩٩٠ .

(١٢٤) جريدة " الأهرام " ، ١٥ أكتوبر ١٩٨٨ .

(١٢٥) جريدة " السياسة " (الكويتية) ، ١٦ أكتوبر ١٩٨٨ .

(١٢٦) جريدة " القبس " (الكويتية) ، ٢٧ نوفمبر ٩١٨٨ .

(١٢٧) جريدة " الشرق الأوسط " ، ١٤ نوفمبر ١٩٨٨ .

(١٢٨) جريدة " الجمهورية " ، ٢٥ فبراير ١٩٩٠ .

(١٢٩) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢ ـ ٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(١٣٠) المصدر نفسه .

(١٣١) المصدر نفسه .

(١٣٢) مجلة " الفرسان " ، ٢٠ مايو ١٩٨٩ .

(١٣٣) المصدر نفسه .

الدور الإسرائيلى فى " مبادرة الدفاع الإستراتيجى ":

☐ " من يسيطر علي الفضاء ، يستطيع السيطرة علي العالم " ☐

السيناتور " چون ستينليس "

☐ " إن التعاون العسكرى الأمريكى الإسرائيلى مستمر طبقاً لاتفاقية " حرب النجوم " ، وبصرف النظر عن أى انفراج قادم أو محتمل " ☐

" ريتشارد تشينى "

وزير الدفاع الأمريكى

أمام مؤتمر النداء اليهودى الموحد

☐ " إن اسرائيل مؤسسة عسكرية متطورة ، وقدره أمنية جيدة ، بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجى ، مما يساهم فى تحقيق الأهداف الأمريكية فى المنطقة " ☐

مقتطف من دراسة

" العلاقات الأمريكية الإسرائيلية " (١)

☐ " إن إسرائيل هى البلد الوحيد فى المنطقة ، القادر على مساعدة أمريكا على الصعيد الإستراتيجى ، ولدى إسرائيل العزيمة ، والتماسك القومى ، والقدرة التكنولوچية والعسكرية ، للوقوف إلى جوار الولايات المتحدة كصديق و حليف يمكن الوثوق به " ☐

" رونالد ريجان " (٢)

☐ " تخيلوا ... كيف سيكون الشرق الأوسط بدون إسرائيل " ☐

" شيمون بيريز " (٣)

" **مبادرة الدفاع الإستراتيجى** "

Stratigic Defense Initiative (S.D.I)

أسموها " حرب يوم القيامة " ، أو " حرب المائة ثانية " أو حسب التعبير الصحفى الشائع "حرب النجوم " .. تلك هى " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، التى أطلقها الرئيس الأمريكى الأسبق " رونالد ريجان " ، فى ٢٣ مارس ١٩٨٣ .

و " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، مشروع عسكرى ضخم ، استهدف ، على حد تعبير الجنرال " بيير جالوا " ، : " قلب الإستراتيجية العسكرية للولايات المتحدة ، وبالتالى الإستراتيجية العالمية ، رأساً على عقب " (٤) .

إنها ببساطة برنامج إنشاء " درع فضائى ، مهمته إيقاف الصواريخ النووية (السوفيتية ، قبل وصولها إلى أهدافها ، وذلك عبر تدميرها فور انطلاقها بواسطة أسلحة متطورة جداً (أشعة الليزر ، حزم الجزيئات .. إلخ) المُشكّلة للدرع الفضائى ، ويتم ذلك من على بُعد مسافات شاسعة وبسرعة الضوء ". (٥)

ويلخص الرئيس الأمريكى الأسبق " رونالد ريجان " طموح مبادرته ، بأنها تعمل من أجل " إبطال تأثير الصواريخ (السوفيتية) ، وتحويلها إلى وسيلة عفا عليها الزمن فى حرب مستحيلة " . (٦)

إن هدفها ، بتعبير آخر ، شل مخاطر صواريخ الخصم (السوفيتى سابقاً) ، وجعل بلاده ساحة مفتوحة أمام القوى الضاربة الإستراتيجية الأمريكية ، بعد تجريده من فاعلية قدراته النووية المفترضة ، وهو ما يعنى انهيار المفهوم ، الذى ساد تقليدياً منذ نهايات الحرب العالمية الثانيـــــة ، والذى حفظ النظام العالمى ، نسبياً ، بتطبيق مبدأ " الردع المؤكد المتبادل " ، (Mutual Assured Deterrance) ، (MAD) ، واستبداله ، من طرف واحد ، بمفهوم أو استراتيجية " الأمن المؤكد " ، " Assured Security Stratigy " ، (ASS) ، وهى استراتيجية تعنى سحق الخصم وتحقيق التفوق المطلق عليه ؛ إستراتيجية أحلام العظمة الأمريكية ، فى ذروة صعود اليمين الأمريكى الساعى من أجل السيطرة على الكون ، والإمساك بخناق العالم أجمع .

قدرت كلفة تنفيذ هذا النظام الطموح ، حينما تكتمل مكوناته وتدخل حيز الإستخدام العملياتى ، بألف مليار دولار أو أكثر [٧] ، وهو برنامج يعتمد فى الأساس على نشر شبكة واسعة ومتكاملة من الأقمار الصناعية وأجهزة الإنذار المبكر والإستطلاع ومعالجة المعلومات البالغة الكفاءة والحداثة [*] ، والعنصر الرئيسى فيها هو الإمكانية المقترحة بمهاجمة محركات الصواريخ المضادة أثناء ارتفاعها فى الجو من مستودعاتها ، وفى المرحلة التى تسبق إطلاق الرءوس المدمرة المنفردة ، كأفضلية أولى ، حتى يتسنى وضع حد للتهديدات المعادية ، وإجهاض مخاطرها فى المهد ، قبل أن يستعصى أمرها ويصعب مواجهة نتائجها .

نظرية المراحل الثلاث :

عمدت منظومات الأسلحة المضادة للصواريخ الباليستية ـ الموجودة فى الخدمة ـ إلى تطوير إمكانية التصدى (بتدمير أو إعاقة) عمل رءوس الصواريخ الباليستية المهاجمة أثناء معاودتها الدخول من جديد المجال الجوى المحيط بالأرض ، من الفضاء ، فوق أهدافها ، أما العنصر الرئيسى فى مبادرة الدفاع الإستراتيجى فهو الإقتراح القاضى " بأنه يمكن مهاجمة الصواريخ المعادية أثناء ارتفاعها فى الجو من مستودعاتها وفى المرحلة التى تسبق إطلاق الرءوس المدمرة (مرحلة أولى) ، وطبقة ثانية من الصواريخ الإعتراضية يمكنها عندئذ أن تعالج تلك الرءوس التى أفلتت من التدمير من قبل الطبقة الأولى ، (المرحلة الثانية) ،

---

* يرجع فى هذه النقطة إلى الفصل الخاص بالأقمار الصناعية فى هذا الكتاب .

وتبقى طبقة أخيرة ، (المرحلة الثالثة) من الأسلحة الإعتراضية لتدبر أمر أى رأس مدمر نجح فى دخول جو الأرض من جديد فوق أهدافه " [٨]

ويُعتقد أنه سيكون لهذه الطبقات " مفعول دفاعى تراكمى " الأمر الذى يجعل من الممكن ـ نظرياً ـ التصدى للأغلبية العظمى من الصواريخ المهاجمة ، فى حين أن " عشرة فى المائة من عشرة فى المائة من عشرة فى المائة ، فقط ، سيخترق الدفاع ككل ، تاركاً (٠١ر٠٪) من مجموع عدد الرؤوس المدمرة المطلقة للوصول إلى الهدف ، بافتراض أن نسبة قوة منع التسرب لكل طبقة من الطبقات الثلاث تسعين بالمائة . [٩]

مواصفات مراحل إطلاق الصواريخ الباليستية

المرحلـــــة	الفترة الزمنية (ثانية)	الفترة الزمنية داخل الغلاف الجوى (ثانية)	عدد الأهداف	نوع الأهداف	نوع القواعد
الدفــــــع	٢٠٠	١٠٠ ـ ١٥٠	أقل ما يمكن	خزانات وقود + محركات	فضائية
المسار الأوسط	١٠٠٠	—	أكثر ما يمكن	رءوس حقيقية + أجسام خداعية	فضائية
النهائـــــى	١٠٠	١٠٠	عدد الرؤوس الحربية	الرؤوس الحربية	أرضية + جوية

المصدر : إشتراك إسرائيل فى " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، مركز الدراسات الإستراتيجية للقوات المسلحة المصرية ، يونيو ١٩٨٩ ، ص : ٤١ .

ومن المعروف أن مسار الصواريخ الباليستية ، يمر بأربعة مراحل متكاملة ، هى بالترتيب:

أ ـ مرحلة الإطلاق : (Boost phase)

وهى مرحلة الدفع ، حيث يخترق الصاروخ الغلاف الجوى متخلصاً من مجال وتأثير جاذبية الأرض . وتستغرق هذه المرحلة من دقيقة لخمس دقائق ، وفيها يتم توليد طاقة هائلة أثناء عملية احتراق الوقود ، وهو ما يمكّن الأقمار الصناعية وأجهزة الإستشعار المبكر الموجودة فى الفضاء من اكتشافها وتحديد مواقعها ، وتتركز " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " على اعتراض الصواريخ الباليستية فى هذه المرحلة ، حيث يكون عددها أقل ما يمكن ، وتحديد موقعها

أوضح ما يمكن ، والتعرف عليها أسهل وأدق .

ب ـ المرحلة الثانية : (Bussing phase) أو (Post - Boost phase) :

وتبدأ من نهاية المرحلة الأولى ، حيث يطلق الصاروخ مركبة ، تحتوى على مجموعة من المقذوفات المضللة (penetration bodies) ووسائل الإختراق ، والشراك الخداعية (Decoys)، وفيها تنتهي مرحلة وقود الدفع وتبدأ مرحلة سباحة الصاروخ فى مداره الفضائى؛ ووجود المقذوفات المضللة ، والشراك الخداعية يعمل على تشتيت جهود المقاومات الدفاعية ، وتبديد طاقتها .

تستغرق هذه المرحلة من دقيقتين لعشر دقائق .

جـ ـ المرحلة الثالثة (المتوسطة) : (Midcourse phase)

يكون الصاروخ فيها قد وصل إلى إرتفاع نحو عشرة آلاف كم ، وعندها تبدأ عملية انتشار الرؤوس النووية المتعددة ، وهى أطول مسار مراحل الصاروخ إذ تستغرق نحو ثلاثين دقيقة وتتوزع فيها جهود المقاومة لتعدد الأهداف وانتشارها . (١٠)

المرحلة الأخيرة : (Terminal phase)

وهى مرحلة وصول الصاروخ إلى هدفه النهائى ، وفيها ينقض الصاروخ بسرعة عالية للغاية ، مخترقاً المجال الأرضى مرة ثانية ، وعائداً إلى مستقره الأخير بينما تتوزع الرؤوس الخداعية الخفيفة وتنتشر ، وهى مرحلة تستغرق نحو أربعين ثانية .

وتجمع البحوث العسكرية التقنية على أن أنسب مراحل اعتراض الصواريخ الباليستية ، هى المرحلة الأولى ، " حيث يكون الصاروخ كاملاً وسرعتة بطيئة وفوق أرض العدو ، بما يحمله من رؤوس نووية أو كيمائية ، حتى إذا انفجر بفعل الإعتراض سقطت مخلفاته فوق المنطقة التى أطلق منها " (١١)

أسلحة " حرب النجوم " : تبسيط أولى :

من الصعب بمكان تبسيط مفهوم ومقومات ومكونات منظومة أسلحة " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " التى " وُصفت باعتبارها " منظومة أسلحة القرن الحادى والعشرين " ، ولكن هذه المبادرة ، فى فكرة مبسّطة ، تعتمد على : ـ

(١) تركيز منظومة أقمار استكشاف صناعية ثابتة ، على ارتفاع ٣٦ ألف كيلو متر فوق خط الإستواء ، وعلى مسافة ٤٠ ألف كيلو متر من مراكز انتشار الصواريخ (السوفيتية) ، مهمتها كشف عملية الإطلاق ، بمجرد حدوثها ، عن طريق استخدام أجهزة الأشعة دون الحمراء ، التى يمكنها التوصل إلى هذا الأمر بواسطة تتبع اللهب والدخان الناتج من عملية الإطلاق .، وتقوم هذه المنظومة بنقل هذه المعلومات آنياً إلى قيادة الدفاع ، " التى توعز بعمل جهازها الدفاعى الهائل أن يطلق آلياً وسائط الدفاع الأمريكية " .

(٢) يبدو تعقد هذه العملية من إدارك ضخامة حجمها (تتبع حوالى ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ محرك صاروخى مختلف للصواريخ الروسية معاً) ، ومدى الدقة المطلوبة فى تحديداتها (جزء من مليون ، وحتى من مليار زاوية نصف قطرية) ، " إذ على هذه الدقة يعتمد عمل السلاح المكلف بالقضاء على مجموعات الرؤوس الأقرب لكل منه " . (١٢)

(٣) تتحرك للهجوم على الصواريخ المعادية ، فى مرحلة اشتعال محركاتها ، مجموعة من الأسلحة المستحدثة ، الفائقة السرعة ، أهمها مجموعة من الليزرات الحربية وأسلحة الجسيمات .

★★★

أسلحة الطاقة الموجهة : أسلحة القرن الحادى والعشرين

تتجسد طموحات صنّاع مبادرة الدفاع الاستراتيجى " ، فيما صنف تحت عنوان أسلحة الطاقة الموجهة ، وهى تنقسم إلى فرعين رئيسيين ، أولهما : مجموعة الليزرات الحربية وثانيهما : حزم الجزيئات أو أسلحة الجسيمات .

ـ أولاً : الإستخدام الحربى لإشعاع الليزر :

محتوى كلمة الليزر التى تستخدمها ، فى الغالب الأعم ، أسلحة " مبادرة الدفاع

الإستراتيجى " هى اختصار لمفهوم " الضوء المكبر بواسطة الإنبعاث الحثى للإشعاع " (١٣) ومجالات استخدامه فى الطب والهندسة والعلوم والفنون ، إضافة لأجهزة الحرب ، عديدة ومتنوعة ، حتى وصفوه بأنه " حل يبحث عن مشكلة " .

يمتاز شعاع الليزر بمجموعة من المميزات الخارقة ، تجعل منه سلاحا مدمراً فعالاً بالغ الأهمية :

(أ) سرعة الإنطلاق الفائقة التى تكافىء سرعة انطلاق الضوء (٣٠٠٠٠٠ كم / ثانية) وهو ما يعنى إحداث دمار فعلى فى أسلحة الخصم أو مواقعه بمجرد تقرير هذا الأمر تقريباً .

(ب) القدرة على إطلاق حزمة ضوئية متجانسة ، أى تنطلق مكوناتها الدقيقة (الفوتونات) بانتظام ، وتكون كلها ذات قوة واحدة وطول موجى واحد ، وتتحرك فى اتجاه واحد لمسافة طويلة ، وهو ما يعنى القدرة على تكوين حزمة إشعاعية مجمعة ، بدون تشتيت ، ولا تتبدد حتى لو انطلقت لمسافات شاسعة (يمكن ملاحظة إنعكاس إشعاع ليزر ، يطلق من الأرض إلى سطح القمر) .

(جـ) إشعاع الليزر ضعيف الإنتشار ، يمكن تركيزه على مساحات محددة ، بطاقة هائلة، تحدث تغيرات نوعية ضخمة .

(د) القابلية للتحكم فيه ، وإمكانية السيطرة على مكوناته وتوجيهها واستخدامها حسب الحاجة .

هذه المميزات وغيرها ، جعلت من إشعاع الليزر مجالاً واسعاً لأبحاث حروب الفضاء وتطبيقاتها ، بعد أن تجمعت خبرات ثمينة حول تقنينه منذ عقود طويلة ، أمام العلماء والباحثين .

وتعود الأبحاث الأولى ، فى هذا المجال ، إلى عام ١٩١٧ ، حيث أجرى " ألبرت أينشتين" التطبيق الأول لمبدأ " تقوية الأشعة الموجية الصغيرة بالحث " (المازر - MASER) ، وفى عام ١٩٦٠ تمكن العلماء من تصنيع جهاز " تقوية الأشعة الضوئية بالحث " (الليزر - LASER) فى الولايات المتحدة ، كما تطورت الأبحاث فى هذا المجال ، فى الإتحاد السوفيتى (سابقاً)، على يد العالم " ياسوف " ؛ وفى فرنسا " العالم كاستلر " ، اللذين قدما إسهامات نظرية قيمة ساعدت على تصميم الجهاز المذكور ، ونال العالمان (السوفيتيان) " بروخروف " و " ياسوف "

جائزة نوبل لجهودهما فى تطوير المعرفة النظرية بهذا الفرع المستحدث من العلوم . [١٤]

التطبيقات العسكرية لليزر :

تنقسم أشعة الليزر ، فى مجال الإستخدامات العسكرية ، إلى أربعة نماذج رئيسية ، من حيث " طرق ضخ الطاقة " ، هى : ـ

(١) الليزر الكيميائى (Chemical Laser)

يكون الوسط المشع فيه مادة غازية تثار ذراتها أو جزيئاتها ، غالباً ، بواسطة تفاعل كيميائى ، وأبرز نماذجها " ليزر فليورور الهيدروجين " ، الذى يستخدم لإطلاقه "الديوتريوم"، (أحد نظائر الهيدروجين) ، وقد أمكن منذ عام ١٩٨٤ صنع نموذج منه ، يطلق إشعاعاً بقوة ٢ر٢ ميجاواط ، ويعد لصنع نموذج جديد قوته ما بين ٥ ، ١٠ ميجاواط.

ومدة إطلاق هذه الحزمة الإشعاعية لا تتعدى جزء من ألف من الثانية ، لكنه ينتج خلالها خمسة أضعاف القوة اللازمة لتدمير أى صاروخ أو رأس نووى على مسافة ٤٠٠٠ كيلو متر[١٥] ويعيبه قدرة المجال الجوى للأرض على امتصاص أشعتة ، نظراً لطولها الموجى الذى يبلغ (٨ر٢) ميكرون ، الأمر الذى يوجب تثبيت قاعدة إطلاق هذا النوع من الليزر فى الفضاء .

وهناك نوع آخر يعد من أهم أنواع الليزرات فى هذا المجال ، هو الليزر العامل على غاز ثانى أكسيد الكربون ، ويتميز هذا الغاز بالقدرة على إطلاق شعاع متواصل ، إضافة للقدرة على إطلاق نبضات إشعاعية قصيرة ، وطول موجته (٦ر١) ميكرون ، وهى لذلك أشعة ملائمة للغلاف الجوى ، الذى لا يمتصها بنسب كبيرة .[١٦]

وتبرز عملية تجهيز هذا النوع من الليزر باعتبارها " أكثر تقنيات الليزر اكتمالاً ، حيث تستطيع حزمة ليزرية منه ، قدرتها ١٠ كيلوواط ، أن تخترق لوحاً فولاذياً سُمكه ربع بوصة، فى ثوانٍ . [١٧]

(٢) الليزر الكهربائى (الإليكترونى) (Electrical Laser) :

وفيه يكون الوسط المشع وسط غازى (مثل الليزر الكيماوى) ، لكن مصدر الطاقة لا يكون تفاعل كيماوى وإنما شحنات كهربية تفرغ من داخل الوسط الغازى ، أو حزمات

إليكترونية عالية الطاقة ، ويمكّن هذا النوع من الليزر من الحصول على إشعاع متواصل أو نبضات إشعاعية متقطعة أيضاً ، وهو مناسب للإستخدام فى الفضاء حيث لا يتطلب تخزين وقود كيميائى للحصول على طاقته

وبرغم أن " مردوده الطاقى " (*) أقل من الليزرات الكيماوية (٦٪ مقابل ٣٠٪) ، إلا أنه يسمح بالحصول على إشعاع بالغ القوة . وتتركز تجارب هذا النوع فى معامل " لوس آلاموس " (١٨) بالولايات المتحدة .

وقد خصصت الولايات المتحدة مبلغ خمسمائة مليون دولار لبرنامج يستمر لمدة أربع أو خمس سنوات ، بدأ من أول هذا العام ، يستهدف الوصول إلى مرحلة التشغيل الكامل لهذا النوع من الليزر فى منتصف التسعينات ، ويتولاه مجموعة من الشركات الأمريكية بالإشتراك مع شركة فرنسية . (١٩)

٣ ـ ليزر أشعة إكس ، (X - Ray Laser) :

يعتبر حجم الطاقة التى يمكن أن يفرغها هذا النوع من الليزرات فى الهدف أكبر من مقدار الطاقة التى تستطيع تفريغها أية أشعة أخرى ، كما أن تدابير مواجهة هذا النوع من الليزرات أصعب بكثير من أى نوع آخر . (٢٠)

ويعتقد أن هذا النوع سيصبح ملائماً جداً لتشكيل الطبقة الأولى فى أى نظام فضائى مضاد للصواريخ (٢١) ويدرس هذا النوع في " لوس آلاموس " تحت إسم مشروع " دولفين " ، وقد أختبر أول نموذج له ـ تجريبياً ـ في صحراء " نيفادا " فى نفق تحت الأرض ، لأن طاقته الأولى مستمدة من تفجير نووى محدود . ، وقد اقترحه البروفيسور " إدوارد تيللر " ، عالم الفيزياء النووية الأمريكى الشهير .

ويتكون ليزر أشعة ـ (X) من : ـ

١ ـ قلب مكون من قنبلة ذرية (نيوترونية) ضعيفة القوة .

٢ ـ يحيط بها عدد من القضبان المعدنية (حوالى ٥٠) المكونة من مزيج خاص ، هذا المزيج يحتوى عنصراً ذا وزن ذرى عالٍ مضافاً إليه عنصراً ماصاً للنيترونات

---

* المردود الطاقى النوعى = حجم الطاقة المنتجة / وزن الجهاز ، وهو عامل حاسم بالنسبة للاستخدامات الفضائية لأي سلاح

٣ ـ تتحول الأشعة المتولدة لحظة الانفجار النووي ، خلال مرورها داخل كل قضيب من القضبان المذكورة ، إلى أشعة (X) ليزرية .

٤ ـ يطلق انفجار بقوة كيلو طن واحد (.T.N.T) ، إشعاعاً ليزرياً قوته ٥ ميجا جول، ومن المنتظر أن يكون قد تم الحصول منه على إشعاعات قوتها عشرة ميجا جول لكل سنتيراديان (وحدة قياس الزوايا) .[٢٢]

وكان (السوفييت) يحاولون في منطقة " سميبلاتينيسك " ـ بإشراف الفيزيائى الأكاديمي اللامع " ى . فيليخوف " ، الحصول على ليزر أشعة ـ (X)عبر طريقتين :

(١) ضخ الطاقة الأولية عن طريق انفجار نووى كالسابق .

(٢) ضخ الطاقة الأولية عن طريق حزمة إليكترونات تقارب سرعتها سرعة الضوء ، داخل وسط مشع (قضيب من معدن الزنك) . المردود الطاقي المتوقع لهذا النوع من الليزر في حدود ١٪ ، وقدرة الإشعاع المتولد في حدود مليار واط ، بمعدل انفراجة تبلغ درجة واحدة .[٢٣]

(٤) ليزر الإليكترونات الحرة (Free Electron Laser) :

الوسط المشع في هذا النوع من الليزرات ليس وسطاً ماديا وإنما كمية من الإليكترونات المحبوسة داخل نطاق حقل مغناطيسى قوي ، يتعدى المردود الطاقي لهذا النوع ٢٠٪ ، ويمكن وهذا هو الأهم ، الحصول من هذه الأجهزة على أشعة ليزر ما فوق بنفسجية ، ومما يشكل أفضليات كبيرة على صعيد نوعية الحزمة الإشعاعية ، وقدرتها على اجتياز الغلاف الجوى ، وعلى صعيد كمية الطاقة القادرة على نقلها وتفريغها فى الهدف ، وبعض نماذج هذا النوع من الليزرات أنتج أشعة بلغت قوتها مليار واط ، لمدة جزء من ألف مليار من الثانية .

وهناك ليزرات أخرى يجرى بحث قابلياتها للإستخدام العسكرى ، منها إكسيمر ليزر (Excimer Laser) ، المنتج عن مكون كيميائى لغاز خامل فى حالة غير مستقرة ، والليزرات الضوئيـــة ، وأنواع أخرى قيد البحث في المعامل العسكرية للدول الكبرى في العالم ، أبرزها "ليزر أشعة جاما " ، ، وفيه تكون طول موجات الأشعة المتولدة بحدود عُشر جزء من مليار من المتر ، أما قدرتها فتبلغ عدة مليارات واط ، وقدرة اختراقها عالية جداً ، لكن لم تجر أية تجارب عملية فى هذا المجال ، حتي الآن ، نظراً لوجود مصاعب تقنية .

أسلحة الإشعاع الجزيئى (أسلحة الجسيمات) ، (Particle beams) :

صمم " ى . لاورنس " ، أول " معجل جزيئات " ، فى الولايات المتحدة ، عام ١٩٣٢ ، لكن بناء أول " معجّل للجزيئات " لم يتم إلاّ عام ١٩٦٠ (الأسترون) ، وهو يطلق حزمات إليكترونية تقارب سرعتها سرعة الضوء ، وتبلغ قدرتها بضعة ملايين من الكيلوواط .

و " معجل الجزيئات " نظام لعدة آلات معقدة ، تعمل على تسريع جزيئات المادة المشحونة كهربائياً إلى سرعات هائلة ، وتطلقها بصورة إشعاع من الجزيئات ، وأمكن بهذه التقنية توليد حزمة إشعاعية من البروتونات ذات طاقة توازى عدة مئات جيجا ڤولت (مليار إليكترو ڤولت) ، وهى طاقة هائلة بكل المقاييس ، وينتج السنكروترون (أحد أنواع هذه الأجهزة) الذى بنته "المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية" ـ فى جنيف ـ بروتونات مسّرعة،تبلغ طاقتها ٤٠٠ جيجا ڤولت . (٢٤)

وقد جرى فى السبعينيات ، تجريب إشعاعات مكونة من إليكترونات وبروتونات ونوى نظائر الهيدروجين ، وغيرها من الجزيئات ، بعد تسريعها إلى حدود سرعة الضوء ، حيث استطاع معجل الجزيئات " بروتو " ، إطلاق حزمة بروتونات ، بلغت قوتها ١٫٦ مليون أمبير، لمدة قصيرة جداً (بضعة أجزاء من المليار من الثانية) ، وبلغت قوتها ٨ تيرا واط (أى ثمانية آلاف مليار واط !) . (٢٥)

ويعيب هذا المعجل حجمه الضخم الذى يحد من استخدامه حالياً ، لكن جهود تطويره لا تنقطع ، حتى يتيسر استعماله مستقبلاً .

أما ما يميزه ، عند استخدام ذرات الهيدروچين المحايدة ، فهو القدرة على إنتاج جزيئات بالغة القوة ، مستقرة ، ومستمرة ، لا يصيبها الإعوجاج تحت تأثير المجالات الجيومغناطيسية ولمسافات طويلة للغاية . (٢٦)

وتملك الولايات المتحدة برنامجين لتطوير المعجلات الجزيئية للإستخدام العسكرى : "برنامج سيبابر" وقد أعلن عنه فى أعوام ١٩٨٦ ـ ١٩٨٨ ، وبوشر فى تنفيذه عام ١٩٨٩ ، ويستهدف توليد حزمات من الهيدروچين المحايد ذو الطاقة العالية ، لاستخدامها فى الفضاء.

أما البرنامج الثانى ، فقد سمى " شير إريتاج " ، ويستهدف تصنيع جهاز يطلق أشعة جزيئات مشحونة للإستخدام ضمن نطاق الغلاف الدولى ، أى أنه سيثبت على سطح الأرض

فى هذه الحالة .[٢٧]

الإتحاد السوفيتى (سابقاً) ، وأسلحة الإشعاع الجزيئى :

وقد رصدت الأقمار الصناعية الأمريكي (عام ١٩٧٠) ، موقعاً خاصاً بتطوير أسلحة الطاقة الموجهة فى " سيمبلاتينسك " بآسيا الوسطى ، ومن أهم الإنجازات (السوفيتية) فى هذا المجال :

آلة " دونيكوف " :

وهى معجل جزيئات بالغ الفعالية ، يسمح بتركيز عالٍ للحزمة الإشعاعية ، لاعتماده على الحقول الكهربائية ، وليس المغناطيسية ، لتحقيق هذه الغاية ، وتصميم هذه الآلة أكثر يسراً من مثيلاتها ، وقد صنع (السوفييت) آلة " أنجارا ـ ٥٠ " ، وهى نموذج مخصص لأبحاث الدمج النووى ، أعطت نتائج " باهرة " لدى تجربتها ، وتؤكد الأبحاث النظرية التى أعدها العلماء الروس " أنهم فى مقدمة المعارف العالمية حول هذا الشأن " . [٢٨]

يضاف إلى ذلك ، نجاحهم فى إجراء تجارب عديدة ، تضمنت إطلاق إشعاعات إليكترونية بالغة القـــوة ، من على متن مركبات فضائية من طراز " سايلوت " و " سيوز " ، و"كوزموس" . [٢٩]

المدفع الكهرومغناطيسى عالى السرعة: (Electro - Magnetic Pulse Weapons)

يعتمد هذا المدفع على مبدأ تسريع قنابل معدنية (من نوع الجزيئات الضخمة) ، حتى تبلغ سرعة عالية جداً ، وهذا هو مبدأ الدفع الكهرومغناطيسى الفائق السرعة ، وهو سلاح وسط بين مسّرع الجزيئات والمدفع العادى .

ويسمح المدفع الكهرومغناطيسى برمى قذائف صغيرة وسريعة جداً ، لكى تكون قادرة على اعتراض وتدمير القذائف والرؤوس النووية العابرة للقارات . [٣٠]

ويجرى فى "كير كدبرايت"، باسكتلاندا؛ أبحاث تستهدف تطوير المدفع الكهرومغناطيسى

بالتعاون بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وتسعى هذه الجهود لدراسة إمكانية استخدام هذا المدفع فى إطلاق قذائف مفرطة السرعة ، بحيث تفوق سرعة ومدى الإطلاق للمدفع الجديد ، ما هو موجود الآن في الترسانات العسكرية الغربية ، ومن أجل تجاوز مدى ٢٠٠٠ متر للقذيفة .

وتخزن الطاقة الكهربائية النابضة ، المنتجة ، فى " بنك " ضخم للطاقة مكون من مكثفات كهربائية (الصورة) تمد المدفع ، بما يوازي ١١ كيلو ڤولت من الطاقة ، كما تشمل التجهيزات إعداد نفق طوله نحو كيلومترين تحتاجه عملية إطلاق القذائف لمدي ٢٠٠٠ متر ، والنظرية العلميـــــة التى بنى عليها فكرة هذا المدفع تعتمد على تقنية الموجات المتحركة "Travelling Waves" ، عبر قضيبين مكسوين بالنحاس ، تنزلق القذيفة بينهما بحيث يرسل تياراً عبر القضيب الأول فيصل إلى القذيفة ، ثم إلى القضيب الثانى ، بواسطة غلاف قابل للتوصيل ، ومن هنا يقوم التيار بالمسيرة العكسية حتى مصدره ، وينشأ من تنقل التيار الكهربائى حقل مغناطيسي يعمل على تسارع القذيفة .

ويحتمل أن يكون هذا المدفع من عيار ٩٠ مم ، ويدرس إمكانية تجهيز دبابات الغد القتالية به ، بعد تحسينها وتطوير ملحقاتها لكي تناسب حجم مدافع الدبابات وحاجاتها

المدفع الإليكتروكيميائى (Electro - Chemical Gun) :

وهناك تطوير جديد لهذا المدفع يعتمد على تقنية متميزة ، هو المدفع الإليكتروكيميائى ، وهو يتكون من سبطانة داخلية ، مجهزة بأقطاب كهربائية متصلة بمحارق للبلازما مركزة فى مؤخرة السلاح ، ويؤدى تيار يمر عبر أقطاب المحارق إلى نشوء قوس كهربائى يؤدى إلى تبخير مادة كيميائية ، كالبولى إيثيلين ، موضوعة بين الأقطاب ، ويتم تسخين المادة المتبخرة حتى تتحول إلى بلازما عالية الضغط تقوم بتسريع القذيفة . [٣١]

أسلحة الطاقة الحركية : (Kinetic Energy Weapons) :

قذائف تنطلق بسرعة تصل إلى ١٠ كم / ثانية ، وهى الأسلحة الرئيسية لاعتراض

الصواريخ فى المرحلة النهائية من مسارها ، وتنقسم إلى أنواع ثلاثة :

(أ) المقذوفات الباليستية ، غير الموجهة ، فائقة السرعة ، وتستخدم في المنطقة السفلى من الغلاف الجوى .

(ب) المقذوفات الإقترابية ذات الرءوس المتفجرة التقليدية أو النووية ، وهى التى يمكن استخدامها داخل وخارج الغلاف الجوى .

(جـ) المقذوفات الإعتراضية : (Homing Interceptors) : لاعتراض مسار الهدف والإصطدام المباشر به " . (٢٢)

ومن أمثلة هذا النوع من الأسلحة : مدافع القضبان (Rail Gun) .

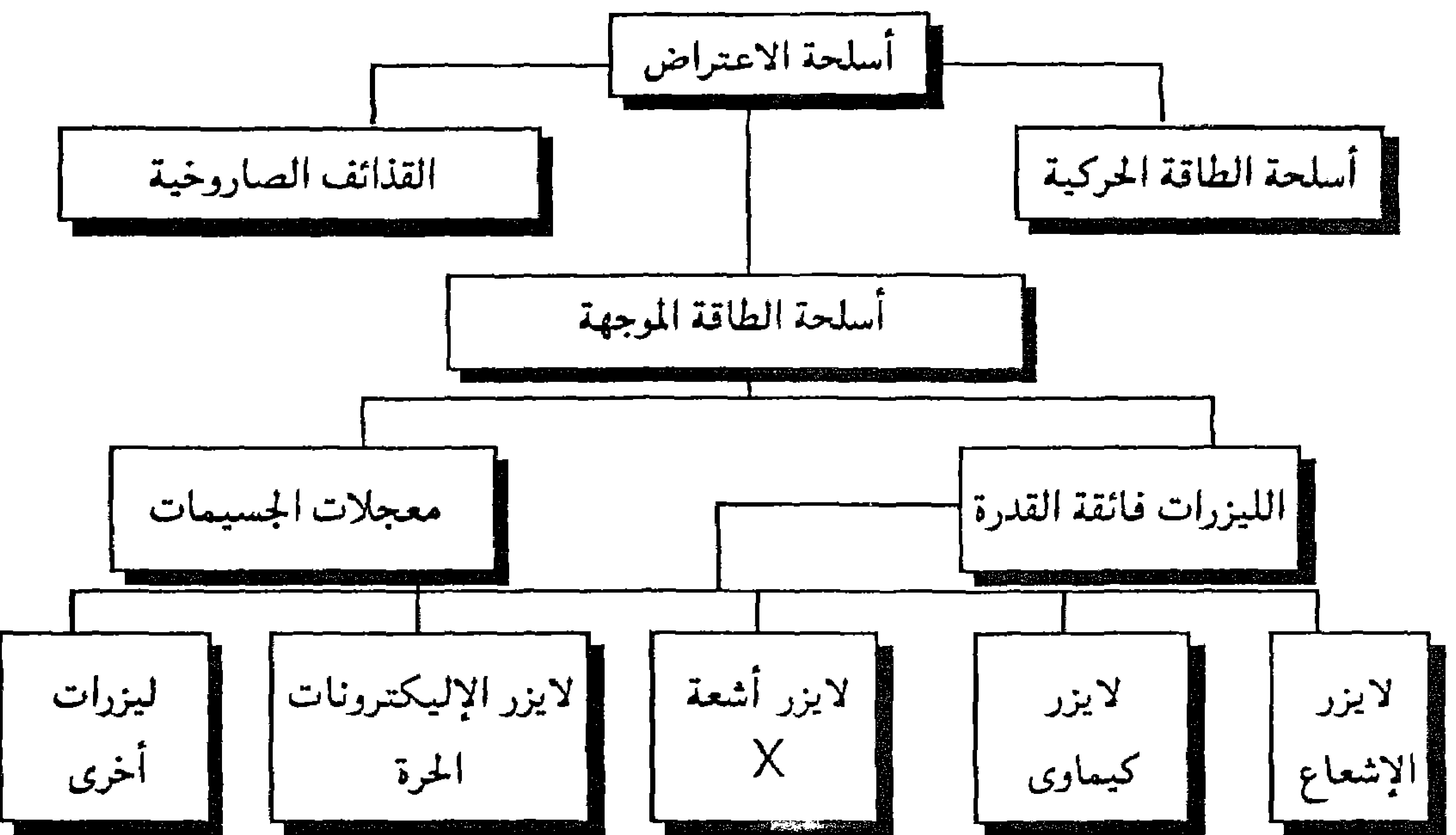
ليزر (نوڤا) ومدفع (ميراكل) :

وقد بدأت المعامل العسكرية الأمريكية منذ بداية الثمانينات في تصنيع جهاز ليزر بالغ القوة أطلقوا عليه إسم نوڤا (NOVA) ينتج طاقة كهربائية تبلغ مائة مليار كيلو واط خلال جزء من مليار من الثانية ، وقد استهلكت التجربة الأولى لتشغيل هذا الجهاز طاقة تعادل ما يستهلكه مليون مصباح كهربى قوة كل منها ٦٠ واط خلال ثانية واحدة فقط ، ويقع المبني المخصص لإنتاج هذا الشعاع فى مساحة تزيد قليلاً عن مساحة ملعب لكرة القدم بارتفاع ثلاثة طوابق تقريباً .

في حين جربت القوات المسلحة الأمريكية عام ١٩٨٦ مدفع ليزر جديد أطلقت عليه إسم (ميراكل)، في منطقة " وايت ساند " بولاية " نيومكسيكو " ، استخدم لتفجير صاروخ من نوع "تيتان" ، على بعد كيلو متر واحد ، ويعد هذا المدفع لكي يكون مناسباً لمواجهة الصواريخ المنخفضة بسرعة كبيرة وبطريقة آلية كاملة .

وكان المشروع يهدف أصلاً إلى تصميم مدفع يعمل بأشعة الليزر يمكن تركيبه في الأقمار الصناعية العسكرية لضرب الأقمار الصناعية المعادية في الفضاء الخارجى ، وكذلك تفجير الصواريخ الإستراتيجية بعيدة المدى أثناء سيرها في الفضاء إلى أهدافها أو في صوامعها تحت الأرض ، ثم تم تقسيم المشروع إلى قسمين ، القسم الأول يهدف إلى تطوير سلاح مضاد

مخطط أسلحة الإعتراض في مبادرة الدفاع الاستراتيجى (SDI)



المصدر :" حرب النجوم في مفترق الطرق " ، لواء أ.ح. حسن القرمانى ، مجلة " الدفاع " المملكة العربية السعودية،أغسطس ١٩٩٠

للأقمار الصناعية ، " آسات " والقسم الآخر لضرب الصواريخ المعادية باسم " ميراكل " ، باستخدام تكنولوچيا جديدة ومتطورة لأشعة الليزر والأشعة تحت الحمراء متوسطة الطول ، أساسها خليط من الغازات مثل الفلور النشط والديتريوم " الماء الثقيل " . (٣٣)

ليزر (ألفا) في مدارات حول الأرض :

وفي وقت لاحق أفادت" إدارة الدفاع الإستراتيچي" أن التجارب قد برهنت على إمكانية وضع مولدات أشعة ليزر في مدارات حول الأرض ، بواسطة أنظمة الإطلاق المتوافرة حالياً ، مما يهيىء الفرصة لاستخدامها كسلاح مدمر .

وأشارت إلى مشروع أطلق عليه إسم (ألفا) ، الذي أثبتت التجارب الأولية له ـ حسبما أعلن نائب مدير " مبادرة الدفاع الإستراتيچي " ـ أن "-أشعة الليزر الفضائية تستطيع أن تشتبك مع الأهداف تحت السحاب ، وأن تدمرها أثناء طيرانها " (٣٤)

ويستخدم هذا النظام مرايا نحاسية بالغة الدقة لعكس أشعة الليزر وتوجهها باتجاه الهدف ، كما لا يمكن استخدامها إلا في ارتفاعات تتجاوز عشرين كيلو متراً ، نظراً للتأثيرات السلبية التي تتعرض لها من جراء الرطوبة المتواجدة داخل الغلاف الجوى للكرة الأرضية .

وهذا النموذج جزء من برنامج (STAR LIGHT) الفضائى الموجه ضد الأهداف المنطلقة إلى المدار الفضائى ، وقد قدرت تكاليف إعداده عملياً في الفترة (١٩٩٦ ـ ١٩٩٨) بحوالى ستمائة مليون دولار ، ويعتقد المسئولون عن البرنامج أنهم قد انتقلوا " من المرحلة النظرية إلى مرحلة التنفيذ ، فيما يتعلق بأسلحة الليزر " . (٢٥)

وكانت مجلة الطيران وتقنية الفضاء الأمريكية قد ذكرت أن الخبراء (السوڤييت) نجحوا في تطوير أول نظام أرضي لتدمير الأقمار الصناعية بأشعة الليزر ، وقالت المجلة أن قمراً صناعياً تابعاً لوزارة الدفاع الأمريكية تمكن من التقاط عدة صور للنظام (السوڤيتى) الذي أقيم داخل موقعين يضمان معدات ومنشآت ذات تقنية متقدمة جداً فى منطقة تقع على الحدود الأفغانية (السوڤيتية) . (٣٦)

معركة فضائية بين قمرين صناعيين :

وفى عام ١٩٨٦ نجحت تجربة مثيرة هى الأولى من نوعها ، حيث دارت معركة فضائية بين قمرين صناعيين انتهت باعتراض أحدهما للآخر وتدميره .

وكان القمران الصناعيان قد أطلقا إلى الفضاء على متن صاروخ طراز " دلتا " فى تجربة جديدة لتقنيات "مبادرة الدفاع الإستراتيجى" .

وفى إطار التجربة نفسها تمكن أحد القمرين من رصد إطلاق صاروخ من طراز آريس ARIES من " نيومكسيكو " بعد ٩١ دقيقة من إطلاق الصاروخ " دلتا " الذى حمل الصاروخين .

وأعلن ناطق باسم " البنتاجون " أن التجربتين حققتا نجاحاً كبيراً ، وأكدتا إمكانية رصد الجسم الفضائى والتعرف عليه وتعقبه وتدميره . [٣٧]

والمعروف أن أنظمة التعقب تعتبر عنصراً هاماً في حرب النجوم التى تبنى نظريتها الأساسية على قيام محطات الرصد المدارية باكتشاف وتعقب الأهداف وتدميرها عند اندلاع الحرب النووية .

وكان الصاروخ " دلتا " الذى يبلغ طوله ٣٥ متراً قد انطلق من قاعدة " كيب كانافرال " الجوية فى أول إطلاق ناجح حققته وكالة الفضاء الأمريكية " ناسا " ، منذ كارثة تشالنجر ، وقد حمل الصاروخ قمرين مزودين بأجهزة استشعار ذات تقنية رفيعة للغاية " . [٣٨]

وصاروخ أمريكى مضاد للأقمار الصناعية :

وقد سبق هذه التجربة ، تجربة أخرى أجريت بنجاح على صاروخ أمريكى جديد مضاد للأقمار الصناعية ، حيث قامت مقاتلة من طراز (F-15) بإطلاق الصاروخ الجديد بعد تزويده برأس نووى غير قابل للإنفجار ، ضد قمر صناعى تابع لسلاح الجو الأمريكى كان يحلق على ارتفاع ٢٠٠ ميل فوق قاعدة "فادنبرج" فى" كاليفورنيا" ، وقام جهاز يعمل بالأشعة تحت الحمراء مثبت على جسم الصاروخ بتوجيهه لتدمير القمر .

وتمكنت الرادارات الأرضية الأمريكية من تتبع الصاروخ لحظة بلحظة حتى اصطدامه

بالهدف .

وذكر المسئولون فى وزارة الدفاع الأمريكية أن الإشارات اللاسلكية الصادرة من القمر الصناعى والصاروخ إنقطعت تماماً لحظة الإصطدام مما يؤكد أن كليهما تدمر تماماً . [٣٩]

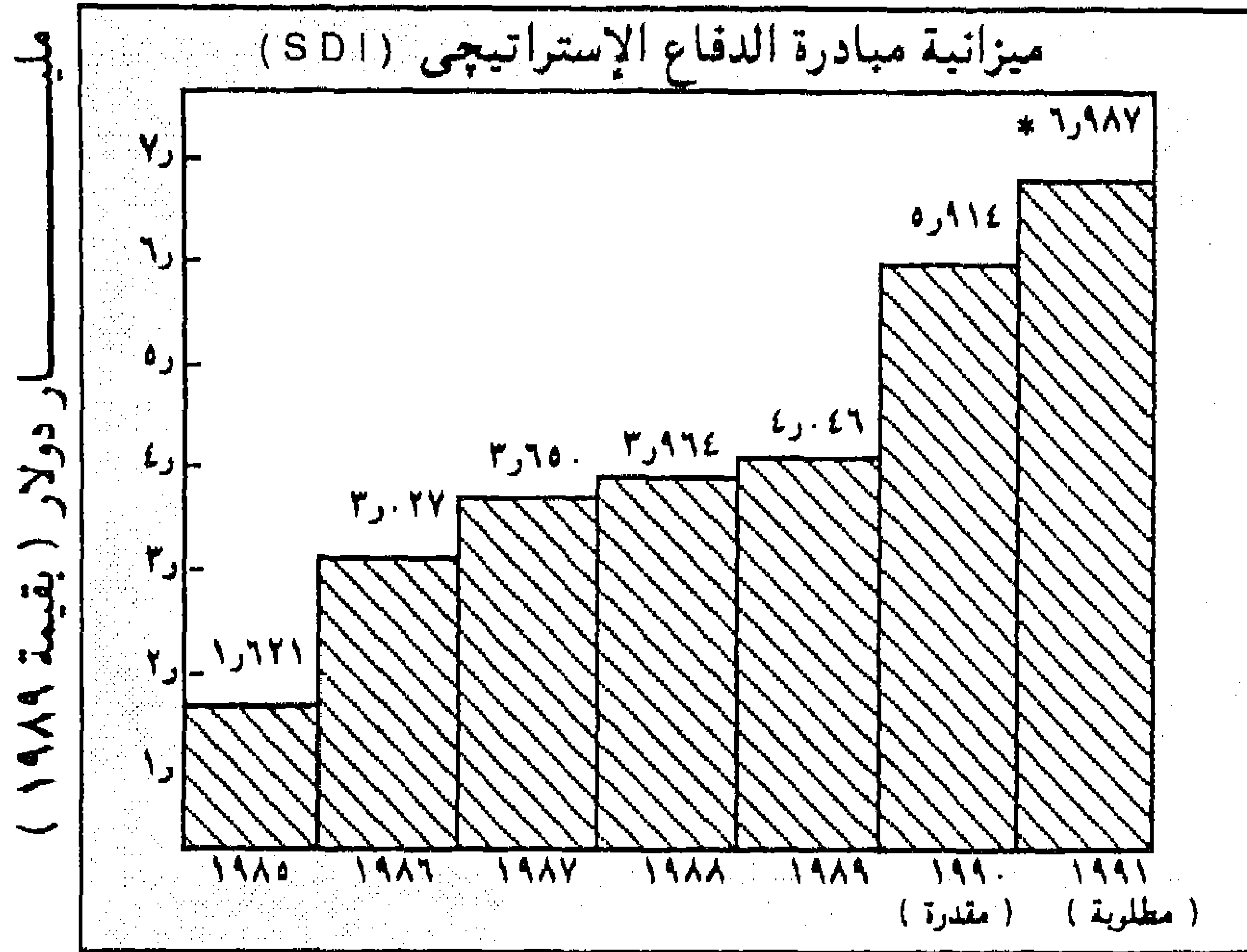
مبادرة الدفاع الإستراتيجى ، اعتراضات ومؤيدون :

لقد افترض العسكريون الأمريكيون منذ زمن بأن الوقت قد حان لمحاولة السيطرة وفرض السيادة على الفضاء ، كمدخل ، أو مفتاح ، لتحقيق السيادة الإستراتيجية (المطلقة) على الأرض ، وهكذ فإن فكرة " حرب النجوم " هذه ، ليست جديدة تماماً ، فمن قبل عرضت تصورات مماثلة على الرئيس الأمريكى " چون كيندى " ، لكنه رفضها لضخامة نفقاتها ، ومحدودية نتائجها ، واصفاً إياها بأنها عملية تشبه " إطلاق رصاصة لاصطياد رصاصة انطلقت ! " [٤٠]

وقد ووجهت هذه الدعوة بحملة ضارية من أصوات المعارضين بشدة لأفكار هذه النوعية من الحروب ، التى يرى البعض فيها اجترار لشطحات كتاب " الخيال العلمى " ، واستلهام غامض لأفلام معارك العوالم الكونية التى تدور رحاها على شاشات السينما ،

وتركزت الإعتراضات على مجموعة من العناصر أبرزتها دراسة عميقة ، لاتحاد العلماء المعنيين ، فى الولايات المتحدة (U.C.S.) ، ودرست بالتفصيل مقترحات " مبادرة الدفاع الإستراتيچى " ، وناقشت حجج الداعين لها ، وبحثت مواجهات الرافضين لبنودها ، لكى تعلن فى النهاية تبنيها لرأى " چون باردين " (John Bardeen) عضو المجلس العلمى للبيت الأبيض ، سابقاً ، الذى ذكر فيه أنه " تماماً فى الوقت الذى يحتاج فيه إقتصادياً المدنى إلى كل مساعدة ممكنة، حتى يظل قادراً على المنافسة فى الأسواق العالمية ، يُجذب أعظم المتخصصين بيننا فى العلم والتكنولوچيا نحو مشروع تعتبر إمكانية تنفيذه أمراً مشكوك فيه (...) إننا نحن المشتغلين بالعلم والتكنولوچيا سنكون لصوصاً أو عابثين ، لو أننا أخذنا الأموال العامة الشحيحة المخصصة للبحث والتطوير ، واستخدمناها فى مشروع لايبشر بالنجاح بسبب فاعلية الإجراءات المضادة له ، كمشروع الـ S. D. I " (مبادرة الدفاع الاستراتيجى) [٤١]

* مجموع المبالغ تقدر حتي ١٩٩١ بمبلغ ٢٩ر٢٠٩ مليار دولار



المصدر : Flight International , 18 Feb., 1989

أوجه إنفاق الولايات المتحدة ضمن برنامج الدفاع ضد الصواريخ الباليستية (BMD)

السنة / المجال	الميزانية (مليار دولار)						
	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	الإجمالى
المراقبة والرصد والتتبع والتدمير	٣٦٦٥ر-	٧٢١ر-	١ر٥	١ر٩	٢ر٧	٣ر٣	١٠ر٥
أسلحة الطاقة الموجهة	٣٢٢٥ر-	٤٨٩ر-	١ر -	١ر٢	١ر٤	١ر٤	٥ر٨
أسلحة الطاقة الحركية	١٩٥٨ر-	٣٥٦ر-	٨٧٠٣ر-	١ر٣	١ر٥	١ر٧	٥ر٩
تحليل النظم وإدارة المعركة	٠٨٢٧ر-	٠٩٩ر-	١٣٧٥ر-	٢٢٧ر-	٢٦٠١ر-	٨٨٤ر-	١ر١
برنامج الدعم	٢٣٥.ر-	١١٢ر-	٢٧٠٨ر-	٣٢١٩ر-	٤٥٣ر-	٦٦٦٧ر-	١ر٩
الإجمالى	١ر -	١ر٨	٣ر٨	٥ ر -	٦ر٣	٧ر٤	٢٥ر -

المصدر Military Technology , 8 / 84

أسلحة " حرب النجوم " : آفاق ومشكلات :

والمؤكد إن الوصول بهذه الأسلحة إلى مستوى الاستخدام العملياتى ، أمر صعب ويكتنفه العديد من العقبات ، وهو ماجعل العديد من أصوات العلماء والسياسيين ، بل والعسكريين أيضاً ترتفع بالإعتراض على ما وصفوه " تبديد للأموال فيما لا طائل من ورائه " ، وأهم الملاحظات السلبية لهذا الفريق هى :

(أ) رغم التكلفـــة الهائلة للمشروع ، فإن تدمير محطاته أمر ممكن ، إما بزرع " ألغام فضائية " ، أو بالأقمار الصناعية الهجومية (Killer Satellites)

(ب) يستطيع العدو استخدام رؤوس نووية زائفة بكثافة لإحداث ارتباك فى هذه النظم الدفاعية ، لاستنفاذ طاقتها .

(ج) تحيد الأجواء الملبدة بالسحب ، أو المليئة بالضباب أو الغبار ، أو ظروف تساقط الجليد ، قدرة هذه الأسلحة وتشل فاعليتها .

(د) من الممكن بواسطة أشعة مضادة تطلق من الأرض ، إفساد عمل المحطات الفضائية.

(هـ) كذلك يمكن استخدام إشعاع الليزر المنطلق من محطات فضائية ، كسلاح هجومى مضاد لتدمير الأهداف الأرضية .

(و) يزيد وجودها من مخاطر إندلاع حرب ذرية فعلية ، حيث يحتمل تفسير تعطل أى قمر صناعى ، باعتباره عملاً تخريبياً ، يمهد لشن ضربة نووية ، مما قد يدفع أحد الأطراف للمبادرة بالهجوم .

(ز) يعقد نقل سباق التسلح للفضاء الكونى ، من مهمه البحث عن حلول لوقف سباق التسلح ونزع السلاح . (٤٢)

ويضاف إلى هذه الإعتراضات وغيرها ، الإعتراض المبدئى الذى أشرنا إليه بسبب ضخامة حجم الإنفاقات المالية المطلوبة للصرف عليه ، مع عدم ضمانة الوصول بنتائجه إلى المستوى المرضى ، خاصة مع استمرار تردى مستوى معيشة قطاع كبير من المواطنين الأمريكيين ، وتكشف وجود العديد من مظاهر الحياة الإجتماعية والإقتصادية فى حاجة ماسة لإنفاقات ضخمة ضرورية .

وقد تدعمت الإتجاهات المناوئة لخطط " عسكرة الفضاء " بعد سقوط الإتحاد السوفيتى (العدو التقليدى السابق) ، والمنظومة (الإشتراكية) ، وتحلل حلف وارسو ، وانتفاء المخاطر الماثلة والتهديدات التى كانت تحلق فى الآفاق بوجودهما .

" چورج بوش " ، لاتراجع :

ومع هذا كله ، فإن الميزانية الحربية الأمريكية ، وفى مقدمتها ميزانية "حرب النجوم"، لم ينلها تخفيض يذكر ، ورُفض بإصرار المساس بمخصصاتها المالية ، وهُدد ـ بدلاً من الترحيب بعهد من السلام العالمى عقب التطوارت الهائلة الأخيرة ـ بأعداء وهميين جدد ، للإبقاء على هذا السيل الهائل من الاعتمادات المالية ، الذى يصب فى خزائن احتكارات الصناعات الحربية الأمريكية ، أو المجمع الصناعى العسكرى الأمريكى وتوابعه فى الغرب ، وفى إسرائيل أيضاً حيث أعلن الرئيس الأمريكى " چورج بوش "عن تمسكه بمبادرة الدفاع الإستراتيچى ، مطالباً بزيادة ٨ر١٪ لنفقات الدفاع فى ميزانية عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ ، بزعم ضرورة استبقاء القوات الأمريكية " قوية وجاهزة دائماً ، مستعدة للقتال من أجل الأمن والحرية ! "[٤٣] مدعياً أن لبرنامج " حرب النجوم " الآن " مبرراته أكثر من أى وقت مضى !!" ، وطالب بوش اعتماد ٥ر٤ مليار دولار فى ميزانية عام ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ لأبحاث " مبادرة الدفاع الإستراتيچى " مقابل ٦ر٣ مليار دولار عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ ، أى بزيادة قدرها ٢٢ بالمائة ، موضحاً : " إن البرنامج ستكون له ضروراته خلال التسعينيات ، حيث سيسمح للولايات المتحدة بالدفاع عن نفسها ضد تهديدات دول أخرى غير الإتحاد السوفيتى ، يمكنها نشر الصواريخ الإستراتيچية العابرة للقارات "[٤٤] ، وقد أقر مجلس النواب الأمريكى مشروع ميزانية الدفاع " العام ١٩٩٢ والتى بلغت قيمتها رقماً غير مسبوق فى أى دولة من دول العالم (٢٩١ مليار دولار) تتضمن ٤ مليارات دولار للإنفاق على أبحاث مبادرة الدفاع الإستراتيچى "حرب النجوم"[٤٥] .

وفى أعقاب تداعى الإتحاد السوفيتى ذكرت مجلة " أفيشن ويك" المتخصصة ، أن مسئولى " مبادرة الدفاع الإستراتيچية " ، المعروفة باسم " حرب النجوم " وضعوا خطة للحصول على أنواع من التكنولوچيا الروسية والإستفادة من الخبراء فى الإتحاد السوفيتى السابق ، لتطوير برامجها وتحسين معدلات أدائها .

وأوضحت المجلة أن الخطة تقضى بالحصول على ٥٠ نوعاً من التكنولوجيا ، بعضها يتعلق بالصواريخ البالستية (السوفيتية) . كما يتضمن المشروع الحصول على معلومات حول الصواريخ التى تستخدم الوقود السائل ، والتى تعتبر روسيا الأكثـر تقدما فى هذا المجال .

وأضافت المجلة أن نحو ألف عالم من علماء الإتحاد السوفيتى السابق سيشاركون فى المشروع الذى يتيح لبرنامـــج " حرب النجوم " الأمريكى توفير مايقرب من ٤ر٥ مليار دولار .[٤٦]

حرب النجوم وحرب " عاصفة الصحراء " :

وفى وقت لاحق ، طلبت الولايات المتحدة رسمياً من ألمانيا الاشتراك فى برنامجها الدفاعى " مبادرة الدفـاع الإستراتيجى "، وذكرت مجـلة "ديرشبيجل " الألمانية أن المستشار الألمانى " هيلموت كول " لايزال يدرس سبل الرد على الرسالـة التى بعث له بها الرئيس الأمريكى بوش " .

وأوضحت المجلة أن المستشار " كول " وكبار مسئولى وزارة الدفاع الألمانية ، يتشـككون فى مدى فاعلية " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " التى تبلغ تكاليفها ١٦٠ مليار مـارك ألمانى (فى مراحلها الأولى) .[٤٧]

وربما تكون هذه التطورات أبلغ تعبير عن حقيقة التوجهات الأمريكية ، الرامية لإحكام السيطرة على الكون ، وتصعيد سباق التسلح ، بالرغم من انتفاء أى مبررات لذلك ، وغياب أية مخاطر حقيقية تستدعى سلوك هذا السبيل .

ولايمكن تجاهل تداعيات حرب " عاصفة الصحراء " وانعكاساتها على برامج " مبادرة الدفاع الإستراتيجى "، فلقد دعمت عملية غزو العراق للكويت مواقع الإتجاهات المتصلبة فى المؤسسة السياسية الصناعية ـ العسكرية الأمريكية ، وأعطتها مبرراً لاستمرار التصعيد فى عمليات العسكرة والتنامى فى الإنفاق على مشاريع " حرب الفضاء " ، باعتبارها الرد الأمثل على " شطحات ومخاطر" قادة من نوعية الرئيس العراقى " صدام حسين " .

وأشارت صحيفة " الفيننشيال تايمز " البريطانية ، إلى أن نجاح الأسلحة التكنولوجية المتقدمة فى ضرب الأهداف العراقية بدقة برر إنفاق الولايات المتحدة على هذه الأسلحة ، على

رغم أن هذا الأمر كان لفترة ما موضوع نقاش حاد . ومن المحتمل أن يؤدى هذا النجاح الى التركيز على هذا النوع من الأسلحة فى المستقبل . (٤٨)

وكان الرئيس بوش قد ذكر فى خطابه عن " حالة الإتحاد الأمريكى " أنه يوجه القائمين ببرنامج " حرب النجوم " ليركزوا على " توفير حماية للولايات المتحدة ضد هجوم محدد من الصواريخ الباليستية بصرف النظر عن مصدر هذا الهجوم " .

وفى وقت موازٍ كشفت وزارة الدفاع الأمريكية النقاب عن نجاح صاروخ أرضى تجريبى جديد من صنع " لوكهيد " فى اعتراض رأس حربى فى الجو ، وكان هذا الصاروخ قد أطلق من مكان ما فى جنوب المحيط الهادئ فى بدايات شهر فبراير ١٩٩١ . (٤٩)

مبادرة الدفاع الجوى (A. D. I) Air Defense Initiative :

وفى خطوة مكملة لمبادرة الدفاع الإستراتيجى ، أعلنت الولايات المتحدة ، فى مستهل عام ١٩٨٦ ، عن إطلاق " مبادرة الدفاع الجوى " (A. D. I) ، كمبادرة تهدف أساساً للتعامل مع التهديد الجوى (السوفيتى) ، سابقاً ، للقارة الأمريكية ، وباعتبار أن " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " (A. D. I) ، تختص بمواجهة مخاطر تهديد الصواريخ الباليستية للولايات المتحدة وأوروبا .

وقد وصف " فرانك كندال " Frank Kendal " ، مساعد مدير الأنظمة الإستراتيجية ، هذه المبادرة ، باعتبارها " تمثل الجدران والنوافذ فى المنزل الذى تجسد مبادرة الدفاع الإستراتيجى سقفه " .

وعنيت هذه المبادرة بالرد على تحدى الجيل الجديد من القاذفات الذرية الإستراتيجية المتقدمة Advanced Stratigic Nuclear Bomber وكذلك صواريخ كروز المنطقة من الغواصات (السوفيتية) .

وضمت هذه المبادرة القاذفة الخفية (B-2) ، التى كشف عنها النقاب فى شهر نوفمبر عام ١٩٨٨ ، والمقاتلة (F-117) ، اللتان تتمتعان بمقدرة كبيرة على التخفى استناداً إلى آخر مستحدثات تكنولوجيا الإخفاء Stealth Technology .

وتعتمد هذه المبادرة على تكامل أنظمة المراقبة الإليكترونية(Surveillance Systems) ونظم إدارة المعركة Battle Management Systems ، وبرامـــــــج تمييز الأهداف Target Identification وبرامج تشبيه الأهداف Target Simulation Systems ، فى منظومة مترابطة تحقق التفوق العملياتى للقوات التى تستخدمها .

التقويم العسكرى (السوفيتــى)
لمبادرة الدفـــاع الإستراتيجــى :

قوّم الخبراء العسكريون السوفيت " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، على النحو التالى :

أولاً : المبادرة مشروع واسع النطاق ، يدور لصالح المؤسسة الصناعية العسكرية الأمريكية هدفه إدارة دولاب " حمى الذهب " الدورى على امتداد العقود القادمة .

ثانيا : ترمى المبادرة إلى تحقيق التفوق الوحيد الجانب على (الإتحاد السوفيتى) بالرغم من الأحاديث المعادة عن الجانب الدفاعى " لها ، وغايتها مثلما حدد " كاسبار واينبرجر " وزير " الدفاع " الأمريكى الأسبق ، واستعادة الوضع الذى كان قائماً ، " فى وقت كنا فيه البلد الوحيد الحائز للأسلحة النووية " .

ثالثاً : لا سند حقيقى للتنبؤات التفاؤلية بتطور مبادرة الدفاع الإستراتيجى ، وهناك مصاعب جمة تكتنف عمليات تطوير أسلحتها فعلياً .

رابعاً : ليس صحيحاً أن أسلحة " حرب النجوم " ، كما يزعم بعض المروجين لها ، ستحل محل الأسلحة النووية ، وإنما العكس ، فوجودها سيدفع أسلحة "الجيل النووى الثالث" للتقدم، وهى الأنظمة النووية التى يبرز فيها أحد عوامل التأثير ، ومنها : التأثير بأشعة (X)، والتأثير النيوترونى والحرارى ، وبالنبضات الكهرومغناطيسية ، والتأثير الإشعاعى ... إلخ .

خامساً : لن يرد الإتحاد السوفيتى على المبادرة بالسير على نفس طريقها ، ولن يقدم على إنشاء الدفاع المضاد للصواريخ الواسع النطاق ذى الأنساق الفضائية " ، وإذا اقتضت الضرورة " فإن بلادنا ستتخذ رداً غير متماثل ، وليس فى الفضاء حتماً ، وهذه الإجراءات الجوابية المضادة ستجعل المنظومة الأمريكية ، على حد تعبير " ريجان " ، " عاجزة ، عفى عليها الزمن " ، قبل أن يستكمل نشرها تماماً .

مبادرة الدفاع الاستراتيجي من المنظور " السوفيتي "

فكرة منظومة الدفاع المضاد للصواريخ ذات عناصر التمركز فى الفضاء الجارى إعدادها فى الولايات المتحدة الأمريكية :

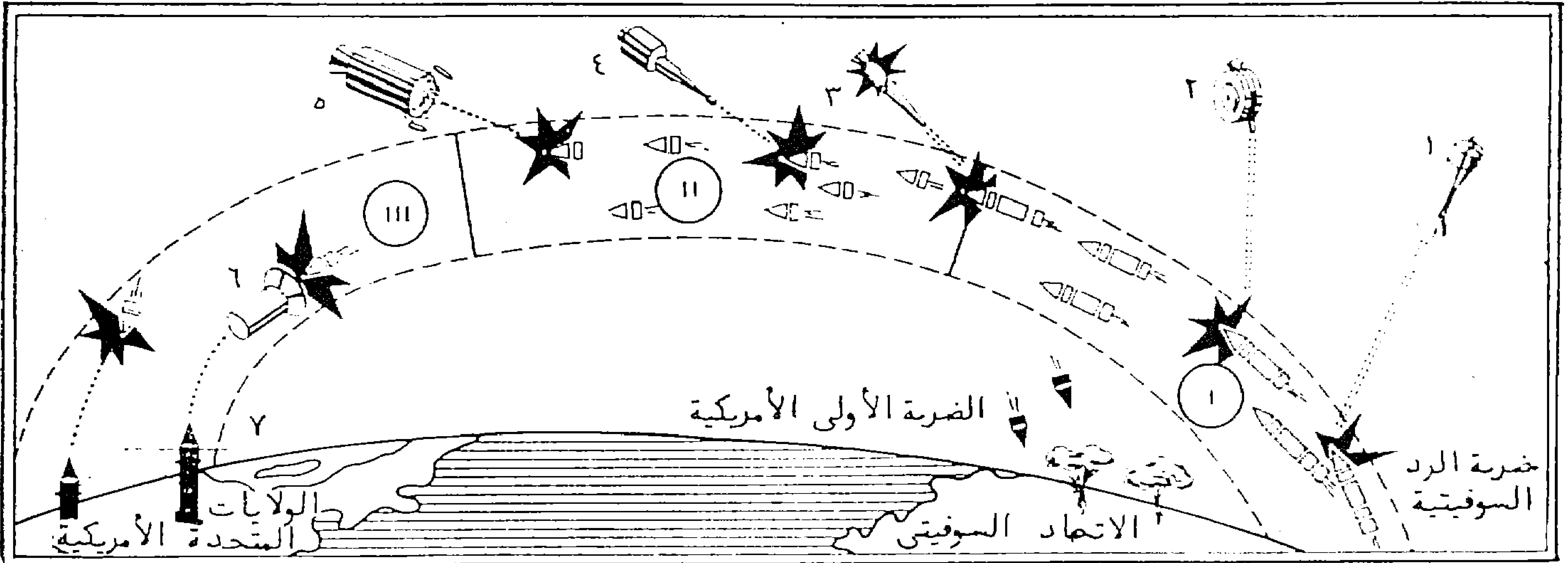
١ ـ الليزر الكيماوى ، ٢ ـ معجل الجسيمات الأولية ، ٣ ـ الليزرالسينى النووى ، ٤ ـ المدفع الكهرومغناطيسى ، ٥ ـ القمر الصناعى المزود بالصواريخ الصغيرة الذاتية التوجية ، ٦ ـ قذيفة الإعتراض الذاتية التوجية ، ٧ ـ الصواريخ ذات المدى البعيد والقريب المضادة للصواريخ .

I ـ منطقة إصابة الصواريخ العابرة للقارات فى القطاع الإيجابى لمسار تحليقها قبل انشطار رؤوس الحرب والرؤوس القتالية (إرتفاع ١٠ ـ ٥٠٠ كم) .

II ـ منطقة إصابة رؤوس الحرب والرؤوس القتالية فى الفضاء فى القطاع الأوسط لمسار تحليقها (ارتفاع ٥٠٠ ـ ١٢٠٠ كم) .

III ـ منطقة إصابة الرؤوس القتالية فى القطاع النهائى من مسار تحليقها بواسطة الصواريخ المضادة للصواريخ (خارج الهواء حول الأرض على ارتفاع ١٠٠ ـ ٨٠٠ كم ، وعلى الإرتفاعات المنخفضة ٩ ـ ١٥ كم)

" المبادرة الدفاعية الإستراتيجية : الأخطار ، الأوهام > البديل " ، المجلة العسكرية السوفيتية ، العدد ١٢ ، ١٩٨٧ .



سادساً : ستستنزف مخصصات هذه المبادرة قوى الإقتصاد الأمريكى المتهالك ، وسيؤدى ذلك إلى تنامى معدلات الدين الحكومى (الذى بلغ ٢ تريليون دولار عام ١٩٨٧) ، وإلى فقدان الولايات المتحدة لمواقعها التنافسية فى الأسواق التجارية العالمية .

سابعاً : وبدلاً من هذا السياق ، طرح (الإتحاد السوفيتى) ، سابقاً ، خطة متكاملة للتعاون السلمى فى مجالات الفضاء واستغلاله ، وأبحاثه وتطبيقاته ، عن طريق إنشاء "هيئة فضائية عالمية ، ومؤتمر دولى واسع التمثيل " . (٥٠)

إسرائيل و " مبادرة الدفاع الإستراتيجي " :

دوائر المصالح الإستراتيجية لـ " الإمبراطورية الإسرائيلية " :

سعت إسرائيل ، على مدار السنوات الأخيرة من عمرها القصير ، بعد أن أمنّت وجودها ، وأكدت نفوذها ، ووسعت حدودها ؛ إلى رسم ملامح الدور الجديد لها فى منطقتنا .. لاباعتبارها مجرد نبتة غريبة مغروسة قسراً فى ترابها ؛ وإنما باعتبارها " الدولة الإقليمية العظمى " ، صاحبة اليد الطولى فيها .

ويُعد اتفاق التعاون الإستراتيجى الأمريكى ـ الإسرائيلى ، أبرز العلامات الفارقة على هذا المسار ، وهو فى ذات الوقت ، تعبير جلى عن آفاق المطامع وأبعاد المطامع الإسرائيلية المفتوحة فى بلادنا .

وفى خطٍ موازٍ تطورت نظرية الأمن القومى الإسرائيلى من مجرد " حماية وجود الدولة " ، إلى صورة جديدة مختلفة نوعياً " عمادها تبنى مبدأ " شن الحرب " لتحقيق أهداف سياسية، مع استمرار العمل فى اتجاه تحقيق حلم " إسرائيل الكبرى " وتوسيع الدوائر التى تغطيها شبكة الأمن الإسرائيلى ،" التى أضافت إلى دول المواجهة المحيطة بإسرائيل دائرة ثانية تضم الأقطار العربية الواقعة ماوراء أقطار المواجهة ، أى بقية الأقطار العربية كلها تقريباً ، ثم دائرة ثالثة تشمل حدوداً أوسع فى الشرق الأوسط ، وعلى سواحل البحرين الأبيض والأحمر ، كتركيا وإيران وباكستان ، شمالاً وشرقاً ، ثم شمال ووسط أفريقيا غرباً وجنوباً " [٥١]

ومن خلال هذا الطرح استخدم شارون عبارة " الامبراطورية الإسرائيلية " ، بعد أن أصبحت إسرائيل الدولة الثالثة فى العالم التى تنتزع لنفسها " دوائر مصالح إستراتيجية " ، بعد الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى (سابقاً) .[٥٢]

" الإمبراطورية الإسرائيلية " فى خدمة المصالح الأمريكية :

وكما ارتبطت إسرائيل بكل من الإمبراطورية البريطانية " ، وفرنسا ، فيما مضى فقد أدركت ، بجلاء ، أن مصيرها ومصير آمالها فى المنطقة مرهون بمدى عمق الروابط الإستراتيجية التى تربطها بالولايات المتحدة ، النجم الصاعد (سابقاً) ، والقطب الأوحد فيما

بعد ، ووضعت نفسها ، وإمكانياتها ، فى خدمة المصالح الأمريكية .فى المنطقة وخارجها، وقد عبر قادتها عن هذا التوجه الإستراتيجى ، بوضوح ، ودون مواربة :

" توجد لديكم فى الشرق الأوسط حاملة طائرات ، ولها جنود ، وهنا عندى (أى فى دولة إسرائيل) حاملة طائرات كبيرة ، وآمنة ، وتبحر فى منطقتنا ، ومن على متنها يمكن الوصول إلى أى مكان ، دون أن يكون من الضرورى استهلاك محركاتها .. بينما هذا المتن هو الأكثر استقراراً فيما يمكن أن تفكروا فيه ، وحاملة الطائرات هذه تستطيع العمل فى كل الأحوال الجوية ، وفى كل عاصفة محتملة ... (إذن) ألا تشكل دولة إسرائيل حاملة طائرات مثالية " !! (" شارون " متوجها " بالحديث إلى " ريجان " ، فى حضور " بيجن " ، و" ألكسندر هيج " وزير الخارجية الأمريكى الأسبق !) [٥٣]

و " حاملة الطائرات الإسرائيلية " هذه يمكنها أن تنوب عن " السيد " الأمريكى فى تأديب الخارجين عن الطوع ، وفى تقديم الدعم لقوات التدخل الأمريكى السريع (لوچستياً وإدارياً)، وفى تقديم العون والتغطية للقوات العسكرية الأمريكية إذا احتاجت لتدخل المباشر فى المنطقة ، وفى حماية النظم الموالية ، والتدخل لإيقاف تطور الظواهر المعادية حينما تفرض الظروف .

ويدعم هذا الدور ، فى سياق " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، مجموعة أخرى من الدوافع الأمريكية ، تبرر اختيارها كعضو أساسى من أعضاء حلفها ؛ أهمها :

ـ الرغبة فى استخدام الصلات الإسرائيلية المتميزة بالعديد من مواقع التأثير فى القرار الأمريكى ، وكذلك " اللوبى" الصهيونى فى الكونجرس الأمريكى ، لتمرير ميزانية المبادرة الضخمة المطلوبة ، وقمع خصومها ، وتذليل العقبات من أمامها .

ـ الإستفادة من الخبرات التكنولوچية للعلماء الإسرائيليين واليهود ، فى علاج بعض المشكلات التى تواجه تطوير العديد من العناصر التقنية للمبادرة .

ـ استخدام المجال الإسرائيلى فى المنطقة كحقل تجارب حى ، يستفاد منه فى تبين مدى فعالية الأسلحة الأمريكية الجديدة ، من جهة ، ولاقتناص نوعيات الأسلحة (السوڤيتية سابقاً) من جهة أخرى .

عوائد التحالف الإستراتيجى على الطرف الإسرائيلى :

فقاعدة التحالف الإستراتيجى ، إذن ، أرسيت ، بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ، وإسرائيل من جهة أخرى ، على أرضية خدمة المصالح الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية فى بلادنا ، وفى مناطق أخرى من العالم ، وما أكثرها وأوضحها ، وقد أشرنا إليها فى فصول سابقة ، فإذا كانت الفائدة الأمريكية مؤكدة ، من هذه الناحية ، فما هى ياترى دواعى هذا التحالف ، وعوائده ، من المنظور الإسرائيلى ! :

(١) ضمان شمولها بالمظلة الأمنية الأمريكية ، التى تتدخل لحمايتها فى وقت الأزمات وتتحرك لإنقاذها فى أزمان المحن ؛ وتغض البصر عن " تجاوزاتها " فى أوقات " السلم " !: "إن اقتراب التصورات الأمريكية والإسرائيلية ، فى السلم والحرب ، على درجة كبيرة من الأهمية ، وسيعيد هذا الإقتراب إلى إسرائيل المظلة الأمريكية ، التى ضمنت لإسرائيل قوتها وتفوقها ، خصوصاً فى مجال التكنولوجيا العسكرية "

" موشيه آرينز "

وزير الدفاع " الإسرائيلى السابق (٥٤)

(٢) ضمان التفوق العسكرى الإسرائيلى ، المطلق :

" لامفر من حلف عسكرى وسياسى ، ،وثيق مع الولايات المتحدة . إن الفهم الصحيح لانضمام إسرائيل لمشروع " ريجان " يعنى الحصول على شبكات دفاعية حديثة للجيش الإسرائيلى .. هذه الشبكات يستخدمها الجيش فى حالة تعرض إسرائيل للخطر ، وليس فى إطار نزاع عالمى بين الدول الكبرى " .

" عوديد ليفشيتس - فى دراسة " حرب الكواكب " (٥٥)

(٣) حل للأزمات الإقتصادية الطاحنة فى إسرائيل * ؛ وتطوير للخبرات العلمية التكنولوجية الإسرائيلية :

" إن العلماء الإسرائيليين الذين عانوا من الأزمة الإقتصادية الخانقة التى تعصف بالإقتصاد الإسرائيلى ، يتوقعون أن هذا البرنامج سيسمح بمزيد من تدفق الأموال الأمريكية كى تساهم هذه الأوساط فى البحث ، ويسمح لهم ، فى نفس الوقت ، بتطوير إمكانيات

---

* يلاحظ أن توقعات الأوساط المعنية ، تتنبأ بأن يبلغ مجمل الإنفاق على " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " نحو تريليون دولار ، أنفق منها حتى عام ١٩٩١ ، ٢٩٫٢٠٩ مليار دولار . (Flight International, 18 Feb. 1989)

إسرائيل التقنية والعسكرية ، وبرفع إمكاناتها النووية "

" هاينتش جودمان " [٥٦]

(٤) تعويض أمريكى لإسرائيل يواجه التآكل المستمر فى عناصر تفوقها التقليدى ويؤثر (سلباً) فى موازين القوى بينها وبين العرب :

" تواجه إسرائيل مشكلة إستراتيجية صعبة تتشابه من حيث المبدأ مع مشكلة الولايات المتحدة : تزايد الهبوط فى ميزان القوى العسكرية على المدى المتوسط والبعيد ، وتعاظم نوعى وكمى لجيوش دول المواجهة العربية ، التى تتدفق عليها كميات هائلة من الطائرات المتطورة والصواريخ المضادة للطائرات ، والصواريخ أرض - أرض الحديثة ، والمدافعية والمدرعات : هذا التعاظم والقيود التى يفرضها الوضع الإقتصادى الصعب لإسرائيل ، يزيدان من خطر فشل إسرائيل ، فى حالة هجوم مفاجئ ضدها . ويضاف إلى ذلك :

- خطر هجوم (سوفيتى) مباشر بالصواريخ الذرية أو التقليدية ، تطلق باتجاه إسرائيلى من أراضى الإتحاد السوفيتى (وهو احتمال غير وارد الآن بعد التطورات الأخيرة)

- خطر هجوم ذرى من جانب أعدائنا ، إذ يكفى أن يحصل حاكم دولة " مجنون !! " مثل ليبيا ، على صاروخ ذرى واحد ، لكى يسبب لإسرائيل ضرراً هائلاً بسبب ضيق مساحتها "

" عوديد ليفشيتس " (٥٧)

(٥) ومن جهة أرى ، فاشتراك إسرائيل فى " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، يعود عليها بعائدات غير مباشرة ، كبيرة ، بسبب كونه يعد اعترافاً بما وصلت إليه من تقدم علمى وتكنولوجى مرموق ، وهو يضفى على إسرائيل ، إضافة إلى ذلك ، هيبة وأهمية على المستوى العالمى ، تضاف إلى رصيدها المتراكم من جراء اقتحامها " النادى الذرى " ، ونادى "الصواريخ الباليستية " ، و" الأقمار الصناعية " ، المقصور الإنضمام إليه على فئة محدودة من البلدان المتطورة ، حتى الآن .

(٦) و" اتفاق المبادرة " ، يبرر على نحو واضح الإعتراف الأمريكى بالدور الإسرائيلى المرموق فى تحقيق استراتيجيتها ليست المحلية فحسب (التصدى لدول المنطقة) ، وإنما الكونية أيضاً (الدور المقترح ضد الإتحاد السوفيتى قبل تبدلاته الأخيرة) ، وقد عبر " شامير " (وزير الخارجية الإسرائيلية فى فترة توقيع اتفاق المبادرة) عن هذه الرؤية بقوله :

" بعد أن كانت إسرائيل تتعاون مع الولايات المتحدة حول قضايا الدفاع عن إسرائيل ،

فهى الآن تتعاون معها فى قضايا الدفاع عن الشرق الأوسط ! " [٥٨] ، كما أنه عقد رفيع المستوى يضمن الإعتراف بتميز الدور الإسرائيلى ، وديمومته ، ضد أى محاولات للقفز عليه ، أو مساعى لتهميشه ، أو التحول عنه لدولة أخرى فى المنطقة (مصر فى عهد السادات ، أو السعودية .. إلخ) .

(٧) وهو تقنين عملى علنى ، للمرة الأولى ، لطبيعة العلاقة التحالفية الموضوعية ، بين طرفيها : الولايات المتحدة وإسرائيل ، لمواجهة التهديدات الخارجية أو الداخلية (فى المنطقة)، ضد المصالح الإستراتيجية لهمامعاً ، وهو " قبر " لمحاولات " تحييد أمريكا " المزعومة، أو أوهام " احتواء " الدور الأمريكى الموالى لإسرائيل ، تحت ضغط أية دوافع أخـرى قـد تلعب لصالح العرب (مثل البترول) وخلافه .

(٨) وهو اعتراف بالدور الإسرائيلى المرموق ، والمكانة العالية التى تحتلها الدولة الصهيونية فى مسار الإستراتيجية الأمريكية ، وبالتالى ضمانة شاملة تكرس تفوق إسرائيل وحمايتها وتأمين مساراتها فى المستقبل ، وهو باختصار ، حسبما أعلن العالم الفيزيائى اليهودى الأمريكى " إدوارد تيلر " ، الراعى التقنى لمشروع " حرب النجوم " ، أثناء زيارته لتل أبيب (١٥ أغسطس ١٩٨٥) ، مشروع " سينعكس إيجابياً على (كافة) قدراتها الدفاعية وامكاناتها الإقتصادية " .[٥٩]

ذروة جديدة :

لقد وقعت إسرائيل مع الولايات المتحدة ، على مدى العقدين المنصرمين مجموعة من "اتفاقيات التفاهم " ، أهمها :

(١) " مذكرة التفاهم " الموقعة فى نوفمبر ١٩٧٣ ، لرفع الحصار عن الجيش المصرى الثالث مقابل ضمان حرية الملاحة فى باب المندب .

(٢) " مذكرة التفاهم الثانية ديسمبر ١٩٧٤ ، وتعهدت فيها أمريكا بالمحافظة على التفوق الإسرائيلى العسكرى ، وتزويدها بالسلاح المتطور .

(٣) " مذكرة التفاهم " المرافقة للتوقيع على اتفاقية سيناء بين مصر وإسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٥ .

(٤) " مذكرة التفاهم " التى وقعها " دايان " (وزير الخارجية الإسرائيلى الأسبق) ، و"سايروس فانس " (وزير الخارجية الأمريكى الأسبق) ، فى ١٩٧٩/٣/٢٦ ، وتضمنت التزام الولايات المتحدة بتزويد إسرائيل بالوقود ، والقيام بالمشاورات بين البلدين ، وبسرعة ، فى حال قيام دولة عظمى بتهديد أمن إسرائيل .

(٥) الإتفاق الإستراتيجى الأول ، الذى وقع فى ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ ، واشتمل على إقرارمبدأ التدريبات العسكرية المشتركة ، وإمكانية استخدام " الأراضى الإسرائيلية " فى مناورات عسكرية أمريكية ، واستخدام التجهيزات الإستراتيجية من أجل أعمال الصيانة للقوى الجوية والبحرية الأمريكية العاملة فى شرقى البحر المتوسط ، واستخدام "الأراضى الإسرائيلية" كقاعدة متقدمة لقوات التدخل السريع الأمريكية إذا احتاج الأمر لتحركها ، وخاصة فى منطقة الخليج ، مع إقرار مبدأ استخدام " الأراضى الإسرائيلية " فى تخزين العتاد الحربى الأمريكى . (*)

ثم كان توقيع " الإتفاق الإستراتيجى " بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٨٣ ، ذروة غير مسبوقة فى منحنى العلاقات المتنامية بينهما ، أما توقيع وثيقة الإنضمام الإسرائيلى الفعلى إلى برنامج " حرب النجوم " ، فكان فى السادس من شهر مايو ١٩٨٦ ، عندما زار " إسحاق رابين " ، رئيس الوزراء الإسرائيلى الحالى ووزير " الدفاع " الأسبق واشنطن ، ووقع مع نظيره الأمريكى " كاسبار واينبرجر " مذكرة التفاهم المتعلقة بالمشاركة الإسرائيلية فى الأبحاث الخاصة بالمشروع ، وبتوقيعها أصبحت إسرائيل ، رسمياً ، الدولة الثالثة المنضمة إلى برنامج المبادرة ، بعد المملكة المتحدة ديسمبر ١٩٨٥) ، وألمانيا (غ) ، (أبريل ١٩٨٦) ؛ وقد لخص " مئير شطيفليش "

---

* جمدت الولايات المتحدة العمل بهذا الإتفاق شكلياً بعد ضم إسرائيل للجولان ، وقد أعيد إحياء هذه الإتفاقية بعد ذلك ومن المثير ، فى هذه المناسبة ، متابعة رد " بيجن " ، الحازم على تجميد العمل بهذه الإتفاقية : " أعلنتم انكم تعلقون البحث فى مذكرة التفاهم بشأن التعاون الإستراتيجى ثم تتباهون بأنكم تعاقبون إسرائيل ! أى كلام هذا ! لن نكون دولة تابعة لكم .. هل تحاولون جعل إسرائيل رهينة لمذكرة التفاهم ؟ لذا ، وما دمتم أعلنتم تعليق البحث فى مذكرة التفاهم فإننى اعتبرها لاغية . إن سيف ديموقليطس لن يكون مسلطا على رقابنا .. ألغيتم المذكرة وأنا أقول لكم أن شعب إسرائيل يعيش من ٣٧٠٠٠ سنة (من دون مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة) وسيبقى يعش ٣٧٠٠ سنة أخرى من دونها !! "

المصدر : " نجم جديد فى حرب النجوم " ، " معاريف " الإسرائيلية ، ٨ ـ ٩ مايو ١٩٨٦ ، مذكورة فى " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، يوليو ١٩٨٧ .

الباحث بدائرة العلاقات الدولية بالجامعة العبرية فى القدس ، جملة الفوائد التى ستعود على إسرائيل من جراء توقيع هذه المعاهدة ، باعتبارها " مسألة تفرضها إغراءات التقدم التكنولوجى العسكرى ، والوعود بالسيولة المالية ، وتعميق الإلتزامات الأمريكية حيال إسرائيل ، عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً " . [٦٠]

وقد بدأت إسرائيل فور ذلك الإعلان ، باتخاذ الخطوات المناسبة لاستغلال الفرصة السانحة الجديدة أفضل استغلال ، فبادرت بإرسال الوفود إلى الولايات المتحدة لمباحثة المسئولين فيها عن تفاصيل المشروع ، وشكلت لجنة وزارية خاصة للإشراف على مشاركتها فيه ضمت "شيمون بيرس" و"إسحاق شامير" و"إسحاق رابين" ووزير العلوم والتنمية ، وكلفت ثلاث جامعات ونحو ست شركات إسرائيلية بالأبحاث التى يمكن تقديمها باسم إسرائيل فى المشروع ، وأعلن فى وقت لاحق ، أن إسرائيل قدمت مايزيد على ١٥٠ مشروعاً مقترحاً للبرنامج [٦١] وسط حماس شامل ، لم يشذ عنه سوى معارضة ممثلى الحزب الشيوعى الإسرائيلى ، لاشتراك إسرائيل فى خطوات هذا المشروع .

* * *

وعقب هذه الخطوة ، (عام ١٩٨٧) ، وقعت الشركات الإسرائيلية عقوداً للمساهمة فى إنجاز منتجات وأبحاث ضمن " مبادرة الدفاع الإستراتيجى" ، قيمتها ١٥٠ مليون دولار ، وأعلن عن عزم الولايات المتحدة ، منح إسرائيل خلال العاملين ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، " طلبيات" لإنتاج صواريخ للدفاع المضاد للصواريخ بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار . [٦٢]

كما وُقعت اتفاقية أخرى فى منتصف عام ١٩٨٨ ، بين " إسحق رابين " ، وزير "الدفاع " الإسرائيلى آنذاك ، ونظيره الأمريكى " فرانك كارلوتشى " ، تضمنت ٢٨ بنداً توزعت فى مجالين عسكرى وإقتصادى . وقد تركزت بنود المذكرة فى المجال العسكرى على رصد موازنات خاصة لمشاريع تطوير عسكرية مشتركة خاصة فى مجال وسائل صد الصواريخ أرض أرض ، مثل الصاروخ الإسرائيلى (السهم) ، وأسلحة الطاقة الليزرية ، والصاروخ (نوباى) الذى تقرر تسليم أعداد منه لسلاح البحرية الأمريكى، وتسويق أسلحة إسرائيلية أخرى للجيش الأمريكى . كما وافقت أمريكا على تزويد إسرائيل بعدد ٧٥ طائرة (F-16) طراز محسن (وبما يرفع مجموع الطائرات الإسرائيلية من هذا النوع لتصل الى ٢٢٥ طائرة) وتحديد قيمتها بـ ٢ مليار دولار ، وهو ما يشكل خصماً قدره ٨٠٠ مليون دولار عن ثمنها

الأصلى . كذلك منح ضمانات أمريكية رسمية لما قيمته ٩٠٪ من ديون إسرائيل لديها وحتى تتمكن من استمرار الحصول على قروض أمريكية بفائدة منخفضة ، واستخدام نسبة من هذه الأموال لسداد الديون السابقة عليها ، حيث ستؤدى هذه الخطوة إلى توفير ١٥٠ مليون دولار سنوياً للميزانية الإسرائيلية ، ومن بنود هذا الإتفاق تصديق الإدارة الأمريكية على قيام إسرائيل بتحويل ٤٠٠ مليون دولار من قيمة المساعدات العسكرية لإسرائيل البالغة ١ر٨ بليون دولار إلى عملة إسرائيلية ، بهدف مساعدة بعض المؤسسات العسكرية الإسرائيلية التى تمر بأزمة مالية حادة ، خاصة مصانع (سولتام) التى تقوم بانتاج المدافع ، ومصانع (إل ـ أو ب) لإنتاج أجهزة الاستطلاع وإدارة النيران ـ كما تم الإتفاق على رصد ٢٤ مليون دولار لإنجاز عملية إنشاء محطة بث لإذاعة صوت أمريكا فى النقب ، وخمسة ملايين دولار لمساعدة النشاط الإسرائيلى فى أفريقيا ، و٢٥ مليون دولار لمساعدة المهاجرين اليهود الجدد إلى إسرائيل ، ٤٠ مليون دولار لمساعدة المستشفيات والمؤسسات الثقافية الإسرائيلية .[٦٣]

* * *

أما الجانب السياسى للمذكرة فقد اهتم بالتأكيد على" مبدأ كيسنجر " والذى يقضى بثلاث تعهدات أمريكية :

(أ) دفع الدول العربية على الدخول فى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل .

(ب) منع موظفى الإدارة الأمريكية من إجراء أى اتصالات أو مفاوضات مع " م.ت.ف " أو ممثليها .

(ج) عدم قيام الإدارة الأمريكية بأى مبادرة سياسية للتسوية دون استشارة مسبقة مع إسرائيل .

هذا بالاضافة إلى مطلب إسرائيلى جديد وهو التزام الإدارة الأمريكية بالتوقف عن تقديم أية مساعدات مالية إلى وكالة الطاقة النووية الدولية ، إذا أقدمت هذه الوكالة على إتخاذ قرار يقضى بطرد إسرائيل من عضويتها " !! [٦٤]

مخازن سلاح وقاعدة أمريكية دائمة فى إسرائيل :

كذلك اتفقت الدولتان على إقامة قاعدة دائمة لقوة أمريكية فى إسرائيل ، وذكرت صحيفة "جويش كرونيكل " البريطانية أن اللجنة العسكرية الإسرائيلية الأمريكية بحثت فى واشنطن مسألة سماح إسرائيل للولايات المتحدة باستخدام مالديها من أسلحة أمريكية ، فى حالات الطوارئ فى الشرق الأوسط . [٦٥]

وللتأكيد على عمق " النقلة " الإستراتيجية فى العلاقات بين البلدين ، حضر " فرانك كارلوتشى " ، وزير " الدفاع " الأمريكى الأسبق ، برفقة نظيره الإسرائيلى " إسحاق رابين " مناورات عسكرية إسرائيلية فى صحراء النقب ، جنوب فلسطين المحتلة ، وقد شاهد كارلوتشى " الدبابات " M-60 " الأمريكية الصنع ، والدبابات الإسرائيلية " ميركافا " ، والطائرات الإسرائيلية من طراز " كفير " وهى تشارك فى المناورات ، وأعلن أنه " سيزور مصانع الطائرات الإسرائيلية حيث تجرى حالياً أبحاث بشأن المشروع الإسرائيلى الأمريكى الخاص بصنع الصاروخ المضاد للصورايخ " ARROW " . [٦٦]

وفى وقت لاحق كشفت مصادر دبلوماسية غربية فى لندن ، أن الجيش الأمريكى أقام مؤخرا فى إسرائيل خمسة مخازن جديدة لتخزين أسلحة ومعدات عسكرية متطورة ، وذلك فى إطار التعاون الإستراتيجى بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، وأوضحت هذه المصادر نقلاً عن تقرير ورد من "تل أبيب" ، أن اتفاقا بشأن إقامة مخازن أخرى للأسلحة الأمريكية الجديدة فى إسرائيل ، تم التوصل اليه بين وزير " الدفاع " الأمريكى " ريتشارد تشينى " ووزير " الدفاع" الإسرائيلى " إسحاق رابين " خلال المحادثات التى جرت بينهما فى واشنطن فى شهر سبتمبر ١٩٨٩ ، وقالت المصادر أن الجيش الأمريكى أقام حتى الآن أحد عشر مخزنا لتخزين الأسلحة أقيمت فى جنوب إسرائيل . [٦٧]

* * *

وفى شهر أكتوبر ١٩٨٨ نوقشت مسألة إنشاء قاعدة أمريكية إسرائيلية مشتركة ومتطورة ، " لاختبار أنظمة دفاعية ضد أى هجمات صاروخية فى الشرق الأوسط " ، وقد أعلن الجنرال"چيمس أبراهامسون "، مدير برنامج "مبادرة الدفاع الإستراتيجى الأمريكى " ،

فى مؤتمر صحفى عقده فى ختام زيارته للقدس المحتله ـ حيث شارك فى مؤتمر عسكرى إسرائيلى ـ أمريكى عقد بمدينة هرتسليا . واستمر على مدى أربعة أيام ، " أن أكثر الإتفاقيات أهمية فيما يخص مسار المبادرة ، هو الإتفاق الذى وقعته الولايات المتحدة مع إسرائيل فى شهر يونيو ١٩٨٨ ، وينص على تطوير الصاروخ حيتس (ARROW) ، على فترة زمنية تقدر بثلاث سنوات ، وتمول الولايات المتحدة المشروع بنسبة ٨٠٪ " كما أكد على " أن التعاون العسكرى بين إسرائيل والولايات المتحدة يكتسب أهمية كبرى ، وخاصة فى منطقة مثل الشرق الأوسط ، حيث أصبحت الأسلحة الكيماوية والصواريخ الباليستية ، واقعاً لايمكن تجاهله " (٦٨) ، كما أعرب الجنرال " أبراهامسون " ، عن ارتياحه الشديد " للتقدم الذى حققته المصانع العسكرية الإسرائيلية فيما يتعلق بالصاروخ " ARROW " المضاد للصواريخ " ، وذكر " أبراهامسون " ، الذى شارك مع أكثر من سبعين أمريكياً فى " المؤتمر الأمريكى الإسرائيلى للتعاون فى مجال الصناعات العسكرية " ، أن إسرائيل " ستتلقى مبلغ ١٦٥ مليون دولار لاشتراكها فى برنامج " حرب النجوم " الأمريكى ، استخدم منه مبلغ ١٥٠ مليون دولار لتمويل أبحاث الصاورخ " ARROW " .

وأضاف " أبراهامسون " ، أن إسرائيل ستشترك أيضاً فى أبحاث بشأن الأرصاد الجوية ، ونظم الدفع الكيماوية للصواريخ و " أسلحة الليزر " . (٦٩)

***

وقد أعلن فى فترة لاحقة أن إسرائيل تعمل على إنتاج أشعة ليزر فائقة القوة ، فى جامعة " تل أبيب " ، ضمن مخطط تطوير أبحاث هذا النوع من الأسلحة ، فى إطار برنامج " حرب النجوم " الأمريكى ، و" بهدف استخدامها فى تدمير الصواريخ بعيدة المدى قبل دخولها طبقات الغلاف الجوى " . (٧٠) .

وفى خطوة أخرى ، ذكر أنها تتم فى إطار إتفاقية التعاون الإستراتيجى ، أعلنت واشنطن عن إلغاء الحظر الذى فرضته على بيع تكنولوچيا القنابل العنقودية على إسرائيل منذ سنة ١٩٨١ . بحجة أن استمرار الحظر " سيعرقل عملية تطوير الصواريخ المضادة للدبابات التى تقوم إسرائيل بتصنيعها " (٧١) .

***

إسرائيل وبرنامج الفضاء الأمريكى :

ولم تكتف إسرائيل بهذا الدور الجديد ، فى إطار الإستراتيجية الأمريكية الكونية ، وإنما تطلعت إلى موقع آخر فى إطار البرنامج الفضائى الأمريكى أيضاً ، فعقب نجاح إسرائيل فى إطلاق قمر الإتصالات والتجسس (أفق ـ ١) ووضعه فى مدار حول الأرض ، طالب " يوفال نئمان " ، رئيس وكالة الفضاء الإسرائيلية ، لدى التقاؤه مع " دان كويل " ، نائب الرئيس الأمريكى " جورج بوش " ، بإتاحة الفرص أمام إسرائيل " لكى تلعب دوراً محدداً فى برنامج الفضاء الأمريكى ، كما فعلت من قبل فى إطار " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " الأمريكية " .

وقد صرح " نئمان " بأن " كويل " ، باعتباره رئيساً لمجلس الفضاء الأمريكى ، قد رتب له عدداً من اللقاءات مع خبراء أمريكيين فى مجال الفضاء ، مع ترحيبه بهذا الإقتراح مبدئياً . (٧٢)

وكان هذا التصريح قد أعقب أنباء ترددت عن عرض تقدمت به شركات أمريكية عاملة فى مجال صناعات الطيران والفضاء ، إلى إسرائيل ، حول إقامة مشروع مشترك لإنتاج صواريخ إطلاق الأقمار الصناعية ، وذكرت مصادر مطلعة أن عدة لقاءات سرية قد تمت بين الشركات الأمريكية ومسئولين إسرائيليين لتدارس هذا الاقتراح ، وأشارت هذه المصادر إلى أن المناقشات التى دارت بين الجانبين ، فى نهاية شهر سبتمبر ١٩٨٩ ، فى أعقاب إطلاق إسرائيل قمرها الصناعى " أفق ـ ١ " ، تركزت حول تطوير هذه النوعية من الصواريخ ، لمنافسة صاروخ " إيريان " الأوروبى (٧٣) .

إسرائيل والدرع الفضائى :

الداعى العسكرى الإسرائيلى الأهم للإشتراك فى " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " هو السعى لامتلاك " درع " فضائى ، يمكّنها من حماية نفسها من " الهجمات العربية " ، خاصة بالصواريخ الباليستية ، التى امتلكتها مؤخراً عدة دول فى المنطقة .

وعلى حد تعبير " عوديد ليفشيتس " : " لاحاجة لأن تكون عالماً أو خبيراً عسكرياً ،

لكى تفهم أنهم (أى الأمريكيين) إذا كانوا يعتزمون أقامة شبكة قادرة على أن تدمر ، بضربة واحدة ، ١٥٠٠ صاروخ عابر للقارات ، يطلقها (الإتحاد السوفيتى) ، دفعة واحدة من مسافة ٤٠٠٠ ميل ، باتجاه الولايات المتحدة ، بسرعة ١٥٠٠ ميل فى الساعة ، فيمكن أيضاً إنتاج وإقامة شبكات بسيطة ، أصغر وأقل كلفة بما لا يقارن ، تستطيع تدمير أسراب الطائرات والصواريخ على أنواعها التى يمكن أن تطلقها الدول العربية فى هجوم مفاجئ على إسرائيل ، شبكات يكون مداها عشرات أو مئات الكيلومترات فقط ، وعليه ، فإن الإستغلال الصحيح لهذه التكنولوجيات من جانب إسرائيل يمكن أن يحسن وضعها العسكرى بما لا يقارن .. ويعتبر تفويت هذه الفرصة أخطر تقصير للدولة " [٧٤]

مشروع الصاروخ الإسرائيلى " حيتس " ARROW " ، السهم :

ولم تفوت إسرائيل بالطبع ، هذه الفرصة ، بل على العكس ، ألقت بكل ثقلها ، واستخدمت كل أدوات تأثيرها ، داخل وخارج الولايات المتحدة ، لتوسيع مجال هذه الفرصة ، ولامتصاص معطياتها حتى آخر قطره ، وتجسدت مساعيها ، بصورة أساسية ، فى الإتفاق الذى تم التوصل إليــه ، مع واشنطن ، بتمويل الولايات المتحدة لمشروع إنتاج الصاروخ " السهم " ، " ARROW " ، أو صاروخ " حيتس " ، المضاد للصواريخ الباليستية ، والذى شرحنا بالتفصيل أبعاده فى موقع آخر من الكتاب [٧٥] ، وهدفه المحدد ،كما يشرح " إسحاق رابين " ، : " تجسيم قدرة اعتراض صاروخ أرض ـ أرض ، ذو مدى إطلاق يصــل إلى ١٠٠٠ كيلو متر " [٧٦] وهو مشروع قدر له فى البداية نحو " عامين ونصف " [٧٧] . لكن اخفاقات إسرائيل المتوالية فى الإطلاقات التجريبية الثلاث له ، أجلت مداه الزمنى وأطالت مـن فترات تصنيعه .

وإضافة لمشروع الصاروخ " حيتس " ، " السهم " ، فقد وقع كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، فى آخر شهر مارس عام ١٩٨٩ ، إتفاقاً لإنشاء مركز مشترك لإجراء أبحاث خاصة بمبادرة الدفاع الإستراتيجى ، وذكر بيان صادر عن وزارة " الدفاع " الأمريكية أن تكلفة هذا

المركز الذى سيقام فى الأراضى " الإسرائيلية " ، تبلغ ٢٥ مليون دولار ، تسهم الولايات المتحدة بما يساوى ٧٢٪ منه ، وتتحمل إسرائيل الباقى ، وعرف أن إنشاء هذا المركز سيستغرق ثلاثين شهراً ، ومهمته الأساسية : " تضليل الصواريخ المعادية فى حالة نشوب حرب صاروخية فى منطقة الشرق الأوسط " . (٧٨)

ومن منظور آخر ، أتت عملية الغزو العراقى للكويت ، وما أعقبه من تطورات ، وأهمها بالنسبة لإسرائيل قيام العراق بإطلاق عـدد مـن صـواريخ " سـكود " عليها ، لكـى تؤيد (المخاوف) الإسرائيلية المتصاعدة من جراء امتلاك دول عربية عديدة لصواريخ باليستية ، وماتحمله من تهديدات مستقبلية .

ومن هنا يمكن أن نفهم سر الحماس الإسرائيلى الزائد للإشتراك فى الأبحاث المتعلقة بإنتاج صاروخ مضاد للصواريخ الباليستية فى " مبادرة الدفاع الإستراتيچى " الأمريكية ؛ إلى الحد الذى دفع " الچنرال جيمس إبراهامسون " ، المدير الأمريكى للمبادرة ، إلى التصريح بأن "قيمة العقود التى وقعتها منظمته مع إسرائيل ، (فى هذا الشأن) ، تضع إسرائيل فى مقدمة الشركاء الأجانب فى هذا المشروع " . (٧٩)

مبادرة الدفاع الإستراتيچى و " العتبة النووية " فى الشرق الأوسط :

ومن الجدير بالإلتفات ، فى سياق دراسة انعكاس اشتراك إسرائيل العضوى فى" مبادرة الدفاع الإستراتيچى" الأمريكية ، تواكب التطورات فى هذا الشأن مع الإعلان الإسرائيلى التدريجى عما تملكه من ترسانة نووية ، ممثلاً فى الحقائق التى أذاعها التقنى الإسرائيلى "مردخاى فانونو " ، عام ١٩٨٦ ، من جهة ، وإعلان الرئيس الإسرائيلى " حاييم هرتزوج " ، عن إمتلاك إسرائيل للقنبلة النووية ، كما سبق وأشرنا فى فصل متقدم حول هذا الأمر ، من جهة أخرى .

ويربط المحللون الإستراتيچيون بين هذين الأمرين الهامين ، مستنتجين حدوث تطور ملموس فى العقيدة العسكرية الإستراتيچية الإسرائيلية ، باتجاه " استراتيچية الإستخدام الإيجابى للقوات النووية " ، ويطرح البعض ، فى هذا السياق ، تساؤل هام للغاية ، مفاده :

" هل يعنى اشتراك إسرائيل فى " المبادرة " ، دخولها ، ولو دون أن تعلن رسمياً عن ذلك، المرحلة النووية العلنية للأمن الإسرائيلى ؟! " . (٨٠)

وإذا أضفنا إلى ماتقدم ، مجمل مابحثناه على امتداد صفحات الدراسة السابقة ، يصبح من الأقرب للصواب الرد إيجابياً على هذا التساؤل ، وهو رد تؤيده مجمل خبراتنا التاريخية مع إسرائيل ، والوقائع المتراكمة حول عمليات العسكرة المستمرة ، وعلى أرفع المستويات ، لقواها العسكرية ، وهذا مايعنى أن المنطقة ، وهى تحث الخطى باتجاه بدايات قرن جديد ، تحث الخطى ، فى ذات الوقت ، لولوج " العتبة النووية " ، بما تعنية من مخاطر مختلفة " كيفياً " عن مخاطر الصراع المحدود بأفق " الأسلحة التقليدية " ، مثلما اعتدنا عليها خلال نصف القرن المنصرم .

آفاق التحالف الإستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى .
إسرائيل جزء من " نظام الحماية الشامل " :

مع بدايات العقد الأخير ، فى هذا القرن ، شهدت العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية ، تطوراً غير مسبوق ، دعمته النتائج التى ترتبت على غزو العراق للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وماتلاه من تداعيات ونتائج .

وكان من أبرز ماترتب على هذا الوضع تصاعد وتيرة الإلتزام الأمريكى المطلق بكفالة أمن ومصالح الدولة الإسرائيلية فى المنطقة ؛ الأمر الذى عكس نفسه فى سلسلة من التدابير الإستراتيجية (الجديدة) للتعاون بينهما ، تطورت على النحو التالى :

* " تكوين خمس لجان للتعاون الإستراتيجى بين الطرفين ، فى إجراء يستهدف الوفاء بالتعهدات الأمريكية للحفاظ على التفوق النوعى للجيش الإسرائيلى " . (٨١)

وهذه اللجان التى أتفق عليها ، فى لقاء ضم وزير " الدفاع " الأمريكى " ريتشارد تشينى " وسفير إسرائيل فى أمريكا ، " زالمان شوفال " ، ستناقش خصوصاً " تخزين ونقل معدات أمريكية ، إلى إسرائيل من أوروبا ، ودمج إسرائيل فى " نظام حماية شامل " وزيادة التعاون العسكرى الثنائى " على أعلى مستوى تكنولوچى " حسبما جاء فى صحيفة "نيويورك تايمز " . (٨٢)

و" نظام الحماية الشاملة ". برنامج أمريكى يقضى بإشراك " حلفاء " الولايات المتحدة فى المعلومات عن " هجمات محتملة بالصواريخ " . (٨٣)

وقد أعلن " تشينى " ، فى مؤتمر صحفى عقده بشيكاغو ، فى هذا السياق ، عن قرار "زيادة التعاون العسكرى بين " تل أبيب " و " واشنطن " ، وعن عرض الولايات المتحدة تخزين معدات لفرقتين أمريكيتين مقاتلتين فى إسرائيل " ، وعن أن الطرفين يناقشان " زيادة الجهود ودرجة أكبر من التعاون والتنسيق والدعم من الولايات المتحدة لحكومة إسرائيل" (٨٤)

* إعلان الحكومة الأمريكية عن استعدادها " لبيع " طائرات إضافية من طراز (F-15) لإسرائيل ، " تحمل أجهزة أكثر تطوراً من تلك الموجودة بالطائرات المباعة للسعودية . (٨٥)

* الولايات المتحدة وإسرائيل ، تبحثان سبل التعاون بينهما فى المجال الإستراتيجى ، ونقل التكنولوجيا ، وتبادل المعلومات ذات الطابع الإستخبارى " .(٨٦)

* الولايات المتحدة تسمح لإسرائيل ببيع أسلحة إلى دول العالم الثالث ، وتطوير وسائلها التكنولوجية باستخدام المعدات (والتكنولوجيا) الأمريكية " . (٨٧)

* " أكدت الولايات المتحدة ، مجدداً ، إلتزامها بالمحافظة على التفوق الكيفى لإسرائيل من الناحية العسكرية ، وأنها تتشاور مع إسرائيل ـ على مستوى الخبراء ـ للإحتفاظ بتفوقها العسكرى " (٨٨)

* أكدت واشنطن فى الاتفاق الذى أعلن يوم ١٥ سبتمبر ١٩٩٢ ، على إلتزامها بالتحالف الإستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى القائم منذ مطلع الثمانينيات ، ولايعد الإعلان عن إمداد إسرائيل بطائرات هليكوبتر متقدمة من طراز " آباتشى " و" بلاك هوك " للمرة الأولى هو الجانب الأكثر تطوراً فى الإتفاق .

فقد جاء فى تصريحات عن كل من البيت الأبيض ووزارة الدفاع الإسرائيلية أن الاتفاق يضمن مشاركة إسرائيل فى النظام الأمريكى الأحدث لمواجهة الصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى على نطاق العالم . وذلك باستخدام الإنذار المبكر عبر الأقمار الصناعية الأمريكية ، وربط صاروخ " أرو " ، (السهم)، الإسرائيلى بهذا النظام .(٨٩)

* صرح المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض ، " مارلن فيتز ووتر " ، أن " بوش " ورئيس الوزراء الإسرائيلى " إسحاق رابين " ، عقدا اتفاقاً " على بعض الإجراءات التى ستبدأ الولايات المتحدة بتنفيذها فى مستقبل قريب ، طبقاً لتعهد واشنطن المستمر بالحفاظ على تفوق عسكرى نوعى لإسرائيل وحمايته " .

وأعاد طرح أن هذه الإجراءات تتضمن تسليم إسرائيل مروحيات " آباتشى " ، و" بلاك هوك " رفض تحديد عددها ، مع تخزين ذخائر متطـــــورة فى إسرائيل ، والتعاون لتحديث تكنولوجيـــــة القوات المسلحة الإسرائيلية الدفاعية ، فى خطة مداها الـ ١٢ شهراً المقبلة . (٩٠)(*)

* وأعلن " فيتز ووتر " فى البيان أن " هذه المبادرات تمثل جهدا ملحوظاً من أجل إعادة تأكيد إلتزام الولايات المتحدة منذ أمد طويل بشراكة إستراتيجية مع إسرائيل ، وستسمح (المبادرات) فعلاً بالحفاظ على التفوق النوعى " الذى تتمتع به " تل أبيب " .

وذكر البيت الأبيض بأنه سبق وسلم هذه السنة طائرات " F-15 " إلى " تل أبيب " وخزن ماقيمته مئة مليون دولار من المعدات العسكرية فى إسرائيل ، وأشار إلى ان المفاوضات بين الطرفين ستستمر من أجل " تحديد تدابير إضافية ضرورية للحفاظ على التفوق العسكرى النوعى لإسرائيل " .

وأكدت الناطقة باسم البيت الإبيض "جودى سميث" مجدداً أن الولايات المتحدة " ما زالت على التزامها بأن تتمتع إسرائيل بتفوق عسكرى نوعى فى الشرق الأوسط " .

واتخذت هذه الإجراءات ، طبقاً للقانون المالى الأمريكى لعام ١٩٩١ ، الذى يسمح للحكومة الأمريكة بنقل معدات عسكرية بقيمة ٧٠٠ مليون دولار على الأكثر ، وتخزين تجهيزات عسكرية فى إسرائيل بما لا تتجاوز قيمته ٣٠٠ مليون دولار تقريباً . (٩١)

* أكد " جيمس بيكر " رئيس هيئة العاملين فى البيت الأبيض ، إلتزام الولايات المتحدة بالحفاظ على تفوق إسرائيل النوعى من الناحية العسكرية .. وقال " إن العلاقات بين إسرائيل

---

* وصفت صحيفة " هاآرتس " الإسرائيلية صفقة الأسلحة الأمريكية المتقدمة لإسرائيل بأنها هدية الرئيس الأمريكى " جورج بوش " لإسرائيل فى عيد رأس السنة العبرية !
وقال متحدث عسكرى إسرائيلى أن هذه الصفقة تجسيد للعلاقات الإستراتيجية بين البلدين ، وأنها تضم ٢٤ طائرة هليوكوبتر هجومية طراز " آباتشى " ، بالإضافة إلى صواريخ متقدمة مضادة للمدرعات ، وصواريخ " باتريوت " وقنابل متطورة .

واشنطن تسير فى طريقها الصحيح ". [92]

"... وفى عهد بيل كلينتون ":

لم تترك إدارة الرئيس " بوش " مجال يسهم فى رفع أسهمها لدى إسرائيل ، واللوبى الصهيونى ، قبيل الإنتخابات ، إلا وسارعت بالجرى إليه .

وقد قدم " دينيس روس " ، وهو مساعد " چيمس بيكر " ، (يهودى الديانة) ، قائمة طويلة إلى اللوبى الصهيونى تتضمن سرداً لكل " المنجزات " التى حققها " بوش " لإسرائيل ، فى محاولة لإزالة " تهمة انحياز هذه الإدارة للعرب " (!!) ، ومن ضمنها ماساعد على إنجازه عندما كان نائباً لرونالد ريجان ، " مثل قرار هجرة مليون يهودى من الإتحاد السوفيتى وترحيل اليهود الفلاشا من إثيوبيا ، إلى جانب المساعدة على السماح ليهود سورية بالهجرة ، وإلغاء قرار وصف الصهيونية بالعنصرية فى الأمم المتحدة . وحتى فكرة ربط قرض المعونات بالمستوطنات كانت من تدبير اليهودى " ريتشارد هاس " عضو الوفد الأميركى فى مفاوضات السلام ونائب مستشار الأمن القومى " . لكن جميع هذه الإيجابيات " لم تشفع للرئيس بوش لانه تجاوز قاعدة التعاون واستغل القرض كأداة فرض ! " (93)

أما المرشح " كلينتون " ، فقد زايد على " چورج بوش " ، فى تقديم فروض الولاء والطاعة لإسرائيل . وأبلغ من كل حديث فى هذا الشأن أن نرجع إلى مقتطف طويل ، نسمح لأنفسنا ، لأهميته ، بتسجيله هنا للكاتب والصحفى اللبنانى " سليم نصار " :

" (..) ولئلا تتكرر هذه السابقة أعلن " كلينتون " فى مؤتمر جمعية " بنى بريث " التزامه حرية القرار الإسرائيلى المستقل . قال : " إن الرباط الذى يشد اميركا إلى إسرائيل هو رباط خاص : والعلاقة بين الدولتين هى علاقة مميزة وفريدة بين الأمم . وإسرائيل مثل أميركا ، دولة ديموقراطية ، ورمز للحريات وواحة للمضطهدين والمسحوقين . وعلى رغم انتهاء الحرب الباردة فإن السلام فى الشرق الأوسط لايزال بعيد التحقيق ، ذلك أن إسرائيل لا تزال محاصرة بدول معادية مثل العراق وسورية ... ولا تزال تعانى من المقاطعة الإقتصادية العربية ، أى أنها تنتظر من جاراتها العربيات مشروعاً للسلام.

وأخذ كلينتون من هذه النظرية ذريعة لمهاجمة " بوش " فى معظم خطبه ، لأنه يوظف الإدارة لممارسة ضغوط على إسرائيل قد لا تكون فى مصلحتها ! وتعهد دعم قرارات الدولة العبرية ، وعدم إجبارها على اتخاذ موقف لاتراه ملائماً أو مناسباً لحاجاتها الأمنية . ومثل هذه السياسة ، إذا

أعتُمدت ، ستحدث خللا فى توازن المفاوضات الثنائية لأن إسرائيل لاترضى بسلام يقبل به العرب ، ومعنى هذا أن مفاوضات السلام ستراوح مكانها ، اذا شعر "اسحق رابين" بأن خطب كلينتون ستصبح نهجاً سياسياً للحزب الديموقراطى، فى ظل رئيس ساهم " اللوبى اليهودى " فى اختياره وصنع حملته.

تقول صحيفة " واشنطن بوست " أن الخطوط العريضة لسياسة " كلينتون " المعلنة وضعها ثلاثة مستشارين يهود ، هم " ستيوارت أيزنستادت " مستشار الشؤون الداخلية فى عهد " كارتر " ، والبروفيسور " ستيفن سبيجل " من جامعة كاليفورنيا ، و " مايكل ماندليوم " من مؤسسة مدرسة الدراسات العالمية المتقدمة فى جامعة جون هوبكنز . وهو صديق شخصى لكلينتون منذ أيام الدراسة فى جامعة أكسفورد . ويتبجح مستشار المرشح الديموقراطى لشؤون الشرق الأوسط " ستيفن سبيجل " بأن أمريكا لن تعرف منذ " ليندون جونسون " وهربرت همفرى رئيساً منحازاً لإسرائيل مثل "كلينتون " ، اذا نجح ، فهو صديق حميم للسناتور "سام نان" ، (جورجيا) ، والسناتور " ألبرت جور" الذى اختاره نائباً له . والإثنان معروفان فى مجلس الشيوخ بتبنيهما لكل الحملات المؤيدة لإسرائيل ، ويؤكد المطلعون على سيرة المرشح الديموقراطى أن انحيازة لإسرائيل سيكون مقلقاً للدول العربية . وهم يشيرون إلى حركة داخل الحزب أطلق عليها إسم "أصدقاء بيل " ، وتضم مجموعة من اليهود الذى اتهموا " جورج ماكجفرن " بالإنحراف عام ١٩٧٢ ، عندما حاول أن يعطى الحزب موقفاً معتدلاً محايداً بين العرب وإسرائيل ، لذلك رد عليه " كلينتون " بإنشاء لجنة تتولى إعادة الحزب إلى خط التعاطف مع الدولة العبرية .

تقول " نانسى سودربرغ ، " المشرفة على تنظيم فريق العمل داخل اللجنة الخارجية فى حملة كلينتون ، أن " أنطونى لايك " قد يكلف مهمات مستشارية الأمن القومى إذا فاز الديموقراطيون ، وهو من الذين حمل عليهم السفراء العرب فى عهد كارتر بسبب تحيزه السافر لإسرائيل عندما شغل وظيفة مدير التخطيط السياسي . " (٩٤)

***

مستقبل " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، البحث عن " برابرة جدد " :

على نحو ما ذكرنا ، لم تتأثر جهود عسكرة الفضاء ، بالتطورات المتلاحقة فى الاتحاد السوفيتى ، السابق ، ودول الكتلة الشرقية ، بل على العكس من ذلك ، صعّدت الإدارة الأمريكية من معدلات السير فى هذا الإتجاه ، تحت مبررات شتى ، وبينما كان العالم ، واهماً، يتنفس الصعداء ، مع بدايات عقد التسعينيات ، معتقداً أن حقبة " الحرب الباردة " قد ولت دون رجعة ، وأن البشرية تتقدم بثقة إلى تخوم عصر جديد من السلم والرفاهية ، صكت أسماعه أصوات تجار الدمار فى واشنطن ، وهم يتصايحون بحثاً عن عدو جديد يبررون به

دعوتهم لاستمرار الإنفاق الخرافى على " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " ، ويسوقون من خلال التهديد بمخاطر مزعومة لدعاوى عسكرة الكون ، ومترسة القوة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، دونما حاجة حقيقية أو دافع قوى .

ومع بدايات عام ١٩٩٢ ، أثارت نصوص منشورة لتقريرين أمريكيين سريين ، سربت محتوياتهما ، ضجة كبيرة فى الولايات المتحدة والغرب ، بينما كانت أصداؤه معدومة فى بلادنا ، بالرغم من أننا معنيون ، بصورة أساسية بمحتوياته ، وسندفع ـ فى المستقبل ـ تكاليف نزواته ، كما دفعنا فى الماضى ، كل تكاليف غطرسة القوة الأمريكية والاستعمارية .

* * *

التقرير الأول أعدتة " هيئة التخطيط الإستراتيجى المشتركة " فى وزارة " الدفاع " الأمريكية ، وهى هيئة تضم ٢١ عضواً معظمهم من " الجنرالات " ، وقد أعدته هذه اللجنة ، التى يرأسها " توماس ريد " وزير القوات الجوية الأمريكية اليمينى فى عهد الرئيس الأسبق "رونالد ريجان" ، بناء على طلب الجنرال " لى باتلر " ، قائــــــد القوات الأمريكية الإستراتيجية . (٩٥)

* * *

أما التقرير الثانى ، فقد أعده رؤساء " هيئة الأركان الأمريكية المشتركة " ، تحت إشراف "بول وولفونز" ، نائب وزير الدفاع الأمريكى للشئون السياسية ، ويحمل عنوان " إرشادات للدفاع من وزير الدفاع " ، وخاتم السرية حتى عن " الحلفاء " أنفسهم ! .

ويحتوي التقرير الأول على مجموعة من التوجهات الإستراتيجية الأمريكية ، فى محاولة للإجابة على سؤال مطروح فى صدر التقرير مضمونه : " ماذا يجب أن تفعل الولايات المتحدة بأسلحتها النووية الإستراتيجية بعد انتهاء الإتحاد السوفيتى ؟ وإلى أية أهداف يجب أن توجه الصواريخ النووية الإستراتيجية فى المرحلة المقبلة ؟ " .

ومثل " برابرة " الشاعر اليونانى السكندرى " قسطنطين كافافى " ، " الذين كانوا نوعاً من الحل !! " ، فإن غياب (الإتحاد السوفيتى) و " حلف وارسو " أربك المؤسسة العسكرية الأمريكية ، والشركات الرأسمالية الإحتكارية الكبرى التى تعيش على الترويج لبضاعة الحرب ، وتتقوت من استمرار العنف وسفك الدماء على مستوى العالم كله ، فبدأوا يتخبطون

بعد ما انزاح " الخطر الشيوعى " المزعوم ، وراحوا يبحثون فى افتعال عن عدو جديد ، يضمن مئات المليارات من أرباح مشاريع العسكرة ، وبرامج التحديث الأسطورية للقوات المسلحة ومعداتها .

محتويات التقرير الأول :

ويضم التقرير الأول مجموعة " المحددات " الإستراتيجية الآتية :

ـ يوصى التقرير بتوجيه الصواريخ الإستراتيجية الأمريكية النووية ، إلى أية دولة تملك إمكانات للحروب النووية ، أو الكيميائية أو البيولوجية (!) ، أو تملك أسلحة تقليدية قوية ، مثل الصواريخ غير النووية قصيرة المدى (!) ، ويحدد فى هذا السياق الدول التالية : إيران ـ العراق ـ ليبيا ـ الجزائر ، ودول أخرى فى الشرق الأوسط وجنوب آسيا لم يسمها (فهل تكون مصر من بينها!؟) ، والهند أيضاً .

ـ يوصى التقرير بتشكيل " قوة نووية تكتيكية " ، تعتمد على الطائرات والغواصات لاستخدامها أساساً ضد " الصين " ، و " ضد دول أخرى فى العالم ، وعلى وجه الخصوص فى منطقة الشرق الأوسط " ! ، والهدف ردع الصين عن شن أى هجوم على تايوان ، وردع بعض دول الشرق الأوسط عن " غزو إسرائيل " ! .

ـ يوصى التقرير بتوجيه الأسلحة النووية إلى اليابان وألمانيا (!) ، والهدف " ردع " هاتين الدولتين عن تغيير اتجاههما الحالى فى عدم إنتاج أسلحة نووية (!) .

ـ يوصى التقرير بوجوب محافظة الولايات المتحدة على الأسلحة النووية جاهزة " لحماية صحة الإقتصاد الأمريكى وتناميه " ، وقد شرح مسئول فى وزارة " الدفاع " الأمريكية هذا التوجه فذكر أن التقرير " يقترح خيار استخدام الأسلحة النووية ضد الدول التى تمنع النفط أو المواد الأولية الحيوية الأخرى . [٩٦] .

***

ويكمل التقرير الثانى ، هذه المجموعة الرئيسية من اتجاهات العمل الإستراتيجي الأمريكى على مشارف القرن الجديد ، فتذكر محتوياته :

ـ هدف الولايات المتحدة (الجديد) ، يجب أن يكون منع أوروبا من تفكيك " حلف الأطلسى ، والتدخل بمبادرة منها وحدها فى الأزمات العالمية ، إذ يجب على المسئولين الأمريكيين " ثنى عزم الدول الصناعية المتقدمة عن تحدى زعامتنا وقيادتنا " ! .

ـ وفى محاولة لإحياء مناخ " الحرب الباردة " مجدداً ، يشير التقرير إلى أن الولايات المتحدة مطالبة بأن تعرض " ضماناً دفاعياً " من جانبها وحدها ، على " أوروبا الشرقية " ضد أى " غزو روسى فى المستقبل " ! .

ـ ومتجاهلاً عدوانية إسرائيل ، يرى التقرير أن هناك خطراً من " الدول العظمى المحلية " ، التى يتوقع أن تتحدى " الهيمنة الأمريكية " ، ويخص بالذكر كل من : إيران والعراق والاتحاد السوفيتى السابق واليابان (!) .

ـ يوصى التقرير بتجهيز جيش الولايات المتحدة لمواجهة " سيناريوهات الحروب المقبلة " ، التى يعرض لها على النحو التالى :

* غزو عراقى لدولة خليجية .

* هجوم روسى على لتوانيا أو بولنديا (!) .

* استيلاء كولومبيا على قناة بناما (كانت باناما فى الأصل جزء من كولومبيا) .

* هجوم كورى شمالى على كوريا الجنوبية .

* يوصى التقرير بوجوب الإحتفاظ بعدد القوات الأمريكية عند مستواه الحالى (١ر٦ مليون جندى) ، دون تخفيض ، فى العقود القادمة .

ويعاود التقرير الثانى التوصية بتوجهات أشار لها التقرير الأول :

ـ الوقوف فى وجه جهود " الحلفاء " لوضع ترتيباتهم الأمنية الخاصة بعد انقضاء " الخطر السوفيتى " .

ـ الإستعداد لاستخدام القوة العسكرية الأمريكية ، للمعاقبة على امتلاك أو استخدام "الأسلحة الكيماوية والنووية والجرثومية " .

ـ يوصى التقرير بتوسيع مجال استخدام القوة الأمريكية ".للمعالجة الإختيارية لتلك الأخطاء التى لا تهدد مصالحنا فحسب ، أو تلك التى تؤدى إلى اضطراب فى العلاقات

الدولية " .

ـ يبرر التقرير دعاوى التدخل العسكرى الأمريكى فى الشئون الداخلية لدول العالم تحت مزاعم " تشجيع انتشار الأشكال الديمقراطية من الحكم " ، ولحماية حق استغلال ثروات العالم ، تحت مزاعم الدفاع عن " الأنظمة الإقتصادية المفتوحة " (!) .

ـ وينتهى التقرير بتوصية أخيرة بأن تسعى الولايات المتحدة لمنع " أية دولة أخرى (مَن ياترى ؟!) من الهيمنة على أوروبا الغربية وآسيا الشرقية ومناطق الإتحاد السوفيتى السابق وجنوب غـــرب آسيا (باكستان وأفغانستان !) ، مع وجوب تصدى الولايات المتحدة لكبح " أطماع الهيمنة الهندية على الدول الأخرى فى جنوب آسيا والمحيط الهندى " ! . (٩٧) .

* * *

وقد أثار التقريران سخط عدد من المعلقين الأمريكيين ذاتهم ، الذين رأوا فيه " دعوة حرفية إلى الهيمنة الأمريكية ، وعودة إلى نظرة إنجلترا فى العهد الفيكتورى " ، وتعبير عن الرغبة الأمريكية لاستخدام " دبلوماسية الصواريخ " كى يظل العالم خاضع لها وحدها " (٩٨)

* * *

ـ وإذا كان الأمر على هذا النحو ، وهو توجه عدوانى فاشى واضح يغذيه التردى المستمر لعناصر القوة الاقتصادية الأمريكية (كما سبق وبيننا) ، والرغبة المسعورة لدى الأوساط الرأسمالية الإحتكارية الأمريكية فى استعواض ما خسرته من مواقع ، واللحاق بآخر أمل قبل فوات الفرصة ، عن طريق تصعيد إيقاعات التوتر فى العالم ، والبحث عن بؤر حرب جديدة تبرر إنفاق مئات المليارات على برامج التسلح الكونية ، فلا غرابة إذن فى إتجاه الإدارات الأمريكية المتعاقبة ، إلى تطوير علاقاتها بالدولة الصهيونية ، وتنمية وتقنين سبل التعاون الكلى معها ، فالغايات تتقاطع والمصالح تترابط ، والدور الإسرائيلى فى مطلع القرن الحادى والعشرين ، مرغوب ، ومطلوب بإلحاح .. وهو ما يفسر لنا مع أسباب أخري كثيرة لماذا يتم تدليل إسرائيل على هذا النحو ، ويتسابق الجميع على خدمتها ، والتستر على جرائمها وخطاياها ، وبحيث أصبحت إسرائيل بحق " موقعاً أمامياً غاشماً من موقع السيطرة الغربية في الشرق الأوسط " (٩٩) ، وهو الأمر الذى يجب أن يكون مرشدنا إلى مداخل الطريق الصحيح للمواجهة .

الهوامش

(١) مذكورة في " إندماج : دراسة في العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل " ، " يوسف الحسن " ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ ، ص : ٤٣ .

(٢) جريدة "معاريف" الإسرائيلية ، ١٧ نوفمبر ١٩٨٠ .

(٣) Washington post , Oct . 14 , 1984

(٤) " حرب المائة ثانية : الولايات المتحدة وأوروبا وحرب النجوم " ، " بيير جالوا " ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ١٧ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) " ما هي حرب النجوم " ، بن طومبسون ، مجلة " الثقافة الأجنبية " ، بغداد ١٩٨٧/١ ، ص ص : ١٢٢ ـ ١٣٤ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) إستخدام أسلحة الطاقة الحركية (القواذف الكهرومغناطيسية) في إسقاط الصواريخ الباليستيكية " ، نشرة الدراسات العربية للنشر والترجمة ، القاهرة ، مارس ١٩٩٠ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) " حرب المائة ثانية " ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٤٨ .

(١٣) " حرب النجوم : الأسلحة والتقنيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٨٣ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص : ٨٨ .

(١٥) " حرب النجوم : الأسلحة والتقنيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٨٧ .

(١٦) المصدر نفسه .

(١٧) Scientific American ",sep . 1987

(١٨) " حرب النجوم : أسلحة وتقنيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ .

(١٩) مجلة الدفاع ، المملكة العربية السعودية ، مارس ـ أبريل ١٩٩٠ .

(٢٠) " حرب النجوم : أسلحة وتقنيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٩٠ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص : ٩٦ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ص : ٢١٧ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص : ٩٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص : ١٠٣ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص : ١٠٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص : ١٠٦ .

(٢٧) " حرب النجوم : الأسلحة والتقنيات " ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٠٨ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص : ١٠٩ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص : ١٠٩ ـ ١١٠ .

(١) " الفضاء : هذا العالم الجديد " ، " SCINCE & VIE : ESPACE , LE NOUVEAU MONDE "

، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٧ ، ص : ٢٠٧

(٣١) " مجلة الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، نوفمبر ، ١٩٩١
(٣٢) " تأثير اشتراك إسرائيل فى مبادرة الدفاع الإستراتيجى الأمريكى " ، مركز الدراسات الإستراتيجية للقوات المسلحة المصرية ، يونيو ١٩٨٩ ، ص : ٤٢ .
(٣٣) " مجلة الدفاع "، المملكة العربية السعودية ، أبريل - مايو ١٩٨٩ .
(٣٤) " مجلة الدفاع " ، المملكة العربية السعودية ، أكتوبر ١٩٩١ .
(٣٥) المصدر نفسه .
(٣٦) مجلة " الحرس الوطنى " ، المملكة العربية السعودية ، أكتوبر ١٩٨٦ .
(٣٧) مجلة " الحرس الوطنى " ، المملكة العربية السعودية ، أكتوبر ١٩٨٦ .
(٣٨) المصدر نفسه .
(٣٩) مجلة " الحرس الوطنى " ، المملكة العربية السعودية ، نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٥ .
(٤٠) " الإستراتيجية فى العصر الذرى : من الردع إلى حرب النجوم " ، " جمال عبد الملك (ابن خلدون) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٥ .
(٤١) " حرب الفضاء : دراسة تحليلة لأسلحة واستراتيجيات حرب الفضاء " ، تأليف أقطاب العلماء الأمريكيين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ والميزانية المقترحة للوصول بهذه المنظومات إلى مستوى الاعتمادية الكاملة ، تصل إلى نحو تريليون دولار (ألف مليار دولار) !!
(٤٢) " الإستراتيجية فى العصر الذرى " ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١٤٥ - ١٤٦ .
(٤٣) جريدة " الأخبار " ، ٨ فبراير ١٩٩٠ .
(٤٤) جريدة " الأخبار " ، ٢٥ مارس ١٩٩٠ .
(٤٥) جريدة " الأهرام " ٢٠ نوفمبر ١٩٩١ .
(٤٦) جريدة " الأهرام " ، ٨ مارس ١٩٩٢ .
(٤٧) جريدة " الأهرام " ، ٨ مارس ١٩٩٢ .
(٤٨) " حرب الخليج تحيى فكرة حرب النجوم " ، مارتن ديكسون وألن فريد مان ، خدمة " الفاينتشيال تايمز " ، جريدة " الحياة الدولية " ٦ فبراير ١٩٩١ .
(٤٩) المصدر نفسه .
(٥٠) " المبادرة الدفاعية الإستراتيجية : الأخطار ، الأوهام ، البديل " ، المجلة العسكرية السوفيتية ، العدد ١٢ ، ١٩٨٧ .
(٥١) " إمبراطورية إسرائيلية فوق حقائق الجغرافيا " ، " علاء عبد الوهاب " ، مجلة " الشاهد " ، ديسمبر ١٩٨٩ .
(٥٢) المصدر نفسه .
(٥٣) جريدة " معاريف " ، ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ .
(٥٤) مذكورة فى : " إندماج : دراسة فى العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل " ، مصدر سبق ذكره .
(٥٥) ملحق " عل همشمار " الأسبوعى ، ٢١ فبراير ١٩٨٨ .
(٥٦) The Jerusalem post , April 30 , 1985
(٥٧) ملحق " عل همشمار" الأسبوعى ، مصدر سبق ذكره .
(٥٨) " تأثير اشتراك إسرائيل فى مبادرة الدفاع الإستراتيجى الأمريكى " ، " مركز الدراسات الإستراتيجية للقوات المسلحة

المصرية" ، القاهرة يونيو ١٩٨٩ ، ص : ٦٩ .

(٥٩) المصدر نفسه ص ٨١ .

* جمدت الولايات المتحدة العمل بهذا الإتفاق شكلياً بعد ضم إسرائيل للجولان ، وألغتها إسرائيل (حكومة مناحم بيجن) احتجاجاً على هذا التجميد ، قبل أن يعاود الطرفين إحيائها مجدداً .

(٦٠) جريدة " هاآرتس " الإسرائيلية ، ١٦ أبريل ١٩٨٥ .

(٦١) مذكورة فى " دور ومكانة إسرائيل فى برنامج حرب النجوم " ، عدنان حسين " ، شؤون فلسطينية ، أغسطس ١٩٨٩ ص : ٩٦ .

(٦٢) المصدر نفسه .

(٦٣) مجلة " الدفاع " المصرية ، يونيو ١٩٨٨ .

(٦٤) المصدر نفسه .

(٦٥) Jewish Chronicle, April 17, 1987

(٦٦) جريدة " الرأى " الكويتية ، ٤ نوفمبر ١٩٨٨

(٦٧) مجلة " الدفاع " المصرية ، ديسمبر ١٩٨٩ .

(٦٨) جريدة " الوفد " ، ٢٥ أكتوبر ١٩٨٨ .

(٦٩) جريدة " المساء " ، ٢٧ أكتوبر ١٩٨٨ .

(٧٠) مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، يناير ١٩٩٢ .

(٧١) جريدة الوفد ، ١ ديسمبر ١٩٨٨ .

(٧٢) جريدة " الوفد ، ١٨ أغسطس ١٩٨٩ .

(٧٣) جريدة " الوفد " ، ١٥ مارس ١٩٨٩ .

(٧٤) " حرب الكواكب " عوديد ليفشيتس ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٧٥) انظر فصل " إسرائيل وتصعيد سباق الصواريخ الباليستية فى الشرق الأوسط " فى هذا الكتاب .

(٧٦) المصدر نفسه .

(٧٧) المصدر نفسه .

(٧٨) جريدة " الأهرام " ، أول أبريل ١٩٨٩ .

(٧٩) جريدة " الوفد " ، ٢٦ أكتوبر ١٩٨٨ .

(٨٠) تأثير اشتراك إسرائيل فى مبادرة الدفاع الإستراتيجى الأمريكى " ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١١٧ .

(٨١) جريدة " الأهرام " ، عن " الإذاعة الإسرائيلية " ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٨٢) جريدة " الحياة الدولية " ، ١٦ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٨٣) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٨٤) جريدة " الحياة الدولية " ١٦ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٨٥) جريدة " الأهرام " ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٨٦) المصدر نفسه .

(٨٧) المصدر نفسه .

(٨٨) جريدة " الأهرام " ، ١٨ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٨٩) جريدة " الأهالى " ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٩٠) جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٩١) المصدر نفسه .

(٩٢) جريدة " الأخبار " ، أكتوبر ١٩٩٢ .

(٩٣) " إذا نجح بيل كلينتون العرب يترقعون إرباكا " للمفاوضات ، وإدارة منحازة لإسرائيل " ، " سليم نصار " ، جريدة " الحياة الدولية " ، ٢٤ أكتوبر ١٩٩٢ .

(٩٤) " إذا نجح " بيل كلينتون " ، مصدر سبق ذكره .

(٩٥) " تقريران أمريكيان مثيران للجدل : تركيز الصواريخ النووية على إيران وليبيا والعراق والجزائر ، واتخاذ الإجراءات لبقاء أمريكا هي القوة العظمى الوحيدة " ، " راسل وارن هاوى " ، مجلة " الوسط " ، ٢٠ أبريل ١٩٩٢ .

(٩٦) (المصدر نفسه) .

(٩٧) (المصدر نفسه) .

(٩٨) (المصدر نفسه) .

(٩٩) " إسرائيل الدولة الخاطفة : كلب الحراسة الأمريكى فى الشرق الأوسط " ، " جون روز " ، دار الحمراء ، بيروت ، ص : ١١ .

المراجـع

الفصل الأول

١ـ " مدخل إلى الإستراتيجية " ، الجنرال " أندريه بوفر " ، مطبوعات وزارة الإعلام ، القاهرة (٦٩٩١) ، بدون تاريخ .

٢ ـ "التكنولوجيا والحرب الحديثة" ، الميجر جنرال "ج . ف . فولر" ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٣ ـ " العسكرية الصهيونية " ، جـ ٢ ، العقيدة والإستراتيجية الحربية الإسرائيلية ، " مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية " . مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٤ ـ " يوميات قادة العدو ـ موشه ديان ـ الفاشية " ، دار المسيرة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٨ .

الفصل الثانى

٥ ـ " حرب العالَمَيْن الأولى : حرب ضد بلد عربى مسلم من العالم الثالث " ، تقديم صبحى حديدي، شركة الأرض للنشر المحدودة ، قبرص ، ١٩٩١ .

٦ ـ "QUI MENACE LA PAIX" , Quatriéme édition , Moscow , EDITIONS MILITAIRES .- EDITIONS DU PROGRES , 1987 .

٧ ـ " النفط العربى والتهديدات الأمريكية بالتدخل ١٩٧٣ ـ ١٩٧٩ " ، " مروان بحيرى " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٨ ـ " الإرهاب الدولى : الأسطورة والواقع " ، " ناعوم شومسكى " ، دار سينا للنشر ، القاهرة ١٩٩٠ .

٥ ـ " إنتهزوا الفرصة : التحدي الأمريكى فى عالم الدولة العظمى الواحدة " ، "ريتشارد نيكسون"، قايتباى للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ .

الفصل الثالث

١٠ ـ " إسرائيل : تاريخ شخصي " ، حـ ٢ ، " ديڤيد بن جوريون " ، مركز البحوث والمعلومات ، بدون مكان إو تاريخ للطبع .

١١ ـ الـ " شاي " : مفخرة مخابرات الهاچاناه " ، " إفرام ديسكل " ، إصدار شركة توماس يوسيليوف، لندن ـ نيويورك ، ١٩٥٩ .

١٢ ـ " إسرائيل وأمريكا اللاتينية : البُعد العسكرى " ، " بشاره بحبح " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ـ قبرص ، ١٩٨٧ .

١٣ ـ " المجمع العسكرى الصناعى فى إسرائيل : دراسة إستطلاعية " ، " يورام بيرى ـ أمنون نورباخ " ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١٤ ـ " إسرائيل : عسكر وسلاح " ، دار الجليل للنشر ، عمان ـ الأردن ، ١٩٨٥ .

١٥ ـ " المفاعلات ومراكز الأبحاث في إسرائيل " ، " عادل محمد الجادر " ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

١٦ ـ "صناعة الأسلحة فى إسرائيل" ، " أمين هويدى " ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

١٧ ـ " نافذة على إسرائيل " ، السفارة الإسرائيلية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

١٨ ـ " تصدع الهيكل الثالث " ، " د . محسن خليل " ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١٩ ـ " إسرائيل وجنوب أفريقيا " ، " ريتشارد ب . ستيفنز ـ عبد الوهاب المسيرى " ، وزارة الإعلام ـ الهيئة العامة للإستعلامات ، كتب مترجمة رقم ٧٢٤ ، بدون تاريخ .

٢٠ ـ " التحالف الشاذ ؛ إسرائيل وجنوب أفريقيا " ، " چيمز آدمز " ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٢١ ـ " الإقتصاد السياسي لإسرائيل " ، " د . فؤاد مرسي " ، دار الوحدة للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٨٣ .

٢٢ ـ " من داود .. إلى جوليات " المؤسسة العسكرية الإسرائيلية (الفكر والتنظيم) ، نادية عز الدين رفعت ـ عمرو كمال حمودة ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ .

الفصل الرابع

٢٢ ـ " حلقوا في الظلام " ، العقيد " بنيامين كاجان " ، ترجمة خاصة عن العبرية .

٢٣ ـ " قصة القوة الجوية الإسرائيلية " ، " موري روبنشتاين ـ ريتشارد غولدمان " ، دار الأندلس، بيروت ، ١٩٨٣ .

الفصل الخامس

٢٤ ـ Weaponary in Space : the dilemma of security , Yevgeni Velikhov and Others , . Mir publishers , Moscow , 1986 .

٢٥ ـ " الخيار شمشون " ، " سيمور هيرش " ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١ .

٢٦ ـ " الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ " ، نخبة من السياسيين والباحثين الإسرائيليين ، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا ـ قبرص ، ١٩٨٦ .

الفصل السادس

٢٧ ـ Hamlyn Encyclopedia of Space , Ian Ridpath , the Hamlyn Publishing Group Limited , New York , 1981

٢٨ ـ The Macmillan Family Encyclopedia , Great Britain , 1986

٢٩ ـ " جاسوس في القاهرة : الحرب الخفية ، قصة العلماء الألمان في مصر وعمليات الموساد لوقف صناعة الطائرات والصواريخ " محمود مراد ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٣٠ ـ " قصة المدفع العملاق : إنطلاقة حرب الخليج " ، " وليم لوثر " ، دار عام ألفين ، باريس ، ١٩٩٢ .

٣١ ـ SPY - Steal and smuggle : Israel's Special Relationship with the United states , Claudia Write

ترجمة " منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز التخطيط ، نشرة شئون إستراتيجية ، تونس ، العدد

٧ / ١٩٨٧ .

٣٢ ـ " أمراء الموساد : كل جاسوس أمير " ، " دان رافيف ـ يوسى ميلمان " ، دار الكتاب العربى ، دمشق ـ القاهرة ، ١٩٩١ .

٣٣ ـ " ترسانة إسرائيل النووية " ، " بيتر براى " ، مؤسسة الأبحاث العربية ـ دار البيان للنشر والتوزيع ، بيروت ـ القاهرة ، ١٩٨٩ .

٣٤ ـ " أقمار الفضاء غزو جديد " ، د. محمد عبده يمانى ، جهاز تليفزيون الخليج ، ١٩٨٤ .

٣٥ ـ " مكوك الفضاء والأقمار الصناعية " ، م . محمد بشار حفار ، مؤسسة الإيمان ودار الرشيد ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٣٦ ـ " الأقمار الصناعية وسفن الفضاء " ، دافيد تينر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٣٧ ـ The Encyclopedia of Space Travel & Asronomy , Octopus Book Limited , London , 1979 .

٣٨ ـ The super Book of Outer Space , Macdonald , London , 1978 .

٣٩ ـ History of Rocketary & Space Travel , Wernher Von Braun & Fredrick I . Ordway Tomasy , Crowell Company , New York ,1975 .

٤٠ ـ The Encyclopedia of U . S Space craft , Bill Yenne (Produced in Cooperation with NASA) Hamlyn , London , 1985 .

الفصل السابع

٤١ ـ " سباق التسلح : برنامج لنزع السلاح فى العالم " ، " فيليب نويل بيكر " ، المؤسسة القومية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٤٢ ـ تقرير مقدم إلى " منظمة الصحة العالمية " ، عن " الأوضاع الصحية والإجتماعية للشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة " ، " جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى " القاهرة ، بدون تاريخ .

٤٣ ـ الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية (البيولوجية) وتأثيرات استخدامها المحتمل ، الأمم المتحدة ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٤٤ ـ " الحروب الكيماوية والبيولوجية والذرية " ، " د . عبد العزيز شرف " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

٤٥ ـ " CHEMICAL WEAPONS : A gas chamber For human kind " , Novosti Press Agency Publishing House , MOSCOW , 1982 .

٤٦ ـ "ليفرض الحظر على الأسلحة الكيماوية" ، دار نشر وكالة أنباء نوفوستي ، موسكو ، ١٩٨٢ .

٤٧ ـ " العوامل الكيماوية السامة : الأسلحة الكيماوية " ، " ناصر حسين الحمدانى " ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٤٨ ـ " رياح الموت الصامتة : الغازات الكيماوية وطريقة التحصن ضدها " ، "مهندس أحمد هليل"، جمعية الكتاب والأدباء بالإسكندرية ، ١٩٩٠ .

٤٩ ـ " أسلحة الدمار الشامل : الكيميائية ـ البيولوجية ـ النووية " ، " جلال عبد الفتاح " ، المكتب العربى للمعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٥٠ ـ "الأسلحة الكيماوية والجرثومية" ، " د . نبيل صبحي " ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٠ .

٥١ ـ " الحرب غير التقليدية : الأسلحة الذرية والكيماوية والبيولوجية " ، " عقيد أركان حرب مصطفى أحمد كمال " ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الدوحة ـ قطر ، ١٩٩١ .

٥٢ ـ " الحرب الكيماوية " ، " إدوارد م . سبيرز " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .

الفصل الثامن

٥٣ ـ " القنبلة الخفية : سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط " ، " فرانك برنابى " ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .

٥٤ ـ " القوة العسكرية الإسرائيلية " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لندن ، ١٩٨٢ .

٥٥ ـ " الإنحياز : علاقات أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية " ، " ستيفن جرين " ، دار حسان للطباعة ، دمشق ، ١٩٨٥ .

٥٦ ـ " إسرائيل والطاقة الذرية " ، " ناجح الجسراوى " ، منشورات دار الكرمل ، صامد ، عمان

الأردن، ١٩٨٤ .

٥٧ ـ " أساطير وحقائق نووية " ، إعداد " ك . سوبرا همانيام " ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٥٨ ـ " تساحال ، القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية " ، " جاك بينودي"، دار المروج ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٥٩ ـ " الخيار النووي في الشرق الأوسط : هل سيبقي حكراً على الكيان الصهيونى ؟! " ، " حلمي عبد الكريم الزغبي " ، دار الموقف العربى ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٦٠ ـ " السياسة النووية لإسرائيل " ، " محمود خيرى بنونة " ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٦١ ـ " الذرة ومستقبل العالم " ، " د . محمود محمود غالي " ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٦٢ ـ " القنبلة النيترونية " ، " سام كوهن " ، دار الرواد ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٦٣ ـ " دقيقتان فوق بغداد : قصة الغارة على المفاعل الذرى العراقى " ، " آنزم . هاندل ـ ى . بار جوزيف " ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٥ .

الفصل التاسع

٦٤ ـ " LASER PHYSICS " , " L . V . Trasov " , Mir Publisher , MOSCOW , 1983 .

٦٥ ـ " أشعة اللايزر " حـ١ ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، ١٩٨٥ .

٦٦ ـ " قصة اللايزر " ، " چون م . كارول " ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٦٧ ـ " اللايزر " ، " صالح مصطفى الأتروشي ـ رياض وديع يوسف " ، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٩ .

٦٨ ـ " أشعة اللايزر والحياة المعاصرة " ، " د . محمد زكى عويس " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٦٩ ـ Rokerts & Missiles " , " John W . R . Taylor " , Hamlyn - London , 1970 .

٧٠ ـ "The Third Dimension , NATO In SPACE " , " NATO´S SIXTEEN NATIONS " , No-

vember , 1984 .

٧١ ـ " Weapontry in Space : the dilemma of Security " , " Yevgeni Velikhov , Roald Sagdeer , Andréi Kokoshin" , Mir Publishers , MOSCOW , 1986 .

٧٢ ـ NASA (National Aeronautics and Space Administration , Office of Commercial Programs , 1986 .

٧٣ ـ " حرب النجوم " ، إعداد " عاطف معتوق " ، مطبعة خالد بن الوليد ، دمشق ، ١٩٨٦ .

٧٤ ـ " إندماج : دراسة فى العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، فى ضوء اتفاقيات التعاون الإستراتيجى والتجارة الحرة بينهما " ، " يوسف الحسن " ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٧٥ ـ " حرب الكواكب " ، وجدى رياض " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .

٧٦ ـ " حرب النجوم : الأسلحة والتقنيات " ، " مارسو فلدى " ، دار المروج ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٧٧ ـ "حرب النجوم والحرب العالمية الثالثة" ، "موسى زناد" ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٧٨ ـ " التكنولوجيا والحرب المعاصرة " ، لواء د . أحمد أنور زهران ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ـ مصر ، ١٩٨٧ .

٧٩ ـ " الفضاء : هذا العالم الجديد " ، ترجمة " عيسى طنوس " ، دار الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٨٠ ـ " الإستراتيجية فى العصر الذرى : من الردع إلى حرب النجوم " ، " جمال عبد الملك " ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٨١ ـ " عسكرة الفضاء : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٥ ـ ١٩٨٤ " ، " بول بى ستيرز" ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٨٢ ـ " حرب المائة ثانية : الولايات المتحدة وأوروبا وحرب النجوم " ، بيير غالوا ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨ .

٨٣ ـ " حرب النجوم : تكنولوجيا وآفاق " ، المكتبة العالمية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨٤ ـ " حرب الفضاء " ، " تحرير : ى . شومبسون " ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٨٥ ـ " تأثير إشتراك إسرائيل فى مبادرة الدفاع الإستراتيجى الأمريكى " ، " مركز الدراسات الإستراتيجية للقوات المسلحة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٨٦ ـ " عودة مكوك الفضاء " ، " م . سعد شعبان " ، الهيئة المصرية العامة للإستعلامات ، القاهرة، ١٩٩٠ .

٨٧ ـ " أسرار أسلحة الدمار فى حرب الكويت " ، عادل القاضى ـ مصطفى أمين ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ .

٨٨ ـ " حرب الفضاء ونظرية الأمن الإسرائيلى " ، " د . علاء طاهر " ، الصلاح للدراسات الإستراتيجية والإنتاج الإعلامى ، باريس ، ١٩٩١ .

٨٩ ـ " إسرائيل : الدولة الخاطفة ـ كلب الحراسة الأمريكى فى الشرق الأوسط " ، " چون روز " ، دار الحمراء ، بيروت ، ١٩٩٠ .

دوريات عربية

١ ـ جرائد :

ـ جريدة " الحياة الدولية " ، لندن .

ـ جريدة الأهرام " القاهريـــــة .

ـ جريدة الأخبار " القاهريـــــة .

ـ جريدة " الجمهورية " القاهرية .

ـ جريدة " الوفد " القاهريـــــة .

ـ جريدة " الشعب " القاهريـــــة .

ـ جريدة " الأهالى " القاهريـــــة .

ـ جريدة " السياسة " الكويتيـــة .

ـ جريدة " القبس " الكويتيــــة .

- جريدة " القدس " ، لنـــــــدن .

- جريدة الشرق الأوسط " ، لندن .

- جريدة " السياسى " القاهريـــة .

- جريدة " العالم اليوم " القاهـرية .

- Sunday Times
- Washigton Post
- Herald Tribune
- Financial Times

٢ ـ مجلات :

مجلة " الدفاع " المصـرية .

مجلة " الدفاع " السعودية .

مجلة " إستراتيجيا " ، لبنان .

مجلة " الفكر الإستراتيجى العربي " ، لبنان .

مجلة " كلية الملك خالد العسكرية " السعودية .

مجلة " الحرس الوطنى " السعودية .

مجلة " المجلة " السعوديـــة .

المجلة العسكرية الفلسطينية .

المجلة العسكرية السوڤيتيـة .

مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة .

مجلة " الدفاع العربى " ، بيـــروت .

مجلة " اليوم السابع " ، باريـــــس .

مجلة " الطيران والفضاء " ، باريس .

مجلة " الوسـط " ، لندن .

مجلة " الوحدة " ، المغرب .

مجلة " الشاهد " ، قبرص .

مجلة " الفرسان " ، باريس .

٤ ـ مترجمات الجرائد عبرية :

عل همشار

هاآرتس

چيروزاليم بوست

معاريف

يديعوت أحرونوت

نشرات :

ـ نشرة " التقدم " ، حزب التجمع التقدمى الوحدوى ، مصر .

ـ " النشرة الإستراتيجية " ، لندن .

ـ " نشرة الدراسات " ، الدار العربية للنشر والترجمة .

ـ نشرة " المعرفة " ، مركز الفالوجا للدراسات والنشر .

Periodicals

- Middle East International .
- Military Technology
- International Defense .
- National Defense .
- Scientific American .
- NATO'S SIXTEEN NATIONS .
- Flight International .

ملاحـــق الكتـــــاب

أولا : الأشكال والجداول التوضيحيـة

● ملاحق الفصل الأول : الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ ، الثوابت والمتغيرات

- [ ] إحصاءات إسرائيلية عسكرية وعامة .

● ملاحق الفصل الثانى : الدور الإسرائيلى والنظام العالمى الجديد

- [ ] الإستراتيجية الأمريكية حتى عام ٢٠٠٠ (مذكرة وزارة الدفاع الأمريكية ـ البنتاجون) .
- [ ] مبيعـات السـلاح إلـى العالـم الثالـث

● ملاحق الفصل الثالث : المجمع العسكرى الصناعى فى إسرائيل : عسكرة المجتمع والدفع باتجاه الحرب .

- [ ] بنيــة المؤســسة الدفاعيــة فى إســرائيل .
- [ ] مؤســسات إنتاج السلاح الرئيسية فيــ إسرائيل .
- [ ] ترتيب الدول طبقاً لإنتاجها واستيرادها من الأسلحة .

● ملاحق الفصل الرابع : خطط تحديث القوات الإسرائيلية حتى عام ٢٠٠٠ .

- [ ] الوحدات القتالية الرئيسية فى سلاح الجو الإسرائيلى (١٩٩٢) .
- [ ] التصور المرحلى لمستقبل القوة الجويــة الإسرائيلية (١٩٩٦) .
- [ ] التصور المرحلى لمستقبل القوة الجويــة الإسرائيلية (٢٠٠٢) .
- [ ] مواصفــات الطائــرات المقاتلة الإســرائيليـة .
- [ ] الطائــرات الإســرائيلية الموجهة بدون طيــار .
- [ ] خريطة المدى العملياتى للطائرات الحربية الإسرائيلية .

● ملاحق الفصل الخامس : أقمار التجسس الإسرائيلية " حرب نجوم " فى الشرق الأوسـط :

- [ ] مواصفات القمر الصناعى الإسرائيلى الأول " أوفيك ـ ١ " .

● ملاحق الفصل السادس : إسرائيل وتصعيد سباق الصواريخ الباليستية في الشرق الأوسط :

- ☐ الطرازات الرئيسية من الصواريخ أرض ـ أرض في المنطقة (مطلع التسعينات ـ قبل عاصفة الصحراء) .
- ☐ الصواريخ الباليستية في العالم الثالث .
- ☐ الصواريخ قصيرة المدى تحت التطوير .
- ☐ الصواريخ قصيرة المدى في الخدمة .
- ☐ الصواريخ متوسطة المدى في الخدمة .
- ☐ الصواريخ الباليستية بعيدة المدى في الخدمة .
- ☐ الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية بعيدة المدى في الخدمة .
- ☐ صواريخ مضادة للصواريخ الباليستية تحت التطوير .
- ☐ بلاد يمكنها تطوير " كروز " فيها .
- ☐ الصواريخ " كروز " ، " الجوالة " التي في الخدمة .
- ☐ الصواريخ " كروز " ، " الجوالة " تحت التطوير .

● ملاحق الفصل السابع : الخيار الكيميائي والبيولوجي لـ " القوة العظمى المحلية " .

- ☐ وثيقة الإجرام الصهيوني .
- ☐ فئات العوامل الكيميائية الحربية وخصائصها .
- ☐ أمثلة لعوامل قد تستخدم لإحداث الوفاه .
- ☐ أمثلة لعوامل قد تستخدم لتسبب الإقعاد .
- ☐ أمثلة لأمراض قد تستعمل في هجوم على الحيوانات الأليفة .
- ☐ أمثلة لأمراض قد تستعمل في مهاجمة النباتات .

● ملاحق الفصل الثامن : " الخيار النووي الإسرائيلي " ، من الردع بالشك إلى الردع المعلن :

- ☐ وسائل الإطلاق المتيسرة للأسلحة النووية الإسرائيلية عام ١٩٩٥ .
- ☐ التقدير المحتمل لتشكيل القوة النووية الإسرائيلية عام ١٩٩٥ .

● ملاحق الفصل التاسع : الدور الإسرائيلي في " مبادرة الدفاع الاستراتيجي " ، إسرائيل وحروب المستقبل :

- ☐ المراحل الثلاث لإطلاق الصواريخ الباليستية .
- ☐ البنود الرئيسية لمذكرة التفاهم الإسرائيلية الأمريكية ، حول مشاركة إسرائيل في " مبادرة الدفاع الاستراتيجي " .
- ☐ جدول مصطلحات " مبادرة الدفاع الاستراتيجي " .
- ☐ مواقع القواعد العسكرية الحربية والمراكز الاستراتيجية الرئيسية في إسرائيل

إحصاءات إسرائيلية عسكرية وعامة

إجمالي الناتج المحلي : ١٩٨٨ : ١٨٨ر٤١ بليون دولار .

١٩٨٩ : ٩١٩ ر ٣٩ بليون دولار .

عدد السكان : ٠٠٠ر٥٧٩ر٤ .

إجمالي القوات المسلحة :

القوات العاملة : ٠٠٠ر١٤١ (٠٠٠ر١١٠ مجندين إلزاميين)

مدة الخدمة العسكرية : الضباط ٤٨ شهراً ، الرجال ٣٦ شهراً ، النساء ٢٤ شهراً .

القوات الاحتياطية : ٠٠٠ر٥٠٤ .

الأسلحة الاستراتيجية :

من المعتقد أن إسرائيل تملك إمكانيات نووية ولديها صواريخ أريحا (صواريخ أرض ـ أرض) والتي يبلغ مداها ٤٥٠ كلم ، وصواريخ أريحا ٢ والتي يبلغ مداها ١٥٠٠ كلم .

القوات البريـــــــة : ٠٠٠ر١٠٤ وتملك مختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة .

القوات البحريـــــة : ٠٠٠ر٩ .

القواعـــــــد : حيفا ، اشدود ، إيلات .

الغواصـــــات : ٣ بريطانية الصنع (Vickers) ، مزودة بقذائف ثقيلة ماركة ٣٧ ، (Harpoon) وأسلحة موجهة تحت الماء إلى السطح (VSGW) .

حاملات صواريـــخ : ٣٦ (P F M)

٢ آلية مجهزة بـ ٤ (Harpoon) ، ٤ صواريخ أرض ـ أرض وهناك أسلحة أخرى متعددة .

القـــوات الجويـــة : ٠٠٠ر٢٨ (٠٠٠ر١٩ من المجندين الإلزاميين) .

المقاتلات الهجومية / المقاتلات : ١٦ سرباً .

٤ أسراب مجهزة بـ ١٢ طائرة من طراز إف ـ ٤ أي (F - 4 E) بالإضافة إلى ١٣ طائرة موجودة في المخازن .

سربان مجهزان بـ ٤٧ طائرة إف ـ ١٥ (F - 15) .

٦ أسراب مجهزة بـ ١٣٩ طائرة من طراز إف ـ ١٦ (Kfir)

(بالإضافة إلى ٧٥ في المخازن) .

المقاتـلات الهجوميـــة : ٤ أسراب مجهزة بـ ١٢١ من طراز (A 4 H / N) بالإضافة إلى ١٤ طائرة موجودة في المخازن .

طائرات الاستطـــلاع : ١٤ طائرة آر إف ـ ٤ إي (R F - 4 E) .

طائرات الإنذار المبكر : ٤ (E 2 C) .

الصواريـــخ :

صواريخ جو ـ أرض : (A G M - 62) ، (A G M - 45 Shrike) ، (A G M - 78) ، (A G M - 65 Maverick) ، (Luz Gabriel III ,A walleye ,DStandard) .

صواريخ جو ـ جو : (A L M - 9) ، (A L M - 7 Sparrow) ، (Python III) ، (R - 530 Shafrir) ، (Sidewinder) .

صواريخ أرض ـ جو : ١٧ بطارية مجهزة بصواريخ هوك المتطورة طراز (M / M - 23) .

مجلة " القوات الجوية " العدد ٢٣ ، مارس ١٩٩١

الاستراتيجية الأمريكية حتى عام ٢٠٠٠

مذكرة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)

دليل التخطيط الدفاعي للفترة ٩٤ ـ ١٩٩٩

دليل التخطيط الدفاعى عن هذا الوضع الجديد تماماً ـ الذى خلفه انهيار الاتحاد السوفيتى وتفكك الإمبراطورية الداخلية والخارجية وفقدان الشيوعية مصداقيتها كأيديولوجية ذات أبعاد وتأثير عالمى . لقد تشكلت الظروف الدولية الجديدة بانتصار الولايات المتحدة وحلفائها على العدوان العراقى ـ أول نزاع بعد الحرب الباردة والواقعة الحاسمة فى زعامة الولايات المتحدة العالمية ، بالإضافة إلى هذين الانتصارين هناك انتصار أقل وضوحاً ، وهو ضم ألمانيا واليابان فى نظام أمن جماعى تقوده الولايات المتحدة وخلق " منطقة سلام " ديمقراطية .

أهداف الاستراتيجية الدفاعية

هدفنا الأول هو منع ظهور منافس جديد ، سواء على أراضى الاتحاد السوفيتى السابق أو فى أى مكان آخر . يطرح تهديداً كالذى كان يطرحه سابقاً الاتحاد السوفيتى ، هذا اعتبار رئيسى يدفع الاستراتيجية الدفاعية الإقليمية الجديدة ويتطلب منا أن نحاول منع أى قوة معادية من السيطرة على منطقة تكون مواردها فى ظل سيطرة متماسكة كافية لخلق قوة دولية . وتشمل هذه المناطق أوروبا الغربية ، وشرق آسيا ، وأراضى الاتحاد السوفيتى السابق وجنوب غرب آسيا .

هناك ثلاثة جوانب إضافية لهذا الهدف : أولاً : على الولايات المتحدة أن تبدى الزعامة المطلوبة لإقامة وحماية نظام جديد يحمل الوعد بإقناع المنافسين الكبار أن لا حاجة بهم للتطلع إلى دور أكبر أو السعى من أجل وضع أكثر عدوانية لحماية مصالحهم الشرعية .

ثانياً : فى المجالات غير الدفاعية يجب أن نعول بما يكفى مصالح الدول الصناعية المتقدمة ، كيلا نشجعها على تحدى زعامتنا أو السعى لقلب نظام الحكم السياسى والاقتصادى الراسخ فى النهاية . علينا الحفاظ على آليات قمع المنافسين الكبار ، حتى من التطلع لدور دولى أو إقليمى أكبر ، ومن المهم هنا القدرة على إعادة التشكيل لأن ذلك يتضمن أن المنافس الجديد ليس بإمكانه أن يأمل فى وضع عسكرى سيادى فى العالم بسهولة أو بسرعة .

الهدف الثانى هو التعامل مع مصادر الاضطراب والنزاع الإقليمى بطريقة تؤدى إلى احترام متزايد للقانون الدولى . وتحد من العنف الدولى وتشجع على انتشار أشكال الحكم الديمقراطية والأنظمة الاقتصادية المنفتحة . هذه الأهداف هامة

بشكل خاص في ردع النزاعات أو التهديدات في المناطق الهامة أمنياً للولايات المتحدة سواء بسبب قربها الجغرافي (مثل أمريكا اللاتينية) ، أو حيث لدينا معاهدات ملزمة أو التزامات أمنية تجاه دول أخرى ، وبينما لا يمكن أن تصبح الولايات المتحدة ، الشرطي العالمي ، بافتراض مسئوليتها عن تصحيح كل خطأ . سوف تحتفظ بالمسئولية المقدسة بالتعامل انتقائياً مع تلك الأخطاء التي لا تهدد فقط مصالحنا ، بل مصالح حلفائنا وأصدقائنا ، أو التي يمكنها توتير العلاقات الدولية بشدة . ويمكن اعتبار العديد من المصالح الأمريكية مثلاً على ذلك : الوصول للمواد الأولية الحيوية . وفي المقام الأول بترول الخليج (الفارسي) . انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية . التهديدات للمواطنين الأمريكيين من الإرهاب أو الصراعات المحلية أو الإقليمية ، والتهديدات للمجتمع الأمريكي من تهريب المخدرات .

من غير المحتمل أن تحدياً عالمياً تقليدياً للأمن الغربي والأمريكي سوف يظهر من الأراضي اليوروآسيوية لعدة سنوات في المستقبل ، حتى في الحالة بعيدة الاحتمال ، بتبني قيادة الاتحاد السوفيتي السابق استراتيجية تهدف إلى استعادة الإمبراطورية المفقودة أو تهدد المصالح الدولية . فإن خسارة حلفاء حلف وارسو والتحلل المستمر للقدرات العسكرية يجعلان أي أمل في النجاح يتطلب عدة سنوات أو أكثر من التعديل العقائدي والاستراتيجي ، وإعادة ترتيب ونشر القوات ، والذي يمكن أن يحدث بدوره فقط بعد تعديل وانحياز سياسي طويل لحكم سياسي واقتصادي سلطوي وعدواني ، علاوة على ذلك فإن مثل هذه الهيئة السياسية في ، أو بين ، دول الاتحاد السوفيتي السابق ، يحتمل أن تكون في شكل اعتداءات محلية أو داخلية أكثر منها جهد استراتيجي منسق ، يعني القدرة على التوسع الخارجي والقدرة على فرض السلطة خارج حدودها .

هناك دول أو أحلاف قوية أخرى يمكنها في المستقبل البعيد ، تطوير أهداف استراتيجية ووضع دفاعي يسود عالمياً أو إقليمياً ، يجب أن تتركز استراتيجيتنا الآن على منع ظهور أي منافس دولي قوي في المستقبل ، لكن لأننا لم نعد نواجه تهديداً دولياً أو قوة غير ديموقراطية عدائية مسيطرة على منطقة حساسة لمصالحنا ، فكانت أمامنا الفرصة لمواجهة التهديدات عند مستويات أقل وبتكاليف أقل ، في نفس الوقت الذي نكون فيه جاهزين لتشكيل قوات إضافية عند الحاجة ضد تهديد عالمي .

التهديدات والخطر الإقليمي

مع اختفاء التهديد العسكري العالمي لمصالح الولايات المتحدة فإن التهديدات العسكرية الإقليمية ـ بما فيها الصراعات المحتملة التي تنشأ عن ، أو في ، أراضي الاتحاد السوفيتي السابق ـ ستكون محل اهتمام أولي للولايات المتحدة في المستقبل ، ومن المحتمل أن تنشأ هذه الصراعات في مناطق حساسة لأمن الولايات المتدحة وحلفائها ، بما فيها أوروبا وشرق آسيا والشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا وأراضي الاتحاد السوفيتي السابق ، كذلك فإن لنا مصالح في أمريكا اللاتينية ومنطقة الهادي وأفريقيا جنوب الصحراء . في كلتا الحالتين ستكون الولايات المتحدة مهتمة بمنع السيطرة على المناطق الرئيسية بواسطة قوة عدوانية .

أوروبا الغربية

يستمر الناتو (منظمة معاهدة شمال الأطلنطى) في توفير الأساس غير القابل للنقاش لجو أمنى مستقر فى أوروبا ، من ثم فهناك أهمية فائقة للحفاظ على الناتو كأداة أولية للدفاع والأمن الغربيين ، وكذلك كأداة للتأثير والمشاركة الأمريكية فى شئون الأمن الأوروبية ، وبينما تؤيد الولايات المتحدة هدف التكامل الأوروبى فيجب أن نسعى لمنع ظهور ترتيبات أمن أوروبية صرفه قد تلغى الناتو وبالأخص تركيبة القيادة المتكاملة .

شرق ووسط أوروبا

إن نهاية حلف وارسو وتحلل الاتحاد السوفيتى قطعا شوطا كبيراً نحو زيادة الإستقرار وخفض التهديد العسكرى لأوروبا ، ومن المحتمل أن يؤدى صعود الإصلاحيين الديمقراطيين فى الجمهورية الروسية - إذا استمرت هذه العملية - إلى خلق سياسة حميدة أكثر تجاه أوروبا الشرقية ومع ذلك يجب على الولايات المتحدة أن تأخذ فى الاعتبار تاريخ الصراع الطويل بين دول أوروبا الشرقية ، بالإضافة إلى احتمالات الصراع بين دول شرق أوروبا ودول الاتحاد السوفيتى المتحلل .

إن أفضل السبل لتقريب الأوروبيين من الشرق والوسط إلى الغرب ، ولاستقرار مؤسساتهم الديمقراطية ، هي مشاركتهم فى المؤسسات السياسية والاقتصادية الغربية ، كذلك عضوية شرق ووسط أوروبا فى المجموعة الأوروبية فى أول فرصة وتوسيع مظلة الناتو .

يجب أن تفكر الولايات المتحدة كذلك فى أن تقدم لدول شرق ووسط أوروبا التزامات أمنية تماثل تلك التى قدمناها لدول الخليج العربى .

الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا

فى الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا هدفنا النهائى أن نظل القوة الخارجية السائدة فى المنطقة والحفاظ على حصول الولايات المتحدة والغرب على بترول المنطقة ، كذلك نسعى أيضاً لردع أى عدوان فى المنطقة وفرض الاستقرار الإقليمى، وحماية الملكية والأفراد الأمريكيين ، وحماية وصولنا للممرات البحرية والجوية الدولية ، هذا وكما اتضح من غزو العراق للكويت يظل من الأهمية الشديدة منع عملاق أو تحالف قوى ، من السيادة فى المنطقة وينطبق بشكل أكثر تحديداً على شبه الجزيرة العربية من ثم يجب أن نستمر فى لعب دور قوى عن طريق الردع العاجل وتحسين الأمن التعاونى .

سوف نسعى لمنع تطور إضافى فى سباق السلاح النووى في شبه القارة الهندية فى هذا المضمار ، يجب أن نعمل على ربط كلتا الدولتين الهند وباكستان بمعاهدة منع الانتشار النووى ، ووضع منشآتهم للطاقة النووية تحت وصاية الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ويجب أن نحد من التطلعات الهندية العملاقة للسيطرة على الدول الأخرى فى جنوب آسيا

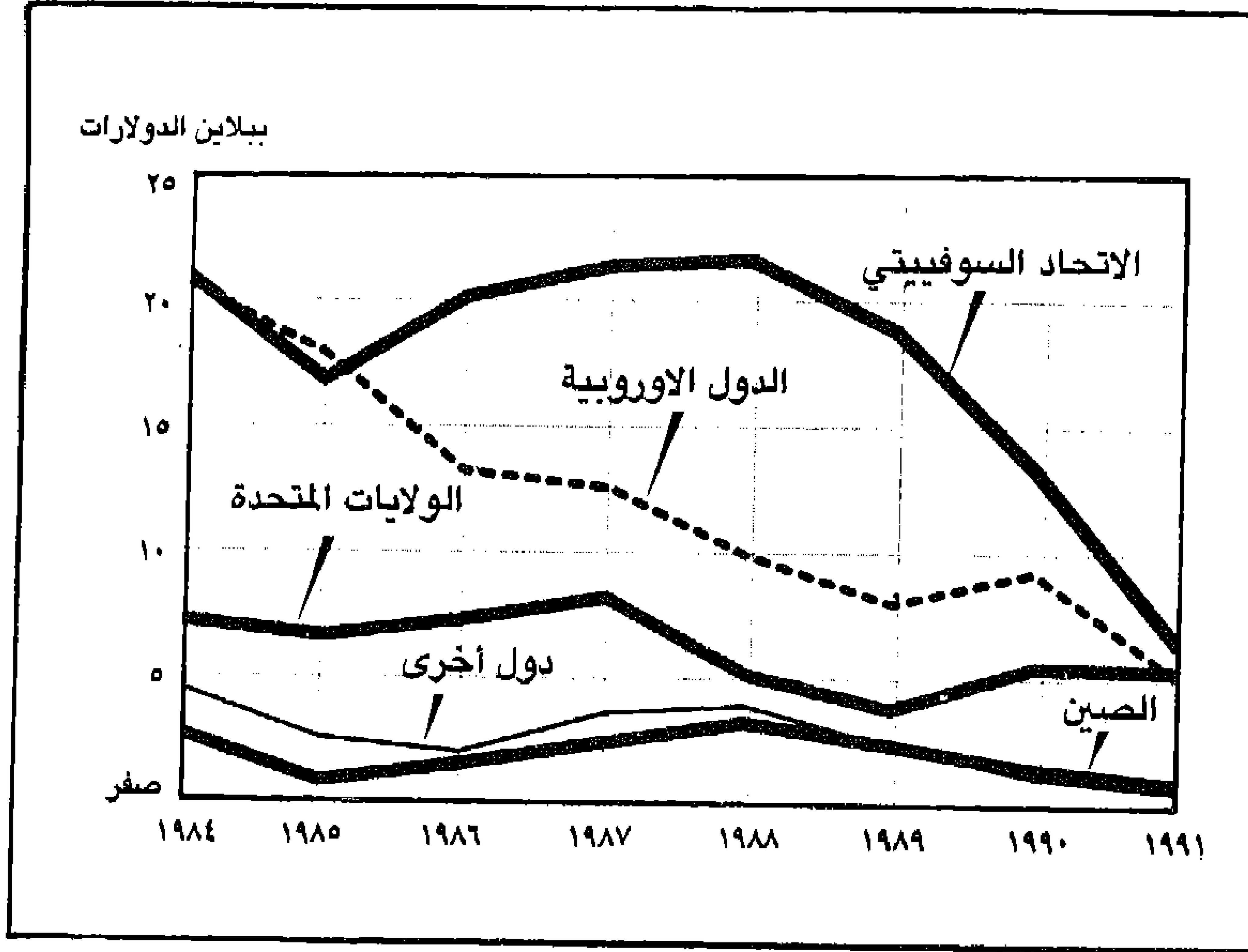
والمحيط الهندى ، وبالنسبة لباكستان ستكون العلاقة العسكرية الباكستانية والأمريكية البناءة عنصراً هاماً فى استراتيجيتنا لدعم ظروف أمنية مستقرة فى جنوب غرب آسيا ووسط آسيا ، من ثم يجب أن نسعى لإعادة بناء علاقتنا العسكرية مع حل مقبول لاهتماماتنا النووية .

أمريكا اللاتينية

إن الأزمة الداخلية المتزايدة فى كوبا تعوق آفاق التغيير الإيجابى لكن على المدى القريب ، فالوضع الداخلى فى كوبا يحتمل أن يخلق تحديات لسياسة الولايات المتحدة ، من هنا يجب أن توفر برامجنا إمكانات لمواجهة تشكيلة من المفاجآت الكوبية التى قد تشمل تكرار ، حملة " قارب ماريبل " ، أى استفزاز عسكرى للولايات المتحدة أو عدم استقرار سياسى وصراع داخلى فى كوبا .

ترجمة : جريدة مصر الفتاة - ٦ أبريل ١٩٩٢

مبيعات السلاح إلى العالم الثالث

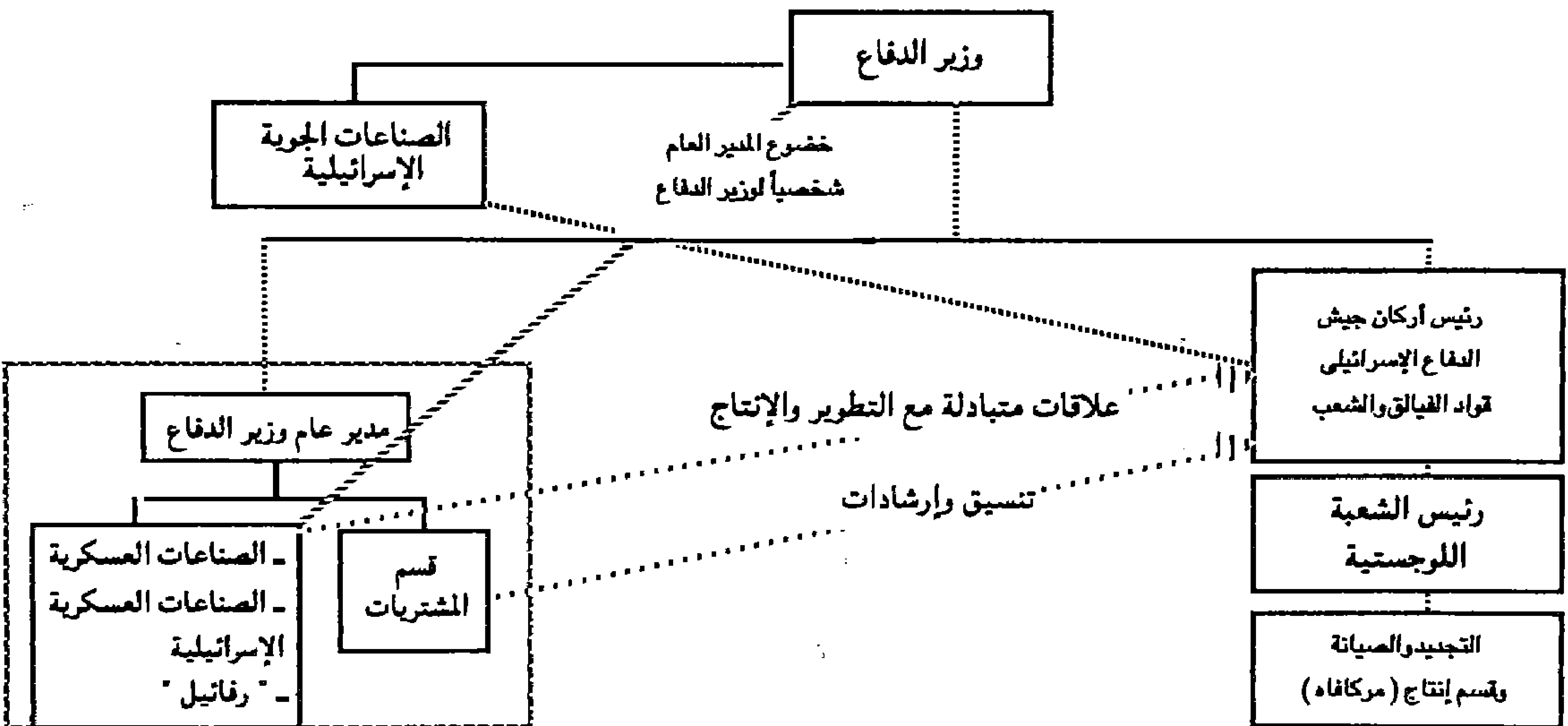


بين أواسط الثمانينيات ومطلع التسعينيات ، حققت مبيعات الأسلحة من مصادرها الدولية المتعددة إلى أسواق العالم الثالث تطوراً ملحوظاً ومختلفاً حسب اختلاف المصادر . فالسلاح الآتى من الاتحاد السوفيتى تراجع بصورة طبيعية مع انهيار هذا البلد ، ورغم أن روسيا لا تزال مصدراً للسلاح إلى بعض دول منطقة الشرق الأوسط فإن مبيعاتها لا تقارن بما كان يصدره الاتحاد السوفيتى إلى حلفائه وعملائه فى أنحاء العالم .

الصين صارت مصدراً ثابتاً لتوريد السلاح ، وعلى رغم أن قيمة صادراتها لا تزال ضعيفة بالمقارنة مع الأسلحة الأمريكية ، فإنها تجارة ثابتة حافظت على مستواها إلى حد ما رغم تقلبات الأوضاع الدولية . أما بالنسبة إلى السلاح الأمريكى ، فقد تراجع من ٧ بلايين دولار فى السنة إلى ٥ بلايين . وهو تراجع يعكس حقيقة وحيدة وهى أن أمريكا استطاعت المحافظة على أسواقها الطبيعية ، لكنها لم تكسب أسواقاً جديدة ، خصوصاً تلك التى خسرها السوفييت والأوروبيون ، الذين تراجعت مبيعاتهم من السلاح إلى العالم الثالث من ٢١ بليون دولار (١٩٨٤) إلى ٥ بلايين دولار (١٩٩١) .

المصدر : مجلة " المجلة " ، ٢٢ ديسمبر ١٩٩٢

بنية المؤسسة الدفاعية الإسرائيلية



المصدر : المجمّع العسكرى ـ الصناعى فى إسرائيل : دراسة استطلاعية ـ يورام بيرى وأمنون نويباخ ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ١٩٨٥ .

مؤسسات إنتاج السلاح الرئيسية فى إسرائيل

الهيئة	سنة تأسيسها	أقسامها	نشاطها	وضعها	عدد العاملين بها ١٩٨٣	المبيعات مليون دولار
الصناعات العسكرية الإسرائيلية	الثلاثينيات (كوحدة تصنيع الأسلحة والذخائر لعصابة الهاجاناه)	١ ـ مافلين : (صناعة الأسلحة)	تنتج رشاشات الجليل وعوزى ومدافع مضادة للطائرات ومدافع ١٠٥ ملم وأنظمة مساعدة للصواريخ .	وحدات حكومية ـ جزء من وزارة الدفاع الإسرائيلية	حوالى ١٥٠٠٠ عامل تقريباً	٥٥٠ مليون دولار ٤٠ ٪ منها للتصدير
		٢ ـ مافلات : (صناعة الذخائر)	تنتج ذخائر الرشاشات الخفيفة والدبابات والطائرات والألغام والمتفجرات والقنابل .			
		٣ ـ مافكام: (الصناعات الكيماوية)	تنتج مواد كيماوية مختلفة ومتفجرات .			
		٤ ـ المختبر المركزى :	يقوم على تطوير الأسلحة ووضع المقاييس والتخطيط للتطوير الفنى للمعدات الحربية .			
		٥ ـ الصناعات العسكرية ـ حيفا :	تنتج المواد المعدنية اللازمة لتصنيع الذخائر والقذائف وخزانات الوقود للدبابات وماشابه .	مجموعة مشاريع مشتركة		
		٦ ـ الصناعات العسكرية ـ القدس	تنتج قنابل الطائرات والصواعق ومكونات القنابل والذخائر .	مجموعة مشاريع مشتركة شركة آلت لهيمنة الصناعات الحربية الإسرائيلية منذ نهاية الستينيات		
		٧ ـ أشوت ـ أشكيلون	تنتج مكونات الدبابة " ميركافا " .			

مؤسسات إنتاج السلاح الرئيسية فى إسرائيل (تابع)

الهيئة	سنة تأسيسها	أقسامها	نشاطها	وضعها	عدد العاملين بها ١٩٨٣	المبيعات مليون دولار
الصناعات الجوية الإسرائيلية	سنة ١٩٤٨	١ ـ القسم الهندسى : ويضم ٢٥٠٠ مهندس وفنى .	تصميم وتخطيط الأنظمة الرئيسية للطائرات . وقد عهد إليه بتخطيط إنتاج طائرة لافى قبل إيقافها .	شركة حكومية للدولة ويعين وزير الدفاع ووزير المالية مجلس إدارتها .	٢٠٠٠٠ مستخدم	حوالى بليون دولار (٢٥ ٪ منه للتصدير
		٢. قسم إنتاج الطائرات:	ينتج طائرة : (كفير) " والويست ويند(West Wind) وكان من قبل ينتج طائرة اسمها " عرفا" ، وقد سجلت فشلا اقتصادياً واضحاً .			
		٣ . قسم فحص الطائرات	صيانة الطائرات المدنية والعسكرية وهو أقدم وأكبر الأقسام وأكثرها ربحية .			
		٤ . قسم الإليكترونيات ويضم مشاريع الصناعات الجوية الإليكترونية + شركة (إيلتا) الموجودة فى أسدود (والمنفصلة إقتصادياً) .	ينتج رادار طائرات " كفير"، وأنظمة قتال إليكترونية . أنظمة قيادة وتحكم لصواريخ " جبرائيل " . نظم الملاحة ووسائل الاتصالات .			
		٥ . قسم التكنولوجيات المنفصلة	ينتج الأنظمة الإليكترونية غير الملاحية .			

مؤسسات إنتاج السلاح الرئيسية فى إسرائيل (تابع)

الهيئة	سنة تأسيسها	أقسامها	نشاطها	وضعها	عدد العاملين بها ١٩٨٣	المبيعات مليون دولار
هيئة تطوير الوسائل القتالية (رفائيل)	أنشئت أصولها خلال "حرب الاستقلال" تحت رسم " الفيلق العلمى "	مجموعة من مختبرات البحث والمعامل والمعاهد العلمية المتطورة	تطوير وسائل قتالية جديدة من خلال استخدام تكنولوجيات متقدمة ؛ مثل تطوير قذائف أرض ـ أرض وأرض ـ جو (شافيت) والأنظمة ـ الحربية الاليكترونية والقنابل الذكية ، وحاسبات إليكترونية للإستخدام العسكرى ، ووسائط الخداع والتشويش .	فرع من وزارة الدفاع ومنذ الستينيات حصلت على نوع من الاستقلالية النسبية فى إطار هذه العلاقة .	٦٠٠٠ مستخدم من الفنيين رفيعى التأهل	٣٠٠ مليون دولار فى الحد الأدنى
تاديران	نهاية الخمسينيات	مجموعة من وحدات التصميم الهندسى وخطوط الإنتاج والمعامل والمصانع .	صنع البطاريات الجافة لاستخدامها فى الأجهزة العسكرية تطوير وصنع أجهزة الاتصال العسكرى والمدنى ، والصناعات الإستهلاكية كالثلاجات والغسالات ومكيفات الهواء .. إلخ . وأخيراً بدأت فى إنتاج طائرات الإستطلاع	شركة مشتركة بين الحكومة و " كور " فى نهاية الستينيات	حوالى ٤٠٠٠ مستخدم (عام ١٩٨٢)	٢٠٠ مليون دولار صُدّر منها ماقيمته ٤٥ ٪ من إجمالى مبيعاتها
إل ـ أوب	أواسط الستينيات	مجموعة من وحدات التصميم الهندسى وخطوط الإنتاج	إنتاج معدات وأدوات التوجيه والبوصلات وأجهزة الرؤية الليلية وأنظمة الملاحظة والمراقبة بعيدة المدى .	شركة تابعة لـ " تاديران " علركة ملكية مشتركة مع مجموعة من مستثمرى القطاع الخاص .	١٢٠٠ مستخدم	٨٠٠ مليون دولار
أحواض سفن (إسرائيل)			تصنيع قوارب الصواريخ (من نوع ريشيف) ، وحاملات الدبابات للبحرية الإسرائيلية وأعمال الصيانة لها ، كما تبنى الزوارق المنزلقة (Hydrofoil) ، وزورق (ساعر) .	ملكية كاملة للحكومة .	غير معروف	لم تتمكن من بيع أى من قوارب الصواريخ التى تنتجهاللخارج .
سولتام	أوائل الخمسينيات	مصنع ومجموعة خطوط إنتاجية	صناعة مدافع الهاون وذخيرتها ـ مدافع بعيدة المدى ـ منتجات ألمونيوم إستهلاكية .	ملكية مشتركة بين شركة كور الصناعية ومستثمر خاص	١٥٠٠ مستخدم تقريباً	نحو ٨٠٠ مليون دولار (١٩٨٢)

مؤسسات إنتاج السلاح الرئيسية فى إسرائيل (تابع)

الهيئـة	سنة تأسيسها	أقسامهـا	نشاطهـا	وضعهـا	عدد العاملين بها ١٩٨٣	المبيعات مليون دولار
ماسـا (مراكز التجديد والصيانة)	أواسط الخمسينيات	مجموعة من وحدات التصميم والمتابعة	إصلاح المركبات القتالية من مخلفات الحرب العالمية الثانية فى البداية ، ثم إنتاج دبابة " ميركافا " منذ عام ١٩٧٨ بمعاونة مايزيد عن ٥٠ شركة فرعية .	تستخدم عمالاً مدنيين تابعين لجيش " الدفاع " الإسرائيلى	غير معروف	غير معروف
إلبيت	الستينيات	خطوط وتصميم إنتاج	إنتاج معدات لاسلكية ومعدات اتصال متخصصة لجيش الدفاع ـ أجهزة كمبيوتر ونظم شفرة متخصصة.	ملكية لشركة " دسكاونت إنفستمنتس"	١٨٠٠	١١٩ مليون دولار (٤٢ ـ ٥٠ مليون دولار) قيمة الإنتاج (المصدر)
إليسرا		خطوط تصميم وإنتاج	إنتاج نظم الإتصال المدنية والعسكرية ، تصنيع وتسويق منتجات شركة " سيمنز " السويسرية (فى فترة سابقة) إنتاج أنظمة الإنذار المبكر	ملكية مشتركة بين " تاديران" ومستثمرين أمريكيين	١١٧٠	٥٠ مليون دولار
" بيت شميش " للمحركات	نهاية الستينيات	خطوط تصميم وإنتاج وتجميع	بدأ العمل بانتاج وتجميع محركات نفاثة لطائرات سلاح الجو الإسرائيلى الفرنسية الصنع . إنتاج محركات الطائرة " كفير " ، وكان من المفترض أن تقوم هذه الشركة بانتاج محرك الطائرة " لافى " قبل قرار إلغاء المشروع .	ملكية مشتركة بين حكومة "إسرائيل" و أ. ستيدلوفسكى صاحب شركة إنتاج محركات الطائرات فى فرنسا . ثم فى النهاية آلت ملكية الشركة كلها إلى الحكومة الإسرائيلية	١٠٠٠	لم تيعد ٣٠ مليون دولار
شركات أخرى شركة " أوردان "			أسست لدعم دبابة " ميركافا " ولصنع أجزاء كالبدن والبرج والأجزاء المصفحة فيها .	غير معروف	١٣٠٠	غير معروف
شركة " شيكون "			تنتج كمامات الوقاية ضد الغازات الكيماوية للجيش .	غير معروف	غير معروف	غير معروف
شركة " فرانز ليض "			تنتج معدات الوقاية والمظلات للطارين والمظليين .	غير معروف	غير معروف	غير معروف
شركة " هاجور "			تنتج معدات حزام الذخيرة للجنود والخيم والسترات الواقية ضد الرصاص .	غير معروف	غير معروف	غير معروف
شركة " سبكترونيك "			تنتج نظم مكافحة الحرائق الدبابات والمدرعات .	غير معروف	غير معروف	غير معروف

المصدر : جمعت محتويات هذا الجدول من المراجع التالية :
ـ " المجمع العسكرى الصناعى فى إسرائيل ـ دراسة استطلاعية " ، يورام بيرى ـ أمنون نويباخ . ـ " إسرائيل : عسكر وسلاح " ، ترجمة عن العبرية . ـ " إسرائيل وأمريكا اللاتينية ـ البُعد العسكرى " بشارة بحبح.

ترتيب الدول طبقاً لإنتاجها واستيرادها من الأسلحة

الدولـــــــة	الترتيب فى الإنتاج الحربى		الترتيب فى استيراد الأسلحة	
	٧٦ ـ ١٩٨٠ (١)	٨٠ ـ ١٩٨٤ (٢)	٧٦ ـ ١٩٨٠ (١)	٨٠ ـ ١٩٨٤ (٣)
إسرائيل	١	٨	١	٧
الهند	٢	٢	٢	٤
البرازيل	٣	١	١٠	–
(يوغوسلافيا)	٤	–	١١	–
جنوب أفريقيا	٥	٤	١٣	–
الأرجنتين	٦	١٥	٦	٨
تايوان	٧	٦	٥	١٠
كوريا الجنوبية	٨	٧	٣	–
الفلبين	٩	١٥	١٤	–
تركيا	١٠	–	٦	–
إندونيسيا	١١	٩	٩	–
مصر	١٢	١٠	٤	٢
كوريا الشمالية	١٣	٨	١٢	-
باكستان	١٤	٩١	٦	١١
سنغافورة	١٥	٩	١٥	–

المصدر :

(١) H . WULF, " Arms industry unlimited , the economic impact of the arms sector in developing Countries , SIPRI , Papers , Sep . 1983 .

(٢) SIPRI , Year book , 1986

(٣) SIPRI , Year book , 1987

مذكورة فى " السوق الدولية للسلاح وعلاقتها بالدول النامية " ، د . زينب عوض الله ، كتاب الأهرام الإقتصادى ، أبريل ١٩٩١، ص ٦٨ .

الوحدات القتالية الرئيسية
في سلاح الجو الإسرائيلي (١٩٩٢)*

٣ أسراب اعتراض ومطاردة مزودة بمقاتلات " ف ـ ١٥ إيجل " .

٨ أسراب متعددة المهمات مزودة بمقاتلات " ف ـ ١٦ فالكون " .

٤ أسراب متعددة المهمات مزودة بمقاتلات" فانتوم ـ ٢٠٠٠ " و " ف ـ ٤ فانتوم " .

٤ أسراب متعددة المهمات مزودة بمقاتلات " كفير " .

٤ أسراب قصف وهجوم أرضي مزودة بقاذفات " أ ـ ٤ سكاي هوك " .

سرب استطلاع قتالي مزود بمقاتلات استطلاعية " ر.ف ـ ٤ فانتوم " .

ـ المجموع : ٢٤ سرباً .

القوة الجوية القتالية الإسرائيلية (١٩٩٢)

أ ـ (مجموع الطائرات القتالية المتوافرة)

٧٢ مقاتلة اعتراضية " ف ـ ١٥ إيجل " .

٢٠٠ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ١٦ فالكون " .

٥٠ مقاتلة متعددة الأغراض " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " (طراز محسّن محليا من " ف ـ ٤ فانتوم ").

٩٠ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ٤ فانتوم " (بينها ٢٨ فى وحدات تدريب واحتياط)

١٨٠ مقاتلة متعددة الأغراض " كفير " (بينها ٨٥ فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين)

١٦٢ قاذفة تكتيكية " أ ـ ٤ سكاي هوك " (بينها ٤١ فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين)

١٤ مقاتلة استطلاعية " ر . ف ـ ٤ فانتوم " .

ـ المجموع العام : ٧٦٨ طائرة قتالية (بينها ١٥٤ فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين)

* المصدر : مجلة استراتيجيا ، العدد ٨٧ ـ ٨٨ ، مايو ـ يونيو ١٩٨٩ .

ب ـ (الطائرات العاملة فى أسراب قتالية رئيسية)

٧٢ مقاتلة اعتراضية " ف ـ ١٥ إيجل " .

٢٠٠ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ١٦ فالكون " .

٥٠ مقاتلة متعددة الأغراض " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " (طراز محسَّن محلياً من " ف ـ ٤ فانتوم ")

٦٢ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ٤ فانتوم " .

٩٥ مقاتلة متعددة الأغراض " كفير " .

١٢١ مقاتلة تكتيكية " أ ـ ٤ سكاى هوك " .

١٤ مقاتلة استطلاعية " ر ـ ف فانتوم " .

ـ المجموع العام : ٦١٤ طائرة قتالية (يضاف إليها ١٥٤ طائرة فى وحدات تدريب واحتياط وفى المخازن) .

التصور المرحلى لمستقبل القوة الجوية الإسرائيلية (١٩٩٦)

أ ـ (مجموع الطائرات القتالية المتوافرة)

١٠٠ مقاتلة اعتراضية " ف ـ ١٥ إيجل " .

٢٠٠ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ١٦ فالكون " .

١٢٠ مقاتلة متعددة الأغراض " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " (طراز محسَّن محلياً من " ف ـ ٤ فانتوم ")

١٢٠ مقاتلة متعددة الأغراض " كفير " (بينها ٦٠ فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين)

١٢٠ قاذفة تكتيكية " أ ـ ٤ سكاى هوك " (بينها ٦٠ فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين) .

١٢٠ مقاتلة متعددة الأغراض من طراز جديد، يمكن أن يكون " ف ـ ١٦ فالكون " أو " ف ـ ١٨ هورنت " على أن يتم إنتاجه أو تجميعه محلياً فى إسرائيل .

ـ المجموع العام : ٧٨٠ طائرة قتالية (بينها ١٢٠ فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين)

ب ـ (الطائرات العاملة فى اسراب قتالية رئيسية)

١٠٠ مقاتلة اعتراضية " ف ـ ١٥ إيجل " .

٢٠٠ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ١٦ فالكون " .

١٢٠ مقاتلة متعددة الأغراض " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " .

٦٠ مقاتلة متعددة تكتيكية " أ ـ ٤ سكاى هوك " .

١٢٠ مقاتلة متعددة الأغراض من طراز جديد ، (" ف ـ ١٦ فالكون " أو " ف ـ ١٨ هورنت ")

ـ المجموع العام : ٦٦٠ طائرة قتالية (يضاف إليها ١٢٠ فى وحدات تدريب واحتياط وفى المخازن) .

الوحدات القتالية الرئيسية
فى سلاح الجو الإسرائيلى (١٩٩٦)

٤ أسراب اعتراض ومطاردة مزودة بمقاتلات " ف ـ ١٥ إيجل " .

٨ أسراب متعددة الأغراض مزودة بمقاتلات " ف ـ ١٦ فالكون " .

٣ أسراب متعددة الأغراض مزودة بمقاتلات " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " .

٣ أسراب متعددة الأغراض مزودة بمقاتلات " كفير " .

٣ أسراب قصف وهجوم أرضى مزودة بقاذفات " أ ـ ٤ سكاى هوك " .

٤ أسراب متعددة الأراض مزودة بطرازاً جديد من المقاتلات سيكون اما " ف ـ ١٦ فالكون " أو " ف ـ ١٨ هورنت " .

ـ المجموع : ٢٥ سرباً .

مجموع الطائرات القتالية المتوافرة

١٢٠ مقاتلة اعتراضية " ف ـ ١٥ إيجل " .

٢٠٠ مقاتلة متعددة الأغراض " ف ـ ١٦ فالكون " .

١٢٠ مقاتلة متعددة الأغراض " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " .

٣٠٠ مقاتلة جديدة متعددة الأغراض ، من طراز " ف ـ ١٦ فالكون : أو " ف ـ ١٨ هورنت " أو طراز جديد آخر يتم انتاجه فى إسرائيل ، أو خليط من هذه الطرازات .

ـ المجموع العام : ٧٤٠ طائرة قتالية (سيكون بينها نحو ١٠٠ على الأرجح فى وحدات تدريب واحتياط وقيد التخزين)

الواحدات القتالية الرئيسية

فى سلاح الجو الإسرائيلى (٢٠٠٢)

٥ أسراب اعتراض ومطاردة مزودة مقاتلات " ف ـ ١٥ إيجل " .

٨ أسراب متعددة الأغراض مزودة مقاتلات " ف ـ ١٦ فالكون " .

سربان متعددا الأغراض مزودان بمقاتلات " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " .

١٢ سرباً متعدد الأغراض مزوداً بمقاتلات من طراز جديد ، مثل " ف ـ ١٦ فالكون " أو " ف ـ ١٨ هورنت " أو طراز آخر يتم إنتاجه فى إسرائيل ، أو مزيج من هذه الطرازات .

ـ المجموع : ٢٧ سرباً .

المصدر : جريدة " الحياة الدولية " ، ٧ مايو ١٩٩٢ .

مواصفات الطائرات القتالية الإسرائيلية

الطائرة المقاتلة الإسرائيلية كفير (KFIR)

طائرة مقاتلة هجومية إسرائيلية الصنع ذات مقعد واحد ومحرك واحد قدرة ١٧٩٠٠ رطل استاتيكى ، تصل سرعتها إلى ٢ر٣ ماخ عند ارتفاع ٣٦٠٠٠ قدم وإلى ٢ر١ ماخ عند مستوى سطح البحر ، يصل معدل التسلق إلى ٤٦٠٠٠ قدم / الدقيقة ، وارتفاع العمل إلى ٥٨٠٠٠ قدم .

وزن الإقلاع والطائرة محملة بعدد ٢ خزان احتياطى و٧ قنابل زنة ٥٠٠ رطل و٢ صاروخ شفرير يصل الى ٣٢٣٠٠ رطل .

كما يبلغ المدى حوالى ٩٤٠ ميلا . ويتكون تسليح الطائرة من :

٢ مدفع حموله ٩٤٤٠ رطل ، قنابل أو صواريخ ـ ٢ صاروخ شفرير ـ مستودعات صواريخ حرة ـ مستودعات إعاقة إلكترونية .

المصدر : مجلة " الدفاع المصرية " ، يونيو ١٩٨٨

" اف ـ ١٥ ايجل " (F-15 Eagle)

نوعها : طائرة قتالية لتحقيق السيطرة الجوية والهجوم ، تعمل بمحركين توربينيين " برات آند ويتنى " نفاثين بطريقة " بعد الإحتراق " ، تحمل خزانات إضافية للوقود لعدم قابليتها للتزود بالوقود فى الجو .

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التسليح : رشاش (M61 A - 1) عيار ٢٠ ملم خماسى المواسير ، قاذفات جانبية لأربعة صواريخ " سباور " أو " أمرام " (AIM - 120) ، ٣ قنابل ماركة ٨٢ إحداها بجهاز تفجير مؤجل ، قنابل عنقودية " روك آى " ماركة ٢٠ ، رأس نووى تكتيكى ـ قنابل " سنيك آى " ماركة ٨٢ ، قنابل ذكية " بيف واى ٢ " (AIM - 10E / B) ماركة ٨٤ وزن ٢٠٠٠ رطل ، مجرى مستشعر " باقك تاك " (AVQ - 26) ، قنابل عنقودية (GBU - 52B) ، صواريخ " عاربون " المضادة للسفن ، قنابل عادية ماركة ٨٤ وزن ٢٠٠٠ ، قنابل جناحية (GBU - 15V - 4 - 4 . B) ، صواريخ " هارم " جو ـ أرض مضادة للرادارات ، صواريخ " مافريك " الموجهة بالأشعة تحت الحمراء ، صواريخ جـــــــو ـ أرض " مافريك " موجهة بالليزر ، صواريخ (AIM - 120) " أمرام " المتقدمة ذات المدى المتوسط .

الطائرة : (فانتوم) (F - 4 PHANTOM G / C) .

نوعها : طائرة استطلاع وتصوير جوى ، مقاتلة ، تعمل بمحركين (جنرال الكتريك) توربينيين نفاثين يعملان بالدفع الجاف ، وتستطيع التزود بالوقود فى الجو وتعمل بطاقمين .

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التسليح : صواريخ جو / جو ، سايد ويندر (AIM - 9) حرارية للدفاع الذاتى .

- صواريخ جو / أرض ، ضد الرادارات نوع (ATR) هارم .
- صواريخ جو / أرض ، ضد نوع (ATR - 88) مافريك .
- مدفع رشاش عيار ٢٠ ملم .
- قنابل عنقودية نوع (MK - 20) روك آى .
- قنابل عنقودية نوع (BL - 755) .

ـ تستطيع حمل قنابل (MK - 82) (MK - 84) ، أغراض عامة فى حالة الهجوم الأرضى.

الطائرة " سكاى هوك إيه ـ ٤ "(A-4 Skyhawk)

نوعها : قاذفة هجومية ذات مقعد واحد (OA) (FAC) مقاتلة ذات مقعدين (TA) طائرة تدريب ذات مقعدين ، تعمل هذه الطائرة بمحرك واحد نفاث تربينى " برات آند ويتنى " ويمكنها التزود بالوقود فى الجو .

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التسليح الرئيسى : مدفعين رشاشين ماركة ١٢ عيار ٢٠ ملم ، وفى النماذج الأخرى اختياريا " مدفعين رشاشين " ديفا ٥٥٣ " عيار ٣٠ ملم ، كما يمكنها حمل أنواع عديدة من الأسلحة الأخرى مثال : صواريخ " سايد ويندر " (AIM - 9) ذات المدى القصير ، صاروخ "رافائيل شافرير" (AAM) الإسرائيلى ، صواريخ (AGM - 62A) التلفزيونية الإنزلاقية . صواريخ " جابرايل " (ASM - IAI) " مستخدمة فى إسرائيل فقط " ، صواريخ " مافريك " (AGM - 65A) ، قنابل (GP) ماركة ٨٤ ، قنابل ٢٠٠٠ رطل ، قنابل (GP) ماركة ٨٢ موقوتة / أو لحظية .

التسليح : تسليحها الاساسى عدد ٢ مدفع (DEF A 554) ، عيار ٣٠ ملم ، ويمكن ان تحمل أسلحة اضافية متنوعة حسب نوع المهمة .

الطائرة " إف ـ إيه ـ ١٨ هورنيت "(F / A - 18 Hornet)

نوعها : " ١ " طائرة مقاتلة متعددة الأغراض ذات مقعد واحد ، " ٢ " طائرة تدريب ثنائية المقعد ، " ٣ " طائرة مقاتلة هجومية ثنائية المقعد تعمل من على سطح حاملة الطائرات ، تعمل بمحركين (جنرال إلكتريك) أو (برات آند ويتنى) ، تربينيين نفاثين معززين .

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التسليح الرئيسى : رشاش ١ (M61 - A) عيار ٢٠ ملم خماسى المواسير ، صواريخ " سايد ويندر " (AIM - 9L) جو ـ جو ، صواريخ " سايد ويندر " (AIM - 9J) جو ـ جو ، صواريخ " مافريك " انواع مختلفة " ، صواريخ " وال آى " (AGM - 62) المضادة للصواريخ ، صواريخ " هاربون " (AIM - 80) المضادة للسفن ، قنابل " دور أندال " لتدمير مدارج الطائرات ، صواريخ " سبارو " (AIM - 7) جو ـ جو متوسطة المدى ، صواريخ " هارم " (AGM - 88A) جو ـ أرض ، قنابل " بيف واى " الذكية (GBU - 10E/B) ماركة ٨٤ زنة ٣٠٠٠ رطل الموجهة بالليزر ، قنابل (GP)

ماركة ٨٢ وزن ٢٠٠٠ رطل ، قنابل (GP) ماركة ٨٢ وزن ٥٠٠ رطل ، قنابل " سنيك آى " ماركة ٨٣ موقوتة ولحظية ، قنابل (M 117 GP) وزن ٧٥٠ رطل قنابل عنقودية (CBU - 59) ، قنابل (GP) ماركة ٨٣ وزن ١٠٠٠ رطل .

الطائرة : العمودية اباشى (AH - 64 Apache)

نوعها : صائدة دبابات بعمود تعمل بمحركين تربينيين (جنرال إلكتريك) (T 700 - 701) .

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التسليح : التسليح الرئيسى لهذه الطائرة فى الأحوال العادية هو الرشاش مفرد الماسورة عيار ٣٠ ملم (M 230 AI) ، كما يمكنها حمل أسلحة متنوعة للمهام القتالية والدفاع ، منها قواذف مثبتة على أجنحة الأسلحة التى يبلغ باعها ٥٫٢٣ متر ،

ويستطيع كل منها حمل ٤ حوامل من صواريخ (هيل فاير) المضادة للدبابات بإجمالى ٧٦ مقذوف ، وهناك تعديلات جديدة على طائرة الأباشى البحرية التى يجرى إنتاجها تتيح لها حمل ٤ مقذوفات صاروخية عيار ٥ بوصة ، كما يمكنها حمل ٥ صواريخ (هاربون) مضادة للسفن ، وتشمل أسلحة الدفاع عن النفس ١٢ صاروخ (ستينجر) أو ١٣ صاروخ (سايد ويندر) و ١١ صاروخ مضاد للرادار ، وأجهزة للتشويش .

المصدر : أعداد مجلة " القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة .

الطائرة (إف ـ ١٦ فايتنج ـ فالكون) F-16 , Fighting Falcon

طائرة مقاتلة متعددة الأغراض ، ذات قدرة عالية على الهجوم الأرضى تعمل بمحرك " برات آند ويتنى " ، و" جنرال إليكتريك " مروحى توربينى معزز .

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التسليح : مدفع رشاش (M61 - A.1) عيار ٣٠ مم ذو ٦ فوهات ، وتحمل أسلحة متنوعة كالآتى : صواريخ (AIM - 9L) " وسايند ويندر " (AIM - J9) ، و " سبارو " (AIM - 7) ، وقنابل " دور أندال " (ASM) لتدمير مدارج الطائرات ، وصواريخ "واسب" مطوية (ASM) ضد السفن ، وحجيرة استطلاع " أولد ليلت أورفوس " ، وصواريخ أمرام (AIM 12OA) ، وقنابل عنقودية (GBU 528) ، رؤوس نووية (B43) حاوية جهاز تشويش (ALQ - 131) ، (ECM) ، صواريخ " مافريك " (65 D) الموجهة بالأشعة تحت الحمراء صواريخ " مافريك " (65 A) ، صواريخ " مافريك (66 E) ، الموجهة بالليزر ، وقنابل (AGM - 109 H) ، وقذائف صاروخية (OE) ، والقنابل الذكية "بيف واى" (A/BKMU - 3511) .

وقد قامت طائرات (F - 16) فى حرب " عاصفة الصحراء " بدور ملحوظ ، فى المراحل الأولية ، بالإستطلاع المكثف والتعامل مع الطائرات العراقية ، وللمعاونة فى تحقيق السيطرة الجوية ، كما قامت أثناء الحرب البرية بعمليات الإسناد القريب للقوات البرية المقاتلة .

طائرات الإسناد والإستطلاع والإنذار المبكر

(١) طائرة فانتوم

(٢) الطائرة " هوك آى " ، عين الصقر " .

E - 2C HAWK EYE

نوعها : طائرات إنذار جوى مبكر تعمل بمحركين توربينيين نفاثين

بلد المنشأ : الولايات المتحدة .

التجهيزات التكنولوجية : رادار (APS - 120) ذو المدى الطويل ، ومجهزة بنظام تحديد الأهداف المتحركة حتى مسافة ٢٠٠ ميل بحرى ، وتم إدخال نظام الدعم الإليكترونى الإيجابى معه .

وقد قامت بجمع وتقرير المعلومات وبأعمال الإنذار المبكر لقوات " الحلفاء " أثناء حرب "عاصفة الصحراء " .

الطائرات الإسرائيلية الموجهة بدون طيار

١ ـ الطائرة "سكاوت"

من انتاج شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية واستغرق انتاجها ٤ سنوات (١٩٧٤ ـ ١٩٧٨) . وهى طائرة صغيرة (Mini) تعبوية / تكتيكية .

المواصفات الفنية :

* عرض الأجنحة : ٦ر٣ م فى الوضع المنطوى ، ٩٦ر٤ م فى الوضع الممتد .
* طول الجسم : ٦٨ر٣ م .
* المقطع الراداري : ٦ر٠ متر مربع .
* الحمولة : ٥٠ رطلا .
* الوزن : ٢٦٠ رطلا .
* السرعة القصوى : ٨٠ عقدة .
* أقصى ارتفاع : ٠٠٠ر١٠ قدم .
* مدى العمل : ١٠٠ كم .
* مدة البقاء فى الجو : أربع ساعات ونصف الساعة .
* تطلق من قاذف مجهز على عربة أو مقطورة وتستعاد بواسطة شبكة ، كما يمكنها عمل إقلاع وهبوط عاديين على مدرج أو أرض ممهدة فيما إذا زودت بعجلات .
* ويمكن توجيهها والتحكم فيها لاسلكيا من الأرض ، كما يمكن برمجة خط سيرها ومهمتها بواسطة الحاسب الآلى الموجود فيها .

الأجهزة والمعدات التى يمكن حملها :

* كاميرا تليفزيونية ترسل صورها فوريا تتحرك ٣٦٠ درجة فى المستوى الأفقى ومن ـ ٨٨ درجة إلى + ٥ فى المستوى الرأسى .
* كاميرا بانورامية تمسح ١٢٠ درجة (٦٠ درجة فى كل جانب) أثناء فترة الطيران .
* جهاز تحديد الأهداف وقياس المسافات بالليزر .
* " FLIR "

الاستخــدام :

* الاستطلاع (التليفزيونى الدقيق ـ الحرارى) .
* المراقبة الفورية لأرض المعركة .
* كشف الأهداف وتحديدها للأسلحة التى تستخدم الليزر
* إدارة النيران واعطاء النتائج .
* مراقبة الحدود والسواحل .

ـ ويتألف نظام طائرة سكاوت من أربعة عناصر رئيسية هى :

* طائرات موجهة بدون طيار (سكاوت) ، ـ ١٦ طائرة .
* عربة الإطلاق .
* محطة السيطرة الأرضية (S- 280) يمكن تركيبها داخل ناقلة م ١١٣ .
* شبكة الاسترجاع .

المصدر مجلة " القوات الجوية ـ أبريل ١٩٩٠ .

٢ ـ الطائرة ماستيف مارك ٣
(Tadiran Mastiff MK- 3)

بدأت أول طائرة لشركة "تاديران" وهى "ماستيف مارك" العمل عام ١٩٧٨ وقد تطورت على ثلاث مراحل "مارك ١" ثم "مارك ٢" ثم الأحدث "مارك ٣" ، وهــذه الطــائرة مــن النوع الصغير (Mini) .

ـ المواصفات الفنية :

* عرض الأجنحة : ٢٥ر٤ متر .
* طول الجسم : ٣٠ر٣ متر .
* المقطع الراداري : ٦ر٠ متر مربع .
* الحمولة : ٣٠ كجم (أقصى وزن مسموح به للاقلاع).
* السرعة القصوى : ٩٠ عقدة .
* أقصى ارتفاع : ٠٠٠ر١٠ قدم .
* مدى العمل : ٢٠٠ كم (تنقص مع زيادة الحملة) .
* مدة البقاء فى الجو : ٦ ساعات .
* تطلق من قاذف على عربة ، وتستعاد بواسطة شبكة ، كما يمكنها عمل إقلاع وهبوط عاديين فى حال استعمال العجلات على مدرج أو على أرض مستوية .
* تتم السيطرة عليها وتوجيهها لاسلكيا من محطة السيطرة الأرضية ، كما يمكن برمجة خط سيرها ومهمتها مسبقا بواسطة الحاسب الآلى .

ـ الأجهزة والأدوات التى يمكن حملها :

* كاميرا تليفزيونية ترسل صورها فوريا تتحرك ٣٦٠ درجة أفقيا ومن صفر ـ ٩٠ رأسيا .
* كاميرا بانورامية تسمح بالحركة ١٢٠ درجة (٦٠ درجة فى كل جانب) .
* جهاز تحديد الأهداف وقياس المسافات بالليزر .

* إمكانية الحمولة فيها تسمح بأن توضع فيها أجهزة حرب اليكترونية أو أسلحة حسب المهمة .

ـ الاستخـدام

* الاستطلاع التليفزيونى الدقيق .
* المراقبة الفورية لأرض المعركة .
* كشف الأهداف وتحديدها للأسلحة التى تعمل بالليزر .
* الحرب الإليكترونية ـ حسب الحمولة .
* لأغراض الخداع فى مشاغلة أنظمة الدفاع الجوى .
* القصف الجوى المحدود ـ أو مهمة صعبة فى عمق أراضى العدو .

---

٣ ـ الطائـرة بايونير ـ ١
(Pioneer- 1)

وهى إنتاج مشترك بين الشركة الإسرائيلية "مازلات" (اتحاد تاديران مع الصناعات الجوية الإسرائيلية) والشركة الأمريكية " AAI " والطائرة مأخوذة ومطورة عن الطائرتين الإسرائيليتين "سكاوت" و"ماستيف" ، وقد تعاقدت البحرية الأمريكية لشراء عدة أنظمة يتألف كل منها من ٨ طائرات "بايونير ـ ١" ومحطة سيطرة أرضية مركزية ومحطتين محمولتين للتحرك بهما للأمام ومحطة إرسال واستقبال ، دخل أول سرب الخدمة فى البحرية الأمريكية عام ١٩٧٦ للتجارب .

ـ الموصفـات الفنية :

* عرض الأجنحة : ١٦ قدما .
* طول الجسم : ٢ر١٤ قدم .
* المقطع الراداری : ١ متر مربع .
* الحمولة : ١٠٠ رطل .
* الوزن : ٤٠٠ رطل .
* السرعة القصوى : ١٠٠ عقدة .
* أقصى ارتفاع : ٠٠٠ر١٥ قدم .
* مدى العمل : ١٨٥ كم .
* مدة البقاء فى الجو : ٧ ساعات .
* يمكنها الإقلاع والهبوط العاديين باستخدام مدرج أو أرض مستوية ، كما يمكن اطلاقها من قاذف واستعادتها بواسطة خطاف .

ـ الأجهزة والأدوات التى يمكن حملها :

* كاميرات تليفزيونية .
* جهاز (Micro Flir) صنع خصيصا لها .
* كشف وتحديد الأهداف بالليزر .
* محطة إعادة بث VHF/FM .

ـ الإستخـدام :

* الإستطلاع (التليفزيونى والحرارى) .
* تحديد الأهداف للأسلحة التى تعمل بالليزر .
* المراقبة الفورية لأرض المعركة وادارة النيران وتقييم الخسائر .
* العمل كمحطة إعادة بث .

---

٤ ـ الطـائـرة " شمشـــون "
" SAMSON "

وهى طائرة تم تطويرها فى منتصف السبعينيات بواسطة شركة "برونزويك" الأمريكية لصالح القوات الجوية الإسرائيلية ، وتم شراؤها بواسطة إسرائيل عام ٧٦ ، واستخدمت قبل حرب " سلامة الجليل " خلال عمليات متكررة فى لبنان ، ثم استخدمت خلال حرب لبنان على نطاق واسع . وهى طائرة شراعية ، إنتاج مشترك مع الصناعة العسكرية (تعاس) . وقد قامت الشركتان (برونزويك الأمريكية وتعاس الأسرائيلية) بتطوير الطائرة المستقبلية والمعروفة لدى الولايات المتحدة باسم (تالد ـ Tald) ، والتى من المتوقع أن يشترى منها الأسطول الأمريكى مستقبلا حوالى ٥٠٠٠ طائرة .

ـ المواصفـــات الفنيـــة :

* عرض الأجنحة : ٧٦ر٠ م .
* الطول : ١٤ر١م .
* قطر الجسم : ١٣ر٠ م .
* الوزن : ٥٩ كجم .

الإستخـــدام :

* تستخدم أساسا كهدف خداعى يتم حمله بواسطة طائرات القتال ، وتعتمد على الانزلاق بعد الاطلاق حيث أنها طائرة شراعية تعمل بدون محرك وتفتح الأجنحة بعد الاطلاق .
* مزودة بمعدات الطيران الآلى وحاسب إليكترونى يتم

برمجته قبل الإطلاق لإعطاء الأوامر والتعليمات للطيار الآلى لإجراء المناورة المطلوبة .

* يمكن تزويدها بمعدات إعاقة إليكترونية أو حرارية ، ومن أهم مهامها مشاغلة وسائل الدفاع الجوى المعادى حيث تظهر على شاشة الرادار كطائرة عادية لجذب النيران إليها وبالتالى تشغيل الرادارات المعادية حيث يتم التقاط البيانات الفنية الخاصة بها ، وكشف مواقعها لتتعامل معها كطائرات القتال والمدفعية بعيدة المدى .

* عادة ما تحمل فى طائرات ف ١٦ والطائرات الفانتوم حيث تحمل كل منها ٤ مستودعات كل مستودع يحمل ٤ طائرات فيكون مجموع ماتحمله طائرة القتال الواحدة من الطائرات شمشون ١٦ طائرة .

---

٥ ـ الطائرة دليلة
"DELILAH "

طورت الصناعة العسكرية الإسرائيلية (تعاس) طرازا جديدا من الطائرات الموجهة بدون طيار نتيجة خبرة إنتاج الطائرة شمشون ، والطائرة شمشون المعدلة (تالد) ، أطلق عليه اسم دليلة .

ـ المواصفات الفنية :

* تعمل بمحرك توربينى نفاث يساعد على نقلها فى الجو لفترات طويلة .
* أكبر فى الحجم والوزن من الطائرة شمشون .
* يمكنها الطيران على ارتفاعات منخفضة .
* سرعتها وقدرتها على المناورة تماثل الطائرة المقاتلة ، مما يساعد على انعكاس هذه الصورة على شاشة الرادار المعادى كصورة طائرة قتال حقيقية .

ـ الاستخدام :

* تستخدم كهدف خداعى حيث تماثل فى انعكاساتها على شاشة الرادار الطائرات المقاتلة ، وحيث يمكنها مشاغلة بطاريات الصواريخ أرض ـ جو المعادية لفترة طويلة نسبيا .
* تطلق ، اما من الجو بواسطة طائرات القتال أو من الأرض .
* تهدف إسرائيل الى تزويدها بأجهزة ملاحية مستقلة مستقبلا لتعمل بالتوجيه من الأقمار الصناعية فى تحديد المسار لتصل فوق الهدف من مناطق بعيدة .

٦ ـ الطائرة إمبكث
"IMPECT "

وهى طائرة صغيرة أنتجتها الصناعات الجوية الإسرائيلية ، وأعلن عنها فى ٢٠ ـ ٩ ـ ٨٨ وهى تطوير للطائرة (بايونير) ، ومزودة بمحركين ، الأول فى مقدمة الطائرة والآخر فى الذيل .

ـ المواصفات الفنية :

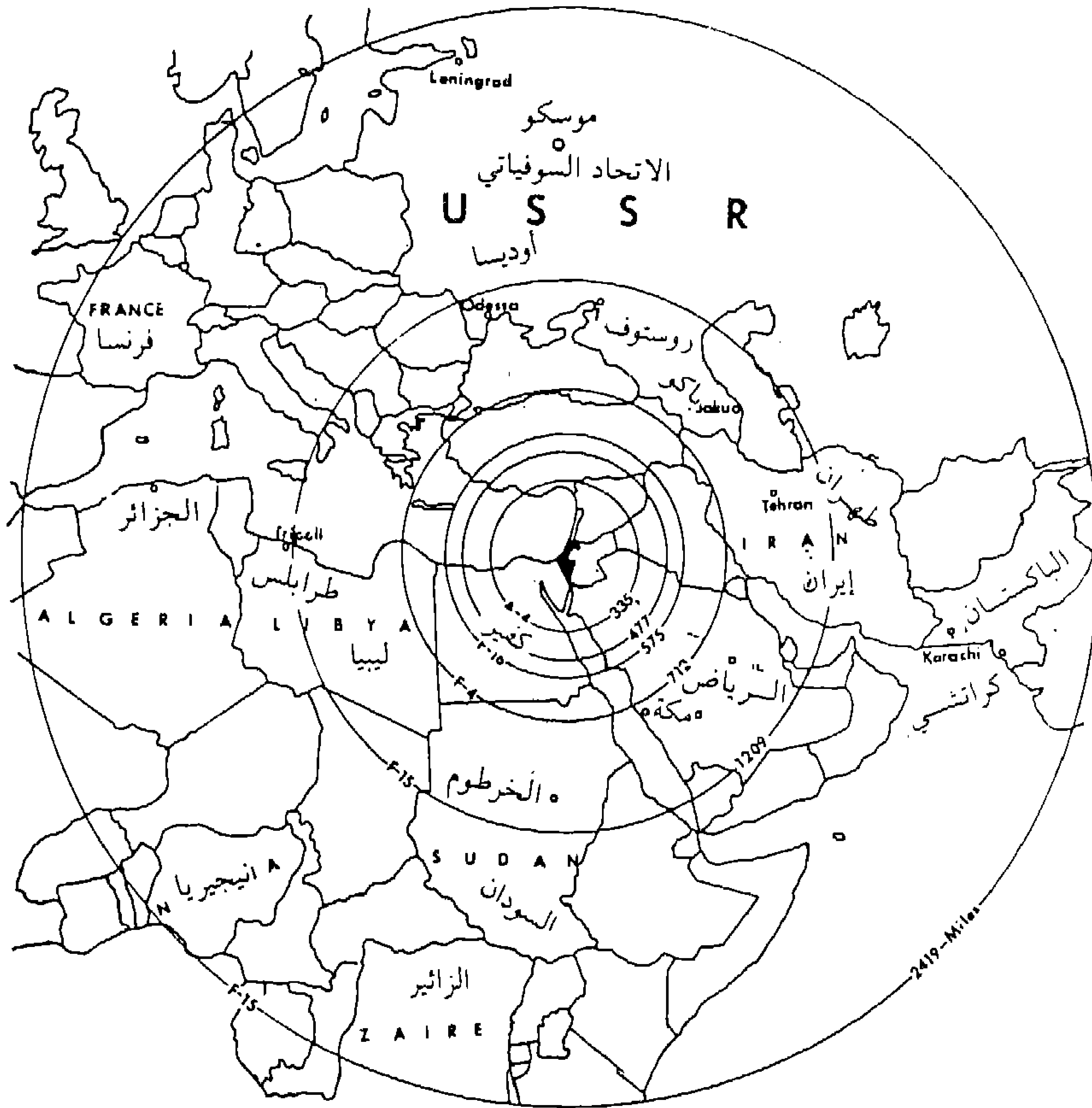
* مزودة بـ ٢ محرك من نوع زاكسى الألمانى بقوة ٢٦ حصانا .
* الوزن : حوالى ٥٠٠ كجم .
* الحمولة : حتى ٧٥ كجم .
* مدة البقاء فى الجو : حوالى ١٢ ساعة .

ـ الاستخدام :

* تستخدم فى مهام الاستطلاع بجميع أنواعه (تصوير تليفزيونى ـ إليكترونى) كما يمكن استخدامها فى بعض المهام المدنية مثل تعقب مهربى المخدرات والمهاجرين غير الشرعيين .
* مزودة بمنظومة اتصال يصعب التشويش عليها عند استخدامها فى مهام العمليات .

المصدر : " مجلة القوات الجوية " ، الإمارات العربية المتحدة ، مارس ـ أبريل ـ ١٩٩٠ .

المدى العملياتى للطائرات الحربية الإسرائيلية



الدائرة الخارجية فى الشكل المدى الأقصى (بالأميال) الذى تستطيع طائرة إف ـ ١٥ بلوغه فى مهمة ذهاب فقط ودون عودة ، أما الدوائر الداخلية فتظهر المدى الذى تستطيع مختلف أنواع الطائرات الإسرائيلية بلوغه ثم العودة إلى قاعدة انطلاقها . وتقديرات المدى المبينة فى الشكل نفترض أن كل قاذفة تنطلق بحمولتها القصوى .

المصدر : " ترسانة إسرائيل النووية " ، بيتر براى ، ص ١٩٧ .

القمر الصناعى الإسرائيلى الأول (اوفيك ـ ١)

يعتبر القمر الصناعى الإسرائيلى (أوفيك ـ ١) تجريبى من الجيل الأول ، وخصائصه الرئيسية كالآتى :

١ ـ الأبعاد : ذو ثمانية أضلاع بارتفاع ٣ر٢ م ، قطر القاعدة السفلى ٢ر١ م ، قطر القاعدة العليا ٧ر ـ م .

٢ ـ الوزن : الهيكل ٣٣ كجم ، جهاز التزود بالكهرباء ٥٨ كجم ، الحاسب ٧ كجم ، أجهزة الاتصال ١٢ كجم ، جهاز السيطرة الحرارية ٥ كجم ، مجموعة الأسلاك ٩ كجم ، جهاز المقاييس والتوازن ٣٢ كجم ، الإجمالى ١٥٦ كجم ،

٣ ـ الاستهلاك الكهربائى : يتم بواسطة الصفائح الشمسية (الطاقة الشمسية) ٢٤٦ وات ، ومتوسط استهلاك الطاقة الكهربائية للقمر الصناعى ٥٣ وات ، حجم التخزين ٧ أمبير / ساعة ، حجم التخزين غير الثابت ٢٥ ـ ٤٢ فولت .

٤ ـ الاتصال : فى مجال S حجم البث بواسطة جهاز الإشارات ٥ر٢ كيلو وات / ثانية ، حجم استيعاب الإشارات ١٢٨ كيلو وات ، معدات إرسال قناة القياس عن بعد تليمترى ٥ر٢ كيلو وات / ثانية ، حجم ذاكرة القياس ١٢٨ كيلو وات .

٥ ـ معدلات الدوران : يدور حول محوره الطولى بمعدل دورة كل ثانية ، يمر دورة كاملة حول الأرض كل (٩٨ دقيقة) ، وبذلك يقطع حوالى ١٦ جولة حول الأرض كل ٢٤ ساعة ، منها ٧ فقط تمر فوق أجواء إسرائيل ولمدة ٧ دقائق بالنسبة لكل دورة ، حيث يمكن خلال هذه الفترات التقاط إرساله .

المصدر : البيان الرسمى لوكالة الفضاء الإسرائيلية (سالا) ، ١٩٨٨/٩/١٩

مجلة (Aviation Week) عدد Sep.29 , 1988

عن نشرة دراسات " الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة " ، العدد ٣١ ، مارس ١٩٩٠

الطرازات الرئيسية من صواريخ أرض ـ أرض فى المنطقة (مطلع التسعينات قبل حرب " عاصفة الصحراء ")

س . س ـ سكود

ـ المنشأ : الإتحاد السوفيتى .
ـ المدى : ٣٠٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى سورية ، العراق ، مصر ، ليبيا ، الجزائر ، اليمن الجنوبى ، إيران .

س .س ـ ٢١ سكاراب

ـ المنشأ : الإتحاد السوفيتى
ـ المدى : ١٨٠ كلم (دقة إصابة ٥٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ٧٥٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى لدى سورية .

فروغ ـ ٧

ـ المنشأ : الإتحاد السوفيتى
ـ المدى : ٧٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر)
ـ الرأس الحربى : ٥٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى سورية ، العراق ، مصر ، ليبيا الجزائر اليمن الجنوبى ، اليمن الشمالى ، الكويت ، إيران ، لبنان (قوات العماد ميشال عون)

م ـ ١

ـ المنشأ : الإتحاد السوفيتى
ـ المدى :١٢٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ٥٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : يرجّع أن إيران بدأت الحصول عليه .

م ـ ٩

ـ المنشأ : الصين
ـ المدى :٦٠٠ كلم (دقة إصابة ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ٥٠٠ كلجم ـ ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : يعتقد ان سورية وليبيا مهتمتان بالحصول عليه .

سي . س . س ـ ٢

(دونغ فنغ ـ ٣ ، رياح الشرق)
ـ المنشأ : الصين
ـ المدى : ٣٦٠٠ كلم (دقة إصابة ٣٠٠ ـ ٤٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ٣٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى السعودية

الحسين

ـ المنشأ : العراق .
ـ المدى : ٦٥٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ٥٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى العراق .

العباس

ـ المنشأ : العراق .
ـ المدى : ٨٥٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى العراق .

البرق

ـ المنشأ : العراق .
ـ المدى : ١٠٠ كلم (دقة إصابة ٥٠ ـ متر) .
ـ الرأس الحربى : ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى العراق .

تموز ـ ١

ـ المنشأ : العراق .
ـ المدى : ١٨٥٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : قيد التطوير فى العراق ، له نموذج فضائى يعرف باسم "العابد " .

عقاب

ـ المنشأ : ايران
ـ المدى : ٤٠ كلم (دقة إصابة ٢٠٠ـ ٣٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ٥٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى ايران .

جريكو ١ (أريحا ـ ١)

ـ المنشأ : إسرائيل
ـ المدى : ١٤٥٠ كلم (دقة إصابة ١٠٠ـ ٢٠٠ متر) .
ـ الرأس الحربى : ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى إسرائيل . له نموذج فضائى يعرف باسم " شافيت " (الشهب) .

لانس

ـ المنشأ : الولايات المتحدة الأميركية .
ـ المدى : ١٢٠ كلم (دقة إصابة ٥٠ متر) ـ الرأس الحربى : ٢٢٥ كلجم .
ـ الوضع العملياتى : لدى إسرائيل .

كوندور ٢ (بدر ـ ٢٠٠٠)

ـ المنشأ : الأرجنتين والعراق ومصر
ـ المدى : ١٠٠٠ كلم (دقة إصابة ١٠٠ متر))
ـ الرأس الحربى : ١٠٠٠ كلجم .
ـ الوضع العملياتى :غامض بعد المعلومات عن انسحاب مصر من البرنامج وتجميده فى الأرجنتين ، وعدم اتضاح مصيره فى العراق .وكان لا يستبعد ان يواصل العراق تنفيذ هذا البرنامج بمفرده مستقبلا .

* المصدر : جريدة " الحياة الدولية " ، ١٢ إبريل ١٩٩٠

الصواريخ الباليستية فى العالم الثالث

الدول المصنعة	الصاروخ	المدى (بالكيلومترات)	تاريخ التجربة الأولى	ملاحظات
الأرجنتين	" أى.أى. أ . إى كاستور "			
	" أى.أى. أ . إى كوندور "	٣٠٠	١٩٧٠	لأغراض البحث العلمى فقط أخبار حول
	" أى.أى. أ . إى الأكران "	١٥٠	قيد التجربة حاليا	عرضه على مصر و / أو ايران
البرازيل	" أوربيتا إى . إى ـ ١٥٠ "	٨٥٠	قيد التخطيط	أخبار حول عرضه على مصر
	" أفيبراس س . س ـ ٣٠٠ "	١٥٠	قيد التجربة حاليا	تقوم شركة " أوربيتا " بالتخطيط
		٣٠٠	قيد التجربة حاليا	قد تكون نسخة عن صواريخ " سكاد ـ ب " السوفيتية .
	" أفيبراس س س ـ ١٠٠٠ "			
	" إى . ن . بى سوندا ـ ٤ "	حوالى ١٢٠٠	قيد التخطيط	ـــ
	"م . إى . سى . ب/فى . ل . س "	٩٤٠	١٩٨٤	لاغراض البحث العلمى
الهند	" إى س ر . أو/ س ل فى ـ ٣ "	١٥٠٠	قيد التخطيط	لقذف الأقمار الصناعية إلى الفضاء
	" إى س ر . أو/ س ل فى "	٨٠٠	١٩٨٠	لقذف الأقمار الصناعية إلى الفضاء
	" إى س ر . أو/ بولار س ر ل فى"	١٢٠٠	١٩٨٧	لقذف الأقمار الصناعية إلى الفضاء
	" برثى "	٢٠٠٠	قيد التخطيط	لقذف الأقمار الصناعية إلى الفضاء
		٢٤٠	١٩٨٨	من المتوقع انتاجه على نطاق واسع خلال العام الجارى
إيران	" عقاب "	حوالى ٣٠٠	١٩٨٧	يعتقد أنه نسخة عن صواريخ " سكود ـ ب " السوفيتية
العراق	" الحسين "	حوالى ٦٥٠	١٩٨٧	يعتقد أنه نسخة عن صواريخ " سكود ـ ب " السوفيتية
	" العباس "	حوالى ٩٠٠	١٩٨٨	يعتقد أنه نسخة محسنة من صواريخ الحسين
إسرائيل	" أريحا " / " جيريكو " ٣/٢/١	٨٠٠ ـ ١٠٠٠	أوائل السبعينات	صواريخ مطورة عن مشروع " م . د . د ـ ٦٦٠ " الفرنسى ـ الإسرائيلى المشترك فى الستينات .
الباكستان	الاسم غير معروف	؟	قيد التخطيط	المشروع فى مرحلة متقدمة تم تطوير
ليبيا	" أوتـراغ "	٣٠٠	١٩٨٠	الصاروخ بمساعدة شركة " أوتراغ " الألمانية ، التجربة الأخيرة عام ١٩٨٧ رغم تجميد المساهمة الألمانية منذ عام ١٩٨١
جنوب أفريقيا	الاسم غير معروف	؟	قيد التخطيط	من الأرجح إنه يتم تطويره بمساهمة من إسرائيل
تايوان	" تشينغ فينغ "	١٣٠	١٩٧٩	نسخة من صواريخ لانس"الأمريكية" تم تطويره بمساعده إسرائيلية
	الاسم غير معروف	١٠٠٠	ـ	تم البدء بالمشروع عام ١٩٧٧ وضعه الحالى غير مؤكد .

المجلة العسكرية الفلسطينية ، نقلاً عن النشرة الاستراتيجية الصادرة من لندن بتاريخ ٢١ تموز (يوليو) ١٩٨٨ ص ٧

الصواريخ قصيرة المدى تحت التطوير

اسم النظام	حمولة الرأس المدمر بالكلج	المدى الأقصى بالكلم	الدولة المستخدمة
هاتف ـ ١	٥٠٠	٨٠	باكستان
MB-EE 150	٥٠٠	١٥٠	البرازيل
آلاكران	٥٠٠	٢٠٠	الارجنتين
بريزفي	١٠٠٠	٢٥٠	الهند
SS - 300	١٠٠٠	٣٠٠	البرازيل
M - 11	١٠٠٠	٣٠٠	الصين
هاتف ـ ٢	٥٠٠	٣٠٠	باكستان
هيدز	٤٠٠	٤٨٠	فرنسا
M - 9	١٠٠٠	٦٠٠	الصين
هاتف ـ ٣	١٠٠٠	٦٠٠	باكستان
سكود المعدل	٥٠٠	٦٥٠	كوريا الشمالية
العباس	٣٠٠	٩٠٠	العراق
كرندور ـ ٢	٥٠٠	٩٠٠	الارجنتين
الفتاح	٥٠٠	٩٥٠	ليبيا
سكاى هورس	٥٠٠	٩٥٠	تايوان

الصواريخ قصيرة المدى فى الخدمة

اسم النظام	حمولة الرأس المدمر بالكلج	المدى الأقصى بالكلم	الدولة المستخدمة
SS - 21	٤٥٠	١٢٠	تشيكوسلوفاكيا ليبيا ، سوريا ، اليمن الإتحاد السوفيتى السابق
بلوتون	٤٠٠	١٢٠	فرنسا
النحلة الخضراء	٤٠٠	١٣٠	تايوان
لانس	٤٥٠	١٣٠	بلجيكا ، ألمانيا إيطاليا ، إنجلترا إسرائيل ، هولندا الولايات المتحدة إيران الولايات المتحدة
إيران ـ ١٣٠	٣٠٠	١٣٠	كوريا الجنوبية
ATACMS	٤٥٠	١٣٥	أفغانستان ، مصر
NHK - 1	٣٠٠	٢٥٠	الجزائر ، بلغاريا
SS - 1 SCUD	٩٨٥	٣٠٠	تشيكوسلوفاكيا النمسا
جريكو ـ ١	٥٠٠	٥٠٠	إسرائيل
الحسين	٥٠٠	٦٥٠	العراق

المصدر : مجلة " الدفاع " السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

الصواريخ متوسطة المدى فى الخدمة

اسم النظام	حمولة الرأس المدمر بالكلج	المدى الأقصى بالكلم	الدولة المستخدمة
CSS - 1	١٠٠٠	١٢٠٠	الصين
SS - N - 5	١٠٠٠	١٢٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
CSS - N - 3	١٠٠٠	٢٧٠٠	الصين
CSS - 2	١١٠٠	٣٠٠٠	الصين
S - 3	١٠٠٠	٣٠٠٠	فرنسا
SS - N - 6	١٢٠٠	٣٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 17	١٢٠٠	٣٩٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
M - 4	١٠٠٠	٤٠٠٠	فرنسا
بولاريس	١٥٠٠	٤٦٣٠	انجلترا
بوسيدان	١٥٠٠	٤٦٣٠	الولايات المتحدة

الصواريخ الباليستية بعيدة المدى فى الخدمة

اسم النظام	عدد الرؤوس المحمولة	المدى الأقصى بالكلم	الدولة المستخدمة
CSS - 3	١	٧٠٠٠	الصين
CSS - 4	١	١١٠٠	الصين
M5 (تحت التطوير)	١٠	١١٠٠٠	فرنسا
SS - 11	١ أو ٣	١٣٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - 13	١	٩٤٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - 17	٤	١٠٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - 18	١ أو ١٠	١١٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - 19	٤	١٠٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - 24	١٠	١٠٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - 25	١	١٠٥٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - X - 26	غير معروف	غير معروف	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 8	٢	٩١٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 18	١ أو ٧	٦٥٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 20	١٠	٨٣٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 23	٤	٨٣٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
منيوتمان ـ ٢	١	١٢٥٠٠	الولايات المتحدة
منيوتمان ـ٣	٣	١٣٠٠	الولايات المتحدة
MX	١٠ ١(تحت التطوير)	٩٦٠٠	الولايات المتحدة
XMGM - 134		١١٠٠٠	الولايات المتحدة
ترايدنت C - 4	٨	٧٤٠٠	الولايات المتحدة
ترايدنت C - 5	٨ أو ١٠	١٢٥٠٠	الولايات المتحدة

المصدر : مجلة " الدفاع " السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية التى فى الخدمة

اسم النظام	البلد المستخدم
جازيل SH - 08	الإتحاد السوفييتى السابق
جالوش	الإتحاد السوفييتى السابق
جورجون	الإتحاد السوفييتى السابق
جرامبل SA - 10	الإتحاد السوفييتى السابق
جلادياتور SA - 12A	الإتحاد السوفييتى السابق
SA - 15	الإتحاد السوفييتى السابق
جرامبل AS - N - 6	الإتحاد السوفييتى السابق
AS - N - 9	الإتحاد السوفييتى السابق
هوك M I M - 23	الولايات المتحدة
ستاندرد R I M - 67	الولايات المتحدة
باتريوت	الولايات المتحدة

صواريخ مضادة للصواريخ الباليستية تحت التطوير

اسم النظام	البلد المستخدم
قواعد ليزر أرضية	الإتحاد السوفييتى السابق
نظام الحزم الشعاعية	الإتحاد السوفييتى السابق
قواعد الليزر الأرضية	الولايات المتحدة
نظام الحزم الشعاعية	الولايات المتحدة
نظام الاعتراض من قواعد فضائية	الولايات المتحدة
نظم الاعتراض من قواعد أرضية	الولايات المتحدة
نظام لاتكس الليزرى	فرنسا
قواعد ليزر أرضية	ألمانيا
نظام نازامز	الولايات المتحدة والنرويج تطوير مشترك
فاو ـ ١	العراق
AB - 10	إسرائيل
أرو	إسرائيل
تان ـ سام ـ ٢	اليابان
سكاى بو	تايوان
GIANT	الإتحاد السوفييتى السابق
SAX 17	الإتحاد السوفييتى السابق
ERINT	الولايات المتحدة
ثاد	الولايات المتحدة
المدفع مفرط السرعة	الولايات المتحدة

المصدر : مجلة " الدفاع " السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

بلاد يمكن تطوير صواريخ كروز فيها

الدولـــــة	البرنامـــج
البرازيـل	AM - 70 باركودا
الصين	XW - 41 , YJ - 2 , CK - 1
فرنسا	C - 22 , اباتشي ASLP
العراق	أبابيـل
إسرائيل	جابريـل
إيطاليا	سكاى شارك ، ميراش ٣٠٠ ، أوتومات
اليابان	SSM - 1 , ASM - 2
السويد	RBS - 15 , ASOM
تايوان	فرنـج ـ ٢
الإتحاد السوفييتى السابق	AS - 17
إنجلترا	SEA EAGLE
الولايات المتحدة	MQ M- 107 , BQM - 126
الولايات المتحدة	AQM127 , TBA 3241
الولايات المتحدة	AGM - 136 , BOM - 145

الصواريخ كروز " الجوالة " التى فى الخدمة

النظام الصاروخى	حمولة المتفجرات بالرأس المدمر (كجم)	المدى الأقصى (كلم)	الدولة المستخدمة
AS - 4	١٠٠٠	٤٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
AS - 6	١٠٠٠	٤٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 19	٧٥٠	٤٤٥	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 3	١٠٠٠	٤٥٠	الإتحاد السوفييتى السابق وسوريا
توماهوك	٤٥٠ . ٤٥	٤٥٠٠ ـ ٣٥٠٠	الولايات المتحدة
SS - N - 12	١٠٠٠	٥٥٠	الإتحاد السوفييتى السابق
AS - 3	١٠٠٠	٦٥٠	الإتحاد السوفييتى السابق
AGM - 86	٣٠٠	٢٥٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
SS - N - 21	٣٠٠	٣٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
AS - 15	٣٠٠	٣٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق

الصواريخ كروز الجوالة تحت التطوير

النظام الصاروخى	حمولة المتفجرات بالرأس المدمر (كجم)	المدى الأقصى (كلم)	الدولة المستخدمة
AGM - 131	٢٦٥	٤٠٠	الولايات المتحدة
AGM - 137	٤٥٠	٤٥٠	الولايات المتحدة
AS - 19	غير معروف	٣٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق
AGM - 129	غير معروف	٣٠٠٠	الولايات المتحدة
SS - NX - 24	غير معروف	٤٠٠٠	الإتحاد السوفييتى السابق

المصدر : مجلة " الدفاع " السعودية ، أبريل ١٩٩٢ .

وثيقـــة الاجرام الصهيونى

אנא עזרא חורין מן בלד תל-אביב אמרני אל קאיד מושה ואעטאני

אלזמזמיה מליאנה במקרוב אל תיפוס ואלדוזנטריה לכי אחטהא פי ביר

אל מיה עשאן אל מרץ ימות אל ג'יש אל מצרי

עזרא חורין 22/5/48

انا عزرا جودين من بلد تل ابيب امرنى القواد موشى اعطانى الزمزمية مليانة بمكروب التيفوس والدوزنطارى واحطها فى بير ... المرض يموت الجيش المصرى
عزرا جودين

" أنا عزرا جودين ، من بلد تل أبيب ، أمرنى القائد موشى ، قائد مستعمرة دروت ، وأعطانى الزمزمية مليانة بميكروب التيفوس والدوزنطارى لكى أحطها فى بير الملى عشان المـــــرض يموت الجيش المصرى " !

نص اعترافات الصهيونى عزرا جودين ، الذى ألقت دورية للجيش المصرى القبض عليه يوم ٢٢ مايو ١٩٤٨ ، أثناء محاولة تسميم آبار الشرب بخط يده ، وباللغة العبرية ، نموذج للاستخدام الصهيونى المبكر لأسلحة الجراثيم والحرب الكيماوية ضد العرب والمصريين .

المصدر : جريدة المصرى ١٩٩٢/١٠/٤

فئات العوامل الكيميائية الحربية وخصائصها *

	حالتها الطبيعية فى درجة حرارة ٢٠ مئوية	مدى مثابرتها	الحالة الرئيسية لتجمعها عند الهدف	طريق الدخول الفعال	فعالة ضد
عوامل الأعصاب	سائلة	صغير إلى كبير	بخار ـ سول هوائى ـ سائل	الرئة ـ العين ـ الجلد	الإنسان والحيوان
عوامل التبثر	سائلة وصلبة	كبير	بخار ـ سول هوائى ـ سائل	الرئة ـ العين ـ الجلد	الإنسان والحيوان
العوامل الخانقة	سائلة	صغير	بخار	الرئة ـ العين ـ الجلد	الإنسان والحيوان
عوامل الدم	سائلة وبخارية	صغير	بخار	الرئة	الإنسان والحيوان
التركسينات	صلبة	صغير	سول هوائى ـ سائل	الرئة ـ الجهاز الدموى	الإنسان والحيوان
الغازات المسيلة للدموع والمنهكة	سائلة وصلبة	صغير	بخار ـ سول هوائى	الرئة ـ العين	الإنسان والحيوان
العوامل المعجزة	سائلة وصلبة	صغير	سول هوائى ـ سائل	الرئة ـ الجلد	الإنسان والحيوان
العوامل المتزورة (١) (التى تسقط أوراق النباتات قبل أوان سقوطها)	سائلة وصلبة	صغير إلى كبير	سول هوائى ـ سائل	أوراق النبات والجذور	النباتات (١)

* المصدر : " الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية (البيولوجية) وتأثيرات استخدامها ، ص ٢٥ .

(١) بعض العوامل المتزورة ، خاصة " المحتوية على زرنيخ عضوى ، سامة أيضاً بالنسبة للإنسان والحيوان .

أمثلة لعوامل قد تستخدم لإحداث الوفاه *

العوامل	الأمراض	مدة الحضانة بالأيام	تأثير العلاج النوعي	احتمال الانتشار من إنسان لآخر
	ـ التهاب الدماغ الشرقي للخيل	٥ ـ ١٥	لا يوجد	لا يوجد (أ)
فيروسات	ـ التهاب الدماغ الناتج من القراض	٧ ـ ١٤	لا يوجد	لا يوجد (أ)
	ـ الحمى الصفراء	٢ ـ ٦	لا يوجد	لا يوجد (أ)
	ـ الحمى البقعاء لجبال روكي	٣ ـ ١٠	جيد	لا يوجد (أ)
ريكتسيا	ـ التيفوس الوبائي	٦ ـ ١٥	جيد	لا يوجد (أ)
	ـ الجمرة	١ ـ ٥	متوسط	منخفض
	ـ الكوليرا	١ ـ ٥	جيد	عال
بكتريا	ـ الطاعون الوبائي	٢ ـ ٥	متوسط	عال
	ـ التلريات	١ ـ ١٠	جيد	منخفض
	ـ التيفود	٧ ـ ٢١	جيد	عال

(أ) ما لم يوجد ناقل للجراثيم

أمثلة لعوامل قد تستعمل لتسبب الإقعاد *

العوامل	الأمراض	مدة الحضانة بالأيام	تأثير العلاج النوعي	إحتمال إنتشار المرض
	ـ حمى شيكرنجونيا	٢ ـ ٦	لا يوجد	لا يوجد (أ)
فيروسات	ـ حمى الدنجية	٥ ـ ٨	لا يوجد	لا يوجد (أ)
	ـ إلتهاب الدماغ الفنزويلي للخيل	٢ ـ ٥	لا يوجد	لا يوجد (أ)
ريكتسيا	ـ حمى كيري	١٠ ـ ٢١	جيد	منخفض
بكتريا	ـ الحمى المتموجة	٧ ـ ٢١	متوسط	لا يوجد
فطريات	ـ كوكسيديوميكوزس	٧ ـ ٢١	ضعيف	لا يوجد

(أ) ما لم يوجد بعوض ناقل للجراثيم

* المصدر : الأسلحة الكيمياوية والبكتريولوجية (البيولوجية) ، وتأثيرات استخدامها المحتمل ، ص ٤٨

أمثلة لأمراض
قد تستعمل فى هجوم على الحيوانات الأليفة *

المرض	الحيوانات المهاجمة
فيروسات :	
حمى الخنازير الأفريقية	خنازير
التهاب الدماغ للخيل	خيول
داء القدم والفم	ماشية - أغنام - خنازير
طاعون الطيور	دجاج - ديوك رومى
كوليرا الخنازير	خنازير
مرض نيو كاسل	دجاج - ديوك رومى
حمى وادى الريفت	ماشية - ماعز - أغنام
طاعون بقرى	ماشية - أغنام - ثيران - ماعز - جاموس مائى
التهاب الفم المتبثر	ماشية - خيول - بغال - خنازير
ريكيسيا :	
مرض القلب	ماشية - أغنام - ماعز
حمى كيو	ماشية - أغنام - ماعز
بكتريا :	
الجمرة	ماشية - أغنام - خيول - بغال
الحمى المتموجة	ماشية - أغنام - ماعز - خنازير - خيول
الرغام	خيول - بغال
فطريات :	
الفطر الشعاعى	ماشية - خيول - خنازير
اسبرجيللوزس	دواجن - ماشية

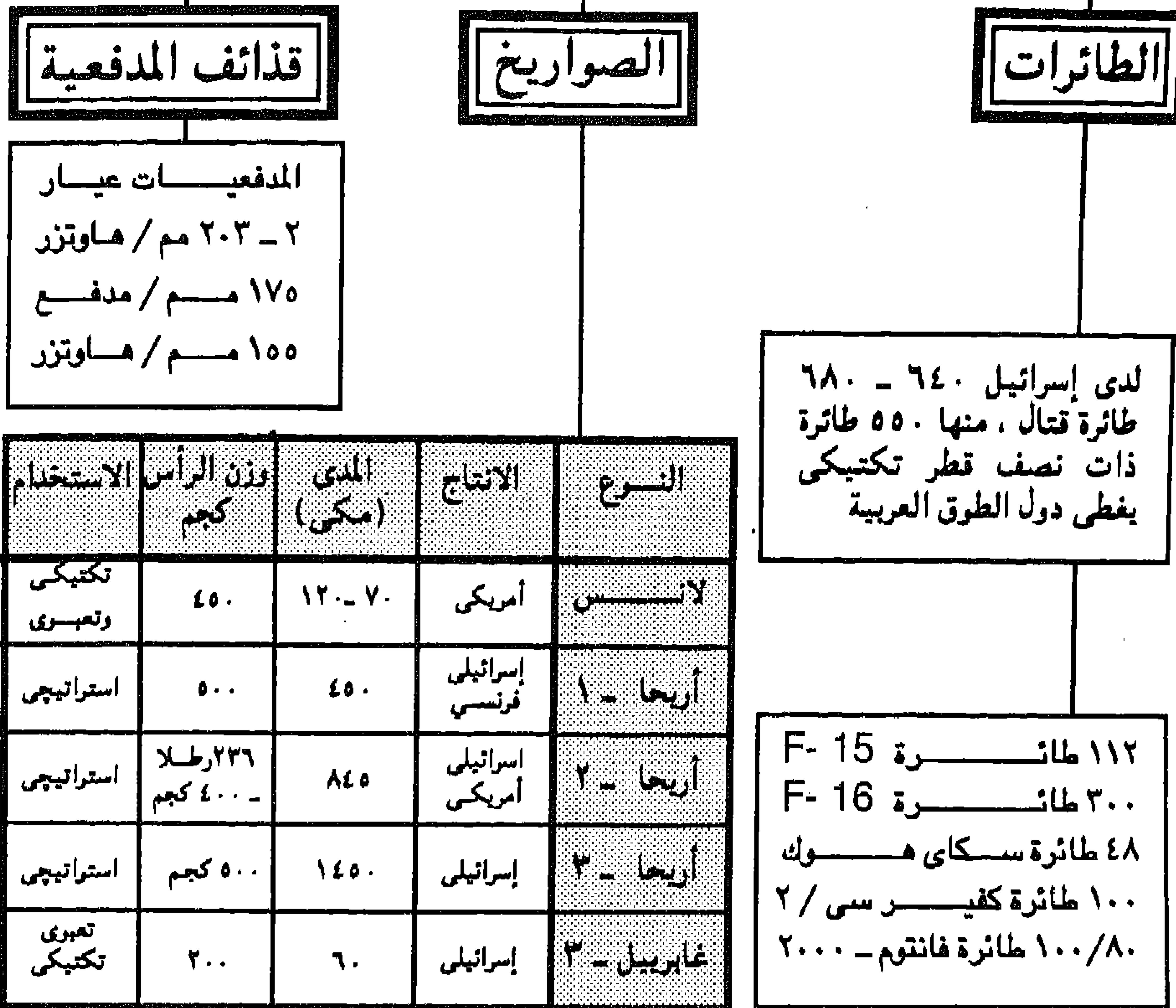
* المصدر : الأسلحة الكيميائية والبكترويولوجية (البيولوجية) ، وتأثيرات استخدامها المحتمل ، ص ٥٥ .

أمثلة لأمراض
قد تستعمل فى مهاجمة النباتات *

الأمراض	إحتمال إنتشارها
فيروسات :	
تقزم الذرة	عال
بياض الورق (للأرز)	عال
مرض فيجى (قصب السكر)	عال
تجعد قمة بنجر السكر	عال
تقزم الطماطس الأصفر	عال
بكتريا :	
ندوة الورق (للأرز)	عال
ندوة الذرة	عال
تصمغ قصب السكر	منخفض
فطريات :	
ندوة متأخرة (بطاطس)	عال جداً
تصدأ الحبوب	عال جداً
لفحة الأرز	عال جداً
تصدأ الذرة	عال
تصدأ البن	عال جداً

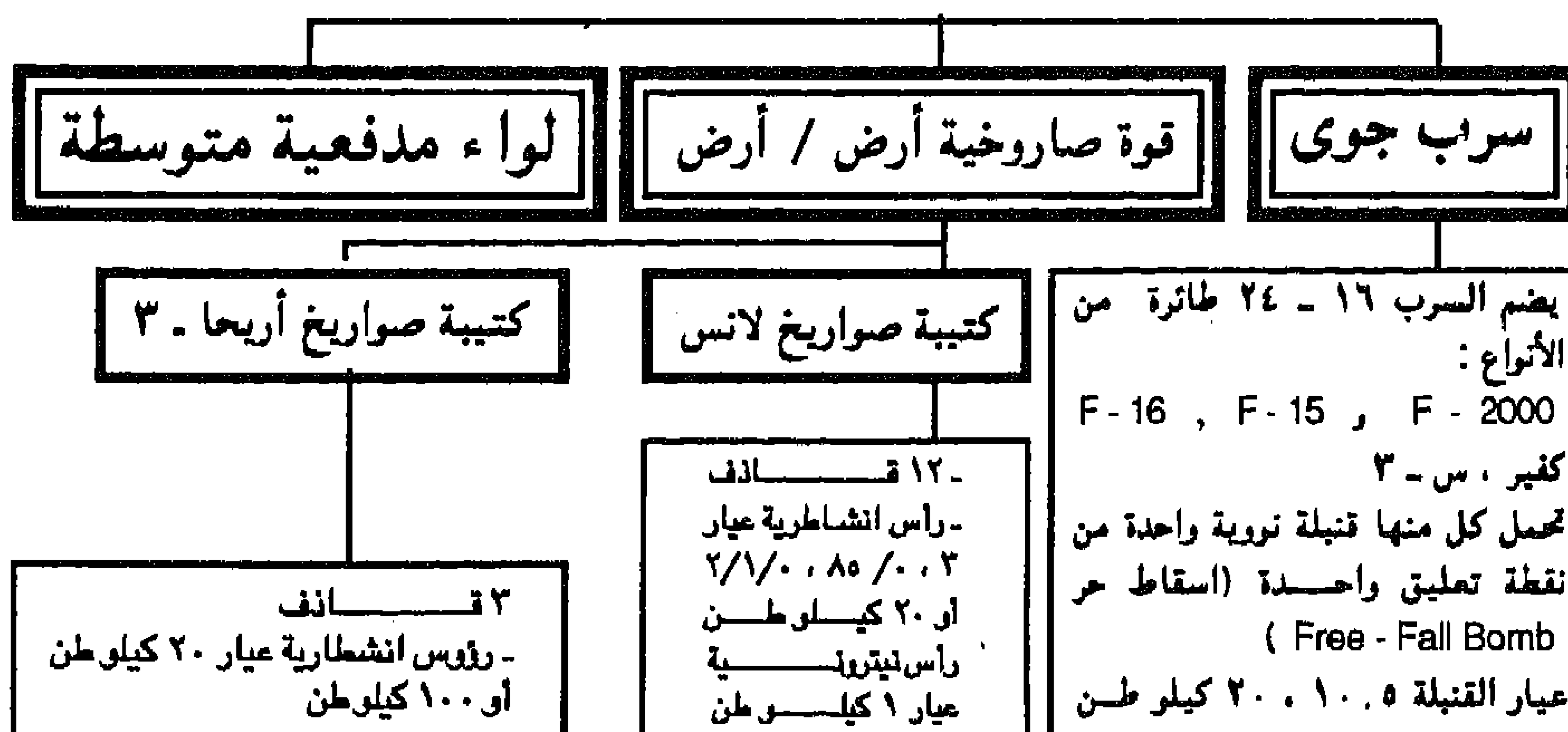
* المصدر : الأسلحة الكيميائية والبكترويولوجية (البيولوجية) ، وتأثيرات استخدامها المحتمل ، ص ٥٦ .

وسائل الإطلاق المتيسرة للأسلحة النووية الإسرائيلية عام ١٩٩٥



النوع	الانتاج	المدى (مكى)	وزن الرأس كجم	الاستخدام
لانس	أمريكى	٧٠ ـ ١٢٠	٤٥٠	تكتيكى وتعبوى
أريحا ـ ١	إسرائيلى فرنسي	٤٥٠	٥٠٠	استراتيجى
أريحا ـ ٢	اسرائيلى أمريكى	٨٤٥	٢٣٦رطلا ـ ٤٠٠ كجم	استراتيجى
أريحا ـ ٣	إسرائيلى	١٤٥٠	٥٠٠ كجم	استراتيجى
غابرييل ـ ٣	إسرائيلى	٦٠	٢٠٠	تعبوى تكتيكى

التقدير المحتمل لتشكيل القوة النووية الإسرائيلية عام ١٩٩٥



* المصدر : " مخاطر الإحتكار النووى الإسرائيلى على الأمن القومى العربى " ، " لواء أ.ح رجب الصافى " ، مجلة " استراتيجيا " ، مايو / يونيو ١٩٩٢

المراحل الثلاث لإطلاق الصواريخ الباليستية

المصدر (بتصرف) : " Science & vie , No. , 184 , sep. 1984 مترجمة فى " الطريق المسدود لحرب الفضاء " ، دومينيك بيترن "

مجلة الثقافة العالمية " ، الكويت ، العدد ٢٧ مارس ١٩٨٦ .

البنود الرئيسية لمذكرة التفاهم الإسرائيلية الأمريكية
حول مشاركة إسرائيل فى " مبادرة الدفاع الإستراتيجى "

* توافق الولايات المتحدة على أن إسرائيل قدرة ملموسة للمساهمة فى خطط الأبحاث الخاصة بمشروع الدفاع الإستراتيجى (حرب الكواكب) .

* توافق الولايات المتحدة على أن لإسرائيل الحق فى التنافس بشروط متساوية مع الصناعات الأمريكية لكسب عطاءات من مشروع الدفاع الاستراتيجى فى مجالات الفضاء .

* توافق الولايات المتحدة على أن تكون الأبواب مفتوحة أمام إسرائيل فى المجالات التكنولوجية المتعلقة بجميع آفاق النشاطات التى تهم إسرائيل .

* تحصل إسرائيل على تسهيلات مختلفة فى مجال تبادل المعلومات ، الزيارات والمشاركة فى مؤتمرات (مغلقة) متعلقة بشبكة الدفاع الفضائى .

* تتم مشاركة اسرائيل فى العطاءات على أساس تنافسى .

* يتم تشكيل لجنة مشتركة من الدولتين للمتابعة والإشراف على التعاون فى مجال مشروع الدفاع الإستراتيجى .

جريدة " معاريف " الإسرائيلية ٨ ـ ٩ / ٥ ١٩٨٦ ترجمة " المجلة العسكرية الفلسطينية " ، يوليو ١٩٨٧ .

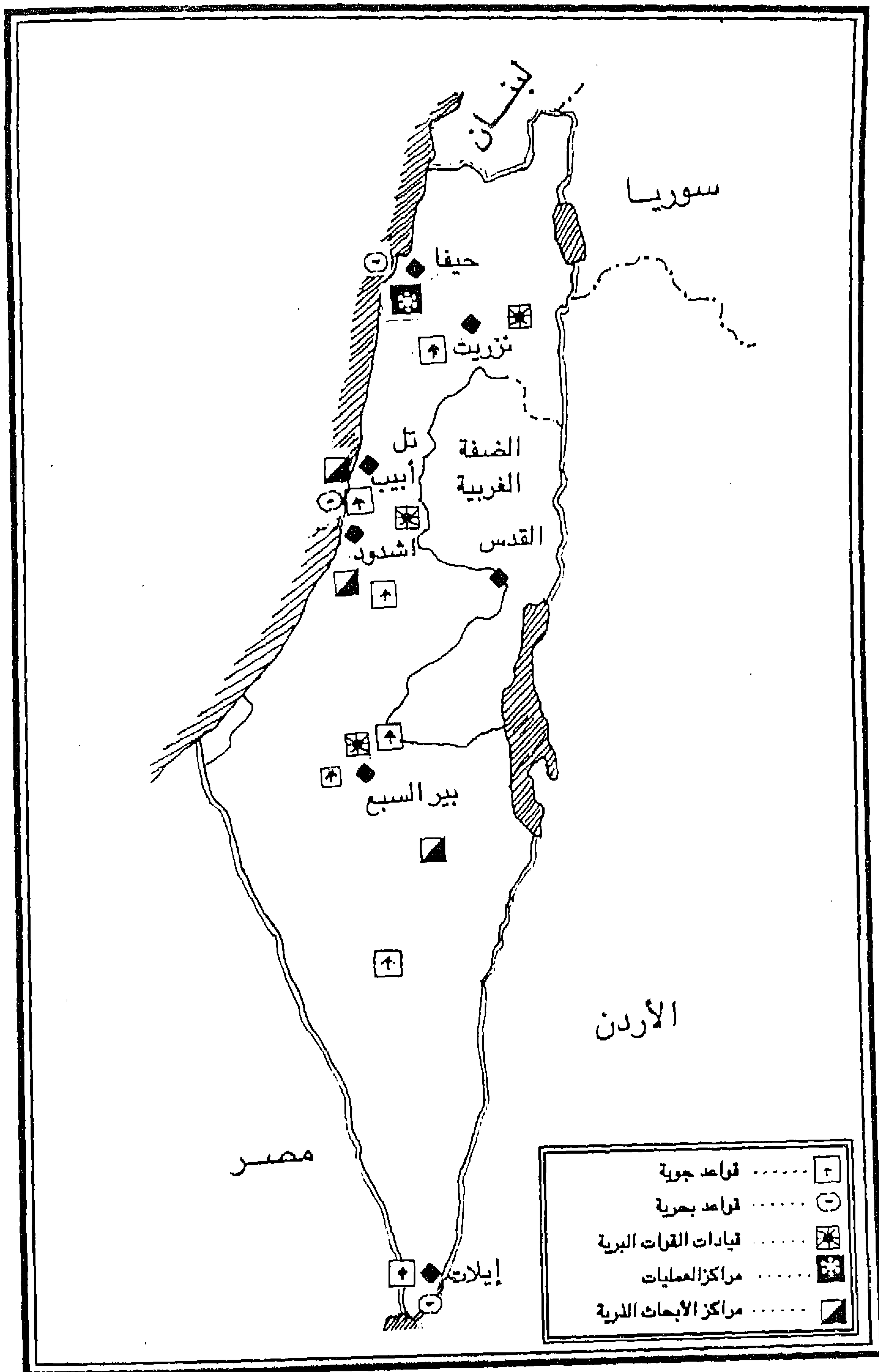
جـدول مصطلحات مبادرة الدفاع الاستراتيجى

ABM	Anti - Ballistic Missiles .	الصواريخ المضادة للصواريخ .
ALCM	Air Launched Cruise Missiles.	القذائف السيارة المقذوفة من الجو .
ASAT	Anti - Satellite (Weapon) .	(الأسلحة) المضـــــادة للأقمار الصناعية .
ATBM	Anti - Tactical Ballistic Missiles .	الصواريـــخ المضادة للصواريخ التكتيكية .
BMD	Ballistic Missiles Defense .	الدفـــاع بالصواريـــخ ضـد الصواريـــخ أو (الدفــاع ضد الصواريخ عموماً) .
CERN	Conseil Européen pour la Recherche Nucléaire .	المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية (مقـــر المركـز مدينـة جنيــف السويسريـــة) .
ELINT	Electronic Intelligence .	الاستطـــلاع (التخـابــــر الإليكترونى) .
EORSAT	Electrnic Ocean Reconnaisance Satellites .	الأقمار الصناعية للاستطلاع الإليكترونى للبحار .
GEODSS	Ground - based Electro - optical Deep Space Surveillance .	(النظام) المتمركز على الأرض للإستطلاع الإليكترونى الضوئى فى عمق الفضاء .
GLCM	Ground Launched Cruise Missiles .	القذائـف السيــارة المقذوفة من الأرض .
GPS	Global Positin System .	نظام جميع المواقع الأرضية .

ICBM	Intercontinental Ballistic Missiles .	الصواريخ العابرة للقارات .
IONDS	Integrated Operational Nuclear Detection System .	النظـــام المستكمــل لاستكشاف العمليات النووية .
LADAR	Light Detection and Ranging .	الاستكشاف والتصنيف بالضوء .
LASER	Light Amplifitation Stimulated Emission .	تكبير الضوء بواسطة الانبعاث المقوى للإشعاع .
MHV	Miniature Homing Vehicle .	رأس التراشق الصغير .
MIRV	Multiple Independently - targetatable Reentry Vehicle .	الأتوبيـــس العــواد ذو الرؤوس الذرية المتعددة مستقلة التوجيه .
NASA	National Aeronautics and Space Administration .	الإدارة القوميـة للملاحـة الجويـة والفضاء .
NATO	North Atlantic Treaty Organisation .	منظمة حلف شمال الأطلنطى .
NORAD	North American Aerospace Defernse Command .	قيادة الدفاع الجوى والفضائى عن شمال أمريكا .
Radar	Radio Detection And Ranging .	الاستكشاف والتصنيف بالموجات الكهرومغنطيسية.
RARSAT	Radov Satellites .	الأقمـــار الصناعيـة للاستكشاف بالـرادار .

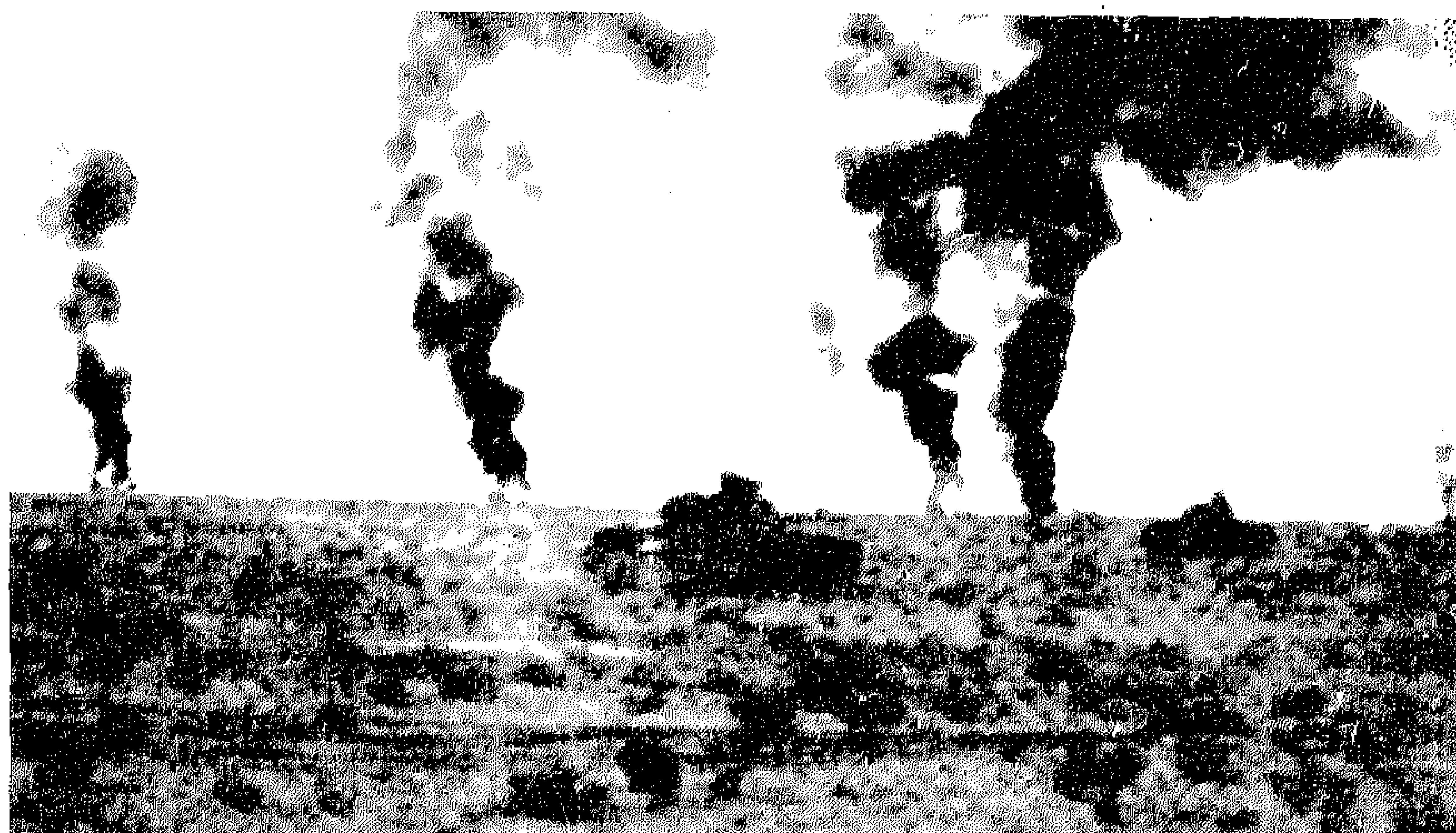
جدول مصطلحات مبادرة الدفاع الاستراتيجى (تابع)

SALT	Strategic Arms Limitation Talks .	محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية .
SATKA	Surveillance , Acquisition , Tracking and Kill Assessment .	المراقبة ، والإدراك ، والمطاردة ، والتقدير المدمر .
SDI	Strategic Defense initiative .	مبادرة الدفاع الاستراتيجى .
SLBM	Sea (or Submarine) Launched Ballistic Missiles .	الصواريخ المقذوفة من البحر (الصواريخ المتمركزة فوق ظهور الغواصات) .
START	Stragic Arms Reduction Talks .	محادثات تقليص الأسلحة الاستراتيجية .
UCS	Union of Concerned Scientists .	إتحاد العلماء المعنيين .



مواقع القواعد الحربية والمراكز الاستراتيجية الرئيسية فى إسرائيل

ثانيا ملحـق الصـــور

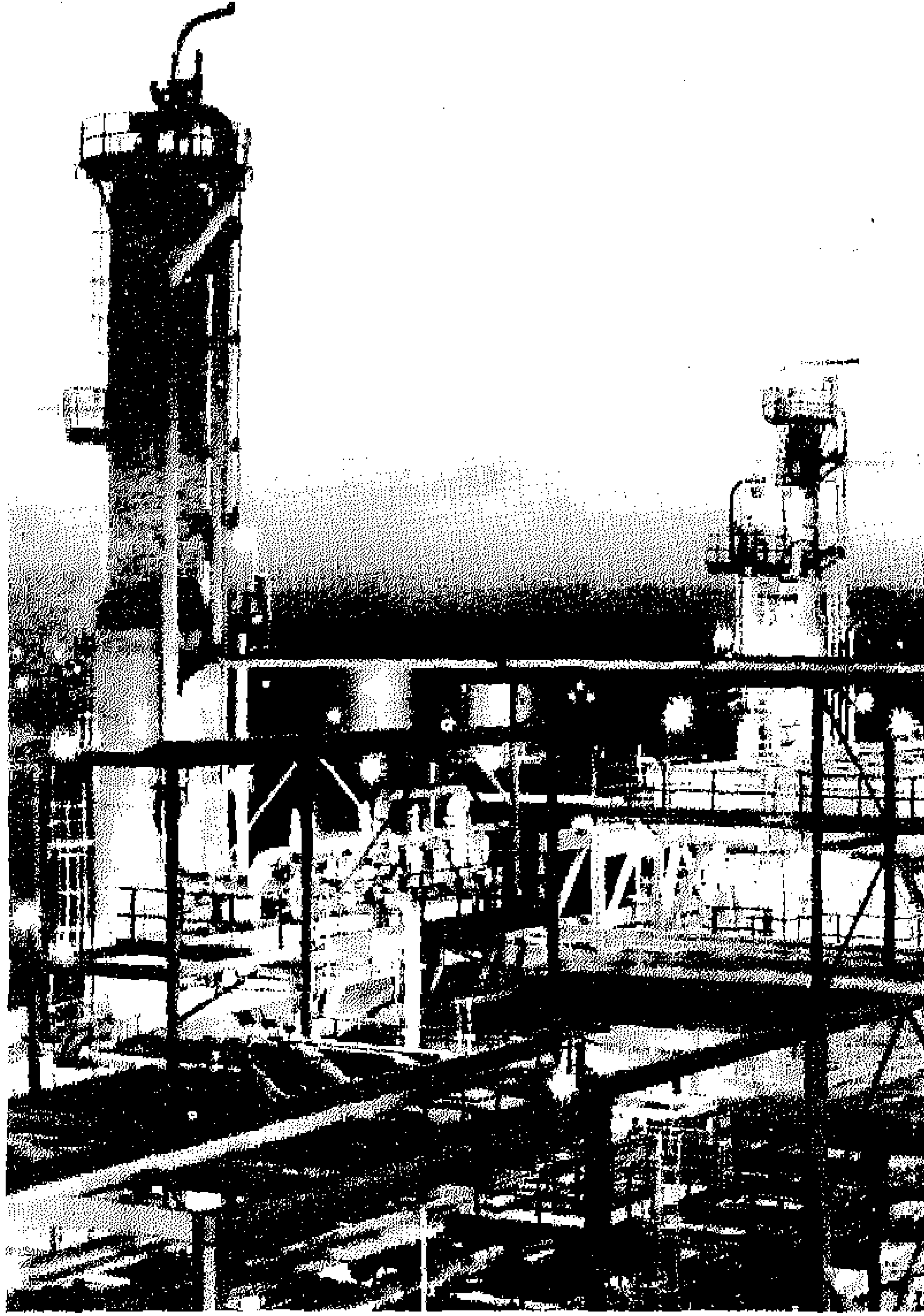




حرب ١٩٦٧ ، نموذج للحرب الخاطفة الإسرائيلية : قصف جوى ساحق فوق سيناء ، وتدمير صاعق للمطارات المصرية

الفصل الثانى : الدور الإسرائيلى و " النظام العالمي الجديد "

النفط : غاية النظام العالمى الجديد .. والقديم أيضاً !!



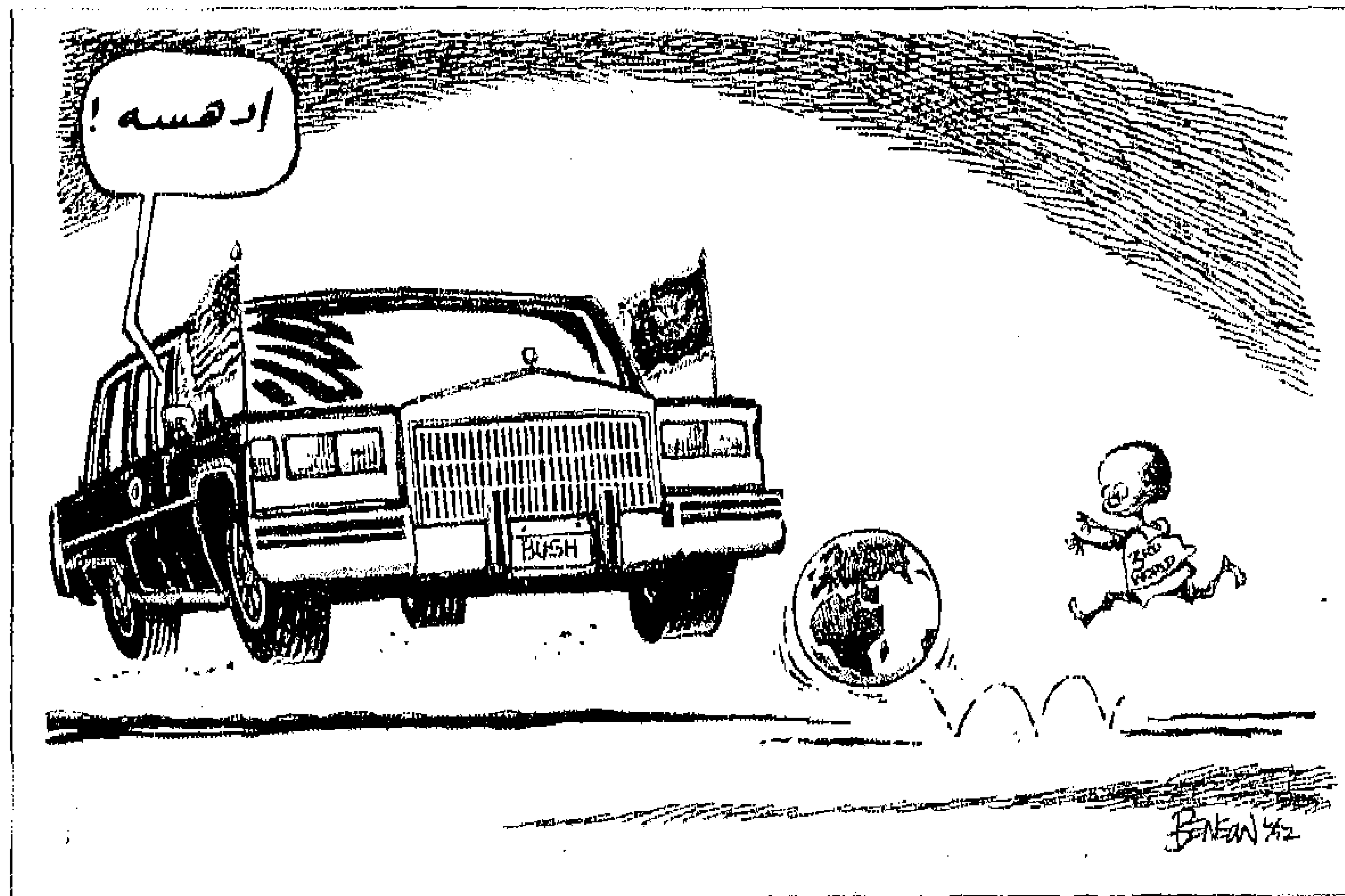


النظام العالمى الجديد : أمريكـــا السيـد وعلـى العالـــم أن يلعـق أحذيتهـا !!

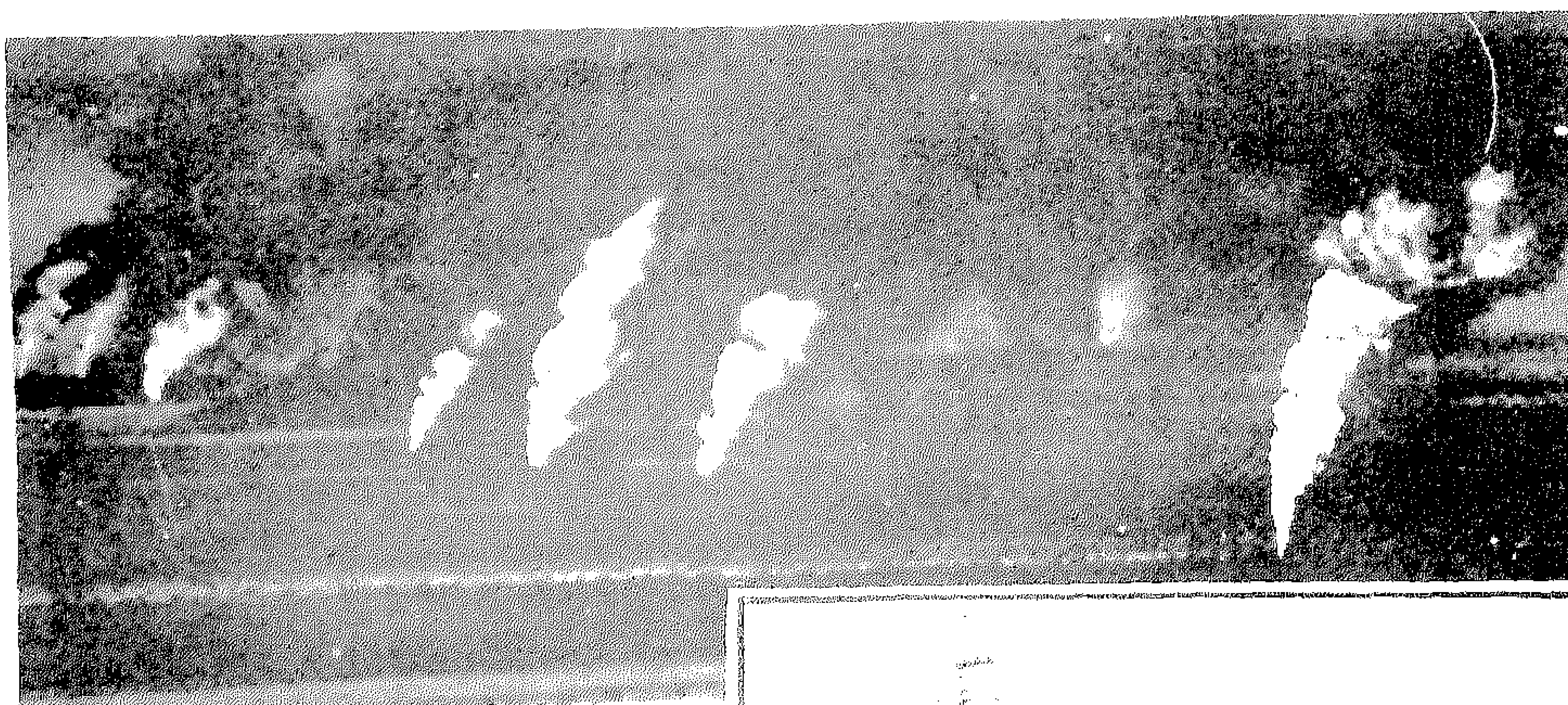


ـ لماذا يبدو لى أن النظام العالمى الجديد يشبـه بشكل مريب النظام العالمى القديم ؟! .

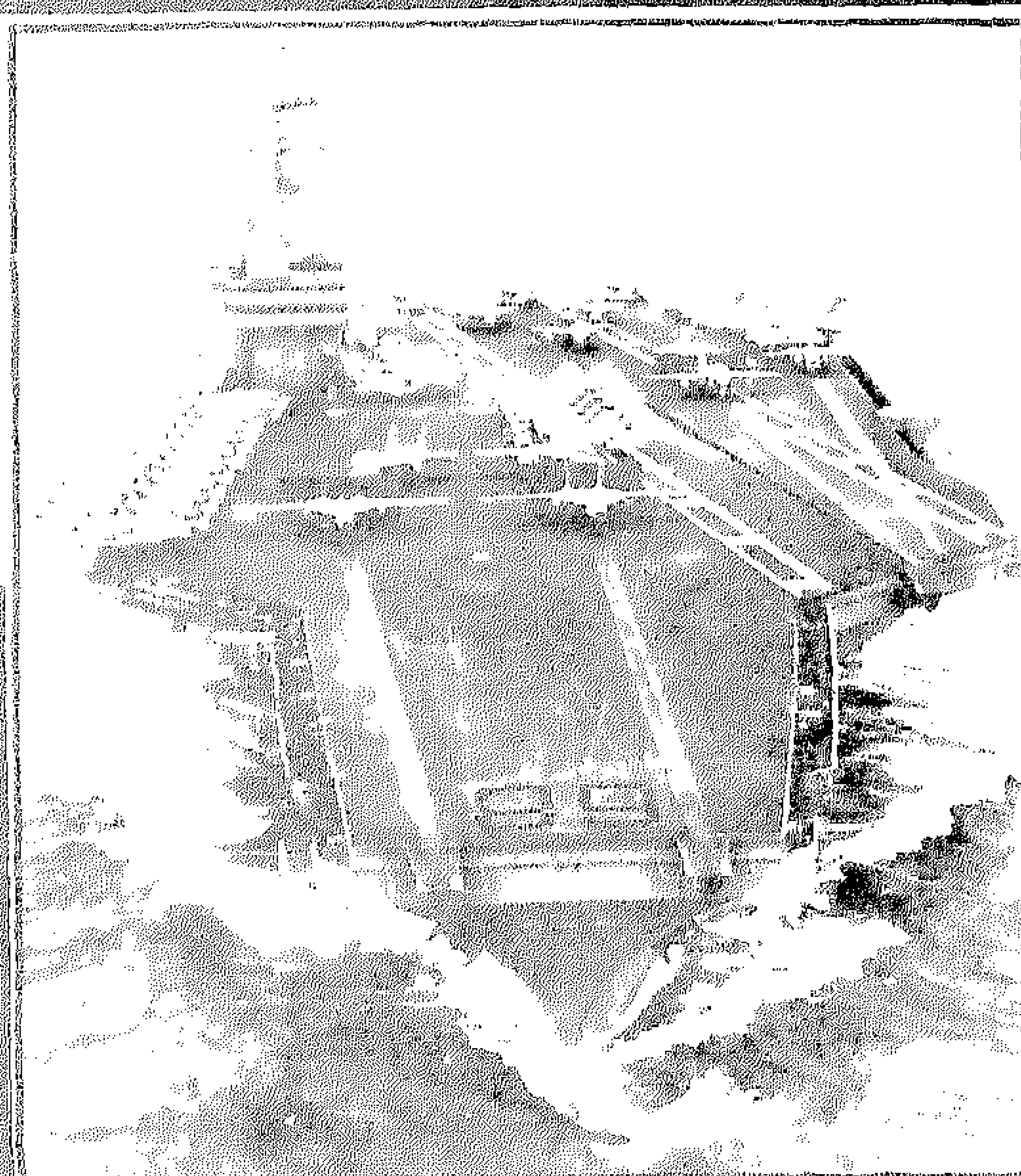
(Business week J anuary 28 , 1991)



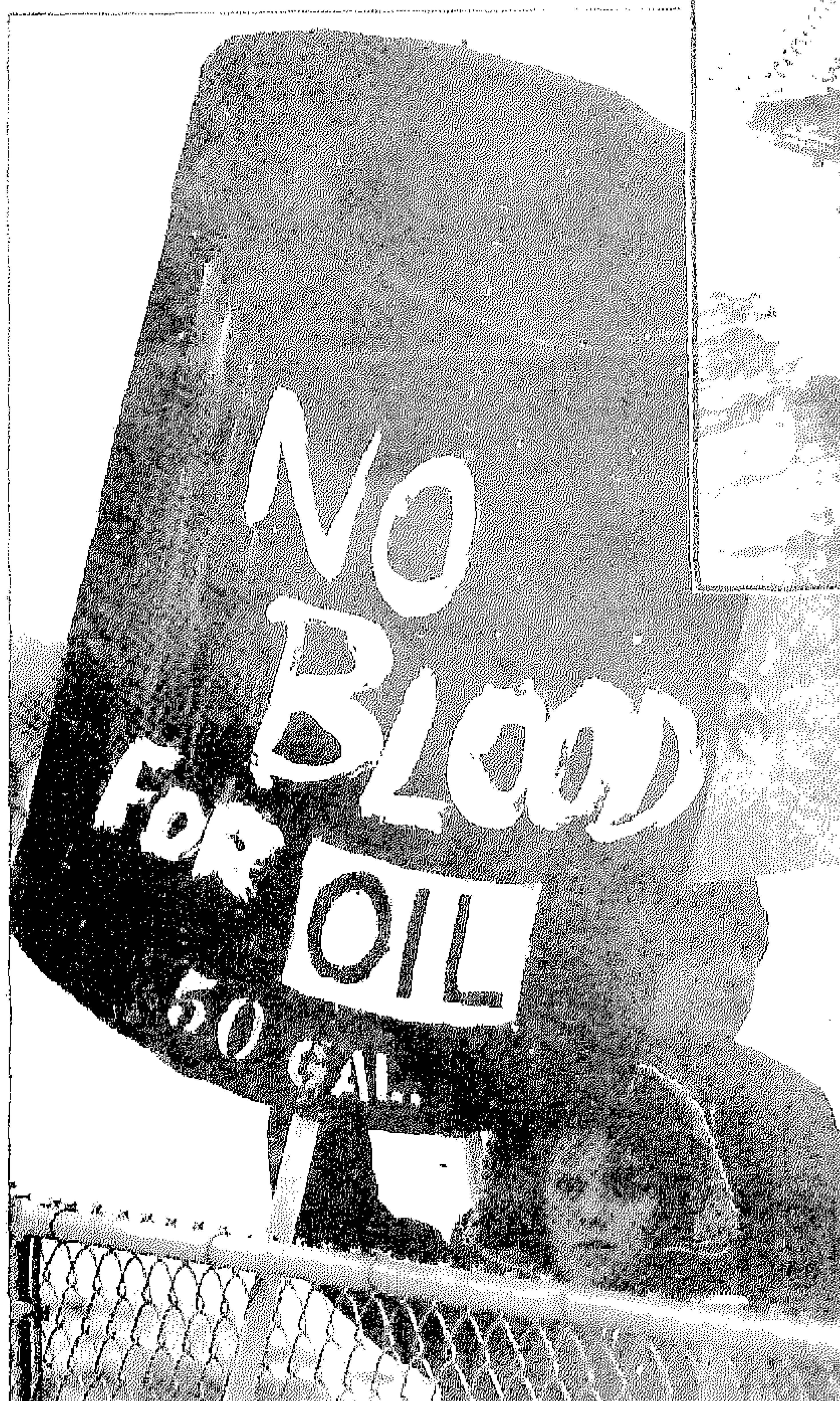
عن نيوزويك



" عاصفة الصحراء " : ليحترق العالم ويبقى النفط !



ـ ديبلوماسية القوة : سلاح أمريكا للبقاء على قمة العالم .



لاتقايضوا الدماء بالنفط " مظاهرة في واشنطن احتجاجاً على حرب الخليج الثانية ! .



نظام بوش العالمي الجديد : الدمـار لشعـوب العالـم ، والمجد لأمريكا ، وعليها أن تكـون مستعـدة ـ كما يرى نيكسون ـ لانتهاز اللحظـة التاريخيـة التي لن تتكـرر .

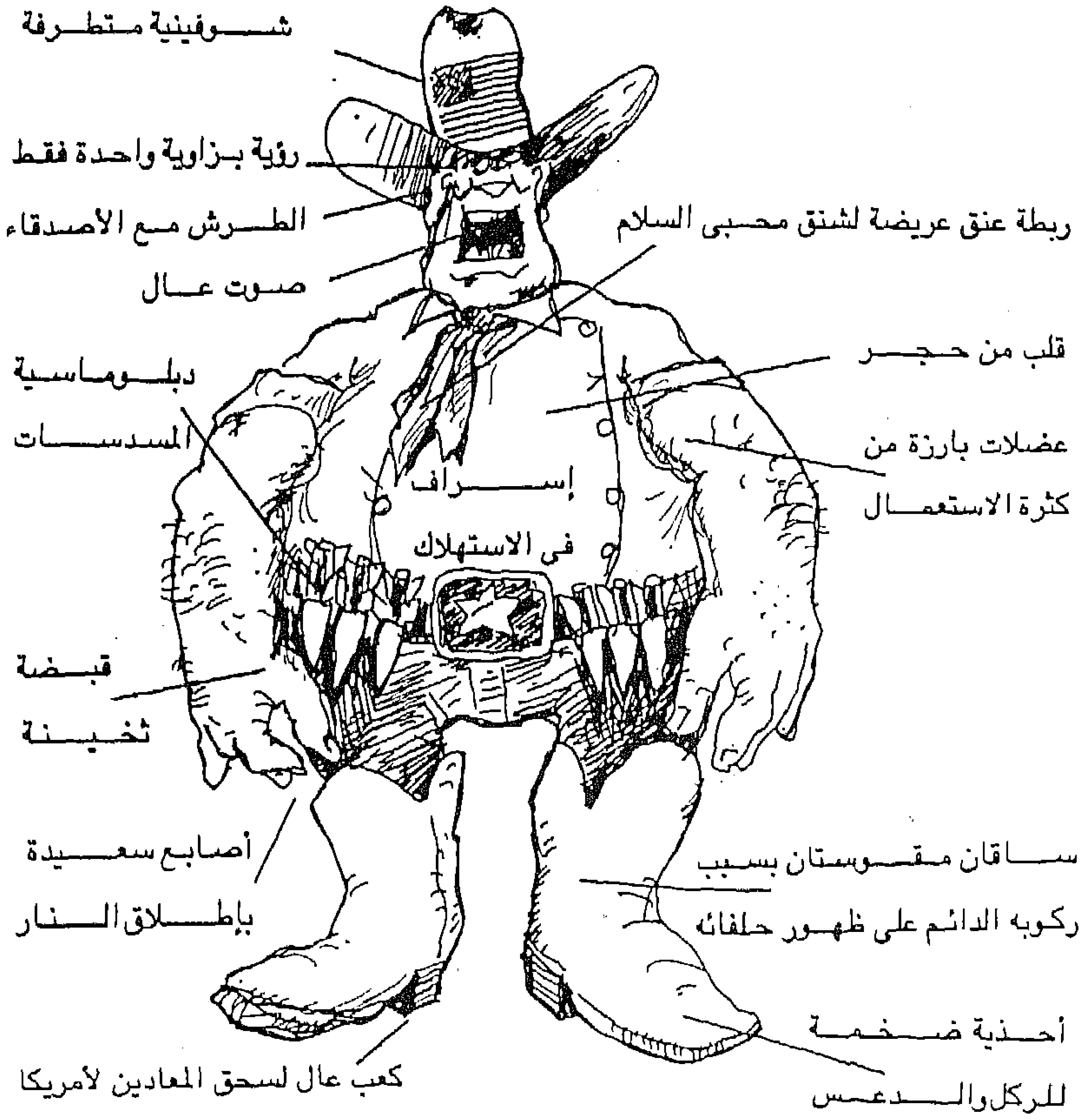




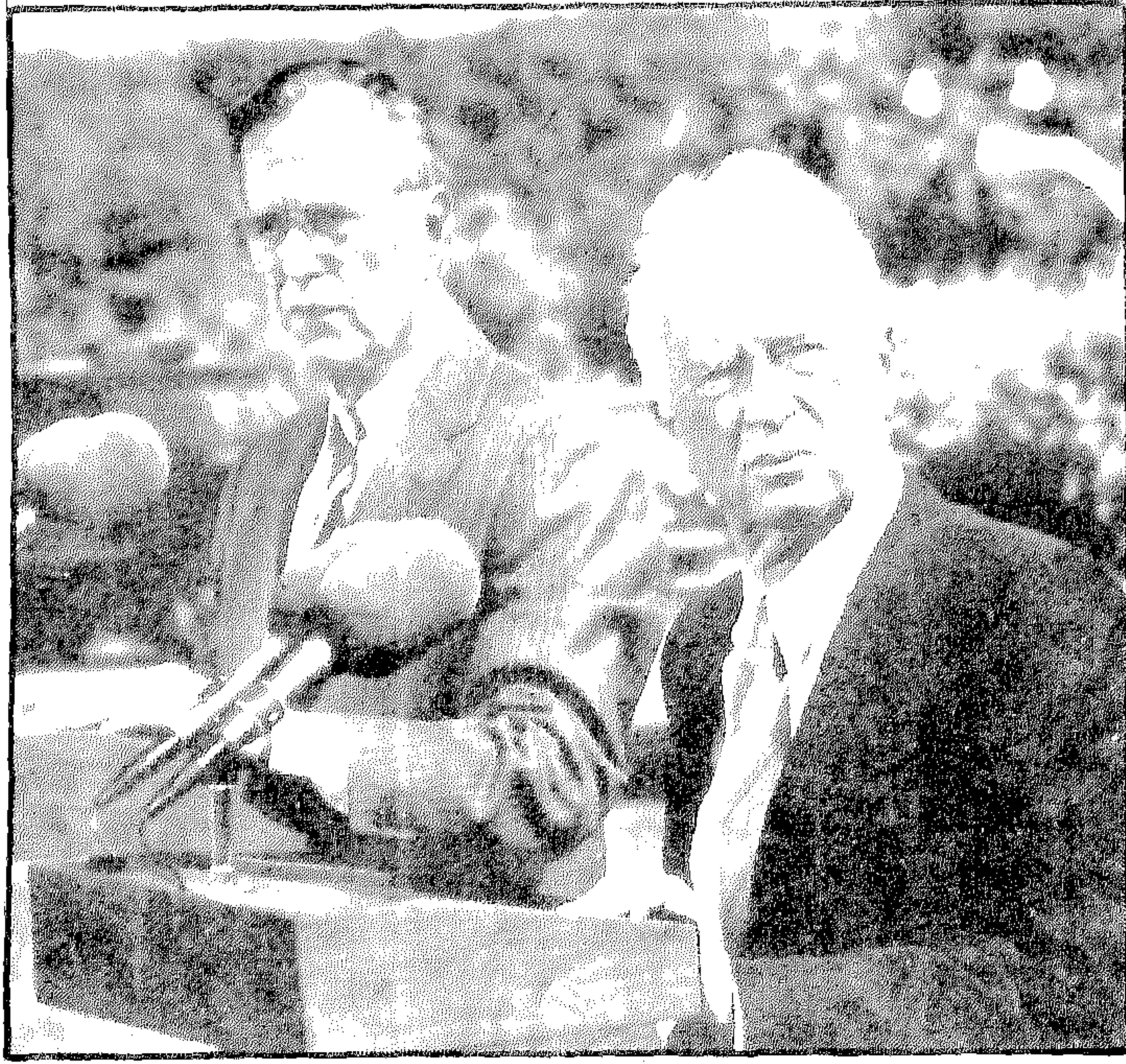
" البنتاجون " وزارة " الدفاع " الأمريكية : السيطرة على الأرض تتحقق من أجواز الفضاء ! .

العالم كما كان يراه " ريجان " : عالم أحادى ، الخير في الغرب (نحن) ، والشر فى الشرق (هم) : صواريخناه صواريخهم ، صيننا ، صينهم .. إلخ ، وهو يعيد رسم الخريطة وفق أحجام ومعايير لاصلة لها بالواقع : " أرض الموز " مزرعة صغيرة واستراليا لايعرف منها سوى صورة " الكنجارو " واليابان شركة على هيئة سيارة (!) ، بلاد السوفيت بلاد الكذبة والجواسيس ، أما الوطن القومى المقترح على الفلسطينيين ، فموقعه القطب الشمالى ، فى حين أن مساحة إسرائيل تتضاعف . والولايات المتحدة لاصلة لها بولاياتها الفقيرة ، بل هى كاليفورنيا الغنية ومقر شركة " باكتل " ولاس فيجاس ، وحيث القوة للجمهوريين : الأمريكيين الحقيقيين ! .

" للرسام هورس " ! (منشورة فى " اليوم السابع " ، ١٨ نوفمبر ١٩٨٥



الأمريكى البشع كمايراه العالم

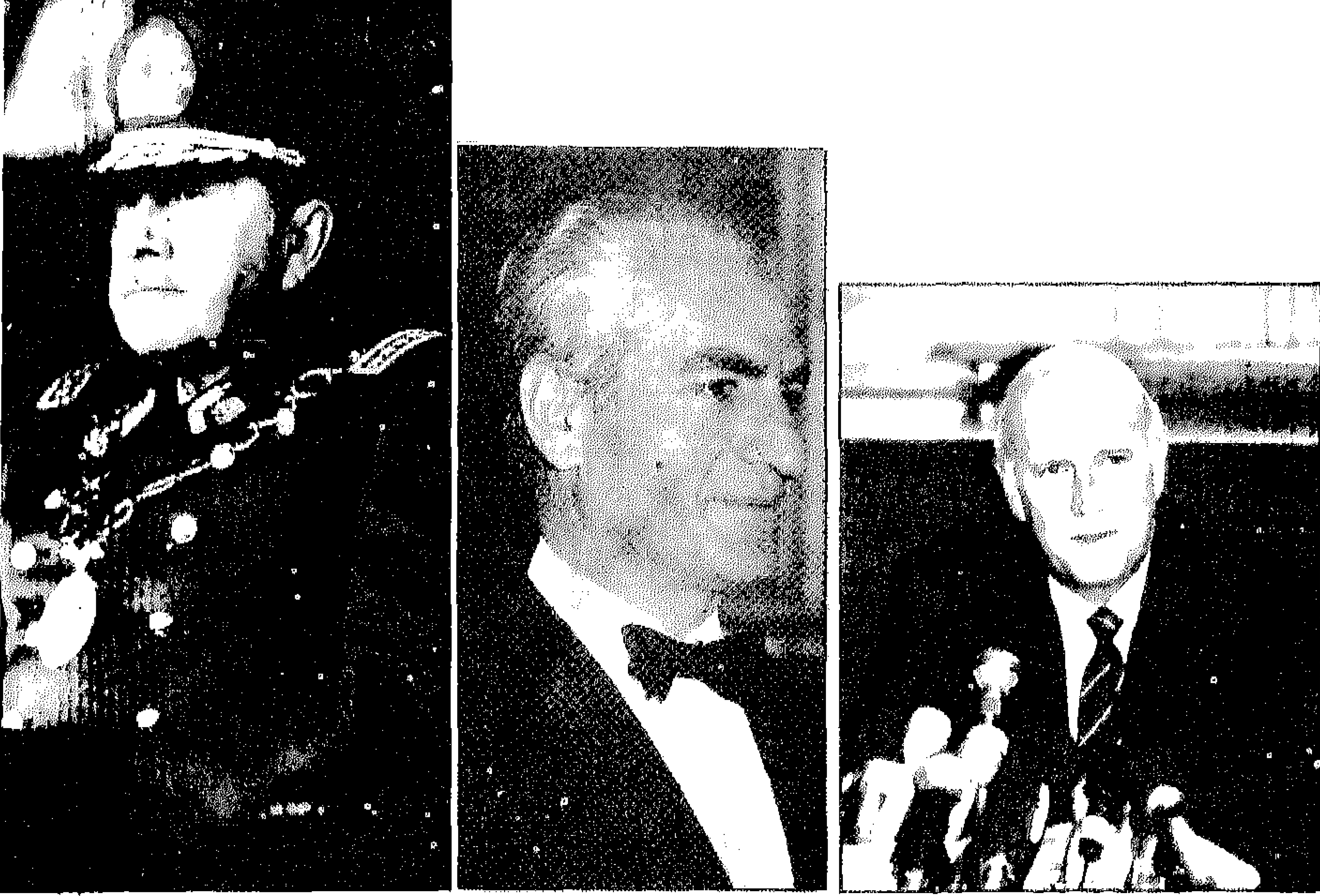


ـ بوش ـ رابين : الدور الإسرائيلى ضرورى ولازم .



ـ " كامب ديفيد " : كارتر ـ بيجن ـ السادات ، ومحاولة بناء دائرة " الإجماع الإستراتيجى " الأمريكى ، العربى ، الإسرائيلي .

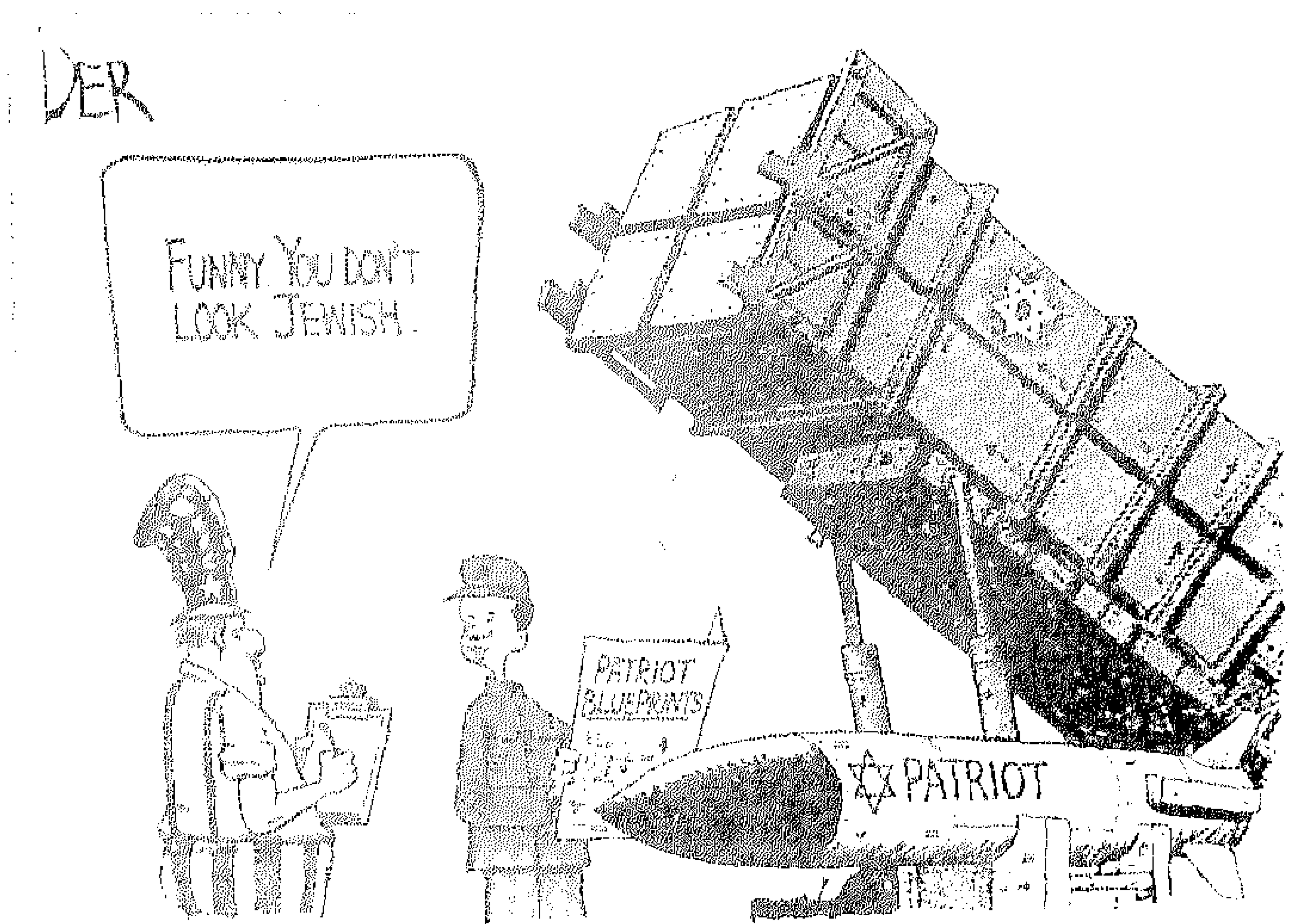
الفصل الثالث : " المجمع العسكرى الصناعى " في إسرائيل



شاه إيران الراحل - دوكليرك (جنوب أفريقيا) وجنرال " بينوشيه "، سفاح التشيلى : إسرائيل حليفة ومموردة السلاح لأكثر النظم حقارة وكراهية فى العالم بأسره .



- " حاييم هرتزوج " الرئيس الإسرائيلى فى زائير : تعميق الروابط العسكرية والإقتصادية والسياسية مع دول القارة السمراء .



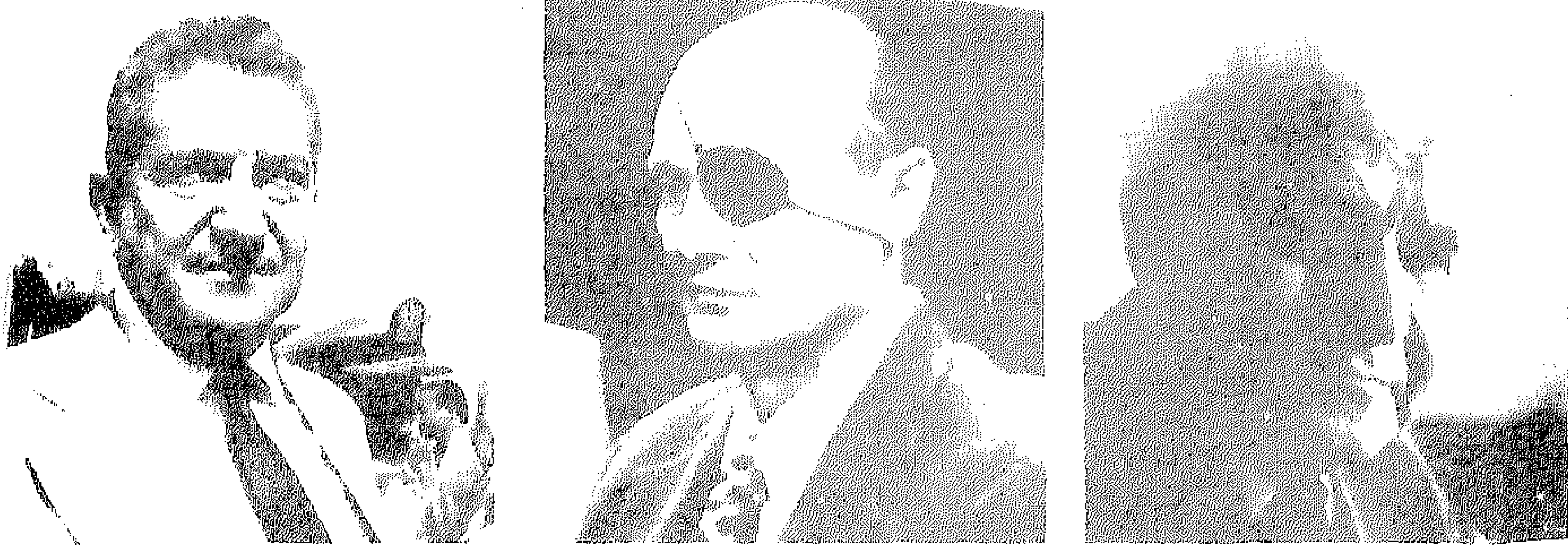
— جميل ، ولكن شكلك لا يبدو يهوديا

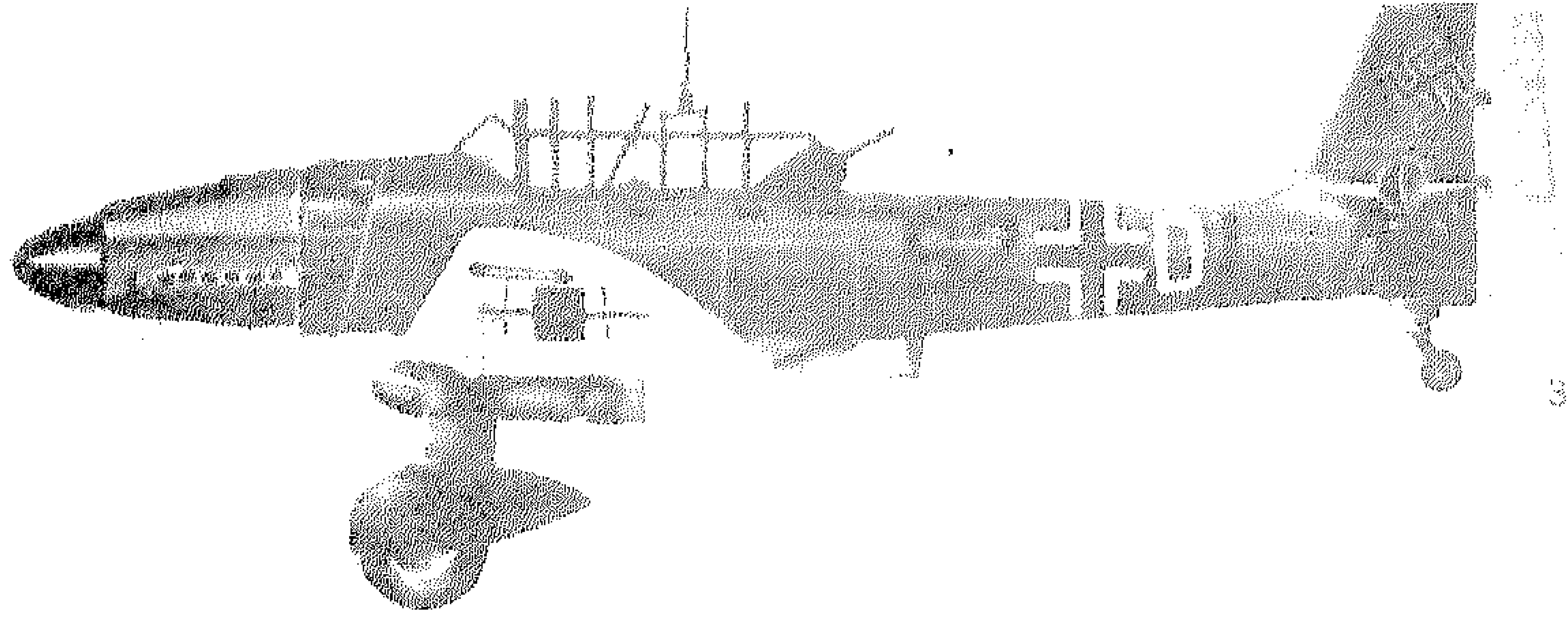
تعليق كاريكاتورى ساخر ، للتايم الأمريكية ، حول عملية تسريب تكنولوجيا الباتريوت السرية ، إلى الصين ، عبر إسرائيل .





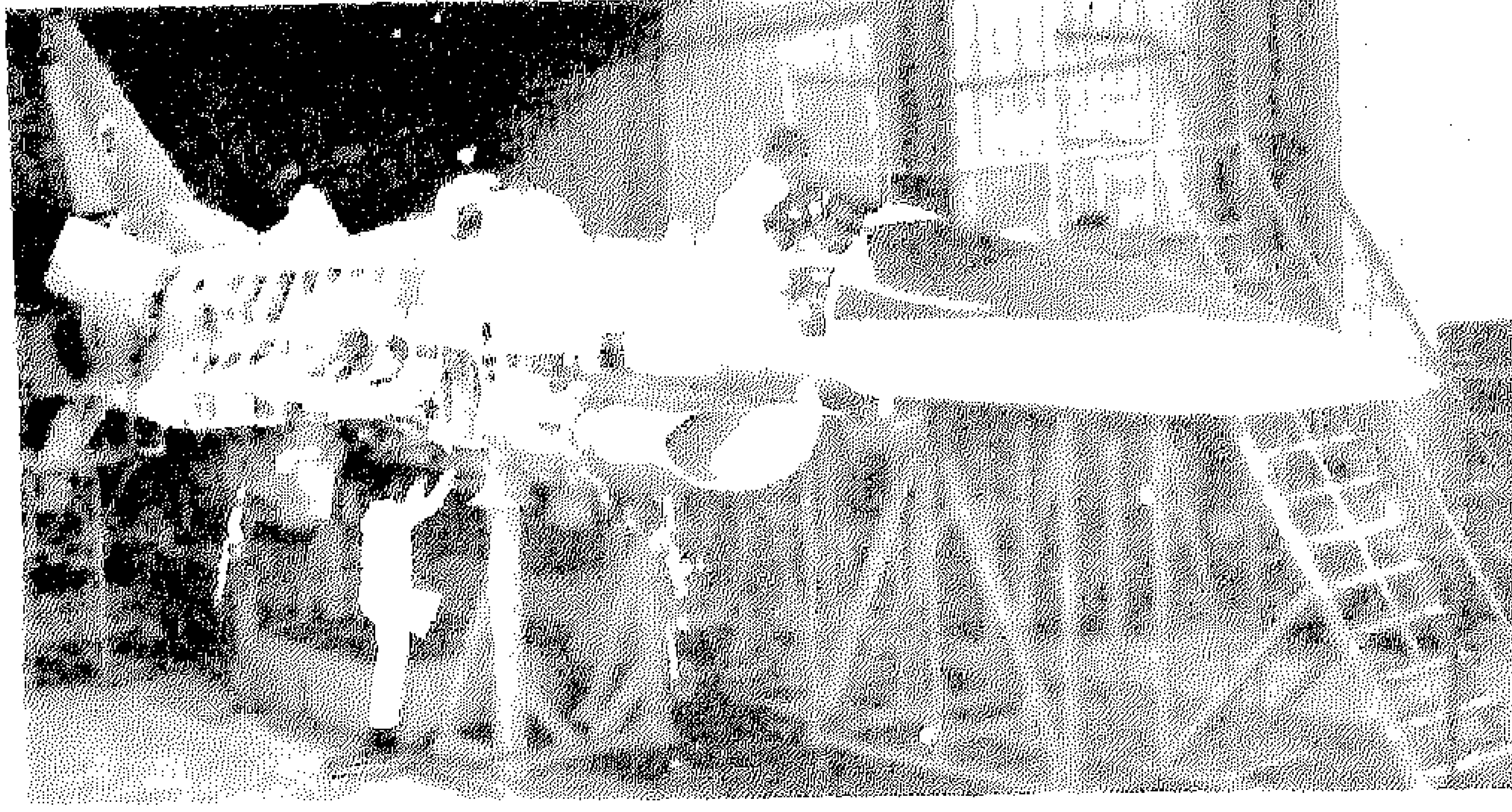
- "ديفيد ليفى ، وزير الخارجية الإسرائيلى السابق فى زيارة لبكين (يناير ١٩٩٢) ـ كيان كيشين " ، وزير الخارجية الصينى يصافح " إسحاق رابين " ، رئيس الوزراء الإسرائيلى فى القدس المحتلة (١٧ سبتمبر ١٩٩٢) : تدشين للإختراق الإسرائيلى لسور الصين المنيع !



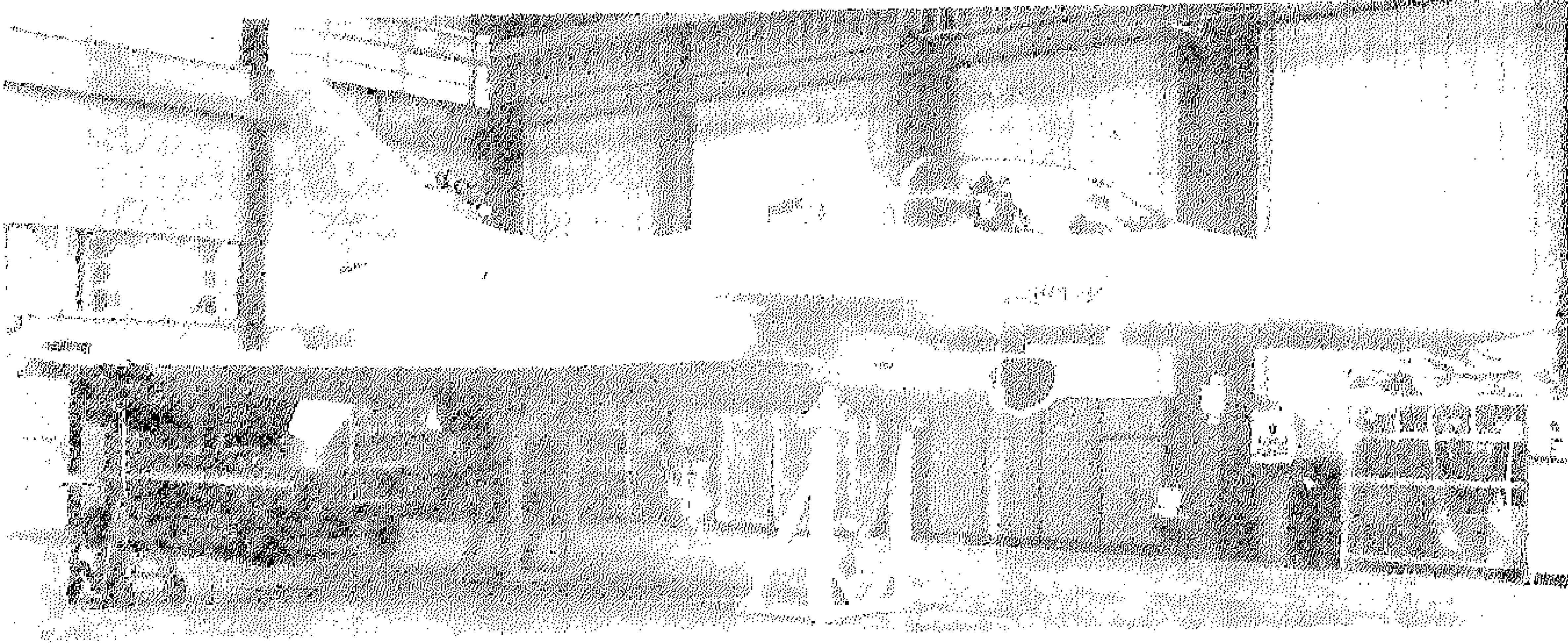




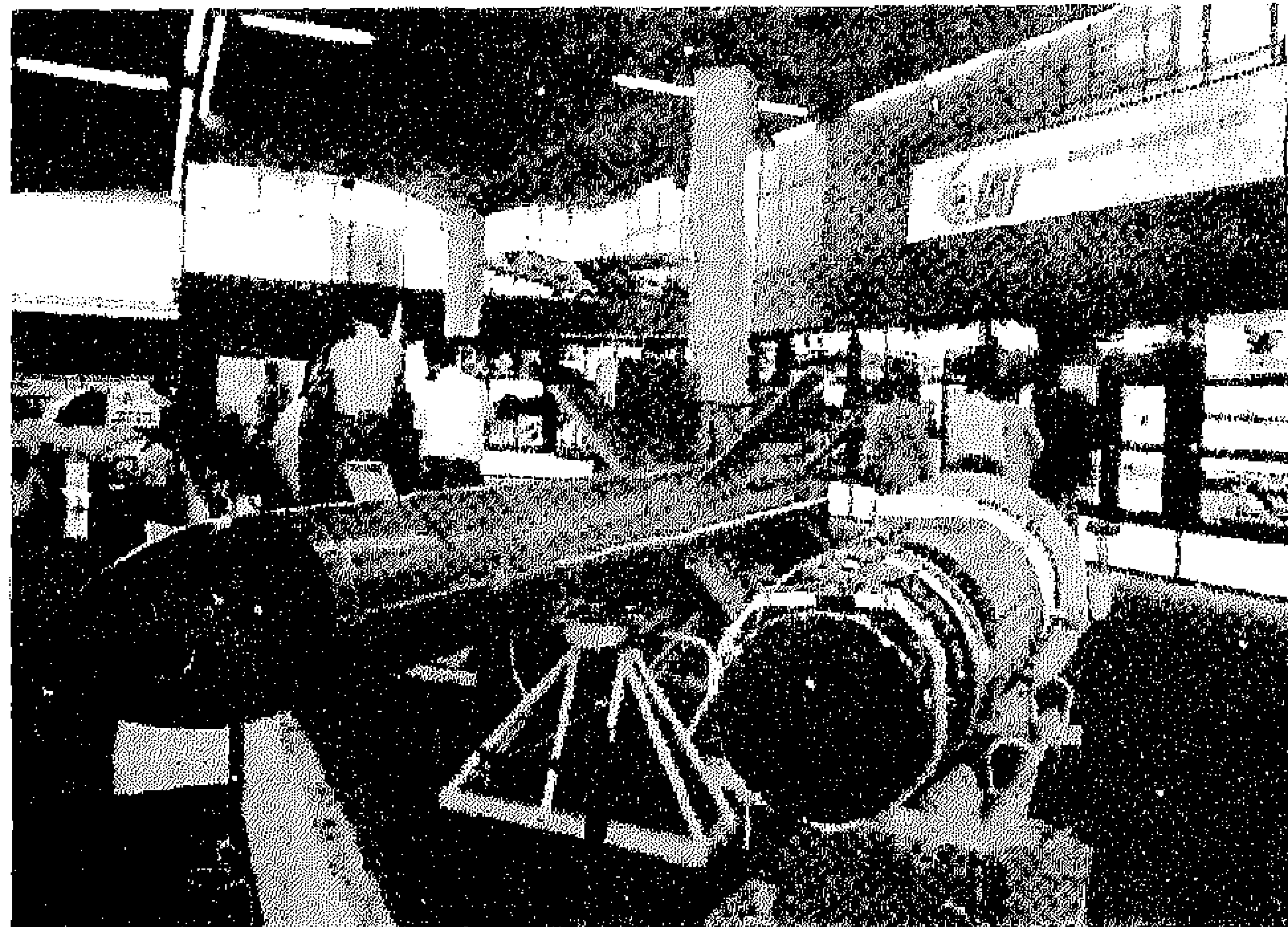
- طائرة " مسر شميت " الألمانية ، و"بوفاتير" البريطانية ، من الطائرات الأولى فى الأسطول الجوى الحربى الإسرائيلى



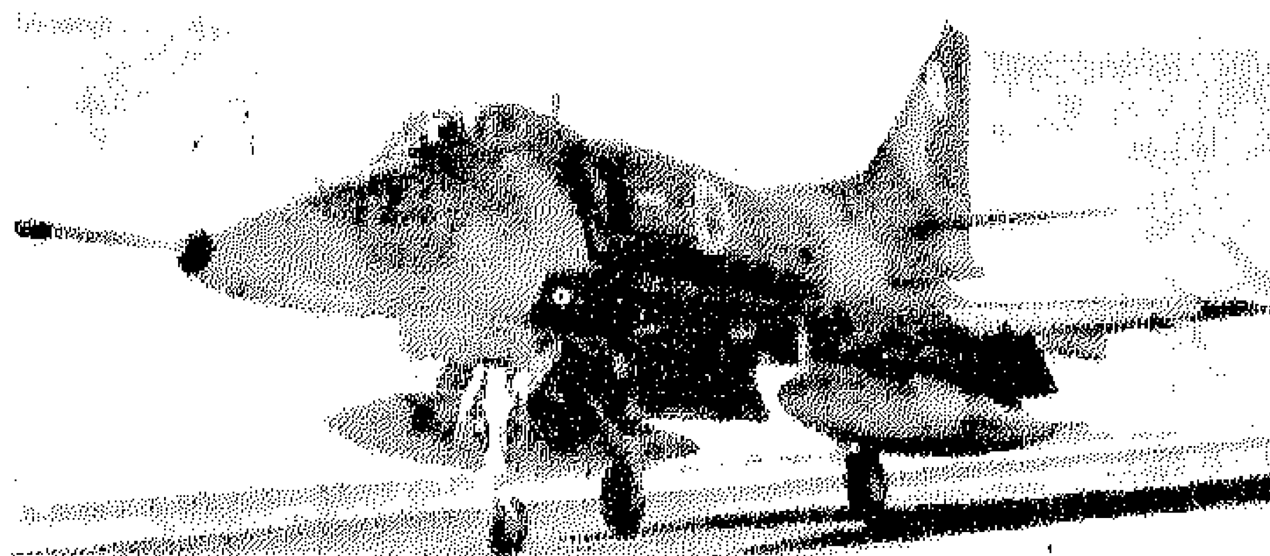
الطائرة " كفير " في مصانــع "الصناعات الجوية الإسرائيلية"



طائرة " لافي "



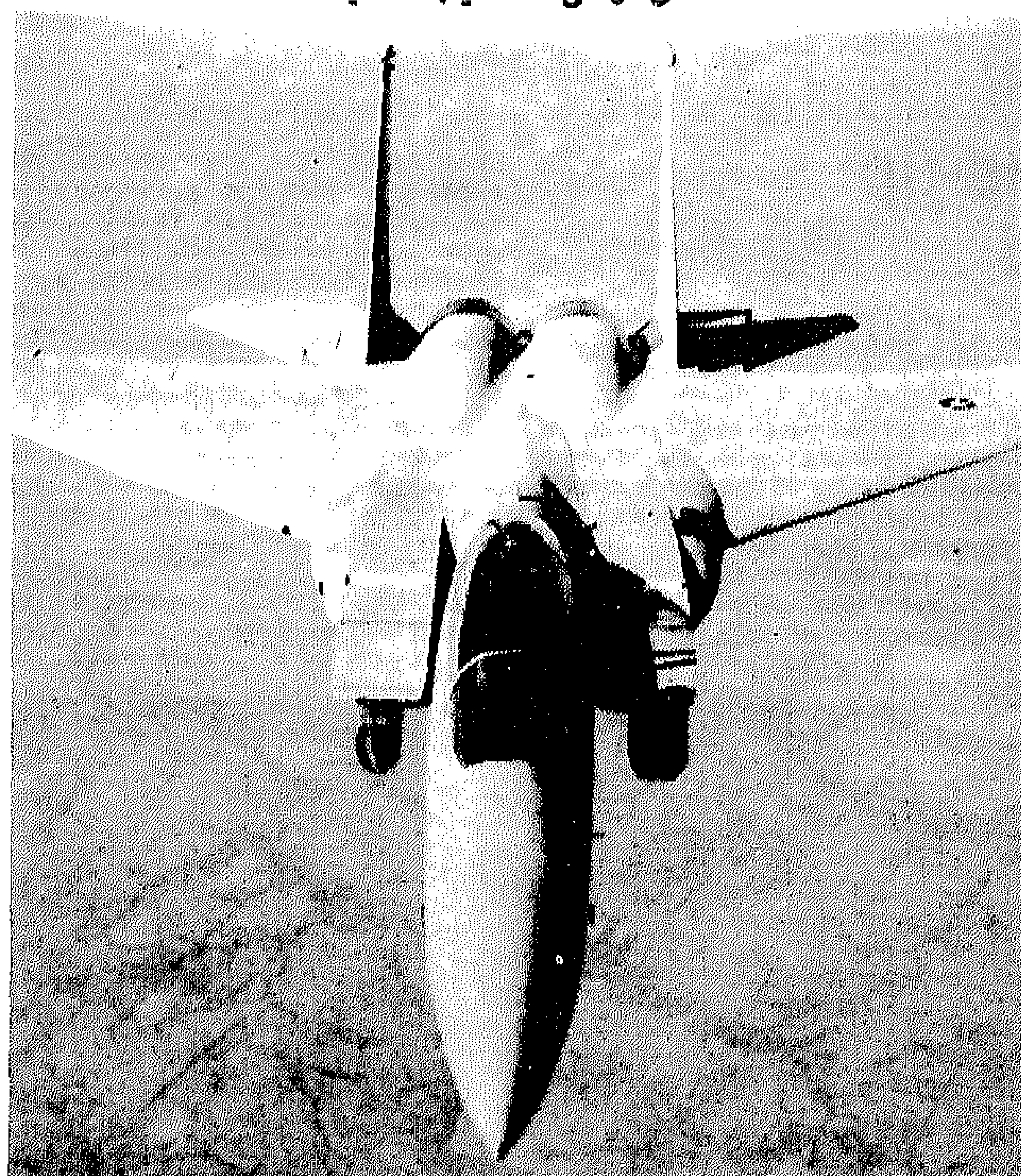
- خط إنتاج صواريخ جابرئيل الإسرائيلية المضادة للسفن




الطائرة الأمريكية (F-16) ، والطائرة الأمريكية (F-15) ، عماد القوة الضاربة الاستراتيجية فى إسرائيل ، وأبرز النماذج المرشحة كقاذفات استراتيجية وقت الحاجة



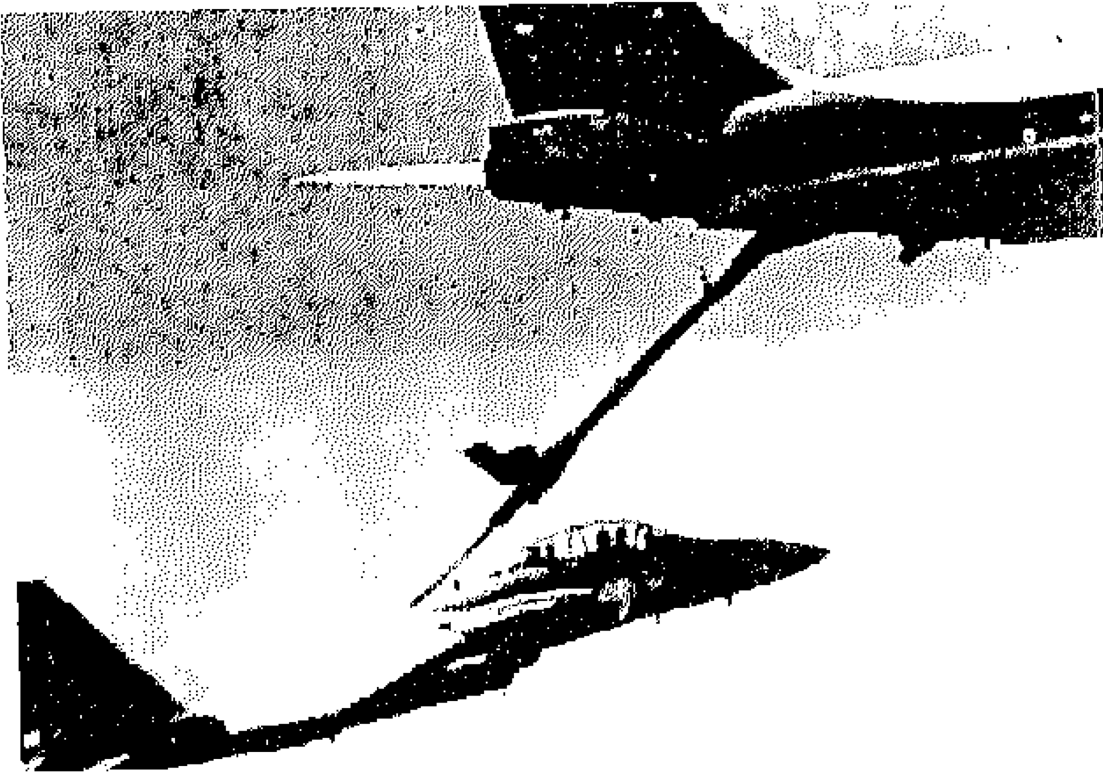
الطائرة " فانتوم ـ ٢٠٠٠ " ، خضعت فى " الصناعات الجوية الإسرائيلية " إلي عمليات صيانة وتطوير مستمرة لإطالة المدى الزمنى لصلاحيتها العملية



طائرة (إف ـ ١٨) ، Hornet (F - 18) ، مفاوضات لإضافتها إلى الترسانة الجوية الإسرائيلية على أعتاب عام ٢٠٠٠



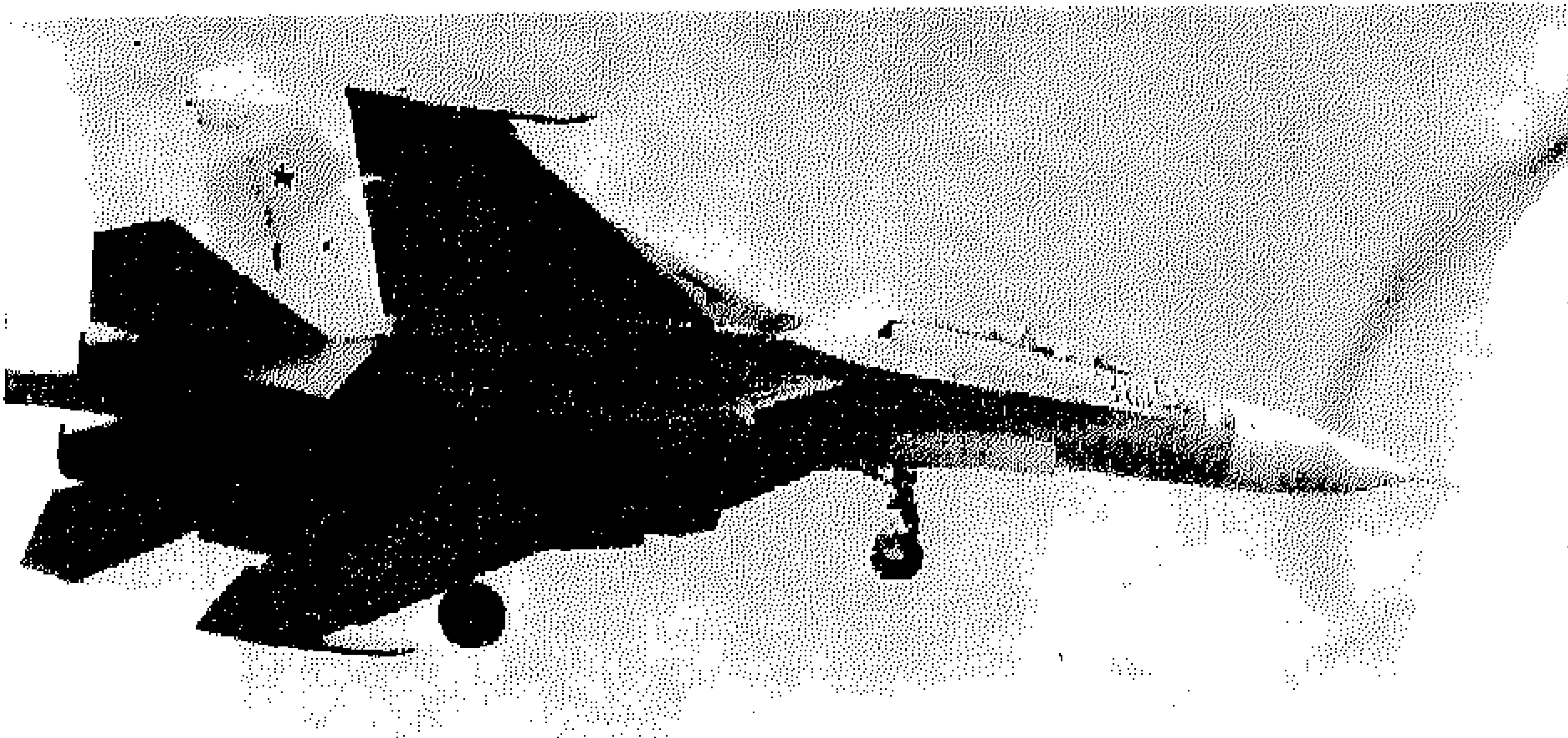
- مقاتلات إسرائيلية تزود بالوقود من طائرة الخزان "707 Tanker ، " ٧٠٧ "

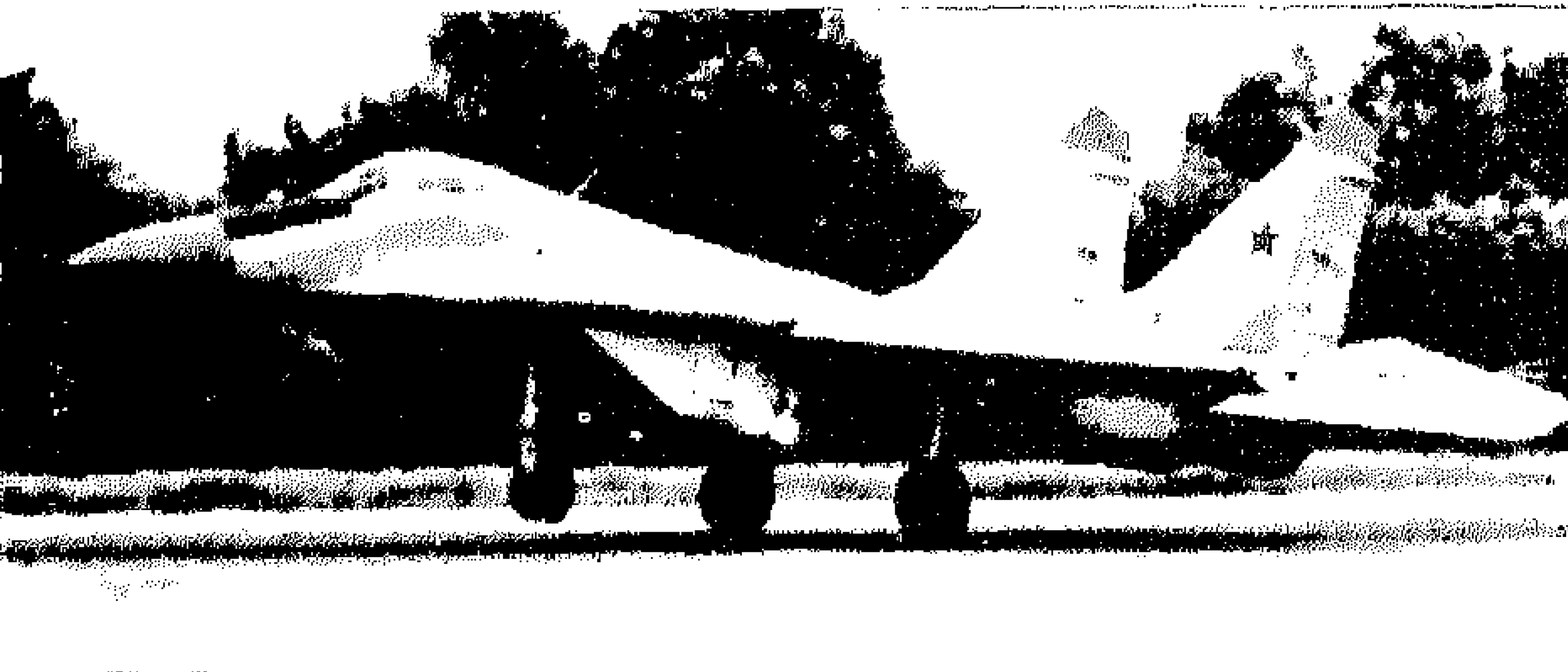


- (F-18) أحدث الطائرات الأمريكية تنضم إلى الترسانة الجوية الإسرائلية

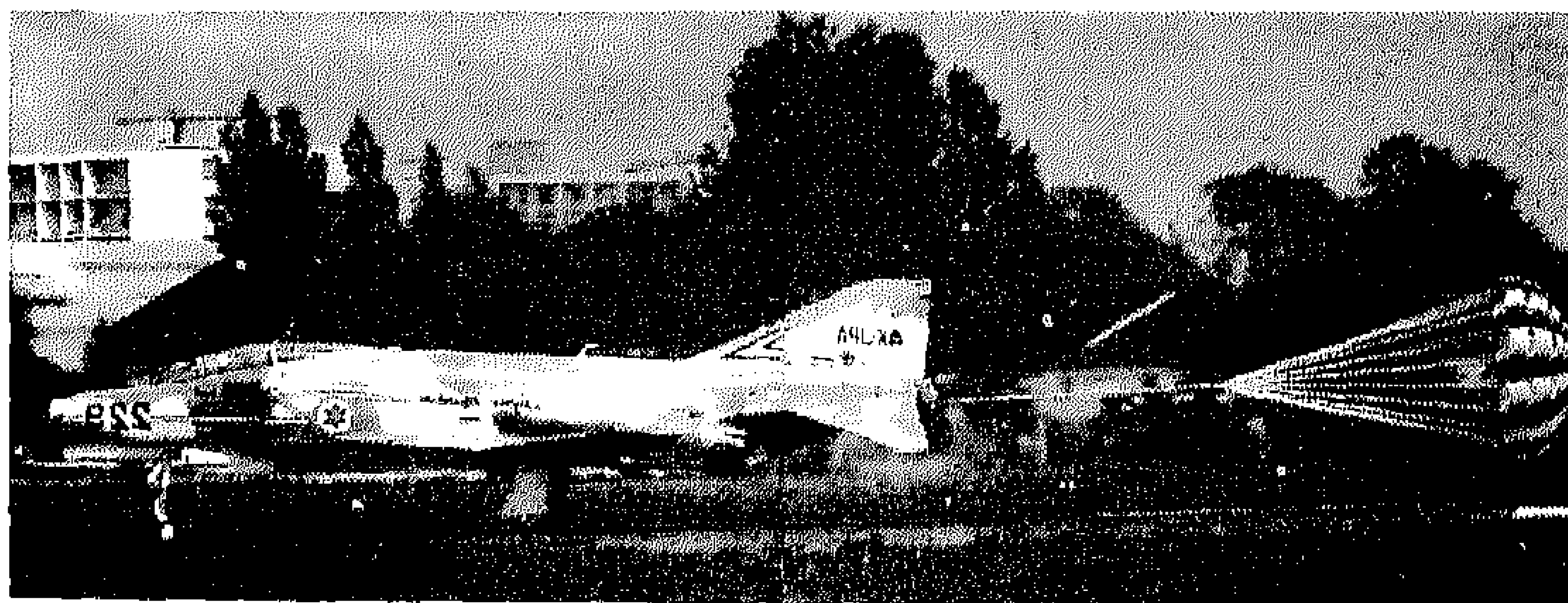


صواريخ سام (السوفيتية)





(سوخوى ـ ٢٧ (SU-27) و (ميج ٢٧) ، (MIG-27) ، أحدث عرض روسى لتدعيم القوة الضاربة الإسرائيلية





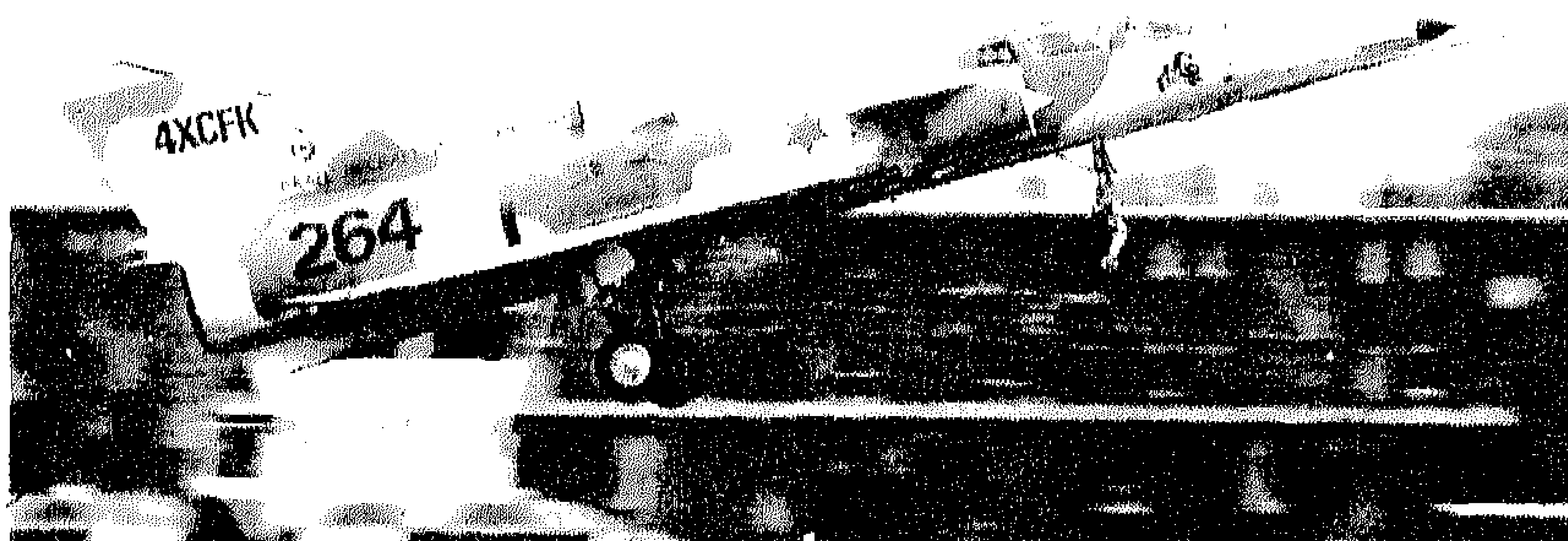
ـ الفانتوم (F-4) ، من مكونات سلاح الجو الإسرائيلى



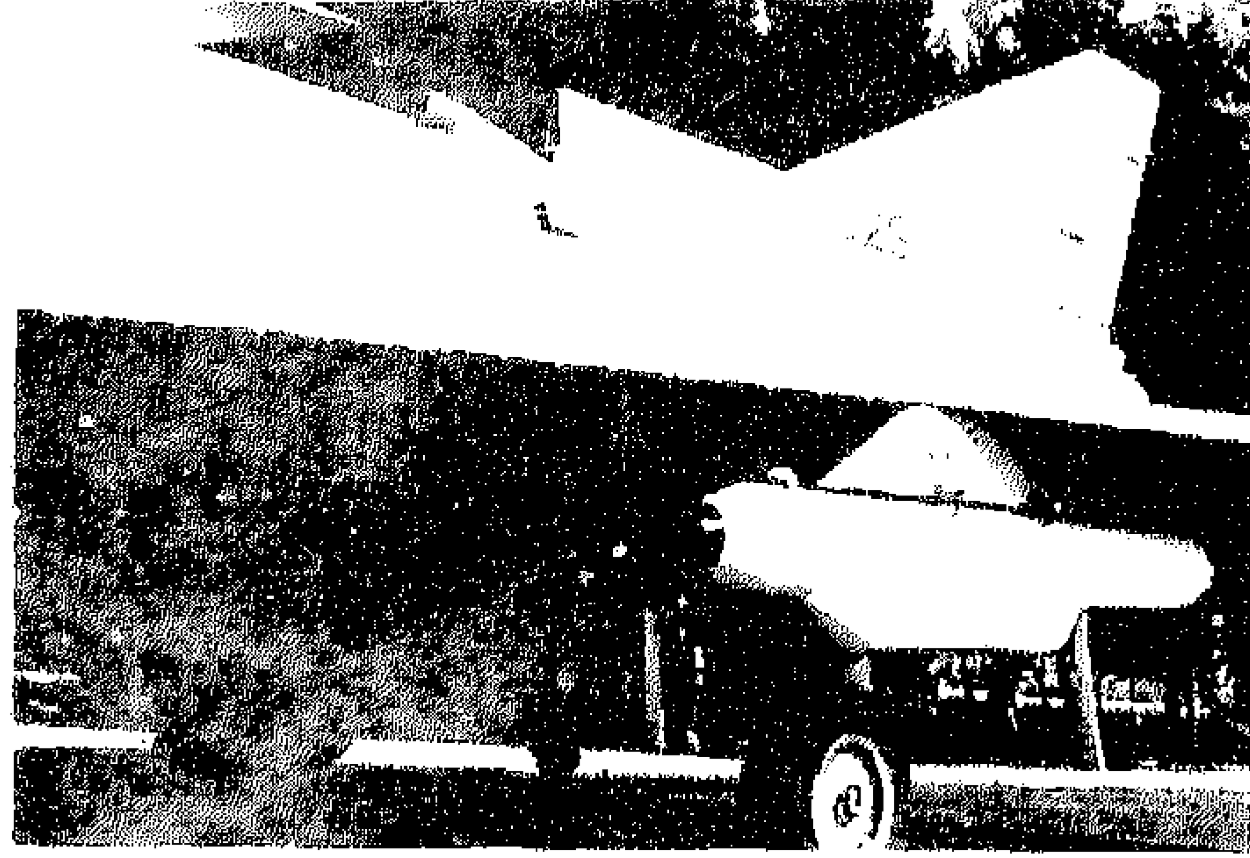
ـ الطائرة الإسرائيلية (التشيكية المنشأ) ،
" ل ـ ٩ ـ الباتروسى "



ـ طائرة " البانشيرا " ، تطورها تشيلى بمساعدة إسرائيلية ، عن نموذج " الميراج "



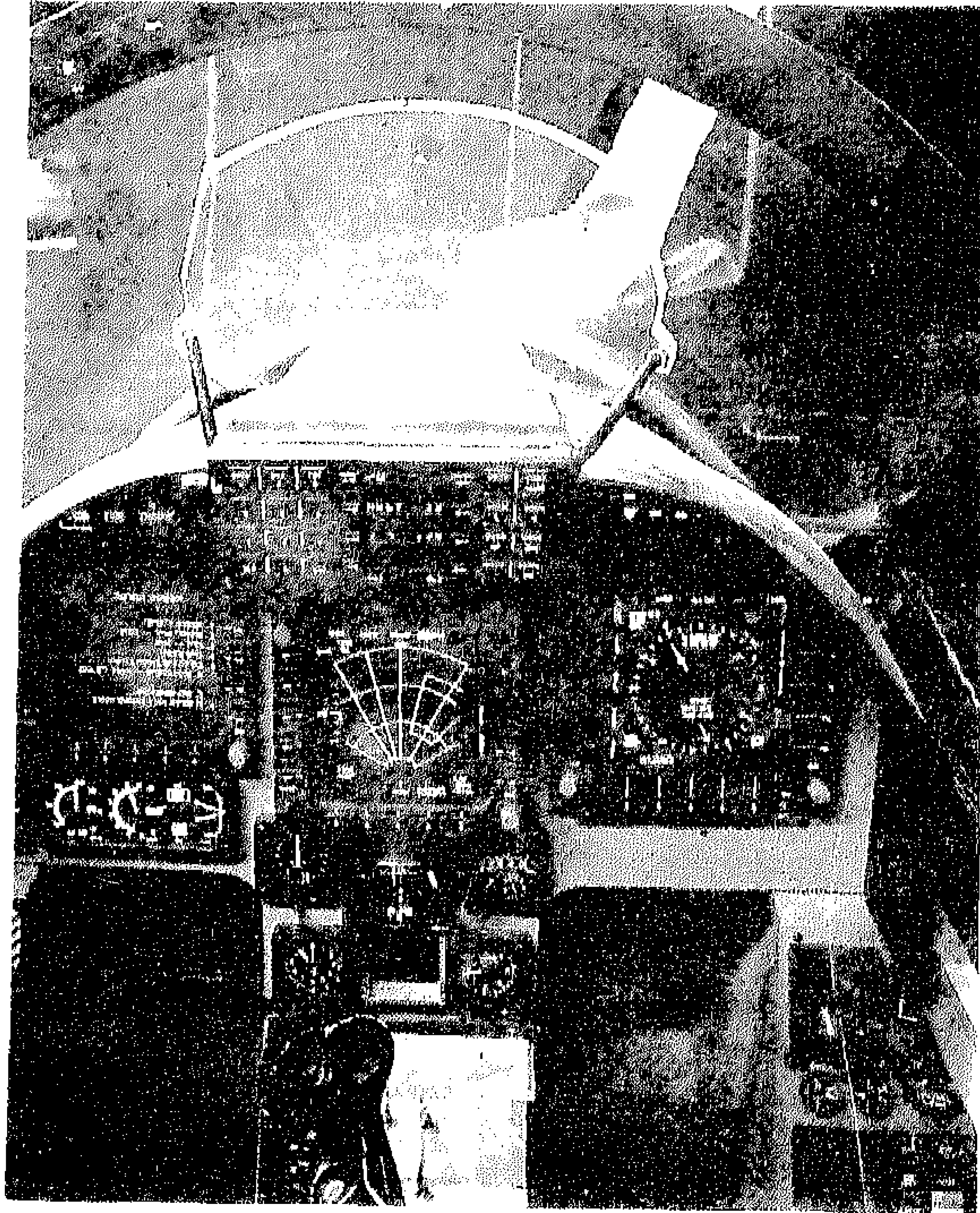
الطائرة الإسرائيلية الصنع (الفرنسية التصميم) ، كفير "Kfir" ، وكيزة من ركائز السلاح الجوى الإسرائيلى ، والمبيعات التسليحية الإسرائيلية





صاروخ بايثون ـ ٣ (جو ـ جو) محمل على أجنحة طائرة إسرائيلية من طراز F-14

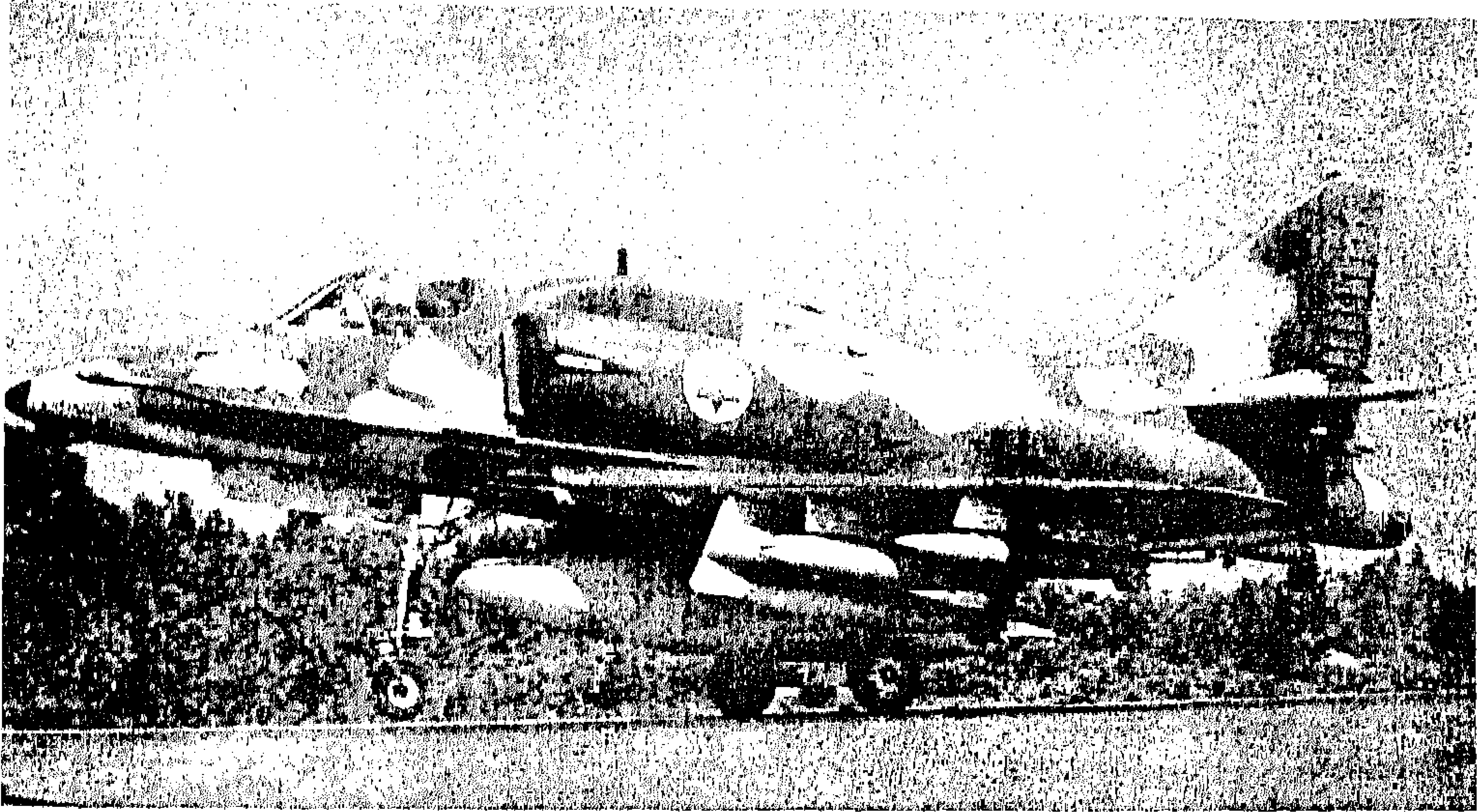
صاروخ بايثون ـ ٣ هو الجيل الثالث من طرازه ،ويتميز برأس مدمر فائقة الحساسية



المنظومة الإليكترونية المتقدمة ، فى كابينة الطائرة الإسرائيلية " لافى " ، قبل أن يصدر القرار بتجميد مشروع إنتاجها



طائرات Hawrk eye للإنذار المبكر ، تستخدمها إسرائيل لتوجيه العمليات الجوية وتنسيق حركة الطائرات المقاتلة .



المقاتلـــة التكتيكيـــة الإسرائيليـــة " سكـــاى هـــوك " .



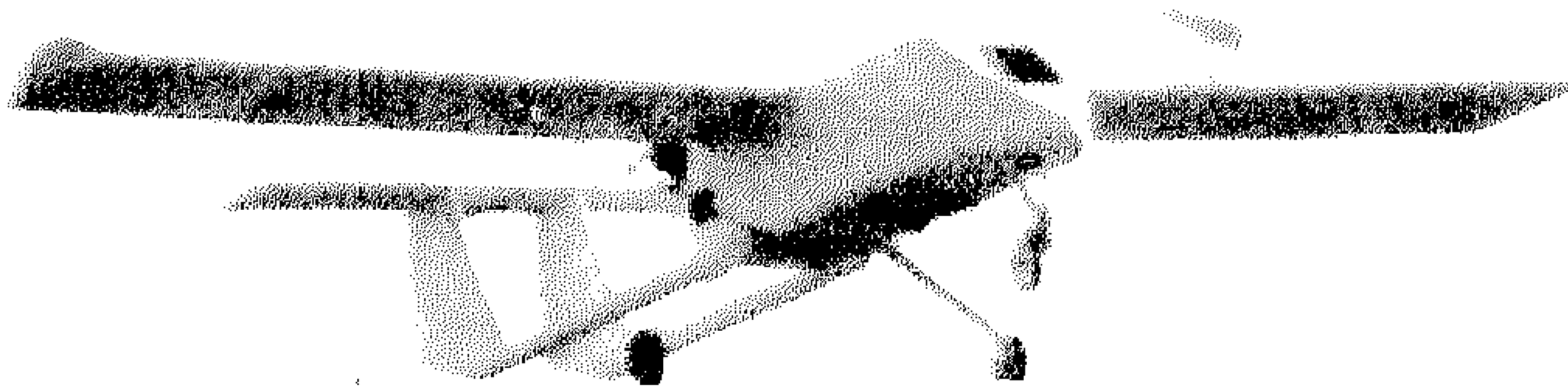
الآباشى ، أبرز طائرات الهليوكوبتر تنضم إلى
الأسطول الجوى الإسرائيلى



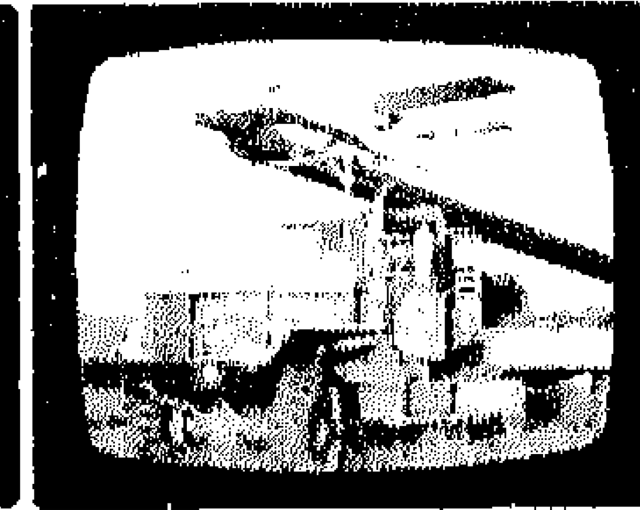
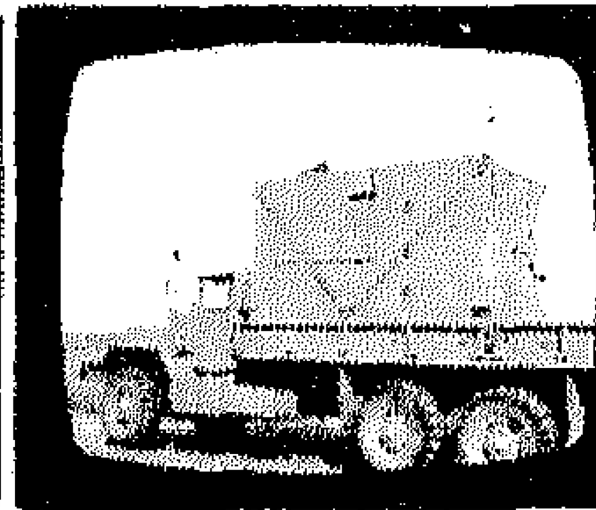
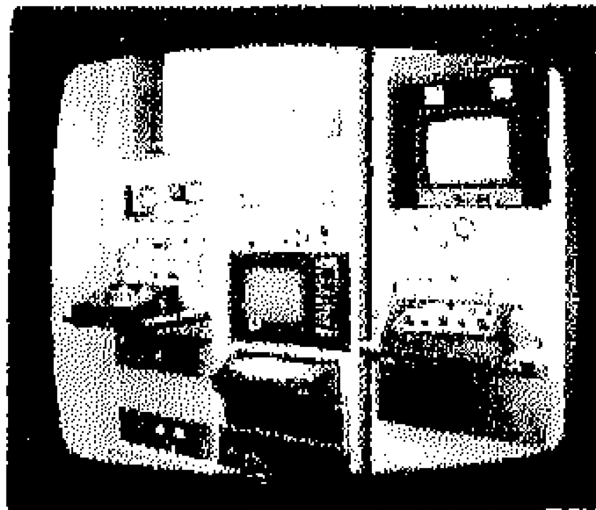
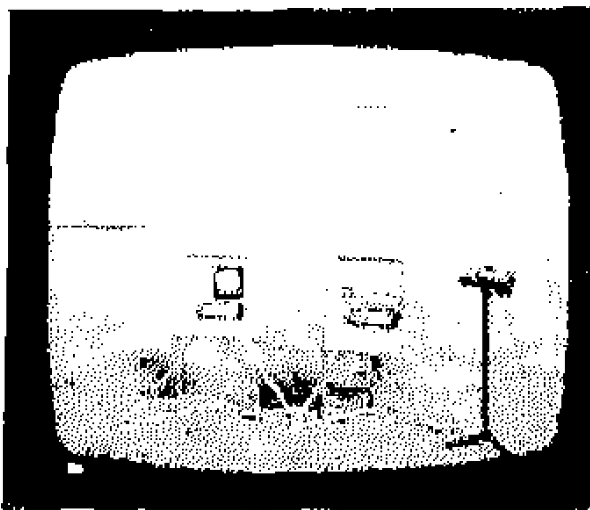
الهليوكوبتر الإسرائيلية من طراز " دفندر "



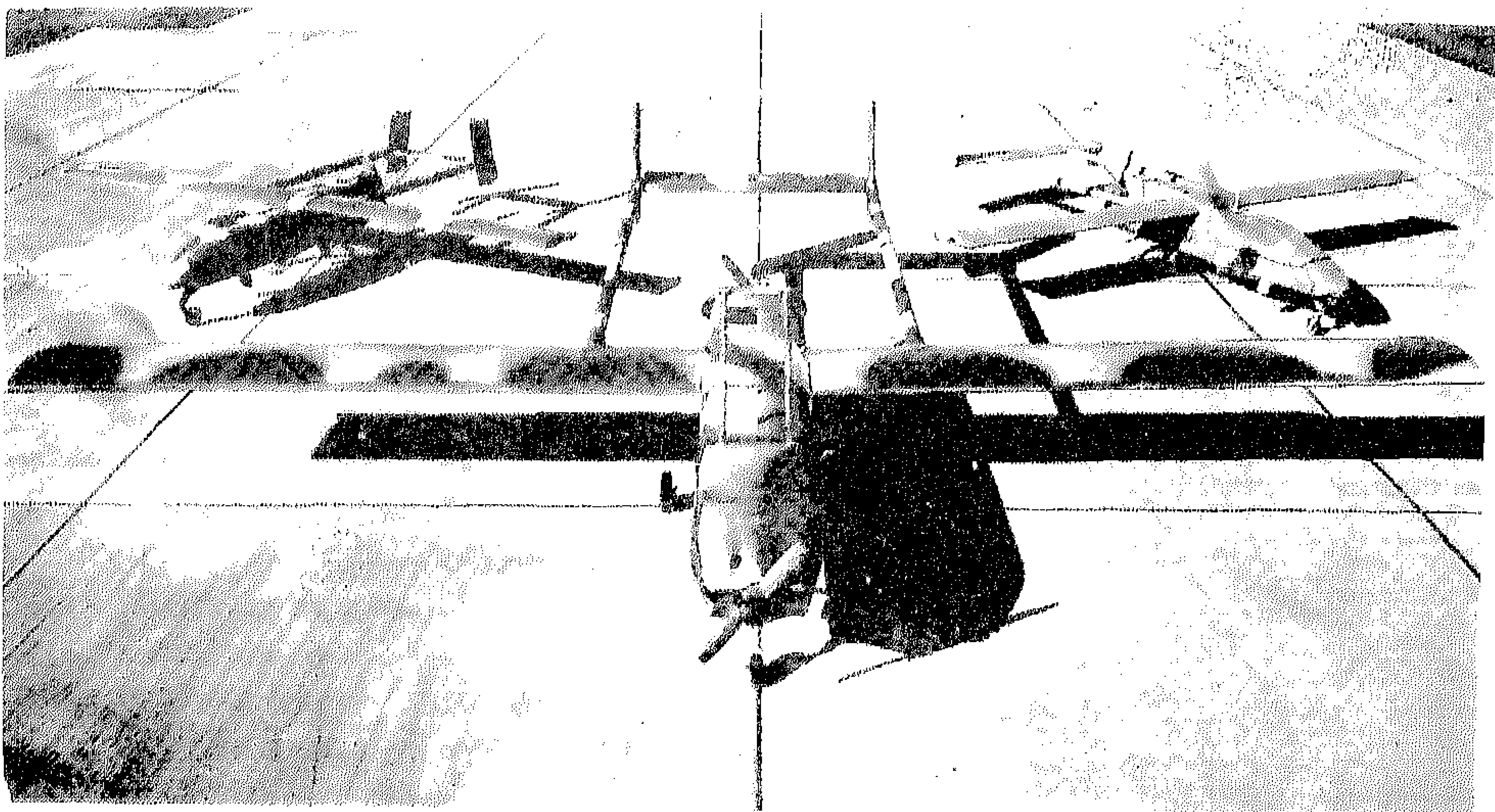
ـ طائرة " كوبرا " إسرائيلية أثناء غارة على جنوب
لبنان



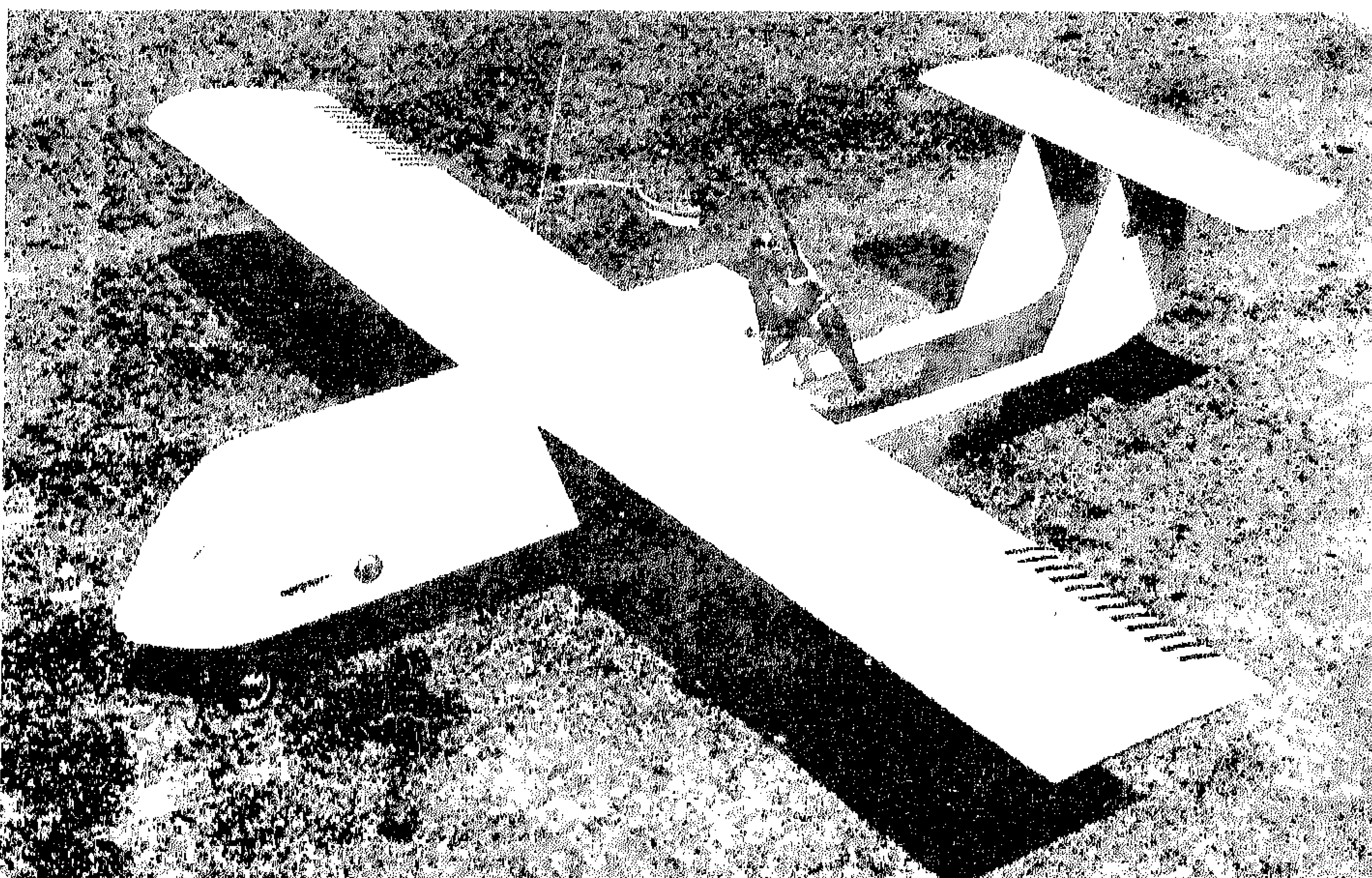
طائرة ماستيف الموجهة بدون طيار ، الإسرائيلية ، من صنع شركة تاديران

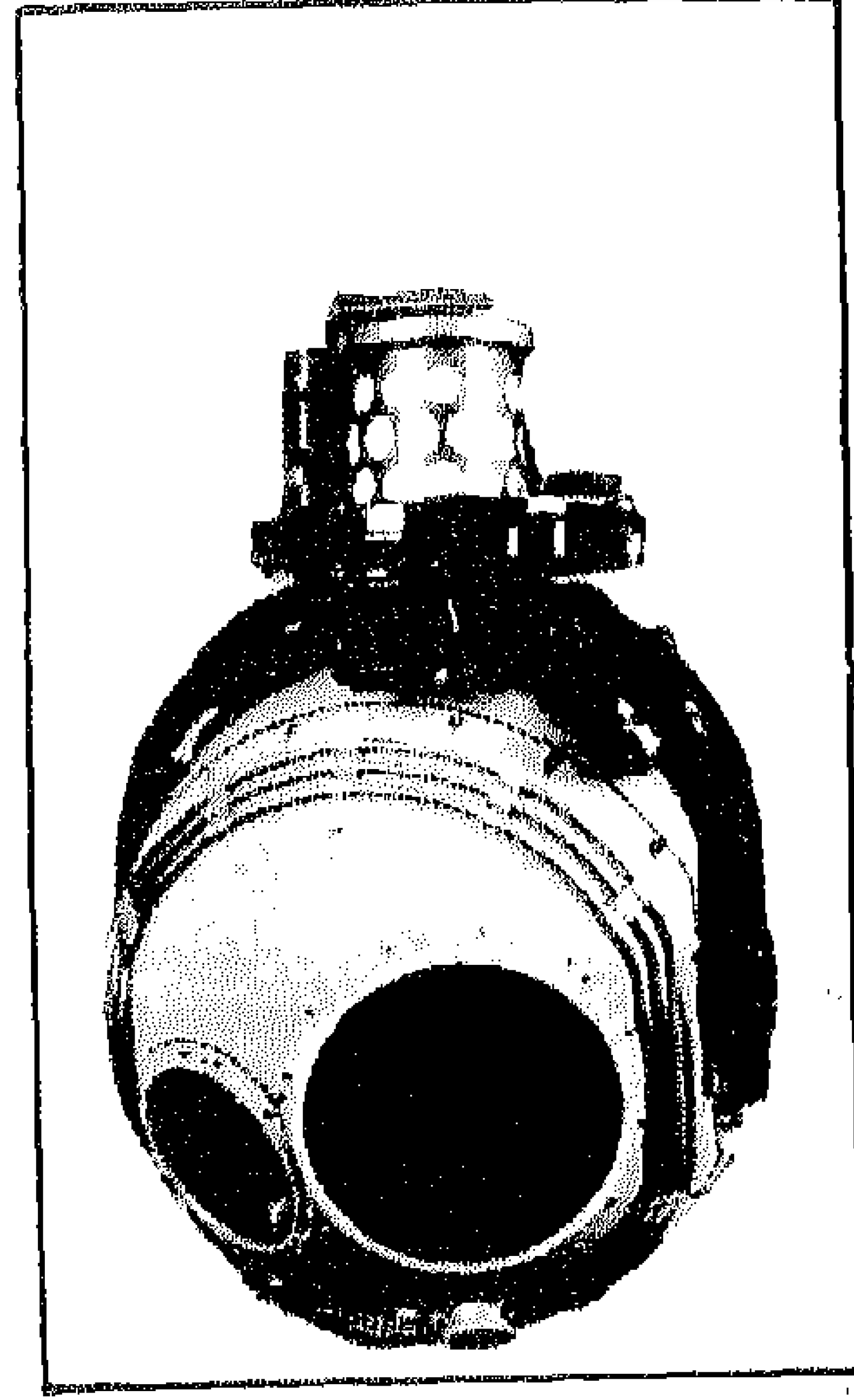
أجهزة التوجيه واستقبال المعلومات من الطائرات الإسرائيلية الموجهة



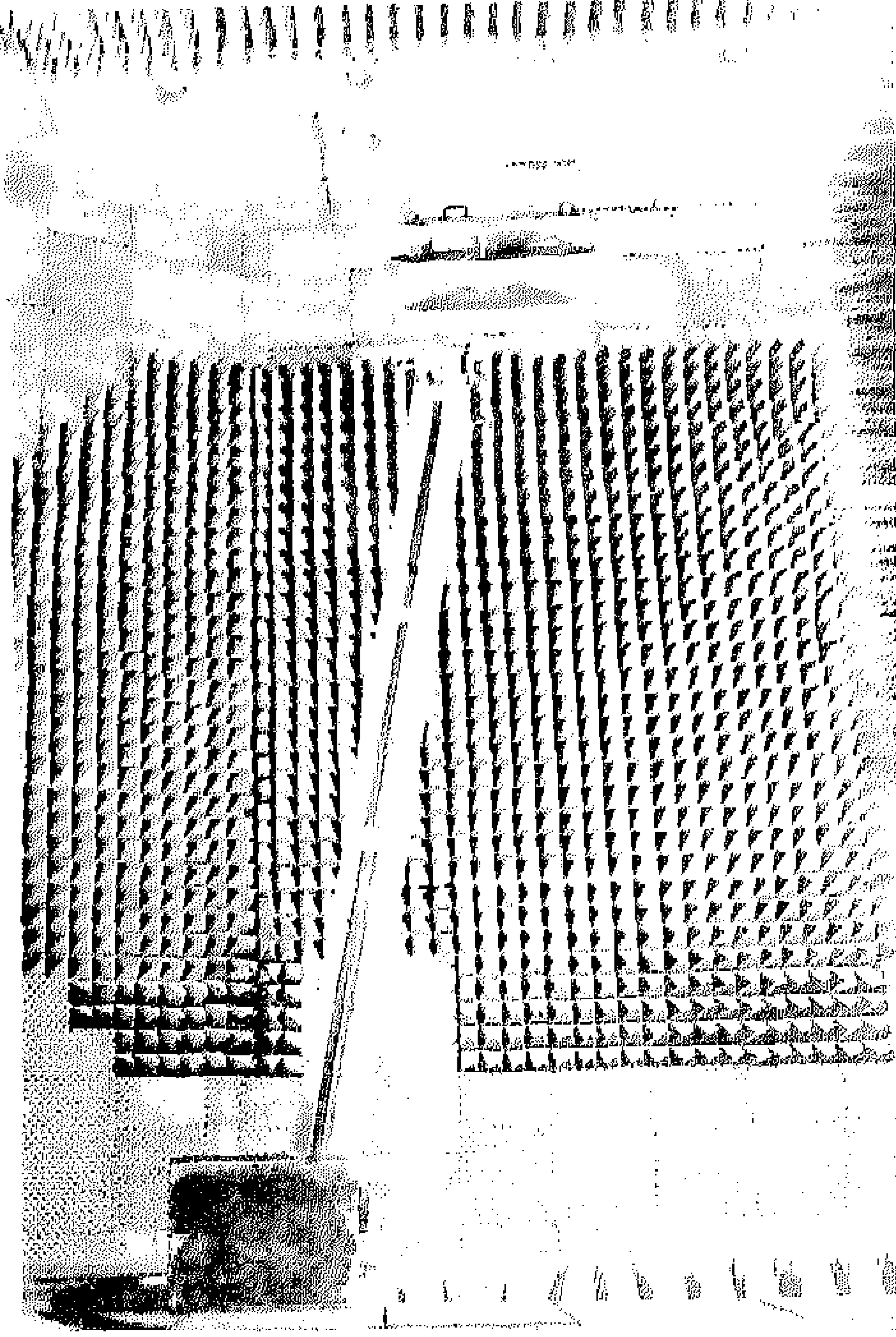
الطائرة الموجهة " بايونير " (Pioneer) (إلى اليمين ، و"سكاوت" ، (Scout) استخدمتهما اسرائيل أثناء غزو لبنان



طائرة ماستيف الموجهة بدون طيار ، الإسرائيلية ، من صنع شركة تاديران



جهاز التجسس الكهروبصري (MOSP) تستخدمه اسرائيل فى طائراتها الموجهة عن بعد



غرفة اختبار الصدى فى معامل هيئة تطوير الوسائل القتالية (رفائيل)

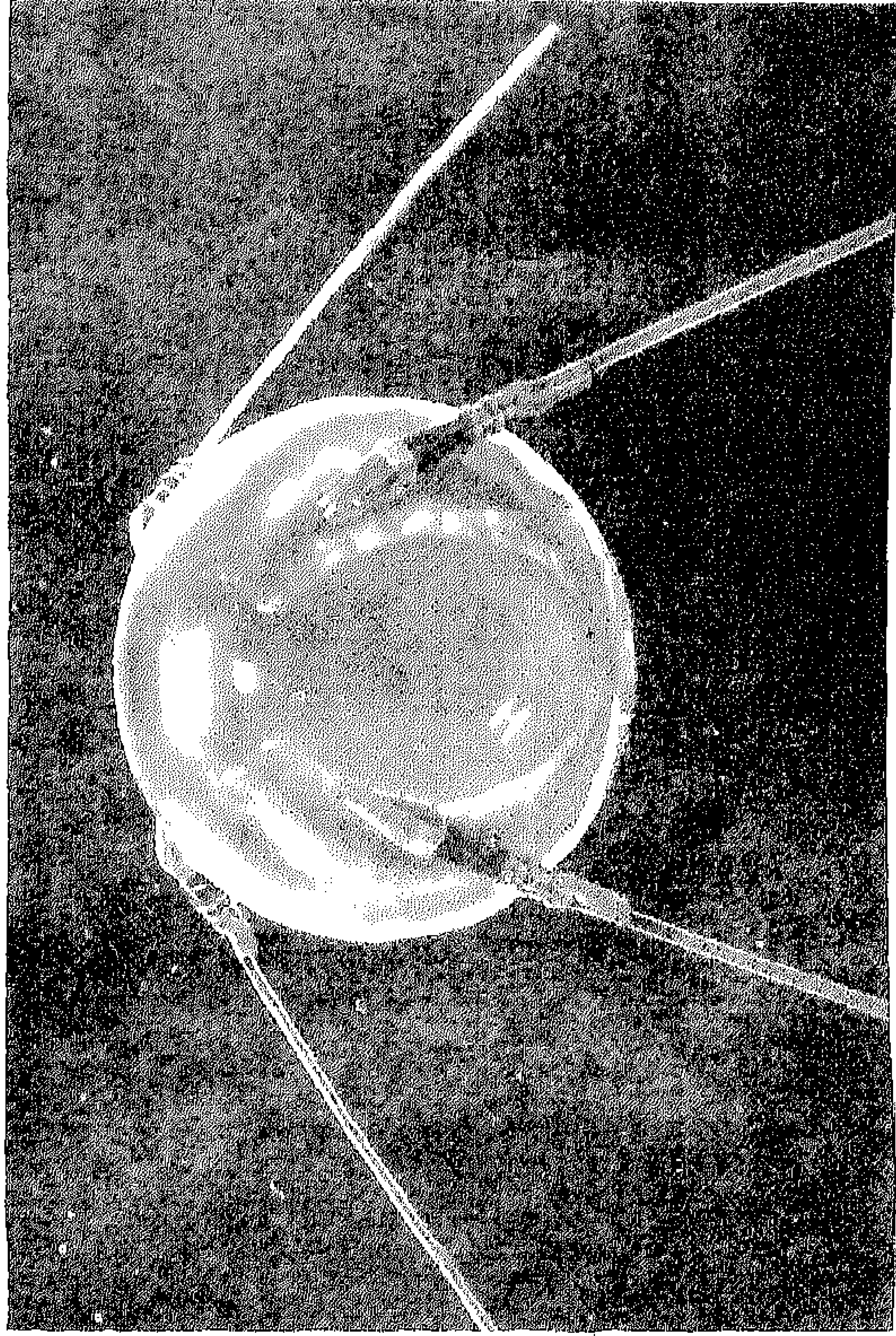


حطام طائرة إسرائيلية أسقطتها الدفاعات الجوية المصرية : كشف على أرض الواقع لوهم " الذراع الطويلة " التي لا ترد

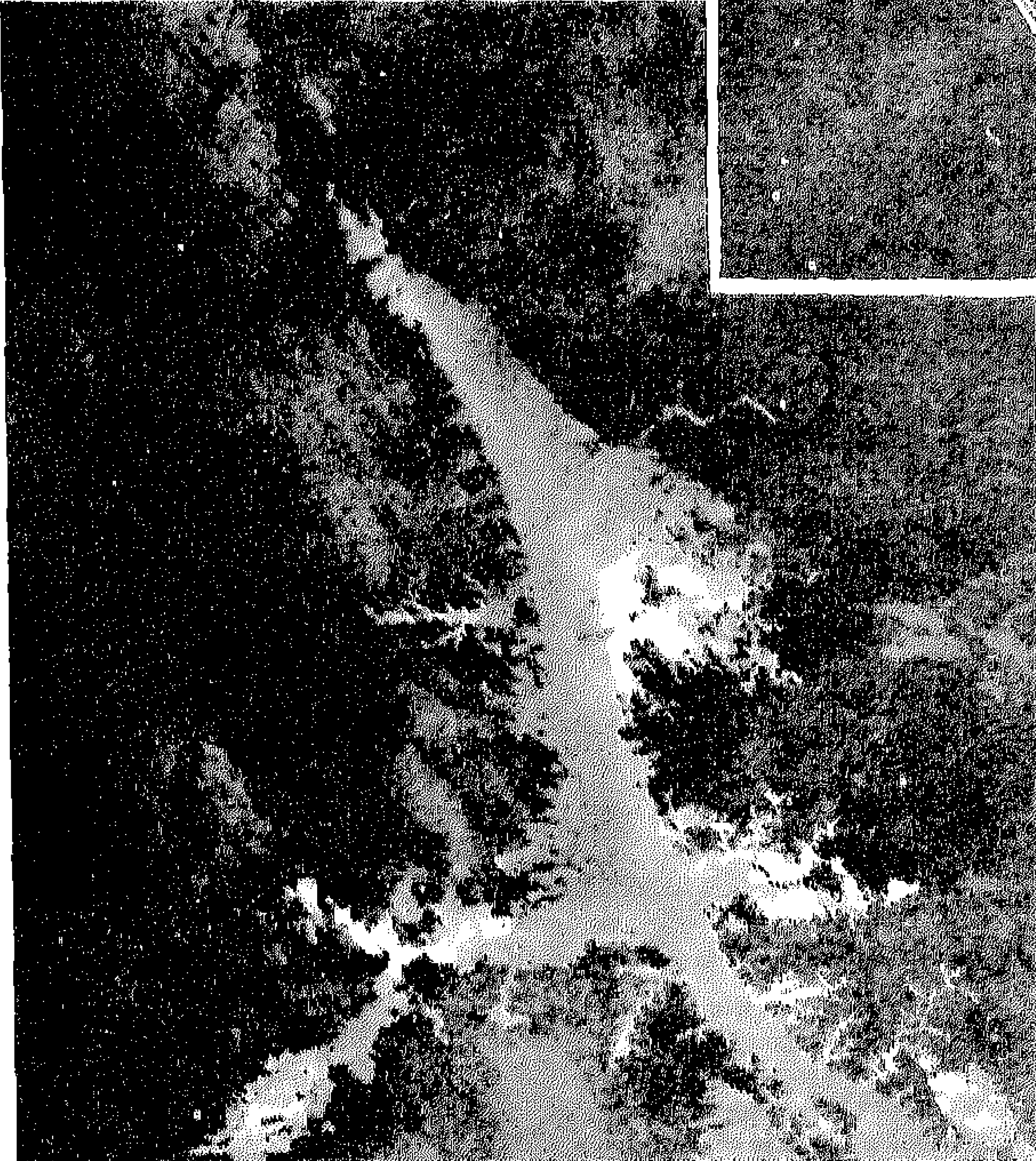
الفصل الخامس : أقمار التجسس الإسرائيلية : " حرب نجوم جديدة " في الشرق الأوسط



- بحيرة ناصر ودلتا نهر النيل ، ثم جنوب شبه الجزيرة العربية و خليج عدن وأثيوبيا والصومال كما تبدو من الأقمار الصناعية .



- سبوتنيك Sputnik ، أول قمر صناعي (سوفيتي) في العالم .





أقمار الملاحة العسكرية (Navstar):

يوجد حوالي ١٢ من هذا النوع تدور حول مدار محيطه ٢٠ ألف كيلومتر وتبث العديد من البيانات الملاحية.

اقمار التصوير الاستطلاعي (Keyhole):

ويوجد منها ستة اقمار من نوع (KH) وتلتقط الصور من مسافة تتراوح بين ٥٥٠ و٩٥٠.

قمر الاستطلاع الراداري (Lacrosse):

يرصد هذا القمر مواقع العدو من ارتفاع ٧٥٠ كلم ليلا ومن خلال السحاب على ارتفاع ١٩٠٠ كلم.

كما تقوم الاقمار الصناعية للرصد الجوي بدور هام.

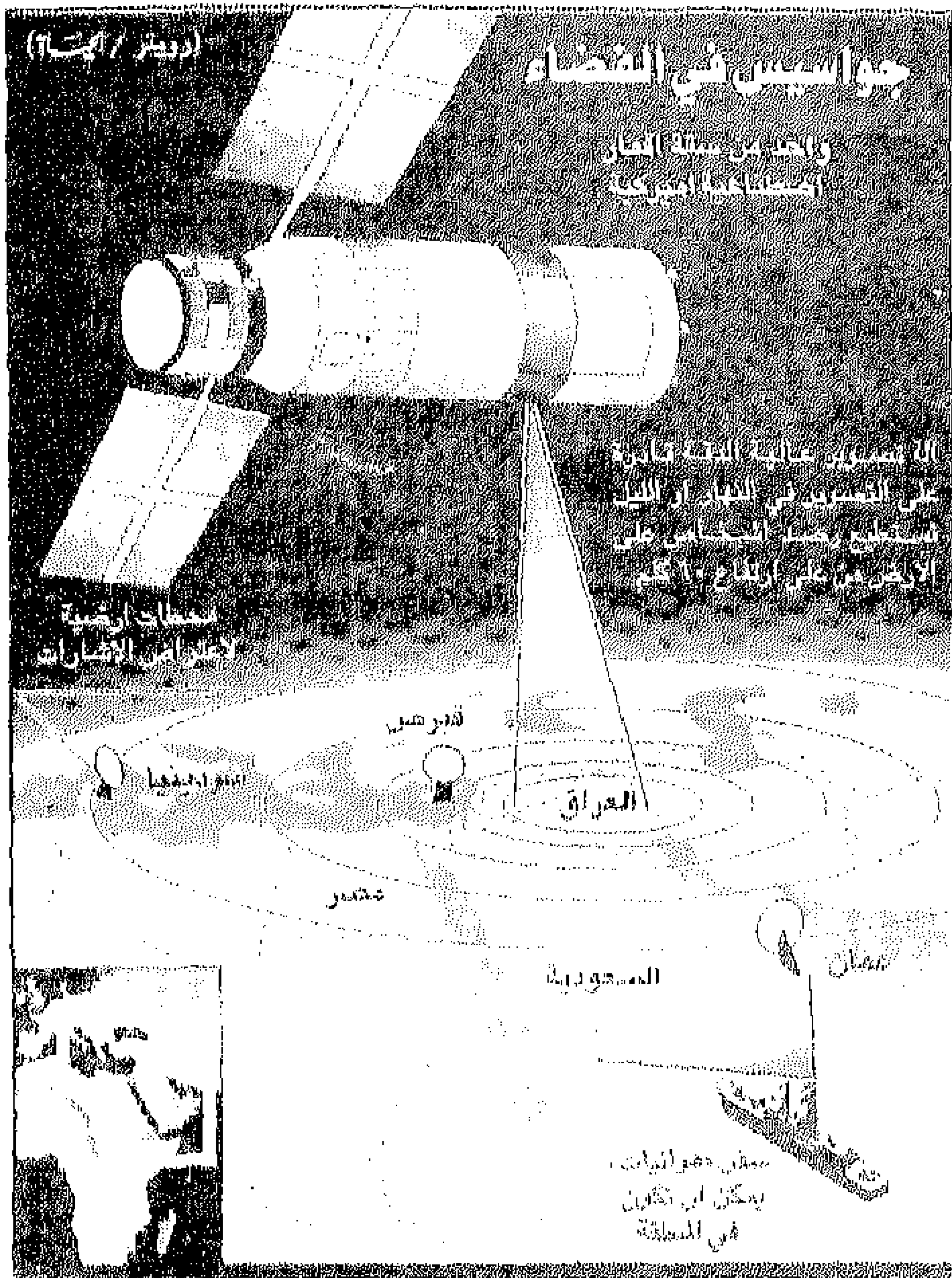
قمر الانذار:

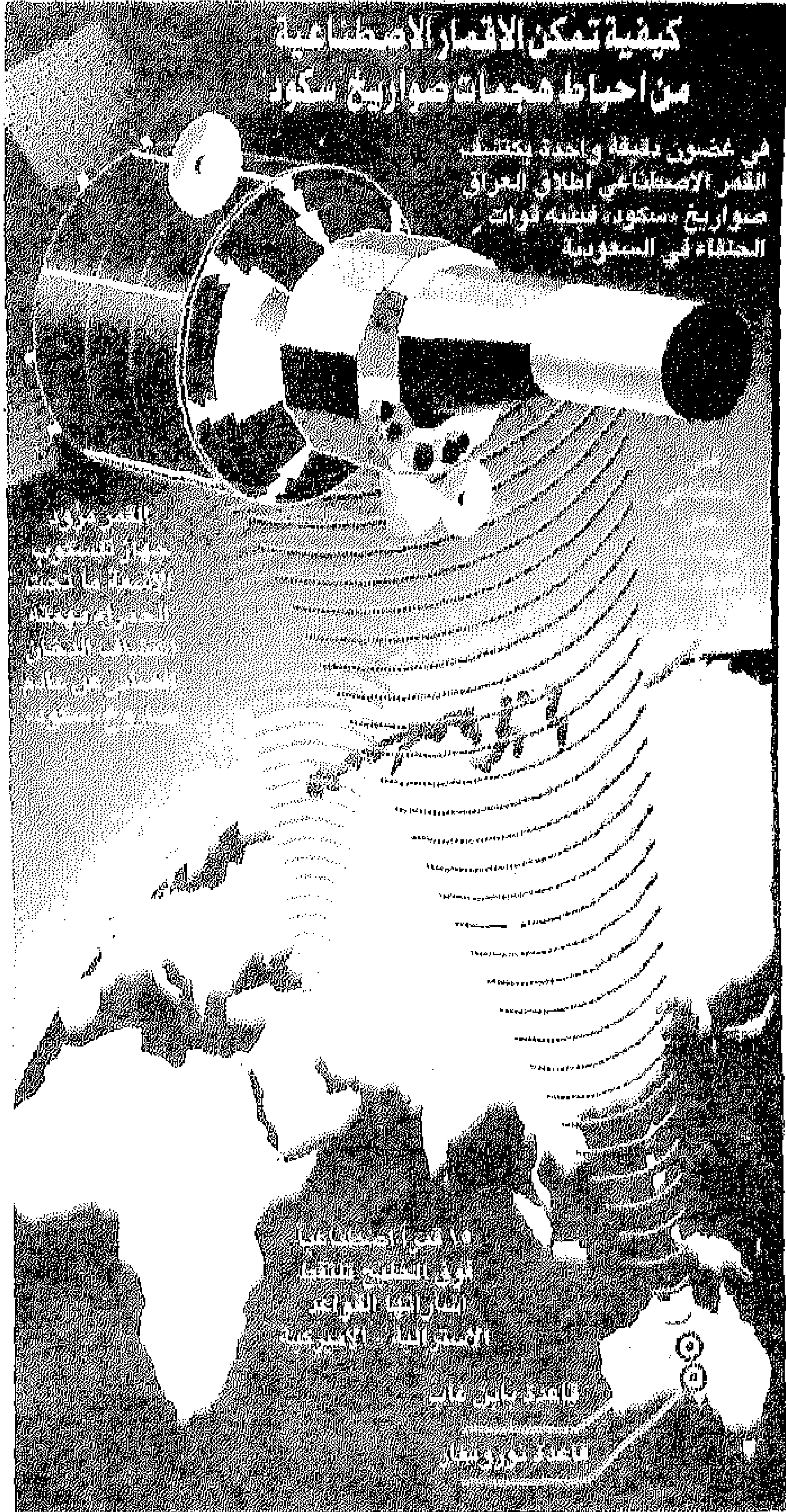
ويوجد قمر واحد من هذا النوع على الأقل يعمل من موقعه المتمركز فوق خط وقام بتغطية منطقة الخليج في جميع الاستواء على ارتفاع ٣٦ الف كلم، ويستطيع منظاره الذي يعمل بالاشعة تحت الحمراء رصد الحرارة الصادرة من عادم الصاروخ خلال ثوان من اطلاقه.

اقمار الاستخبارات الاشارية:

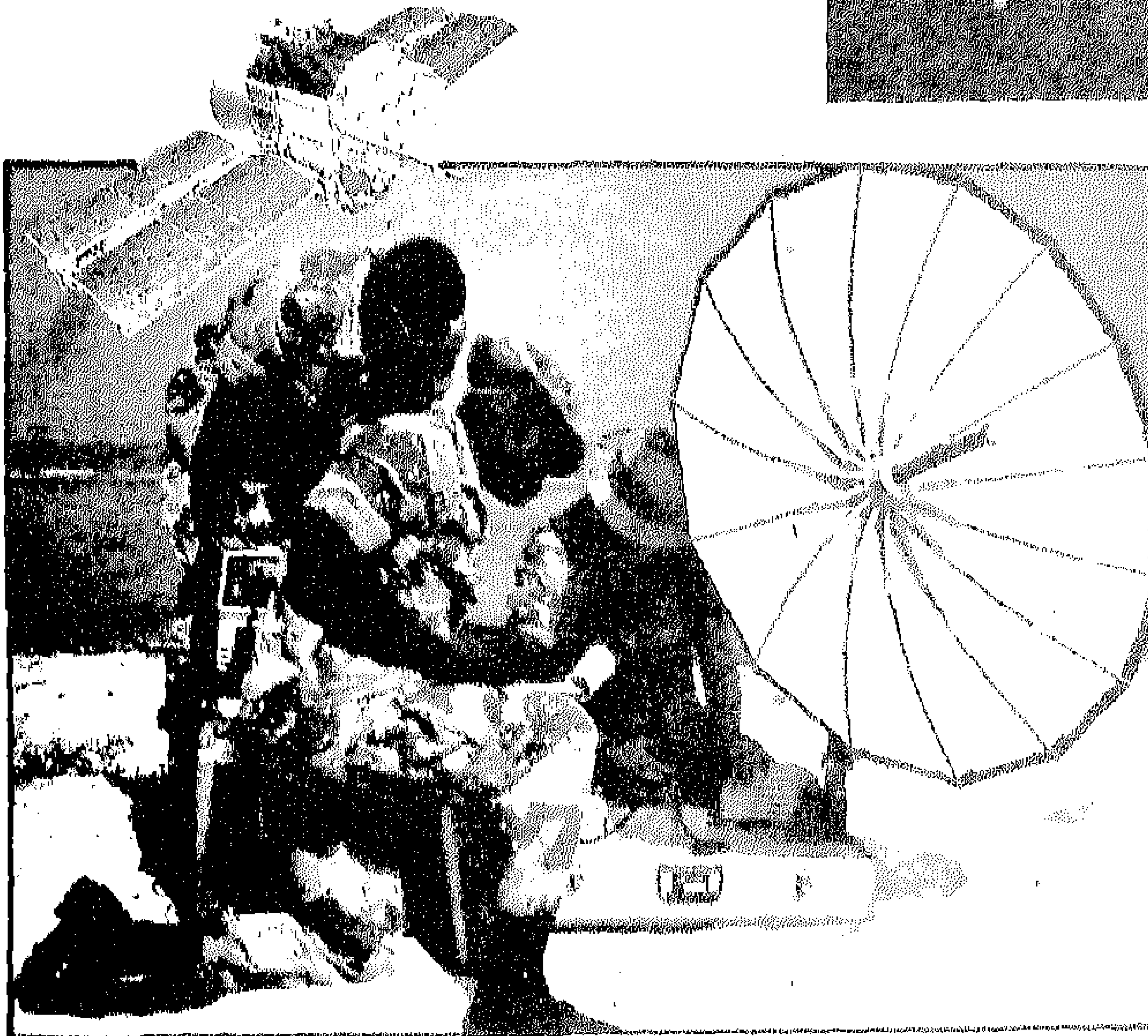
وتعمل من مدار على مسافة ٦٣ الف كلم على خط الاستواء وبه عدد من «الاذان الالكترونية»، ومن هذا النوع القمر الصناعي العملاق ماجنوم (Magnum) لالتقاط اتصالات العدو.

شبكة من الأقمار الصناعية كانت تغطي ميدان المعركة على مدار ٢٤ ساعة



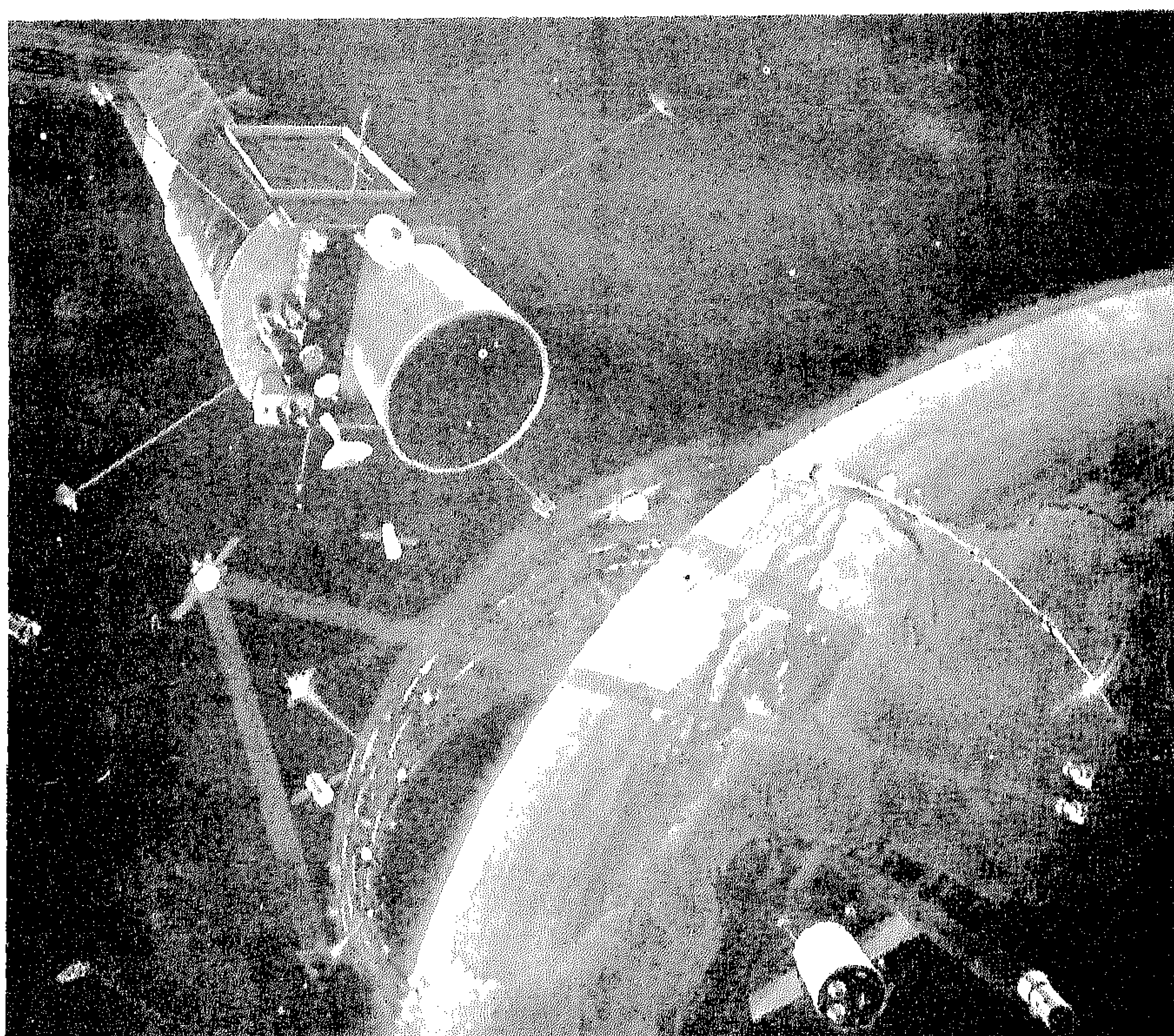


جهاز نقال للاتصال بالأقمار الصناعية ، استخدمته قوات " التحالف " خلف الخطوط العراقية .

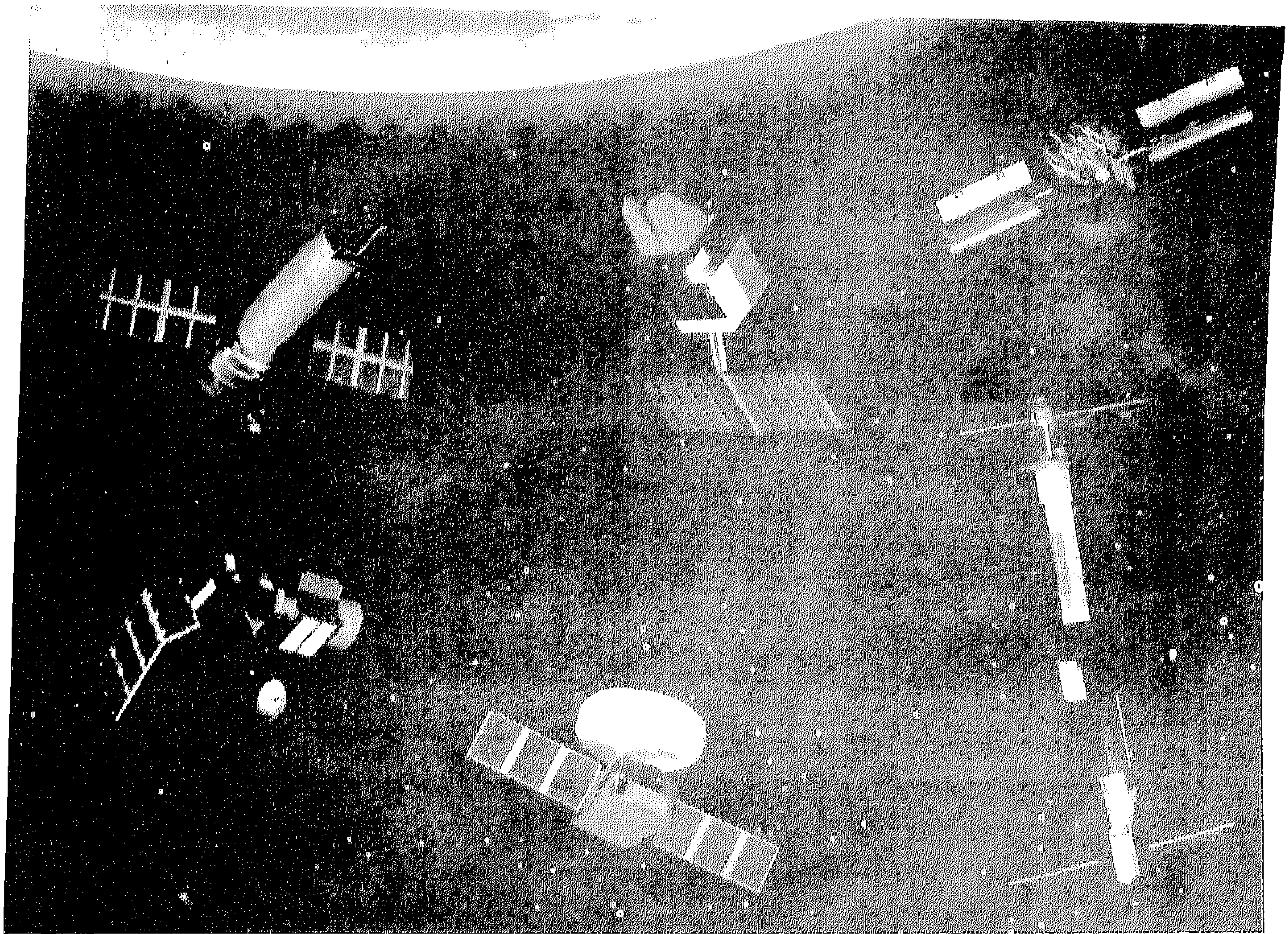




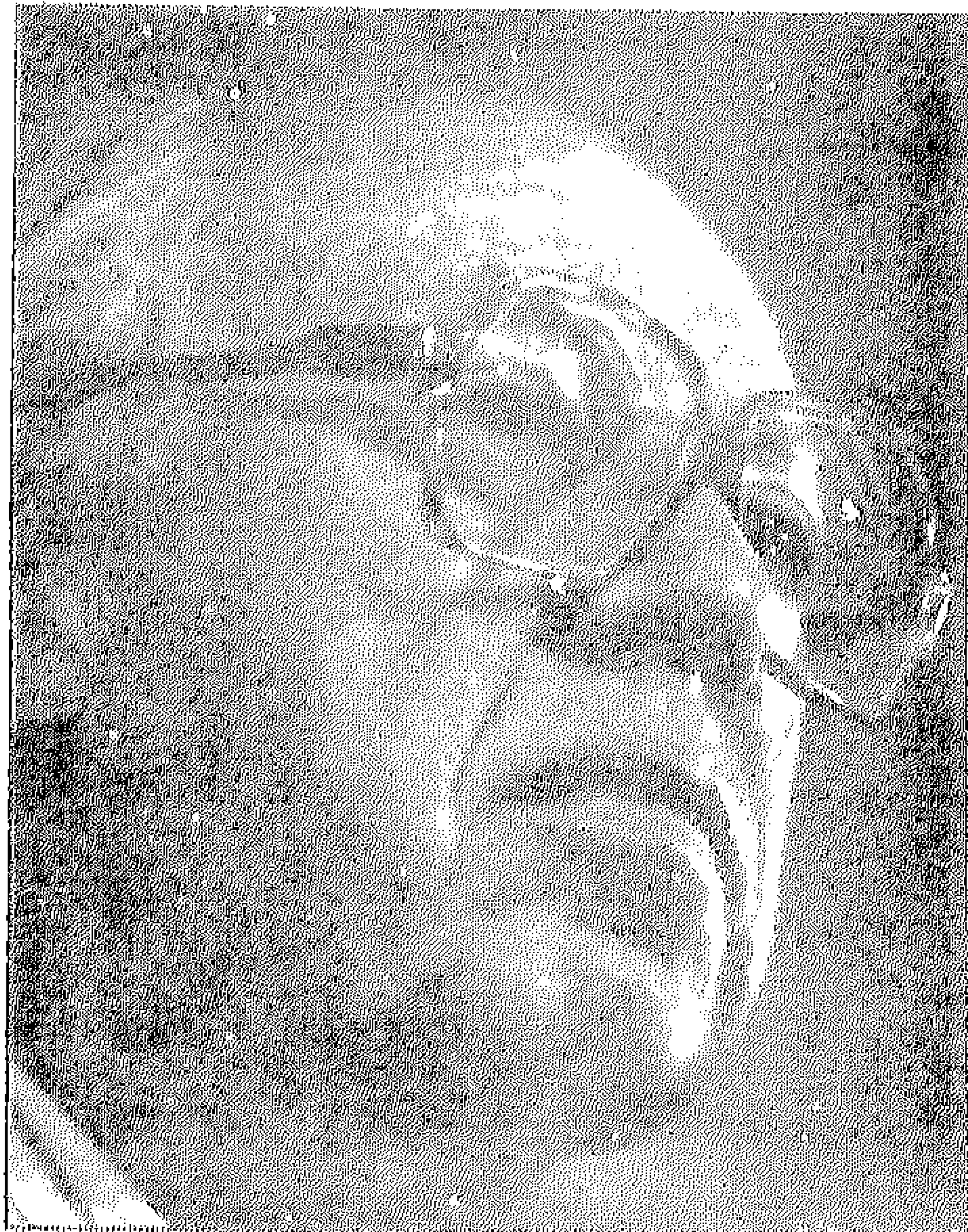
مركز تلقى وتحليل معلومات الأقمار الصناعية الأمريكية للتجسس فى حرب " عاصفة الصحراء " .



ـ أقمار التجسس الأمريكية ، تحيط بالعالم شرقه وغربه . .



نماذج أقمار صناعيه حالية ومستقبلية : (فوق ، من اليمين) " لاندسات ـ ٤ " زود العلماء صوراً ساعدتهم في وضع خرائط للأرض " توبكس / بوسايدون " فرنسي ـ أمريكي مشترك لأبحاث المحيطات سيطلق سنة ١٩٩١ ، " سيسات " قمر دراسة للمحيطات (تحت ، من اليمن) " KH-11 " قمر أمريكي سري " سبوت ١ " قمر فرنسي جديد يلتقط صوراً بثلاثة أبعاد ، " نافستار " قمر تابع لوزارة الدفاع الأمريكية يساعد السفن على تحديد مواقعها .



ـ " وليام كيسي " ، مدير وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A.) ، في عهد " رونالد ريجان : " كارت بلانش لإسرائيل حتى تستفيد بمعلومات قمر التجسس الأمريكي (K.H - 11) .



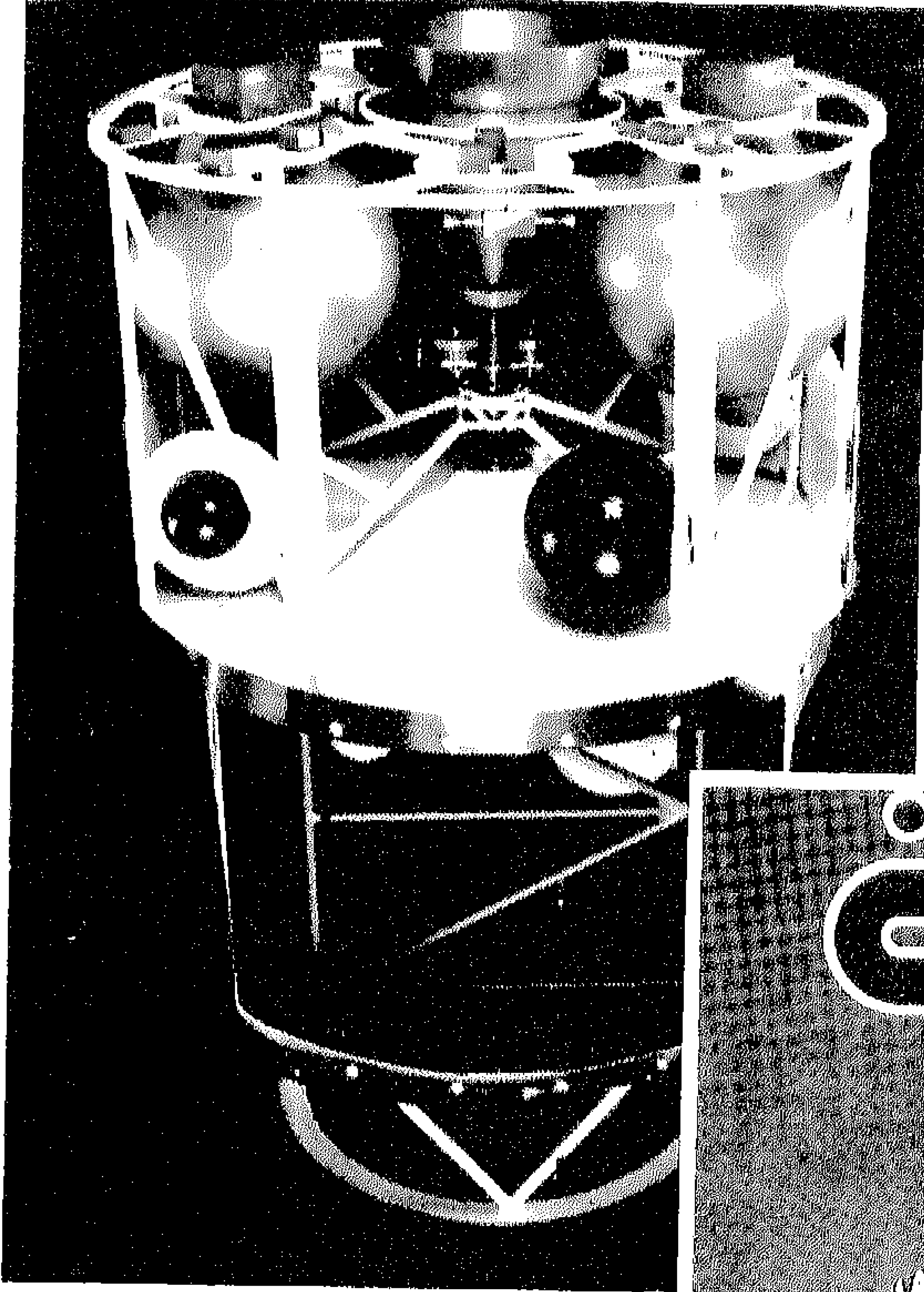
- الإسرائيليون يرفعون الأعلام الصهيونية ابتهاجاً بإطلاق قمر التجسس الإسرائيلي .



- شيمون بيريز يهنئ " إسحاق رابين " عقب إطلاق القمر الصناعي الإسرائيلي .



- القمر الصناعي الإسرائيلي " أوفيك - ١ "
إسرائيل تتجسس علينا من الفضاء .



ـ صورة نادرة لمحرك المرحلة النهائية للقمر الصناعى الإسرائيلى " أوفيك " ، من صنع " هيئة صناعات الطيران الإسرائيلية (IAI) .



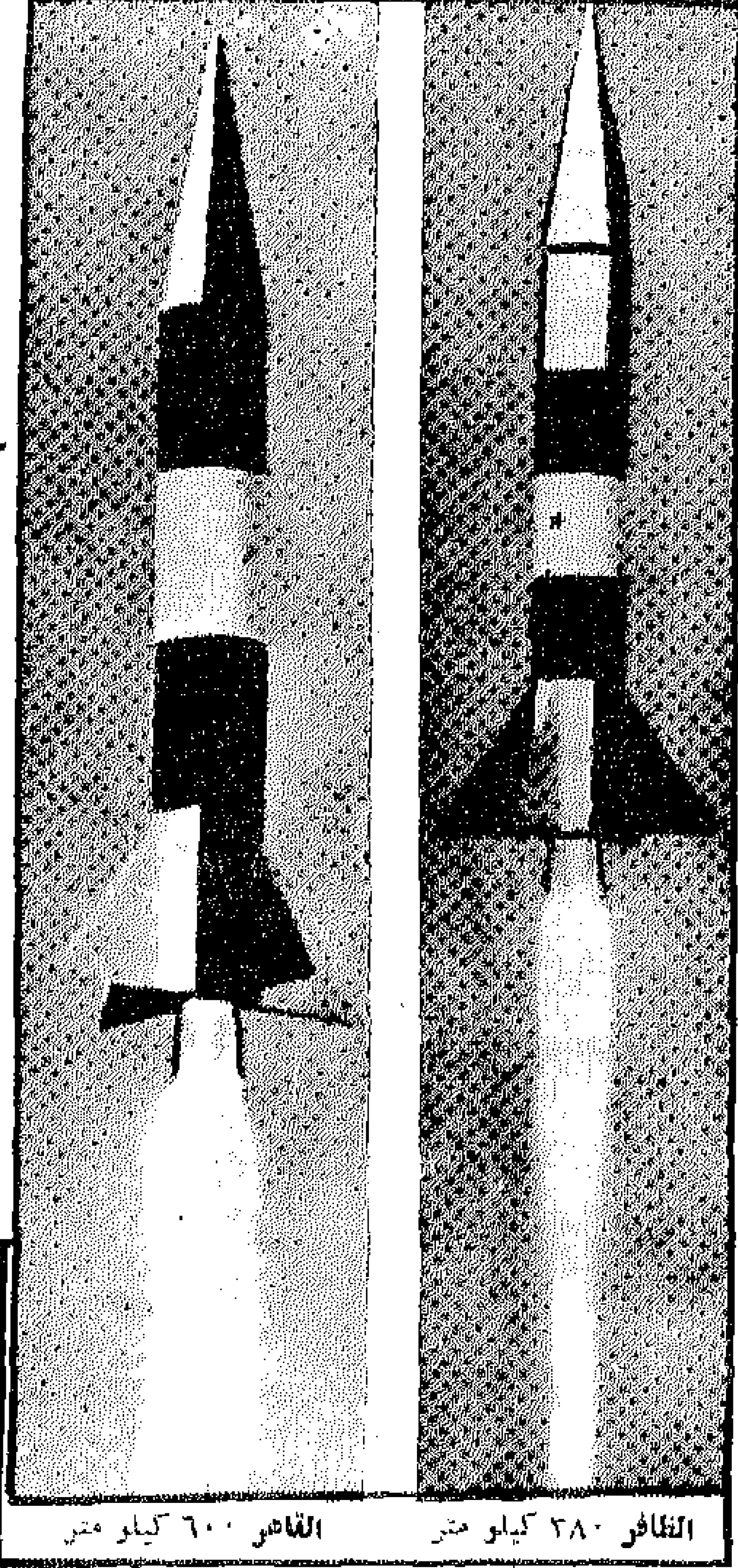
ـ غلاف مجلة " الدولية " : إسرائيل تستولى على أكبر قاعدة فضائية سوفيتية .

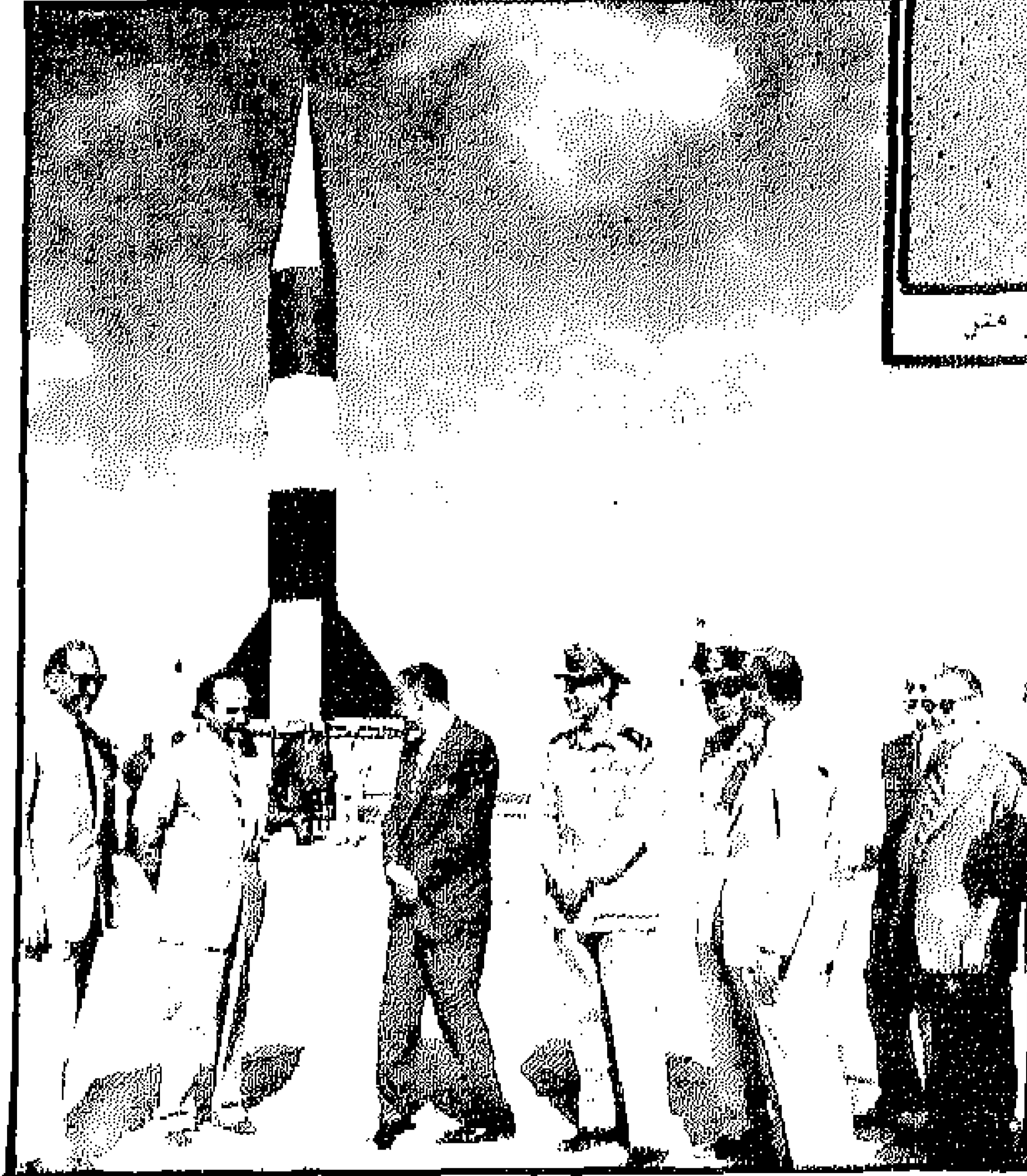
الفصل السادس : إسرائيل وتصعيد سباق الصواريخ الباليستية فى الشرق الأوسط



العالم الألمانى ـ الأمريكى : " فون براون " أبو البرنامج الفضائى الأمريكى .

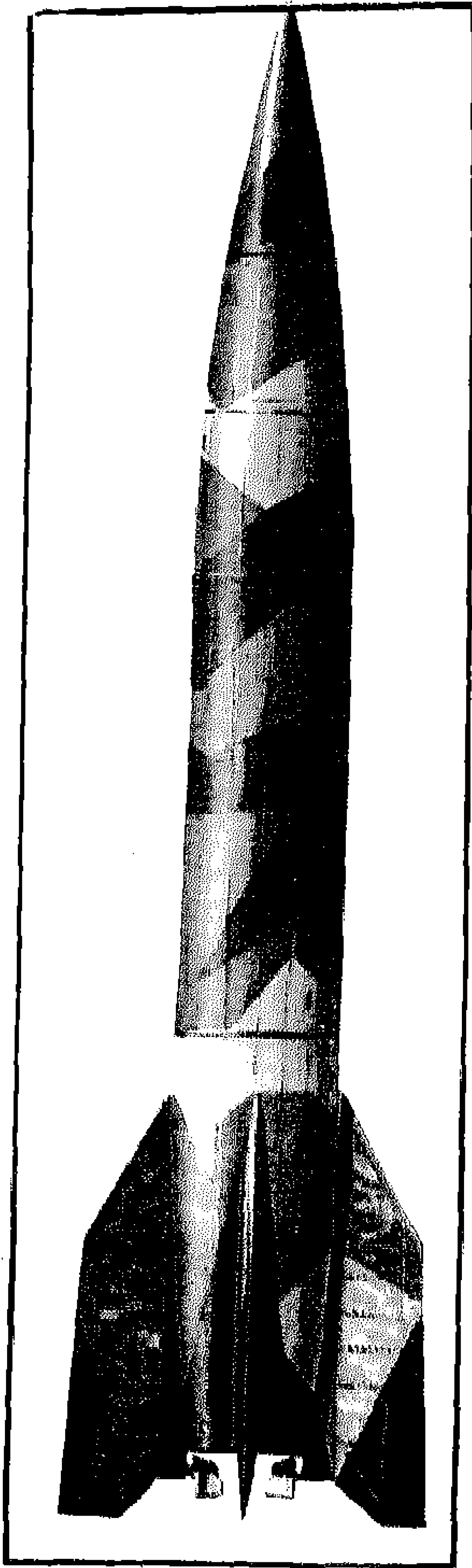
الصاروخ الظافر (٣٨٠ كم) والقاهرة (٦٠٠ كم) فى إطلاقين تجريبيين يوم ٢١ يوليو ١٩٦٢





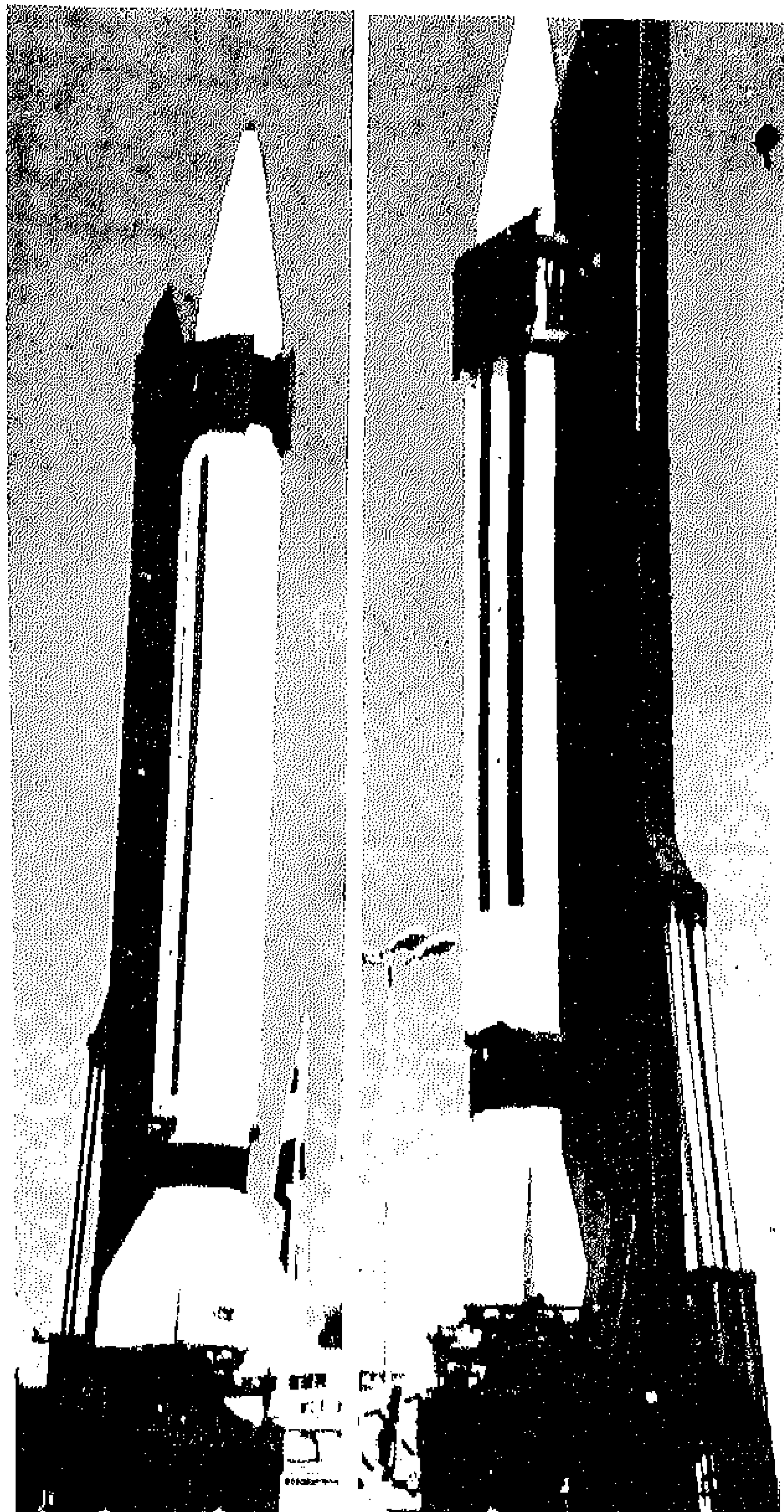
ـ الرئيس جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وعبد اللطيف البغدادى مع صدقى محمود وحسن إبراهيم وعلى صبرى وزكريا محيى الدين وعصام خليل ، وخلفهم صاروخى القاهر والظافر .

المصدر : كتاب " جاسوس فى القاهرة " .

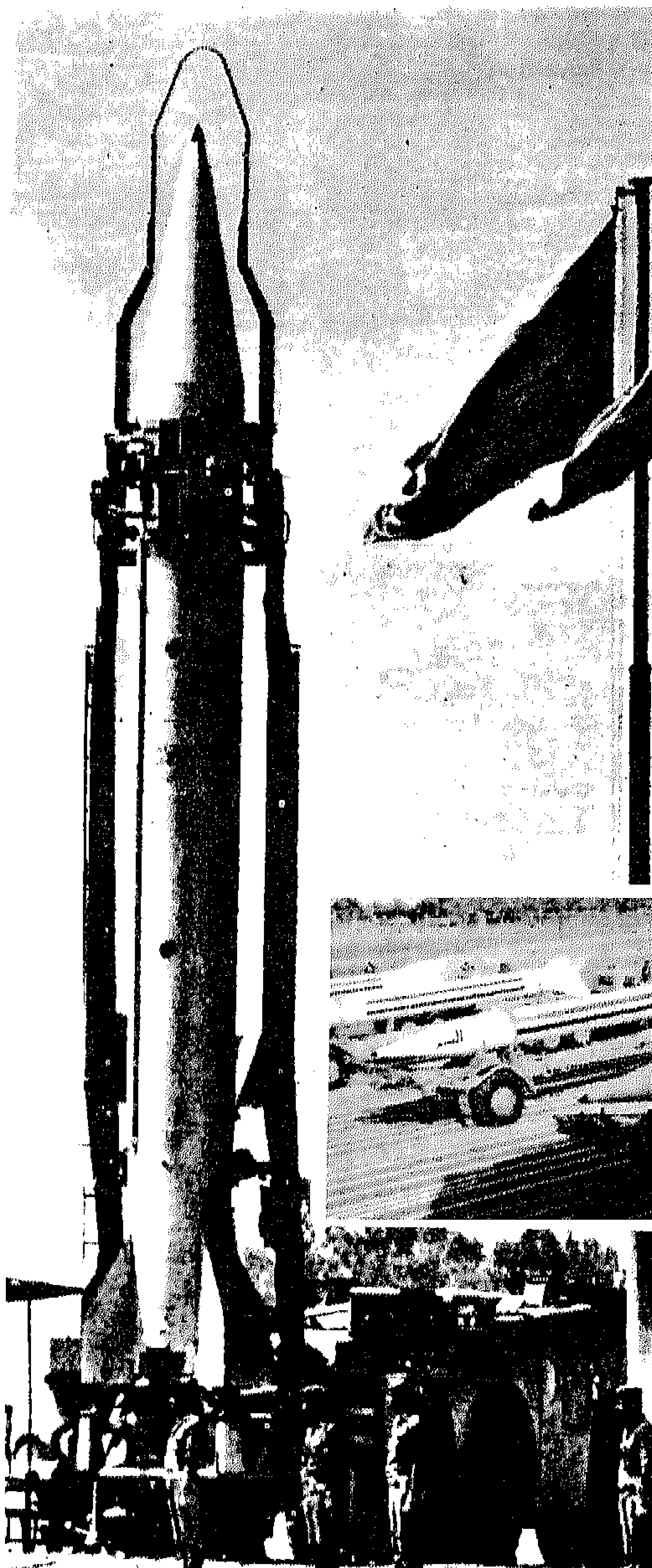


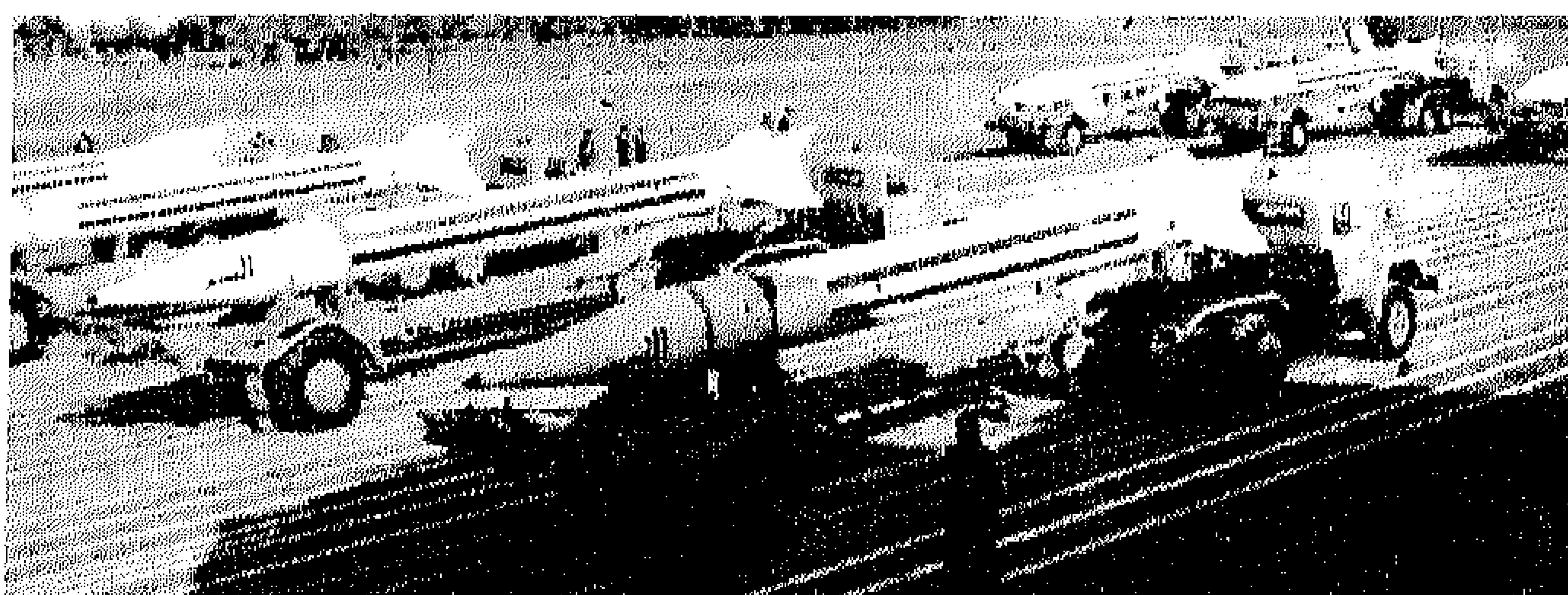
ـ الصاروخ الباليستى الألمانى (V - II) : أقض مضاجع الحلفاء الغربيين حتى انهارت النازية .

ـ صاروخي " الحسين " و " العباس " في معرض السلاح ببغداد قبل الحرب .

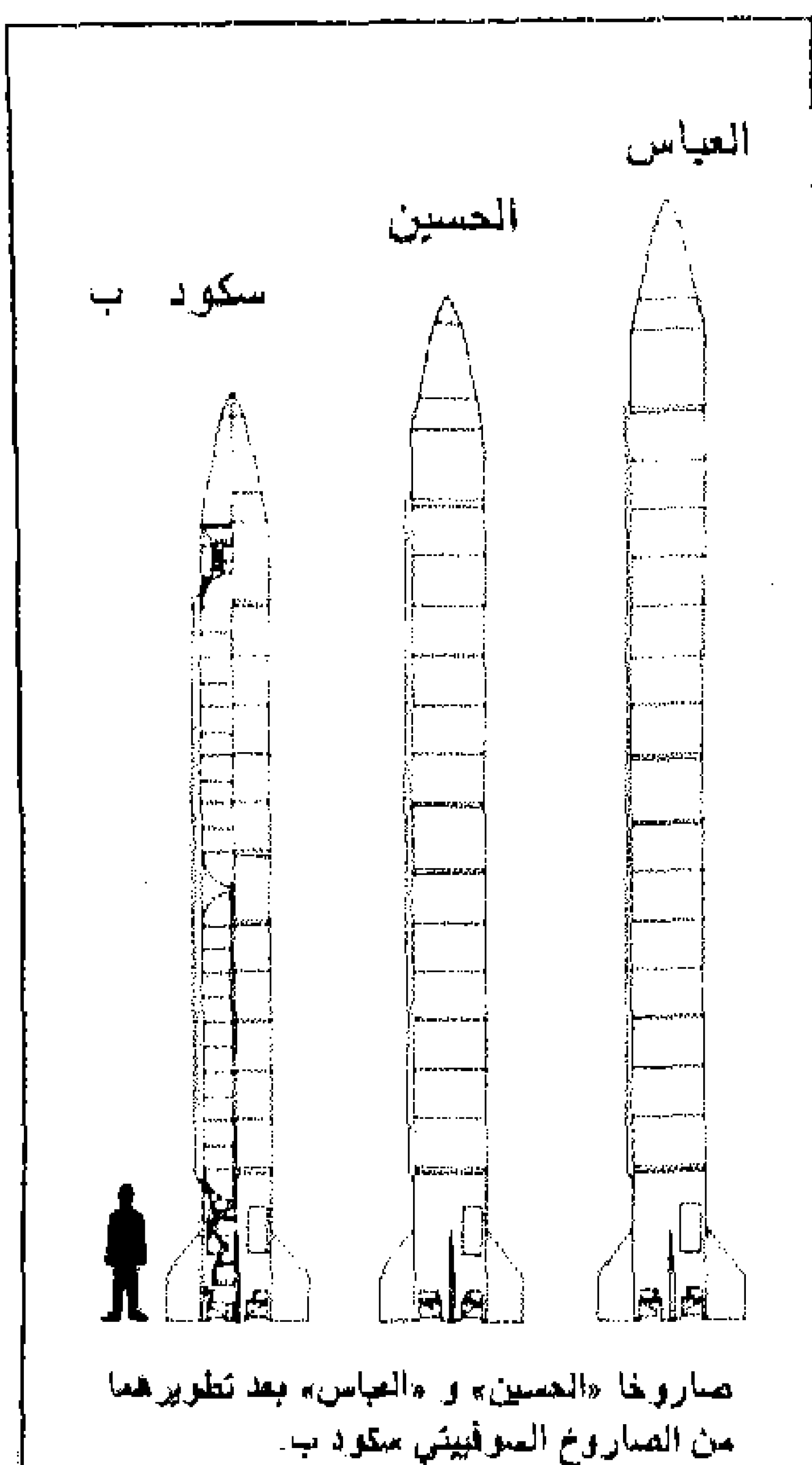


ـ صاروخ (SCUD) السوفيتي ، مفاجأة مصر في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .





ـ صواريخ (SCUD) العراقية المطورة ، (الحسن ـ العباس) في استعراض عسكري ببغداد ، قبل عاصفة الصحراء .



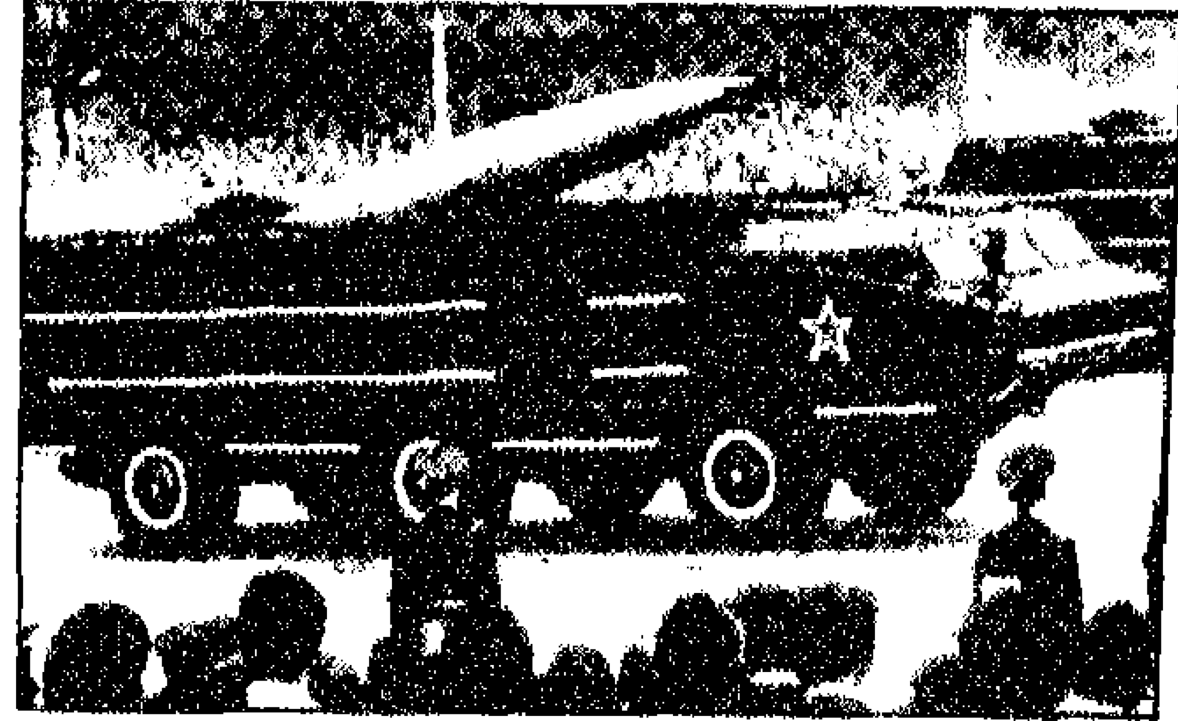
صاروخا «الحسين» و «العباس» بعد تطويرهما من الصاروخ السوفييتي سكود ب.



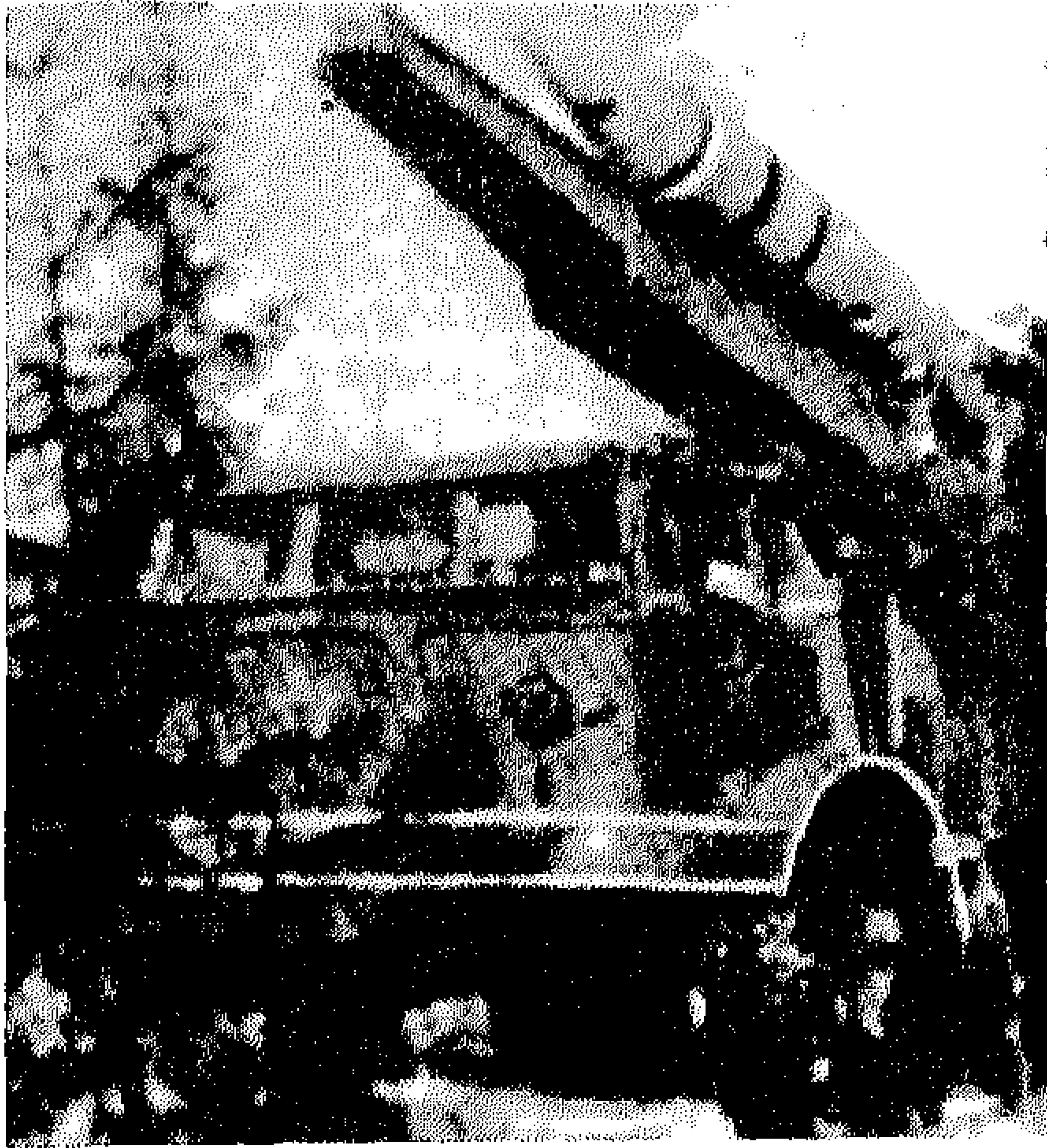
ـ صاروخ " (سكود ـ ب) ، (SCUD - B) ، محمولاً على منصة متحركة فى العراق .



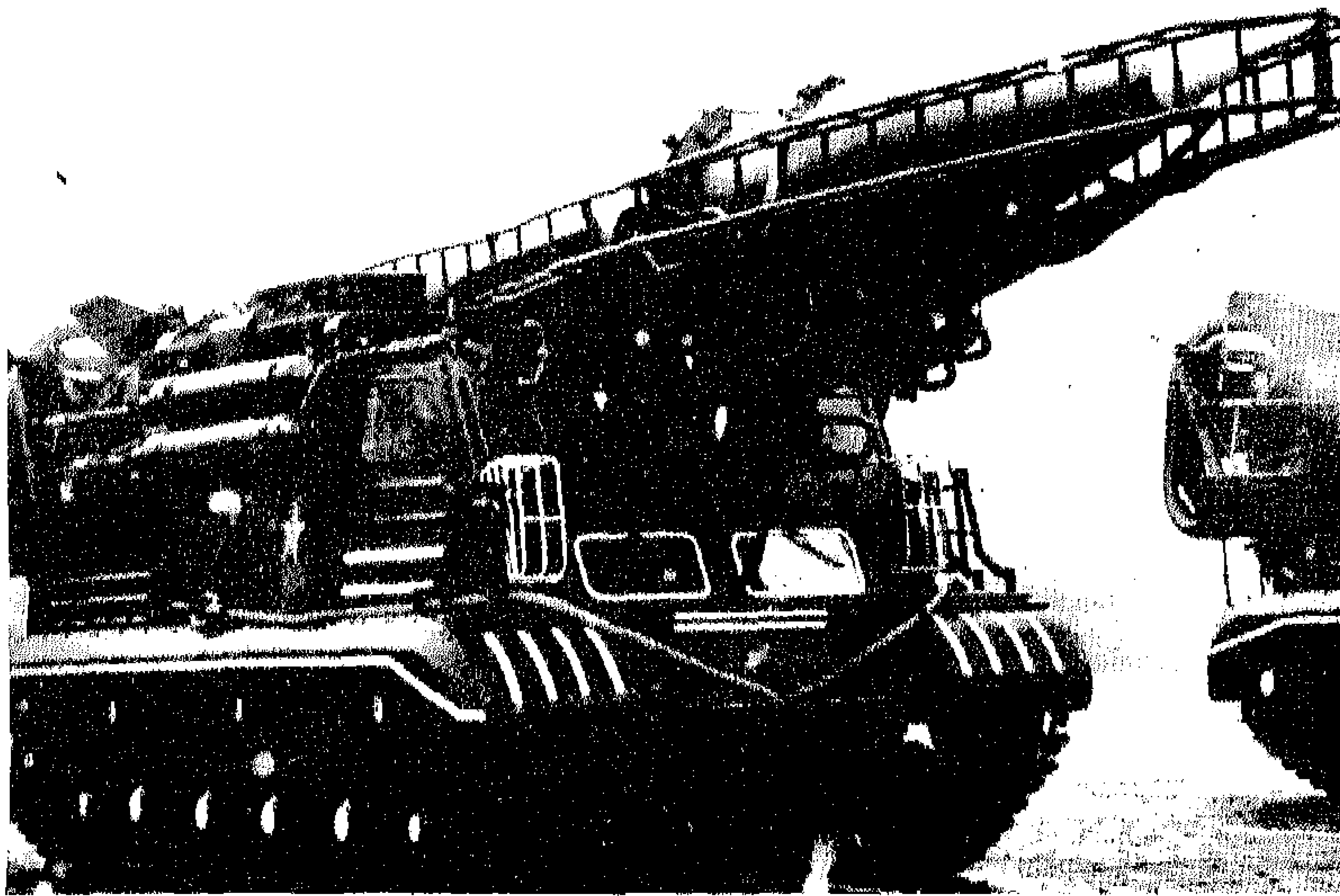
صاروخ " سكود "فى عرض جماهيرى بشوارع " طهران "



صاروخ (SS - 21) سكاراب (السوفيتى)
تدعمت به الترسانة الصاروخية السورية فى وجه
الابتزاز الإسرائيلى .

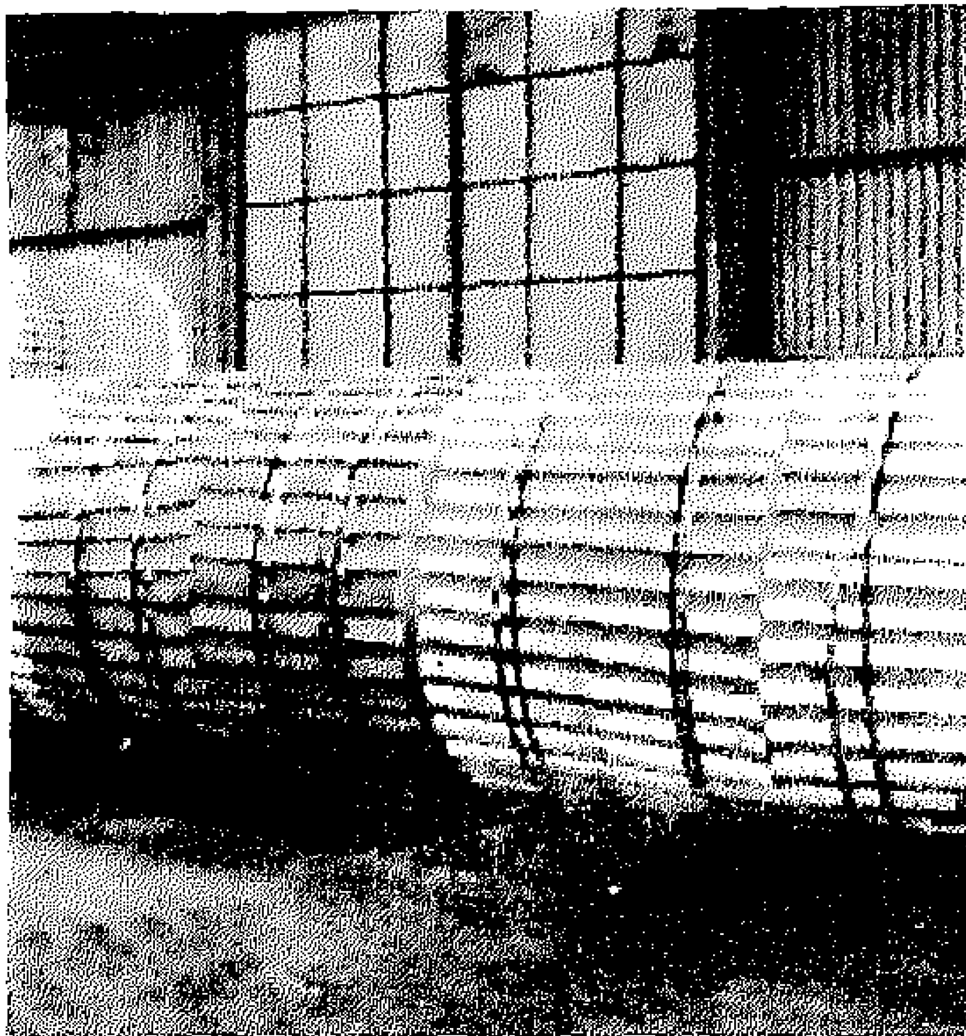


ـ الصاروخ (السوفيتى " لونا ـ فروج " .



ـ صاروخ " (سكود ـ ب) ، (SCUD - B)

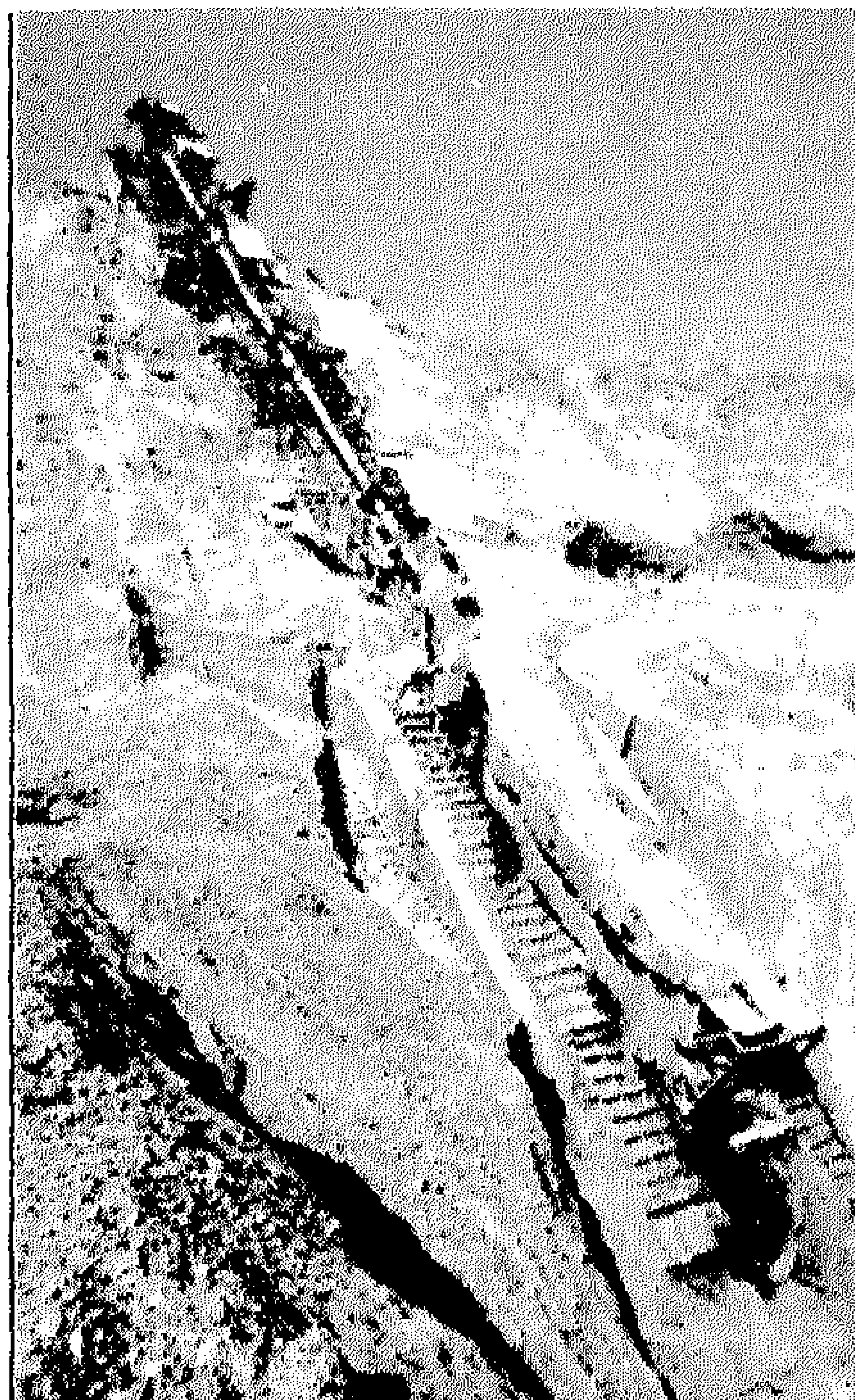
مخطط المدفع العملاق (Super Gun) العراقى ، كما نشرتة مجلة (Stern) الألمانية .

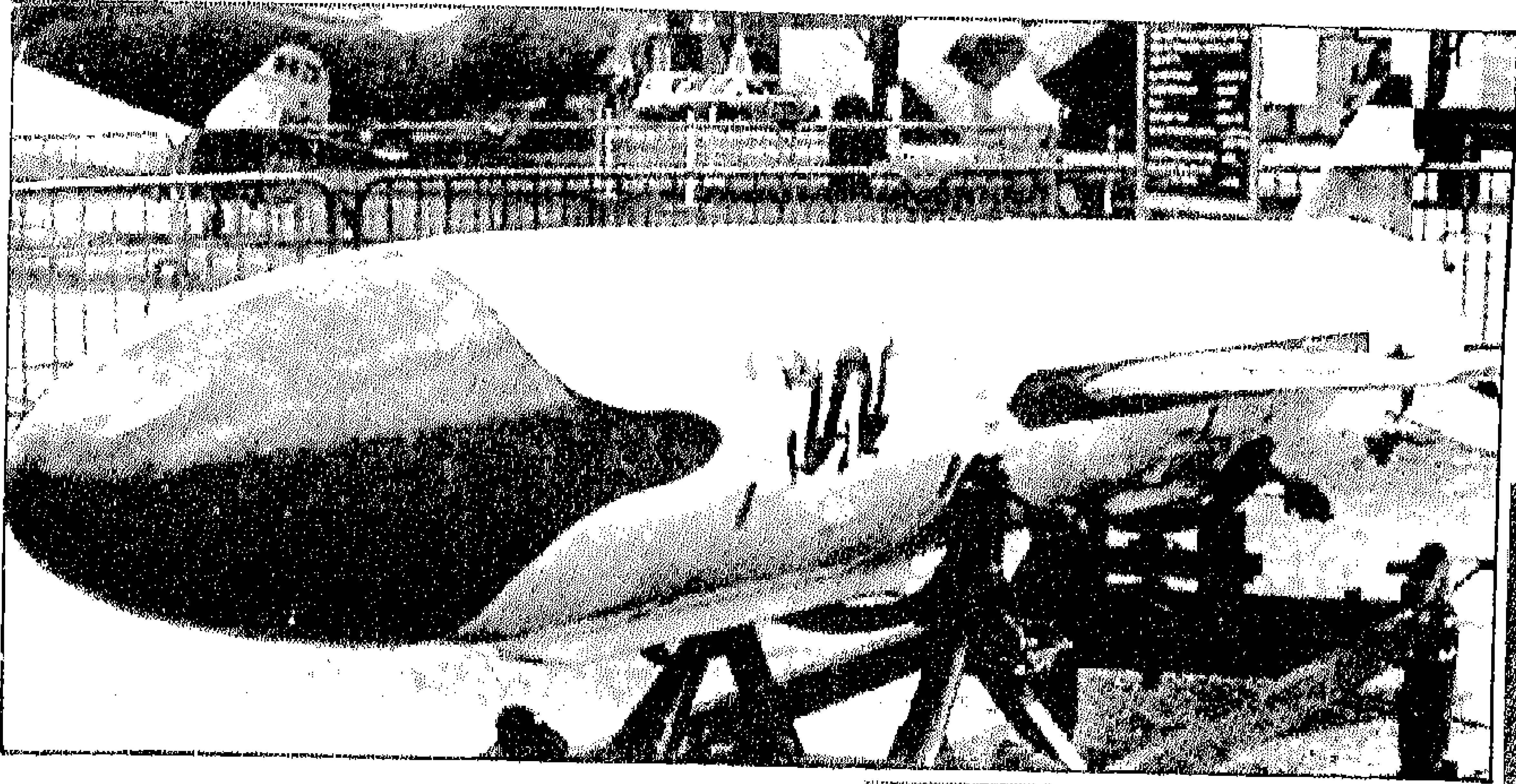


ـ مدفع " بابل العملاق " ، فى " تل الحمرين " ، وفى الصورة الأخرى ، مفتشى الأمم المتحدة أمام جزء من المواسير الصلب الضخمة المتخدمة فى تصنيع المدفع و بعد الحرب .

مواسير الصلب الضخمة التى احتجزتها بريطانيا ، لعرقلة مساعى العراق التى استهدفت تضيع مدفع " بابل " العملاق .



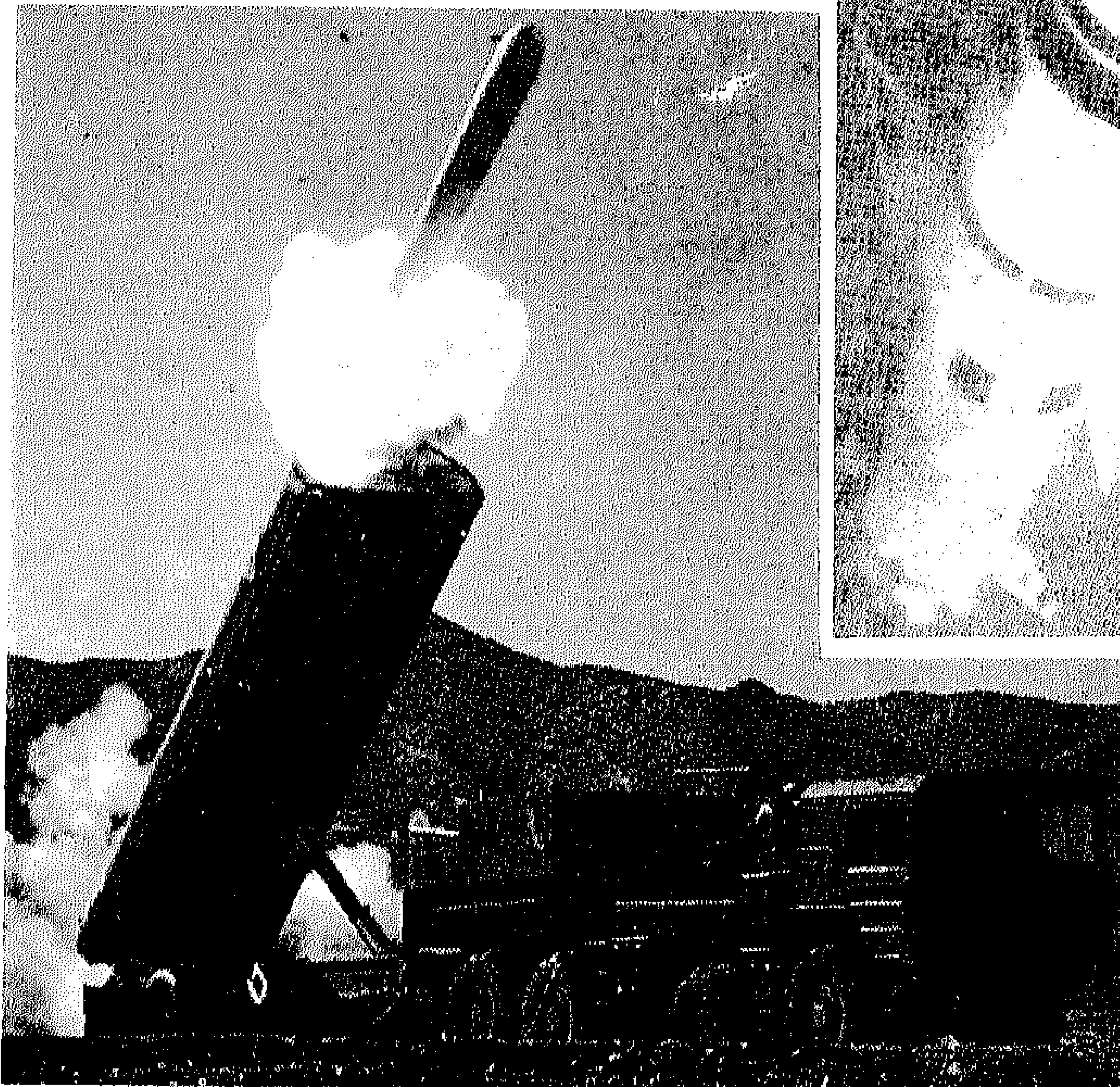




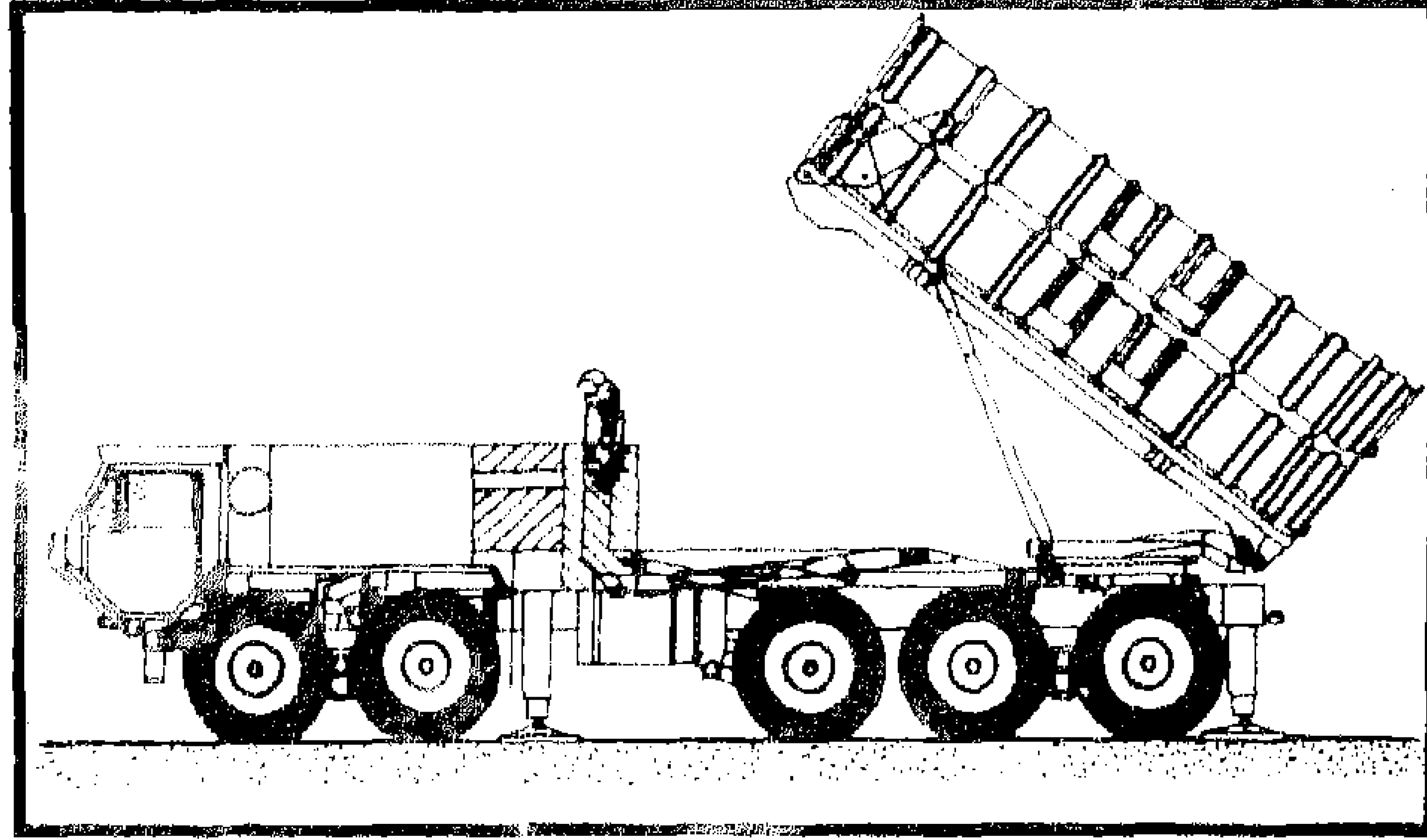
ـ الصاروخ الصينى (Silk Worm) .



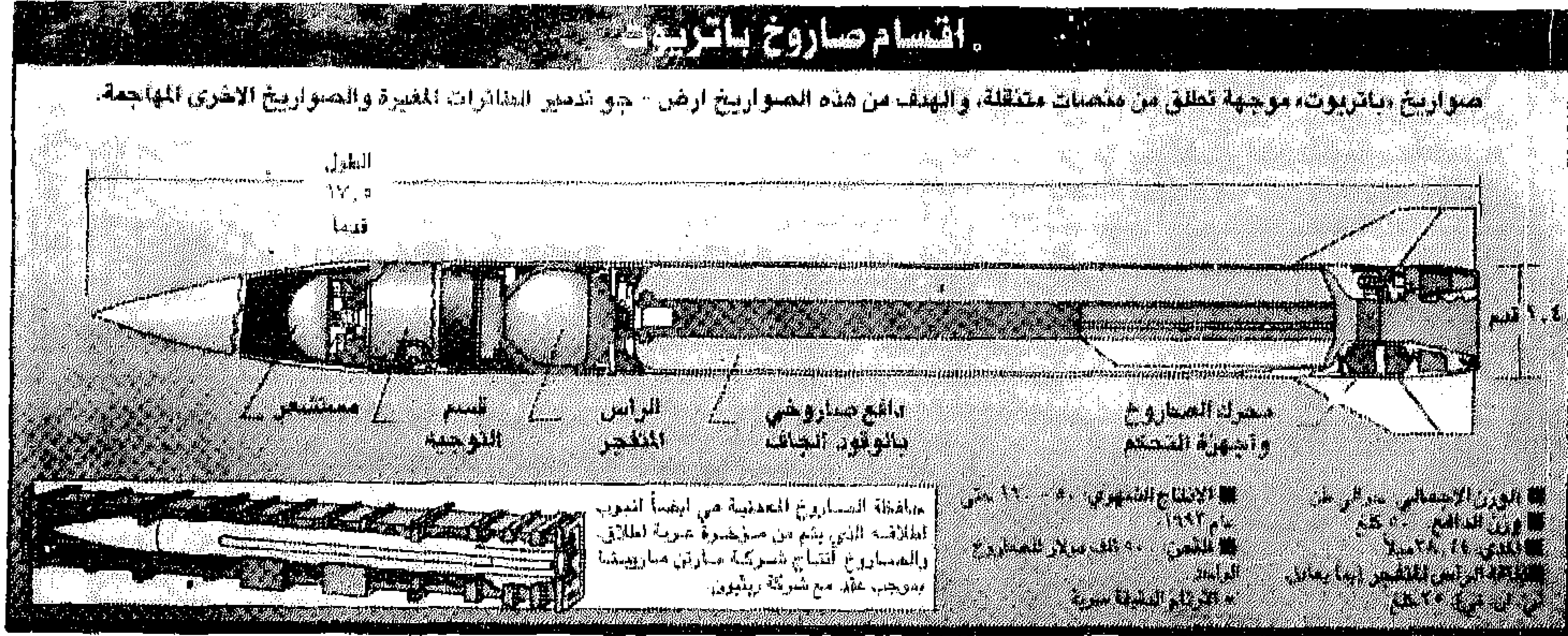
ـ الصاروخ الصينى (M - 9) .

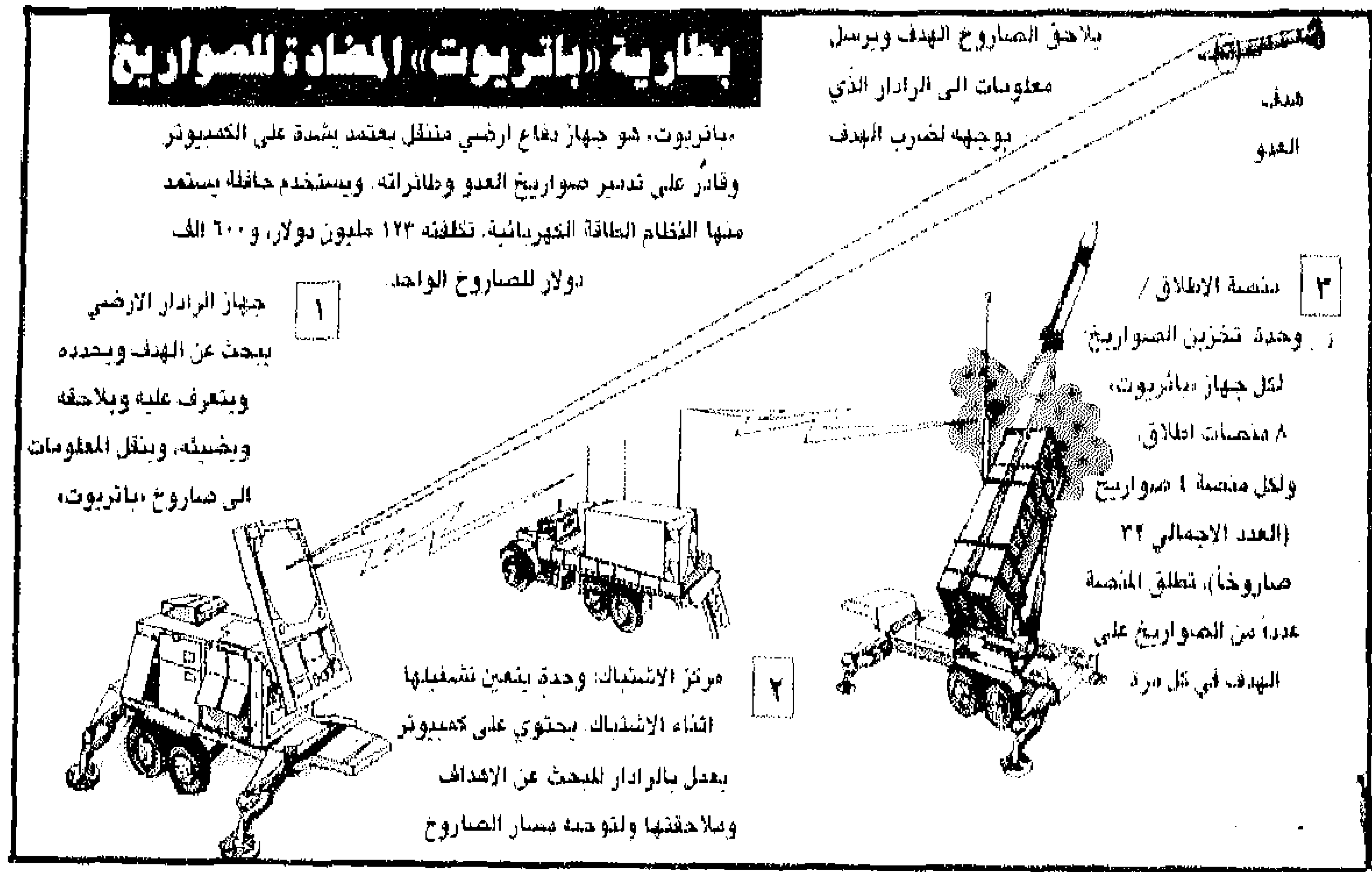


ـ صاروخ " باتريوت " لحظة الإطلاق .



مخطط الباتريوت مع السيارة الناقلة





كيفية عمل صاروخ باتريوت:

يرصد جهاز الرادار ويتابع مسار قذيفة سكود المقبلة

٢ يغذى صاروخ باتريوت بتعليمات مسبقة لتحديد مساره قبل اطلاقه مباشرة

منصة اطلاق

سكود، مرسلا الى باتريوت اشارات لاسلكية لتصحيح مساره.

منظومة الرادار المرحلي

بدلا من الهوائي الدائر اليا، تستخدم في صاروخ باتريوت اجزاء هوائي ثابتة متعددة يرسل كل منها اشارة مختلفة التوقيت قليلا بحيث ان الموجات الرادارية تلغي بعضها البعض في جميع الاتجاهات ما عدا واحد. وهذا يشكل اشارة شديدة التركيز يمكنها تغيير اتجاهها من خلال اجزاء من الثانية.

المحركات الصاروخية السريعة

اكثر جسم صاروخ باتريوت البالغ طوله ١٧ قدما معبا بالوقود الصاروخي الصلب، ويرفع الصاروخ سرعته الى حوالي ٣٠٠٠ ميل في الساعة خلال ثوان معدودة.

جهاز المعالجة الالكترونية

يتلقى جهاز الكمبيوتر في المحطة الارضية كافة البيانات الواردة من الرادار الرئيسي ومن هوائي صاروخ باتريوت ويجري كل الحسابات اللازمة للتعرف على الاهداف، وتحديد مساراتها وارسال تعليمات التوجيه الى الصاروخ.

٤ حين يقترب صاروخ سكود من نقطة الصدام يمكن رصد مساره بدقة اكثر عن طريق اشارات رادارية منعكسة يلتقطها هوائي داخل صاروخ باتريوت. وتعاد البيانات باللاسلكي الى جهاز الكمبيوتر الارضي فيعدل تعليمات التوجيه وفقا لذلك.

باتريوت

سكود

اشارات رادارية منعكسة

٥ بمجرد ان يصبح الهدف على مرمى من صاروخ باتريوت تنفجر فتيل الاقتراب

الوحدات المكونة لنظام صاروخ " باتريوت "

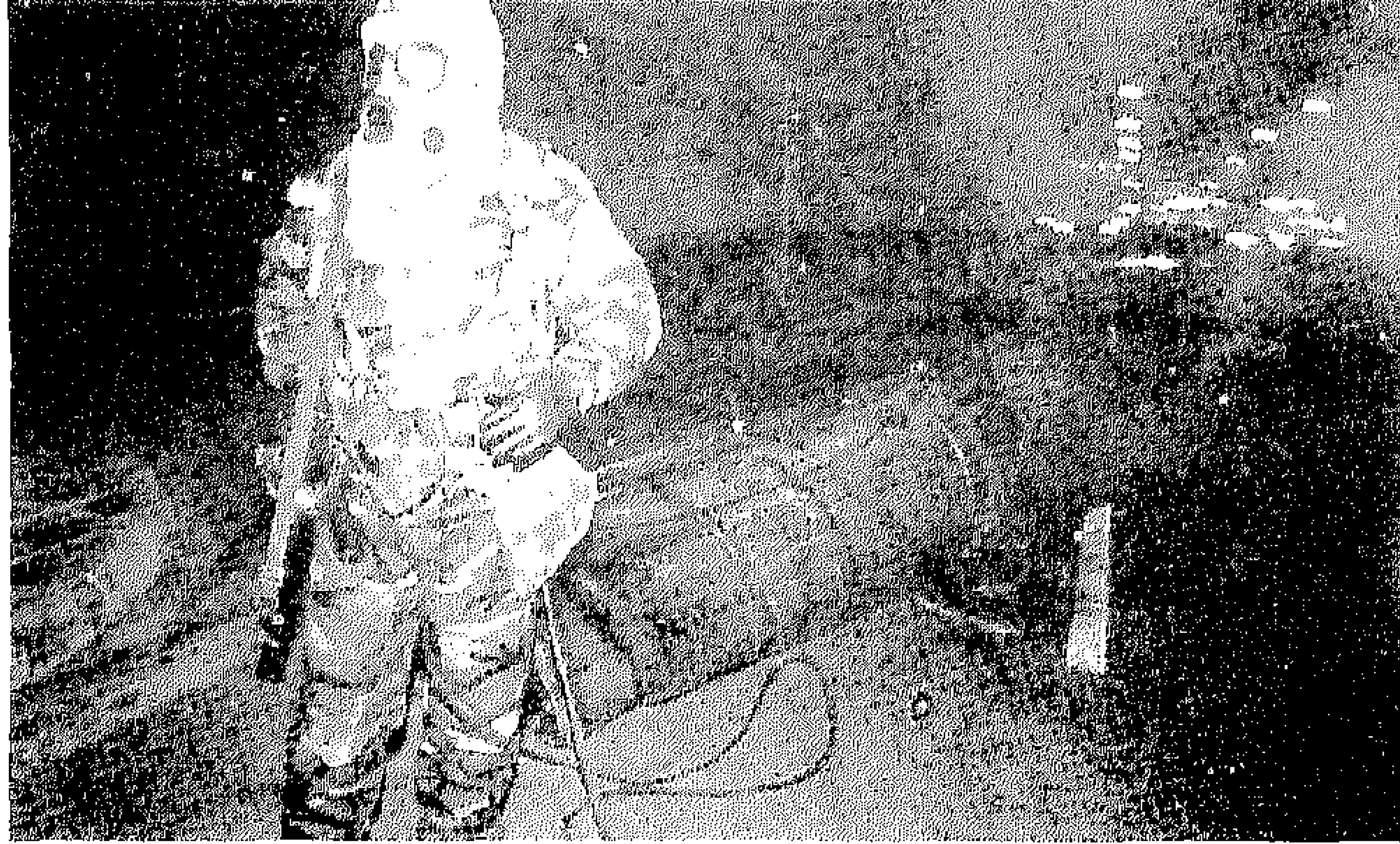
مجموعة الصاري والهوائيات

مولد القدرة

القاذف وحاوية الصواريخ

وحدة السيطرة على الاشتباك ECS

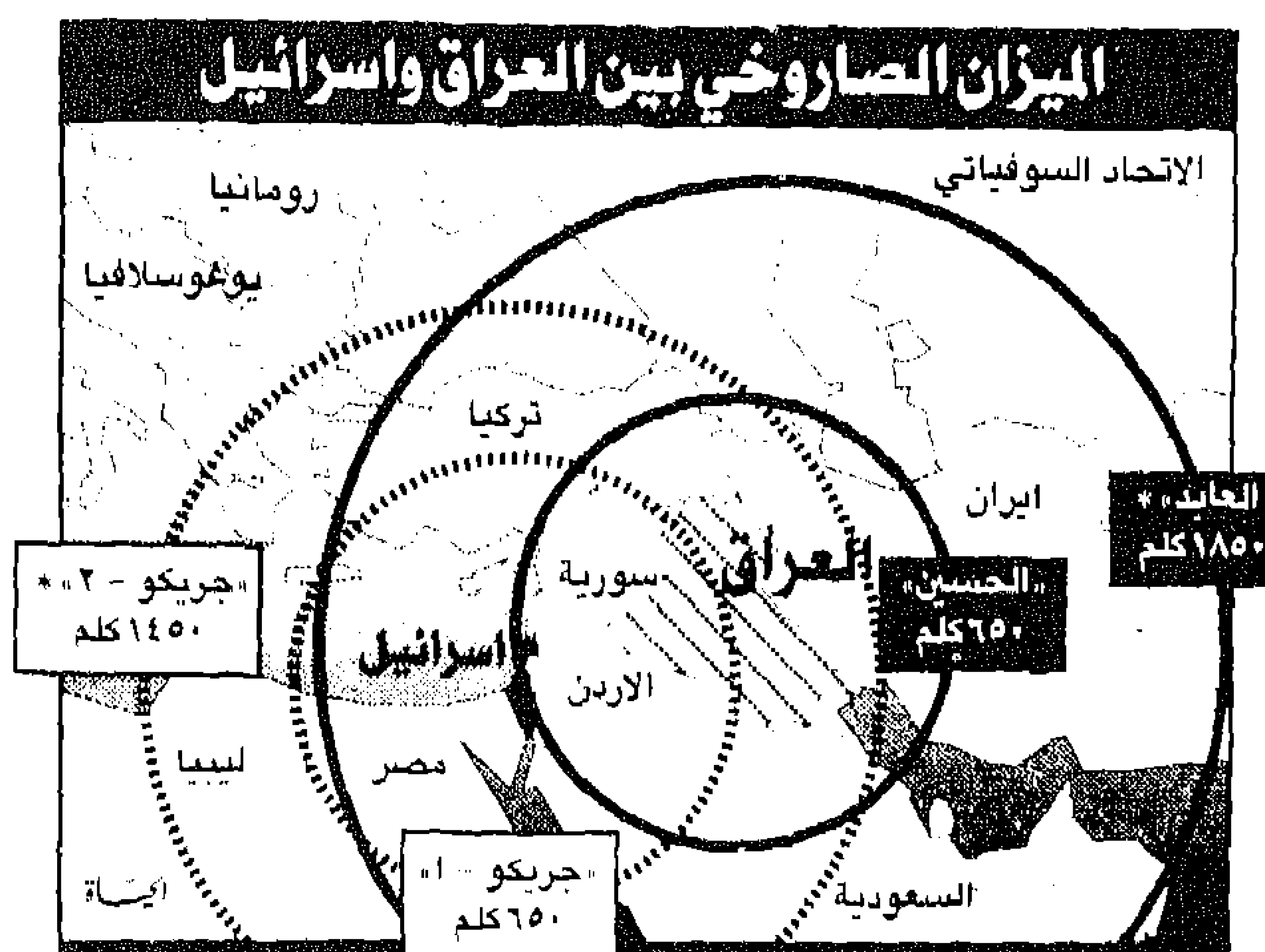
وحدة الرادار



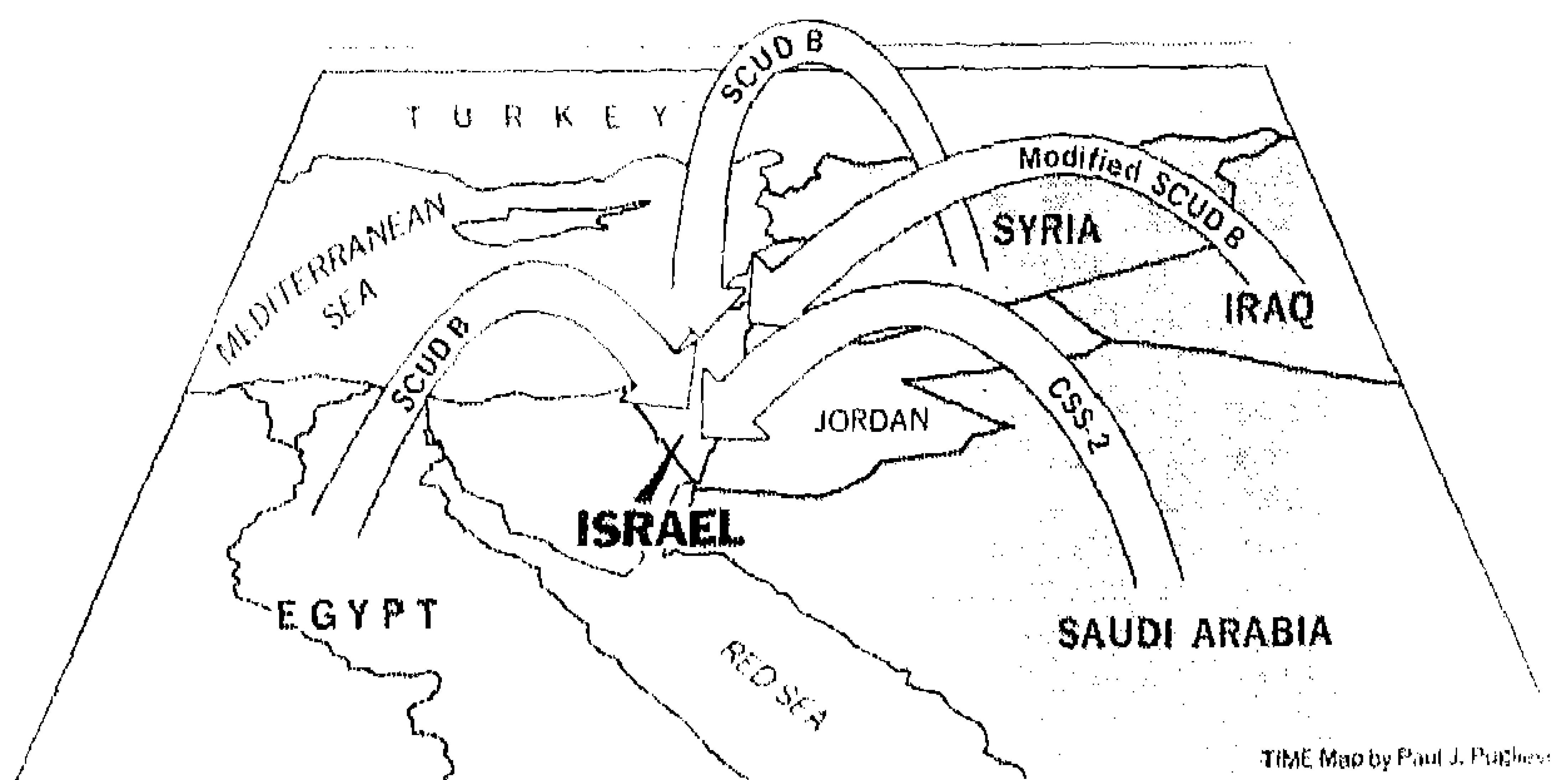
ـ أحد العسكريين السعوديين بالملابس الواقية من
الغازات يعاين حطام أحد صواريخ " سكود "
العراقية .



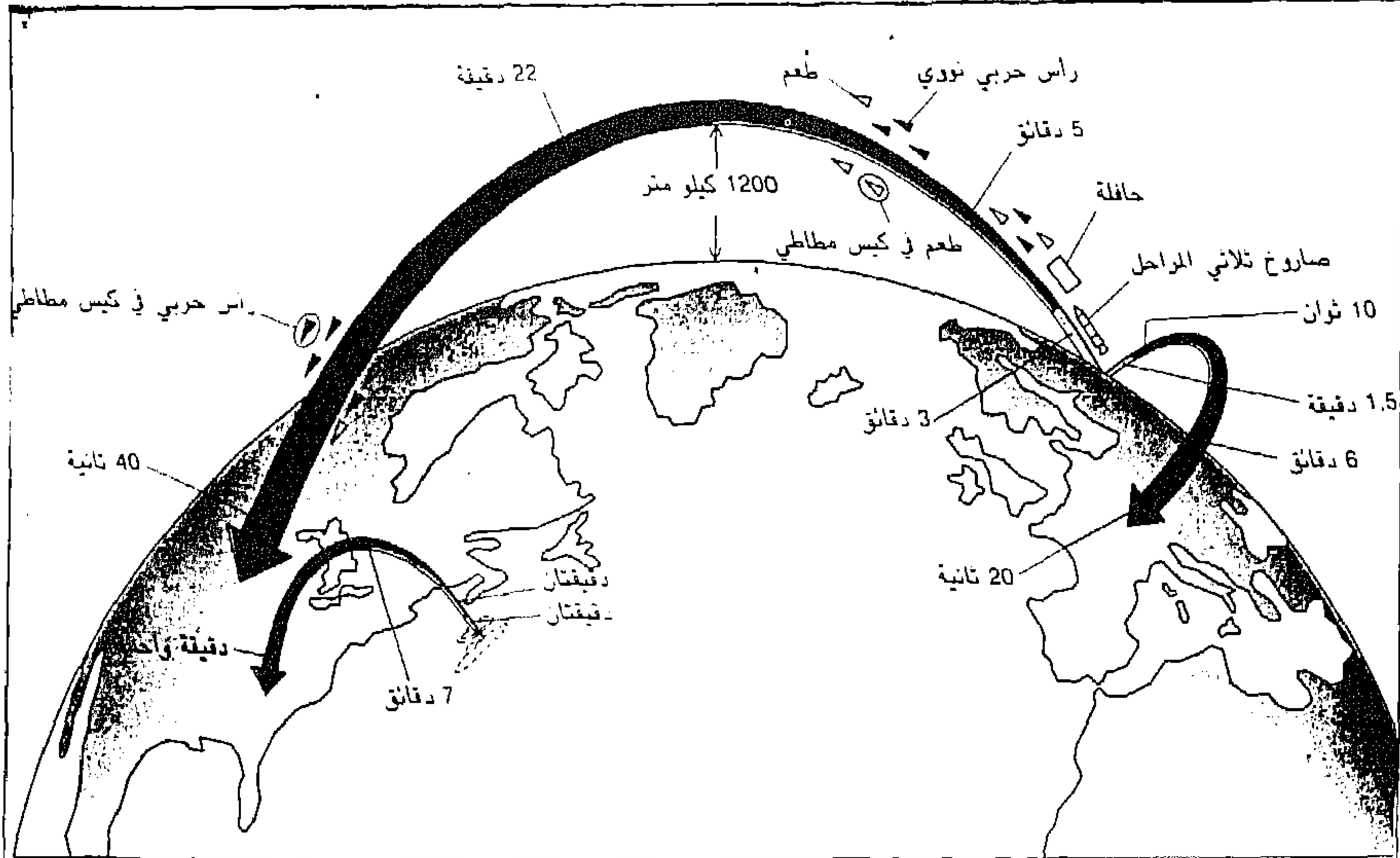
ـ آثار الدمار الناجمة عن إطلاق صواريخ " سكود
" العراقية على " تل أبيب "

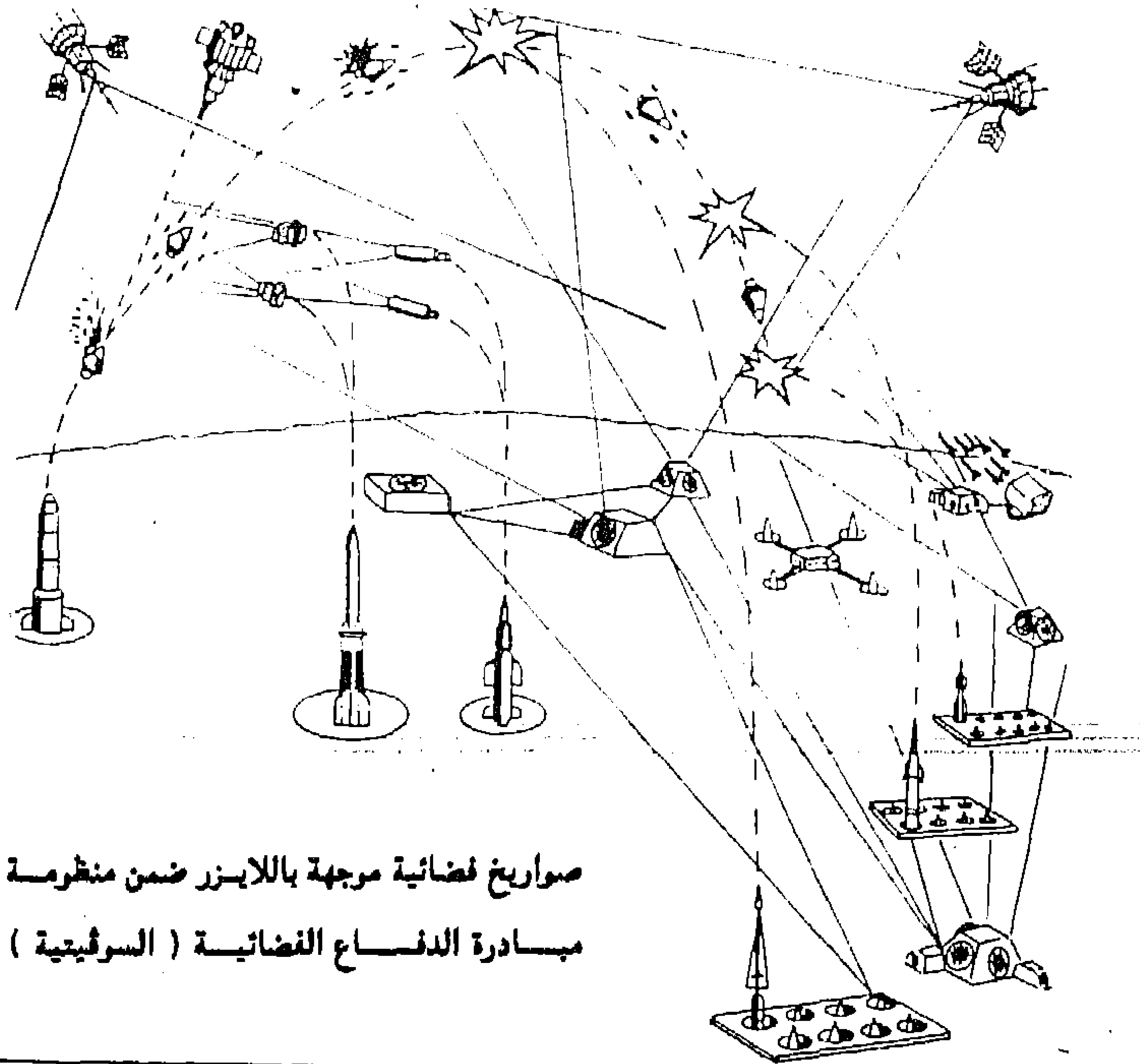


ـ الخطر الصاروخى العربى على المدن الإسرائيلية ، مجلة " التايم " ، صورة من صور الدعاية الصهيونية .

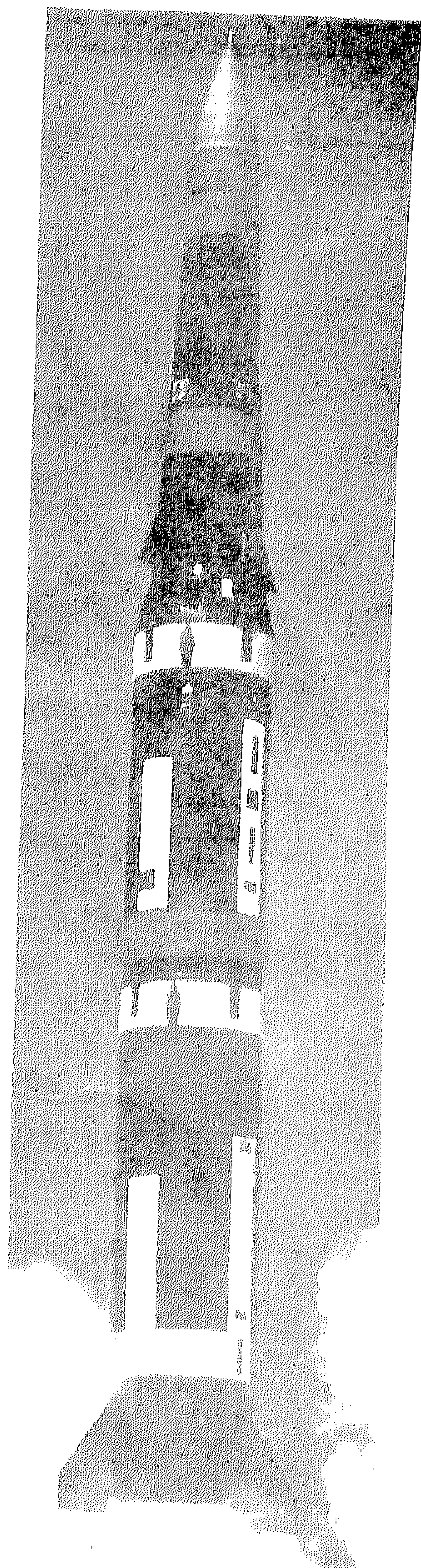


يبين الرسم مراحل الطيران الاربع لصاروخ بالستي عابر للقارات، وصاروخ تطلقه غواصة، وصاروخ متوسط المدى. تبدا المرحلة الاولى، مرحلة الرفع (الاصفر)، عندما يغادر الصاروخ مُطلِقَه وتنتهي حين ينفصل الحِمْل المفيد من المَرْكبة التي رفعته. وخلال مرحلة نموذجية لما بعد الرفع (البرتقالي الفاتح)، تطلق «حافلة»، bus، او مَرْكبة ما بعد الرفع، عددا من قذائف اصغر تسمى «مَرْكبات الرجعة». وفي مرحلة القسم الاوسط من المسار (البرتقالي الادكن) تتحرك مركبات العودة مع اي من «الطُعوم»، decoys في مسارات متجاورة. وينتهي الطيران بمرحلة الرجعة (الاحمر). إن افضل اللحظات لإحباط هجوم معاد هي في اثناء مرحلتي الرفع وما بعد الرفع، وذلك بسبب العدد الكبير للاهداف المرتبطة بمرحلة القسم الاوسط من المسار.





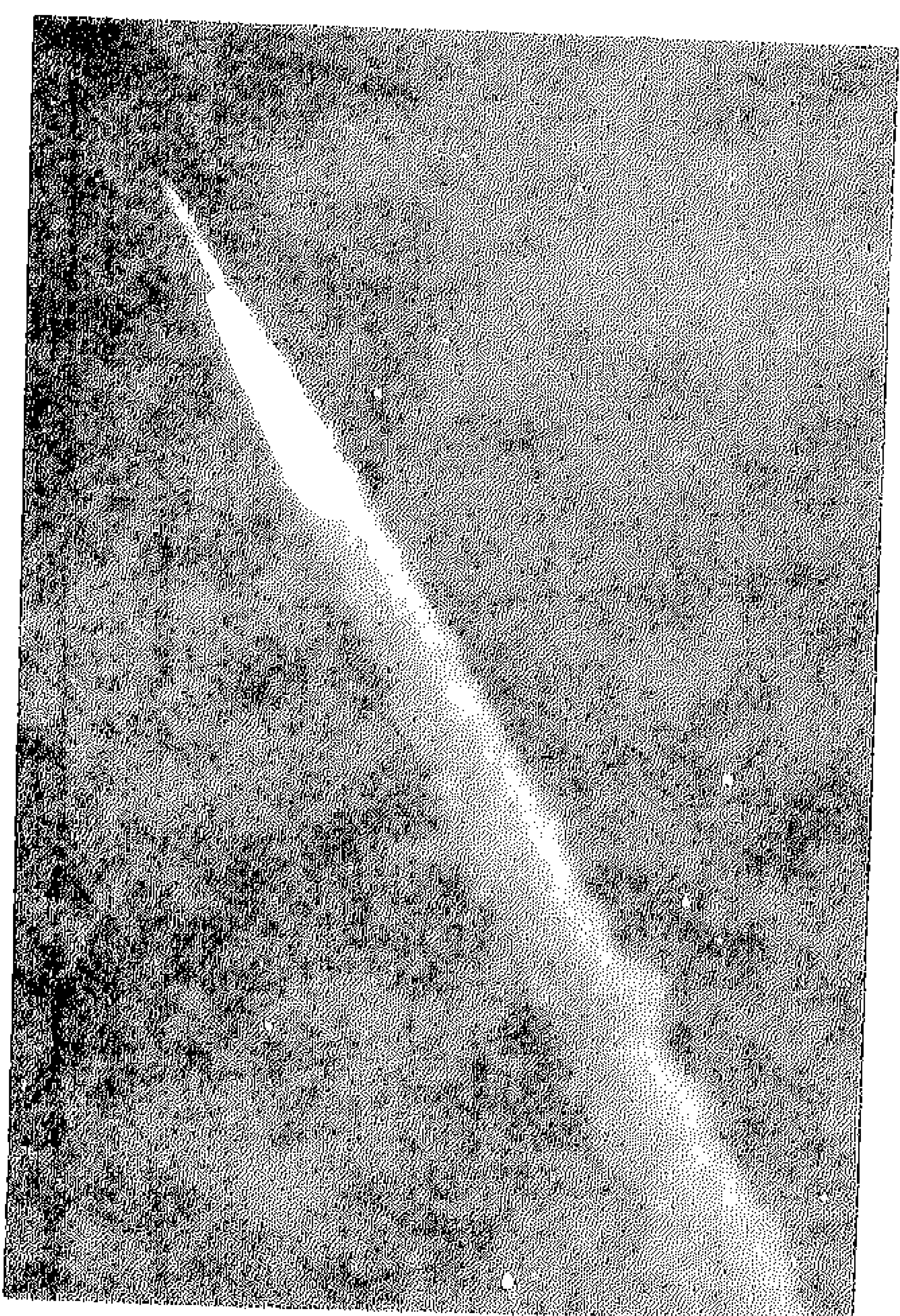
صواريخ فضائية موجهة بالليزر ضمن منظومة
مبادرة الدفاع الفضائية (السوفيتية)



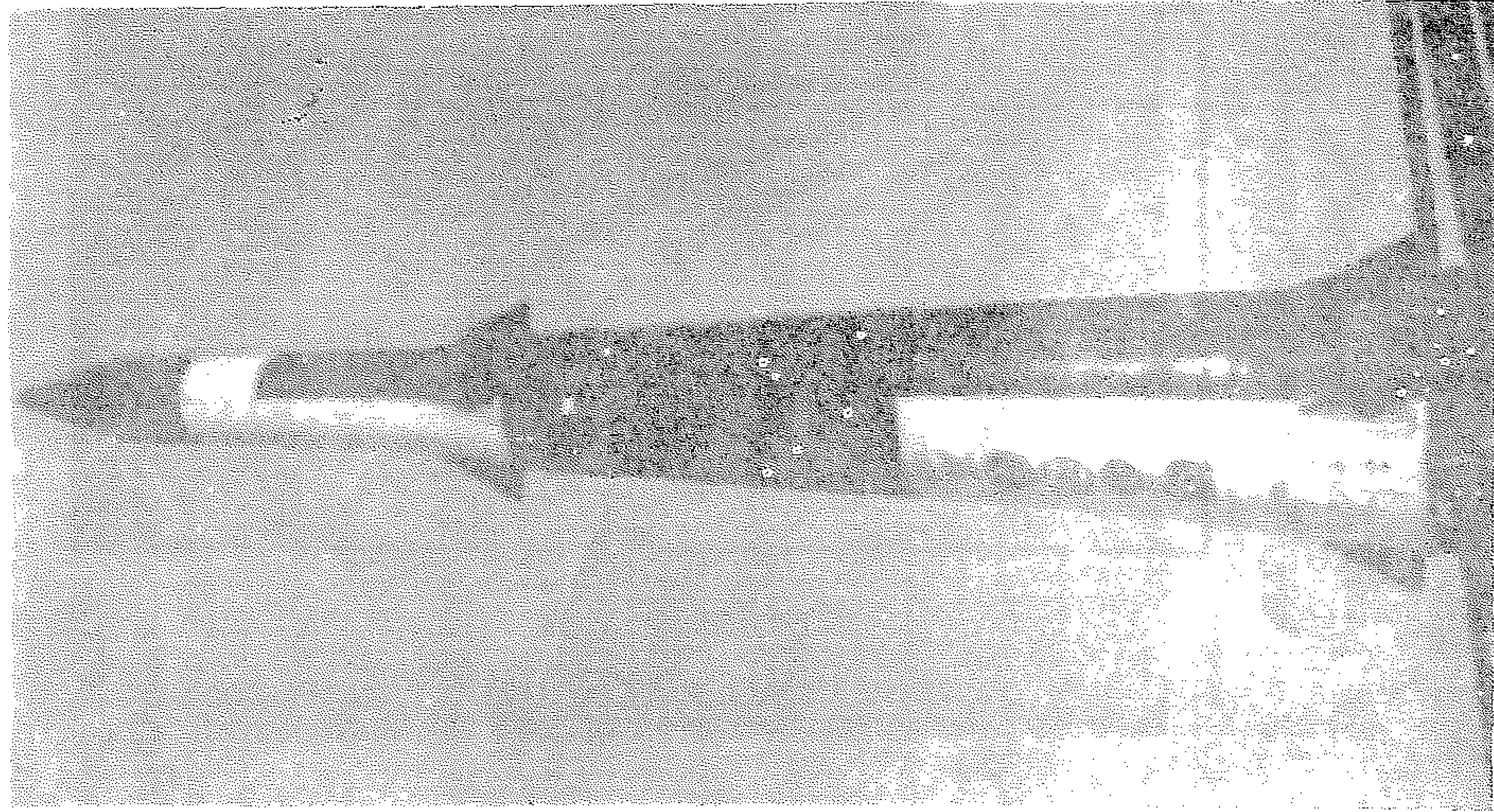
ـ صاروخ " بيرشنج ـ ٢ " ، (Pershing - 2) ، عوضت الولايات المتحدة إسرائيل بديلاً عنه ، بصفقات من أحدث الطائرات ومعدات القتال .



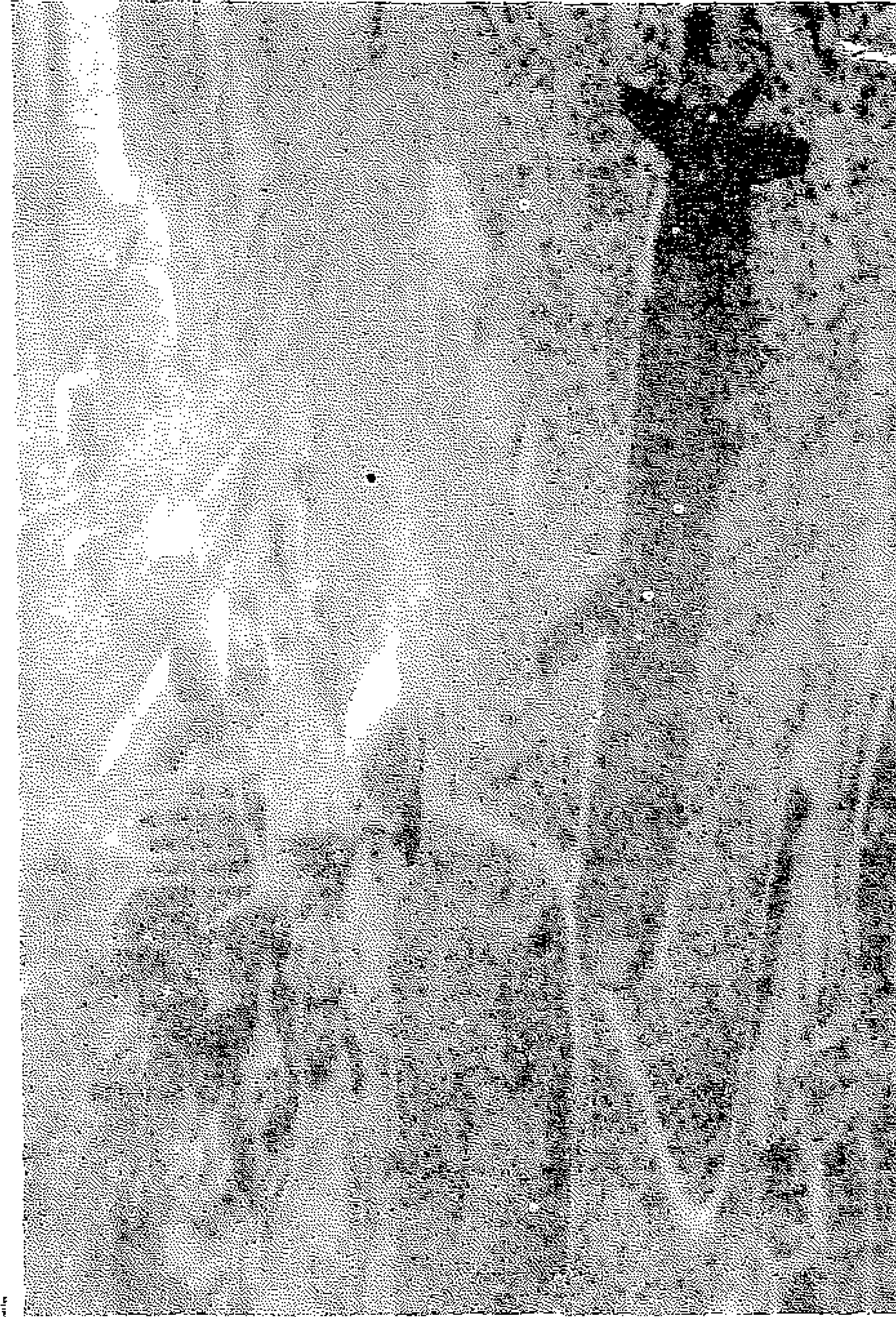
ـ صاروخ لانس (LANCE) من ركائز الترسانة الإسرائيلية .



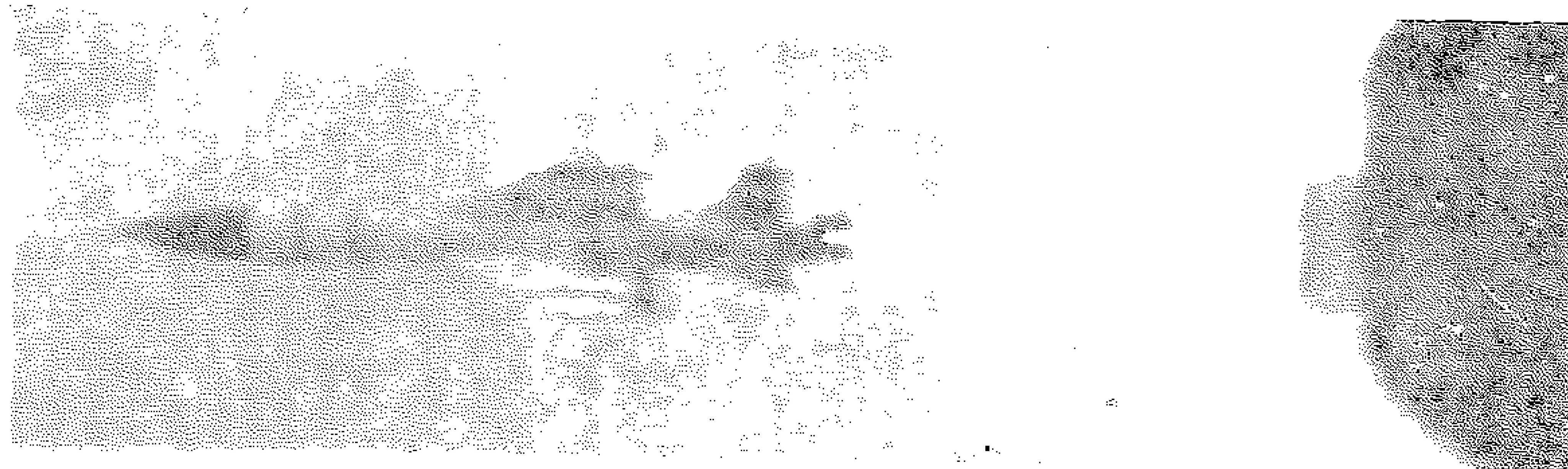
ـ الصاروخ "شافيت" الإسرائيلي (الفرنسي) : حمل القمر الصناعي الإسرائيلي إلى مداره .



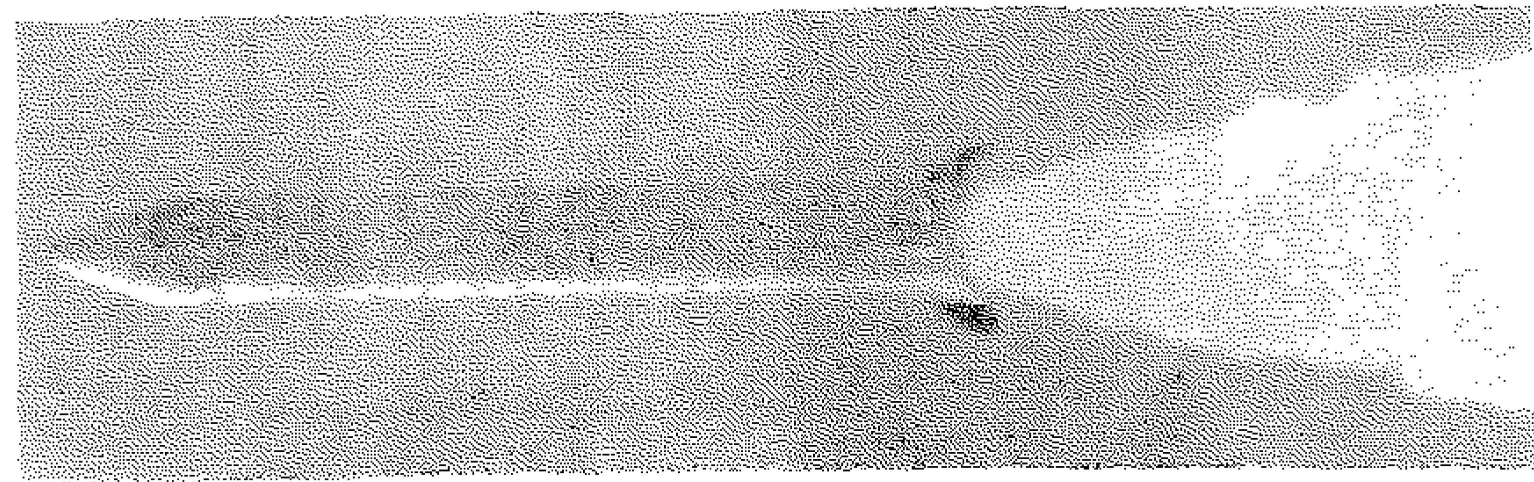
ـ الصاروخ الإسرائيلي (الأمريكي التمويل)" السهم " ، "حيتس" ، (ARROW)



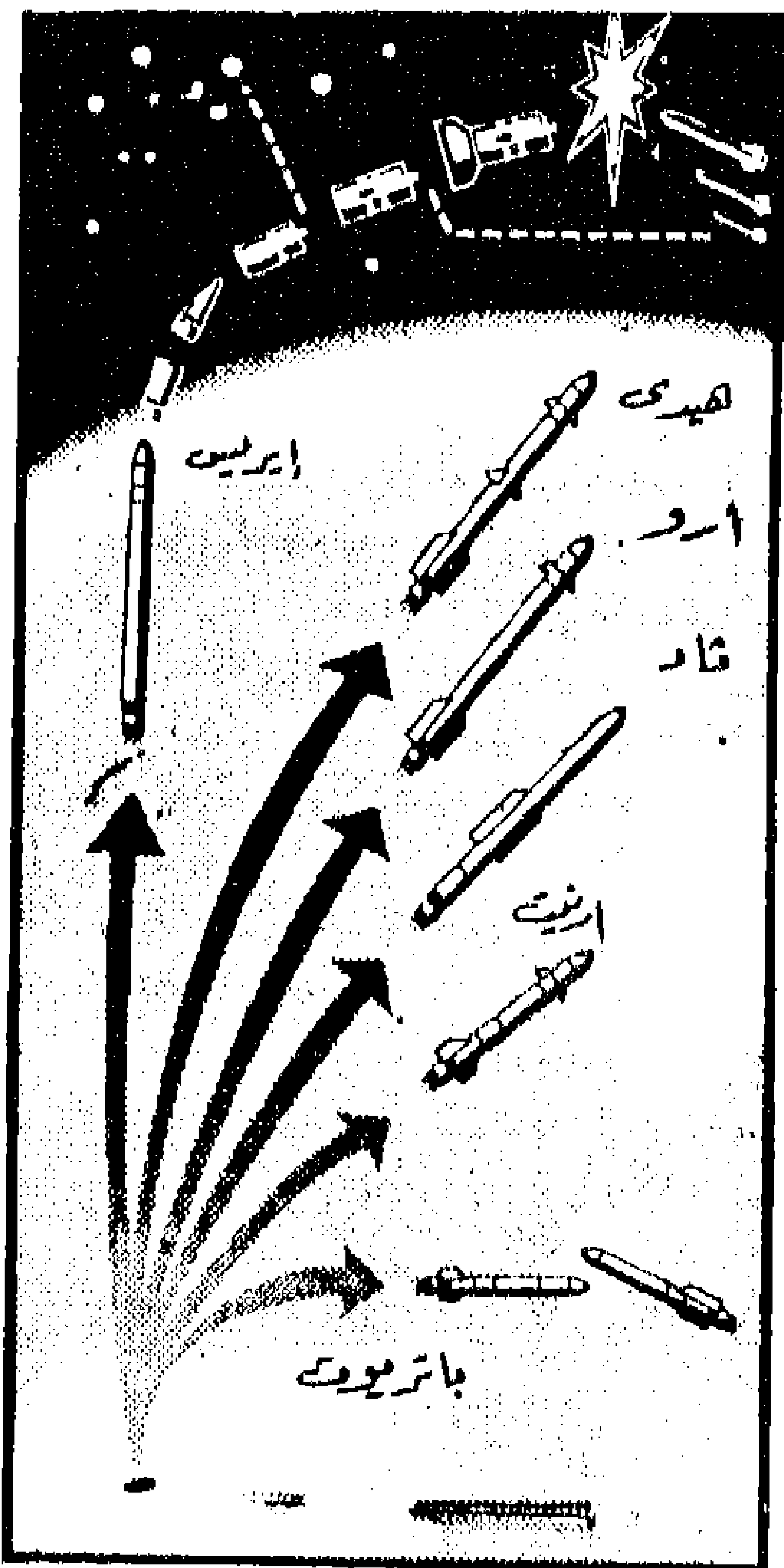
ـ صاروخ " كروز توما هوك " .



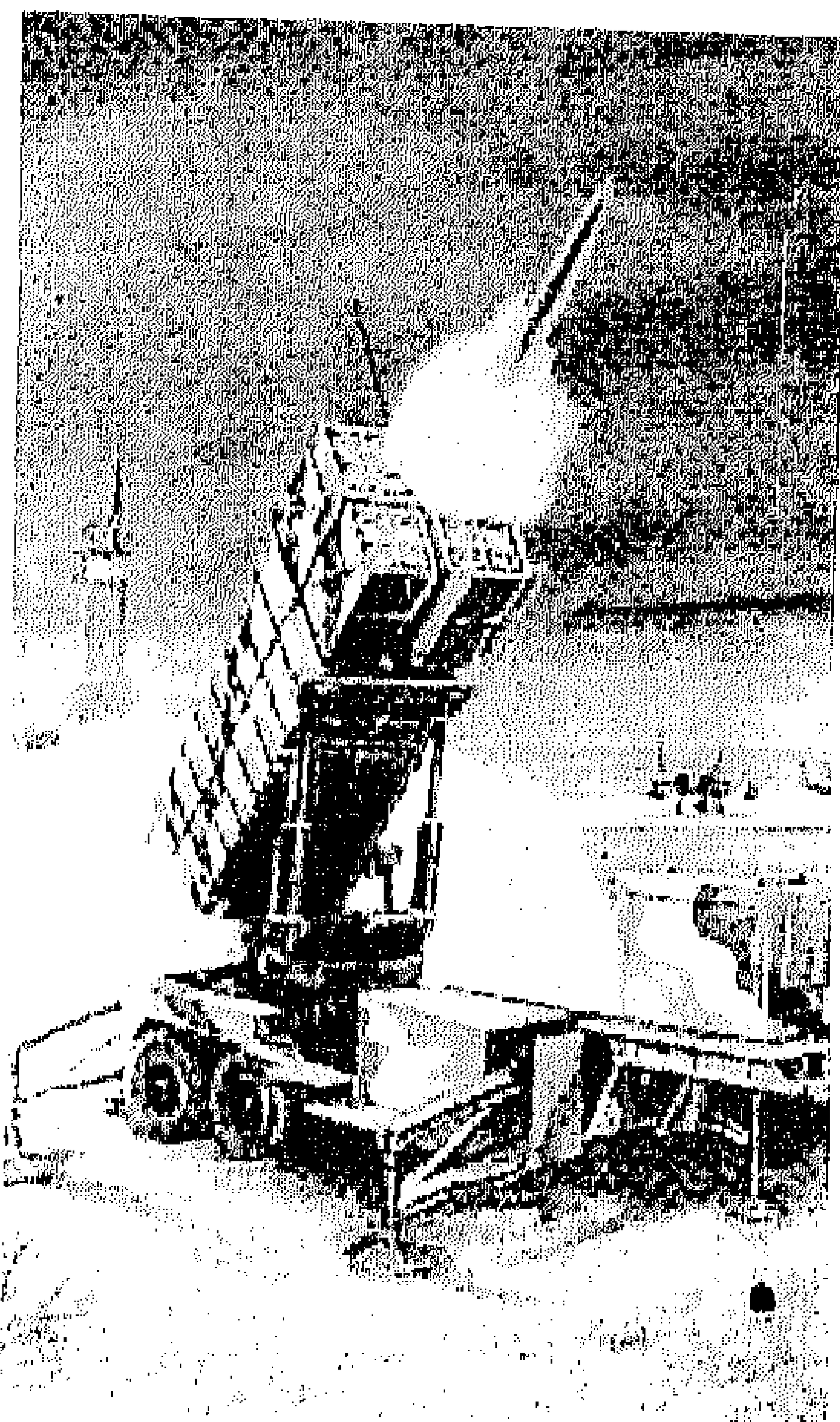
الصاروخ " باراك ـ ١ " ، البرق ، PARAK - 1



ـ الصاروخ " شافيت " ، (الشهب) .



ـ موقع الصاروخ " ARROW " ، من منظومة " درع الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية .



ـ نظام (إرينت ـ ١) ، (Erint - 1) الدفاعى



ـ نظام سام (S-300) الروسى ، المنافس الأول لباتريوت الأمريكى

الفصل السابع : الخيار الكيميائي والبيولوچي لـ " القوة العظمى المحلية " :



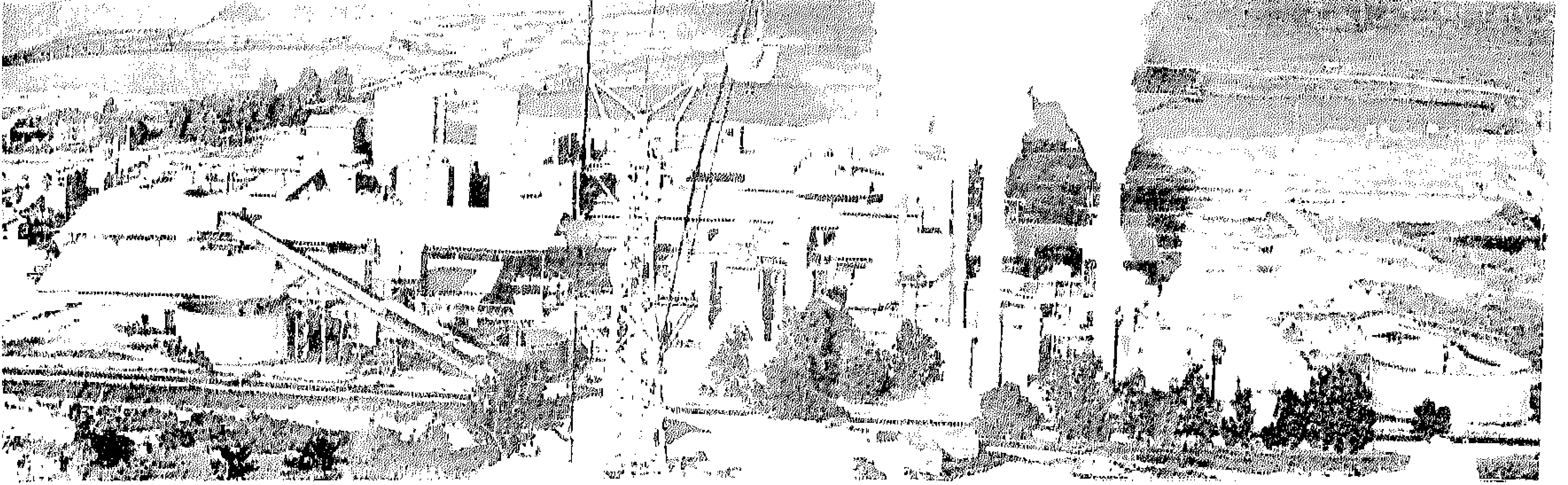
ـ القناع الواقي الإسرائيلي (N015 - AI) ، مزود بفتحه لتناول السوائل ، مع اتساع واضح في مجال الرؤية .



ـ إسرائيل تستخدم الأسلحة الكيمياوية ضد الفلسطينيين في جنوب لبنان : لاصوت للعالم "الحر" يدين هذا الإجـراء الهمجي ! .



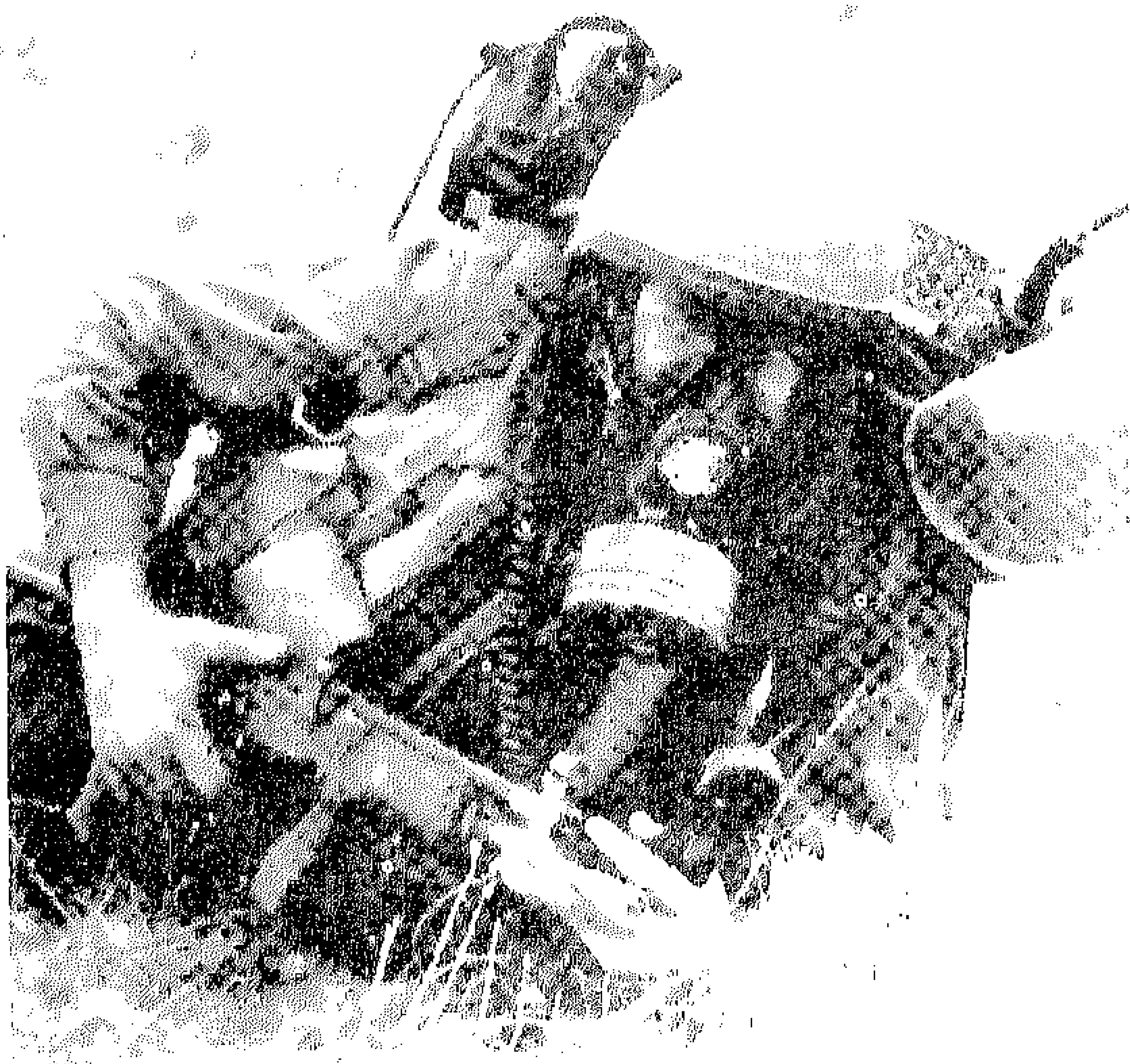
ـ إسرائيليون يتدربون على استعمال الأقنعة المضادة لغازات السامة أثناء حرب " عاصفة الصحراء "



ـ مصانع إنتاج الكيماويات فى منطقة أورون .



ـ سيارة بوليس إسرائيلية مجهزة لقمع التحركات الجماهيرية ومزودة بالمواد الكيماوية المضادة للتجمعات .



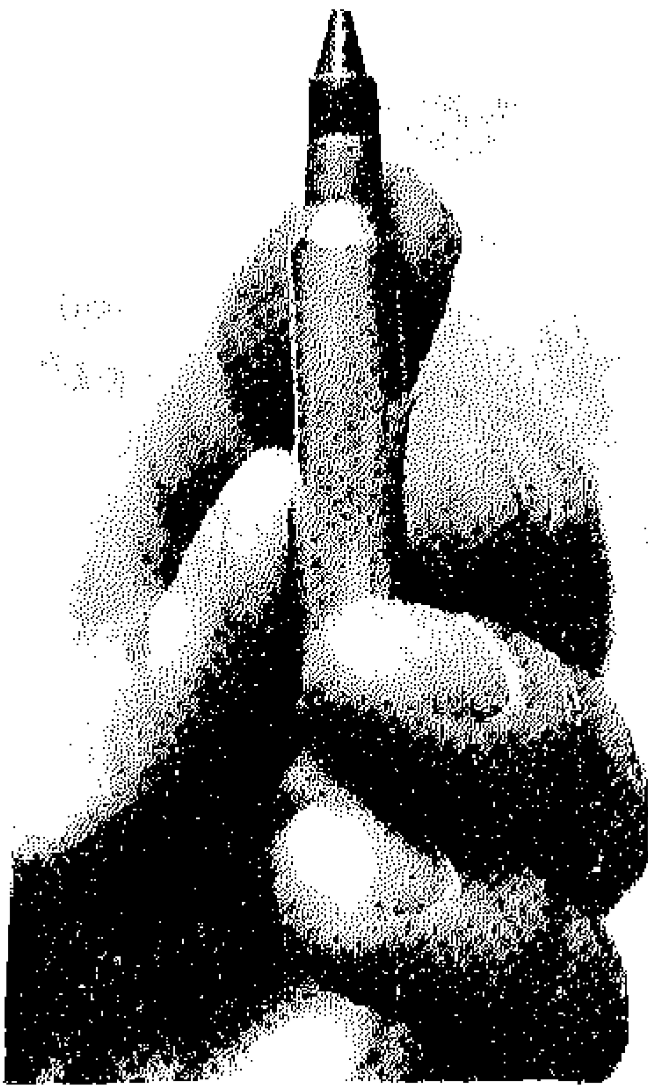
ـ جندى إسرائيلى يرتدى أجهزة الوقاية من الحرب الكيماوية أثناء التدريبات .



ـ البريطانى " روجر ستوت " يرفع بيده إحدى العيارات البلاستيكية المستخدمة فى قمع الأنتفاضة .



ـ آثار حروق من جراء التعرض للكيماويات الحارقة التى تستخدمها إسرائيل ، على فتى فلسطينى



ـ رصاص [illegible] استخدمة إسرائيل ضد شباب الانتفاضة الفلسطينية .

الفصل الثامن : " الخيار النووى الإسرائيلى " من الردع بالشك ـ إلى الردع المعلن:

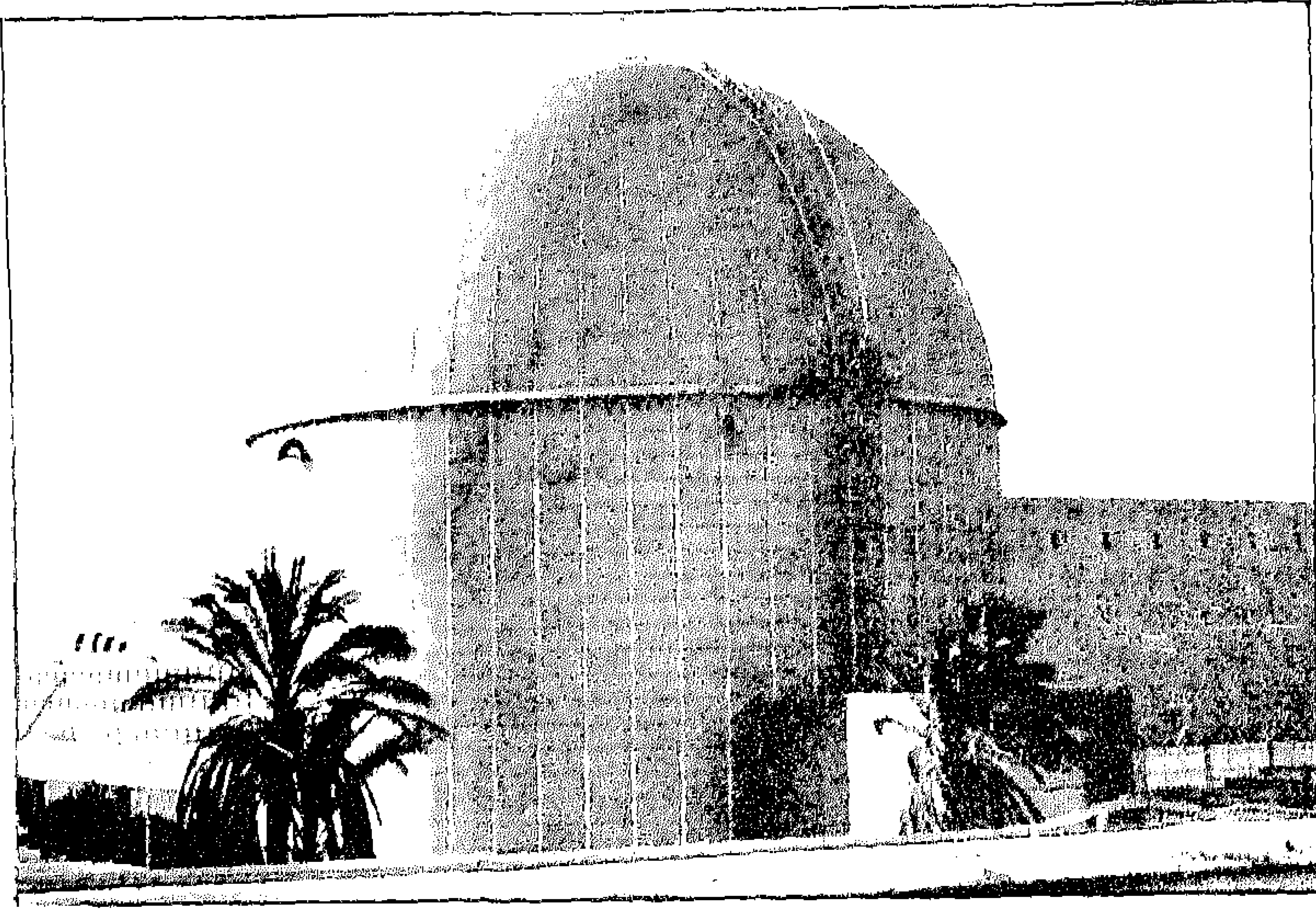




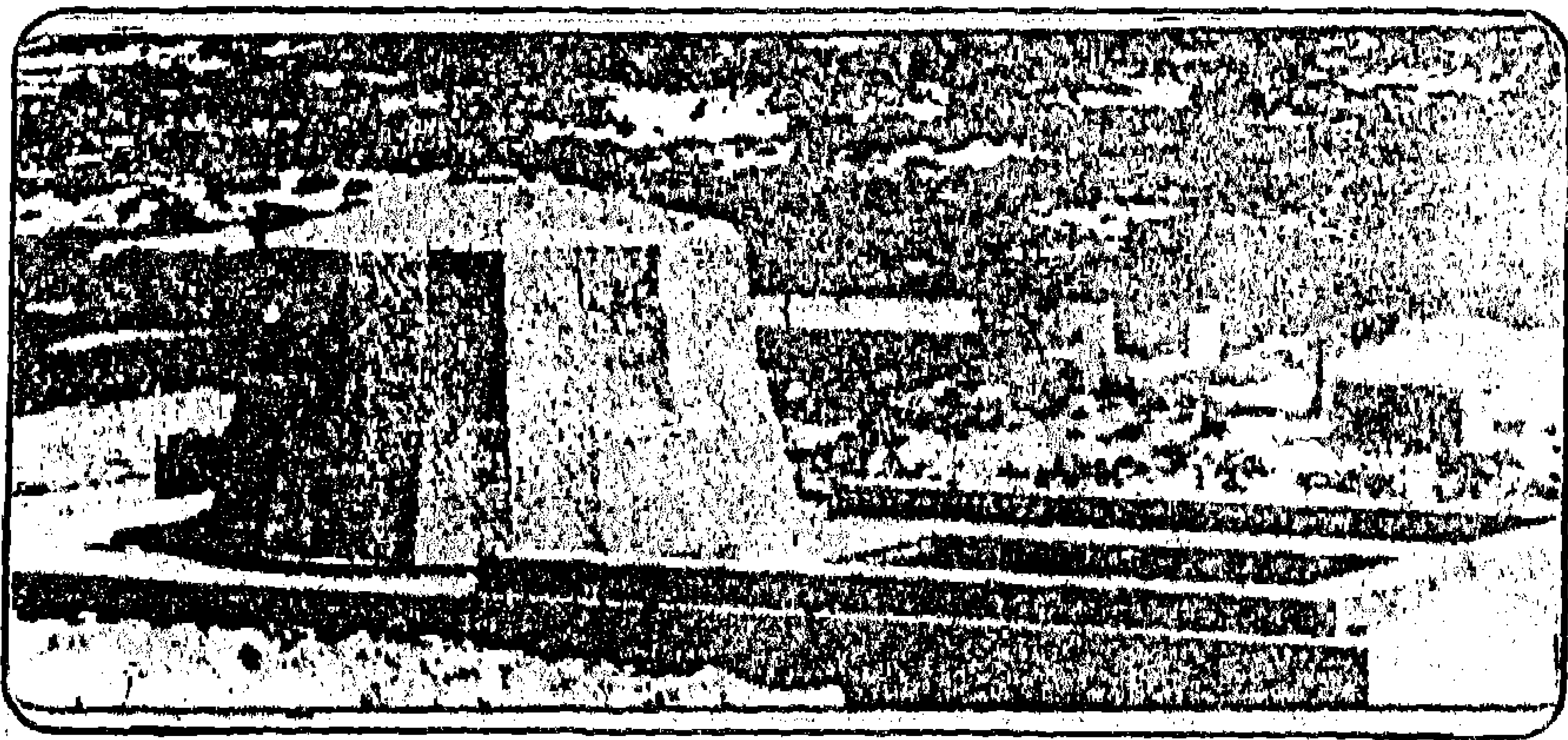




بن جوريون ـ بيريز ـ شامير ـ رابين ... نفر من طابور طويل عمل على استكمال قرار صنع سلاح " الملاذ الأخير " .



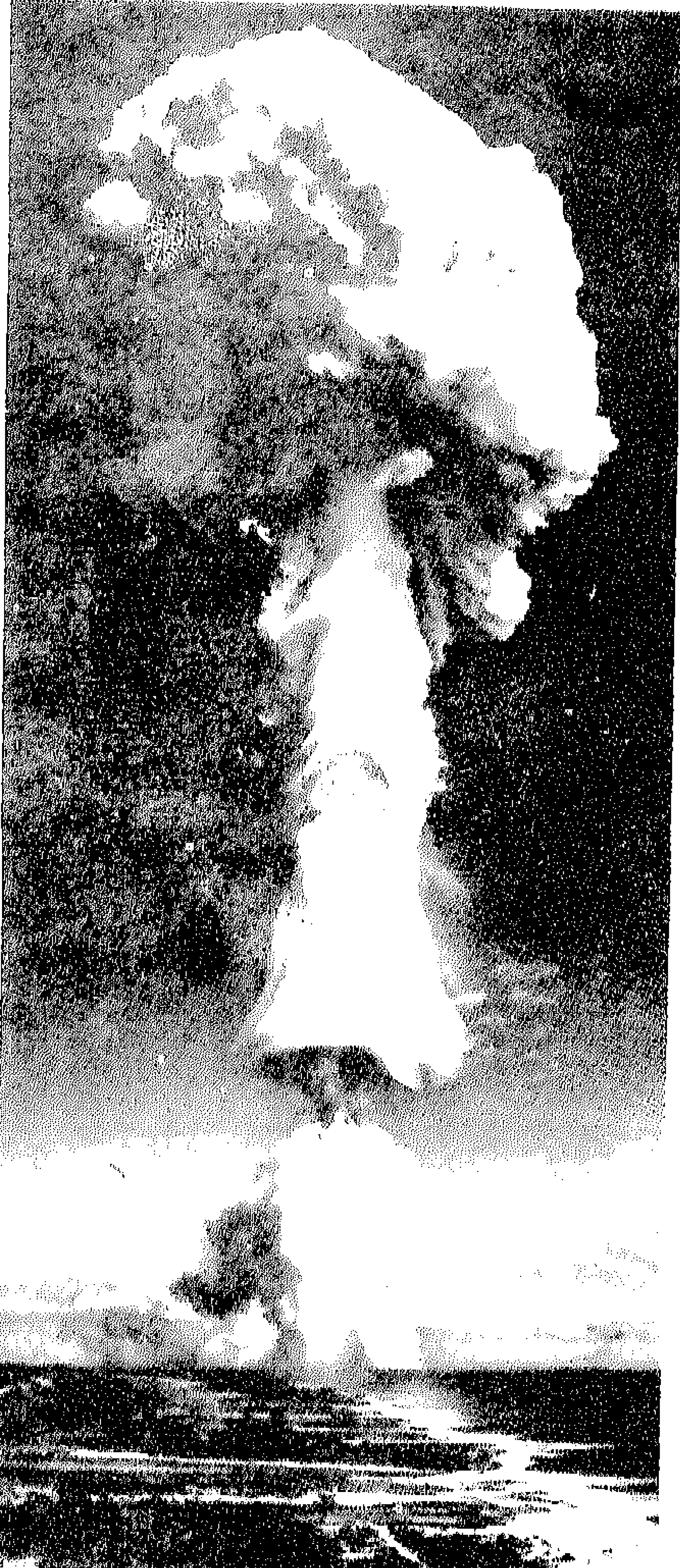
ـ صورة نادرة الوضوح لمفاعل " ديمونا " النووى
الإسرائيلى بصحراء النقب .



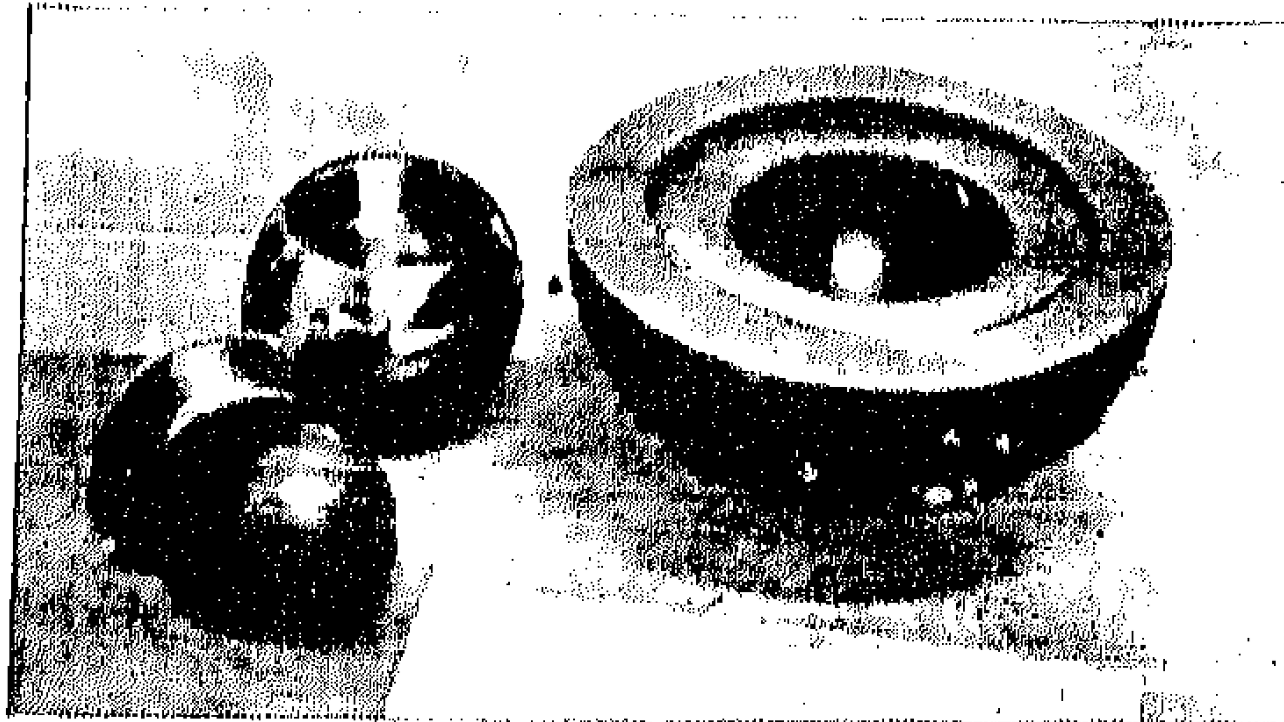
ـ مفاعل " ناحال سوريك " ، أنشئ بمعاونة الولايات المتحدة الأمريكية .



" مردخـــاى فعنونـــو " : الفنى الإسرائيلى الذى كشف لصحيـفة "الصنداى تايمز" اللندنية ما تحـاول إسرائيل إخفاؤه : السلاح النووى حكر للكيان الصهيونى .



صورة لقطاع من القنبلة النووية الإسرائيلية نشرته الصحف البريطانية والعالمية ، بعدما هربها " فعنونو " من مفاعل "ديمونا" الإسرائيلى .





ـ " صمويل كوهن " ، عالم الفيزياء النووية ، اليهودى الأمريكى ، " أبو قنبلة النيترون " !



العالمة المصرية " سميرة موسى "

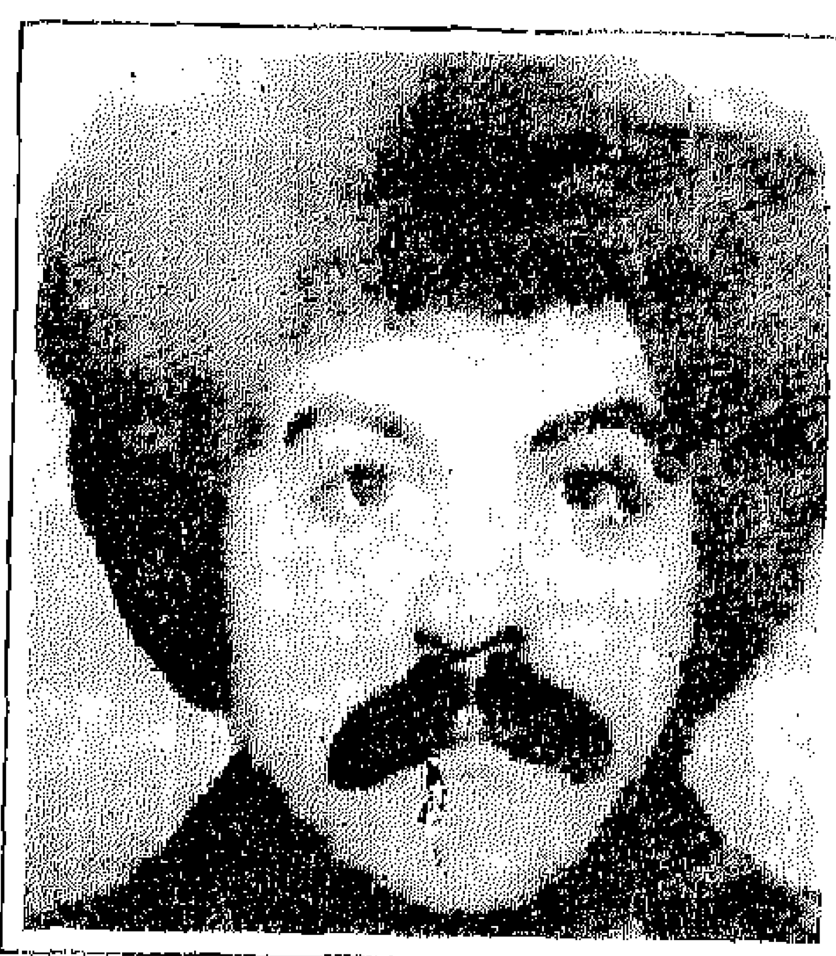


الضابط المصرى " عبد القادر حلمى "

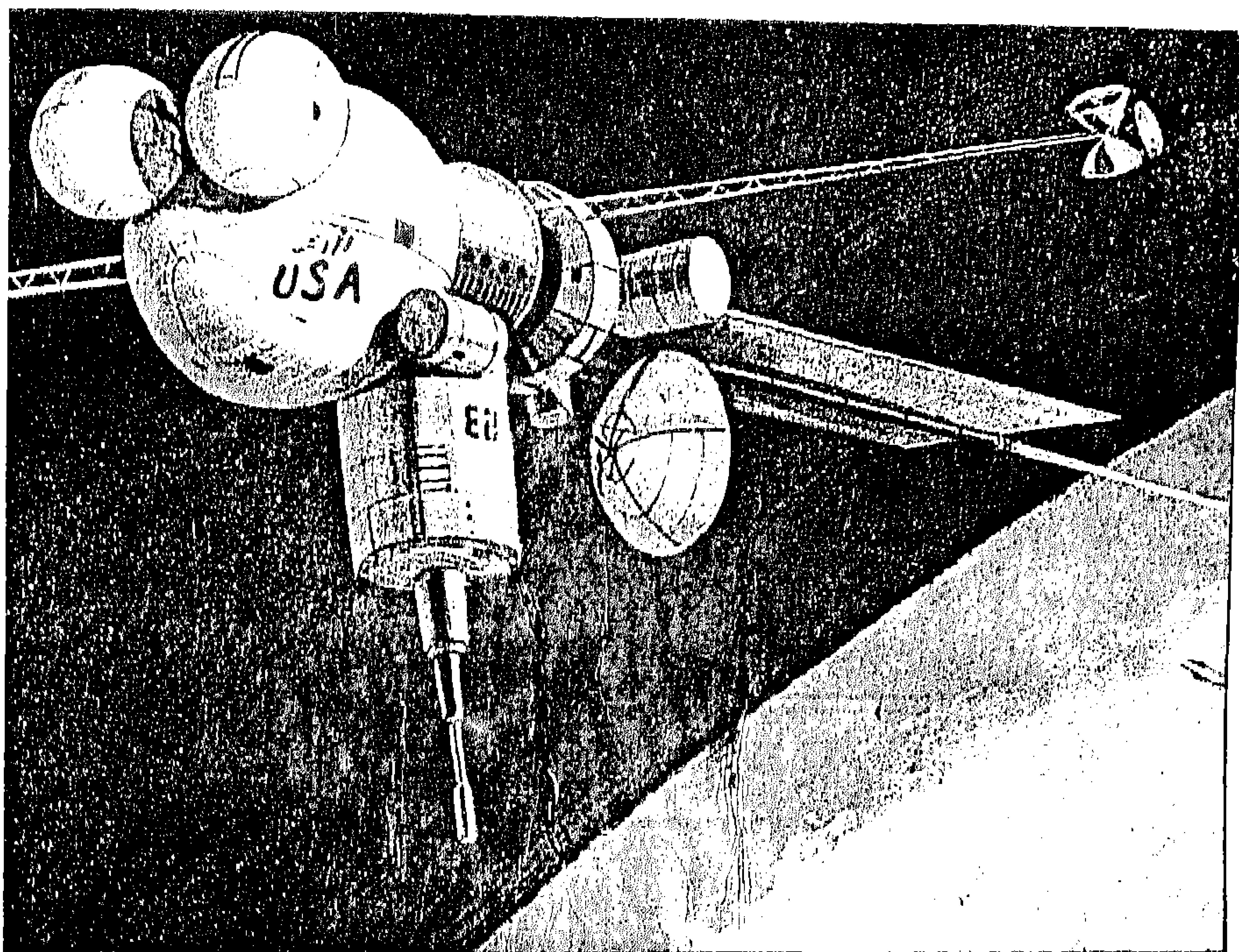


العالم المصرى " د . يحيى المشد "

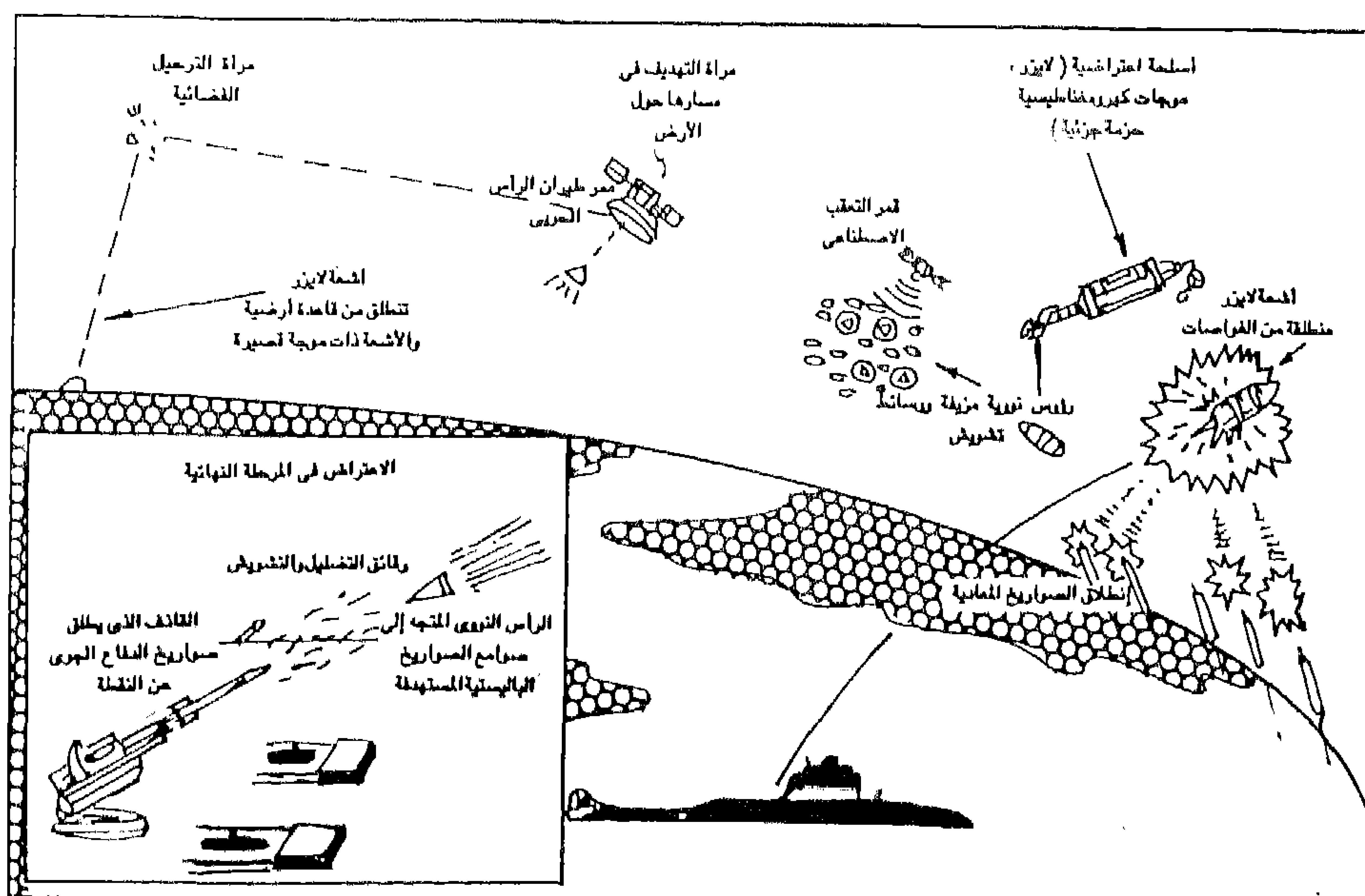
العالم المصرى " د . سعيد بديـر "



ضحايا المخطط الصهيونى الإرهابى لمنع العرب والمصريين من امتلاك خيارهم النووى المصيرى



تصـور فنى لقمـر صناعـى أمريكـى يطلـق حزمـات كهرومغناطيسيـة ضـد الصواريـخ الباليستيـة



نظـــام الدفـــاع الفضـائى الأمريكـى فى إحـدى سيناريوهاتـه .

الفصل التاسع : " الدور الإسرائيلى فى "مبادرة الدفاع الاستراتيجى " ، إسرائيل وحروب المستقبل :



ـ " إدوارد تيللر " ، عالم الفيزياء النووية اليهودى الأمريكى .. عراب " حرب النجوم " أو " مبادرة الدفاع الإستراتيجى "

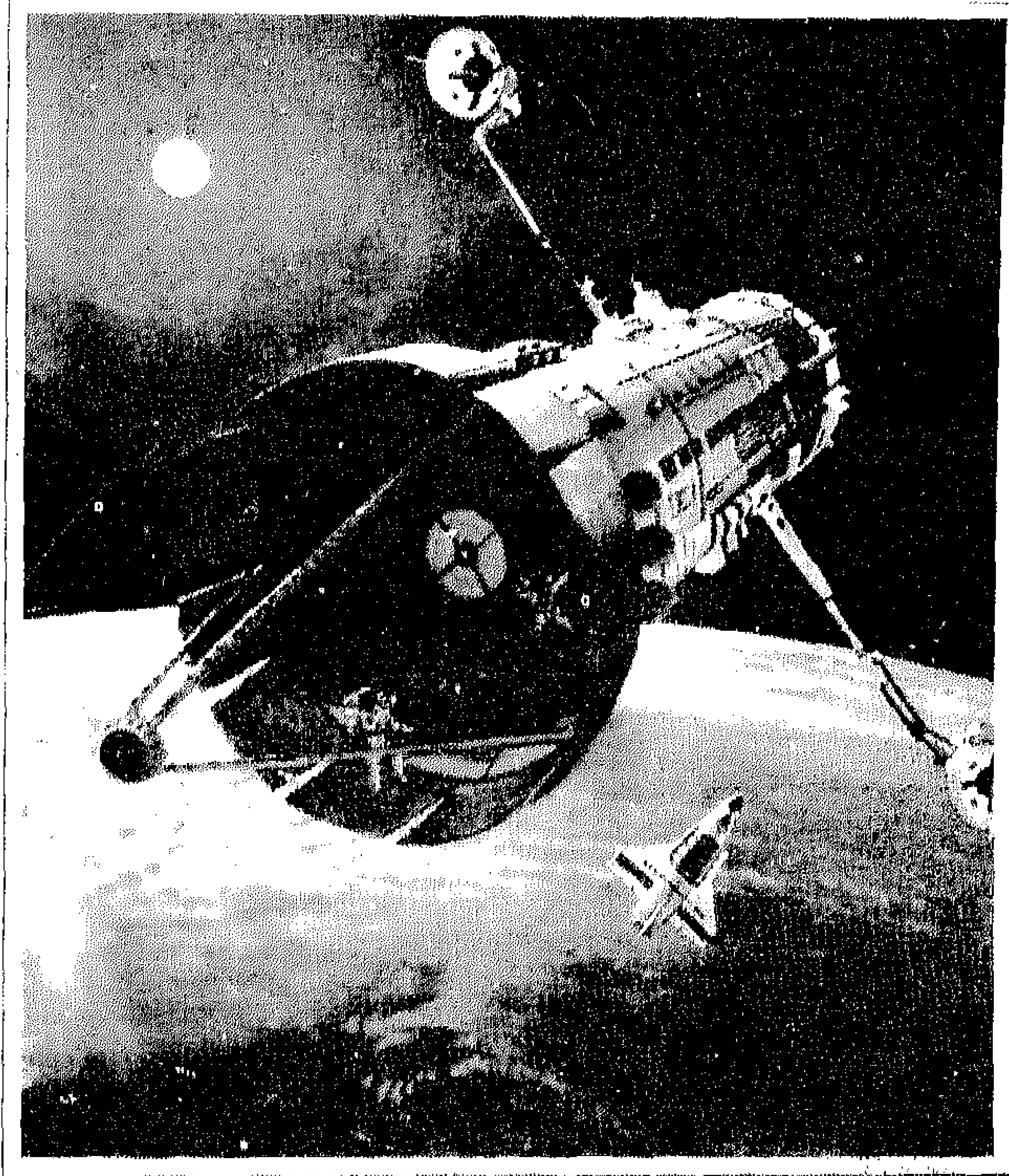


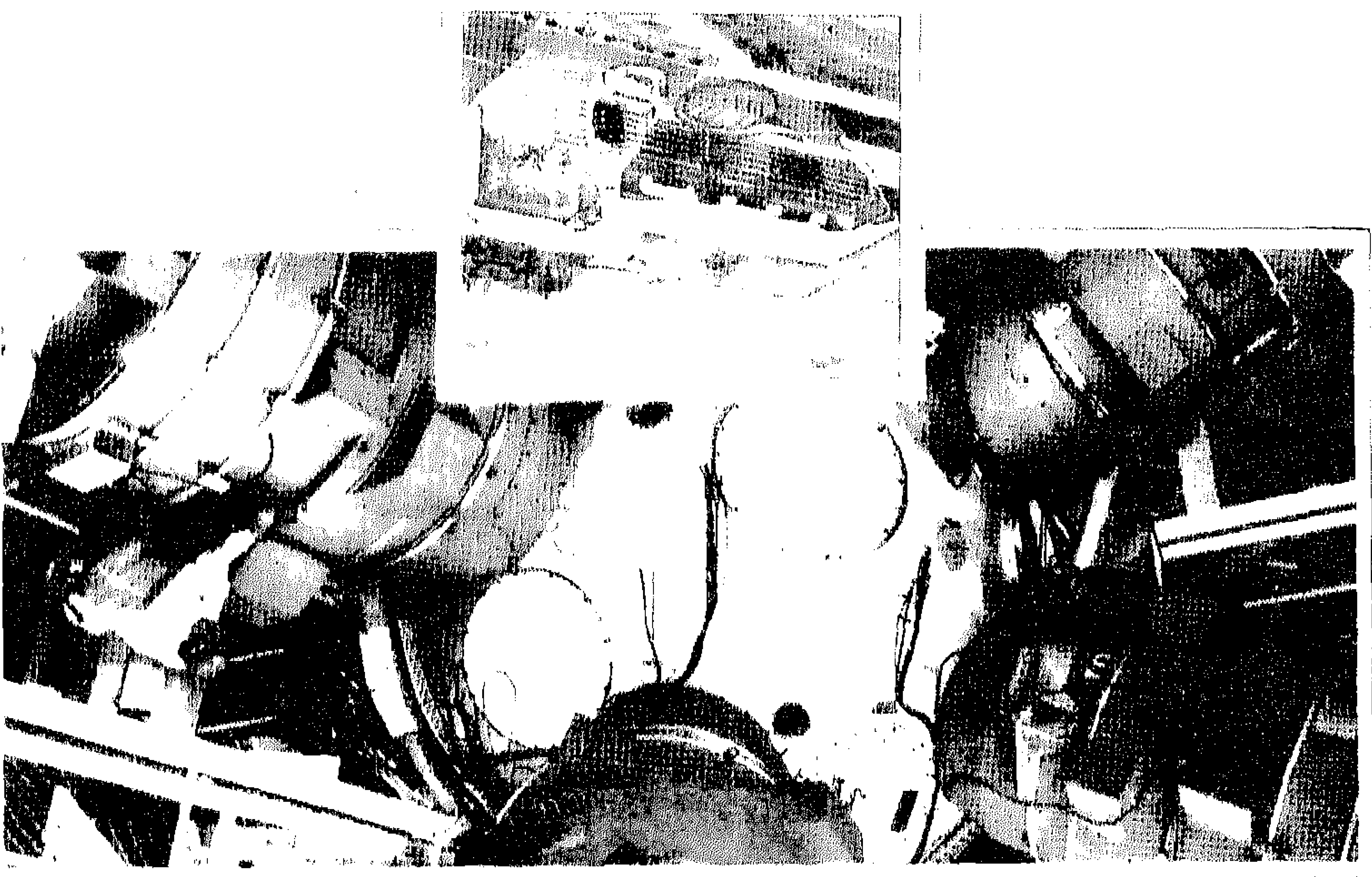
ـ چنرال ... چورج موناهان " ، الرئيس الحالى لبرنامج " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " .



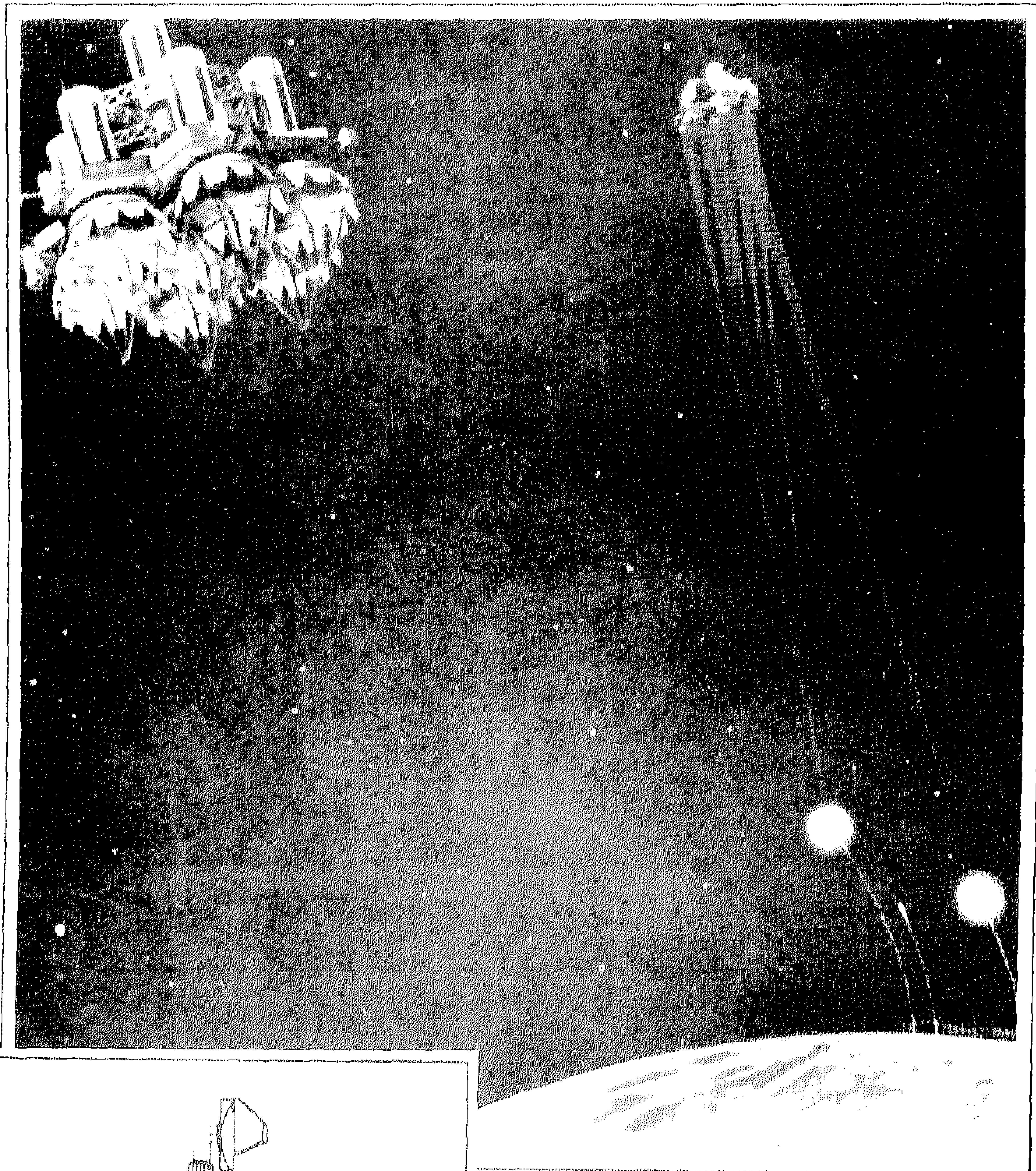
ـ چنرال " چيمس أبراهامسون " ، أول رئيس لبرنامج " مبادرة الدفاع الإستراتيجى " .

ـ أقمار التجسس الأمريكية ، تحيط بالعالم شرقه وغربه . .

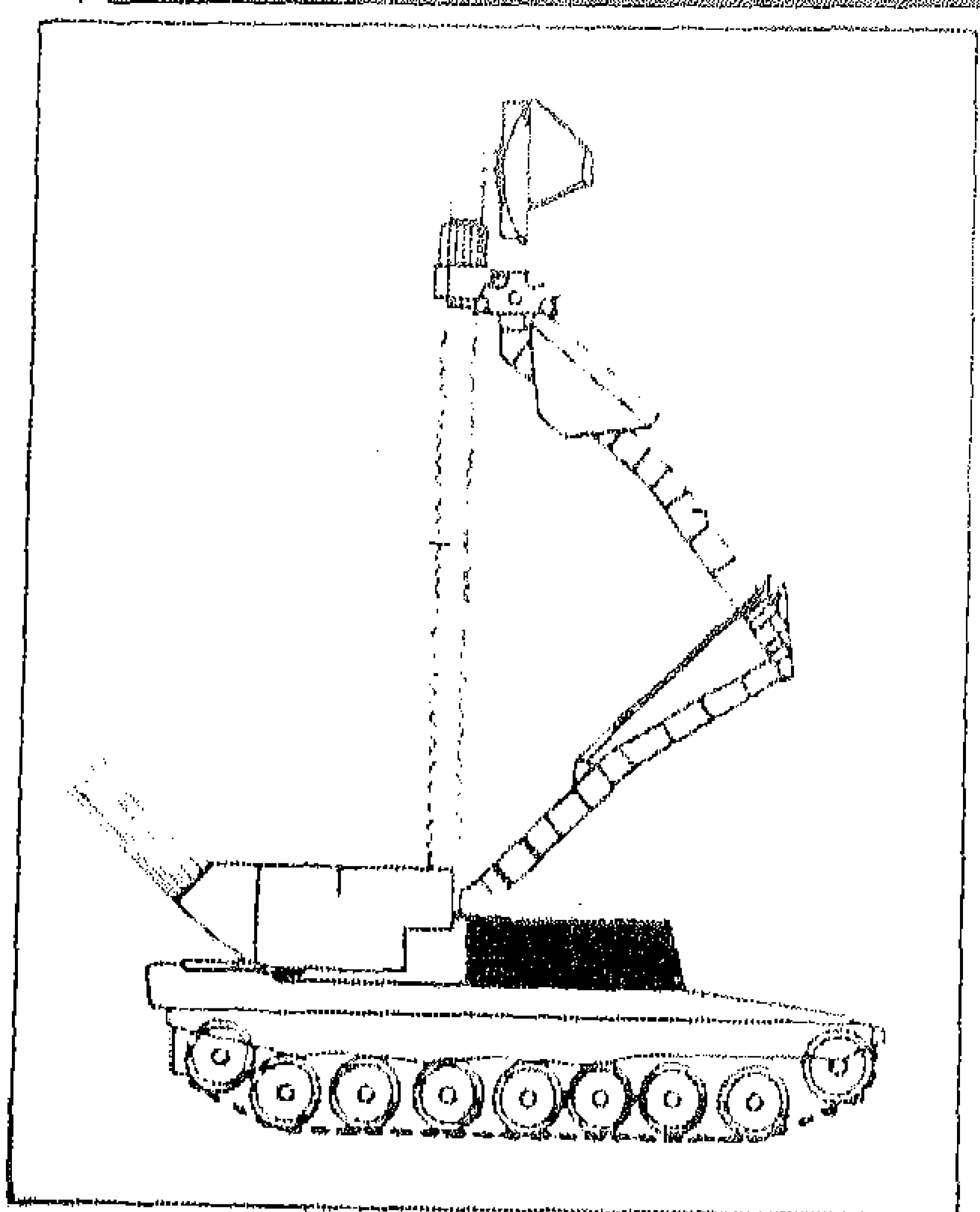




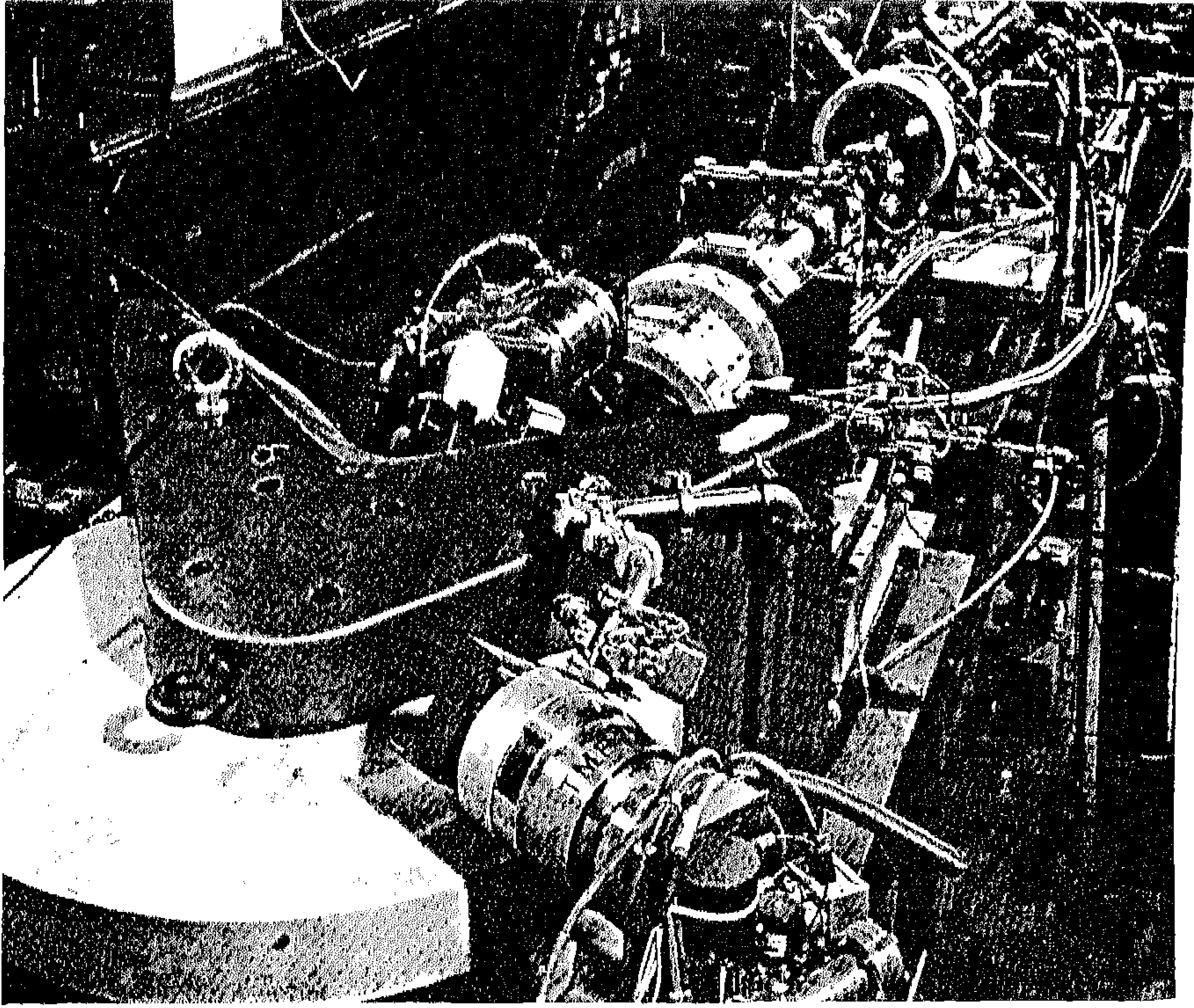
ليزر نوڤا (NOVA) : أسلحة الفضاء قيد التجهيز



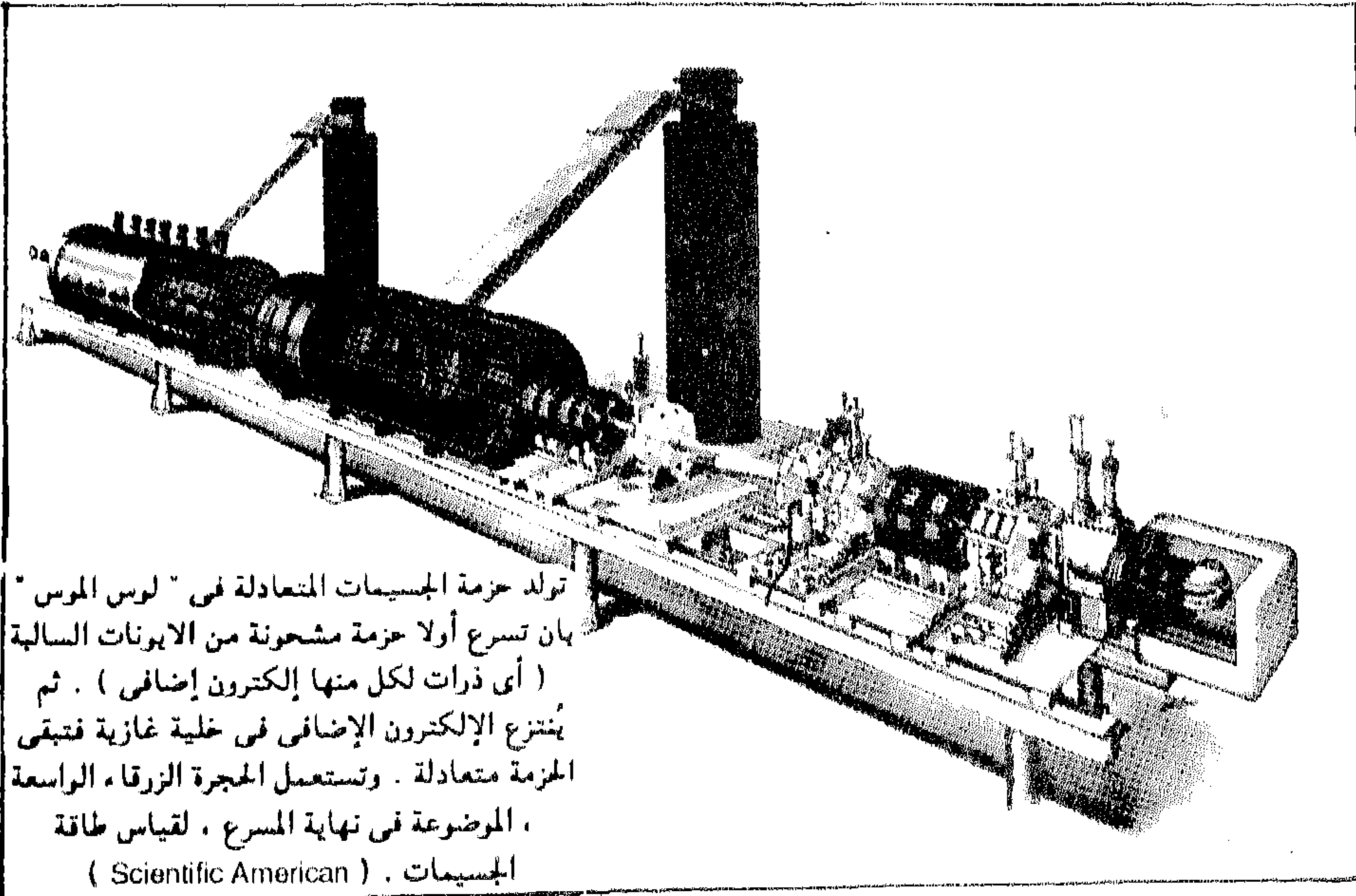
تصوير فني لمحطة ليزر فضائية : هل تتحقق تخيلات الفنانين حقاً !



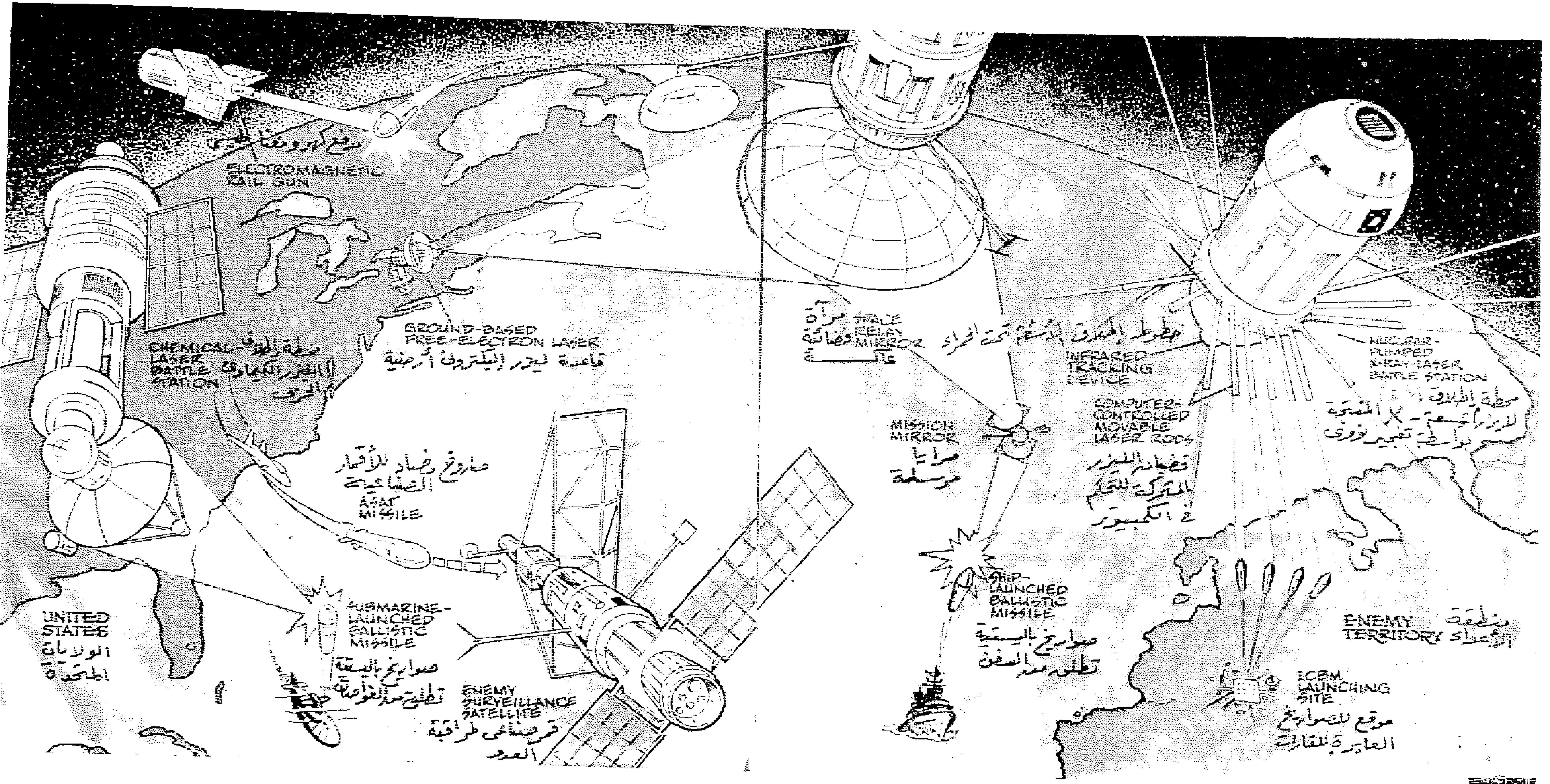
مخطط المدفع ليزر حديث .



ـ مشروع " الحصان الأبيض " بمعامل " لوس آلاموس " لتجهيز بناء لتحضير الجزئيات المتعادلة

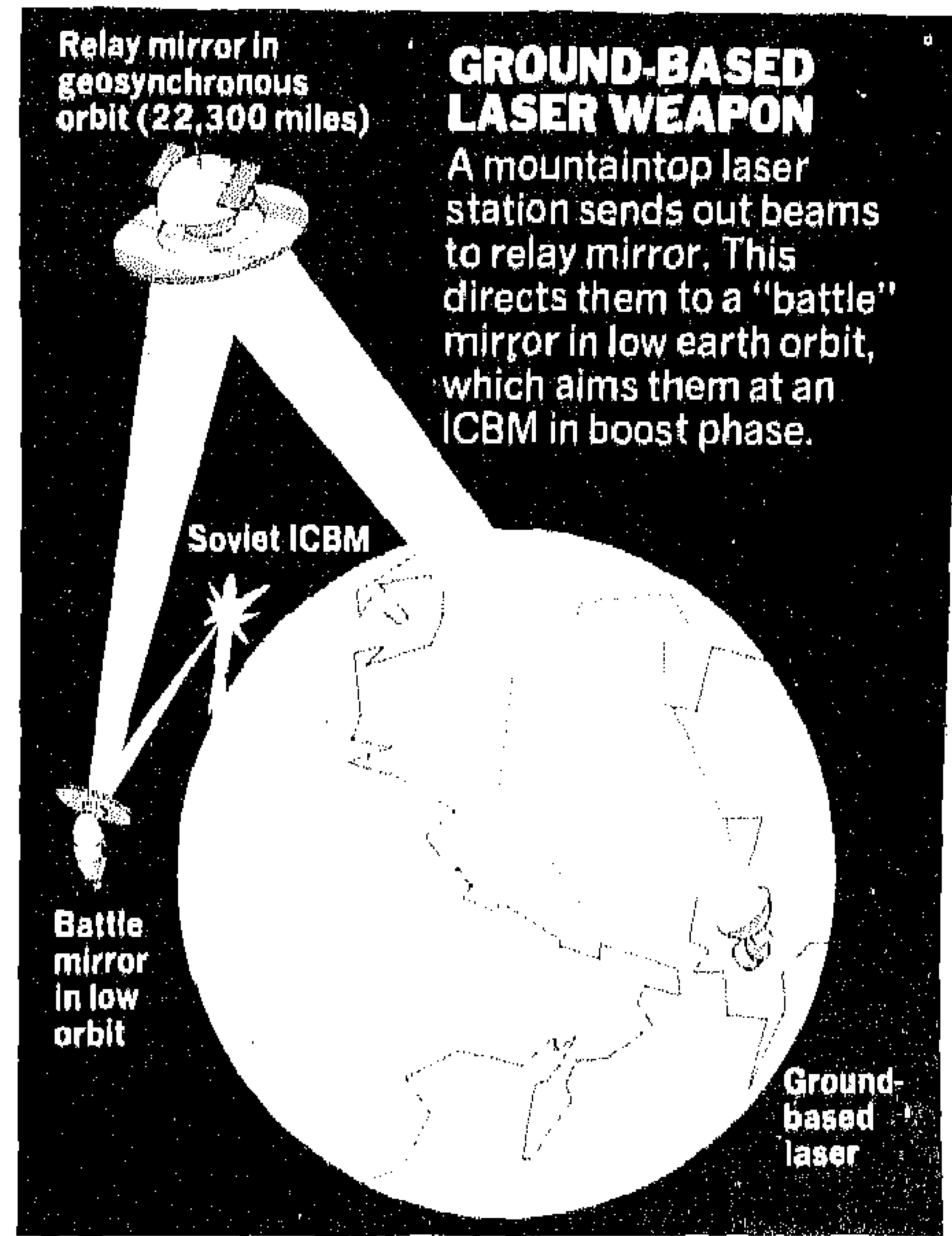


تولد حزمة الجسيمات المتعادلة فى " لوس الموس " بان تسرع أولا حزمة مشحونة من الايونات السالبة (أى ذرات لكل منها إلكترون إضافى) . ثم يُنتزع الإلكترون الإضافى فى خلية غازية فتبقى الحزمة متعادلة . وتستعمل الحجرة الزرقاء الواسعة ، الموضوعة فى نهاية المسرع ، لقياس طاقة الجسيمات . (Scientific American)

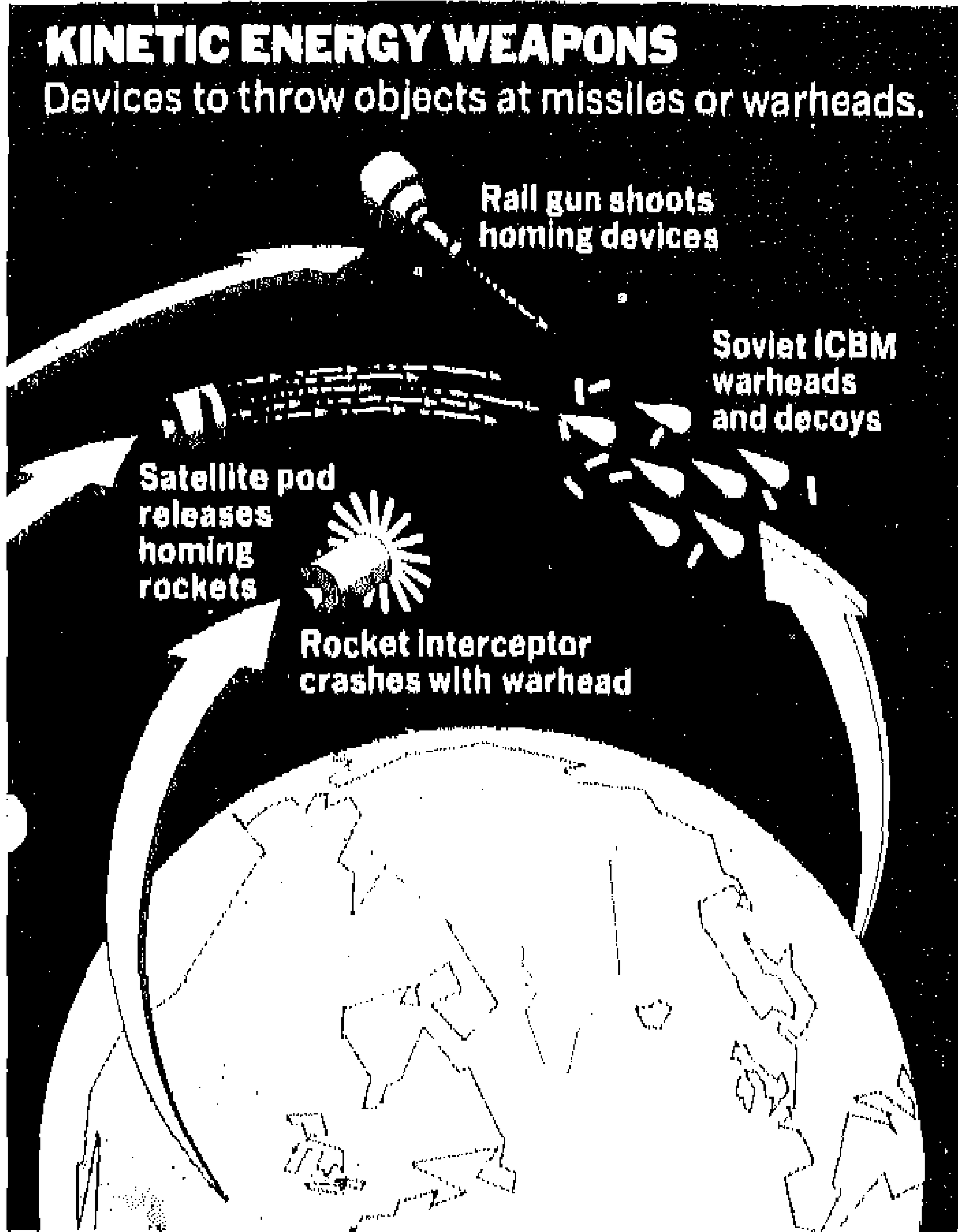


ـ مخطط تصويرى لمعركة بأسلحة " مبادرة الدفاع الإستراتيجي " ، أو صورة من صور " حرب النجوم "

١



٢



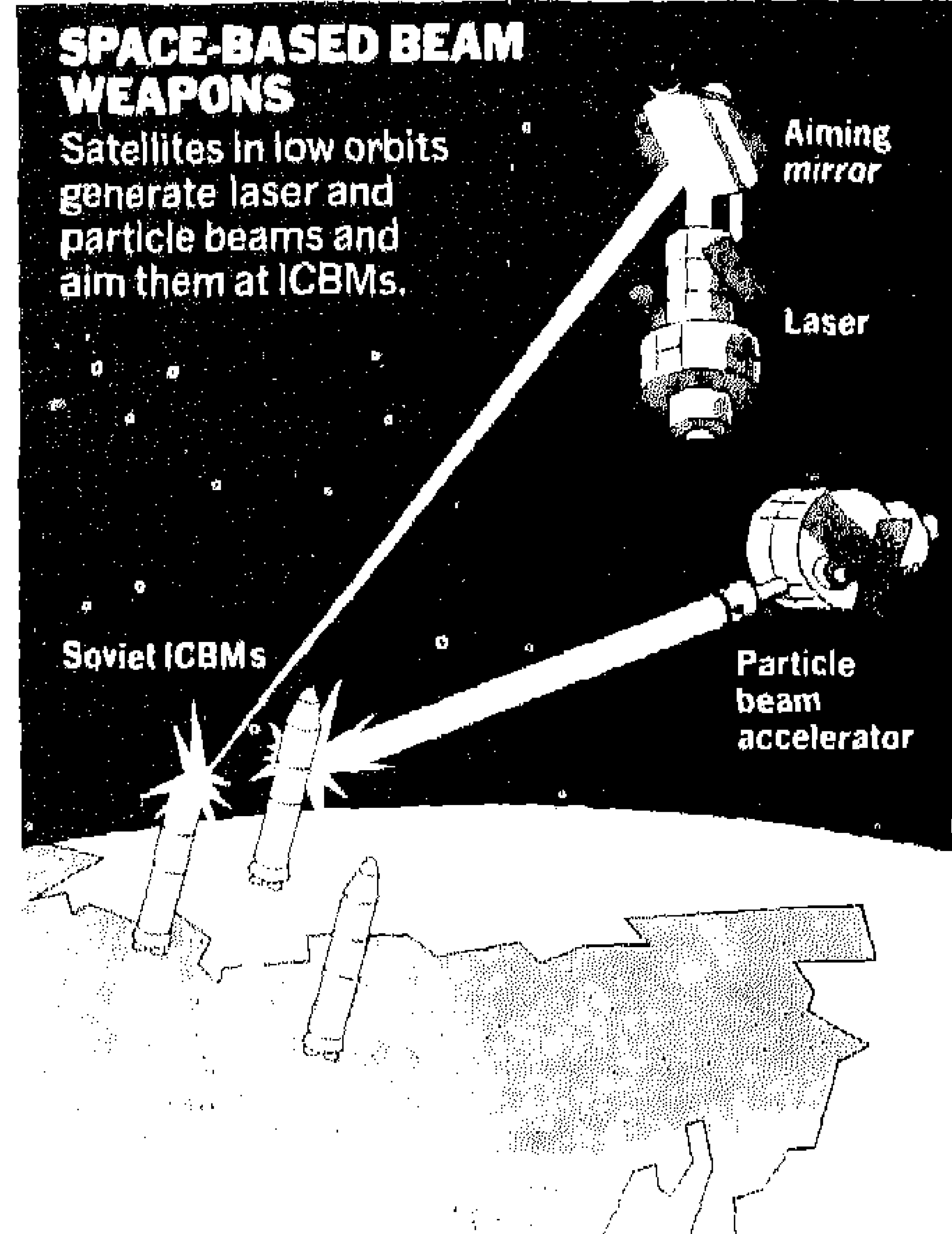
١ سـلاح الليـزر الموجـه من الأرض

توجه محطة إطلاق الليزر المركزة فوق قمة الجبل أشعتها إلى مرآة عاكسة ، التى تعكس الشعاع ، بدورها ، إلى مرآة قتالية فى مدار أرضى منخفض ، تتولى إطلاق الشعاع المدمر على الصواريخ (السوفيتية) العابرة للقارات وهى فى مرحلة الانطلاق .

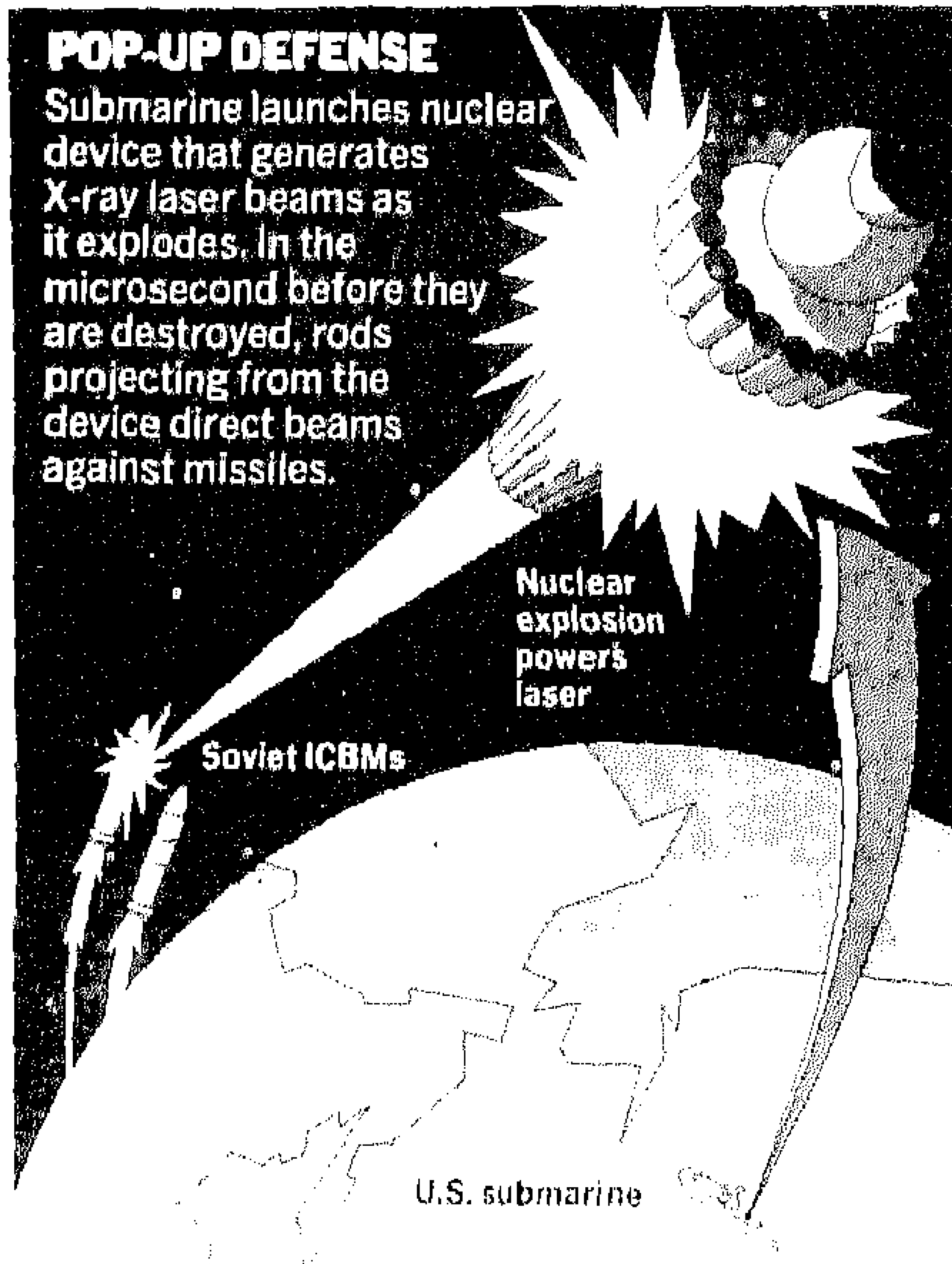
٢ سـلاح الطاقـة الحركيـة

أجهزة لإطلاق القذائف باتجاه الصواريخ والرؤوس الحربية .

٣



٤

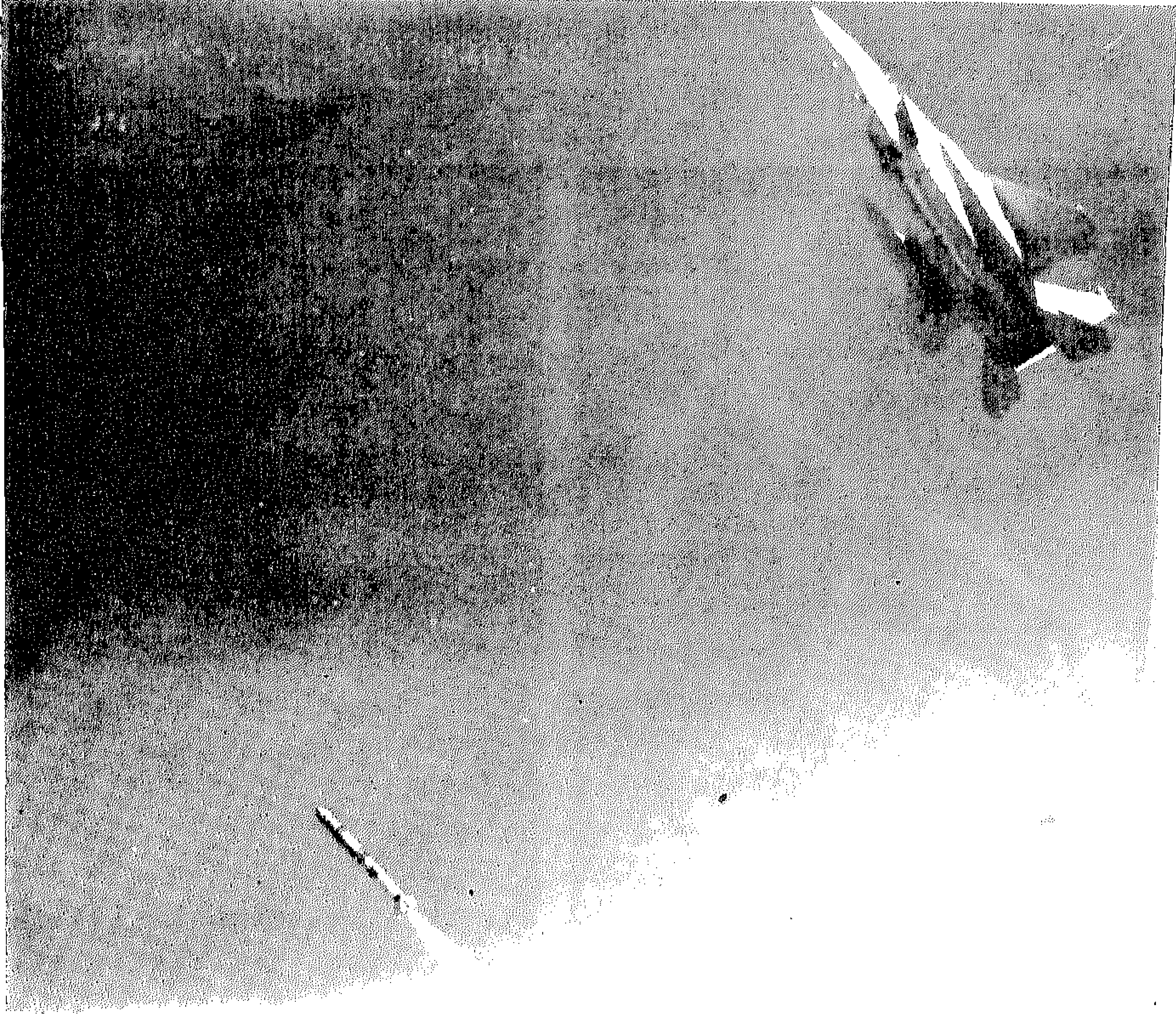


٣ سلاح الليزر الموجه من الفضاء

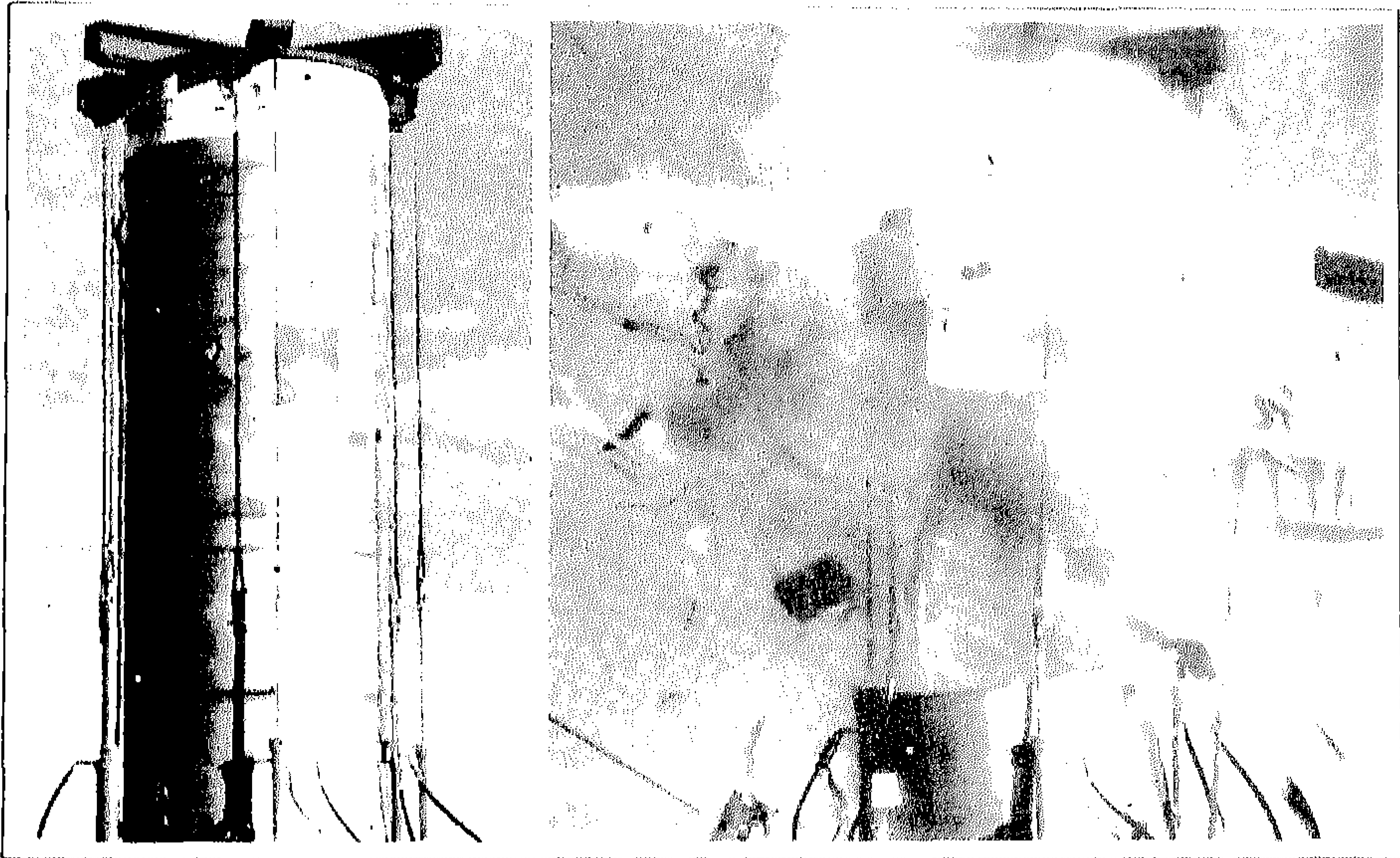
تولد الأقمار الصناعية ، فى مدارات منخفضة ، أشعة الليزر وسلاح الجزيئات ، وتصوبها باتجاه الصواريخ (السوفيتية) عابرة القارات .

٤ دفاع الرد النووى

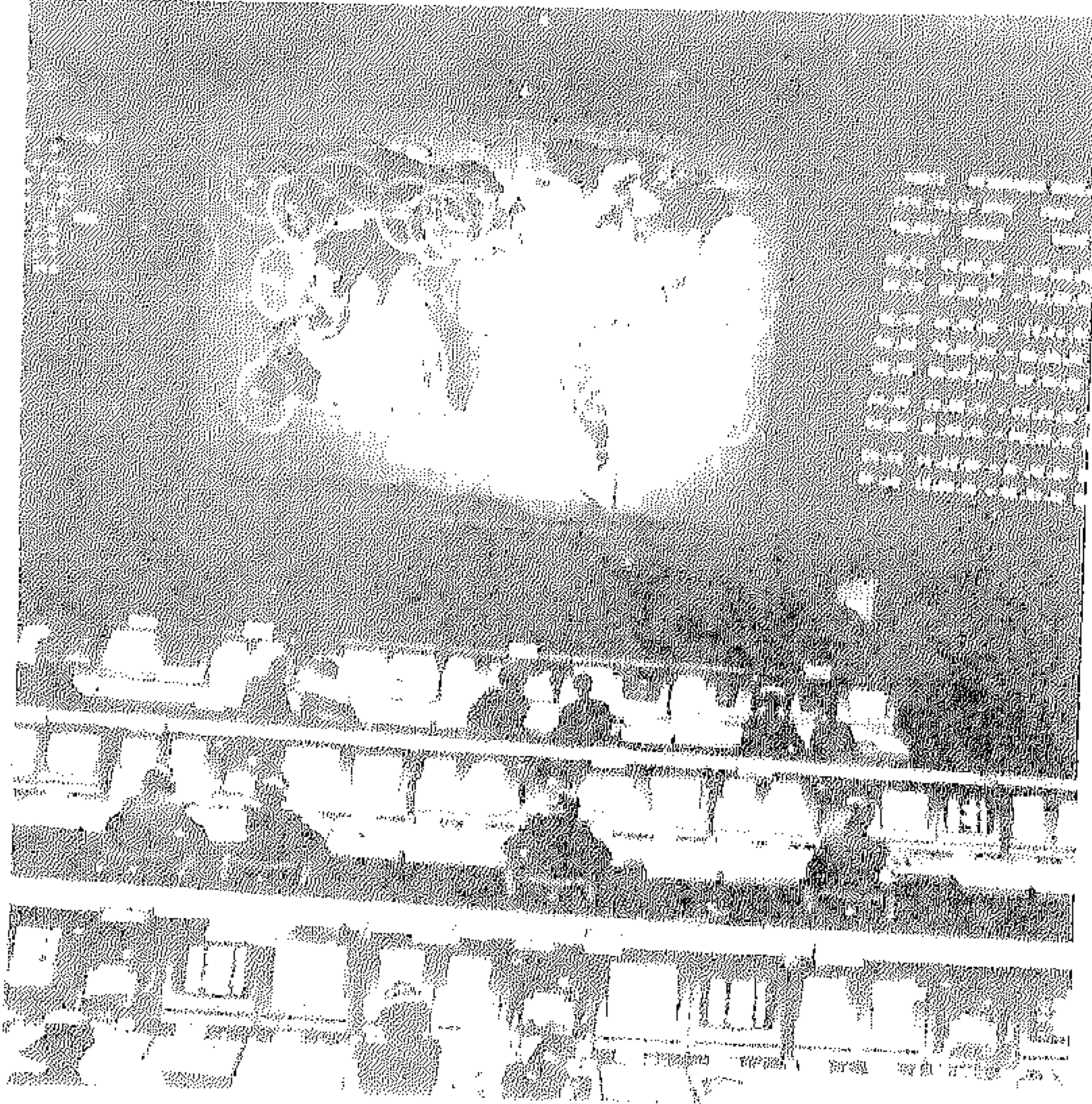
أسلحة ذرية منصوبة على غواصات ، تولد ليزر أشعة (X) ، وفى جزء من الألف من الثانية التى تسبق التدمير ، تصوب الأشعة من أجهزة الطاقة المباشرة ، أوتوماتيكياً ، باتجاه الصواريخ المهاجمة .

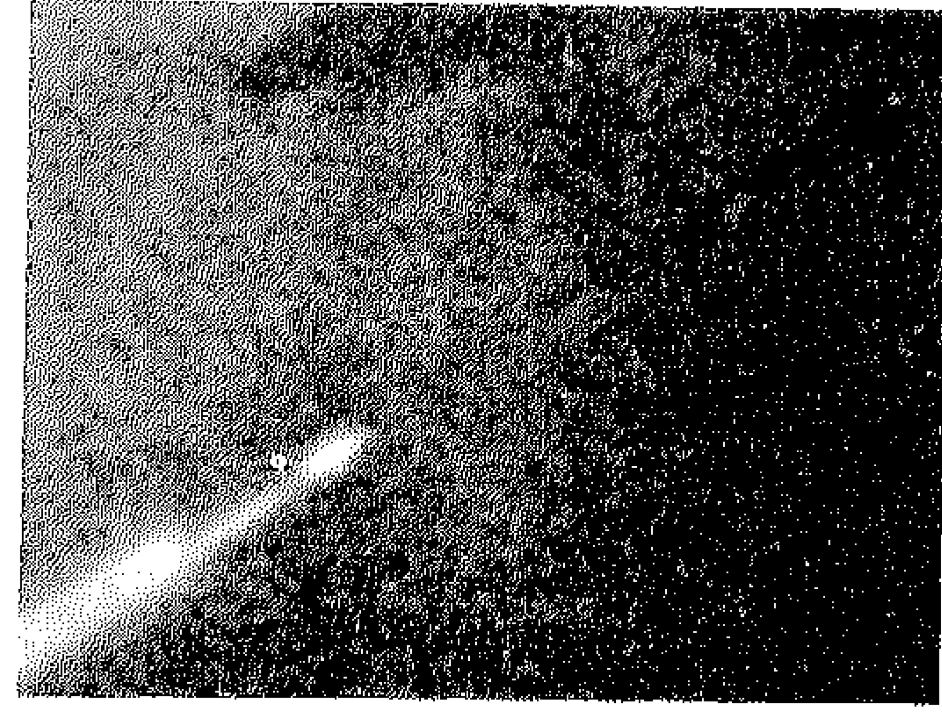


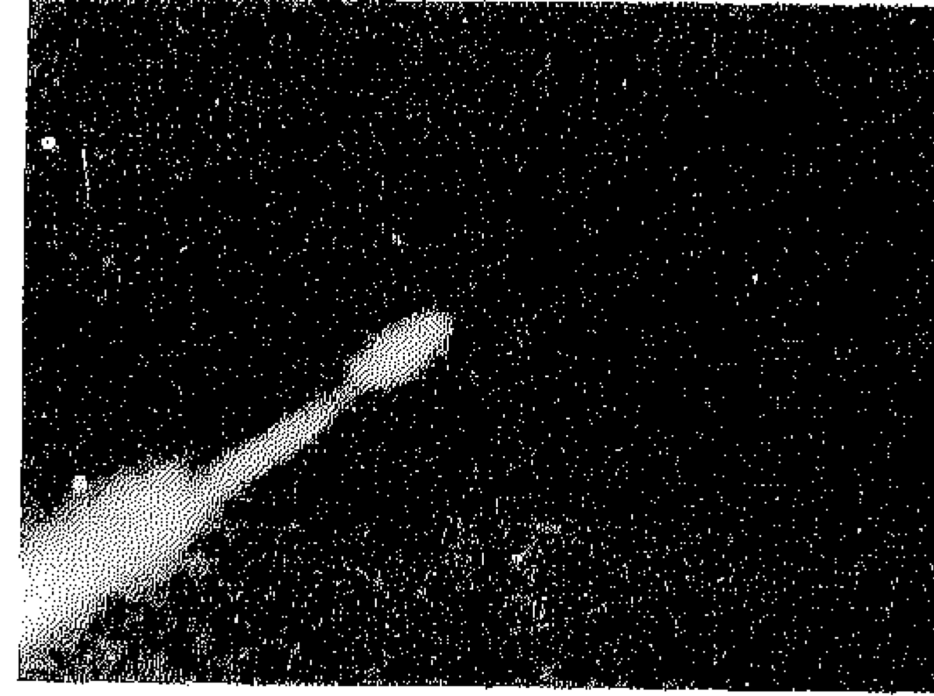
ـ طائرة (F-15) تطلق صاروخ قاتل للأقمار الصناعية من نوع " أسات " ، مما أدى لتدميره تدميراً اتاماً ، أثناء دورانه حول الأرض .

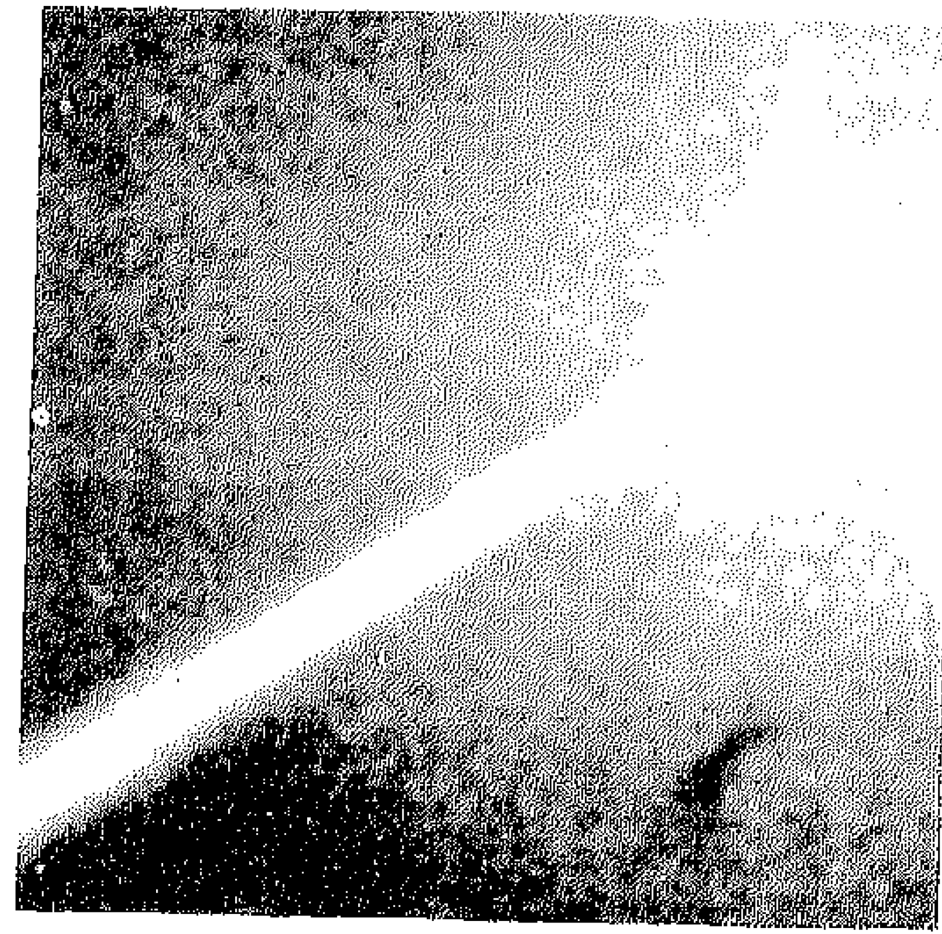


ـ لقطة نادرة تظهر لحظة تدمير صاروخ من طراز " تيتان ـ ١ " فى ميدان رمى الصواريخ بهوايت ساندرز فى ولاية نيومكسيكو الأمريكية ـ بواسطة إطلاق شعاع ليزر عالى الطاقة عليه .



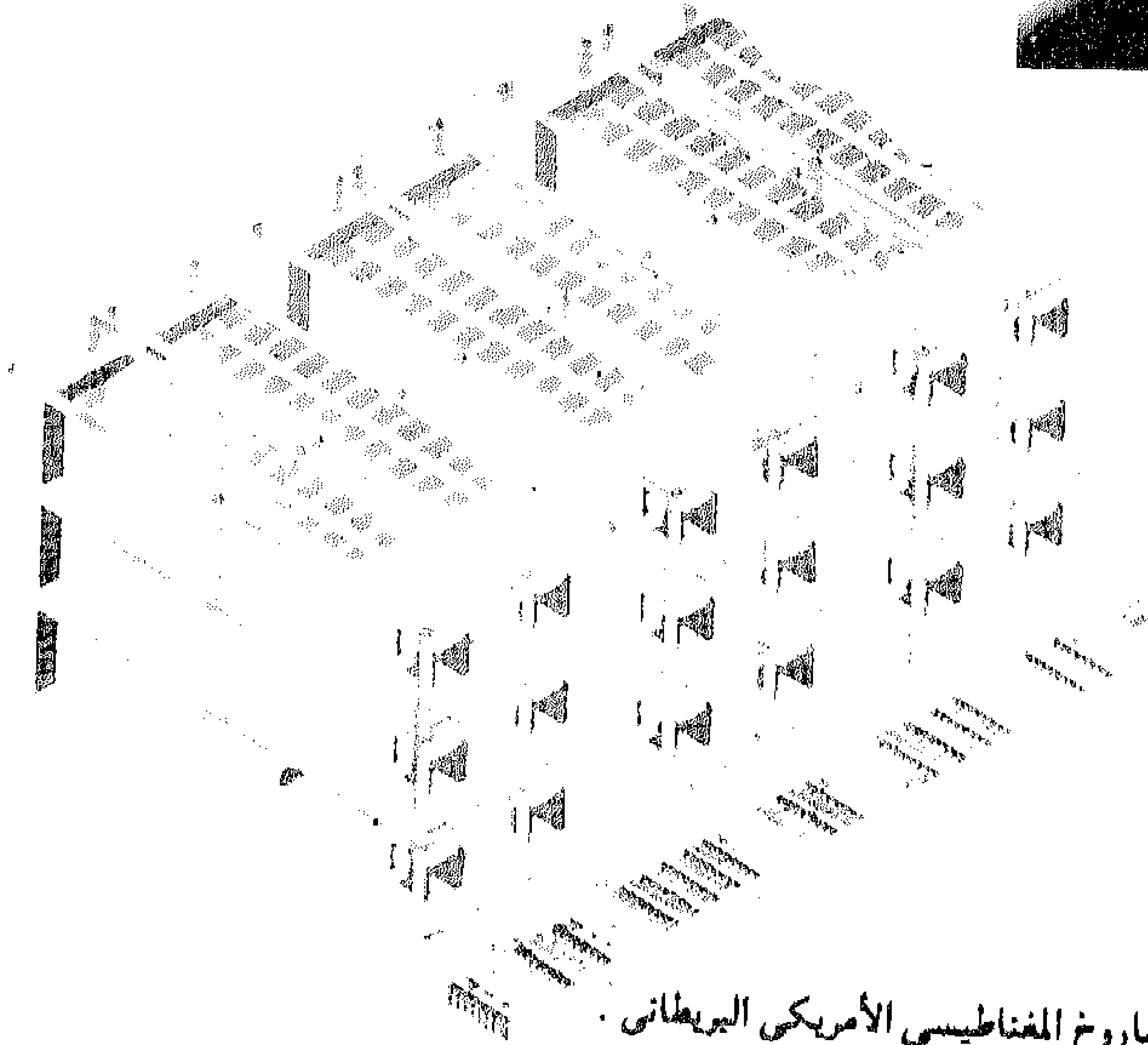




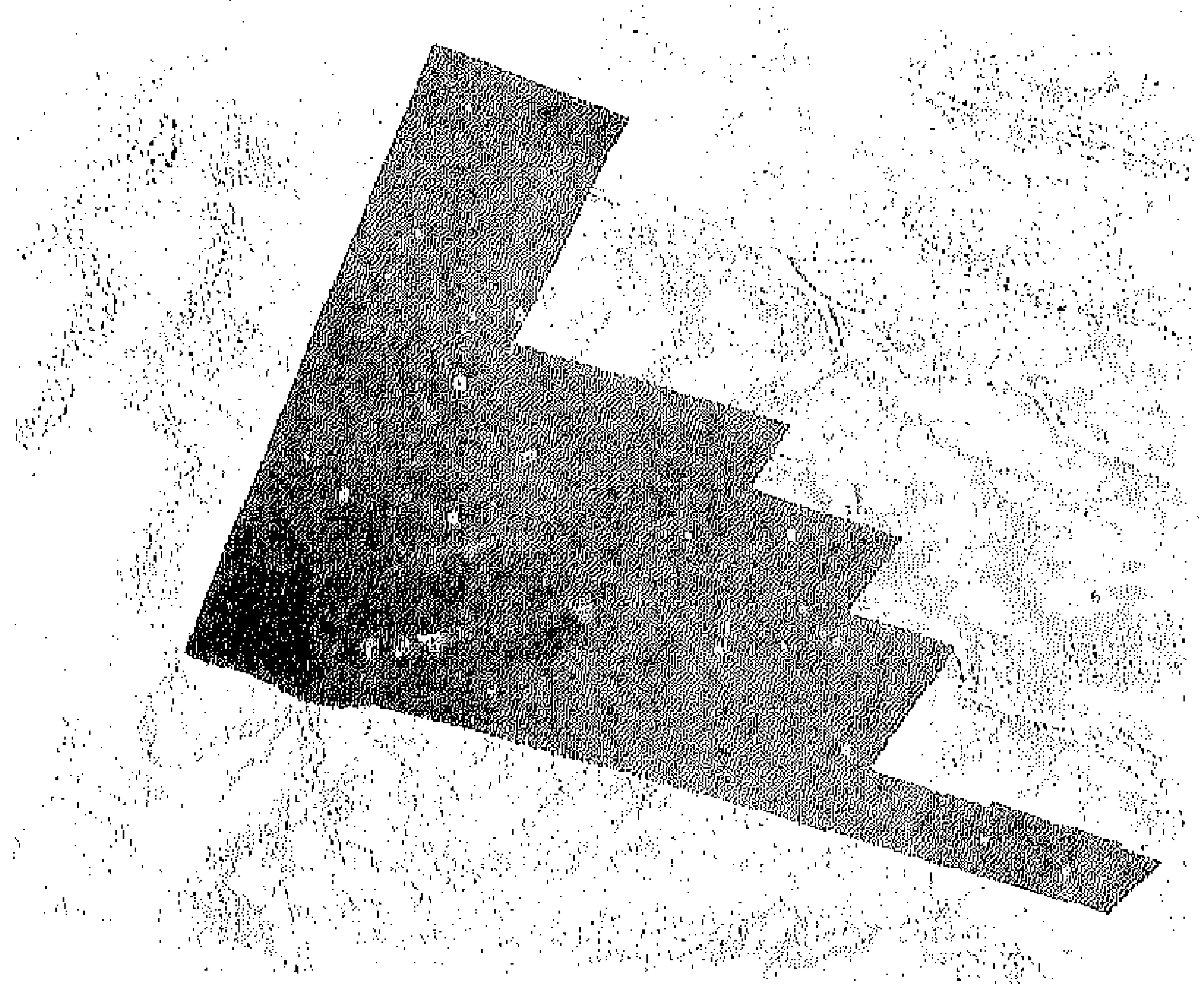


ـ مركز أمريكى لإدارة الإتصالات بالأقمار الصناعية .

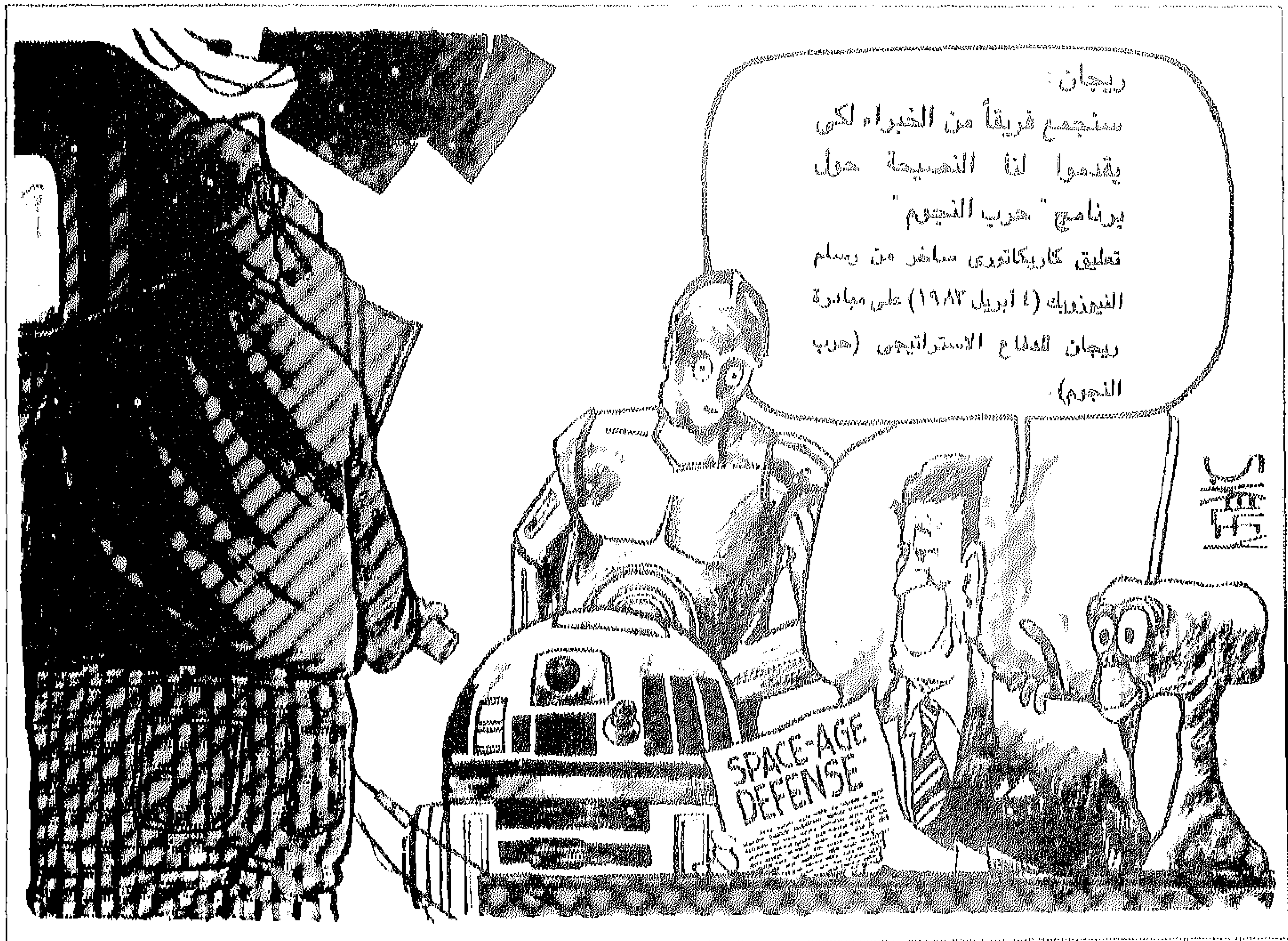
ـ لقطة نادرة تظهر لحظة تدمير صاروخ من طراز " تيتان ـ ١ " فى ميدان رمى الصواريخ بهوايت ساندرز فى ولاية نيومكسيكو الأمريكية ـ بواسطة إطلاق شعاع ليزر عالى الطاقة عليه .



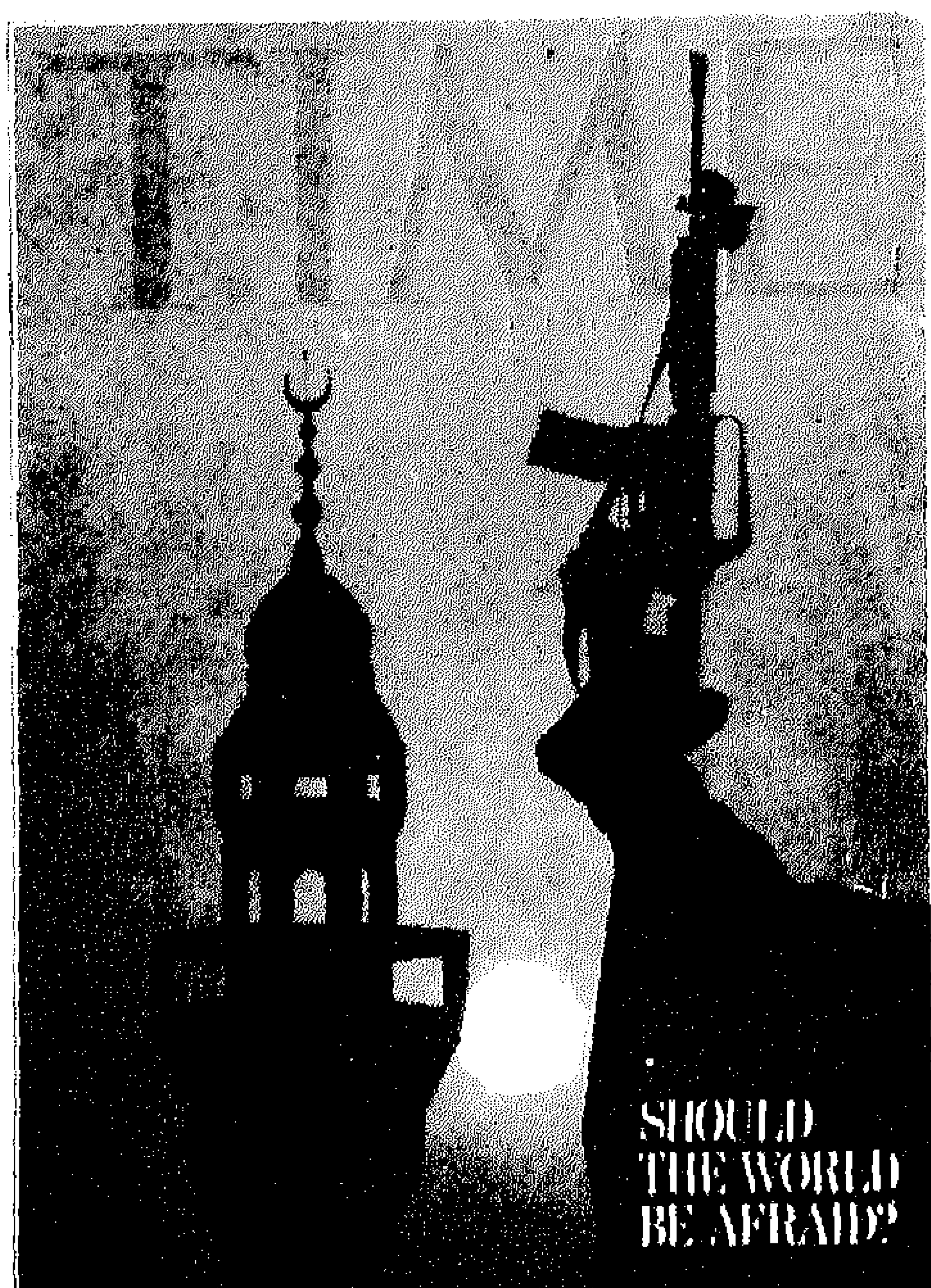
ـ بنك المكثفات الكهربائية فى الصاروخ المغناطيسى الأمريكى البريطانى .

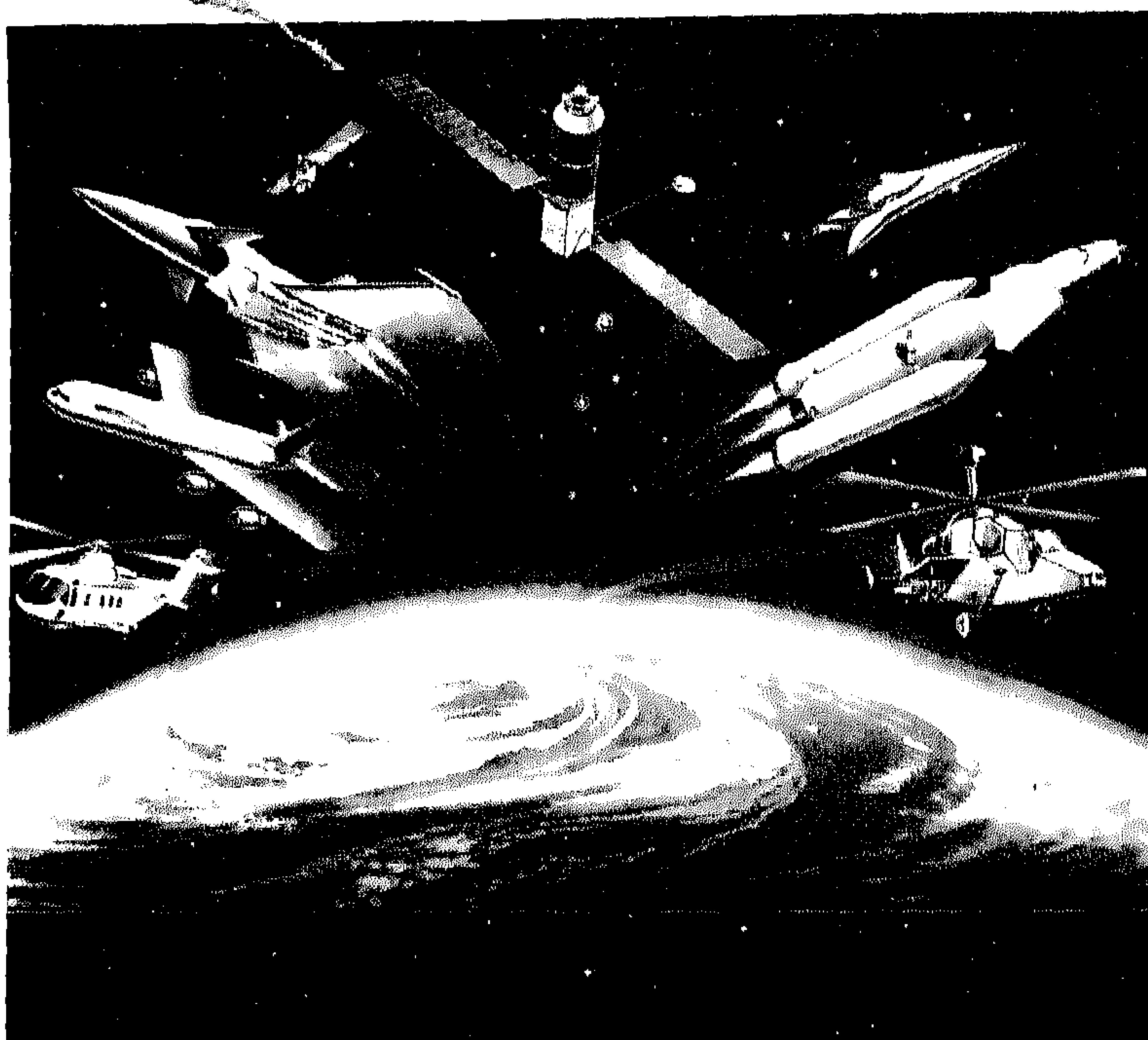


الطائرة الخفية (Stealth) : تكنولوجيا " حرب النجوم " فى معارك " عاصفة الصحراء "

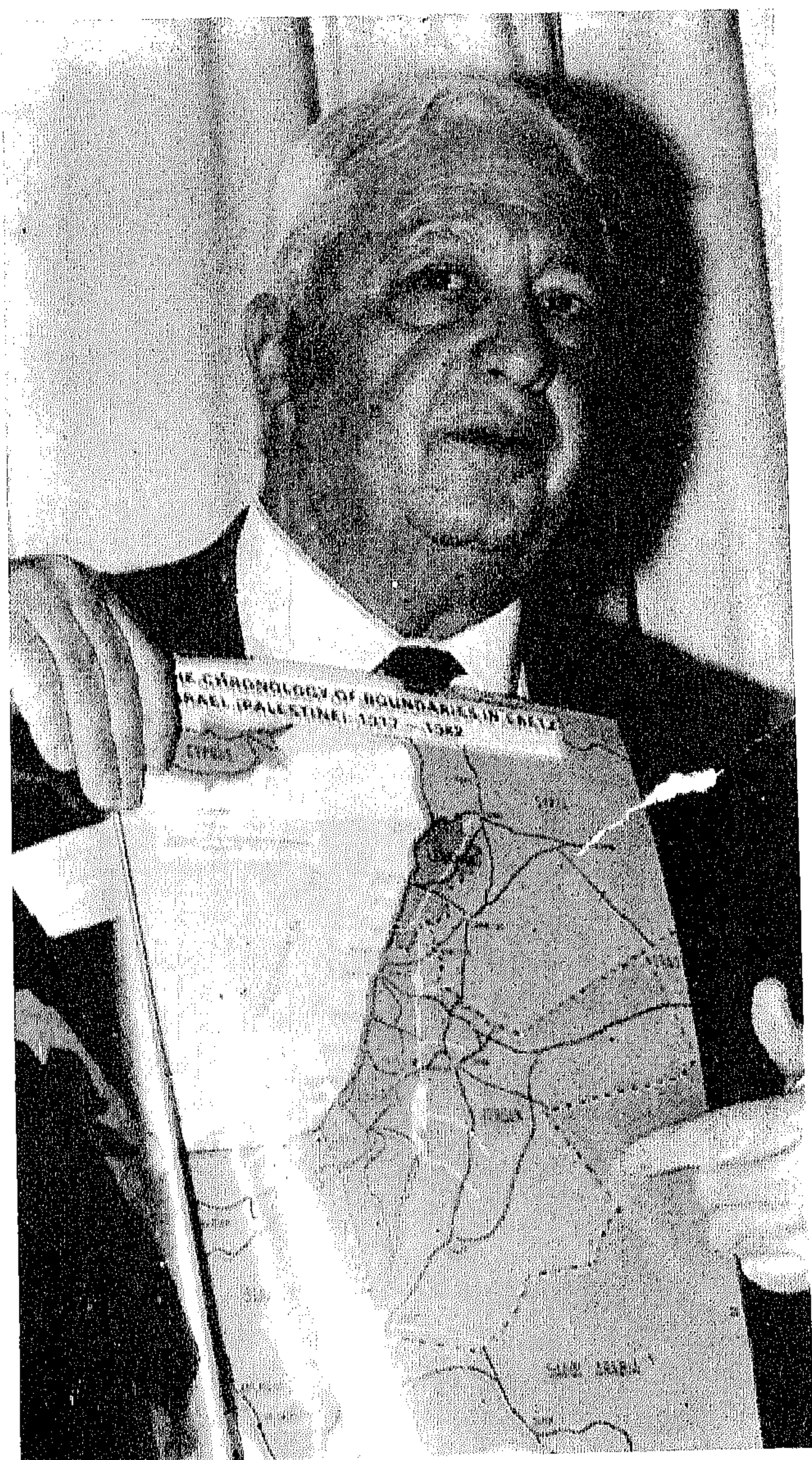


ـ غلاف مجلة " تايم" : " هل يجب أن تخشى الإسلام ؟! " أو هل يصلح الإسلام كعدو جديد ، بعد سقوط " الخطر الشيوعي ؟!





" مبـــادرة الدفـــاع الاستراتيجـــى " ، حـــروب المستقبـــل تنتقـــل إلى رحـــاب الفضـــاء .



ـ شارون : خريطة " إسرائيل الكبرى " هدف لن نحيد عنه !

فهرس الكتاب

ص

* ـ مقدمة 11

* الفصل الأول : الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ ، الثوابت والمتغيرات : 19

تنوع المصادر الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ـ الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية : المحددات والثوابت ـ مقومات النجاح ـ الصراع العربى الإسرائيلى واستراتيجية " العتبة النووية " .

* الفصل الثانى : الدور الإسرائيلى و " النظام العالمي الجديد " : 33

النظام العالمي الجديد من " القطبية الثنائية " إلى هيمنة " القطب الفرد " ـ سياط اللهيب عقاب المعترضين ـ " النظام العالمي الجديد " : المقومات والذرائع ـ مانيفستو الثورة المضادة ـ المنتصر المهزوم ـ الولايات المتحدة : إمبراطورية في طور التحلل ـ إشارات " لوس أنجلوس " ـ التحدي والاستجابة ـ الدور الإسرائيلى يتدعم في ظل " النظام العالمي الجديد " ـ الدور الإسرائيلى من " الإجماع الإستراتيجى " إلى " الحلف الإستراتيجى " ـ النفط غاية النظام العالمي القديم " .. والجديد أيضاً ـ وماذا بعد انهيار الإتحاد السوفيتى ـ استخلاصات ..

* الفصل الثالث : " المجمع العسكرى الصناعى " في إسرائيل :

عسكرة المجتمع والدفع باتجاه الحـــــرب : 81

موجز تاريخ الصناعة العسكرية الإسرائيلية ـ هيئة تطوير الوسائل القتالية الإسرائيلية (رفائيل) ـ صناعة السلاح الإسرائيلى وتجارته ـ إنتاج معدات الحرب الإليكترونية والتكنولوچيات المتطورة ـ " المجمع الصناعي العسكرى الإسرائيلى " : ملامح عامة ـ الصناعات العسكرية الإسرائيلية وأمريكا اللاتينية : العلاقات مع تشيلى والأرجنتين كنموذج ـ الصناعات العسكرية الإسرائيلية وأفريقيا ـ العلاقات مع جنوب أفريقيا في مجال التصنيع والتصدير العسكرى ـ التعاون فى المجال النووى بين إسرائيل وجنوب أفريقيا ـ الصناعات العسكرية الإسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية ـ الصناعات العسكرية الإسرائيلية ودول الغرب ودول حلف شمال الأطلنطى (الناتو) : (ألمانيا الغربية ـ سويسرا ـ استراليا ـ أسبانيا] ـ الصناعات العسكرية الإسرائيلية والصين ـ الهند ـ الصناعات العسكرية الإسرائيلية ودول الكومنولث ، والدول الشرقية تشيكوسلوفاكيا ـ إسرائيل عام ٢٠٠٠ : الحرب حل لأزمات المجتمع ـ دورة الحرب و"الكينيزية العسكرية" ـ

تكوين " المجتمع العسكرى الصناعى " ـ صناعة السلاح وتجارتها فى إسرائيل : مؤشرات مستقبلية .

* الفصل الرابع : خطط تحديث : القوات الجوية الإسرائيلية " حتى عام ٢٠٠٠ ١٣٩

سلاح الجو الإسرائيلى : سيرة تاريخية ـ الوضع الراهن للقوات الجوية الإسرائيلية ـ خطط التصنيع الحربى للطائرات فى إسرائيل : (الطائرة " كفير " ـ الطائرة " لافى " ـ الطائرة " شاهال "] ـ الطائرة (F - 16) ـ (الطائرة "سكاى هوك" ـ الطائرة (F - 15 , EAGLE)] ـ موقع القوة الجوية الإسرائيلية فى الإطار العام لقوتها العسكرية ـ " الصناعات الجوية الإسرائيلية " ، ومستقبل التعاون العسكرى الأمريكى الإسرائيلى ـ الطائرات الإسرائيلية الموجهه بدون طيار ـ مقاتلات بدون طيار ـ طائرات الإنذار المبكر ـ طائرات الهليوكوبتر الطائرة (F - 15) و (F - 16) كقاذفة إستراتيجية ـ خطط تحديث القوة الجوية الإسرائيلية حتى عام ٢٠٠٠ ـ طائرة (F - 18) ـ احتمالات التحديث بالتكنولوجيا الشرقية .

* الفصل الخامس : أقمار التجسس الإسرائيلية : " حرب نجوم جديدة " فى الشرق الأوسط : ١٨٧

الأقمار الصناعية واستخداماتها : لمحة تاريخية / تقنية ـ (K . H - 11) وضرب المفاعل العراقى ـ تكنولوجيا الإتصالات العسكرية بواسطة الأقمار الصناعية ودورها فى " عاصفة الصحراء " ـ إسرائيل وأبحاث الفضاء : اللجنة القومية الإسرائلية لأبحاث الفضاء ـ الوكالة الإسرائيلية لاستغلال الفضاء " سالا" ـ دور الجامعات والمراكز الأكاديمية الإسرائيلية فى أبحاث الفضاء الإسرائيلية ـ برنامج الفضاء الإسرائيلى : رؤية نقدية إسرائيلية ـ موجز تاريخ البرنامج الفضائى الإسرائيلى : (الأقمار الصناعية التجسسية من طراز " أوفيك " ـ الأقمار الصناعية التجسسية من طراز " عاموس " ـ قمر صناعى روسى ، إسرائيلى ، دانماركى] ـ أقمار التجسس الإسرائيلية : " حرب نجوم جديدة فى الشرق الأوسط " ـ الموقف الدولية والعربية من إطلاق " أوفيك ـ أ " : (الموقف الأمريكى ـ الموقف (السوفيتى) ـ المواقف العربية] ـ الدواعى الاستراتيجية لأقمار الإستطلاع الإسرائيلية .

* الفصل السادس : إسرائيل وتصعيد سباق الصواريخ الباليستية فى الشرق الأوسط . : ٢٢٩

الصواريخ الباليستية : موجز تاريخى ـ أنواع الصواريخ الباليستية : تعريف ـ الصواريخ فى العالم الثالث : الكل يسعى ـ الصواريخ فى الشرق الأوسط : التاريخ والحاضر

والمستقبل ـ [(أ) إسرائيل ، (ب) مصر ، (جـ) سوريا ، (د) العراق : الصاروخ (الحسين) ، الصاروخ (العباس) ، الصاروخ (تموز) ، الصاروخ (العابد) ، الصاروخ (الفاو) ، " مدفع بابل " العملاق ، (هـ) إيران] ـ الموقف الإسرائيلى من انتشار الصواريخ الباليستية فى المنطقة ـ الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية : دروس حرب الخليج ـ " الباتريوت " : سجل تاريخى ـ نظرية عمل " الباتريوت " ـ مكونات نظام " الباتريوت " ـ " الباتريوت الروسى " ـ " الباتريوت " وإسرائيل ـ مستقبل نظم الدفاع ضد الصواريخ الباليستية [(أ) النظام الصاروخى " ثاد " ، (ب) النظام الصاروخى " إيرينت " ، (جـ) النظام الصاروخى " إيريس " ، (د) النظام الصاروخى " هيدى " ، (هـ) نظام الحماية التامة من الهجمات المحدودة " جبالس "] ـ مشروع الصاروخ " حيتس " ، السهم " ARROW " ـ طائرات إسرائيلية / أمريكية لتدمير صواريخ " سكود " ـ صواريخ (M . D - 620) و (M . D - 660) ـ صواريخ (أريحا ـ ١) و(أريحا ـ ٢) و(أريحا ـ ٣) ـ عملية الزهرة " بيرح " ـ صواريخ " لانس " ـ صواريخ " كروز " ـ صواريخ " هوك " ـ صاروخ " باراك " ـ التعاون الخارجى فى مجال الصواريخ [إسرائيل وتايوان ـ إسرائيل والصين ـ إسرائيل وأسبانيا ـ إسرائيل و" دول الكومنولث " ـ إسرائيل والدول الغربية ـ إسرائيل والأرجنتين] .

الفصل السابع : الخيار الكيميائى والبيولوجى لـ " القوة العظمى المحلية " : ٣٠١

تهديد له مغزاه ـ قوة عظمى محلية ـ تصريحات عملية ـ شهادة بريطانية ـ تاريخ قديم ـ الترسانة العلمية ـ الترسانة الصناعية ـ تهديدات رسمية ـ التبرير الجاهز ـ إجراءات الوقاية ـ استعدادات الحرب ـ إسرائيل و" الخيار الكيميائى " ـ الترسانة الفتاكة ـ مستقبل الأسلحة الكيماوية والبيولوجية الإسرائيلية حتى عام ٢٠٠٠ ، وسائل التوصيل للأسلحة الكيماوية والبيولوجية .

الفصل الثامن : " الخيار النووى الإسرائيلى " من الردع بالكشك ـ إلى الردع المعلن: ٣٢٧

استراتيجية " الحزمة الواحدة " ـ القنبلة ودرها ـ القنبلة الإسرائيلية واستراتيجية " الملاذ الأخير" ـ الوعى الإسرائيلى بأهمية " العامل النووى " فى الصراع (مفاعل " ناحال سوريك" ـ مفاعل " ديمونا " ـ اكتشاف عملية إنتاج " الماء الثقيل " ـ القنبلة] ـ التواطؤ الغربى والقنبلة الإسرائيلية : النرويج وبريطانيا ـ ألمانيا (الغربية) ـ فرنسا ـ الولايات

المتحدة] المكونات التقنية للمشروع النووى الإسرائيلى (مفاعل " ناحال سوريك " - مفاعل " ديمونا " - مفاعل جامعة " بن جوريون " - مفاعل معهد الهندسة التطبيقية "التخنيون"] - إسرائيل والقنبلة النيوترونية - وسائل التوصيل النووية (أولاً : الطائرات، ثانياً : الصواريخ ، ثالثاً ، " الغواصات "] - هل تستخدم إسرائيل القنبلة النووية ؟ - الموقف الإسرائيلى من " الخيار النووى العربى " - النشاط النووى الإسرائيلى والتطورات فى (الإتحاد السوفيتى) ودول أوروبا الشرقية - مستقبل القدرة النووية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ - العرب وخيارهم النووى .

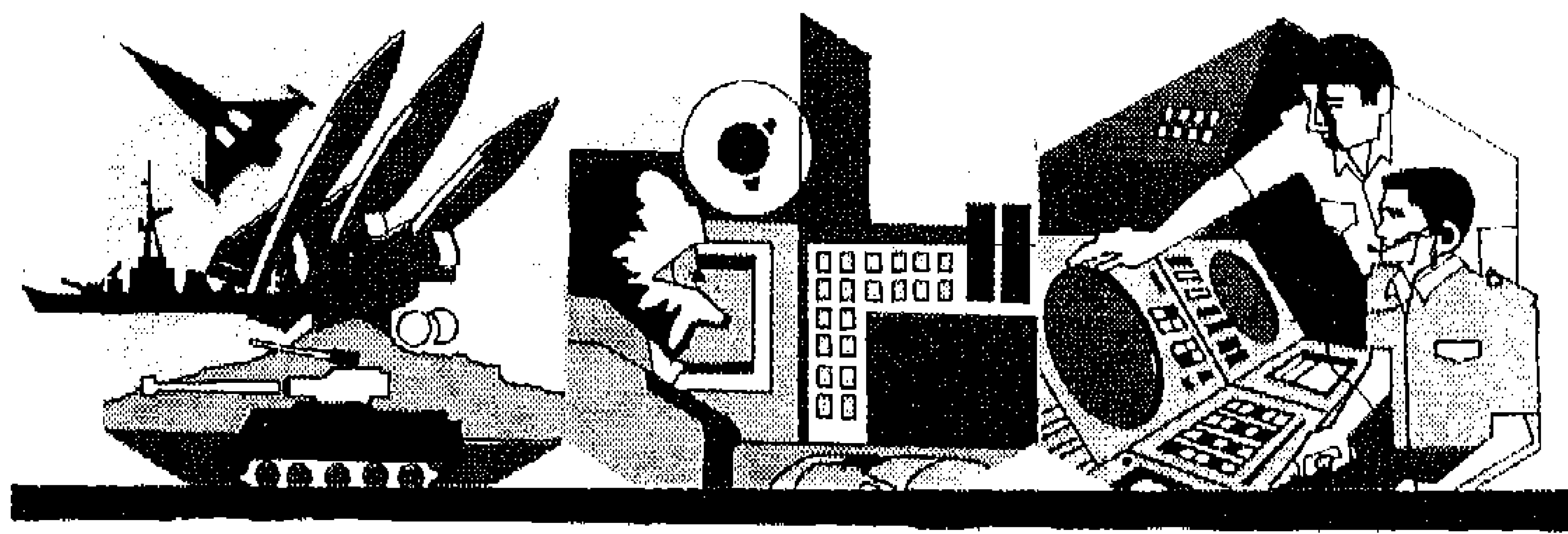
الفصل التاسع : " الدور الإسرائيلى فى "مبادرة الدفاع الاستراتيجى " ، إسرائيل وحروب المستقبل : ٣٨٥

مبادرة الدفاع الاستراتيجى - نظرية المراحل الثلاث - أسلحة حرب النجوم : تبسيط أولى - أسلحة الطاقة الموجهة : أسلحة القرن الحادى والعشرين - الاستخدام الحربى لإشعاع الليزر : الليزر الكيميائى - الليزر الكهربائى - ليزر أشعة (x) - ليزر الإليكترونات الحرة - أسلحة الإشعاع الجزيئى (أسلحة الجسيمات) - (الاتحاد السوفيتى) وأسلحة الإشعاع الجزيئى - المدفع الكهرومغناطيسى عالى السرعة - المدفع الإليكتروكيميائى - أسلحة الطاقة الحركية - ليزر (نوفا) ومدفع (ميراكل) ليزر (ألفا) فى مدارات حول الأرض - معركة فضائية بين قمرين صناعيين - صاروخ أمريكى مضاد للأقمار الصناعية - مبادرة الدفاع الإستراتيجى : إعتراضات ومؤيدون - أسلحة حرب النجوم : آفاق ومشكلات - جورج بوش : لا تراجع - " حرب النجوم " وحرب " عاصفة الصحراء " - مبادرة الدفاع الجوى - التقويم العسكرى (السوفيتى) لمبادرة الدفاع الاستراتيجى - إسرائيل ومبادرة الدفاع الإستراتيجى - الإمبراطورية الإسرائيلية فى خدمة المصالح الأمريكية - عوائد التحالف الاستراتيجى على الطرف الإسرائيلى - ذروة جديدة - مخازن سلاح وقاعدة دائمة فى إسرائيل - إسرائيل والدرع الفضائى - مبادرة الدفاع الإستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى : إسرائيل جزء من " نظام الحماية الشامل " - (...) وفى عهد " بيل كلينتون " - مستقبل " مبادرة الدفاع الاستراتيجى " : البحث عن " برابرة جدد" .

* المراجع ٤٣٩

* ملاحق الأشكال والجداول التوضيحية ٤٤٩

* ملاحق الصــور ٤٩٣



دار الطباعة المتميزة
ت: ٢٩٩٢٥٤٢

الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠

تتغير السياسات الإسرائيلية، وتتبدل الوجوه والأقنعة، لكن الملامح الأساسية للاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، تجاه أمتنا وأوطاننا، والمستهدفات الرئيسية للمشروع الصهيوني، بأطماعه وخططه التوسعية، تبقى ثابتة الملامح ناصعة الوضوح بارزة القسمات.

فما هي هذه الملامح؟ وما هي مكونات هذه القسمات، وما [illegible] الفترة؟ [illegible] أدوات تنفيذها؟، وما هي حدود الدور الذي تلعبه [illegible] الأمريكية، [illegible] الغربي عموماً، في المساعدة على تحقيق هذه الأهداف؟، وما هو موقع الكيان الصهيوني والمهام المحددة له، في إطار ما يسمى بـ "النظام العالمي الجديد"؟ وما هي [illegible] المخاطر التي تحيط بقضايانا من انعكاسات التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في دول "الاتحاد السوفيتي" و"المعسكر الاشتراكي" السابقين، على صراعنا الحضاري مع عدونا الصهيوني؟

وكيف تعد إسرائيل وتخطط لدخول القرن الحادي والعشرين بقوة وكفاءة، في مواجهة التخلف العربي المأساوي؟!

[illegible] الأسئلة وغيرها، تحاول هذه الدراسة البحث عن إجابات موضوعية لها، [illegible] تفصيل ما تتناوله من إشكالات، والتعمق في فحص كل ما يحيط بها من [illegible].

ويقول "زئيف شيف"، المحلل الاستراتيجي الإسرائيلي المعروف: "إن حرب المستقبل واقعة لامحالة، ولابد لإسرائيل من استثمار الهدأة الكامنة في تراجع خطر شن [illegible] العرب ضدها، بحيث تبني جيشاً قوياً وذكياً بمفاهيم سنة ٢٠٠٠".

ولأن حرب المستقبل "واقعة لا محالة"، يجيء هذا الكتاب، صيحة تحذير لأبناء الأمة والوطن، حتى لا نؤخذ على غرة، مثلما حدث مرات عديدة من قبل.

سينا للنشر